

۴۰۸ معزی
۲۱۲۱۳۱

ر.ک.م.ش.ا
اسکن شد
تاریخ

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب ۲۱۲۱۳۱
کتاب تفسیر
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۴۰۸) از کتب اهدائی : معزی

[illegible]
[illegible]
[illegible] ١٣٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة التوبة مدنية كلها وقال يعقوب لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة نزلت لسبع من الهجرة وقال سنة ثمان وحج رسول الله صلى الله عليه واله حجة الوداع سنة عشرة وقال قتادة ومجاهد وهي اخر ما نزل على النبي صلى الله عليه واله بالمدينة عدد آيها هي مائة وتسع وعشرون اية كوفي وثلاثون في الباقين

بريء من المشركين عدا بالشامي وعاد وثمود حجازي ولها عشرة اسماء

براءة سميت بذلك لانها مفتتحة بها ونزلت بالبراءة من المشركين الواقية فيها من ذكر التوبة كقوله ويتوب الله على من يشاء فان يتوبوا يك خيرا لهم ثم تاب عليهم ليتوبوا الفاضحة عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال ينزل منهم ومنهم حتى خشينا ان لا يبقى منا احد وسميت بذلك لانها فضحت المنافقين باظهار المبعثرة عن ابن عباس ايضا سميت بذلك لانها تبعثر عن اسرار المنافقين

اي تبحث عنها وتثيرها المقشقشة عن ابن عمر وابن عباس سميت بذلك لما فيه من الدعاء الى الاخلاص وفي الحديث كان يقال لسورتي [illegible] يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان سميتا بذلك لانهما يبريان من الشرك والنفاق يقال تقشقش المريض اذا خلص من علته اذا افاق منها وبرأ البحوث عن ابي ايوب الانصاري سميت بذلك لانها تبحث عن ذكر المنافقين والبحث عن اسرارهم المدمدمة عن سفيان بن عيينة اي المهلكة ومنها قوله فدمدم عليهم ربهم الحافرة لانها حفرت عن قلوب المنافقين ما كانوا يسرونه المثيرة عن قتادة لانها اثارت مخازيهم ومقابحهم سورة العذاب عن حذيفة بن اليمان تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب هذه عشرة اسماء فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرا سورة براءة فانا شفيع له الخبر وقد مضى [illegible] ما في معناه في اول الانفال وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الانفال وبراءة واحد وروي ذلك عن سعيد بن المسيب وروى الثعلبي باسناده عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال ما نزل علي القرآن الا اية اية وحرفا حرفا خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانه قال نزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة كل يقول استوص بنسبة الله خيرا وانما تركت البسملة في اولها قراءة وكتابة للعلماء والمفسرون فيها اقوال احدها الانفال بالمقاربة فصارتا كسورة واحدة اذ الاولى في ذكر العهود والثانية في رفع العهود عن ابي بن كعب وثانيها انها لم تنزل

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم راس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع الامان بالسيف عن علي بن ابي طالب وسفيان بن عيينة واختاره ابن عباس والمبرد وثالثها ما روي عن ابن عباس انه قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى براءة وهي من المئين والى الانفال وهي من المثاني فجعلتموها في السبع الطول ولم تكتبوا بينهما بسم الله الرحمن الرحيم فقال كان رسول الله صلى الله عليه واله تنزل عليه الايات فيدعو بعض من يكتب له فيقول له ضع هذه الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اول ما نزل من القرآن بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننا انها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه واله ولم يبين انها منها فوضعناها في السبع الطول ولم نكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وكانتا يدعيان القرينتين تفسيرها لما ختم الله الآيتين بايجاب البراءة من الكفار افتتح هذه السورة بانه تعالى ورسوله بريئان منهم آمر المسلمين بالبراءة منهم فقال براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين آية [illegible] اللغة معنى البراءة انقطاع العصمة يقال برئ يبرأ براءة وبرءا وتبرؤوا براءة ابراء والسيح السير في مهل يقال ساح يسيح سيحا وسياحا وسيوحا والاعجاز ايجاد العجز ضد القدرة عند من اثبته معنى الاخزاء الاذلال بما فيه الفضيحة والعار والخزي والنكال الفاضح الاعراب براءة يرتفع على انها خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الايات براءة ويحتمل ان يكون مبتدا وخبره في الظرف وهو قوله الى الذين وجاز ان يكون المبتدا نكرة لانها موصوفة والاول اجود لانه يدل على حصول المدرك كما يقول لمن يراه حاضر حسن والله اي هذا حسن المعنى براءة من الله ورسوله [illegible] انقطاع العصمة ورفع الامان وخروج من العهود الى الذين [illegible] عاهدتم من المشركين الخطاب للنبي صلى الله عليه واله وللمسلمين والمعنى تبرؤوا ممن كان بينكم وبينه عهد من المشركين فان الله ورسوله بريئان منهم قال الزجاج معناه قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء لهم اذ نكثوا واذا قيل كيف يجوز ان ينقض النبي العهد فالقول فيه انه يجوز ان ينقض ذلك على احد ثلاثة اشياء اما ان يكون العهد مشروطا بان يبقى الى ان يرفعه الله تعالى بوحي واما ان يكون قد ظهر من المشركين خيانة ونقض فامر الله سبحانه بان ينبذ اليهم عهدهم واما ان يكون مؤجلا الى مدة فتنقضي المدة وينتقض العهد وقد وردت الرواية بان النبي صلى الله عليه واله شرط عليهم ما ذكرناه وروي ايضا ان المشركين كانوا قد نقضوا +

العهد وهموا بذلك فامر الله ان ينقض عهودهم ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال فسيحوا في الارض
اي سيروا في الارض على وجه المهل وتفرقوا في حوائجكم آمنين من السيف اربعة اشهر فاذا انقضت
هذه المدة ولم تسلموا انقطعت العصمة عن دمائكم واموالكم واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فا
يتين عن الله كما يفوت ما يعجز عنه لانكم حيث كنتم في سلطان الله وملكه وان الله مخزي الكافرين
اي مذلهم ومهينهم واختلف في هذه الاشهر الاربعة فقيل كان ابتداؤها يوم النحر الى العاشر
من ربيع الاخر عن مجاهد ومحمد ابن كعب القرظي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انما
ابتدا الاشهر الاربعة من اول شوال الى اخر المحرم لان هذه الاية نزلت في شوال عن ابن عباس والزهري
قال الفرعي كانت المدة الى اخر المحرم لان هذه الاية كان فيهم من كانت مدته خمسين سنة
وهو من لم يكن له عهد من النبي صلى الله عليه واله فجعل الله ذلك له وقيل ان من كان له عهد من
النبي صلى الله عليه واله اكثر من اربعة اشهر حط الى الاربعة اشهر ومن كان له عهد اقل منها رفع
اليها عن الحسن وابن اسحق وقيل كان ابتداء الاشهر الاربعة يوم النحر لعشرين من ذي القعدة
الى عشرين من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك ... صار في السنة الثانية
في ذي الحجة على ما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى **القصة** اجمع المفسرون ونقلة الاخبار
انه لما نزلت براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه واله الى ابي بكر ثم اخذها منه ودفعها الى علي بن
ابي طالب عليه السلام واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل انه بعثه وامره ان يقرا عشر ايات من اول هذه
السورة وان ينبذ الى كل ذي عهد عهده ثم بعث عليا عليه السلام خلفه لياخذها ويقراها على الناس
فخرج على ناقة رسول الله صلى الله عليه واله العضباء حتى ادرك ابا بكر بذي الحليفة فاخذها منه وقيل
ان ابا بكر رجع فقال هل نزل في شيء فقال رسول الله صلى الله عليه واله لا الا خيرا ولكن لا يؤدي عني الا
انا او رجل مني وقيل انه قرا علي عليه السلام براءة على الناس وكان ابو بكر اميرا على الموسم عن الحسن وقتادة
وقيل انه صلى الله عليه واله اخذها من ابي بكر قبل الخروج ودفعها الى علي فقال لا يبلغ عني الا انا او رجل مني عن عروة
بن الزبير وابي سعيد الخدري وابي هريرة وروى اصحابنا ان النبي صلى الله عليه واله ولاه ايضا الموسم وانه
حين اخذ البراءة من ابي بكر رجع ابو بكر وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده عن سماك بن حرب عن
انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه واله بعث ببراءة مع ابي بكر الى اهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث اليه فرده
وقال لا يذهب بهذا الا رجل من اهل بيتي فبعث عليا عليه السلام وروى الشعبي عن محرز بن ابي هريرة عن
ابي هريرة قال كنت انادي مع علي حين اذن المشركين وكان اذا صحل صوته فيما ينادي دعوت مكانه قال

فقلت

فقلت يا ابت اي شيء كنتم تقولون قال كنا نقول لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل
البيت الا مؤمن ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه واله مدة فاجله الى اربعة اشهر فان الله بريء من
المشركين وروى عاصم بن حميد عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال خطب علي عليه السلام الناس واخترط
سيفه وقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة
فمدته اربعة اشهر وكان خطب يوم النحر فكانت عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر
من شهر ربيع الاخر وقال يوم النحر يوم الحج الاكبر وذكر ابو عبد الله الحافظ باسناده عن زيد بن نفيع قال
سالنا عليا عليه السلام باي شيء بعثت في ذي الحجة قال بعثت في اربعة لا يدخل الكعبة الا نفس مؤمنة
ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا ومن كان بينه وبين رسول الله
صلى الله عليه واله عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر وروي انه عليه السلام قام عند
جمرة العقبة وقال ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم بان لا يدخل البيت كافر ولا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه واله فله عهده الى اربعة اشهر ومن لا عهد له فله مدة بقية الاشهر
الحرم وقرا عليهم سورة ... وقيل قرا عليهم ثلاث عشرة اية من اول براءة وروي انه عليه السلام لما نادى
فيهم ان الله بريء من المشركين ... كل مشرك قال المشركون نحن نبرا من عهدك وعهد ابن عمك ثم لما كانت السنة
المقبلة وهي سنة عشر حج صلى الله عليه واله حجة الوداع وقفل الى المدينة ومكث بقية ذي الحجة والمحرم وصفر
وليالي من شهر ربيع الاول حتى لحق بالله عز وجل **قوله تعالى** واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين
كفروا بعذاب اليم ؞ الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا
اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين اية **القراءة** قرا يعقوب برواية روح وزيد ورسوله با
لنصب ... قراءة ابن ابي اسحق وعيسى بن عمر وقرا سائر القراء بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة وعطاء
لم ينقضوكم بالضاد معجمة **الحجة** من قرا ورسوله بالرفع فانه على الابتداء وخبره محذوف يدل عليه ما تقدم
وتقديره ورسوله ايضا بريء منهم ويجوز ان يكون معطوفا على المضمر في بريء وحسن العطف عليه وان كان غير
مؤكد لان قوله من المشركين قام مقام التوكيد وذكر سيبويه وجها ثالثا وهو ان يكون معطوفا على موضع ان
ولا اوهم منه لان ان المفتوحة مع ما بعدها في تاويل المصدر فقد تغيرت عن حكم المبتدا وصارت في حكم ليت
ولعل وكان في احداثها معنى يفارق المبتدا فكما لا يجوز العطف على مواضعهن فكذا لا يجوز العطف على
موضع ان وانما يجوز العطف على موضع المكسورة كما قال الشاعر ؞ فمن يك امسى في المدينة رحله ؞؞

فاني وقيل بها الغريب ؞ ولعل سيبويه توهم انها مكسورة فحمل على موضعها فقد قرى بالشواذ
ان الله برى بالكسر فلعله تاول على هذه القراءة ومن نصب عطفه على اسم الله تعالى وعلى هذا
فيكون خبره محذوفا ايضا ومن قرا لم ينقصوكم فمعناه لم ينقصوكم اموركم وعهودكم **اللغة**
الاذان الاعلام يقال اذنته بكذا فاذن اي اعلمته فعلم وقيل ان اصله من الندا الذي يسمع بالاذن
ومعناه اوقعه في اذنه وتاذن بمعنى اذن كما يقال تيقن وايقن والمدة والزمان والحين نظاير وا
صله من مددت الشي مدا فكا بان طويل الفسحة والمده عند المتكلمين تم للعهود من حركات الفلك
وهو محدث **الاعراب** واذن عطف على براة عن الزجاج وقيل ان تقديره عليكم اذان لان فيه معنى الامر
فيكون مبتدا وخبره محذوف عن علي بن عيسى ويجوز ان يكون مبتدا والخبر قوله ان الله بري فلما حذف
البا كانه قال ان الله وعلى الوجهين موضع ان نصبا على العطف وقوله الذين عاهدتم في موضع
نصب على الاستثناء وبشر معطوف على معنى الاذن اي اذنه وبشر عن ابي مسلم **المعنى** ثم بين
سبحانه انه يجب اعلام المشركين ببراته منهم لئلا ينسبوا المسلمين الى الغدر فقال واذان من الله
ورسوله الى الناس معناه واعلام وفيه معنى الامر اي اذنوا الناس [illegible] العهد وقيل اراد
بالناس المومن والمشرك لان الكل داخلون في هذا الاعلام لكن واليك يوم الحج الاكبر فيه ثلاثة اقوال
احدها انه يوم عرفة عن عمر وسعيد بن المسيب وعطا وطاووس ومجاهد وروي ذلك عن امير المومنين
عليه السلام ورواه المسور بن مخرمه عن النبي صلى الله عليه واله قال عطا الحج الاكبر الذي فيه الوقوف والحج
الاصغر الذي ليس فيه وقوف وهو العمرة **وثانيها** انه يوم النحر عن علي وابن عباس وسعيد بن جبير
وابن زيد والنخعي ومجاهد والشعبي والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ورواه ابن ابي
اوفى عن النبي صلى الله عليه واله وقال الحسن وسمي الحج الاكبر لانه حج فيه المشركون والمسلمون ولم يحج بعدها
مشرك **وثالثها** انه جميع ايام الحج عن مجاهد ايضا وسفيان فمعناه ايام الحج كلها كما يقال يوم الجمل ويوم
صفين ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان كل حرب من هذه الحروب دامت اياما ان الله بري من
المشركين اي من عهد المشركين فحذف المضاف ورسوله معناه ايضا بري منهم وقيل ان البراة الاولى لنقض العهد
والبراة الثانية لقطع المولاة والاحسان فليس تكرار فان تبتم فهو خير لكم معناه فان تبتم في هذه المدة ايها
المشركون ورجعتم عن الشرك الى توحيد الله فهو خير لكم من الاقامة على الشرك لانكم تنجون به من خزي الدنيا
وعذاب الاخرة فان توليتم عن الايمان وصبرتم على الكفر فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تعجزونه عن تعذيبكم ولا
تفوتون بانفسكم من ان يحل بكم عذابه في الدنيا وفي هذا اعلام بان الامهال ليس بعجز وانما هو لاظهار

الحجة والمصلحة ثم اوعدهم بعذاب الاخرة فقال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم اي اخبرهم مكان البشارة بعذاب موجع وهو عذاب الاخرة
البشارة بعذاب موجع وهو عذاب الا الذين عاهدتم من المشركين قال الفرا استثنى الله من
من براته وبراة رسوله من المشركين قوما من بني كنانه وبني ضمرة كان قد بقي من اجلهم تسعة
اشهر امر باتمامها لهم لانهم لم يظاهروا على المومنين ولم ينقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه واله
وقال ابن عباس اراد بذلك من كان بينه وبين رسول الله عهد قبل براة وينبغي ان يكون ابن عباس اراد
بذلك من كان بينه وبينه عهدا وهدنه ولم يتعرض له بعداوة ولا ظاهر عليه عدوا لان النبي صلى الله
عليه واله صالح اهل هجر واهل البحرين وايله ودومة الجندل وله عهود بالصلح والجزية ولم ينبذ اليهم
بنقض عهد ولا حاربهم بعد وكانوا اهل ذمة الى ان مضى لسبيله صلى الله عليه واله ووفى لهم بذلك
من بعده ثم لم ينقصوكم شيا معناه لم ينقصوا من شروط العهد شيا وقيل معناه لم يضروكم شيا ولم يظاهروا
عليكم احدا اي لم يعاونوا عليكم ايها المومنون احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى
انقضاء مدتهم التي وقعت المعاهده بينكم اليها ان الله يحب المتقين لنقض العهد **قوله تعالى**
فاذا انسلخ الاشهر [illegible] فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد
فان تابوا واصلحوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ؞ وان احد من
المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون آيتان **اللغة**
الانسلاخ خروج الشي مما لابسه واصله من سلخ الشاة وهو نزع الجلد عنها وسلخنا الاشهر كذا
نسلخه سلخا وسلوخا والحصر المنع من الخروج عن محيط والحصر والحبس والاسر نظاير والمرصد الطريق
ومثله المرقب والمربا ورصده يرصده رصدا **الاعراب** قال ابو الحسن الاخفش قوله كل مرصد
المعنى على كل مرصد فحذفت على وانشد ؞ [illegible] اللحم للاضياف نيا ؞ ونرخصه اذا نضج القدور ؞
المعنى نغالي باللحم فحذف البا قال الزجاج كل مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهبا وذهبت طريقا وذ
هبت كل طريق وقال ابو علي لا يحتاج في هذا الى تقدير على اذا كان المرصد اسما للمكان كما انك اذا قلت
ذهبت مذهبا ودخلت مدخلا اذا المدخل والمذهب اسمين للمكان لم يحتج الى على ولا الى تقدير حرف جر الا
ان الحسن ذهب الى ان المرصد اسم للطريق واذا كان اسما للطريق كان مخصوصا واذا كان مخصوصا وجب الا
يصل الفعل الذي لا يتعدى اليه الا بحرف جر نحو قعدت على الطريق الا ان يجي في ذلك الاسماء نحو ما حكاه
سيبويه من قولهم ذهبت الشام ودخلت البيت وقد غلط ابو اسحق الزجاج في قوله كل مرصد ظرف كقولك
ذهبت مذهبا وذهبت طريقا في ان جعل الطريق ظرفا كالمذهب وليس الطريق بظرف لانه مكان مخصوص وقد

نص سيبويه على اختصاصه الاتري انه حمل قول ساعده :: لدن يهز الكف يعسل متنه :: فيه كما عسل الطريق الثعلب :: على انه قد حذف منه الحرف اتساعا كما حذف من ذهبت الشام واذا ثبت ذلك فالمصدر مثله ايضا في الاختصاص وان لا يكون ظرفا اذا كان اسما للطريق وقوله احد فاعرابه انه مرفوع بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره المعنى وان استجارك احد قال الزجاج ومن زعم انه يرفع احد بالابتدا فقد اخطا لان الجزا لا يتخطا ما يرفع بالابتداء و يعمل فيما بعده فلو ظهرت المستقبل لقلت ان احد يقم اكرمه ولا يجوز ان احد يقم زيد يقم لا يجوز ان يرتفع زيد بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره و يجزم وانما جاز في ان لان ان يلزمها الفعل وجواب الجزاء يكون بالفعل وغيره ولا يجوز ان يضمر و يجزم بعد المبتدا الا انك تقول هاهنا الا تاتيني بزيد يقوم فالموضع موضع ابتدا قال ابو علي اعلم ان جواب الجزا ان كان بغير الفعل فالاصل فيه الفعل والفا واذا واقعتان موضع الفعل بدلالة ان قوله وتذرهم على قراءة من قرا بالجزم محمول على الموضع من قوله فلا هادي له واما قول ابي اسحق لا يجوز ان يضمر و يجزم بعد المبتدا ولعمري انه لا يجوز ان تضمر الفعل فترفع الاسم الذي يرتفع بالابتدا بالفعل المضمر في نحو قولك ان تاتيني فزيد يقوم لان الجزم لا يقع بعد المبتدا ولكن لا يمتنع ان يقع الجزم بعد الفاعل في الجزا كما يقع في الشرط لان الجزا [illegible] من المسئلة التي منع ابو اسحق اجازتها جايزة لا اشكال في جوازه وهي قولك ان يقم احد زيد يقم وقد نص سيبويه على اجازة ذلك قال النحاج وانما يجوز الفعل في باب ان لان ان ام الجزا ولا يزول عنه الى غيرها فاما اخواتها فلا يجوز ذلك الا في الشعر قال الشاعر فمتي واغل ينبهم يحيوه :: وتعطف عليه كاس الساقي **المغني** ثم بين سبحانه الحكم في المشركين بعد انقضا المدة فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل هي الاشهر الحرم الموقوفة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة سرد و واحد فرد عن جماعة وقيل هي الاشهر الاربعة التي حرم القتال فيها وجعل الله للمشركين [illegible] يسيحوا في الارض آمنين على ما ذكرنا من اختلاف المفسرين فيها وعلى هذا فمنهم من قال معناه اذا انسلخ الاشهر بانسلاخ المحرم لان المشركين من كان منهم لهم عهد امهلوا اربعة اشهر من حين نزلت برآءة ونزلت في شوال ومن لا عهد لهم فاجلهم من يوم نزول الندا وهو يوم عرفة ويوم النحر الى تمام الاشهر الحرم وهو بقية ذي الحجة والمحرم كله فيكون ذلك خمسين يوما فاذا انقضت هذه الخمسون يوما انقضا الاجلان وحل قتالهم سوا كان لهم عهد خاص او عام ومنهم من قال معناه اذا انسلخ الاشهر الاربعة التي هي عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الاخر حرمنا فيها دماء المشركين وجعلنا لهم ان يسيحوا فيها آمنين فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي فضعوا السيف فيهم حيث كانوا في الاشهر

الحرم

الحرم او في غيرها في الحل او في الحرم وهذا ناسخ لكل آية وردت في الصلح والاعراض عنهم وخذوهم قيل فيه تقديم وتاخير وتقديره فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم او خذوهم واحصروهم على التخيير في اعتبار الاصلح [وجدوهم] من الامرين وقوله واحصروهم معناه واحبسوهم واسترقوهم او فادوهم بمال وقيل وامنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اي بكل طريق و بكل مكان تظنون انهم يمرون فيه وضيقوا [انهم] المسالك عليهم لتتمكنوا من اخذهم وقوله لهم معناه لقتلهم واسرهم فان تابوا اي رجعوا من الكفر وانقادوا للشرع واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اي قبلوا اقامة الصلوة وايتاء الزكوة لان عصمت الدم لا تقف على اقامة الصلوة واداء الزكوة فثبت ان المراد به القبول فخلوا سبيلهم اي دعوهم يتصرفون في بلاد الاسلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقيل معناه فخلوا سبيلهم الى البيت اي دعوهم يحجوا معكم ان الله غفور رحيم واستدل بهذه الاية على ان من ترك الصلوة متعمدا يجب قتله لان الله اوجب الامتناع من قتل المشركين بشرط ان يتوبوا و يقيموا الصلوة فاذا لم يقيموها وجب قتلهم وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله معناه وان طلب احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم منك الامان من القتل بعد الاشهر الاربعة ليسمع دعوتك واحتجاجك عليه بالقران فامنه وتبين له ما تريد واهمله حتى يسمع كلام [illegible] يتدبره وانما خص كلام الله لان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مامنه معناه فان دخل في الاسلام نال خير الدارين وان لم يدخل في الاسلام فلا تقتله فيكون قد غررت به ولكن اوصله الى ديار قومه التي يامن فيها على نفسه وماله ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي ذلك الامان لهم لانهم قوم لا يعلمون الايمان والدلايل فامنهم حتى يسمعوا ويتدبروا فيعلموا وفي هذا دلالة على ان المتلو والمسموع كلام الله لان الشرع والعرف جعل الحكاية كعين المحكي تقول هذا كلام سيبويه وشعر امرء القيس ومن ظن ان الحكاية تغاير المحكي لاجل هذا الظاهر فقد غلط ان المراد ما ذكرنا **قوله تعالى** كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين :: كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون :: آيتان **القراءة** قرا في الشواذ قراءة عكرمة ايلا بياء بعد الهمزة **الحجة** يمكن ان يكون يراد الا كقراءة الجماعة الا انه ابدل اللام الاولى ياء لثقل الادغام وكسر الهمزة كما قالوا دينار وقيراط لدوانير دنانير وقراريط وقد جاء مع التضعيف وحده قال يا ليتها امنا شالت نعامتها :: ايما الى جنة ايما الى نار **اللغة** الظهور العلو بالغلبة والحافظ والال العهد ماخوذ من الال و هو البريق يقال يؤل الال اذا لمع والالة الحربة لمعانها واذن مؤللة مشبهة بالحربة في تحديدها قال الشاعر

[وامام خروج الحيث يصح ان يدرك الى الوقبة والانتظار والمرقبة والمراعاة والمحافظة نظائر والرقيب]

وجدناهم كاذبا الهم ۞ وذو الال والعهد لايكذب ۞ والال القرابة قال حسان لعمرك ان الك من قريش
كال السقب من رال النعام المعنى لما امر الله سبحانه بنبذ العهد من المشركين بين ان العلة
في ذلك ما ظهر منهم من الغدر وامر باتمام العهد لمن استقام على الامر فقال كيف يكون للمشركين عهد
عند الله ورسوله اي كيف يكون لهولاء عهد صحيح مع اضمارهم الغدر والنكث وهذا يكون على التعجب او على وعندهم
الجحد ويدل عليه ما روي في قراءة عبد الله كيف يكون عهد عند الله ولا ذمة فادخل الكلام لا لان معنى الاول
جحد اي لا يكون لهم عهد وقيل معناه كيف يامر الله ورسوله بالكف عن دماء المشركين ثم استثنى سبحانه
فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام اي فان لهم عهدا عند الله لانهم لم يضمروا الغدر بك والخيانة
ثم اختلف في هولاء من هم فقيل هم قريش عن ابن عباس وقيل هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول
الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية فلم يستقيموا ونقضوا العهد بان اعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول
الله صلى الله عليه وآله بعد الفتح اربعة اشهر يختارون امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي بلاد شاؤوا
فاسلموا قبل الاربعة عن قتادة وابن زيد وقيل هم من قبايل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا
قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية الى المدة التي كانت بين رسول الله وبين قريش فلم يكن نقضها الا
قريش وبنو الديل من بكر فامر باتمام العهد لمن لم يكن نقض الى مدته وهذا القول اقرب الى الصواب
لان هذه الايات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم معناه
فما استقاموا لكم على العهد اي ما داموا باقين معكم على الطريقة المستقيمة فكونوا لهم معهم
كذلك ان الله يحب المتقين للنكث والغدر كيف وان يظهروا ههنا حذف تقديره كيف يكون لهم عهد وكيف عليكم
لا تقتلونهم وانما حذفه لان ما قبله من قوله كيف يكون للمشركين عهد يدل على ذلك ومثله قول الشاعر
يرثي اخا له قد مات ۞ وخبرتماني انما الموت بالقرى ۞ فكيف وهاتا هضبة وقليب ۞ اي فكيف مات
وليس بقربه ومثله قول الحطيئة ۞ وكيف ولم اعلم لهم حد لومكم ۞ على معظم ولا اديمكم قددت ۞ اي كيف تلومونني
على مدح وتذمونهم واستغنى عن ذكره لانه جرى في القصيدة ما يدل على ما اضمر ومعناه كيف يكون
لهولاء عهد عند الله ورسوله وهم بحال ان يظهروا عليكم ويظفروا بكم ويغلبوكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة
اي لم يحفظوا ولا يراعوا فيكم قرابة ولا عهدا والال القرابة عن ابن عباس والضحاك والعهد عن مجاهد والسدي
والحلف عن الحسن والحلف عن قتادة واليمين عن ابي عبيدة وقيل الال اسم الله عن مجاهد وروي ان ابا بكر
قرئ عليه كلام مسيلمة فقال لم يخرج هذا من ال فاين يذهب بكم ومن قال ان الال هو العهد قال جمع بينه
وبين الذمة وان كان بمعناه والاجتماع معنى اللفظين كما قال ۞ والفى قولها كذبا ومينا ۞ وقال متى ادن
منه

منه ينأ عني ويبعد يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم معناه يتكلمون بكلام الموالين لكم لترضوا عنهم وتابى قلوبهم
الا الغدر ونقض العهد واكثرهم فاسقون اي متمردون في الكفر والشرك عن ابن الاخشيد وقال الجبائي اراد كلهم
فاسقون لكنه وضع الخصوص موضع العموم وقال القاضي معناه اكثرهم خارجون عن طريق الوفا بالعهد واراد بذلك
رؤساءهم قوله تعالى اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن
الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الايات
لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون
اتخشونهم الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة فالله ورسوله احق ان تخشوه ان كنتم
مؤمنين خمس ايات القراءة قرا اهل الكوفة واهل الشام ائمة الكفر بهمزتين وقرا الباقون ايمة
بهمزة واحدة وياء بعدها وقرا ابن عامر لا ايمان بكسر الهمزة ورواه ابن عقدة باسناده عن عريف بن
الوضاح الجعفري عن جعفر بن محمد عليهما السلام والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي ايمة اصله افعلة
واحدها امام فاذا جمعته على افعلة فعينه همزة هي فاء الفعل ويزيد عليها همزة افعلة الزائدة فيجتمع
همزتين م همزتان واجتماع في كلمة [illegible] تحقيقها قال الزجاج اصله اممة ولكن الميمين لما اجتمعا ادغمت
الاولى في الثانية والقيت حركتها على الهمزة وصارت ائمة فابدل النحويون من الهمزة المكسورة الياء
هذا م قال ومن قال اومة من هذا كان اصله ام فجعلها واوا مفتوحة كما قالوا في جمع ادم اوادم قال ابو علي
ومن جمع بين الهمزتين في ائمة فحجته ان سيبويه قال زعموا ان ابا اسحق كان يخفف الهمزتين وناس
معه وقد يتكلم ببعضه العرب وهو رديء ووجهه من القياس ان الهمزة من حروف الحلق كالعين وغيره
وقد يجمع بينهما نحو نعاعه ولع بلع فلما جاز اجتماع الهمزتين قال علي بن عيسى انما جاز اجتماع الهمزتين
هنا لئلا تجتمع على الكلمة تغييرات الادغام و[illegible] مع خفة التحقيق لاجل ما بعده من السكون وعلى هذا
ائمة من هذا بهمزتين قالوا انما قلبت الهمزة من ايمة على حركتها دون ما قبلها لان الحركة انما نقلت من الميم الى
الهمزتين لبيان زنة الكلمة فلو ذهبت بقلبها على ما قبلها لكنت مناقضا للغرض فيها واما قوله لا
ايمان لهم من فتح الهمزة قال هو اشبه بالموضع لقوله نكثوا ايمانهم ومن كسرها جعله مصدرا
منه ايمانا خلاف خوفته ولا يريد به مصدرا من الذي هو صدق فيكون تكريرا لما تقدم من
قوله فقاتلوا ائمة الكفر على ان اهل الكفر لا ايمان لهم اللغة الايمان جمع يمين وهو القسم والطعن
الاعتياد بالعيب واصله الطعن بالرمح والامام هو المقدم للاتباع فالامام في الخير مهتد هاد وفي
الشر ضال مضل الهم مقارنة الفعل بالعزم من غير ايقاع له وقد هموا بهذا الهم ففيه دليل على العزم وقد

يستعمل الهم على مقاربة العزم واليد وفعل الشيء اولاً والمرة فعل لم يتكرر وهي الفعلة من المرة والمرة
والكرة والدفعة نظاير المعنى ثم بين سبحانه خصال القوم فقال اشتروا بايات الله ثمنا قليلا
فصدوا عن سبيله معناه اعرضوا عن دين الله وصدوا الناس عنه بشيء يسير نالوه من الدنيا
واصل الاشتراء الاستبدال ما كان من المتاع بالثمن ونقيضه البيع وهو العقد على تسليم المتاع با
لثمن ومعنى الفا ههنا ان اشتراهم هذا اداهم الى الصد عن الاسلام وهذا ورد في قوم من العرب جمعهم
ابو سفيان على طعامه ليستميلهم الى عداوة النبي صلى الله عليه واله عن مجاهد وقيل ورد في اليهود
والذين كانوا ياخذون الرشا من العوام على الحكم بالباطل عن الجبائي انهم ساء ما كانوا يعملون
اي بيس العمل عملهم لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة سبق معناه والفايدة في الاعادة ان الاول في صفة
الناقضين للعهد والثاني في صفة الذين اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وقيل انما كرر تاكيدا واوليك هم
المعتدون اي المجاوزون الحد في الكفر والطغيان فان تابوا اي ندموا على ما كان منهم من الشرك وعزموا
على ترك العود اليه وقبلوا الاسلام واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اي قبلوها وادوها عند لزومهما
فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم في الدين فعاملوهم معاملة اخوانكم المو[منين] ونفصل الايات اي نبينها
ونميزها خاصة لكل واحدة منها تميزها من غيرها حتى يظهر مدلولها على اتم ما يكون من الظهور فيها
لقوم يعلمون ذلك ويبينونه دون الجهال الذين لا يتفكرون وان نكثوا اي نقضوا ايمانهم اي عهودهم
وما حلفوا عليه من بعد ان عقدوه وطعنوا في دينكم اي عابوه وقدحوا فيه فقاتلوا ائمة الكفر اي روسا
الكفر والضلالة وخصهم بالامر بقتالهم لانهم يضلون اتباعهم قال الحسن اراد به جماعة الكفار وكل كافر نعم
امام لنفسه في الكفر ولغيره في الدعا اليه قال ابن عباس وقتاده اراد به روسا قريش مثل الحرث بن هشام
وابي سفيان بن حرب وعكرمه بن ابي جهل وساير روسا قريش الذين نقضوا العهد وكان حذيفة بن
اليماني يقول لم يات اهل هذه الاية بعد وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقرا علي هذه الاية يوم
البصرة فقال اما والله لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه واله وقال لي يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة
والفئة الباغية والفئة المارقة انهم لا ايمان لهم من قرا بفتح الهمزة فمعناه انهم لا يحفظون العهد
واليمين كما يقال فلان لا عهد له اي لا وفاء له بالعهد ومن قرا بالكسر معناه لا تومنوهم بعد نكثهم العهد
ويحتمل ان يكون معناه انهم اذا آمنوا انسانا لا يفون به ويحتمل ان يكون معناه انهم كفروا فلا ايمان لهم
لعلهم ينتهون معناه قاتلوهم لينتهوا عن الكفر فانهم لا ينتهون عنه بدون القتال وقيل معناه ليكن قصدكم
في قتالهم انتهاءهم عن الشرك فان قيل كيف نفى بقوله لا ايمان لهم ما اثبته بقوله وان نكثوا ايمانهم قيل

له

له الايمان التي اثبتها هي ما حلفوا بها وعقدوا عليها والايمان التي نفاها من بعد لانهم لم يفوا بها ولم يتمسكوا
بموجبها الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول الالف للاستفهام والمراد به التحضيض
والايجاب ومعناه هلا تقاتلونهم وقد نقضوا عهودهم التي عقدوها واختلف في هولاء فقيل هم اليهود
الذين نقضوا العهد وخرجوا مع الاحزاب وهموا باخراج الرسول من المدينة كما اخرجه المشركون عن مكه
عن الجبائي والقاضي وقيل هم مشركوا قريش واهل مكه وهم بدؤكم اول مرة اي بداوكم بنقض العهد عن
ابن اسحق والجبائي وقيل بداوكم بالقتال يوم بدر قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستاصل
محمدا ومن معه وقيل بداوكم بقتال خلفاء النبي صلى الله عليه واله من خزاعة عن الزجاج اتخشونهم اي تخافونهم
اي تخافون ان ينالكم من قتالهم مكروه لفظه استفهام والمراد تشجيع المومنين وفي ذلك غاية الفصاحة لانه
جمع بين التقريع والتشجيع فالله احق ان تخشوه ان كنتم مومنين المعنى لا تخشوهم ولا تتركوا قتالهم خوفا على
انفسكم منهم فالله سبحانه احق ان تخافوا عقابه في ترك امره بقتالهم ان كنتم مومنين مصدقين بعقاب الله
وثوابه اي ان كنتم مومنين فخشية الله احق بكم من خشية غيره قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله با
يديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من
يشاء والله عليم حكيم ايتان القراءة في الشواذ قرا الاعرج وابن ابي اسحق وعيسى الثقفي وعمرو بن
عبيد ويتوب الله بالنصب ان يقاتلوا ورويت عن ابي عمرو ايضا الحجة قال ابن جني اذا نصب فالتوبة
داخلة في جواب الشرط واذا رفع فهو استيناف وتقديره في النصب ان تقاتلوهم تكن هذه الاشياء التي كلها
احدها التوبة من الله على من يشاء والوجه قراءة الجماعة على الاستيناف لانه تم الكلام على قوله ويذهب
غيظ قلوبهم ثم استانف فقال ويتوب الله على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم المعنى ثم اكد سبحانه
ما تقدم بان امر المسلمين بقتالهم وبشرهم بالنصر والظفر عليهم فقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم قتلا واسرا
ويخزهم اي يذلهم وينصركم عليهم اي ويعينكم ايها المومنون عليهم ويشف صدور قوم مومنين يعني
بني خزاعة الذين بيت عليهم بنو بكر عن مجاهد والسدي لانهم كانوا خلفاء رسول النبي صلى الله عليه واله
ويذهب غيظ قلوبهم معناه ويكون ذلك النصر شفاء لقلوب المومنين التي امتلات غيظا لكثرة ما نالهم من الاذى
من جهتهم ثم استانف سبحانه فقال ويتوب الله على من يشاء ويقبل توبة من تاب منهم مع فرط تعديهم رحمة
منه وفضلا والله عليم حكيم اي عليم بتوبتهم حكيم في امركم بقتالهم اذا نكثوا قبل ان يتوبوا ويرجعوا لان
افعاله كلها صواب وحكمة وفي هذا دلالة على نبوة نبينا صلى الله عليه واله لانه وافق خبره المخبر النظم
وجه اتصال قوله ويتوب الله على من يشاء بما قبله سببان احدهما البشارة بان فيهم من يتوب ويرجع عن

بلغ

الكفر الى الايمان والاخر بيان انه ليس في قتالهم انقطاع لاحد منهم عن التوبة **قوله تعالى** ام حسبتم ان تتركوا ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون اية **اللغة**
الحسبان قوة المعنى في النفس من غير قطع وهو مشتق من الحساب لدخوله فيما يحتسب به والترك ضد ما في الفعل
المبتدأ في محل القدرة عليه ويستعمل بمعنى ان لا يفعل كقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون والوليجة الدخيلة في القوم من غيرهم
والبطانة مثله ووليجة الرجل من يختص بدخلة امره دون الناس الواحد والجمع فيه سواء وكل شيء ادخلته في
شيء ليس منه فهو وليجة قال طرفة فان القوافي يتلجن موالجا تضايق عنها ان تولجه الابر **الاعراب** ام حرف
عطف يعطف به الاستفهام وام حسبتم معطوف على ما تقدم من قوله الا تقاتلون وهو من الاستفهام المعترض
في وسط الكلام فجعل بام ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ لما تفعل نفي الفعل مع تقريب لوقوعه ولم تفعل
نفي الفعل بعد اطماع في وقوعه **المعنى** ثم نبه سبحانه على جلالة موقع الجهاد فقال ام حسبتم ان تتركوا ومعناه
اظننتم ايها المؤمنون ان تتركوا من دون ان تكلفوا الجهاد في سبيل الله مع الاخلاص ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم معناه ولما يظهر ما علم الله منكم فذكر نفي العلوم تأكيدا للنفي والا فان الله عالم بما يكون قبل ان كان وبما
لا يكون لو كان كيف يكون وتقديره اظننتم ان تتركوا ولم تجاهدوا ولم تتخذوا [illegible] دون الله ولا رسوله ولا
المؤمنين وليجة ولم يعلم الله الذين لم يتخذوا سوى الله وسوى رسوله والمؤمنين بطانة واولياء يوالونهم و
يفشون اليهم اسرارهم وقال الجبائي نهوا ان يكونوا منافقين وهو قول الحسن وفي هذا دلالة على
تحريم موالاة الكفار والفساق والانس بهم والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم فيجازيكم عليها
النظم وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه لما تقدم الامر بالقتال عطف عليه بهذا الشرط وهو الاخلاص
في الجهاد على وجه قطع العصمة ليظهر الظفر ويستحق الثواب **قوله تعالى** ما كان للمشركين ان يعمروا
مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت [illegible] اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله
من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين
آيتان **القراءة** قرا اهل البصرة وابن كثير مسجد الله على الواحد وهو قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير
ومجاهد والباقون مساجد **الحجة** حجة من افرد انه المسجد الحرام وحجة من جمع انه عنى به المسجد الحرام
وغيره من المساجد ويحتمل ان يكون اراد المسجد الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجد يسجد عليه فيكون الاول
ان بمعنى **اللغة** الاصل في المسجد هو موضع السجود وفي العرف يعبر به عن البيت المهيأ لصلوة الجماعة
والعمارة ان يجدد منه ما استرم من الابنية ومنه اعتمر اذا زار لانه يجدد بالزيارة ما استرم من الحال
المعنى لما امر سبحانه بقتال المشركين وقطع العصمة والموالاة عنهم امر بمنعهم عن المساجد فقال ما

كان

كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله معناه لا ينبغي للمشركين ان يكونوا قواما على عمارة مساجد الله ومتولين لامورها
وسعي ان يعمرها المسلمون وقيل المراد بذلك المسجد الحرام خاصة وقيل هي عامة في جميع المساجد شاهدين على
انفسهم بالكفر اي مع شهادتهم واختلف في العمارة فقيل هي بدخوله ولزومه كما يقال فلان يعمر مجلس فلان اذا (للمسجد)
كثر غشيانه لان المسجد يكون عمارته بطاعة الله وعبادته وقيل هي باصطلاحه ورم ما استرم منه لانه
انما يعمر للعبادة عن الجبائي وقيل هي بان يكونوا من اهله اي لا ينبغي ان يترك المشركون فيه فيكونوا اهل المسجد الحرام عن
الحسن واختلف في شهادتهم على انفسهم بالكفر كيف هي فقيل هو ان النصراني يسال ما انت فيقول انا نصراني واليهودي
يقول انا يهودي وكذلك المشرك اذا سئل ما دينك يقول مشرك لا تقولها احد غير العرب عن السدي وقيل معناه
ان كلامهم يدل على كفرهم كما يقال كلام فلان يدل على بطلان دعواه عن الحسن وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو
لك تملكه وما ملك وقيل شهادتهم سجودهم لاصنامهم مع اقرارهم بانها مخلوقة عن ابن عباس وقيل معناه انهم يشهدون على
انفسهم بافعالهم واحوالهم ومن اظهر شيئا ونيته ويقال قد شهد به اولئك حبطت اعمالهم التي من جنس ا
لطاعة من المؤمنين اي بطلت لانهم اوقعوها على الوجه الذي لا يستحق لاجله الثواب عليها عند الله وفي النار
هم خالدون اي مقيمون [illegible] انما يعمر مساجد الله ولفظة انما للاثبات المذكور ونفي ما عداه فمعناه لا
يعمر مساجد الله بزيارتها واقامة العبادات فيها او ببنيانها ورم المسترم منها الا من آمن بالله واليوم الاخر
اي من اقر بوحدانية الله واعترف بالقيمة واقام الصلوة بحدودها واتى الزكوة اي اعطاها ان وجبت عليه
الى مستحقها ولم يخش الا الله اي ولم يخف سوى الله احدا من المخلوقين وهذا راجع الى قوله اتخشونهم فالله
احق ان تخشوه اي ان تخشوهم فقد ساويتموهم في الاشراك كما قال فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله الاية فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين معناه فانهم من المهتدين الى الجنة ونيل ثوابها لان
عسى من الله واجبة عن ابن عباس والحسن وفي ذكر الصلوة والزكوة وغير ذلك بعد ذكر الايمان دلالة على ان الاعمال
لايتناول افعال الجوارح الا توسعا ولهذا لما جاز عطف ما دخل فيه عليه ومن قال ان المراد به التفصيل وزيادة ا
لبيان فقد ترك الظاهر **قوله تعالى** اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات
لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم اربع آيات **القراءة** في الشواذ قرا محمد بن علي
الباقر وابن الزبير وابي وجزة السعدي وابي جعفر القاري اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام وقرا
الضحاك سقاية الحاج وعمرة المسجد **الحجة** اما سقاة فهو جمع ساق وعمرة جمع عامر واما سقاية فقد

فقد قال ابن جني فيه نظر ووجهه ان يكون جمع حاج على فعال كعرق وعراق ورجل ورجال وطير وطوار وتوم
وتوام وبري وبراء واناس وانسان ثم انث كما انث من الجموع اشياء نحو حجارة وعيورة وكان من عدل
عن قراءة الجماعة سقاية الحاج وعمارة الى هذا انما من ان يقابل الحدث بالجوهر وذلك ان من آمن جوهر وسقاية
عارة مصدران فلا بد اذا من حذف المضاف اي اجعلتم هذين الفعلين كفعل من آمن بالله فلا ارى انه لا بد من حذف
المضاف قرا سقاة على ما مضى **اللغة** السقاية آلة تتخذ لسقي الماء والسقاية مصدر كالسقي ايضا وقيل
انهم كانوا يسقون الحجيج الماء والشراب وبيت البير سقاية ايضا والبشارة الدلالة على ما يظهر السرور
في بشرة الوجه يقال بشرته ابشره بشارة ورضوان هو معنى يستحق بالاحسان ويدعوا الى الحمد على ما كان
ويضاد سخط العصيان والنعيم مشتق من النعمة وهي اللين فاما النعمة بكسر النون فهي منفعة يستحق
بها الشكر لانها كثرة العيش وابد الزمان المستقبل من غير آخر كما ان قط للماضي يقال ما رايته قط ولا اراه
ابدا وابود يقال لا افعل ذلك ابد الابيد وابد الابدين وتابد المنزل اي علته الابد والاوابد الوحش سميت بذلك
لطول اعمارها وقيل لم يمت وحشي حتف انفه وانما يموت بافة والابدة الداهية **النزول** قيل انها نزلت في
علي بن ابي طالب وعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة وذلك انهم ... افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت
وبيدي مفاتحه ولو اشاء بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي عليه السلام
لا ادري ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد عن الحسن والشعبي
ومحمد بن كعب القرظي وقيل ان عليا عليه السلام قال للعباس يا عم الا تهاجروا الا تلحق برسول الله فقال
الست في افضل من الهجرة اعمر المسجد الحرام واسقي حاج بيت الله فنزلت اجعلتم سقاية الحاج عن ابن سيرين
ومرة الهمداني وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده عن ابي بريدة عن ابيه قال بينا شيبة والعباس
يتفاخران اذ مر بهما علي بن ابي طالب عليه السلام قال بماذا تتفاخران فقال العباس اوتيت
من الفضل ما لا يوتى احد سقاية الحاج وقال شيبة اوتيت عمارة المسجد الحرام فقال علي
عليه السلام استحييت لكما فقد اوتيت على صغري ما لم تؤتيا فقالا وما اوتيت يا علي قال ضربت
خراطيمكما بالسيف حتى امنتما بالله ورسوله فقام العباس مغضبا يجر ذيله حتى دخل على
رسول الله صلى الله عليه واله وقال اما ترى الى ما يستقبلني به علي فقال ادعوا لي عليا فدعا له فقال
ما حملك على ما استقبلت به عمك فقال يا رسول الله صدمته بالحق فمن شاء فليغضب ومن
شاء فليرضى فنزل جبرئيل وقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول اتل عليهم اجعلتم سقاية
الحاج الايات فقال العباس انا قد رضينا ثلاث مرات وفي تفسير ابي حمزة ان العباس لما اسر يوم

بدر اقبل عليه اناس من المهاجرين والانصار فعيروه بالكفر وقطيعة الرحم فقال ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون
محاسننا قالوا وهل لكم من محاسن قال نعم والله بعلمنا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك
العاني فانزل الله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الى اخر الايات **المعنى** اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وهذا استفهام معناه الانكار اي لا تجعلوا وفيه حذف يدل الكلام عليه
وتقديره اجعلتم اهل السقاية الحاج واهل عمارة المسجد كمن امن بالله حتى يكون مقابلة الشخص بالشخص او
يكون تقديره اجعلتم السقاية والعمارة كايمان من آمن بالله حتى يكون مقابلة الفعل بالفعل وسقاية الحاج
سقيهم الشراب قال الحسن وكان ينبذ زبيب يسقون الحاج في الموسم بين سبحانه انه لا تقابل بهذه
الاشياء بالايمان بالله واليوم الاخر والجهاد في سبيله فانه لا مساواة بين الامرين لا يستوون
عند الله في الفضل والثواب والله لا يهدي الى طريق ثوابه القوم الظالمين كما يهدي من كان عارفا به
فاعلا لطاعته مجتنبا لمعصيته ثم ابتدا سبحانه فقال الذين امنوا اي صدقوا واعترفوا بوحدانية الله وهاجروا
اوطانهم التي هي دار الكفر الى دار الاسلام وجاهدوا في سبيل الله اي تحملوا المشاق في ملاقاة
الاعداء الذين باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله من غيرهم من المومنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء
واولئك هم الفائزون اي الظافرون بالبغية يبشرهم ربهم في الدنيا على السنة الرسل وبما يبين لهم في
كتبه من الثواب الموعود في الجهاد برحمة منه ورضوان في الاخرة وجنات لهم فيها نعيم مقيم اي دايم لا يزول
ولا ينقطع خالدين فيها ابدا اي دايمين فيها مع كون النعيم مقيما لهم ان الله عنده اجر اي جزاء عظيم
عظيم اي كثير مضاعف لا تبلغه نعمة غيره الخلق **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم وابنا
كم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان اباء
كم وابناؤكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله
بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين آيتان **القراءة** قرا ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم على الجمع والباقون
وعشيرتكم على التوحيد **الحجة** من افرد قال عشيرة يقع على الجمع وقال ابو الحسن العرب لا تجمع العشيرة
عشيرات وانما يقول عشاير ومن جمع قال لكل واحد من المخاطبين له عشيرة **اللغة** الاستحباب طلب
المحبة ويجوز ان يكون استحب بمعنى احب كما ان استجاب بمعنى اجاب فيكون كانه طلب محبته فوقع له والعشيرة
الجماعة ترجع الى عقد واحد كالعشرة ومنه المعاشرة والاقتراف اقتطاع الشيء من مكانه من قرفت القرحة اذا
قشرتها والقرف القشر والتربص التثبت في الشيء حتى يجيء والتربص والتثبت والتوقف والانتظار نظاير

ونقيض النفعل **النزول** روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انها نزلت في حاطب بن
ابي بلتعه حيث كتب الى قريش يخبر النبي صلى الله عليه واله لما اراد فتح مكه **المعنى** ثم نهى الله سبحانه المومنين عن
موالاة الكافرين وان كانوا في النسب الاقربين قال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم
اولياء وهذا في الدين واما في امر الدنيا فلا باس بمجالستهم ومعاشرتهم لقوله سبحانه وصاحبهما في
الدنيا معروفا وقال ابن عباس لما امر الله سبحانه المومنين بالهجرة واراد الهجرة فمنهم من تعلقت
به زوجته ومنهم من تعلق به ابواه واولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة لاجلها فبين سبحانه
ان امر الدين مقدم على النسب واذا وجب قطع قرابة الابوين فالاجنبي اولى ان استحبوا الكفر على
الايمان اي اختاروا الكفر واثروه على الايمان قال الحسن من تولى المشرك فهو مشرك هذا اذا كان
راضيا بشركه ومن يتولهم منكم فتولت طاعة الله لاجلهم واطلعهم على اسرار المسلمين فاولئك
هم الظالمون لنفوسهم والباخسون حقها من الثواب لانهم وضعوا الموالاة من غير موضعها لانه
ضعها اهل الايمان فنزلوا هولاء المتخلفين عن الهجرة الى دار الاسلام ان كان اباؤكم الذين ولدوكم
وابناؤكم الذين ولدتموهم وهم اولادكم الذكور واخوانكم في النسب وازواجكم اللاتي عقد تم عليهن عقد النكاح
وعشيرتكم واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها واقتطعتموها وجمعتموها وتجارة تخشون كسادها
اي تخشون انها تكسد اذا اشتغلتم بطاعة الله تعالى والجهاد ومساكن ترضونها اي مساكن اخترتموها لا
نفسكم وتعجبكم المقام فيها احب اليكم من الله اي اثر في نفوسكم واقرب الى قلوبكم من الله ورسوله اي من طاعة
الله ورسوله وجهاد في سبيله اي ومن الجهاد في سبيل الله فتربصوا اي انتظروا حتى ياتي الله بامره
اي بحكمه فيكم وقيل بعقوبتكم على اختياركم هذه الاشياء على الجهاد وطاعة الله اما عاجلا واما اجلا
وفيه وعيد شديد عن الحسن والجبائي وقيل بفتح مكه عن مجاهد وقال بعضهم وهذا لا يصح لان سورة
براءة نزلت بعد فتح مكه والله لا يهدي القوم الفاسقين مضى تفسيره **قوله تعالى** لقد نصركم
الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ثلاث آيات **الاعراب** الموطن الموضع الذي يقيم
فيه صاحبه وهو مفعل من الوطن واستوطن بالمكان اذا اتخذه وطنا وحنين اسم واد بين مكه والطائف
والاعجاب السرور وربما يتعجب منه والعجب السرور بالنفس والرحب السعة في المكان وضده الضيق
وقولهم مرحبا معكم اتيت سعة والطمانينه والامنة وهي فعليه من السكون قال الشاعر لله قبرا غالها

فاذا

فاذا احس لقد احس سكينة ووقارا والجنود الجموع التي تصلح للحرب **اللغة** مواطن لا ينصرف لانه
جمع ليس على مثال الاحاد ويوم حنين اي وفي يوم حنين عطفه على مواطن اي ونصركم في يوم حنين وانما
صرف حنينا لانه اسم لمذكر وهو واد ولو ترك صرفه على انه اسم للبقعه لجاز قال الشاعر نصروا نبيهم وشدوا
ازره بحنين يوم تواكل الابطال وما في قوله بما رحبت مصدريه اي برحبها وسعتها **المعنى** لما تقدم من امر
المومنين بالقتال ذكرهم بعد ذلك ما اتاهم من النصر حالا بعد حال فقال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة فاللام للقسم
فكانه سبحانه اقسم بانه نصر المومنين اي اعانهم على اعدائهم في مواطن كثيرة على ضعفهم وقلة عددهم حثا لهم على
الانقطاع اليه ومفارقة الاهلين والاقربين في طاعته وورد عن الصادقين عليهم السلام قالوا انها كانت
ثمانين موطنا وروي ان المتوكل اشتكى شكاة شديدة فنذر ان يتصدق بمال كثير ان شفاه الله فلما عوفي سال
العلماء عن حد المال الكثير فاختلفت اقوالهم فاشير عليه ان يسال ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم
السلام وقد كان حبسه في داره فامره ان يكتب اليه فكتب اليه عليه السلام يتصدق بثمانين درهما ثم سالوه عن العلة
في ذلك فقرا هذه الاية وقال عددنا تلك المواطن فبلغت ثمانين موطنا ويوم حنين اي يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
اي سرتكم وصرتم معجبين بكثرتكم قال قتاده وكان سبب انهزام المسلمين يوم حنين ان بعضهم قال حين راى كثرة
المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فانهزموا بعد ساعة وكانوا اثني عشر الفا وقيل انهم كانوا عشرة الاف وقيل
ثمانية الاف والاول اصح والاكثر في الروايه فلم تغن عنكم شيئا فلم يدفع عنكم كثرتكم سوءا وضاقت عليكم الارض
بما رحبت اي برحبها والبا بمعنى مع والمعنى ضاقت عليكم الارض مع سعتها كما يقال اخرج الى موضع كذا اي
معناه والمراد لم تجدوا من الارض موضعا للفرار اليه ثم وليتم مدبرين اي وليتم عن عدوكم منهزمين وتفريقا
وليتموهم ادباركم وانهزمتم ثم انزل سكينته اي رحمته التي يسكن اليها النفس ويزول معها الخوف على رسوله
وعلى المومنين حين رجعوا اليهم وقاتلوهم وقيل على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه واله وعلي عليه السلام
والعباس في نفر من بني هاشم عن الضحاك بن مزاحم وروى الحسن بن علي بن فضال عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال
السكينه ريح من الجنة تخرج طيبة لها صورة كصورة وجه الانسان فتكون مع الانبياء اورده العياشي مسندا
الي وانزل جنودا لم تروها اراد به جنودا من الملائكة وقيل ان الملائكة نزلوا يوم حنين بتقوية قلوب المؤمنين
وتشجيعهم ولم يباشروا القتال يومئذ ولم يقاتلوا الا يوم بدر خاصة عن الجبائي وعذب الذين كفروا
بالقتل والاسر وسلب الاموال والاولاد وذلك جزاء الكافرين على كفرهم ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
ذكر سبحانه ثم في ثلاثة مواضع متقاربة الاول ثم وليتم عطف على ما قبله من الفعل وهو قوله ضاقت عليكم والثاني
ثم انزل الله سكينته عطف على وليتم مدبرين والثالث ثم يتوب عطف على ما قبله انزل وانما حسن عطف المستقبل على

الماضي لانه شاطه فان الاول تذكر بنعمة الله والثاني وعد بنعم الله والمعني ثم يتقبل الله توبة من تاب عن الشرك ورجع الى طاعة
الله والاسلام وندم على ما فعل من القبيح ويجوز ان يريد بهم ثم يتقبل الله توبة من انهزم من بعد هزيمته ويجوز ان يريد يتقبل
توبتهم عن اعجابهم بالكثرة وانما علقه بالمشيئة لان قبول التوبة تفضل من الله تعالى ولو كان واجبا على ما قال اهل
الوعيد لما جاز تعليقه بالمشيئة كما لا يجوز تعليق الثواب على الطاعة بالمشيئة ومن خالف في ذلك قال انه علقها بالمشيئة
لان منهم من له لطف يصلح به ويؤمن عنده ومنهم من لا لطف له والله غفور اي ستار للذنوب رحيم بعباده

قصة غزاة حنين ذكر اهل التفسير واصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه واله لما فتح
مكة خرج منها متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف في آخر شهر رمضان وفي شوال من سنة ثمان من الهجرة
وقد اجتمع روسا هوازن الى مالك بن عوف النضري وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ونزلوا
باوطاس وكان دريد بن الصمة في القوم وكان رئيس جشم وكان شيخا كبيرا قد ذهب بصره من الكبر فقال
باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع رغاء البعير و
نهيق الحمير وخوار البقر وثغاء الشاة وبكاء الصبيان فقالوا ان مالك بن عوف ساق مع الناس اموا
لهم وابناءهم ونساءهم ليقاتل كل منهم عن اهله وماله فقال دريد راعي ضان ورب الكعبة ثم قال ايتوني
بمالك فلما جاءه قال يا مالك انك اصبحت رئيس قوم وهذا يوم له ما بعده رد قومك الى عليا بلادهم والق
الرجال على متون الخيل فانك لا ينفعك الا رجل بسيفه وفرسه فان كان لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك لا
يكون فضحت في اهلك وعيالك فقال له مالك انك قد كبرت وذهب عقلك وعقد رسول الله صلى الله عليه واله لواء
الاكبر ودفعه الى علي بن ابي طالب عليه وكل من دخل مكة براية امره ان يحملها وخرج بعد ان اقام بمكة
خمس عشر يوما وبعث الى صفوان بن امية فاستعار منه مائة درع وخرج معه وخرج من مسلمة الفتح الفا
رجل وكان عليه السلام دخل مكة في عشرة آلاف رجل وخرج منها في اثني عشر الف وبعث رسول الله صلى الله عليه
واله رجلا من اصحابه فانتهى الى مالك بن عوف وهو يقول لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره
واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غبش الصبح فاحملوا
حملة رجل واحد فهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب ولما صلى رسول الله صلى الله عليه واله الغداة باصحابه الحرب
انحدر في وادي حنين فخرجت عليهم كتايب القوم من كل ناحية فانهزمت بنو سليم وكانوا على المقدمة وانهزم
من وراءهم وخلى الله بينهم وبين عدوهم لاعجابهم بكثرتهم وبقي علي عليه السلام ومعه الراية يقاتلهم في نفر قليل
ومر رسول الله صلى الله عليه واله لا يلوون على شيء وكان العباس بن عبد المطلب اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه
واله والفضل عن يمينه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب على يساره ونوفل بن الحرث وربيعة بن الحرث في

نفر

تسعة من بني هاشم وعاشرهم ايمن ابن ام ايمن وفي ذلك يقول العباس: نصرنا رسول الله في
الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه واقشعوا وقولي اذا ما الفضل كر بسيفه على القوم اخرى يا بني
ليرجعوا وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله في الله لا يتوجع ولما راى رسول الله هزيمة القوم عنه قال للعباس
وكان جهوريا صيتا اصعد هذا الظرب فناد يا معاشر المهاجرين والانصار يا اصحاب رسول الله سورة البقرة
يا اهل بيعة الشجرة الى اين تفرون هذا رسول الله صلى الله عليه واله فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا
وقالوا لبيك لبيك وتبادر الانصار خاصة وقاتلوا المشركين حتى قال النبي صلى الله عليه واله الآن حمي الوطيس
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ونزل النصر من عند الله تعالى وانهزمت هوازن هزيمة قبيحة فمروا
في كل وجه ولم يزل المسلمون في آثارهم ومر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف وقتل منهم رجال من مائة رجل واغنم
الله المسلمين اموالهم وانفسهم ونساءهم وامر رسول الله بالذراري والاموال تحدر الى الجعرانة وولى على
الغنايم بديل بن ورقا الخزاعي ومضى عليه السلام في اثر القوم فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف وحاصر اهل
الطائف بقية الشهر فلما هل ذو القعدة انصرف واتى الجعرانة وقسم بها غنايم حنين واوطاس قال سعيد
المسيب حدثني رجل من المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه واله لم يقفوا
لنا حلب شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء يعني رسول الله صلى الله
عليه واله فتلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا فكانوا اياها
يعني الملايكة قال الزهري وبلغني ان شيبة بن عثمن قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه واله يوم حنين
وانا اريد ان اقتله بطلحة ابن عثمن وعثمن وكانا قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت الي بن طلحة
وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرايصي فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت
اشهد انك رسول الله اطلعك الله على ما في نفسي وقسم رسول الله الغنايم بالجعرانة وكان معه من سبي هوازن
ستة الاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاء ما لا يدرى عدده قال ابو سعيد الخدري قسم رسول الله
في المولفين من قريش وساير العرب ما قسم ولم يكن في الانصار منها شيء قليل ولا كثير فمشى سعد بن عباده الى
رسول الله صلى الله عليه واله وقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في قسمتك هذه الغنايم في قومك
وفي ساير العرب ولم يكن فيهم من ذلك شيء فقال عليه السلام واين انت من ذلك يا سعد فقال ما انا الا امرؤ
من قومي فقال رسول الله صلى الله عليه واله فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة فجمعهم فخرج رسول الله صلى الله عليه واله
فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار الم اتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فاغناكم الله واعداء
فالف الله بين قلوبكم قالوا بلى ثم قال الا تجيبوني يا معشر الانصار فقالوا وما نقول وبماذا نجيبك المن لله ولرسوله

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما والله لو شئتم لقلتم وصدقتم لقد جئتنا طريدا فآويناك وعائلا فآ
سيناك وخائفا فآمناك ومخذولا فنصرناك فقالوا المن لله ولرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وجدتم في انفسكم
يا معشر الانصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى ما قسم الله لكم من الاسلام افلا ترضون يا معشر
الانصار ان يذهب الناس الى رحالهم بالشاه والبعير وتذهبون برسول الله الى رحالكم والذي نفسي بيده لو ان
الناس سلكوا شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار اللهم
ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار وآباء الانصار فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم وقالوا
رضينا بالله ورسوله قسما ثم تفرقوا وقال انس بن مالك وكان رسول الله امر منادياً فنادى يا اوطاس الا لا توطأ الحبالى
حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرئن بحيضة ثم اقبلت قوم هوازن وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله
بالجعرانة مسلمين وقام خطيبهم فقال يا رسول الله انما في الحظاير من السبايا خالاتك وحواضنك اللتي كن
يكفلنك فلو انا ملحنا ابن ابي شمر او النعمن بن المنذر ثم اصابنا منهم مثل الذي اصابنا رجونا عائدتهم وانت خير
المكفولين ثم انشد ابياتا فقال عليه السلام اي الامرين احب اليكم السبي ام الاموال قالوا يا رسول الله خيرتنا بين
الحسب وبين الاموال والحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال [illegible] صلى الله عليه وآله اما الذي لبني
هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين واشفع لكم فكلموهم واظهروا اسلامكم فلما صلى رسول الله الهاجرة قاموا فتكلموا
فقال النبي قد رددت الذي لبني هاشم والذي بيدي عليهم فمن احب منكم ان يعطي غير مكره فليفعل ومن كره ان
يعطي فليأخذ الفدا وعلي فداؤهم فاعطى الناس ما كان بايديهم الا قليلا من الناس سألوا الفدا وارسل رسول الله
الى مالك بن عوف ان جئتني مسلما رددت اليك اهلك ومالك ولك عندي مائة ناقة فخرج اليه من الطائف فرد عليه اهله
وماله واعطاه مائة من الابل واستعمله على من اسلم من قومه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا انما بلغ
المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء
ان الله عليم حكيم آية **القراءة** في الشواذ ابن السميفع انجاس على الجمع وفي مصحف عبد الله بن مسعود وان خفتم قراءة
عائلة **الحجة** قال ابن جني هذا من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعاقبة والعافية **اللغة** كل مستقذر
نجس يقال رجل نجس وامرأة نجس وقوم نجس لانه مصدر واذا استعملت هذه اللفظة مع الرجس قيل
رجس نجس بكسر النون والعيلة الفقر يقال عال يعيل اذا افتقر قال الشاعر ∴ وما يدري الفقير متى غناه ∴
وما يدري الغني متى يعيل **المعنى** لما تقدم النهي عن ولاية الكفار ازال سبحانه ولايتهم عن المسجد الحرام وحظر
عليهم دخوله فقال يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس معناه ان الكافرين انجاس فلا يقربوا المسجد الحرام
مسجده وقبلته والعام الذي اشار اليه سنة تسع الذي نادى فيه علي عليه السلام بالبراءة وقال لا يحجن بعد هذا
العام

العام مشرك وقيل ان المراد به منعهم من دخول المسجد الحرام عن عطاء قال والحرم كله مسجد وقبلة على طريق الولاية
للموسم والعمرة وقيل منعوا من الدخول اصلا في المسجد ومنعوا من حضور الموسم ودخول الحرم عن الجبائي
واختلف في نجاسة الكافر فقال قوم من الفقهاء ان الكافر نجس العين وظاهر الاية يدل على ذلك وروي عن عمر
بن عبد العزيز انه كتب امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع نهيه قول الله تعالى انما
المشركون نجس الاية عن الحسن قال لا تصافحوا المشركين ومن صافحهم فليتوضأ وهذا يوافق ما يذهب اليه
اصحابنا من ان من صافح الكافر ويده رطبة وجب ان يغسل يده وان كانت ايديهما يابستين مسحها بالحائط
وقال آخرون انما سماهم الله نجسا بحسب اعتقادهم وافعالهم واقوالهم واجازوا للذمي دخول المساجد قالوا وانما
يمنعون من دخول مكة للحج قال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون ولا يغتسلون ويحدثون ولا يتوضؤون فمنعوا
من دخول المسجد وان خفتم عيلة اي فقرا او حاجة وكانوا خافوا انقطاع المتاجر بمنع المشركين عن دخول
الحرم فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء اي فسوف يغنيكم الله من جهة اخرى ان شاء ان يغنيكم بان يرغب الناس
من اهل الآفاق في حمل الميرة اليكم رحمة ونعمة عليكم قال مقاتل اسلم اهل نجد وصنعا وجرش من اليمن وحملوا
الطعام الى مكة على ظهور [illegible] الدواب وكفاهم الله سبحانه ما كانوا يتخوفون وقيل معناه يغنيكم بالجزية المأخوذة
من اهل الكتاب وقيل بالمطر والنبات وقيل باخذ الغنائم واذا سئل عن معنى المشيئة في قوله ان شاء فالقول
فيه ان الله تعالى قد علم ان منهم من يبقى الى فتح البلاد واغتنام اموال الاكاسرة فيستغني ومنهم من لا يبقى الى ذلك
الوقت فلهذا علقه بالمشيئة وقيل انما علقه بالمشيئة ليرغب الناس الى الله في طلب الغنى منه وليعلم ان الغنى لا
يكون بالاجتهاد ان الله عليم بالمصالح وتدبير العباد وبكل شيء حكيم فيما يامر وينهى **قوله تعالى** قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون آية **اللغة** الدين اصل الطاعة قال زهير ∴ لئن حللت بجو في بني اسد ∴ في دين عمرو وحالت
بيننا فدك ∴ والجزية فعلة من جزى يجزي مثل العقدة والجلسة وهي عطية مخصوصة جزاء لهم على تمسكهم بالكفر عقوبة
لهم عن علي بن عيسى والصغار الذل والنكال الذي يصغر قدر صاحبه يقال صغر يصغر صغارا فهو صاغر
الاعراب عن يد موضع على الحال اي نقدا كما يقال يدا بيد **النزول** قيل نزلت هذه الآية حين امر رسول
الله صلى الله عليه وآله بحرب الروم فغزا بعد نزولها غزاة تبوك عن مجاهد وقيل هي على العموم **المعنى**
ثم بين سبحانه ان من الكفار من لا يجوز تبقيته بالجزية فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
يعني الذين لا يعرفون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث والنشور وهذا يدل على صحة ما ذهب اليه اصحابنا من
انه لا يجوز ان يكون في جملة الكفار من هو عارف بالله وان اقر باللسان وانما يكونون معتقدين لذلك

اعتقاداً ليس بعلم لانه صرح في ان اهل الكتاب الذين توخذ منهم الجزية لا يومنون بالله واليوم الاخر ومن قال انه
يجوز ان يكونوا عارفين بالله قال ان الاية خرجت مخرج الذم لهم لانهم بمنزلة من لا يقر به في عظم الجرم قال الجبائي لانهم
يضيفون اليه ما لا يليق به فكانهم لا يعرفونه وانما جمعت هذه الاوصاف لهم ولم يذكروا بالكفار من اهل الكتاب
للتنبيه على قتالهم بما هم عليه من صفات الذم الذي يوجب البراءة منهم والعداوة لهم ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله موسى وعيسى عليهما السلام من كتمان بعث محمد صلى الله عليه واله وقيل يعني ما حرمه محمد صلى الله عليه واله
ولا يدينون دين الحق قيل الحق هاهنا هو الله تعالى اي دين الله والعمل بما في التورية من اتباع نبينا وقيل الحق
هو الله ودين الاسلام عن قتادة وقيل معناه ولا يطيعون الله طاعة اهل الاسلام عن ابي عبيدة وقيل معناه ولا
يعرفون بالاسلام الذي هو الدين الحق من الذين اوتوا الكتاب وصف الذين ذكرهم انهم من اهل الكتاب وهم
اليهود والنصارى وقال اصحابنا ان المجوس حكمهم حكم اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية عن يد اي
نقدا من يد الى يد من يدفعه اليه من غير نائب كما يقال كلمته فما لفم وقيل معناه عن قدرة لكم عليهم وقهر لهم
كما يقال كان اليد لفلان وقيل يد لكم عليهم ونعمة تسدونها اليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اي ذليلون مقهورون
يجرون الى الموضع الذي تقبض منهم فيه بالعنف حتى يودوها وقيل هو ان يعطوها وهم قيام والآخذ جالس **قوله
تعالى** وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون
قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن
مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون آيتان **القراءة** قرا عاصم والكسائي
ويعقوب وسهل عزير منونا والباقون عزير ابن الله بغير تنوين وقرا عاصم وحده يضاهئون بالهمز والباقون
بغير همز **الحجة** قال ابو علي من نون عزيرا جعله مبتدا وجعل ابنا خبره واذا كان كذلك فلا بد من اثبات التنوين
في حال السعة والاختيار لان عزيرا ونحوه ينصرف عجميا كان او عربيا واما من حذف التنوين فانه حذفه
على وجهين احدهما ان جعل الصفة والموصوف بمنزلة اسم واحد كما جعلهما كذلك في قوله لا رجل ظريف في حذف
التنوين ولم يحرك لالتقاء الساكنين كما يحرك زيد العاقل لان الساكنين كانهما التقيا في مضاعف كل واحد فحذف
الاول منهما ولم يحرك لكثرة الاستعمال ولا يجوز اثبات التنوين في هذا الباب اذا كان صفة وان كان الاصل لانهم
جعلوه في الاصول المرفوضة كما ان اظهار الاول في المثلين في نحو ظللوا لا يجوز في الكلام فاذا كان بمنزلة
اسم مفرد لا يكون جملة مستقلة بنفسها نعيده في هذا النحو فلا بد من اضمار جزء آخر بتقدير الضمير هذا ليتم
ليتم جملة ويجعل الظاهر اما مبتدا او خبر مبتدا فيكون التقدير صاحبنا او نبينا عزير ابن الله ان قدرت
الظاهر المبتدا وان كان قدرت بعكس ذلك جاز وهذا احد الوجهين والوجه الآخر ان تجعلهما اسما واحدا

ولكن

الخبر

ولكن يجعل الاول من الاسمين المبتدا والآخر خبره فيكون المعنى فيه على هذا المعنى في اثبات التنوين لالتقاء الساكنين على
هذا ما يرى من قراءة بعضهم احد الله الصمد فحذف التنوين لالتقاء الساكنين وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا
قال الشاعر * حميد الذي امج داره * اخو الخمر ذو الشيبة الاصلع * وقال وحاتم الطائي وهاب المئي *
فاما يضاهئون فقد قال الزجاج اصل المضاهاة المشابهة وترك الهمز الاكثر واشتقاقه من قولهم امرأة ضهياء
وهي التي لا ينبت لها ثدي وقيل هي التي لا تحيض ومعناها انها قد اشبهت الرجال في انها لا ثدي لها وكذلك
اذا لم تحض وضهيا فعلا الهمزة زائدة كما زيدت في شمال وغرقئ البيض ولم نعلم الهمزة زيدت غير اولا الا
في هذه الاشياء ويجوز ان يكون فعيلا وان كانت بنية ليس لها في الكلام نظير قال ابو علي ليس قول يضاهئون
من امراة ضهيا لان هذه الهمزة زائدة غير اصلية وليس بفعيل لانه لو كان اياه لكان مشكورا وانما دخله في
هذا ما رامه من اشتقاق يضاهئون وقد يجوز ان يجي الكلم غير مشتق وذلك اكثر من ان يحصى **اللغة** الحبر
العالم الذي صناعته تحبير المعاني بحسن البيان عنها وهو الحبر والحبر بفتح الحاء وكسرها والرهبان جمع
راهب وهي الخاشي الذي يظهر عليه لباس الخشية وقد كثر استعماله على متنسكي النصارى **المعنى**
ثم حكى الله سبحانه عن اليهود والنصارى اقوالهم الشنيعة فقال وقالت اليهود عزير ابن الله قال ابن
عباس القائل لذلك جماعة منهم جاؤوا النبي صلى الله عليه واله منهم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس
بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وقيل انما قال ذلك جماعة منهم من قبل وقد انقرضوا وان عزيرا
املى التورية من ظهر قلبه علمه جبرئيل فقالوا انه ابن الله الا ان الله تعالى اضاف ذلك الى جميعهم وان
كانوا لا يقولون ذلك اليوم كما يقال ان الخوارج يقولون بتعذيب اطفال المشركين وانما يقوله الازارقة منهم خاصة
ويدل على ان هذا مذهب اليهود انهم لم ينكروا ذلك لما سمعوا هذه الاية مع شدة حرصهم على تكذيب الرسول صلى
الله عليه واله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم معناه انهم اخترعوا ذلك القول بافواههم
لم يأتهم بذلك كتاب ولا رسول وليس عليه حجة وبرهان ولا له صحة وقيل انهم لم يذكروا القول مقرونا بالافواه
الا اذا كان ذلك القول زورا كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يضاهئون يشابهون عن ابن عباس
وقيل يوافقون عن الحسن قول الذين كفروا يعني عبدة الاصنام في عبادتهم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى عن ابن عباس ومجاهد والفراء وقيل في عبادتهم الملائكة وقولهم انهم بنات الله من قبل ضاهت النصارى
قول اليهود من قبل فقالت النصارى المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله عن قتادة والسدي وقيل اي
شبه كفرهم بكفر الذين مضوا في الامم الكافرة عن الحسن قاتلهم الله اي لعنهم الله عن ابن عباس قال ابن
الانباري المقاتلة اصلها من القتل فاذا اخبر عن الله بها كانت بمعنى اللعنة لان من لعنه الله فهو بمنزلة

القول الهالك انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق الى الافك الذي هو الكذب فكانه قال لاي داع حالوا الى ذلك القول
اتخذوا احبارهم اي علماءهم ورهبانهم اي عبادهم اربابا من دون الله روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
انهما قالا والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولكنهم احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم فعبدوهم من حيث
لا يشعرون وروى الثعلبي باسناده عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وفي عنقي صليب من
ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرأ من سورة هذه الآية اتخذوا براءة
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله حتى فرغ منها فقلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله
فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال فتلك عبادتهم والمسيح بن مريم اي واتخذوا المسيح الها
من دون الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اي معبودا واحدا هو الله تعالى لا اله الا هو اي لا يحق العبادة الا
له ولا يستحق العبادة سواه سبحانه تنزيها له عما يشركون عن شركهم وعما يقولون وعما لا يليق به قوله تعالى
يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون آيتان اللغة الاطفاء اذهاب نور النار ثم استعمل في اذهاب كل نور
والافواه جمع فم واصله فوه فحذفت الهاء وابدلت من الواو ميم لانه حرف صحيح من [illegible] وهذا كالهاء والاباء الامتناع
مما طلب من المعنى قال الشاعر وان ارادوا ظلمنا ابينا اي منعنا من الظلم الاعراب قوله الا ان يتم نوره
انما دخلت الا في ابيت ضربا من الجحد تقول ابيت ان افعل كذا فيكون معناه لم افعل قال الشاعر : وهل لي ام غيرها
ان تركتها : ابى الله الا ان يكون لها ابنا قال الزجاج في الاية حذف تقديره ويابى الله كل شيء الا اتمام نوره قال ولا يكون
الايجاب جحدا ولو جاز ذلك على ان يكون فيه طرف من الجحد لجاز كرهت الا اخاك مثل ابيت الا ان ابيت الحذف مستعمل
معها المعنى ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى انهم يريدون ان يطفئوا نور الله
وهو القرآن والاسلام عن اكثر المفسرين وقيل نور الله الدلالة والبرهان لانهما يهتدى بهما كما يهتدى بالانوار عن
الجبائي قال وانما سمى سبحانه الحجج والبراهين انوارا وسمى معارضتهم لذلك اطفاء ثم قال بافواههم لان الاطفاء يكون
بالافواه وهو النفخ وهذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير شأنهم وتضعيف كيدهم لان النفخ يؤثر في الانوار
الضعيفة دون الاقباس العظيمة ويابى الله الا ان يتم نوره معناه ويمنع الله الا ان يظهر امر القرآن وامر الاسلام
وحجته على التمام واصل الاباء المنع والامتناع دون الكراهية على ما ادعته المجبرة ولهذا تقول العرب فلان يابى الضيم
وهو ابي الضيم والمدحة في كراهة الضيم لانه يستوي فيه القوي والضعيف وانما المدح في الامتناع او المنع منه ولو كره
الكافرون اي على كره من الكافرين هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وآله وحمله الرسالات التي ما يؤديها الى امته
بالهدى اي بالحجج والبينات والدلائل ودين الحق وهو الاسلام وما تضمنه من الشرائع التي يستحق عليها

الجزاء

الجزاء بالثواب وكل دين سواه باطل يستحق به العقاب ليظهره على الدين كله معناه ليعلي دين الاسلام على جميع
الاديان بالحجة والغلبة والقهر لها حتى لا يبقى على وجه الارض الا مغلوب ولا يغلب احد اهل الاسلام بالحجة وهم
يغلبون سائر الاديان بالحجة واما الظهور بالغلبة فهو ان كل طائفة من المسلمين قد غلبوا على ناحية من نواحي اهل
الشرك ولحقهم قهر من جهتهم وقيل اراد عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى اهل دين الا اسلم او ادى الجزية عن الضحاك
قال ابو جعفر عليه السلام ان ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقى احد الا اقر بمحمد صلى الله عليه وآله وهو
قول السدي وقال الكلبي لا يبقى دين الا ظهر عليه الاسلام وسيكون ذلك ولم يكن بعد ولا تقوم الساعة حتى يكون
ذلك وقال المقداد بن الاسود سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله والدمه
الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له وقيل
ان الهاء في ليظهره عائدة الى رسول الله صلى الله عليه وآله اي ليعلمه الله الاديان كلها حتى لا يخفى عليه شيء منها عن ابن
الذين م عباس ولو كره المشركون اي وان كرهوا هذا الدين فان الله يظهره عليهم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من
الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبـ[illegible]ـشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون آيتان اللغة الكنز في الاصل هو الشيء الذي
جمع بعضه الى بعض ويقال للشيء المجتمع مكتنز وناقة كناز اللحم مجتمعته قال نفطويه سمي الذهب ذهبا لانه يذهب
ولا يبقى وسميت الفضة فضة لانها تنفض اي تتفرق فلا تبقى وحسبك بالاسمين دلالة على فنائهما والاحماء جعل
الشيء حارا في الاحساس وهو فوق الاسخان وضده التبريد يقال حمي يحمى حما واحماه غيره والكي الصاق
الشيء الحار بالعضو من البدن الاعراب الذين يكنزون موضعه نصب لانه معطوف على اسم ان يكون المعنى
وان الذين يكنزون الذهب والفضة ياكلونها ويجوز ان يكون رفعا الى الاستئناف ذكر فيه في قوله ولا ينفقونها
وجوه احدها انه اراد ولا ينفقون الكنوز فرجع الضمير الى ما دل عليه الكلام الثاني انه لما ذكر الذهب والفضة
دل على الاموال فكانه قال ولا ينفقون الاموال والثالث ان الذهب مؤنث وجمع واحده ذهبة وهذا الجمع الذي ليس
بينه وبين واحده الا الهاء يذكر ويؤنث ثم لما اجتمعوا في التأنيث وكان كل واحد منهما يوحد عن صاحبه
في المذكور على قول جمهور العلماء حملهما على الشيء الواحد ورد الضمير اليهما بلفظ التأنيث والرابع انه اكتفى باحدهما
عن الآخر للايجاز ورد الضمير الى الفضة لانها اقرب اليه كما قال حسان : ان شرخ الشباب والشعر الاسود
ما لم يعاص كان جنونا : وقد مر ذكر امثاله فيما مضى المعنى ثم بين الله سبحانه الاحبار والرهبان فقال يا
ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل اي ياخذون الرشى على الحكم عن

عن الحسن والجبائي واكلا المال بالباطل تملكه من الجهات التي يحرم منها اخذه الا انه لما كان معظم الغرض والتملك للاكل وضع الاكل موضع ذكره وقيل معناه ياكلون متاع الاموال الناس من الطعام وكانهم ياكلون الاموال لانها
ثمن الماكول كما قال الشاعر ذر الآكلين الماء لوما فما ارى ينالون خيرا بعد اكلهم الماء اي ثمن الماء ويصدون
عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم عن اتباع الاسلام والذي هو سبيل الله التي دعاهم الي سلوكها من اتباع محمد صلى
الله عليه واله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله اي يجمعون المال ولا يؤدون زكاته فقد روي
عن النبي صلى الله عليه واله انه قال كل مال لم يؤد زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا وكل مال اديت زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا
في الارض وبه قال ابن عباس والحسن والشعبي والسدي وقال الجبائي وهو اجماع وروي عن علي عليه السلام ما زاد على
اربعة آلاف فهو كنز ادي زكاته او لم يؤد وما دونها فهو نفقة والتقدير الاية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونه في سبيل الله ويكنزون الفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فحذف المعطوف من الاول لدلالة الثاني عليه كما حذف
المفعول من الثاني لدلالة الاول عليه في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات واكثر المفسرين على ان قوله والذين يكنزون
على الاستيناف وان المراد بذلك مانعوا الزكوة من هذه الامة وقيل انه معطوف على ما قبله والاولى ان يكون محمولا على
العموم في الفريقين فبشرهم بعذاب اليم اي اخبرهم بعذاب موجع وروى سالم بن ابي الجعد [illegible] رسول الله صلى الله عليه واله
لما نزلت هذه الاية قال تبا للذهب تبا للفضة يكررها ثلاثا فشق ذلك على اصحابه فسالوه فقالوا يا رسول الله اي المال نتخذ
فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين [illegible] على دينه يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوقد على الكنوز او على
الذهب والفضة في نار جهنم حين تصير نارا فتكوى بها اي بتلك الكنوز المحماة والاموال التي منعوا حق الله فيها
باعيانها جباههم وجنوبهم وظهورهم انما خص هذه الاعضاء لانها معظم البدن فكان ابوذر الغفاري يقول
بشر الكافرين بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور حتى تلتقي الحر في اجوافهم ولهذا المعنى اشار اليه
ابوذر رحمه الله وخصت هذه المواضع بالكي لانها داخلها جوف بخلاف اليد والرجل وقيل انما خصت هذه المواضع بالعذاب
لان الجبهة محل الوسم لظهورها والجنب محل الالم والظهر محل الحد وقيل لان الجبهة السجود فلم يقم فيه بحقه
والجنب يقابل القلب الذي لم يخلص في معتقده والظهر محل الاوزار قال يحملون الاوزار قال يحملون اوزارهم
على ظهورهم عن الماوردي وقيل لان صاحب المال اذا راي الفقير قبض جبهته وزوي ما بين عينيه وطوى
عنه كشحه وولاه ظهره عن ابي بكر الوراق هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي فذوقوا العذاب بسبب
ما كنتم اي تجمعون وتمنعون حق الله منه فحذف لدلالة الكلام وقال رسول الله صلى الله عليه واله ما من عبد له مال
لا يؤدي زكاته الا جمع يوم القيمة صفايح يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنباه وظهره حتى
يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الي الجنة واما الي النار

اورده

اورده مسلم بن الحجاج في الصحيح وروى ثوبان عن النبي صلى الله عليه واله قال من ترك كنزا مثل له يوم القيمة اقرع زبيبتان
يتبعه ويقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم
يتبعه ساير جسده وروى الثعلبي باسناده عن الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت الى رسول
الله صلى الله عليه واله وهو في ظل الكعبة فلما راني قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال فدخلني هم
وجعلت اتنفس وقلت هذا شيء حدث في قال قلت من هم فداك ابي وامي قال الاكثرون الا من قال بالمال
في عباد الله هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم وروي عن ابي ذر انه قال من ترك بيضاء
او حمراء كوي بها يوم القيمة **قوله تعالى** ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا
ان الله مع المتقين اية **القراءة** قرا ابو جعفر اثنا عشر واحد عشر وتسعة عشر بسكون العين والباقون
بفتحها **الحجة** الوجه في ذلك ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبني الاول منهما لانه كصدر الاسم والثاني
منهما كالتضمنه واو العطف جعل تسكين واو الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد **اللغة والاعراب**
سادة بمعنى الا[illegible] نودة من كفة الشيء وهي حرفه واذا انتهى الشيء الي ذلك كف عن الزيادة واصل
الكف المنع ومنه المكفوف وهو الممنوع البصر وكافة نصب على المصدر ولا يدخلها الالف واللام لانه من
المصادر التي لا تتصرف لو وقعت موقع معا وجميعا بمعنى المصدر الذي في موضع الحال المؤكدة فهو في لزوم التنكير
نظير اجمعين في لزوم المعرفة هذا قول الفراء وقال الزجاج كافة منصوب على الحال فهو مصدر على فاعله كالعافية
والعاقبة وهو في موضع قاتلوا المشركين محيطين بهم باعتقاد مقاتلتهم ولا يثنى ولا يجمع فلا يقال قاتلوهم كافات
ولا كافين كما انه اذا قلت قاتلوهم عامة لم يثن ولم يجمع وكذا الخاصة هذا مذهب النحويين **المعنى**
لما ذكر سبحانه وعيد الظالم لنفسه بكنز المال ومنعه اخراج الزكوة وغيرها من حقوق الله منه اقتضى ذلك ان يذكر
النهي عن مثل حاله وهو الظلم في الشهر الحرم الذي يودي الي مثل حاله او شر منها في المنقلب فقال ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا التي يوافق ذلك عدد الاهلة ومنازل القمر دون ما دون ما دان به اهل الكتاب والشهور
ماخوذ من شهرة القمر الامر لحاجة الناس اليه في معاملاتهم ومحل ديونهم وحجهم وصومهم وغير ذلك من
مصالحهم المتعلقة بالشهور في كتاب الله معناه في ما كتب الله في اللوح المحفوظ وفي الكتب المنزلة على انبيائه
وقيل في القران وقيل في حكمه وقضائه عن ابي مسلم وقوله يوم خلق السموات والارض متصل بقوله عند الله والعامل
فيها الاستقرار وانما قال ذلك لانه يوم خلق السموات والارض اجرى فيهما الشمس والقمر وبمسيرهما يكون
الشهور والايام وبهما تعرف الشهور منها اربعة حرم اي من هذه الاثني عشر شهرا اربعة اشهر حرم ثلاثة منها

اي عدة الشهور السنة [illegible]

سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومعنى حرم انه يعظم انتهاك المحارم فيها اكثر مما يعظم
في غيرها وكانت العرب تعظمها حتى لو ان رجلا لقي قاتل ابيه فيها لم يهجه لحرمتها وانما جعل الله تعالى بعض هذه
الشهور اعظم حرمة من بعض لما علم من المصلحة في الكف عن الظلم فيها لعظم منزلتها ولانه ربما ادى ذلك الى ترك
الظلم اصلا لانطفاء النائرة وانكسار الحمية في تلك المدة فان الاشياء تجر الى اشكالها وشهور السنة
المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه وصفر سمي بذلك لانهم كانوا يصفرون اوطانهم عن اللبن وشهر ربيع سميا
بذلك لانبات الارض وامراعها فيها وقيل لارتباع القوم اقامتهم وجماديان سميا بذلك لجمود الماء
فيهما ورجب سمي بذلك لانهم كانوا يرجبونه اي يعظمونه يقال رجبته ورجبته بالتخفيف والتشديد قال الكميت ولا غيرهم
ابغي لنفسي رجبة ولا غيرهم ممن اجل وارجب وقيل سمي بذلك لترك القتال فيه لقاء من قولهم رجل ارجب اذا كان
اقطع لا يمكنه العمل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان في الجنة نهرا يقال له رجب ماؤه اشد بياضا من الثلج واحلا
من العسل من صام يوما من رجب شرب منه وشعبان سمي بذلك لتشعب القبائل فيه عن ابي عمرو وروى زياد بن ميمون
ان النبي صلى الله عليه وآله قال انما سمي شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير لرمضان وشهر رمضان سمي بذلك لانه يرمض
الذنوب وقيل سمي بذلك لشدة الحر وقيل ان رمضان من اسماء الله وشوال سمي بذلك لان القبايل كانت
تشول اي تبرح عن اماكنها وقيل لشولان النوق اذنابها فيه وذو القعدة سمي بذلك لقعودهم فيه عن القتال
وذو الحجة ايضا للحج فيه ذلك الدين القيم اي ذلك الحساب المستقيم الصحيح ما كانت العرب تفعله من النسي
ومنه قوله الكيس من دان نفسه حاسبها وسمي الحساب دينا لوجوب الدوام عليه ولزومه كلزوم الدين
والعبادة وقيل معناه ذلك القضاء المستقيم الحق عن الكلبي وقيل معناه ذلك الدين لعبيد فهو لازم فلا
تظلموا فيهن اي في هذه الاشهر كلها عن ابن عباس وقيل في هذه الاشهر الحرم الاربعة عن قتادة واختاره
الفراء قال لو انه لو اراد الاثني عشر شهرا لقال فيها انفسكم بتركها وامرها وارتكاب نواهيه واذا اعاد
الجميع الى جميع الشهور فانه يكون نهيا عن الظلم في جميع العمر واذا اعاد الى الاشهر ففايدة التخصيص ان
الطاعة فيها اعظم ثوابا والمعصية اعظم عقابا وذلك حمع الله في جميع الاوقات الشريفة والبقاع المقدسة
وقاتلوا المشركين كافة اي قاتلوهم جميعا موتلفين غير مختلفين كما يقاتلونكم كافة اي جميعا كذلك فيكون
كافة حالا عن المسلمين ويجوز ان يكون حالا عن المشركين اي قاتلوا المشركين جميعا لا تمسكوا منهم بعهد
ولا ذمة الا من كان من اهل الجزية واعطاها عن صغار والظاهر هو الاول وقيل معناه قاتلوهم خلفا
بعد خلف كما انه يخلف بعضهم بعضا في قتالكم عن الاصم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر والولاية وفي
هذه الاية دلالة على ان الاعتبار في السنين بالشهور القمرية لا بالشمسية والاحكام الشرعية معلقة بها

وذكر

وذلك لما علم الله سبحانه فيه من المصلحة ولسهولة معرفة ذلك على الخاص والعام **قوله تعالى** انما النسيء زيادة
في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين
لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين آية **القراءة** قرا ابو جعفر النسي بالتشديد بغير همزة وقرا علي
بن محمد عليهما السلام والزهري مخففا وزن الهدي بغير همزة وروي ذلك عن شبل عن ابن كثير والباقون وا
لباقون النسيء بالمد والهمزة وقرا يضل به بضم الياء وفتح الضاد اهل الكوفة عن ابي بكر وقرا يضل بضم الياء
وكسر الضاد وفيه من طريق ابن مقسم عن ابي عمرو ورويس عن يعقوب والباقون يضل بفتح الياء وكسر الضاد **الحجة**
قال ابو علي النسيء مصدر كالنذير والنكير وعذير الحي ولا يجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول كما قاله بعض الناس
لانه ان حمل على ذلك كان معناه انما المؤخر زيادة في الكفر والمؤخر الشهر وليس الشهر نفسه بزيادة في الكفر وانما
الزيادة في تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر ليست له تلك الحرمة فاما نفس الشهر فلا واما ما روي من
النسي بالياء فذلك يكون على ابدال الياء من الهمزة ولا اعلمها لغة في التاخير كان رجيت لغة في ارجات وما روي
من النسي بتشديد الياء فعلى تخفيف الهمزة وليس هذا القلب مثل القلب في النسي بالياء لان النسي بالتشديد
على وزن فعيل تخفيف قياسي كان مقروه في مقروء تخفيف قياسي وليس النسي كذلك وذكر ابن جني فيه ثلاثة اقوال
احدها ان المراد النسي خفف بان ابدلت الهمزة ياء كما قال الشاعر اهبي التراب فوقه اهبايا اراد اهباء او
الثاني ان يكون فعلا من نسيت لان الشيء الى حرمه فكانه منسي والثالث وفيه الصيغة ان يكون اراد النسي على
فعيل ثم خفف ثم ادغم فصار النسي ثم قصر فعيلا بحذف يائه فصار نسي ثم اسكن عين فعيل فصار نسي كما قيل
في سبع سبع وفي نطيب نطب وفي حدث حدث فاما قوله يضل فليس في يضل اشكال ولا في يضل لان المضل الغي
ضال بفعله اضلالا لغيره مما يضل فالمعنى فيه ان كبراءهم واشرافهم يضلونهم فحملهم على هذا المعنى التاخير
والمشهور ويروى في الشواذ يضل بفتح الياء والضاد وهذه لغة نحو ضللت اضل **اللغة** قال ابو زيد
نسات الابل في ظمئها يوم او يومين او اكثر من ذلك والمصدر النسي يقال نسات الابل عن الحوض انساها نساء اذا
اخرتها عنه والمواطاة الموافقة يقال واطأني الشاعر اذا قال بيتين على قافية واحدة واوطأ مثله **المعنى** لما
قدم سبحانه ذكر السنة والشهور عقبه بذكر ما كانوا يفعلونه من النسي فقال انما النسي زيادة في الكفر يعني تاخير
الاشهر الحرم عما رتبها الله سبحانه عليه وكانت العرب تحرم الشهور الاربعة وذلك مما تمسكت به من ملة ابرا
هيم واسماعيل وهم كانوا اصحاب غارات وحروب فكان يشق عليهم ان يمكثوا ثلاثة اشهر متوالية لا
يغزون فيها فكانوا يوخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم فيمكثون بذلك زمانا ثم يزول
التحريم الى المحرم ولا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة قال ابن عباس ومعنى قوله زيادة في الكفر انما اكلوا لهم لحلوا

الكفر انهم احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله قال الفراء والذي كان يقوم به رجل من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبه وكان رئيس الموسم فيقول انا الذي لا اعاب ولا اجاب ولا يرد لي قضا فيقولون نعم صدقت انسانا شهرا واخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر واحل المحرم فيفعل ذلك والذي كان ينساها حين جاء الاسلام جنادة بن عوف بن امية الكناني قال ابن عباس واول من سن النسي عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف وقال ابو مسلم بل رجل من بني كنانة يقال له القلمس كان يقول اني قد نسات المحرم العام وهما العام صفران وكان النسيون فاذا كان العام القابل قضينا فجعلناهما محرمين قال شاعرهم ومنا ناسي الشهر القلمس وقال الكميت ونحن الناسئون على معد شهور الحل نجعلها حراما وقال مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذي الحجة فذلك حين قال النبي صلى الله عليه وآله في خطبته الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة ورجب مضر بين جمادى وشعبان اراد عليه السلام بذلك ان الاشهر الحرم رجعت الى مواضعها وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسي يضل به الذين كفروا اي يضل بهذا النسي الذين كفروا ومن قرا بضم الياء فمعناه يضلون به غيرهم واضلالهم انهم فعلوا ذلك ليحللوا للناس الاشهر الحرم التي حرم الله القتال فيها واوجب الحج في بعضها فيستحلون ترك الحج في الوقت الذي هو واجب فيه ويوجبونه في الوقت الذي لا يجب فيه ويجوزوا ذلك عليهم حتى ضلوا باتباعهم يحلونه عاما ويحرمونه عاما اي يحلون الشهر الحرام حلالا اذا احتاجوا الى القتال فيه ويجعلون الشهر الحلال حراما ويقولون شهر بشهر اذا لم يحتاجوا الى القتال لم يفعلوا ذلك ليواطئوا عدة ما حرم الله معناه انهم لم يحلوا شهرا من الحرم الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا شهرا من الحرم ليكون موافقة في العدد وذلك المواطاة زين لهم سوء اعمالهم اي زينت لهم انفسهم او زين لهم الشيطان اعمالهم عن الحسن وقيل معناه استحسنوا ذلك بهواهم والله لا يهدي القوم الكافرين من تفسيره

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل الا تنفروا

بلغ

يعذبكم

يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير آيتان **اللغة** النفر الخروج الى الشيء لامر يهيج عليه ومنه نفور الدابة نفورا ونفر الى الثغر نفرا والتثاقل تعاطي اظهار ثقل النفس ومثله التباطي وضده التسرع والمتاع ما يظهر للحواس ومنه قولهم تمتع بالرياض والمناظر الحسان ويقال للاشياء التي لها اثمان متاع تشبيها به والاستدلال حمل احد الشيئين بدلا للاخر مع الطلب له **الاعراب** اثاقلتم اصله تثاقلتم ادغمت التاء في الثاء لمناسبتها لها ثم ادخلت الف الوصل ليمكن الابتداء بها ومثله اداركوا واتابع في قول الشاعر تولي الضجيع اذا ما اشتاقها خصرا عذب المذاق اذا ما اتابع القبل **النزول** قالوا لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الطايف امر بالجهاد لغزاة الروم وذلك في زمان ادراك الثمار فاحبوا المقام في المسكن والمنازل وشق عليهم الخروج الى القتال وكان صلى الله عليه وآله قلما خرج في غزاة الا كنى عنها وروي بغيرها الا غزوة تبوك لبعد شقتها وكثرة العدو ليتاهب الناس فاخبرهم بالذي يريد فلما علم الله سبحانه تثاقل الناس انزل الاية **المعنى** ثم عاتب سبحانه المومنين في التثاقل عن الجهاد فقال يا ايها الذين امنوا ما لكم اي اي شي لكم اذا دعاكم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لكم انفروا في سبيل الله اي اخرجوا الى مجاهدة المشركين وهو هنا غزوة تبوك عن الحسن ومجاهد اثاقلتم الى الارض التي انتم عليها قال الجبائي هذا الاستبطاء مخصوص بنفر من المومنين لان جميعهم لم يتثاقلوا عن الجهاد فهو عموم يريد به الخصوص ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل لانقطاع هذه ودوام تلك ثم اوعدهم سبحانه بالتهديد والوعيد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ومعناه ان لا تخرجوا الى القتال الذي دعاكم اليه الرسول وتقعدوا عنه يعذبكم الله عذابا اليما مولما في الاخرة وقيل في الدنيا ويستبدل بكم قوما غيركم ولا تتخلفون عن الجهاد وقيل هم ابناء فارس عن سعيد بن جبير وقيل هم اهل اليمن عن ابي روق وقيل هم الذين اسلموا بعد نزول هذه الاية عن الجبائي ولا تضروه شيئا اي ولا تضروا الله شيئا بهذا القعود لانه غني لنفسه لا يحتاج الى شي عن الحسن وابي علي وقيل معناه ولا تضروا الرسول شيئا لان الله عصمه من جميع الناس وينصره بالملائكة او بقوم آخرين من المومنين والله على كل شي قدير فهو القادر على الاستبدال بكم وعلى غير ذلك من الاشياء قال الزجاج وهذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد

قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم آية **القراءة** قرا يعقوب وحده كلمة الله بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** من نصب عطفه على قوله وجعل كلمة الذين كفروا اي كلمة الله هي العليا ومن رفع استانف وهو ابلغ لانه يفيد ان كلمة الله هي العليا على كل حال **الاعراب** ثاني اثنين نصب على الحال والعرب في هذا مذهبان احدهما قولهم هذا ثاني اثنين وثالث ثلاثة ورابع اربعة وخامس خمسة اي احد اثنين واحد ثلاثة واحد خمسة والاخر قولهم ثالث اثنين وخامس اربعة يعني انه ثلث اثنين وخمس اربعة والاول اضافة

اي فيها اقوا ابل الدنيا وهنا صدها الا قليل

حقيقية محضة والثاني اضافة غير محضة اذ هو في تقدير الانفصال اذ هما في الغار بدل ثاني من قوله اذ اخرجه الذين كفروا
ووضع احد الزمانين موضع الاخر لتقاربهما **المعنى** ثم اعلمهم الله سبحانه انهم ان تركوا نصرة رسوله لم يضره ذلك
شيئا كما لم يضره قلة ناصريه حين كان بمكة وهم به الكفار فتولى الله نصره فقال الا تنصروه فقد نصره الله معناه ان لم تنصروا
النبي على قتال العدو فقد فعل به النصر اذ اخرجه الذين كفروا من مكة فخرج يريد المدينة ثاني اثنين يعني انه كان وابو بكر في الله مع
الغار ليس معهما ثالث اي وهو احد اثنين ومعناه فقد نصره الله منفردا الا من ابي بكر والغار الثقب العظيم في الجبل
واراد به هنا غار ثور وهو جبل بمكة اذ يقول لصاحبه اي اذ يقول الرسول لابي بكر لا تحزن اي لا تخف ان الله معنا
يريد انه مطلع علينا عالم بحالنا فهو يحفظنا وينصرنا قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر الغار
ارسل الله زوجا من الحمام حتى باضا في اسفل الثقب والعنكبوت حتى نسج بيتا فانصرف وقال النبي فلما جاء
سراقة بن مالك في طلبهما فرأى بيض الحمام وبيت العنكبوت قال لو دخله احد لانكسر البيض وتفسخ العنكبوت
فانصرف وقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اعم ابصارهم فعميت ابصارهم عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول
الغار وقال ابو بكر لو نظروا الى قدامهم لرأونا وروى علي بن ابراهيم بن هاشم قال كان رجل من خزاعة فيهم
يقال له ابو كرز فما زال يقفو اثر الرسول صلى الله عليه وآله حتى وقف بهم على باب الغار فقال لهم هذه قدم محمد
هو والله اخت القدم التي في المقام وقال هذه قدم ابي قحافة او ابنه وقال ما جازوا هذا المكان اما ان يكونوا قد
صعدوا الى السماء او دخلوا في الارض وجاء فارس من الملائكة في صورة الانس فوقف على باب الغار ونزل رجل من قريش
ضال على باب الغار فقال ابو بكر قد ابصرونا يا رسول الله فقال رسول الله لو ابصرونا ما استقبلونا بعوراتهم فانزل
الله سكينته عليه يعني على محمد اي التي في قلبه ما سكن به واعلم انهم غير واصلين اليه عن الزجاج وايده اي قواه ونصره بجنود
لم تروها اي بملائكة يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه عن الزجاج وقيل قواه بالملائكة يدعون الله تعالى
عن ابن عباس وقيل معناه اعانه بالملائكة يوم بدر اخبر الله سبحانه انه صرف عنه كيد اعدائه وهو في الغار ثم اظهر نصره
بالملائكة يوم بدر عن مجاهد والكلبي وقال بعضهم يجوز ان يكون الهاء التي في عليه راجعة الى ابي بكر وهذا بعيد لان
الضمائر قبلها وبعدها تعود الى النبي صلى الله عليه وآله بلا خلاف وذلك في قوله اذ اخرجه وفي قوله لصاحبه وفي قوله فيما بعده
وايده فكيف يتخللها ضمير عائد الى غيره هذا وقد قال سبحانه في هذه السورة ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال في
سورة الفتح فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقد ذكرت الشيعة في تخصيص النبي صلى الله عليه وآله في الاية بالسكينة عنه مع
كلاما رأينا الاضراب عن ذكره اجمل لئلا ينسبنا ناسب الى شيء وجعل كلمة الذين كفروا السفلى معناه ان الله سبحانه جعل كلمتهم
نازلة دنية واراد به انه سعد وعيدهم النبي صلى الله عليه وآله وتخويفهم اياه وابطله بان نصره عليهم فعبر عن ذلك
بانه جعل كلمتهم السفلى لان الخلق كلهم وكلمة الله هي العليا اي هي المرتفعة المنصورة بغير جعل جاعل لانها لا يجوز ان

يدعو

يدعو الى خلاف الحكمة وقيل ان كلمة الكفار كلمة الشرك وكلمة الله هي كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله فمعناه جعل كلمة
الشرك السفلى بان جعلهم اذلة اسفلين واعلى كلمة الله بان اعز الاسلام والمسلمين والله عزيز في انتقامه من اهل
الشرك حكيم في تدبيره **قوله تعالى** انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون * لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون * عفى الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا
وتعلم الكاذبين * ثلاث آيات **القراءة** في الشواذ قرأ الاعمش لو استطعنا بضم الواو وقد مضى الكلام فيه
في اوايل سورة البقرة **اللغة** القاصد السهل المقتصد من غير طول لانه مما يقصد لسهولته وسمي العدل قصدا لانه
مما ينبغي ان يقصد الشقة القطعة من الارض التي يشق ركوبها على صاحبها لبعدها ويحتمل ان يكون من الشق الذي
هو الناحية من الجبل ويحتمل ان يكون من المشقة والشقة من السفر المسافة وقريش يضمون الشين وقيس
يكسرونها وقيس يضمون العين من بعدت وقريش يكسرونها **المعنى** ثم امر سبحانه بالجهاد وبين تاكد وجوبه
على العباد فقال انفروا اي اخرجوا الى الغزو خفافا وثقالا اي شبانا وشيوخا عن الحسن ومجاهد وعكرمة والضحاك
وغيرهم وقيل نشاطا وغير نشاط عن ابن عباس وقتادة وقيل مشاغيل وغير مشاغيل عن الحكم وقيل اغنياء وفقراء
عن ابي صالح وقيل اراد بالخفاف اهل العسرة من المال وقلة العيال وبالثقال اهل الميسرة في المال وكثرة العيال
عن الفراء وقيل معناه ركبانا ومشاة عن ابي عمرو وعطية العوفي وقيل ذا ضيعة وغير ذي ضيعة عن ابن زيد
وقيل عزابا ومتاهلين عن يمان والوجه ان يحمل على الجميع فيقال معناه اخرجوا الى الجهاد خف عليكم او شق على اي
حال كنتم لان احوال الانسان لا تخلو من احد هذه الاشياء وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله وهذا يدل على ان
الجهاد بالنفس والمال واجب على من استطاع بهما وفي من لم يستطع على الوجهين فعليه ان يجاهد بما استطاع ذلكم
خير لكم معناه ان الخروج والجهاد بالنفس وبالمال خير لكم من التثاقل وترك الجهاد الى مباح ان كنتم تعلمون ان الله
عز اسمه صادق في وعده ووعيده وقيل معناه ان تعلمون الخير في الجملة فاعلموا ان هذا خير قال السدي لما نزلت هذه
الاية اشتد شانها على الناس فنسخها الله تعالى بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية لو كان عرضا
قريبا معناه لو كان ما دعوتهم اليه غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا اي قريبا هينا وقيل قاصدا اي ذا قصد نحو تامر
ولابن المبرد متوسطا غير شاق لاتبعوك طمعا في المال ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة يعني غزوة تبوك
امروا فيها بالخروج الى الشام وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم معناه انهم اي سيعتذرون اليك
في قعودهم عن الجهاد ويحلفون لو استطعنا وقدرنا وتمكنا من الخروج لخرجنا معكم ثم اخبر سبحانه انهم يهلكون
انفسهم بما اسروه من الشرك وقيل بالحلف بالايمان الكاذبة والعذر بالباطل لما سيحلفون عليها من العذاب

والله يعلم انهم لكاذبون في هذا الاعتذار والحلف وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا اذ اخبر انهم سيحلفون قبل وقوعه
فحلفوا فكان مخبره على ما اخبر به وفيه ايضا دلالة واضحة على ان القدرة قبل الفعل لان هولاء لا يخلوا اما ان يكونوا
مستطيعين على الخروج قادرين عليه ولم يخرجوا او لم يكونوا قادرين عليه وانما حلفوا لو انهم قدروا في المستقبل
لخرجوا فان كان الاول فقد ثبت ان القدرة على المقدور فان حملوا الاستطاعة على وجود الالة وعدة السفر فقد تركوا
الظاهر من غير ضرورة فان حقيقة الاستطاعة القدرة على انه لو كان عدم الالة والعدة عذرا في التاخر فعدم القدرة
اصلا احرى واولى ان يكون عذرا فيه ثم خاطب النبي صلى الله عليه واله بما فيه بعض العتاب في اذنه لما استاذنه في التخلف
عن الخروج معه الى تبوك فقال عفا الله عنك قال قتادة وعمرو بن ميمون اثنان فعلهما النبي صلى الله عليه واله لم يؤمر
بهما اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى فعاتبه الله كما تسمعون وهذا من لطيف المعاتبة بداه بالعفو
قبل العتاب وهل كان هذا الاذن قبيحا ام لا قال الجبائي كان قبيحا ووقع صغيرا لانه لا يقال في المباح لم فعلته
وهذا غير صحيح لانه لا يجوز ان يقال فيما غيره افضل منه لم فعلته كما يقول القائل لغيره اذا راه يعاتب اخاه لم عاتبته
وكلمته بما يشق عليه وان كان يجوز له معاتبته بما يشق عليه وكيف يكون اذنه لهم قبيحا وقد قال سبحانه في موضع
آخر فان استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهولاء
في الخروج لانهم استاذنوا فيه تملقا ولو خرجوا لازدادوا الخبال والفساد ولم يعلم النبي عليه السلام من سرايرهم
لك عن ابي مسلم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي حتى تعرف من له العذر منهم في التخلف ومن
لا عذر له فيكون اذنك لمن اذنت له على علم قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله لم يكن يعرف المنافقين
يومئذ وقيل انه عليه السلام انما خيرهم بين الظعن والاقامة متوعدا لهم ولم ياذن لهم فاغتنم القوم ذلك وفي
هذا اخبار من الله سبحانه انه كان الاولى ان يلزمهم الخروج معه حتى اذا لم يخرجوا ظهر نفاقهم لانه لما
اذن لهم ثم تاخروا لم يعلم ان النفاق كان لتاخرهم ام لغيره وكان الذين استاذنوه منافقين ومنهم جد بن
قيس ومغيث بن قشير وهما من الانصار **قوله تعالى** لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر
وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ذ آيتان **المعنى** ثم بين سبحانه حال المومنين والمنافقين في
الاستيذان فقال لا يستاذنك الذين اي لا يطلب منك الاذن في القعود عن الجهاد معك بالمعاذير الكاذبة
وقيل معناه لا يستاذنك في الخروج لانه مستغن عنه بدعايك الى ذلك بل يتاهب له عن ابي مسلم الذين يومنون
بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والمعنى في ان يجاهدوا فحذف في فافضى الفعل والله عليم با
لمتقين قال ابن عباس هذا تعيير للمنافقين حين يستاذنوه في القعود عن الجهاد وعذر للمومنين في قوله لم

يذهبوا

بلغ

لم يذهبوا حتى يستاذنوه والمعنى انه لم يخرجهم من صفة المتقين الا لانه علم انهم ليسوا منهم انما يستاذنك في التاخر
عن الجهاد والتخلف عن القتال معك وقيل في الخروج لان المنافقين انما يستاذنون في الخروج تملقا ولا يتاهبون
كما يتاهب المومنون عن ابي مسلم الذين لا يومنون بالله اي لا يصدقون به واليوم الاخر يعني البعث والنشور وارتا
بت قلوبهم اي اضطربت وشكت فهم في ريبهم يترددون فهم في شكهم يذهبون ويرجعون والتردد هو التصرف
بالذهاب والرجوع مرات متقاربة مثل التحير واراد به المنافقين اي يتوقعون الاذن لشكهم في دين الله وفيما
وعد المجاهدين ولو انهم كانوا مخلصين لوثقوا بالنصر وبثواب الله فبادروا الى الجهاد ولم يستاذنك فيه **قوله
تعالى** ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا
فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا
الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ثلاث آيات **اللغة** العدة والا
هبة والالة نظاير والانبعاث الانطلاق بسرعة في الامر وفلان لا ينبعث في الحاجة اي ليس له نفاذ فيها والتثبيط
التوقيف عن الامر بالتزهيد فيه ومثله الترتيب والخبال الفساد والخبال الموت والخبال الاضطراب في الراي والخبل
بسكون الباء وفتحها الجنون والخبل فساد الاعضاء قال ابني لبيني لستم بيد الا يدا مخبولة العضد والايضاع
الاسراع في السير قال امرؤ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب وربما قالوا للراكب
وضع بعيره وضعت الناقة تضع وضعا ووضوعا واوضعتها ايضاعا قال يا ليتني فيها جذع اخب فيها
واضع خلالكم بينكم مشتق من التخلل وفي الحديث تراصوا بين الصفوف لا يتخللكم الشياطين كانها بنات حذف
والتقليب تصريف الشي بجعل اعلاه اسفله ورجل حول قلب كانه يقلب الاراي في الامور ويحتال لها **المعنى** ثم اخبر
سبحانه عن هولاء المنافقين فقال ولو ارادوا الخروج مع النبي نصرة له ورغبة في جهاد الكفار كما اراد المومنون ذلك
لاعدوا الراي لاستعدوا للخروج عدة وهي ما يعد لامر يحدث قبل وقوعه والمراد لاخذوا اهبة الحرب من الكراع والسلاح
لان امارة من اراد امرا ان يتاهب له قبل حدوثه ولكن كره الله انبعاثهم معناه ولكن كره الله خروجهم الى الغزو لعلمه
انه لو خرجوا كانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين وكانوا عونا للمشركين وكان الضرر في خروجهم اكثر من الفايدة فثبطهم
عن الخروج الذي عزموا عليه لا عن الخروج الذي امرهم به لان الاول كفر والثاني طاعة ولا ينبغي ان يقال كيف كره انبعا
ثهم بعدما امرهم به في الاية الاولى لانه انما امرهم بذلك على الوجه الذي هو عن الحث ونية الجهاد وكره ذلك عن نية
التضريب بالفساد فقد كره غير ما امر به ومعنى ثبطهم بطاهم وخذلهم لما يعلم منهم من الفساد وقيل اقعدوا
مع القاعدين اي وقيل لهم اقعدوا مع النساء والصبيان ويحتمل ان يكون القايلين لهم ذلك اصحابهم الذين نهوهم
عن الخروج مع النبي صلى الله عليه واله للجهاد ويحتمل ان يكون ذلك من كلام النبي صلى الله عليه واله لهم على وجه التهديد والوعيد

لا على وجه الاذن ويجوز ايضا ان يكون على وجه الاذن لهم في القعود الذي عاتبه الله اذا كان الاولى ان لا ياذن ليظهر
للناس نفاقهم قال ابو مسلم هذا يدل على ان الاستيذان كان في الخروج وان الاذن من النبي صلى الله عليه واله كان
في الخروج لانه اذا كره الله سبحانه خروجهم واراد قعودهم واذن النبي في قعودهم فلا عيب عليه ولكنهم استاذنوه
في الخروج علما وارادة للفساد فاذن النبي لهم فيه ولم يعلم ظاهر نيتهم فاعلمه الله ذلك من نياتهم ومنعهم من الخروج اذ كره
خروجهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة في كراهية انبعاثهم وتثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
معناه لو خرج هولاء المنافقين معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا شرا وفسادا وقيل غدرا ومكرا عن الضحاك
وقيل بدعوا وجبنا عن ابن عباس اي انهم كانوا يجبنونكم عن لقاء العدو بتهويل الامر عليكم ولا وضعوا خلا
لكم اي لاسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب والافساد والنميمة يريد ولسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين
ويكون تقديره ولا عدوا الابل وسطكم وقيل معناه لا وضعوا ابلهم خلالكم يتخلل الراكب الرجلين حتى يدخل
بينهما فيقول ما لا ينبغي يبغونكم الفتنة بعدوا الابل وسطكم ومعنى يبغونكم يبغون لكم او فيكم اي يطلبون لكم المحنة
باختلاف الكلمة والفرقة وقيل معناه يبغونكم ان تكونوا مشركين والفتنة الشرك عن الحسن وقيل معناه يخو
فونكم بالعدو ويخبرونكم انكم منهزمون وان عدوكم سيظهر عليكم عن الضحاك وفيكم سماعون لهم اي وفيكم
عيون للمنافقين ينقلون اليهم ما يسمعون منكم عن قتاده وابن اسحق وجماعة والله عليم بالظالمين
اي هولاء المنافقين الذين ظلموا انفسهم لما اضمروا وعليه من الفساد منهم عبد الله بن ابي وجد بن قيس واوس
بن قبطي ثم اقسم الله سبحانه فقال لقد ابتغوا الفتنة اسم يقع على كل سوء وشر والمعنى لقد طلب هولاء المنافقين
اختلاف كلمتكم وتشتت اهوائكم وافتراق ارائكم من قبل غزاة تبوك اي في يوم احد حين انصرف عبد الله بن
ابي باصحابه وخذل النبي صلى الله عليه واله فصرف الله عن المسلمين فتنتهم وقيل اراد بالفتنة صرف الناس عن
الايمان والقاء الشبهة على ضعفاء المسلمين عن الحسن وقيل اراد بالفتنة الفتك بالنبي صلى الله عليه واله
في غزاة تبوك ليلة العقبة وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا على الثنية ليفتكوا بالنبي عن سعيد بن جبير
وابن جريج وقلبوا لك الامور احتالوا في توهين امرك وايقاع الاختلاف بين المومنين وفي قتلك بكل ما
امكنهم فيه فلم يقدروا عليه وقيل انهم كانوا يريدون في كيدك وجها من التدبير فاذا لم يتم ذلك وتركوه وطلبوا المكيدة
في غيره فهذا تقليبهم الامور عن ابي مسلم حتى جاء الحق معناه حتى جاء النصر والظفر الذي وعد الله به وظهر امر الله اي دينه
وهو الاسلام وظفر المسلمين على الكفار على رغمهم وهم كارهون اي في حال كراهتهم لذلك فهي جملة في موضع الحال
قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان
تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا

الفتنة

ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان
يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون اربع ايات **القراءة** المشهور لن يصيبنا
وقرا طلحة بن مصرف قل هل يصيبنا وكذلك هو في مصحف ابن مسعود **النزول** قيل ان رسول الله صلى الله عليه واله
لما استنفر الناس الى تبوك قال انفروا لعلكم تغنمون بنات الاصفر فقام جد بن قيس اخو بني سلمة من بني الخزرج
فقال يا رسول الله ائذن لي ولا تفتني ببنات الاصفر فاني اخاف ان افتتن بهن فقال قد اذنت لك فانزل الله
سبحانه ومنهم من يقول ائذن لي الايات عن ابن عباس ومجاهد فلما نزلت هذه الايات قال رسول الله صلى الله عليه واله يقوله
لبني سلمة من سيدكم قالوا جد بن قيس غير انه بخيل جبان فقال عليه السلام واي داء ادوى من البخل بل سيدكم
الفتى الابيض الجعد بشر بن البراء بن معرور فقال فيه حسان بن ثابت وقال رسول الله والحق لاحق بمن قال
منا من تعدون سيدا فقالوا له جد بن قيس على الذي نبخله فينا وان كان الكدا فقال واي الداء ادوى من الذي
رميتم به جدا وان كان امجدا وسود بشر بن البراء لجوده وحق لبشر ذي الندا ان يسودا اذا ما اتاه الوفد
انهب ماله وقال خذوه انه عائد غدا **المعنى** ومنهم اي ومن المنافقين من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني
ببنات الاصفر عن ابن عباس ومجاهد قال الفراء سمي الروم الاصفر لان حبشيا على ناحية الروم فكان له بنات قد اخذن
من بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفرا لعسا وقيل معناه لا تؤثمني اي لا توقعني في الاثم بالعصيان لمخالفة
امرك في الخروج الى الجهاد وذلك غير متيسر لي عن الحسن وقتاده والجبائي والزجاج الا في الفتنة سقطوا معناه
الا في العصيان والكفر وقعوا بمخالفتهم امرك في الخروج الى الجهاد وقيل معناه لا تعذبني بتكليف الخروج في شدة
الحر الا وقد سقطوا في حر اعظم من ذلك وهو نار جهنم عن ابي مسلم ويدل عليه قوله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم
اشد حرا وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي سيحيط بهم فلا مخلص لهم منها ان تصبك حسنة تسؤهم هذا خطاب
من الله الى النبي صلى الله عليه واله ومعناه ان تلك نعمة من الله وفتح وغنيمة يحزن المنافقون وان تصبك مصيبة
معناه وان تصبك شدة ونكبة وآفة في النفس والمال يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اي اخذنا حذرنا واحترزنا با
لقعود من قبل هذه المصيبة عن مجاهد ومعناه اخذنا امرنا من مواقع الهلكة فسلمنا مما وقعوا فيه ويتولوا وهم فرحون
اي يعرضوا الى بيوتهم فرحين بما اصاب المومنين من الشدة قل يا محمد لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي كلما
يصيبنا من خير او شر فهو مما كتبه الله في اللوح المحفوظ من امرنا وليس على ما يظنون ويتوهمون من اهمالنا
من غير ان يرجع امرنا الى تدبير عن الحسن وقيل معناه لن يصيبنا في عاقبة امرنا الا ما كتبه الله لنا في القرآن من
النصر الذي وعدنا وانا نظفر بالاعداء فيكون النصر حسنى لنا او نقتل فتكون الشهادة حسنى لنا ايضا اي فقد
كتب الله ما يصيبنا وعلمنا ما لنا فيه عن الزجاج والجبائي هو مولانا اي هو مالكنا ونحن عبيده وقيل هو

ولينا وناصرنا يحفظنا وينصرنا ويتولى حياطتنا ودفع الضر عنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا امر من الله للمؤمنين با
لتوكل على الله والرضا بتدبيره وبتقديره وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل يا محمد لهؤلاء المنافقين هل تربصون بنا الا احدى
الحسنيين معناه هل تنتظرون لنا الا احدى الخصلتين الحميدتين والنعمتين العظيمتين اما الغلبة والغنيمة
في العاجل واما الشهادة مع الثواب الدايم في الآجل عن ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم وهو وان كان حرف استفهام
فمعناه هنا التقريع بالتربص المودي صاحبه الى ما يكرهه من خيبته وفوز خصمه من هلاكه ونجاة خصمه ومن شقوته و
سعادة خصمه ونحن نتربص بكم اي ونحن نتوقع بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا اي يوقع الله بكم عذابا من عنده
يهلككم به او بان ينصرنا عليكم فيقتلكم بايدينا فتربصوا صورته صورة الامر والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما شئتم انا لو
كان امرا لهم لكان في تربصهم بالمؤمنين القتل مطيعين لله انا معكم متربصون اي منتظرون اما الشهادة والجنة
واما الغنيمة والاجر لنا واما البقاء في الذل والخزي واما الموت والقتل مع المصير الى النار لكم وهذه الآية تفسير لقوله
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقيل معناه فتربصوا هلاكنا فانا متربصون هلاككم وقيل تربصوا مواعيد الشيطان
في ابطال دين الله ونحن متربصون مواعيد الله في اظهار دينه ونصرة نبيه صلى الله عليه وآله واستيصال مخالفيه قوله
تعالى انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا
بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد
الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ثلاث آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم يقبل بالياء
والباقون بالتاء الحجة وجه القراءة بالتاء ان الفعل مسند الى مونث في اللفظ ووجه الياء ان التانيث ليس
بحقيقي فجاز ان يذكر كما جاء في فمن جاءه موعظة اللغة الطوع الانقياد بارادة لم يحمل عليها والكره فعل الشي بكرا
هية حمل عليها والمنع امر يضاد الفعل وينافيه وهو على وجهين منع ان يفعل ومنع ان يفعل به فهولاء منعوا ان
يفعل بهم قبول نفقتهم والزهق الخروج بصعوبة واصله الهلاك وكل هالك زاهق زهق يزهق زهوقا والزاهق
من الدواب السمين الشديد السمن لانه هالك بثقل بدنه في السير والكر والفر وزهق فلان بين ايدي القوم اذا ذهب
سابقا لهم حتى يهلك منهم والاعجاب السرور بما يتعجب منه يقال اعجبني حديثه اي سرني الاعراب انفقوا طوعا
او كرها لفظه امر ومعناه معنى الشرط والجزاء المعنى ان انفقتم طايعين او مكرهين لن يتقبل منكم ومثله من الشعر
قول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ومقلية ان تقلت فلم يامرها بالاساءة ولكن اعلمها ان اساءت
او احسنت فهو على عهدها فكانه قال احسني او اسيئي لم تلامي قال الزجاج فان قال قايل كيف يكون الامر في معنى
الخبر قيل اذا كان في الكلام دليل عليه جاز كما يكون لفظ الخبر في معنى الامر والدعا كقولك غفر الله لزيد ورحمه الله
ومعناه اللهم اغفر له وارحمه وقوله ان تقبل في موضع نصب وتقديره من ان تقبل وانهم كفروا بالله في موضع رفع

والمعنى

والمعنى ما منعهم من قبول نفقاتهم الا كفرهم ويجوز ان يكون التقدير وما منعهم الله منه الا انهم كفروا المعنى
ثم بين سبحانه ان هولاء المنافقين لا ينتفعون بما ينفقون مع اقامتهم على الكفر فقال قل يا محمد لهولاء انفقوا
طوعا او كرها اي طايعين او مكرهين لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين معناه انما لا يتقبل منكم لانكم كنتم متمردين
عن طاعة الله والله سبحانه انما يتقبل من المؤمنين المخلصين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
اي وما منع هولاء المنافقين ان يثابوا على نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله وذلك مما يحبط الاعمال ويمنع من استحقاق
الثواب عليها ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى اي متثاقلين والمعنى لا يودونها على الوجه الذي امروا ان يودوها الا ابتغاء
مرضات الله تعالى وفي هذه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرايع لانه سبحانه ذمهم على ترك الصلوة والزكوة ولولا وجوبها
عليهم لم يذموا بتركها فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المومنين وقيل لا تعجبك ايها السامع
ولا ياخذ بقلبك ما تراه من كثرة الاموال لهولاء المنافقين وكثرة اولادهم ولا تنظروا اليهم بعين الاعجاب انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة الدنيا قد ذكر في معناه وجوه احدها ان فيه تقديما وتاخيرا اي لا تسرك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد
الله ليعذبهم بها في الآخرة عن ابن عباس وقتادة فيكون الظرف على هذا متعلقا باموالهم واولادهم ومثله قوله تعالى فالقه
اليهم ثم تول عنهم وثانيها ان معناه انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف وامرهم بالانفاق
في الزكوة والغزو فيودونها على كره منهم ومشقة اذ لا يرجون به ثوابا في الآخرة فيكون ذلك عذابا لهم عن الحسن والبلخي وثالثها
ان معناه انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا اي بسبي الاولاد وغنيمة الاموال عند تمكن المومنين من اخذها وغنمها
فيتحسرون عليها ذلك جزاء على كفرهم عن الجبائي ورابعها ان المراد يعذبهم بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والحزن عليها
وكل هذا عذاب وكذلك خروجهم عنها بالموت لانهم يفارقونها ولا يدرون الى ماذا يصيرون واللام في قوله ليعذبهم
يحتمل ان يكون بمعنى ان ويحتمل ان يكون لام العاقبة والتقدير انما يريد الله ان يملي لهم فيها ليعذبهم وتزهق انفسهم اي
تهلك وتذهب بالموت وهم كافرون جملة في الحال والارادة تعلقت بزهق انفسهم بالكفر وهذا كما تقول اريد ان اضربه وهو
عاص فالارادة تعلقت بالضرب لا بالعصيان قوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم
يفرقون لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون القراءة قرا يعقوب وسهل او مدخلا بفتح الميم و
ابي اسحق والحسن والباقون مدخلا وفي الشواذ قراءة سلمة بن محارب او مدخلا بضم الميم وسكون الدال وقرا
الاعرج مدخلا بتشديد الدال والخاء وقراءة انس وهم يجمزون رواية الاعمش عنه الحجة اما قوله مدخلا في القراءة
المشهورة فاصله مدتخلا لكن التاء ابدل بعدها الدال لان التاء مهموسة والدال مجهورة والتاء والدال من مكان
واحد فكان الكلام من وجه واحد اخف ومن قرا مدخلا فهو من دخل يدخل مدخلا ومن قرا مدخلا فهو من ادخلته مدخلا
قال الله ادخلني مدخل صدق وصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا ومن قرا مدخلا بتشديد الدال والخاء جعله متدخلا ثم ادغم

الناس في الدالة وفي رواية الاعمش انه سمع انسانا يقرى يجمزون فقال وما يجمزون فقال يجمحون ويشتدون واحد يتحصن فيه ومثله الضعف والموبل والعتصم والمغارات جمع مغارة مفعلة من غار الشي في الشي يغور اذا دخل فيه في موضع يستروا لعار النقب في الجبل والمدخل المسلك الذي يتدس بالدخول فيه وهو مفتعل والجماح مضي المار مسرعا علي وجهه لا يرده شي عنه وقيل هو الشي بين الشيئين قال مهلهل لقد جمحت جماحا في دمايهم حتى رايت ذوي احسابهم خمدوا وللجموح الراكب هواه قال خلعت عذاري جاحا ما يردني عن البيض امثال الدما زجر زاجر ا **المعني** ثم اظهر سبحانه سرا من اسرار القوم فقال ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم اي يقسم هولاء المنافقين انهم لمن جملتكم ايها المومنون اي مومنون امثالكم وما هم منكم اي ليسوا مومنين بالله كما انتم كذلك ولكنهم قوم يفرقون اي يخافون القتل والاسر ان لم يظهروا الايمان لو يجدون ملجا ملجا اي لو يجد هولاء المنافقين حرزا عن ابن عباس وقيل حصنا عن قتاده او مغارات او غيرانا في الجبال عن ابن عباس وقيل سراديب عن عطا او مدخلا اي موضع دخول ياوون اليه عن الضحاك وقيل نفقا كنفق اليربوع عن ابن زيد وقيل اسرابا في الارض عن ابن عباس وا جعفر عليه السلام وقيل وجها يدخلونه علي خلاف رسول الله عن الحسن لولوا اليه اي لعدلوا اليه وقيل لاعرضوا عنكم اليه وهم يجمحون اي يسرعون في الذهاب ليه ومعني الاية انهم من خبثهم وسوء سريرتهم وحرصهم علي اظهار ما في نفوسهم من النفاق والكفر لو صادفوا شيا من هذه الاشيا لاووا اليه ليهاجروا ليجاهروا بما يضمرونه ويسرونه واعرضوا عنك **قوله تعالى** ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله انا الي الله راغبون آيتان **القراءة** قراء يعقوب يلمزك بضم الميم وهي قراة الحسن والاعرج والباقون بكسر الميم **الحجة** يقال لمزت الرجل المزه والمزه اذا عبته وكذلك همزته قال الشاعر اذا لقيتك تبدي لي مكاشرة وان تغيب كنت الهاء اللمزه وقيل الهمزه العيب بكسر العين وغمزها اي بكسر عينه اذا غاب واللمز العيب علي وجه المارة وقيل الاعرابي ابهمز الفارة قال همز يهمزها فاوقع الهمز علي الاكل والهمز كاللمز **النزول** عن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلي الله عليه واله يقسم قسما وقال ابن عباس كانت غنايم هوازن يوم حنين اذ جاءه ابن ابي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ايذن لي اضرب عنقه فقال النبي دعه فان له اصحابا يحتقر احدكم صلوته عند صلوتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر في قذوة فلا يوجد فيه شي ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شي ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شي وقد سبق الفرث والدم ايتهم رجل اسود في احد ثدييه او قال احدي ثدييه مثل ثدي المراة او مثل البضعة يدردر يخرجون علي فترة من الناس وفي حديث آخر فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم

فنزلت

الغرز ... [illegible]

فنزلت فمنهم من يلمزك في الصدقات الاية قال ابو سعيد الخدري اشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلي الله عليه واله واشهد ان عليا عليه السلام حين قتلهم وانا معه جي بالرجل علي النعت الذي نعته رسول الله صلي الله عليه واله رواه الثعلبي بالاسناد في تفسيره وقال الكلبي نزلت هذه الاية في المولفة قلوبهم وهم المنافقون قال رجل منهم يقال له ابن الجواظ لم يقسم بالسوية فانزل الله الاية وقال الحسن اتاه رجل وهو يقسم فقال الست تزعم ان الله يامرك ان تضع الصدقات في الفقرا والمساكين قال بلي قال فما لك تضعها في رعاة الغنم قال ان نبي الله موسى كان راعي غنم فلما ولي الرجل قال عليه السلام احذروا هذا وقال ابن زيد قال المنافقون ما يعطيها محمد الا من احب ولا يوثر بها الا هواه فنزلت الاية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم اي ومن هولاء المنافقين من يلمزك في الصدقات اي يعيبك ويطعن عليك في امر الصدقات فان اعطوا منها رضوا اي من الصدقات رضوا واقروا بالعدل وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اي يغضبون ويعيبون وقال ابو عبد الله عليه السلام اهل هذه الاية اكثر من ثلثي الناس ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله معناه ولو ان هولاء المنافقين الذين طلبوا منك الصدقات وعابوك بها رضوا بما اعطاهم الله ورسوله وقالوا مع ذلك حسبنا الله اي كفانا الله اي كافينا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله اي سيعطينا الله من فضله من نعامه ويعطينا رسوله مثل ذلك وقالوا انا الي الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن اموال الناس وقيل يعني راغبون اليه فيما يعطينا من الثواب ويصرف عنا من العذاب وجواب لو محذوف وتقديره لكان خيرا لهم واعود عليهم وحذف الجواب في مثل هذا الموضع ابلغ علي ما تقدم بيانه **قوله تعالى** انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم اية **الاعراب** قال الزجاج فريضة منصوبة علي التوكيد لان قوله انما الصدقات لهولاء كقولك فرض الله الصدقات لهولاء **المعنى** ثم بين سبحانه وتعالي لمن الصدقات فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين معناه ليست الصدقات التي هي زكوة الاموال الا لهولاء واختلف في الفرق بين الفقير والمسكين علي قولين احدهما انهما صنف واحد وانما ذكر الصنفان تاكيدا للامر وهو قول ابي علي الجبائي واليه ذهب ابو يوسف ومحمد فقالا فيمن قال ثلث مالي للفقراء والمساكين ولفلان ان لفلان النصف الثلث ونصفه الآخر للفقراء والمساكين لانهما صنف واحد والاخر وهو قول الاكثرين انهما صنفان وهو قول الشافعي وابي حنيفة فانه قال في المسئلة المذكورة ان لفلان ثلث الثلث وثلثي الثلث للفقراء والمساكين ثم اختلف هولاء علي اقوال فقيل ان الفقير هو المتعفف الذي لا يسال والمسكين الذي يسال عن ابن عباس والحسن والزهري ومجاهد ذهبوا الي ان المسكين مشتق من المسكنة بالمسالة وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام وقيل ان الفقير الذي يسال والمسكين الذي لا يسال وجاء في الحديث ما يدل علي ذلك فقد روي عن النبي صلي الله عليه واله انه قال ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي

لا يحسبه غنياً فيعينه ولا يسأل الناس شيئاً ولا يفطن به فيتصدق عليه وقيل ان الفقير هو الزمن المحتاج وا
لمسكين هو الصحيح المحتاج عن قتادة وقيل الفقراء المهاجرون والمساكين غير المهاجرين عن الضحاك وابراهيم
ثم اختلفوا في وجه آخر فقيل ان الفقير اسوء حالاً من المسكين فان الفقير هو الذي لا شيء له والمسكين الذي له بلغة
من العيش لا يكفيه واليه ذهب الشافعي وابن الانباري واحتج بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في
البحر وبان الفقير مشتق من فقار الظهر الذي له بلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وهو قول ابي حنيفة وا
لقتيبي وابن دريد ورواية اللغة وانشد يونس اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد
فسماه فقيراً وجعل له حلوبة واجابوا عن السفينة بانها كانت مشتركة بين جماعة منهم الشيء اليسير وايضاً فانه يجوز
ان يكون سماهم مساكين على وجه الرحمة كما جاء في الحديث مساكين اهل النار وقال الشاعر مساكين اهل الحب حتى قبورهم
عليها تراب الذل بين المقابر وقيل انهم كانوا يعملون عليها اجارة فاضيفت اليهم والعاملون عليها يعني سعاة الزكوة
وجباتها والمؤلفة قلوبهم وكان هؤلاء قوماً من الاشراف في زمن النبي صلى الله عليه واله يعطيهم سهماً من الزكوة يتألفهم
به على الاسلام ويستعين بهم على قتال العدو ثم اختلفوا في هذا السهم هل هو ثابت بعد النبي ام لا فقيل هو ثابت
في كل زمان عن الشافعي واختاره الجبائي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام الا انه قال من شرطه ذلك ان يكون هناك امام
عادل يتألفهم به على ذلك وقيل ان ذلك كان خاصاً على عهد رسول الله صلى الله عليه واله ثم سقط بعده لان الله سبحانه
اعز الاسلام وقهر المشركين عن الحسن والشعبي وهو قول ابي حنيفة واصحابه وفي الرقاب يعني في فك الرقاب من
العتق واراد به المكاتبين واجازوا اصحابنا ان يشترى عبد مومن ويعتق ويكون ولاؤه لارباب الزكوة وهو قول ابن
عباس والحسن ومالك والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون من غير معصية ولا اسراف يقضى عنهم ديونهم وفي
سبيل الله وهو الجهاد بلا خلاف ويدخل فيه عند اصحابنا مصالح المسلمين وهو قول ابن عمر وعطا وهو اختيار البلخي
وجعفر بن مبشر قال ويبنى به المساجد والقناطر وغير ذلك وابن السبيل وهو المسافر والمنقطع به يعطى من الزكوة وان
كان غنياً في بلده ذا يسار وانما سمي ابن السبيل للزومه الطريق فنسب اليه كما قال الشاعر انا ابن الحرب ربتني وليداً
الى ان شبت واكتهلت لداتي وقيل هو الضيف عن قتادة فريضة من الله اي مقدرة واجبة قدرها الله وحتمها
والله عليم بحاجة خلقه حكيم بما فرض عليهم واوجب من اخراج الصدقات وغير ذلك **قوله تعالى** ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد
الله ورسوله فان له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم ثلاث ايات **القراءة** قرأ عاصم في رواية الاعشى والبرجمي
عن ابي بكر قل اذن خير لكم بالضم والتنوين فيهما وهو قراءة الحسن وقتادة وعيسى بن عمر وغيرهم وقرأ الباقون اذن

خير

خيرٍ بالاضافة وقرأ نافع اذن خير ساكنة الذال في القرآن وقرأ حمزة وحده ورحمةٍ للذين آمنوا بالجر والباقون ورحمةٌ بالرفع **الحجة**
قال ابو علي اذن في الاية يحتمل ان يخفف او يثقل فانه يجوز ان يطلق على الجملة وان كانت عبارة عن جارحة منها كما قال الخليل في الناب
من الابل انه سمي به لمكان الناب البازل فسميت الجملة كلها به وقالوا للرئيس هو عين القوم وللربيئة هو عينهم ويجوز ان
شيء آخر وهو ان الاسم يجري عليه كالوصف له لوجود معنى ذلك الاسم كقول جرير تبدو فتبدي جمالاً زانه خفر اذا تزا
زأت السود العناكيب فاجرى العناكيب وصفاً عليهن لما يراد بهن من الجفاء والدمامة كالعناكيب وقال آخر فلولا الله
والمهر المفدى لابت وانت غربال الاهاب فجعله غربالاً لكثرة الخروق فيه من آثار الطعن وكذلك قوله هو اذن اجري
على الجملة اسم الجارحة لما اراد به من كثرة استعماله لها في الاصغاء بها ويجوز ان يكون فعلاً من اذن يأذن اذناً اذا استمع
ومنه قوله تعالى واذنت لربها وحقت اي استمعت وقوله ايذن لي اي استمع لي وفي الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى
بالقرآن فعلى هذا يكون معناه انه كثير الاستماع مثل انف وسجح قال ابو زيد رجل اذن اذا كان يصدق بكل ما يسمع قوله
اذن خير لكم بالاضافة وهو الاكثر في القرآن فمعناه انه اذن خير اي مستمع خير وصلاح لكم ومصغ اليه لا مستمع شر وفساد ومن
قرأ اذن خير لكم قال الزجاج معناه من يستمع منكم فيكون قريباً منكم قابلاً للعذر خيراً لكم قال ابو علي ومن رفع ورحمة كان المعنى هو
اذن خير ورحمة جعله الرحمة لكثرة هذا المعنى فيه وعلى هذا وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ويجوز ان يقدر حذف المضاف من
المصدر واما الجر في رحمة فعلى العطف على خير كأنه اذن خير ورحمة فان قلت فيكون اذن رحمة وان هذا لا يمتنع لان الاذن
في معنى مستمع في الاقوال الثلاثة التي تقدمت فكأنه مستمع رحمة فجاز هذا كما جاز مستمع خير الا ترى ان الرحمة من الخير
فان قلت فهلا استغنى بشمول الخير للرحمة وغيرها على تقدير عطف الرحمة عليه فالقول ان ذلك لا يمتنع كما لا يمتنع اقرأ
باسم ربك الذي خلق ثم خص فقال خلق الانسان وان كان قوله خلق يعم الانسان وغيره فكذلك الرحمة اذا كانت من الخير لم
يمتنع ان يعطف عليه فيختص الرحمة بالذكر وان كان قد عمه الخير وتبعيد الجار وما عطف عليه لا يمنع من العطف الا ترى ان من قرأ الجزم
وقيله يا رب انما يحمله على وعنده علم الساعة وعلم قيله **اللغة** الفرق بين الاحق والاصلح ان الاحق قد يكون من غير
صفات الفعل كقولك زيد احق بالمال والاصلح لا يقع هذا الموقع لانه من صفات الفعل وتقول والله احق بان يطاع ولا
يقول اصلح والمحادة مجاوزة الحد بالمشاقة وهي المخالفة والمجانبة والمعادات نظاير واصله المنع والحدة ما يعتري
الانسان من النزق لانه يمنعه من الواجب والخزي الهوان وما يستحيا منه **الاعراب** اذن خير خبر مبتدا محذوف ومن
لم يضف جعل خيراً صفة لاذن واللام في قوله يؤمن للمؤمنين على حذف اللام في قوله ردف لكم او على المعنى لان معنى يؤمن
يصدق فعدي باللام كما عدي مصدق به في قوله مصدقاً لما بين يديه وانما دخلت اللام للفرق بين ايمان التصديق وا
يمان الامان وقوله فان له نار جهنم يحتمل ان يكون العامل في انه احد امرين اما ان يكون اعاد ان الاولى على التكرير للتوكيد
بسبب طول الكلام عن الزجاج وقوله ان هذا على مذهب ابي الحسن وابي علي الفارسي ترفع قوله ان له نار جهنم بالظرف فيصير

محذوف من هذا الموضع لطول الكلام وتقديره فله ان له نار جهنم ولا يجوز ان يرتفع بفعل مضمر لان الفعل لا يقع بعد
الفاء في جواب الشرط وانما تدخل الفاء في جواب الشرط اذا كان مبتدا او خبرا او جملة فعلية غير خبرية نحو قوله فتولي
اني نذرت للرحمن هذا مذهب سيبويه قال الزجاج فان له بكسر الهمزة على وجه الاستيناف لكان جائزا فيكون
كقوله فله نار جهنم غير انه لم يقرا به احد **النزول** قيل نزلت الاية في جماعة من المنافقين منهم جلاس بن سويد وشاس
بن قيس ومخشي بن حمير ورفاعة بن عبد المنذر وغيرهم قالوا ما لا ينبغي فقال رجل منهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغ محمدا ما تقولون
فيقع بنا فقال الجلاس بل نقول ما شئنا ثم ناتيه فنحلف له فيصدقنا فانما محمد اذن عن الكلبي وقيل قال النبي من اراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى
نبتل بن الحرث ... فقوله يعلمون بانه لكم ليرضوكم الاية قيل انما نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن
غزاة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك اتوا المؤمنين يعتذرون اليهم من تخلفهم ويعتلون ويحلفون فنزلت الاية
عن مقاتل في جلاس بن سويد وغيره من المنافقين قالوا لان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار
يقال له عامر بن قيس فقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي واخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كذاب فنزلت
الاية عن قتادة والسدي **المعنى** ثم رجع سبحانه الى ذكر المنافقين فقال ومنهم اي ومن هؤلاء المنافقين الذين يؤذون النبي وا
لاذى قد يكون بالفعل وقد يكون بالقول وهو هاهنا بالقول ويقولون هو اذن معناه انه يستمع الى ما هو خير لكم وهو الوحي
وقيل معناه يستمع الخير ويعمل به ومن قرا اذن خير فمعناه فلو كونه اذنا اصلح لكم لانه يقبل عذركم ويستمع اليكم ولو لم يقبل عذركم
لكان شرا لكم فكيف تعيبونه بما هو خير لكم ولا يقبل الا الخبر الصادق من الله ويصدق المؤمنين ايضا فيما يخبرونه ويقبل منهم دون
المنافقين عن ابن عباس قال ايقان للمؤمنين تصديق لهم على هذا القول وقيل يؤمن للمؤمنين اي يؤمنهم فيما يلقي اليهم من الامان
ولا يؤمن المنافقين بل يكونون على خوف وان حلفوا ورحمة للذين امنوا منكم اي وهو رحمة لهم لانهم انما نالوا الايمان بهدايته
ودعايه اياهم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم في الاخرة يحلفون بالله لكم ليرضوكم اخبر سبحانه ان هؤلاء المنافقين يقسمون بالله
ان الذي بلغكم عنهم باطل اعتذارا اليكم وطلبا لمرضاتكم والله ورسوله احق ان يرضوه اي والله ورسوله اولى ان تطلبوا رضاهما
ان كانوا مؤمنين مصدقين بالله معترفين بنبوته وتقديره والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه فحذف للتخفيف ولدلالة
الكلام عليه كما قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف والمعنى نحن بما عندنا راضون وانت بما عندك
راض ثم قال سبحانه على وجه التقريع والتوبيخ لهؤلاء المنافقين الم يعلموا اي ما علموا انه من يحادد الله ورسوله اي من يجاوز
حدود الله التي امر المكلفين ان لا يتجاوزوها وانما قال الم يعلموا لمن لا يعلم على وجه الاستبطاء لهم والتخلف عن علمه اي هلا علموا
بعد ان مكثوا مع النبي وقيل هو امر بالعلم اي يجب ان يعلموا بهذا الخبر وبالدلايل وقيل معناه الم يخبرهم النبي صلى الله عليه وآله بذلك فان
له نار جهنم خالدا فيها اي دايما ذلك الخزي العظيم اي ذلك الهوان والذل العظيم **قوله تعالى** يحذر المنافقون
ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب

ما تقولون فان محمدا صلى الله عليه وآله اذن سامعة فانزل الله الاية ... من المنافقين ... اسمع ... فقال ... نحلف له فيصدق فانا صح

قل

بلغ

قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طايفة منكم نعذب طايفة بانهم كانوا مجرمين ثلاث
ايات **القراءة** قرا عاصم ان نعف نعذب بالنون طايفة بالنصب وقرا الباقون ان يعف وضمها وفتح الفاء وتعذب بالتاء
وضمها طايفة بالرفع **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا ان نعف قوله ثم عفونا عنكم ومن قرا يعف فالمعنى معنى نعف ولما
تعذب بالتاء فلان الفعل في اللفظ مسند الى مونث **اللغة** الحذر اعداد ما يتقي الضرر ورجل حذر متيقظ متحرز
ورجل حذر بالكسر الحذر شديد الحزم والمنافق الذي يظهر من الايمان بخلاف ما يبطنه من الكفر مشتق من نافقا اليربوع
لانه يخرج منها ويظهر بابا ليكون اذا اتي من احدهما خرج من الاخر والخوض دخول القدم فيما كان مايعا من الماء والطين ثم
كثر حتى استعمل في غيره واللعب فعل ما فيه سقوط المنزلة لتعجيل اللذة كفعل الصبي لا يفكر في عاقبة امره والاعتذار اظهار
ما يقتضي العذر والاجرام الانقطاع عن الحق الى الباطل يقال جرم الثمر اذا صرمه وجرمت السنة اذا صرمت **النزول** قيل
نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وآله عند رجوعه من تبوك فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله
عليه وآله بذلك وامره ان يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وحذيفة يسوقها
فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم فقال لم اعرف منهم احدا فقال رسول
الله انهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل
عليهم يقتلهم عن ابن كيسان وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام مثله الا انه قال ايتمروا بينهم ليقتلوه وقال بعضهم لبعض
فان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب وان لم يفطن نقتله وقيل ان جماعة من المنافقين قالوا في غزاة تبوك
يظن هذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ذلك فقال
احبسوا علي الركب فدعاهم فقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله انما كنا نخوض ونلعب وحلفوا على ذلك فنزلت
الاية ولئن سالتهم عن الحسن وقتادة وقيل كان ذلك عند منصرفه من تبوك الى المدينة فكان بين يديه اربعة نفر ليقولن صح
او ثلاثة يستهزءون ويضحكون واحدهم يضحك ولا يتكلم فنزل جبرئيل واخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فدعا عليا عليه السلام
وعمار بن ياسر وقال ان هؤلاء يستهزءون بي وبالقران اخبرني جبرئيل بذلك ولئن سالتهم ليقولن كنا نتحدث بحديث الركب
فاتبعهم عمار وقال لهم مم تضحكون قالوا نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدق الله ورسوله احرقتم احرقكم الله فاقبلوا الى النبي
صلى الله عليه وآله يعتذرون فانزل الله الايات عن الكلبي وعلي بن ابراهيم وقيل ان رجلا كان في غزاة تبوك ما رايت اكذب لسانا واجبن والجزع
عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه فاخبر بذلك وقد سبق الوحي فجاء يعتذر وقال انما كنا نخوض ونلعب ففيهم نزلت الاية
عن ابن عمر وزيد بن اسلم ومحمد بن كعب وقيل ان رجلا من المنافقين قال يحدثنا محمد ان ناقة فلان بوادي كذا وكذا وما يدريه
بالغيب فنزلت الاية عن مجاهد وقيل نزلت في عبد الله بن ... عن الضحاك **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال يحذر المنافقون
ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قيل فيه قولان احدهما انه اخبار بانهم يخافون ان ينزل فيهم ما يفضحهم ويحذرون ذلك عن الحسن

ومجاهد والجبائي واكثر المفسرين والمعنى انهم يحذرون ان ينزل الله عليهم اي على النبي والمؤمنين سورة تخبرهم بما في قلوبهم من النفاق والشرك
وقد قيل ان ذكر الحذر لظهوره على وجه الاستهزاء لا على سبيل التصديق لانهم جحدوا رسول الله صلى الله عليه وآله بحقيقة ما يخبر به في كل شيء من
الوحي قال بعضهم لبعض احذروا لا ينزل وحي فيكم يتناجون فيكم بذلك ويضحكون عن النبي عليه السلام وقيل انهم كانوا يخافون ان يكون عليه
السلام صادقا فينزل عليه الوحي فيفتضحون عن الجبائي وقيل انهم كانوا يقولون القول فيما بينهم ثم يقولون عسى الله لا يفشي علينا سرنا عن
مجاهد والثاني ان هذا اللفظ لفظ الخبر ومعناه الامر كقوله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم اي تخبرهم بما في قلوبهم من النفاق
وحسن ذلك لان موضوع الكلام على التهديد قل استهزؤوا ان الله معناه قل يا محمد لهؤلاء المنافقين استهزؤوا اي اطلبوا الهزؤ وهذا وعيد بلفظ
الامر ان الله مخرج ما تحذرون من ظهوره والمعنى ان الله مبين لنبيه صلى الله عليه وآله باطن حالكم ونفاقكم ولئن سألتهم عن طعنهم في الدين واستهزائهم بالنبي
صلى الله عليه وآله وبالمسلمين ليقولن انما كنا نخوض ونلعب واللام للتاكيد والقسم ومعناه لو قالوا كنا نخوض خوض الركب والطريق لا على
طريق الجد ولكن على طريق اللهو واللعب فكان عذرهم اشد من جرمهم قل ابالله واياته اي حججه وبيناته وكتابه ورسوله محمد كنتم
تستهزؤون ثم امر نبيه ان يقول لهؤلاء المنافقين لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة قد كفرتم بعد ايمانكم اي ظهر كفركم بعد ان كنتم
مظهرين للايمان الذي يحكم لمن اظهره بانه مؤمن ولا يجوز ان يكونوا مؤمنين على الحقيقة مستحقين للثواب ثم يرتدون لما تقرر
بالدليل وذكر في غير هذا الموضع ان المؤمن لا يجوز ان يكفر ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين اي كافرين مصرين
على النفاق هذا اخبار منه سبحانه انه ان عفى عن قوم منهم اذا تابوا نعذب طائفة اخرى لم يتوبوا واقاموا على النفاق والطائفة اسم
للجماعة في الحقيقة كانه اسم لما يطيف بغيره ويحيط وقد سمي الواحد طائفة على معنى انها نفس طائفة وقد ورد القرآن بذلك في قوله
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين فقد روي في الاثار عن ائمتنا عليهم السلام ان اقل من يحضر عذابهما واحد من المؤمنين
فصاعدا وروي ان هاتين الطائفتين كانوا ثلاثة نفر فهزئ اثنان وضحك واحد وهو الذي تاب من نفاقه واسمه مخشي بن
حمير فعفا الله عنه **قوله تعالى** المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون
عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار
جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا
بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في
الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب
مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اربع آيات **اللغة**
الاستمتاع طلب المتعة وهي فعل ما فيه اللذة من المآكل والمشارب والمناكح والخلاق النصيب سواء كان عاجلا او آجلا
وقال الزجاج النصيب الذي هو عند صاحبه وافر الحظ والمؤتفكات جمع مؤتفكة قد ائتفكت بهم الارض اي انقلبت
الاعراب موضع الكاف من قوله كالذين من قبلكم نصب اي وعدكم الله على الكفر به كما وعد الذين من قبلكم والكاف في

قوله

قوله كما استمتع اي كالذي خاضوا نصب بانه صفة مصدر محذوف تقديره استمتعتم استمتاعا مثل استمتاعهم وخضتم خوضا
مثل خوضهم قال جامع العلوم النحوي البصير تقديره على قياس قول سيبويه كالذي خاضوا فيه فحذف في فصار كالذي
خاضوه ثم حذف الهاء وهو على قول يونس والاخفش كالذي مصدري وتقديره كالخوض ومثل هذا اختلافهم في قوله ذلك الذي خاضوا هم
الذي يبشر الله عباده على قول سيبويه بقوله يبشر الله به عباده وعلى قول يونس والاخفش ذلك يبشر الله عباده **المعنى**
ثم ذكر سبحانه احوال اهل النفاق فقال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي بعضهم من جملة بعض وبعضهم
مضاف الى بعض في الاجتماع على النفاق والشرك كما يقول انا من فلان وفلان مني اي امرنا واحد وكلمتنا واحدة وقيل
معناه بعضهم على دين بعض عن الكلبي وقيل بعضهم من بعض في الخوف مقت الله بهم جميعا عن ابي مسلم يامرون بالمنكر اي
بالشرك والمعاصي وينهون عن المعروف اي عن الافعال الحسنة التي امر الله وحث عليها ويقبضون ايديهم اي يمسكون بها
اموالهم عن انفاقها في طاعة الله ومرضاته عن قتادة والحسن وقيل معناه يمسكون ايديهم عن الجهاد في سبيل الله عن الجبائي
نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم في النار وترك رحمتهم واثابتهم عن الاصم وقيل معناه جعلوا الله كالمنسي حيث
انكروا ان له ما يثيبهم ويعاقبهم ليمنعهم ذلك عن الكفر والافعال القبيحة فجعلهم سبحانه في حكم المنسي عن الثواب
وذكر ذلك لازدواج الكلام لان النسيان لا يجوز عليه تعالى ان المنافقين هم الفاسقون اي هم الخارجون عن الايمان بالله
ورسوله وعن طاعته وقيل الفاسقون المتمردون في الشرك وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم اخبر سبحانه انه
وعد الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر النار وكذلك الكفار وانما فصل النفاق من الكفر وان كان النفاق كفرا
لتبيين الوعيد على كل واحد من الصنفين خالدين فيها اي دائمين فيها هي حسبهم معناه نار جهنم والعقاب فيها كفاء
ذنوبهم كما تقول هذا بذلك حسب ما فعلت وحسب فلان ما نزل به اي ذلك على قدر فعله ولعنهم الله اي ابعدهم عن جنته وخيره
ولهم عذاب مقيم اي دائم لا يزول كالذين من قبلكم اي وعدكم على النفاق والاستهزاء كما وعد الذين من قبلكم من كفار الامم الخالية
كانوا اشد منكم قوة في ابدانهم واكثر اموالا واولادا فلم ينفعهم ذلك شيئا وحل بهم عذاب الله فاستمتعوا بخلاقهم اي بنصيبهم
وحظهم من الدنيا بان صرفوها في شهواتهم المحرمة عليهم وفيما نهاهم عنه ثم هلكوا فاستمتعتم انتم ايضا بحظكم من الدنيا
كما استمتعوا هم وخضتم كالذي خاضوا اي خضتم في الكفر والاستهزاء بالمؤمنين كما خاضوا الاولون اولئك حبطت
اعمالهم اي نفع طاعتهم من المؤمنين مثل الانفاق في وجوه الخير وصلة الرحم وغيرها اذ لم يستحقوا عليها ثوابا في
الآخرة ولا تعظيما وتبجيلا في الدنيا لكفرهم وشركهم واولئك هم الخاسرون خسروا انفسهم واهلكوها بفعل المعاصي المؤدية
الى الهلاك وورد الرواية عن ابن عباس انه قال في هذه الآية ما اشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنو
اسرائيل شبهنا بهم لا اعلم انه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه وروي مثل
ذلك عن ابي هريرة وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال لتاخذن كما اخذت الامم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا

بشبر وذراعا بذراع حتى لو ان احدا من اولئك دخل جحر الضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم واهل الكتاب
قال فهل الناس الا هم وقال عبد الله بن مسعود انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة
بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا وقال حذيفة المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على
عهد رسول الله صلى الله عليه واله قلنا وكيف قال اولئك كانوا يخفون نفاقهم وهؤلاء اعلنوه اورد ذلك الثعلبي في تفسيره جميعا
ثم قال سبحانه الم ياتهم اي الم يات المنافقين الذين وصفهم نبا الذين من قبلهم اي خبر من كان قبلهم قوم نوح وعاد وثمود
وقوم ابراهيم واصحاب مدين ذكر الله سبحانه الامم الماضية والقرون السالفة انه سبحانه اهلكها ودمر عليها لتكذيبها
رسلها ليلا يامنوا ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك واهلك سبحانه قوم نوح بالغرق وعادا قوم هود بالريح الصرصر
وثمود اقوم صالح بالرجفة وقوم ابراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين وهي البلدة التي فيها قوم شعيب
بعذاب يوم الظلة وقيل ان مدين اسم نسبت البلدة اليه وقد مر ذكره والموتفكات وهي ثلاث قرى كان فيها قوم لوط و
لذلك جمعها بالالف والتاء وعن الحسن وقتادة وقال في موضع آخر والموتفكة اهوى فجاء بها على طريق الجنس اهلكهم الله
بالخسف وقلب المدينة عليهم اتتهم رسلهم بالبينات اي بالبراهين والحجج والمعجزات فما كان الله ليظلمهم اي ما ظلمهم الله
باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي ولكن عاقبهم باستحقاق ذلك اذ كذبوا رسل الله كما فعلتم فاهلكهم بكفرهم
وعصيانهم **قوله تعالى** والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ويقيمون الصلوة ويوتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله
المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله
اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير
ثلاث ايات **اللغة** العدن والاقامة والخلود نظاير ومنه المعدن قال الاعشى فان تستضيفوا الى حلمه
تضافوا الى راجح قد عدن والرضوان مصدر رضي يرضى رضا ورضوانا والجهاد ممارسة الامر الشاق و
من الجهد **المعنى** لما ذكر الله سبحانه المنافقين ووصفهم بقبيح خصالهم اقتضى الحكمة ان يذكر المومنين وصفهم
بضد اوصافهم ليتصل الكلام بما قبله اتصال النقيض بالنقيض فقال والمومنون والمومنات بعضهم اولياء
بعض يلزم كل واحد منهم نصرة صاحبه وموالاته حتى ان المراة تهيئ اسباب السفر لزوجها اذا خرج وتحفظ
غيبة زوجها وهم يد واحدة على من سواهم يامرون بالمعروف وهو ما اوجب الله فعله او رغب فيه عقلا او
شرعا وينهون عن المنكر وهو ما نهى الله عن فعله وزهد فيه عقلا او شرعا ويقيمون الصلوة ويوتون الزكوة
ويطيعون الله ورسوله اي يداومون على فعل الصلوة واخراج الزكوة من اموالهم ووضعها حيث امر الله بوضعها
فيه ويمتثلون طاعة الله ورسوله ويبتغون ارادتهما ورضاهما اولئك سيرحمهم الله اي الذين هذه صفتهم
يرحمهم

يرحمهم الله في الاخرة ان الله عزيز حكيم اي قادر على الرحمة والعذاب واضع كل واحد منهما موضعه وفي الاية دلالة
على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الاعيان لانه جعلهما من صفات جميع المومنين ولم يخص
قوما منهم دون قوم وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها الانهار
والمار فيها خالدين فيها ومساكن طيبة بطيب العيش فيها بناها الله تعالى من اللالي والياقوت الاحمر والزبرجد
الاخضر لا اذى فيها ولا وصب ولا نصب عن الحسن في جنات عدن اي في جنات اقامة وخلد وقيل هي بطنان
الجنة اي وسطها عن ابن مسعود وقيل هي مدينة في الجنة وفيها الرسل والانبياء والشهداء والايمة الهدى والناس
حولهم والجنات حولها عن الضحاك وقيل ان عدن درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة
من يوم خلقها الله تعالى حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور
الدر والياقوت والذهب تهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض عن مقاتل والكلبي
وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر ولا يسكنها غير ثلاثة النبيون
والشهداء يقول الله طوبى لمن دخلك ورضوان من الله اكبر رفع على الابتداء اي ورضا الله تعالى عنهم
اكبر من ذلك كله قال الجبائي انما صار الرضوان اكبر من الثواب لانه لا يوجد شيء منه الا بالرضوان وهو الداعي
اليه الموجب له وقال الحسن لان ما يصل الى القلب من السرور برضوان الله اكبر من جميع ذلك وانما وقع رضوان
لانه اسم لافعال التعظيم كما يقول القائل اعطيتك ووصلتك ثم يقول وحسن رايي فيك ورضاي عنك خير من جميع ذلك
ذلك الفوز العظيم اي ذلك النعيم الذي وصفت هو النجاح العظيم الذي لا شيء اعظم منه ثم امر سبحانه بالجهاد وقال يا ايها النبي
جاهد الكفار بالسيف والقتال والمنافقين واختلفوا في كيفية جهاد المنافقين فقيل ان جهادهم باللسان والوعظ والتخويف
عن الجبائي وقيل جهادهم باقامة الحدود اكثر وقيل بالانواع الثلاثة بحسب الامكان يريد باليد فان لم يستطع فبا
للسان فان لم يستطع فبالقلب فان لم يقدر فليكفهر في وجوههم عن ابن مسعود وروي في قراءة اهل البيت جاهد الكفار با
لمنافقين قالوا لان النبي لم يكن يقاتل المنافقين وانما كان يتالفهم ولان المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله بكفرهم
لا يبيح قتلهم اذا كانوا يظهرون واغلظ عليهم ومعناه واسمعهم الكلام الغليظ الشديد ولا ترق عليهم وماواهم جهنم الايمان ثم
اي منزل عقابهم ومسكنهم جهنم يريد ماوى الفريقين وبئس المصير اي بئس المرجع والماوى **قوله تعالى**
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم
الله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا
نصير اية **اللغة** الهم مقاربة الفعل بتغليبه في النفس يقولهم بالشيء يهم هما وليس الهم من العزم في شيء الا ان
يبلغ نهاية القوة في النفس والنيل لحوق الامر يقول نال ما اشتهى او تمنى اي ادركه ونقم منه شيئا اي انكره قال

نقموا من بني امية الا انهم ن يحلون ان غضبوا والفضل الزيادة في الخير علي مقدار ما واما التفضيل فهو الزيادة من الخير الذي كان للقادر علي ان يفعله وان لا يفعله **النزول** اختلف فيمن نزلت فيه هذه الاية فقيل ان رسول الله صلى الله عليه واله كان جالسا في ظل حجرته فقال انه سياتيكم انسان فينظر اليكم بعيني شيطان فلم يلبثوا ان طلع ازرق فدعاه رسول الله فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فاتي باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الاية عن ابن عباس وقيل خرج المنافقون مع رسول الله الى تبوك فكانوا اذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه وطعنوا في الدين فنقل ذلك حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال لهم عليه السلام ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا بالله ما قالوا شيئا من ذلك عن الضحاك وقيل نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله خطب ذات يوم بتبوك وذكر المنافقين فسماهم رجسا وعابهم فقال الجلاس والله ان كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه واله الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله فامرهما رسول الله ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر وحلف بالله ما قاله ثم قام عامر فحلف بالله لقد قاله ثم قال اللهم انزل علي نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله والمومنون امين فنزل جبرئيل عليه السلام قبل ان يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقال فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قال لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله ذلك منه عن الكلبي ومحمد بن اسحق ومجاهد وقيل نزلت في عبد الله بن ابي سلول حين قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عن قتادة وقيل نزلت في اهل العقبة فانهم ائتمروا في ان يغتالوا رسول الله في عقبة مرجعهم من تبوك وارادوا ان يقطعوا انساع راحلته ثم ينخسوا به فاطلعه الله تعالى على ذلك وكان من جملة معجزاته لانه لا يمكن معرفة ذلك الا بوحي من الله فسار رسول الله صلى الله عليه واله في العقبة وحده وعمار وحذيفة معه احدهما يقود ناقته والاخر يسوقها وامر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلا او خمسة عشر رجلا على الخلاف فعرفهم رسول الله وسماهم باسمائهم واحدا واحدا عن الزجاج والواقدي والكلبي والقصة مشروحة في كتاب الواقدي وقال الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب **المعنى** ثم اظهر سبحانه اسرار المنافقين فقال يحلفون بالله ما قالوا يعني انهم حلفوا كاذبين ما قالوا ما حكي عنهم ثم حقق عليهم ذلك واقسم سبحانه بانهم قالوا ذلك لان اللام في لقد لام القسم وكلمة الكفر كل كلمة فيها جحد لنعم الله تعالى وكانوا يطعنون في الاسلام وكفروا بعد اسلامهم يعني ظهروا الكفر بعد ان كانوا ابطنوه وهموا بما لم ينالوا قيل فيه ثلاثة اقوال احدها انهم هموا بقتل النبي صلى الله عليه واله ليلة العقبة والتنفير بناقته عن الكلبي ومجاهد وغيرهما وثانيها انهم هموا باخراج الرسول من المدينة فلم يبلغوا ذلك عن قتادة والسدي وثالثها انهم هموا بالفساد والتفريق بين اصحابه ولم ينالوا ذلك عن الجبائي وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله معناه انهم عملوا بضد الواجب فجعلوا موضع شكر النعمة ان نقموها وبين انهم نقموا فيما ليس بموضع النقمة وانه لم يكن للمسلمين ذنب

ينقموا

ينقموا منهم بل الله اباح لهم الغنائم واغناهم بذلك فقابلوا النعمة بالكفر وكان من حقهم ان يقابلوها بالشكر وقد مر هذا المعنى عند قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الاية في سورة المائدة وانما لم يقل من فضلهما لانه لا يجمع بين اسم الله واسم غيره في الكناية تعظيما لله ولذلك قال النبي صلى الله عليه واله لمن سمعه يقول من اطاع الله ورسوله فقد اهتدى ومن عصاهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت فقال كيف اقول يا رسول الله قال قل ومن يعص الله ورسوله وهكذا القول في قوله سبحانه والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل انما قال من فضله لان فضل الله سبحانه منه وفضل رسول الله من فضل الله فان يتوبوا يك خيرا لهم اي فان يتب هولاء المنافقون ويرجعوا الى الحق يكن ذلك خيرا لهم في الدنيا والاخرة فانهم لو نالوا بذلك رضا الله ورسوله والجنة وان يتولوا اي يعرضوا عن الرجوع الى الحق وسلوك الطريق المستقيم يعذبهم الله عذابا اليما مولما في الدنيا بما ينالهم من الحسرة والغم وسوء الذكر وفي الاخرة بعذاب النار وما لهم في الارض من ولي يحب ولا نصير ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله **قوله تعالى** ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب اربع ايات

اللغة المعاهدة هي ان يقول علي عهد الله لافعلن كذا فانه يكون بذلك قد عقد على نفسه وجوب ما ذكره لان الله حكم بذلك وقدر وجوبه عليه في الشرع والبخل منع النائل لشدة الاعطاء ثم صار في الشرع لمنع الواجب لان منع الزكوة فهو بخيل قال الرماني لا يجوز ان يكون البخل منع الواجب لمنفعة الاعطا كما قال ابن جرير ان البخيل ملوم حيث كان ولكن قال ابن جرير ما قاله لان البخل صفة نقص قال ومن منع ما لا يضره بذله ولا ينفعه منعه مما يدعوا اليه الحكمة فهو بخيل لانه لا يقع لا يقع المنع على هذه الصفة الا لشدة في النفس وان لم يرجع الى ضرر الشدة من غرض معقول له كما يصفون الخوذة لانها البيضة لاجل الشدة والعقبة والوراثة نظائر وقد يكون العقبة بمعنى جارته قال النابغة من اطال فاعقبه بطاعته كما اطاعك وادلله على الرشد ومن عصاك فاعقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد والنجوى الكلام الخفي يقال ناجيته وتناجوا وانتجوا وفلان نجي فلان والجمع انجية قال اذا ما القوم كانوا انجية واضطرب القوم اضطراب الارشية واصله من النجوة وهو البعد كان المتناجيين قد تباعدوا من غيرهما وقيل هو من النجوة اي المكان المرتفع الذي لا يصل اليه السيل فكانهما رجعا بحديثهما الى حيث لا يصل اليه غيرهما **الاعراب** معنى لما معنى اذا الا ان لما الغالب عليها الجزاء وهي اسم يقع في جواب متى كان كذا فيقول السامع لما كان كذا ولما ولولا يكونان لما مضى بخلاف ان واذا فانهما لما يستقبل الا ان لولا على تقدير نفي وجوب الثاني لانتفاء الاول ولما يدل على وقوع الثاني لوقوع الاول فلما اتاهم من فضله المفعول الثاني محذوف تقديره فلما اتاهم ما تمنوه من فضله لنصدقن

اللهم

ذكر

المراد على ما ذكرناه هو ... لان البخل لما صار في الشرع لمنع الواجب من الاعطاء ... الاعطاء وراء ما ع

اصله اصله لنتصدقن ادغمت التاء في الصاد **النزول** قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب وكان من الانصار قال للنبي
صلى الله عليه وآله ادع الله ان يرزقني مالاً فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه اما لك في رسول
الله صلى الله عليه وآله اسوة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه
بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالاً والذي بعثك بالحق نبيا ان رزقني الله مالا لاعطين كل ذي
حق حقه ثم قال عليه السلام اللهم ارزق ثعلبة مالاً فاتخذ غنما فنمت كما تنمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى
عنها فنزل واديا من اوديتها ثم كثرت نموا حتى تباعد عن المدينة فاشتغل بذلك عن الجمعة والجماعة وبعث
رسول الله اليه المصدق ليأخذ الصدقة فابى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة وانزل الله الآيات عن ابي امامة الباهلي وروي ذلك مرفوعا وقيل ان
ثعلبة اتى مجلسا من الانصار فاشهدهم وقال لئن آتاني الله من فضله تصدقت منه وآتيت كل ذي حق
حقه ووصلت منه القرابة فابتلاه الله فمات ابن عم له مالاً ولم يف بما قال فنزلت عن ابن عباس
وسعيد بن جبير وقتادة وقيل نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف قالا
لئن رزقنا الله مالا لنصدقن فلما رزقهما المال بخلا به عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت في رجال من
المنافقين نبتل بن الحارث وجد بن قيس وثعلبة بن حاطب ومعتب ابن قشير عن الضحاك وقيل نزلت
في حاطب بن ابي بلتعة كان له بالشام مال فابطأ عليه وجهد لذلك جهداً شديداً فحلف لئن آتاه الله ذلك
المال ليصدقن فآتاه الله تعالى فلم يفعل عن الكلبي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم اي ومن
جملة المنافقين الذين تقدم ذكرهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله اي لئن اعطانا من رزقه لنصدقن على
على الفقراء ولنكونن من الصالحين بانفاقه في طاعة الله وصلة الرحم ومواساة اهل الحاجة فلما آتاهم من فضله
بخلوا به اي اعطاهم ما اقترحوه ورزقهم ما تمنوه من الاموال بخلوا به اي شحت نفوسهم عن الوفا بالعهد ومنعوا
حق الله منه وتولوا عن فعل ما امرهم الله به وهم معرضون عن دين الله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
اي فاورثهم بخلهم بما اوجبوا الله على انفسهم بالنفاق في قلوبهم وادام الى ذلك عن الحسن كانهم حصلوا على
النفاق بسبب البخل وهذا كمن يقول لابنه اعقبتك صحبة فلان ترك التعلم وقيل معناه اعقبهم الله ذلك بحرمان
التوبة كما حرم ابليس عن مجاهد واراد بذلك انه دلنا على انه لا يتوب كما دلنا من حال ابليس لانه سلبه قدرة التوبة
الى يوم يلقونه اي يلقون جزاء البخل فذكر البخل واراد به جزاءه كقوله سبحانه اعمالهم كرماد اشتدت به الريح وعلى
القول الثاني معناه الى يوم يلقون الله اي اليوم الذي لا يملك فيه النفع والضر الا الله وهو اخبار من الله عن هؤلاء
المنافقين انهم يموتون على النفاق وكان ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وآله لانه خرج مخبره على وفق خبره بما اخلفوا الله ما

وعدوه

وعدوه وبما كانوا يكذبون بين سبحانه ان هذا انما اصابهم بفعلهم وهو اخلافهم الوعد وكذبهم الم يعلموا اي الم يعلم
هؤلاء المنافقين ان الله يعلم سرهم ونجواهم اي ما يخفون في انفسهم ونجواهم اي ما يتناجون به بينهم وهذا استفهام
يراد به التوبيخ والمعنى انه يجب عليهم ان يعلموا ذلك وان الله علام الغيوب جمع الغيب وهو كل ما غاب عن الاحساس
ومعناه يعلم كل ما غاب عن العباد وعن ادراكهم من موجود او معدوم في كل وجه يصح ان يعلم منه لان فعالاً صفة مبالغة
وفي قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الآية دلالة على ان بعض المعاصي قد تدعو الى بعض لانهم لما تهاونوا باداء هذا
الحق دعاهم الى ذلك الثبات على النفاق الى الممات وكذا تدعو بعض الطاعات الى بعض وعلى ذلك ترتيب الشرائع وفيه دلالة
على ان الاخلاف والخيانة والكذب من اخلاق اهل النفاق وقد صح في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال للمنافق
ثلاث علامات اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا ائتمن خان **قوله تعالى** الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين
في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين آيتان
اللغة اصل المطوع المتطوع ادغمت التاء في الطاء لانهما من مخرج واحد والطاء افضل منها بالاستعلاء والاطباق
والتطوع كل فعل يستحق المدح بفعله ولا يستحق الذم بتركه ونظيره النافلة والفضيلة والجُهد بمعنى والجَهد على النفس بما
يشق وقيل بينهما فرق فالجهد بالفتح في العمل وبالضم في القوت عن الشعبي وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة
عن القتيبي **الاعراب** يجوز ان يكون موضع الذين يلمزون جرا بان يكون بدلا من الهاء والميم في قوله ومنهم من عاهد الله
ويجوز ان يكون رفعا على الابتداء وخبره سخر الله منهم وهذا اولى وقوله في الصدقات من صلة يلمزون ولا يكون من صلة المطوعين
لانه فصل بينهما قوله من المؤمنين والذين يجدون عطفا على الذين يلمزون **المعنى** ثم وصفهم بصفة اخرى فقال الذين
يلمزون اي يعيبون المطوعين اي المتطوعين بالصدقة من المؤمنين ويطعنون عليهم في الصدقات والذين لا يجدون الا
جهدهم اي يعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل قيل اتاه عبد الرحمن بن عوف بصرة من دراهم
تملأ الكف واتاه عليه بن زيد الحارثي بصاع من تمر وقال يا رسول الله عملت في النخل بصاعين فصاعا تركته لاهلي وصاعا
اقرضته ربي وجاء زيد بن اسلم بصدقة فقال معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل ان عبد الرحمن رجل يحب الرياء
ويبتغي الذكر بذلك وان الله غني عن الصاع من التمر فعابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال فيسخرون منهم سخر الله منهم
اي جازاهم جزاء سخريتهم حيث صاروا الى النار ولهم عذاب اليم اي موجع مؤلم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل فقيل
يا رسول الله اي الصدقة افضل فقال جهد المقل استغفر لهم او لا تستغفر لهم صيغته صيغة الامر والمراد به المبالغة في الاياس
من المغفرة بانه لو طلبها طلب المأمور بها او تركها ترك المنهي عنها لكان ذلك سواء في ان الله لا يفعلها كما قال سبحانه في موضع
آخر سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الوجه في تعليق الاستغفار

بسبعين مرة للمبالغة العدد المخصوص ويجري ذلك مجرى قول القايل لو قلت لي الف مرة ما قبلت والمراد اني لا اقبل منك فكذلك المراد بالاية نفي الغفران جملة وقيل ان تبالغ بالسبعة والسبعين ولهذا قيل للاسد سبع لانهم ضوعفت له قوته سبع مرات واما ما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال والله لازيدن على السبعين فانه خبر واحد ولا يعول عليه ولانه يتضمن ان النبي صلى الله عليه واله يستغفر للكافر وذلك غير جايز بالاجماع وقد روي انه قال لو علمت انه لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت ويحتمل ان يكون النبي يرجو ان يكون لهم لطف يصلحون به فعزم على الاستغفار لهم فلما تبين ان الله انه ليس لهم لطف ترك ذلك ويحتمل ان يكون عليه السلام استغفر لهم قبل ان يعلم بكفرهم ونفاقهم ويحتمل ان يكون قد استغفر لهم قبل ان يخبر بان الكافر لا يغفر له او قيل ان يمنع منه ويجوز ان يكون استغفاره لهم واقعا بشرط التوبة من الكفر فيجب ضنعه واخبره بانهم لا يومنون ابدا فلا فايدة في الاستغفار لهم والله اعلم بحقيقة الامر ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين مر معناه **قوله تعالى** فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طايفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ثلاث ايات **اللغة** المخلف المتروك خلف من مضى ضدهم
الموخر عن المضي والفرح اللذة في القلب بنيل المشتهي وضده الغم وهو الم في القلب وضده السرور وقال البصريون من المعتزلة ان السرور والغم يرجعان الى الاعتقاد فالسرور اعتقاد وصول النفع اليه في المستقبل او فوت منفعة عنه وذهب اليه المرتضى قدس الله روحه والخلاف مصدر خالفه مخالفة وخلافا وزعم ابو عبيدة ان معناه بعد وانشد عفت الربيع خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا والشواطب النساء تعدد الاديم بعدما يقدرونه والخالف كل من تاخر عن الشخص والمتخلف وبمعناه والضحك حال يقع وانبساط يظهر في وجه الانسان عن تعجب مع فرح والبكا حال يقبض يظهر عن غم في الوجه مع جري الدموع على الخد **الاعراب** خلاف نصب على المصدر بمعنى المفعول له اذا جعلته بمعنى المخالفة واذا جعلته بمعنى خلف فهو نصب على الظرف فليضحكوا وانما سكنت اللام الامر ولم تسكن لام الاضافة لانها يوذن بعملها للجر المناسب لحالها ولذلك لزمة الحركة مع ان العوامل في الاسماء اقوى من العوامل في الافعال جزاء نصب على المصدر اي يجزون على افعالهم التي اكتسبوها **المعنى** ثم اخبر سبحانه ان جماعة من المنافقين الذين خلفهم النبي صلى الله عليه واله ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استاذنوه في التاخر فاذن لهم فرحوا بقعودهم فقال فرح المخلفون بمقعدهم اي بقعودهم عن الجهاد خلاف رسول الله اي بعده وقيل معناه لمخالفتهم النبي وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ظاهر المعنى وقالوا اي قالوا للمسلمين ليصدوهم عن الغزو لا تنفروا في الحر اي لا تخرجوا الى الغزو ترغيبا في هذا الحر وقيل معناه قال بعضهم لبعض ذلك طلبا للراحة والدعة وعدولا عن تحمل المشاق في طاعة الله ومرضاته قل يا محمد لهم

نار

بلغ

نار جهنم التي وجبت لهم بالتخلف عن امر الله اشد حرا من هذا الحر فهي اولى بالاحتراز والحذر عنها اذ لا يعتد بهذا الحر في جنب ذلك لو كانوا يفقهون اوامر الله تعالى ووعده ووعيده فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا هذا تهديد لهم في صورة الامر فليضحك هولاء المنافقون في الدنيا قليلا لان ذلك يفنى وان دام الى الموت ولين الضحك في الدنيا قليل لكثرة احزانها وهمومها وليبكوا كثيرا في الاخرة لان ذلك يوم مقداره خمسون الف سنة وهم فيه يبكون فصار بكاؤهم كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق والتخلف بغير عذر عن الجهاد قال ابن عباس ان اهل النفاق ليبكون في النار عمر الدنيا ولا يرقا لهم دمع ولا يكتحلون بنوم وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فان رجعك الله يا محمد اي فان ردك الله من غزوتك هذه وسفرك هذا الى طايفة منهم اي من المنافقين الذين تخلفوا عنك وعن الخروج معك فاستاذنوك للخروج معك الى غزاة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا الى غزاة ولن تقاتلوا معي عدوا ثم بين سبحانه لهم سبب ذلك فقال انكم رضيتم بالقعود اول مرة عن غزاة تبوك فاقعدوا مع الخالفين في كل غزاة واختلف في المراد بالخالفين فقيل معناه مع النساء والصبيان عن الحسن والضحاك وقيل مع الرجال الذين تخلفوا من غير عذر عن ابن عباس وقيل مع المخالفين عن الفرا يقال فلان خالف وصاحب خالف اذا كان مخالفا وقيل مع الخساس والادنياء يقال فلان خالفة اهله اذا كان ادونهم وقيل مع اهل الفساد من قولهم خلف الرجل على اهله يخلف خلوفا اذا فسد ونبيذ خالف اي فاسد وخلف فم فلان الصايم اذا فسد وتغيرت ريحه وقيل مع المرضى والزمنى وكل من تاخر لنقص عن الجبايي **قوله تعالى** ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون آيتان **الاعراب** مات جملة في موضع جر صفة لاحد وتقديره على احد ميت منهم وابدا منصوب لانه ظرف لقوله تصل وانما كسر قوله انهم كفروا وان كان في موضع التعليل لتحقق الاخبار بانهم على الصفة التي ذكرها **المعنى** ثم نهى سبحانه نبيه صلى الله عليه واله عن الصلوة عليهم فقال ولا تصل يا محمد على احد منهم اي من المنافقين مات ابدا اي بعد موته فانه عليه السلام كان يصلي عليهم ويجريهم على احكام المسلمين ولا تقم على قبره للدعا فانه عليهم عليه السلام كان اذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فنهاه الله تعالى عن الصلوة على المنافقين والوقوف على قبورهم والدعا لهم ثم بين سبحانه سبب ذلك فقال انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه واله بعد ذلك على منافق حتى قبض وفي هذه الاية دلالة على ان القيام على القبر للدعا عبادة مشروعة ولولا ذلك لم يخص سبحانه بالنهي عنه الكافر وروي انه صلى الله عليه واله صلى على عبد الله بن ابي والبسه قميصه قبل ان ينهى عن الصلوة على المنافقين عن ابن عباس وجابر وقتاده وقيل انه عليه السلام اراد ان يصلي عليه فجبريل بثوبه وتلا عليه لا تصل على احد منهم مات ابدا الاية عن انس والحسن وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه واله لم وجهت بقميصك اليه يكفن فيه وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيا واني اومل من الله ان يدخل بهذا السبب في الاسلام خلق كثير فيروى انه اسلم الف من الخزرج لما راوه يطلب الاستشفاء بثوب ذكره الزجاج

قالوا والاكثر في الروايات انه لم يصل عليه رسول الله صلى الله عليه واله ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الخطاب للنبي صلى الله عليه واله
والمراد به الامة انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وما يلحقهم فيها من المصائب والغموم وبما ياخذها منهم
المسلمون على وجه الغنيمة وبما يشق عليهم من اخراجها في الزكوات والانفاق في سبيل الله مع اعتقادهم بطلان
الاسلام فتشتد عليهم فيكون ذلك عذابا لهم وتزهق انفسهم اي تهلك بالموت وهم كافرون اي في حال كفرهم وقد
مضى تفسير هذه الاية وانما كرر للتذكير في موطنين مع بعد احدهما عن الآخر ويجوز ان يكون الاتيان في فريقين من المنافقين
فيكون كما يقول القايل ولا يعجبك حال زيد ولا يعجبك حال عمرو عن الجبائي **قوله تعالى** واذا انزلت سورة ان
آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك
هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز العظيم اربع ايات **اللغة** قال الزجاج الخوالف النساء المتخلفات
من الجهاد ويجوز ان يكون جمع خالفة في الرجال والخالفة الذي هو غير نجيب ولم يات في فاعل فواعل صفة الا في حرفين قالوا
فارس وفوارس وهالك وهوالك والحتم بمعنى واحد والخيرات المنافع التي تسكن النفس اليها وترتاح لها من النساء الحسان
وغيرهن من نعيم الجنان واحدة خيرة قال الشاعر ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند خيرة الملكات وقال
المبرد الخيرات الجواري الفاضلات جمع خيرة وهل يجوز ان يكون خيرة بالتشديد نحو هين والاعداد جعل الشي معدا
لغيره واصله من العدد لانه قد اعد الله جميع ما يحتاج الى تقدمة له من الامور وعدله الاعتداد **الاعراب** ان
امنوا في موضع نصب بحذف حرف الجر على تقدير بان آمنوا اي بالايمان ولا يجوز الحذف مع صريح المصدر **المعنى** ثم
بين سبحانه تمام اخبار المنافقين فقال واذا انزلت سورة من القرآن على محمد صلى الله عليه واله ان امنوا اي بان
آمنوا وهو خطاب للمؤمنين وامر لهم بان يدوموا على الايمان ويتمسكوا به في مستقبل الاوقات ويدخل فيه
المنافق ويتناوله الامر بان يستانف الايمان ويترك النفاق وجاهدوا مع رسوله اي اخرجوا الى الجهاد
معه فكانه قال آمنوا انتم وادعوا الى الايمان غيركم استاذنك اي طلب الاذن منك في القعود اولوا الطول اي
اولوا المال والقدرة والغنى عن ابن عباس وغيره منهم اي من المنافقين وقالوا ذرنا اي دعنا نكن مع القاعدين
اي المتخلفين عن الجهاد من النساء والصبيان وانما الحق هؤلاء الذم لانهم اقوى على الجهاد رضوا بان يكونوا
مع الخوالف اي رضوا لنفوسهم بان يقعدوا مع النساء والصبيان والمرضى فطبع الله على قلوبهم ذكرنا
معنى الطبع فيما تقدم قال الحسن هؤلاء قوم قد بلغوا الحد الذي من بلغه مات قلبه فهم لا يفقهون
اوامر الله ونواهيه ولا يتدبرون الادلة ثم مدح النبي صلى الله عليه واله فقال سبحانه لكن الرسول والذين امنوا
معه جاهدوا باموالهم ينفقونها في سبيل الله ومرضاته وانفسهم يقاتلون الكفار ثم اخبر سبحانه عما اعد

لهم

لهم من الجزاء على انقيادهم لله ولرسوله فقال اولئك لهم الخيرات من الجنة ونعيمها وقيل الخيرات المنافع والمدح
والتعظيم في الدنيا والثواب والجنة في الآخرة واولئك هم المفلحون اي الظافرون بالوصول الى البغية اعد الله لهم
اي هيأ وخلق لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها مضى تفسيره ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره الفوز
العظيم الفوز النجاة من الهلكة على حال النعمة وسميت المهلكة مفازة تفاؤلا لها بالنجاة وانما وصفه بالعظم لانه حاصل
على وجه الدوام **قوله تعالى** وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب
الذين كفروا منهم عذاب اليم اية **القراءة** قرا يعقوب وقتيبة المعذرون بسكون العين وتخفيف الذال وقرا ابن
عباس والضحاك ومجاهد والباقون بفتح العين وتشديد الذال **الحجة** من قرا بالتخفيف اراد الذين ياتون
بالعذر ومن قرا بالتشديد احتمل امرين احدهما ان يكون اراد المتعذرون كان لهم عذر او لم يكن عذر وانما التاء ادغم
في الذال لقرب مخرجهما والثاني انه اراد المقصرين من التعذير والمعذر المقصر الذي يريك انه معذور ولا عذر له والمعذر البالغ
الذي له عذر والمعتذر يقال لمن له عذر ولمن لا عذر له قال لبيد ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي اتى بعذر **المعني**
لما تقدم حديث المنافقين صنف الله الاعراب صنفين فقال سبحانه وجاء المعذرون من الاعراب اي المقصرون
الذين يعتذرون وليس لهم عذر عن اكثر المفسرين وقيل هم المعتذرون الذين لهم عذر وهم نفر من بني
غفار عن ابن عباس قال وقد دل عليه قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فعطف الكاذبين عليهم فدل ذلك على ان
الاولين في اعتذارهم صادقون وقيل معناه الذين يتصورون بصورة اهل العذر وليسوا كذلك ليؤذن لهم
في التخلف عن الجبائي وقعد الذين كذبوا الله ورسوله اي وقعدت طائفة من المنافقين من غير اعتذار وهم الذين
كذبوا فيما كانوا يظهرونه من الايمان سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم قال ابو عمرو بن العلا في هذه الاية
كلا الفريقين كان مسيئا جاء قوم فعذروا واحتج آخرون فقعدوا ابدا ان قوما تكلفوا عذرا بالباطل وتخلف الآخرون
من غير تكلف عذر واظهار علة جراءة على الله ورسوله **قوله تعالى** ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا
ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على
الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ثلاث ايات **اللغة**
النصح اخلاص العمل من الغش والحمل اعطاء المركوب من فرس او بعير او غير ذلك حمله يحمله حملا اذا اعطاه ما يحمل عليه
قال الافتي عنده حمله يحملني عليها اني شيخ على السفر ضعيف والفيض الجري على امتلاء من قولهم فاض الاناء والحزن
الم القلب بفوت امر ماخوذ من حزن الارض وهي الارض الغليظة **الاعراب** حزنا نصب لانه مفعول له اي
بيكون للحزن ولا يجدون منصوب بانه موضع ان لا يجدوا نصب تقديره ان لا يجدوا حذف الجار فوصل الفعل

النزول قيل ان الاية نزلت في عبد الله بن زايده وهو ابن ام كلثوم وكان ضريرا فجاء الى رسول الله صلى
الله عليه واله فقال يا نبي الله اني شيخ ضرير خفيف الحال نحيف الجسم وليس لي قائد فهل لي رخصة في التخلف عن الجهاد فسكت
النبي صلى الله عليه واله فانزل الله الاية عن الضحاك وقيل نزلت في عائذ بن عمرو واصحابه عن قتاده والاية الثانية نزلت في
البكائين وهم سبعة نفر منهم عبد الرحمن بن كعب وعلبة بن زيد وعمرو بن غنمة وهولاء من بني النجار وسالم بن عمير وهرم
بن عبد الله وعبد الله بن عمرو بن عوف وعبد الله بن معقل من مزينة جاوا الى رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا يا رسول الله
احملنا فانه ليس لنا ما نخرج عليه فقال لا اجد ما احملكم عليه عن ابي حمزة الثمالي وقيل نزلت في سبعة نفر من قبايل شتى اتوا
النبي صلى الله عليه واله فقالوا احملنا على الخفاف والبغال عن محمد بن كعب وابن اسحق وقيل كانوا جماعة من مزينة عن مجاهد
وقيل كانوا سبعة من فقرا الانصار فلما بكوا حمل عثمن منهم رجلين والعباس بن عبد المطلب رجلين ويامين بن
كعب النضري ثلاثا عن الواقدي قال وكان الناس بتبوك مع رسول الله ثلثين الفا منهم عشرة الاف فارس **المعنى**
ثم ذكر سبحانه اهل العذر فقال ليس على الضعفاء وهم الذين قوتهم ناقصة بالزمانة والعجز عن ابن عباس وقيل هم
الذين لا يقدرون على الخروج ولا على المرضى وهم اصحاب العلل المانعة من الخروج ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني
من ليس معه نفقة الخروج والة السفر حرج اي ضيق وجناح في التخلف وترك الخروج مع رسول الله اذا نصحوا لله ورسوله
بان يخلصوا العمل من الغش ثم قال سبحانه ما على المحسنين من سبيل اي ليس على من فعل الجميل في التخلف عن الجهاد
طريق للتعريض في الدنيا والعذاب في الاخرة وقيل هو عام في كل محسن والاحسان هو ايصال النفع الى الغير لينتفع به
مع تعريه عن وجوه القبح ويصح انه يحصل للانسان الى نفسه ويحمد على ذلك وهو اذا فعل الافعال الجميلة التي يستحق بها
المدح والثواب والله غفور اي ستار على ذوي الاعذار بقبول العذر منهم رحيم بهم لا يلزمهم ما فوق طاقتهم ثم عطف
عليه فقال ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اي ولا على الذين اذا جاؤك يسالونك مركبا يركبونه فيخرجون معك الى
الجهاد اذ ليس معهم من الاموال والظهر ما يمكنهم الخروج به في سبيل الله قلت لا اجد ما احملكم عليه اي لا اجد مركبا يركبونه
ولا ما اسوي به امركم تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون اي رجعوا عنك واعينهم تسيل
بالدمع لحزنهم على انهم لم يجدوا ما يركبونه من الدواب وينفقونه في الطريق ليخرجوا معك ولحرصهم على الخروج المعنى
وليس على هولاء ايضا حرج في التخلف عن الجهاد وليس عليهم سبيل الذم والعقاب انما السبيل والطريق بالعقاب
والخروج على الذين يستاذنونك وهم اغنياء اي يطلبون الاذن منك يا محمد في المقام وهم مع ذلك اغنياء متمكنون
من الجهاد في سبيل الله رضوا بان يكونوا مع الخوالف من النساء والصبيان ومن لا حراك به وطبع الله على قلوبهم فهم
لا يعلمون قد تقدم بيانه **قوله تعالى** يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا
الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون

بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون
لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثلاث ايات **النزول** قيل نزلت الايات في
جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما من المنافقين وكانوا ثمانين رجلا لما قدم النبي صلى الله عليه واله المدينة
راجعا من تبوك قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم عن ابن عباس وقيل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي صلى الله عليه واله
ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب الى النبي ان يرضى عنه عن مقاتل **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هولاء القوم الذين
تاخروا عن الخروج مع النبي فقال يعتذرون اليكم من تاخرهم عنكم بالاباطيل والكذب اذا رجعتم اليهم اي انصرفتم الى المدينة
عن غزاة تبوك قل يا محمد لا تعتذروا لن نؤمن لكم اي لسنا نصدقكم على ما تقولون قد نبانا الله من اخباركم وسيرى
اي خبرنا الله واعلمنا من اخباركم وحقيقة امركم ما علمنا به كذبكم وقيل اشار الله به قوله سبحانه لو خرجوا فيكم ما زادوكم
الا خبالا الاية وسيرى الله عملكم ورسوله اي سيعلم الله فيما بعد ورسوله عملكم هل تتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه
وقيل معناه سيعلم الله اعمالكم وعزايمكم في المستقبل ويظهر ذلك لرسوله فيعلم الرسول باعلام الله اياه فيصير كالشي
المرئي لان اظهر ما يكون الشي ان يكون مرئيا كما علم ذلك في الماضي فاعلم به الرسول ثم تردون الى عالم الغيب وا
لشهادة اي ترجعون بعد الموت الى الله سبحانه الذي يعلم ما غاب وما حضر ولا يخفى عليه السر ولا العلانية فينبئكم بما
كنتم تعملون اي يخبركم باعمالكم كلها حسنها وقبيحها فيجازيكم عليها اجمع سيحلفون بالله لكم اي سيقسم هولاء المنا [في الهامش: فقين]
المتخلفون فيما يعتذرون به اليكم ايها المومنون اذا انقلبتم اليهم انهم انما تخلفوا لتعرضوا عنهم اي لتصفحوا عن
جرمهم ولا توبخوهم ولا تعنفوهم ثم امر الله سبحانه نبيه والمومنين فقال فاعرضوا عنهم اي اعرضوا عنهم اعراض رد وانكار وتكذيب
ومقت ثم بين سبحانه عن سبب الاعراض فقال انهم رجس اي نجس ومعناه انهم كالشي المنتن الذي يجب الاجتناب
عنه فاجتنبوهم كما يجتنب الانجاس وماواهم جهنم اي مصيرهم ومالهم ومستقرهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون
اي مكافاة على ما كانوا يكسبون من المعاصي يحلفون لكم لترضوا عنهم اي طلبا لمرضاتكم عنهم ايها المومنون فان ترضوا
عنهم بجهلكم بحالهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته الى معصيته لعلمه بحالهم ومعناه انهم
لا ينفعهم رضاكم عنهم مع سخط الله عليهم وارتفاع رضاه عنهم وانما قال سبحانه ذلك لئلا يتوهم انه اذا رضي المومنون
فقد رضي الله والمراد بذلك انه اذا كان الله لا يرضى عنهم فينبغي ايضا لكم ان لا ترضوا عنهم وفي هذا دلالة على ان من طلب بفعله
رضى الناس ولم يطلب رضا الله سبحانه فان الله يسخط الناس عليه كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من
التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى الناس عنه ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه [في الهامش: عنه]
واسخط عليه الناس **قوله تعالى** الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم
حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب

من يومن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته
ان الله غفور رحيم ثلاث آيات **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء بضم السين وفي سورة الفتح مثله
والباقون بفتح السين وقرا ورش واسماعيل عن نافع قربة بضم الراء والباقون قربه بسكون الراء **الحجة**
قال ابو علي الدايرة لا تخلوا اما ان تكون صفة او بمنزلة العاقبة والعافية والصفة اكثر في الكلام فينبغي ان يحمل
عليها فالمعنى عليها انها خلة تحيط بالانسان حتى لا يكون له منها مخلص واضيف الى السوء او الى السوء
على الوجهين على وجه التاكيد والزيادة في التبيين ولو لم يضف لعلم هذا المعنى منها كما ان نحو قوله شمس
النهار كذلك والسوء الرداة والفساد وهو خلاف الصدق الذي في قولك ثوب على ذلك لما اضفته
الى ما يجوز عليه الصدق والكذب في الاحيان واما دايرة السوء بالضم فكقولك دايرة الهزيمة البلا فاجتمعا
في جواز اضافة الدايرة اليهما من حيث اريد بكل واحد منهما الرداة والفساد فمن قال دايرة السوء فتقديره
الاضافة على الرداة والفساد ومن قال دايرة السوء فتقديره دايرة الضرورة والمكروه وقولهم سوته ما ساه
وساء به والمعنيان متقاربان قال ابو الحسن دايرة السوء كما يقال رجل رجل السوء وانشد وكنت
كذيب السوء لما راى دما بصاحبه يوما احال على الدم واما قوله قربة فالاصل حركة الراء والاسكان للتخفيف
كما في الرسل والكتب والاذن والطيب واما قربات فينبغي ان يثقل الا ان اثقل ما اصله التخفيف نحو الظلمات
والغرفات فانه قد للحركة الثابتة في الكلمة احدر ومثل قولهم قربة ومزية بسره وبسره وهدنه وهدنة حكاه
محمد بن يزيد **اللغة** رجل عربي اذا كان من العرب وان سكن البلاد ورجل اعرابي اذا كان ساكن في البادية
والعرب صنفان عدنانية وقحطانية والفضل في العدنانية برسول الله صلى الله عليه وآله والجدر ماخوذ
من جذر الحايط بسكون الذال وهو اصله واساسه والعزم الغرم وهو نزول نايبة بالمال من غير جناية
واصله لزوم الامر ومنه قوله ان عذابها كان غراما اي لازما وحب غرام اي لازم والغريم يقال للطالب والمطلوب
المتداينين للزوم احدهما الآخر وغرمته كذا اي الزمته اياه في ماله والتربص والانتظار ومنه التربص بالطعام
لزيادة الاسعار واصله التمسك بالشيء العاقبة والدواير جمع دايرة وهي الحادثة من حوادث الدهر وقيل الحال المنقلبة
عن النعمة الى البلية والدايرة الدولة والقربة هي طلب الثواب والكرامة من الله بحسن الطاعة **الاعراب**
اجدر ان لا يعلموا ان في موضع نصب لان الباء محذوفة والمعنى اجدر بترك العلم تقول انت جدير ان يفعل وجدير
بان تفعل اي هذا الفعل حقيق بك واذا حذفت لم يصلح الا بان وان اثبت الباء صلح وغيرها تقول انت جدير
بان تقوم وجدير بالقيام وانما صلح مع ان الحذف لان ان تدل على الاستقبال فكانها عوض من المحذوف وصلوات
الرسول عطف على قوله ما ينفق وموضعه نصب وتقديره ويتخذ النفقة وصلوات الرسول قربات على معنى يطلبون

بالانفاق

بالانفاق قربة الله وصلوات الرسول عن الجبائي **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين بين سبحانه ان الاعراب اشد في ذلك واكثر
جهلا فقال الاعراب اشد كفرا ونفاقا يريد الاعراب الذين كانوا حول المدينة وانما كان كفرهم اشد لانهم اقسى واجفى من اهل
من اهل المدن وهم ايضا ابعد من سماع التنزيل وانذار الرسل عن الزجاج ومعناه ان سكان البوادي اذا كانوا كفارا او
منافقين فهم اشد كفرا من الحضر لبعدهم عن مواضع العلم وعن استماع الحجج ومشاهدة المعجزات وبركات الوحي واجدر الا
يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله اي وهم احرى واولى بان لا يعلموا حدود الله في الفرايض والسنن والحلال والحرام
والله عليم باحوالهم حكيم فيما حكم به عليهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما اي ومن منافقي الاعراب من يعد ما
ينفق في الجهاد وفي سبيل الخير مغرما لحقه لانه لا يرجو به ثوابا ويتربص بكم الدواير اي وينتظر بكم الدواير اي صروف الزمان
وحوادث الايام والعواقب المذمومة قال الزجاج والفرا كانوا ينتظرون بهم الموت او القتل فكانوا ينتظرون موت النبي
ليرجعوا الى دين المشركين واكثر ما يستعمل الدايرة في زوال النعم الى الشدة والعاقبة الى البلا يقولون كانت الدايرة عليهم
وكانت الدايرة لهم ثم رد سبحانه ذلك عليهم فقال عليهم دايرة السوء على هولاء المنافقين دايرة البلا يعني انما ينتظرون
بكم هو لاحق بهم وهم المغلوبون ابدا والله سميع بمقالتهم عليم بنياتهم ولا يخفى عليه من حالاتهم ثم ميز سبحانه بين شيء صح
الاعراب المومنين المخلصين فقال ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر ومنهم من يرجع الى سلامة الاعتقاد والتصديق
بالله والقيامة والجنة والنار ويتخذ ما ينفق قربات عند الله ويريد نفقته في الجهاد وغير ذلك من اعمال البر قربات جمع قربة
وهي القربة وهي الطاعة اي طاعات عند الله وتعظيم امره ورعاية حقه وقيل معناه يتقرب الى الله بانفاقه ويطلب بذلك
ثوابه ورضاه وصلوات الرسول اي دعائه بالخير والبركة عن قتاده وقيل استغفاره لهم عن ابن عباس والحسن ومعناه
انه يرغب في دعاء النبي الا انها قربة لهم معناه الا ان صلوات الرسول قربة لهم تقربهم الى ثواب الله ويجوز ان يكون المعنى
ان نفقتهم قربة لهم الى الله سيدخلهم الله في رحمته هذا وعد منه سبحانه بان يرحمهم ويدخلهم الجنة وقيل معناه بان الرحمة
تعمهم وتسعهم ان الله غفور لذنوبهم رحيم باهل الطاعة وهما من الفاظ المبالغة في الوصف بالمغفرة والرحمة **قوله**
تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات
تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم آية **القراءة** قرا يعقوب والانصار بالرفع وهي قراءة عمر
عمر بن الخطاب والحسن وقتاده والقراءة المشهورة بالجر وقرا ابن كثير وحده من تحتها بزيادة من وكذلك هو في مصاحف مكة ولا الانصار
وقرا الباقون تحتها بغير من وعليه ساير المصاحف والمعنى واحد **الحجة** من قرا بالرفع عطف على قوله والسابقون
ومن قرا بالجر عطفه على المهاجرين واما قوله والذين اتبعوهم باحسان فيجوز ان يكون معطوفا على الانصار في رفعه
وجره ويجوز ان يكون معطوفا على السابقون وان يكون معطوفا على الانصار والى القربة منه **الاعراب**
السابقون مبتدا والاولون صفة من المهاجرين تبيين لهم والذين اتبعوهم ان حمله على السابقين كان مرفوعا

وان جمل على الانصار كان مجرورًا وخبر الاسماء كلها رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم معطوف على رضي بالوقف
على قوله خالدين فيها ابدًا **النزول** قيل نزلت هذه الاية فيمن صلى القبلتين عن سعيد بن المسيب والحسن وابن
سيرين وقتاده وقيل نزلت فيمن بايع بيعة الرضوان وهي بيعة الحديبيه عن الشعبي قال ومن اسلم بعد ذلك
وهاجر فليس من المهاجرين الاولين وقيل هم اهل بدر عن عطا بن رباح وقيل هم الذين اسلموا قبل الهجرة عن
الجبائي **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين الكفار عقبه سبحانه بذكر السابقين الى الاسلام فقال والسابقون
الاولون اي السابقون الى الايمان والى الطاعة وانما مدحهم بالسبق لان السبق الى الشي يتبعه غيره فيكون
متبوعًا وغيره تابع له فهو امام فيه وداع له الى الخير بسبقه اليه وكذلك من سبق الى الشر يكون اسوء حالًا
لهذه العلة من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة والى الحبشة والانصار اي من الانصار الذين
سبقوا انصار نظراهم من اهل المدينة الى الاسلام ومن قرا والانصار بالرفع لم يجعلهم من السابقين وجعل
السبق للمهاجرين خاصة والذين اتبعوهم اي بافعال الخير والدخول في الاسلام بعدهم وسلوك منهاجهم — باحسان
ويجيء في ذلك من يجي بعدهم الى يوم القيمة رضي الله عنهم ورضوا عنه اخبر سبحانه انه رضي عنهم ورضي افعالهم
ورضوا عن الله سبحانه لما اجزل لهم من الثواب على طاعاتهم وايمانهم به ويقينهم واعد لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدًا يبقون فيها ببقاء الله منعمين ذلك الفوز العظيم اي الفلاح العظيم الذي يصغر في
جنبه كل نعيم وفي هذه الاية دلالة على ان فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقوا من انواع المشقة في
نصرة الدين فمنها نصارة العشاير والاقربين ومنها مباينة المالوف من الدين ومنها نصرة الاسلام مع قلة
العدد وكثرة العدو ومنها السبق الى الايمان والدعا اليه واختلف في اول من اسلم من المهاجرين فقيل ان اول
من آمن خديجة بنت خويلد ثم علي بن ابي طالب عليه السلام وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وزيد بن ارقم ومجاهد
وقتاده وابن اسحق وغيرهم قال بعث النبي صلى الله عليه واله يوم الاثنين وصلى علي واسلم يوم الثلثا وقال مجاهد — امس
وابن اسحق اسلم وهو ابن عشر سنين وكان مع رسول الله اخذه علي بن ابي طالب وضمه الى نفسه يربيه في حجره
وكان معه حتى بعث نبيا وقال الكلبي انه اسلم وهو ابن تسع سنين وقيل اثنا عشر سنه عن ابي الاسود قال
ابو السيد ابو طالب الهروي وهو الصحيح وفي التفسير الثعلبي روى اسماعيل ابن اياس عن عفيف عن
ابيه عن جده عفيف قال كان امرأة تاجرا فخرج فقدمت الى مكة ايام الحج فنزلت على العباس ابن عبد المطلب وكان
العباس لي صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري العطر يبيعه ايام الموسم فبينما انا والعباس بمنى اذ جاء
رجل شاب حين حلقت الشمس في السما فرمى ببصره الى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث
حتى جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث اذ جاءت امراة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمراة فخر

الشاب

الشاب ساجدًا فسجد معه فرفع الشاب فرفع الغلام والمراة فقلت يا عباس امر عظيم فقال امر عظيم فقلت ويحك ما
هذا قال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم ان الله بعثه رسولا وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه
وهذا الغلام علي بن ابي طالب وهذه المراة خديجة بنت خويلد زوجة محمد تابعاه على دينه وايم الله ما على ظهر الارض
كلها احد على هذا الدين غير هولاء فقال عفيف الكندي بعد ما اسلم ورسخ الاسلام في قلبه يا ليتني كنت رابعًا وروي
ان ابا طالب قال لعلي عليه السلام يا بني ما هذا الدين الذي انت عليه قال يا ابت آمنت بالله وصدقته فيما جاء به وصليت
معه لله فقال له الا ان محمدًا لا يدعوا الا الى خير فالزمه وروى عبد الله بن موسى عن العلا بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد
بن عبد الله قال سمعت عليا عليه السلام يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كذاب مفتر صليت
قبل الناس بسبع سنين وفي مسند السيد ابي طالب الهروي مرفوعًا الى ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه واله قال صلت الملايكة
علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل فيها احد غيري وغيره وقيل ان اول من اسلم بعد خديجة ابو بكر عن النخعي وقيل ان اول من
اسلم بعدها زيد بن حارثه عن الزهري وسليمان بن يسار وعن عروة بن الزبير وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده مرفوعا
الى عبد الرحمن بن عوف في قوله سبحانه والسابقون الاولون قال هم عشرة من قريش اولهم اسلامًا علي بن ابي طالب عليه السلام
قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم
مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحًا وآخر سيئًا عسى الله ان يتوب عليهم ان
الله غفور رحيم آيتان **اللغة** حول الشي المحيط به من حول يحول اذا دار بالانقلاب ومنه الحول السنة والحال لانها
تدور في الحول والمود اصله الملابسة ومنه صرح ممرد اي مجلس والامرد الذي لا شعر له على وجهه والمرداء الرملة التي
لا تنبت شيئًا ذكره علي بن عيسى وقيل اصله الظهور والمارد الذي ظهر شره وشجرة مردا اذا تساقط ورقها فظهرت عيدانها
ورجل امرد الظهور مكان الشعر منه عن ابن عرفه ومرد الرجل يمرد مرودًا اذا خرج من الطاعة واعيا خبثًا ومنه شيطان
مارد ومريد وفي المثل تمرد مارد وعز الابلق وهما حصنان **الاعراب** ومن اهل المدينة مردوا اي قوم مردوا
فحذف الموصوف ويجوز ان يكون التقدير ومن اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق فيفصل بين الصفة والموصوف
بالظرف وآخرون اعترفوا معطوف على قوله ومن الاعراب منافقون وكذا وآخرون مرجون وان شئت قدرت ومنهم آخرون
المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه وممن حولكم اي ومن جملة من حولكم يعني حول مدينتكم
من الاعراب وهم الذين يسكنون البدو اذا كان مطبوعين على العربية منافقون يظهرون الايمان ويبطنون الكفر
وقيل انهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار وكانت منازلهم حول المدينة ايضًا منافقون وانما حذف لدلالة
الاول عليه مردوا على النفاق اي مرنوا على النفاق وتجروا عليه عن الفراء وقيل معناه اقاموا عليه لم يتوبوا منه كما تاب غيرهم
عن ابن زيد وابن تغلب قيل معناه لجوا فيه وابو عبيده عن ابن اسحق وقيل فيه تقديم وتاخير وتقديره وممن حولكم من الاعراب

منافقون مردوا على النفاق ومن اهل المدينة ايضا قوم كذلك عن الزجاج لا تعلمهم يا محمد لا تعرفهم نحن نعلمهم اي نعرفهم
سنعذبهم مرتين فيه اقوال احدها ان معناه نعذبهم في الدنيا بالفضيحة فان النبي ذكر رجالا منهم واخرجهم من
المسجد يوم الجمعة في خطبته فقال اخرجوا فانكم منافقون ونعذبهم في القبر عن ابن عباس والسدي والكلبي وقيل مرة
في الدنيا بالقتل والسبي ومرة بعذاب القبر عن مجاهد وروى خصيف عنه عذبوا بالجوع مرتين وقيل احدهما اخذ الزكاة منهم
والاخرى عذاب القبر عن مجاهد وقيل احدهما غيظهم من اهل الاسلام والاخرى عذاب القبر عن ابن اسحق وقيل ان الاولى ضرب
الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقيل ان الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر
عن ابن عباس وكل ذلك محتمل غير انا نعلم ان المرتين معا قبل ان يردوا الى عذاب النار ثم يردون الى عذاب عظيم اي يرجعون يوم
القيامة الى عذاب مؤبد في النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم يعني من اهل المدينة او من الاعراب آخرون اقروا بذنوبهم وليس براجع
الى المنافقين والاعتراف الاقرار بالشيء عن معرفة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا يعني انهم يفعلون افعال الجميلة ويفعلون
افعال السيئة القبيحة والتقدير وعملا آخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم قال المفسرون عسى من الله واجبة وانما قال عسى
حتى يكونوا بين طمع واشفاق فيكون ذلك ابعد من الاتكال على العفو واهمال التوبة وفي هذا دلالة على بطلان القول بالاحباط
لانه لو صح الاحباط لكان احد العملين اذا طرا على الآخر حبطه وابطله فلم يجتمعا فلا يكون لقوله خلطوا معنى قال بعض
التابعين ما في القرآن ارجى لهذه الامة من هذه الآية وقد يستعمل لفظ الخلط في الجمع من غير امتزاج يقال خلطت الدراهم والدنانير
وقيل انه يجري مجرى قولهم استوى الماء والخشبة اي مع الخشبة وقيل ان خلط بالتخفيف في الخير وخلّط بالتشديد
في الشر ان الله غفور رحيم هذا تعليل لقبول التوبة من العصاة اي لانه غفور رحيم **النزول** قال ابو حمزة الثمالي بلغنا
انهم ثلاثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر وثعلبة بن وديعة واوس بن حذام تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله
عند مخرجه الى تبوك فلما بلغهم ما انزل الله فيمن تخلف عن نبيه ايقنوا بالهلاك فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلم
يزالوا كذلك حتى قدم رسول الله فسال عنهم فذكروا انهم لا يحلون انفسهم حتى يكون رسول الله يحلهم فقال رسول الله وانا اقسم لا
اكون اول من حلهم الا ان اومر فيهم بامر فلما نزل عسى الله ان يتوب عليهم عمد رسول الله صلى الله عليه وآله فحلهم فانطلقوا فجاؤوا
باموالهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فخذها وتصدق بها عنا فقال عليه السلام ما امرت
فيها بامر فنزل خذ من اموالهم صدقة الآيات وقيل انهم كانوا عشرة رهط فيهم ابو لبابة عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقيل
كانوا ثمانية منهم ابو لبابة وهلال وكردم وابو قيس عن سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وقيل كانوا سبعة عن قتادة
وقيل كانوا خمسة وروي عن ابي جعفر الباقر انها نزلت في ابي لبابة ولم يذكر معه غيره وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني
قريظة حين قال ان نزلتم على حكمه فهو الذبح وبه قال مجاهد وقيل نزلت فيه خاصة حين تاخر عن النبي صلى الله عليه وآله في غزاة تبوك فربط
نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهري قال ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها

الذنب

الذنب وان انخلع من مالي كله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث وفي جميع الاقوال اخذ رسول الله ثلث اموالهم وترك الثلثين لان
الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل اموالهم **قوله تعالى** خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان
صلاتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ثلاث آيات **القراءة**
قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ان صلاتك وفي هود اصلاتك على التوحيد وقرا الباقون ان صلواتك واصلواتك على الجمع **الحجة**
قال ابو علي الصلوة في اللغة الدعاء قال الاعشى * وقابلها الريح في دنها * وصلى على دنها وارتسم * فكان معنى صل عليهم
ادع لهم ان دعاءك لهم يسكن اليه نفوسهم وتطيب به فاما قولهم صلى الله على رسله وملائكته فلا يقال فيه انه دعاء
لهم من الله تعالى كما يقال في نحو ويل للمطففين ونحوه دعاء عليهم ولكن المعنى فيه ان هؤلاء ممن يستحق عندكم ان يقال
فيهم هذا النحو من الكلام وكذلك قوله بل عجبت ويسخرون فيمن ضم التاء وهذا مذهب سيبويه فاذا كان الصلوة مصدرا وقع
على الجمع والمفرد على لفظ واحد كصوت الحمير فاذا اختلف جاز ان يجمع لاختلاف ضروبه كما قال ان انكر الاصوات واما من زعم
ان الصلوة اولى لان الصلوة للكثرة والصلوات للقليل فلم يكن قوله متجها لان الجمع بالتاء قد يقع على الكثير كما يقع على
القليل **الاعراب** قوله تطهرهم انما رفع لاحد امرين اما ان يكون صفة لصدقة ويكون التاء للتانيث ويكون التقدير
صدقة مطهرة واما ان يكون التاء خطابا للنبي والتقدير فانك تطهرهم بها فيكون صفة لصدقة ايضا فيكون الضمير
في بها للصدقة الموصوفة واما وتزكيهم فلا يكون الا للخطاب وقيل ان تطهرهم يجوز على الاستيناف وحمله على الاول
ليضاف اولى **المعنى** ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله وامره باخذ الصدقة من اموالهم تطهيرا لهم وتكفيرا لسيئاتهم
فقال خذ من اموالهم ادخل من التبعيض لانه لا يجب ان يتصدق بالجميع وانما قال من اموالهم ولم يقل من مالهم حتى
يشتمل على اجناس المال كلها وهذا يدل على وجوب الاخذ من سائر اموال المسلمين لاستوائهم في احكام الدين الا
ما خصه الدليل صدقة قيل اراد بها الامر باخذ الصدقة في اموال التائبين تشديدا للتكليف وليست بالصدقة
المفروضة بل هي على سبيل الكفارة للذنوب التي اصابوها عن الحسن وغيره وقيل اراد بها الزكاة المفروضة عن الجبائي واكثر
اهل التفسير وهو الظاهر لان حمله على المنصوص بغير دليل لا وجه له فيكون امرا بالاخذ من المالكين النصاب من الزكاة
من الورق اذا بلغ مائتي درهم ومن الذهب اذا بلغ عشرين مثقالا ومن الابل اذا بلغت خمسا ومن البقر اذا بلغت ثلثين
ومن الغنم اذا بلغت اربعين ومن الغلات والثمار اذا بلغت خمسة اوسق تطهرهم وتزكيهم بها معناه تطهرهم تلك الصدقة من دنس
الذنوب وتزكيهم انت بها اي تنسبهم الى الزكاة وتدعو لهم بما يصيرون ازكياء وقيل معناه تطهرهم انت فيكون كلا
الفعلين مضافا الى النبي صلى الله عليه وآله وصل عليهم هذا امر من الله تعالى للنبي ان يدعو لمن ياخذ منه الصدقة ومعناه
ادع لهم بقبول صدقاتهم كما يقول الداعي آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وروي عن النبي انه كان اذا اتاه قوم

بصدقه فقال اللهم صل علي آل ابي اوفي ورده البخاري ومسلم في الصحيح ان سكن صلاتك سكن لهم اي دعايك مما يسكن
نفوسهم اليه وقيل رحمة عن ابن عباس وقيل وقار وطمانينه ان الله قد قبل منهم عن قتاده والكلبي وقيل تثبيت لهم
عن ابي عبيده والله سميع عليم سميع دعاك لهم ويعلم ما يكون منهم في الصدقات الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن
عباده استفهام يراد به التنبيه علي ما يجب ان يعلم المخاطب اذا رجع الي نفسه فكر فيما ينبه عليه علم وجوبه
وللوجب ان يعلم ان الله تعالى يقبل التوبة لانه اذا علم ذلك كان ذلك داعيا له الي فعل التوبة والتمسك بها والمسارعة
اليها وما هذه صورته يجب العلم به ليحصل به الفوز بالثواب والاخلاص من العقاب والسبب فيه انهم لما سالوا
النبي ان ياخذ من اموالهم ما يكون كفارة لذنوبهم امتنع من ذلك وانتظر الاذن من الله سبحانه فيه فبين الله انه
ليس قبول التوبة الي النبي وان ذلك الي الله فانه الذي يقبلها وياخذ الصدقات اي يقبلها ويضمن الجزاء عليها
قال الجبائي جعل الله اخذ النبي والمومنين الصدقات اخذا من الله علي وجه التشبيه والمجاز حيث كان بامره وقد
ورد الخبر عن النبي قال ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تصل الي يد السائل والمراد بذلك انها تنزل هذا التنزيل
ترغيبا للعباد في فعلها وذلك يرجع الي تضمن الجزاء عليها وان الله هو التواب الرحيم عطف علي ما قبله وكذلك فتح
ان وقد مر تفسيره وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وهذا امر من الله سبحانه لنبيه يقول للمكلفين
اعملوا علي ما امركم به عمل من يعلم انه مجازي علي فعله فان الله سيرى عملكم وانما دخل سين الاستقبال لانه ما لا العذه
يحدث لا يتعلق به الرويه فكانه قال فكل ما تعملونه يراه الله تعالى وقيل اراد بالرويه ههنا العلم الذي هو المعرفة
ولذلك عداه الي مفعول واحد اي يعلم الله تعالى ذلك فيجازيكم عليه ويراه رسوله اي يعلمه فيشهد لكم بذلك عند الله ويراه
المومنون قيل اراد بالمومنين الشهداء وقيل اراد بهم الملايكة الذين هم الحفظة الذين يكتبون الاعمال وروى
اصحابنا ان اعمال الامة تعرض علي ايمة الهدى عليهم السلام فيعرفونها وهم المعنيون بقوله والمومنون وانما
قال سيرى الله مع انه سبحانه عالم بالاشياء قبل وجودها اذا وجدت لا يتجدد حال له بذلك وستردون الي عالم الغيب وا
لشهادة اي سترجعون الي الله الذي يعلم السر والعلانية فينبيكم اي يخبركم بما كنتم تعملون ويجازيكم عليه

قوله تعالي وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم آية **القراءة** قرا اهل مكة
والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير همز والباقون مرجوون بالهمز **الحجة** قال الازهري الارجا بالهمز ولا بهمز التاخير
ارجات الامر وارجيته اخرته وارجات الحامل دنت لان يخرج ولدها فهي مرجي ومرجيه وارجت بغير همز ايضا
النزول قال مجاهد وقتاده نزلت الاية في هلال بن اميه الواقفي ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهم
من الاوس والخزرج وكان كعب بن مالك رجل صدق غير مطعون عليه وانما تخلف توانيا عن الاستعداد حتى فاته
المسير وانصرف رسول الله فقال ما لي من عذر لم يتعذر اليه بالكذب فقال عليه السلام صدقت فقم حتى يقضي الله فيك وجاء

الاخوان

الاخوان وقالا مثل ذلك وصدقا فنهي رسول الله عن مكالمتهم وامر نساءهم بالاعتزال لهم حتى ضاقت عليهم الارض
بما رحبت فاقاموا علي ذلك خمسين ليلة وبني كعب خيمة علي سلع تكون فيها وحده وقال في ذلك ابعد دور بني القين
الكرام وما شادوا علي بخيت البيت من سعف ثم نزلت التوبة عليهم بعد الخمسين في الليل وهي قوله وعلي الثلاثة
الذين خلفوا الاية فاصبح المسلمون يبتدرونهم ويبشرونهم قال كعب فجيت الي رسول الله في المسجد وكان اذا سر
يستبشر كان وجهه فلقة قمر فقال الي ووجهه يبرق من السرور ابشر بخير يوم طلع عليك شرفه منذ ولدتك امك قال
كعب فقلت امن عند الله ام من عندك يا رسول الله قال من عند الله وتصدق كعب بثلث ماله شكرا لله علي توبته **المعني**
ثم عطف سبحانه علي ما قبله من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم فقال وآخرون مرجون لامر الله اي مرجون اي موقوفون
لما يرد من امر الله فيهم اما يعذبهم واما يتوب عليهم لفظه اما لوقوع احد السببين والله سبحانه عالم بما يصير اليه
امرهم ولكنه سبحانه خاطب العباد بما عندهم ومعناه ولكن امرهم عندكم علي هذا اي الخوف والرجاء وهذا يدل علي صحة
مذهبنا في جواز العفو عن العصاة بكون امرهم الي الله ان شاء عذبهم وان شاء قبل توبتهم فعفا عنهم ويدل ايضا
علي ان قبول التوبة تفضل من الله سبحانه لانه لو كان واجبا لما جاز تعليقه بالمشية والله عليم بما يوجدون اليه حالهم حكيم بما
يفعله بهم **قوله تعالي** والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله
من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسني والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس علي التقوى من اول يوم احق
ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه علي تقوى من الله ورضوان خير
امن اسس بنيانه علي شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا
ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم اربع ايات **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو
والباقون بالواو وقرا نافع وابن عامر اسس بضم الالف بنيانه بالرفع في الموضعين وقرا الباقون اسس بنيانه
فيهما وفي الشواذ قراءة نصر بن عاصم اسس بنيانه علي وزن فعل وقرا نصر بن علي اساس بنيانه واس بنيانه وقرا
ابن عامر وحمزة وحماد ويحيي عن ابي بكر وخلف جرف بالتخفيف والباقون جرف بالتثقيل وقرا يعقوب وسهل الي ان
علي انه حرف الجر وهو قراءة الحسن وقتاده والجحدري ورواه البرقي عن ابي عبد الله عليه السلام وقرا الباقون الا ان مشدد
اللام وقرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص وسهل ورويس عن يعقوب تقطع بفتح التاء والتشديد وقرا روح
تقطع بضم التاء مخففا وقرا الباقون بضم التاء مشددا **الحجة** من اثبت الواو ابتدا الكلام عطفه علي ما تقدم
والتقدير ومنهم الذين اتخذوا مسجدا ومن حذف الواو ابتدا الكلام واضمر الخبر بعده كما اضمر في قوله ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله والمسجد الحرام الي قوله والباد والمعني فهم ينتقم منهم او يعذبون ونحو ذلك وحسن الحذف في الموضعين
لطول الكلام بالمبتدا وصلته ويجوز ان يكون علي ان يضمر منهم فيكون تقديره ومنهم الذين اتخذوا كما اضمرت الحذف مع

الفعل واما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم اي فيقال لهم اكفرتم ولا يجوز ان يكون الذين بدلا من قوله وآخرون
مرجون لامر الله لان المرجيين لامر الله غير الذين اتخذوا مسجدا ضرارا فلا يجوز ان يبتدلوا منهم ومن قرا أسس بنيانه
بني الفعل كما اضاف البنيان اليه في قوله بنيانه فالمصدر مضاف الى الفاعل والباني والموسس واحد ومن بني
الفعل للمفعول به لم يبعد ان يكون في المعنى كالاول لانه اذا اسس بنيانه فتولى ذلك غيره بامره كان ذلك كبنيانه هو
الذي لو واما من قرا اس بنيانه في الموضعين واساس بنيانه بالاضافة فانهما بمعنى واحد جمع الاس اساس كقفل
واقفال وجمع الاساس اساس واسس واما الجرف فالاصل فيه بضم العين والاسكان تخفيف مثل الشغل
والشغل والطنب والطنب ومن قرا الا ان تقطع قلوبهم فمعناه يبلي وتتقطع بالبلي اي تبلي قلوبهم بالايمان
ابدا ومن قرا تقطع بضم التاء فهو في معنى مثل الاول الا ان الفعل اضيف الى القطع المبلي للقلوب بالموت وفي الاول
اسند الى القلوب لما كانت هي البالية هو مثل مات زيد وسقط الحائط ونحو ذلك مما اسند فيه الفعل الى من حدث
فيه وان لم يكن منه وتقطع يسند الفعل فيه الى القطع المبلي وان لم يذكر في اللفظ فاسند الفعل الذي هو لغير
القلوب في الحقيقة الى القلوب ومن قرا الى ان فانه جعله على الغاية وزعموا الى ان في حرف ابي حتى الممات وهذا يدل على انهم تقطع
يموتون على نفاقهم فاذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الايمان واخذوا به من الكفر **اللغة** الضرار وهو طلب الضر
ومحاولته كما ان الشقاق محاولة ما يشق يقال ضاره ضرارا والارصاد الارتقاب يقال رصده يرصده رصدا وارصد له
ارصادا قال الكسائي رصدته ترقبته وارصدته اعددته والبنيان مصدر قال ابو علي وهو جمع على شعيره وشعير
لانهم قالوا بنيانة في الواحد قال اوس ° كبنيانة القري موضع رحلها ° واثار نسعيها من الدف ابلق ° وجاز بناء المصدر على
هذا المثال في غير هذا الحرف نحو الغفران وليس بنيان جمع بناء لان فعلانا اذا كان جمعا نحو كثبان وقضبان لم تلحقه
تاء التانيث وقال ابو زيد بنيت ابني بنيا وبنيانا وبناء وبنية وجمعها البني قال بني السماء فسواها بنيتها
ولم تمد باطناب ولا عمد فالبناء والبنية مصدران ومن ثم قوبل به الفراش في قوله جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء
فالبناء لما كان رفعا للمبني قوبل به الفراش الذي هو خلاف البناء والتقوى خصلة من الطاعة يحترز بها من
العقوبة والمتقي مدح لا مطلق الا على من يستحق الثواب وواو يتقوى بدل من الياء لانها من بقيت وانما
ابدلت للفرق بين الاسم والصفة في الابنية مثل حزبا والشفا جرف الشي وشفيره وحرفه نهايته في المساحة
ويثنى شفران وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر بالماء اصله وهو من الجرف والاجتراف هو اقتلاع الشي من اصله
وهار الجرف يهور هورا فهو هاير وتهور وانهار ويقال ايضا هار يهار واهار اصله هاير وهو من المقلوب
كما يقال لاث الشي به اي دار فهو لاث والاصل لايث وكما قالوا شاكي السلاح اي شائك قال ° فتعرفوني انني انا ذ
اكم ° شاكي سلاحي في الحوادث معلم ° وكما قال العجاج لاث بها الاشيا والعبري اي مطيف به قال ابو علي
والهمزة

والهمزة من هاير منقلبة عن الواو لانهم قالوا تهور البناء اذا تساقط وتداعى وفي الحديث سار ليله حتى انهار الليل
م سار حتى تهور فهذا في الليل كالمثل والتشبيه بالبناء والانهيال يتقاربان في المعنى كما يتقاربان في اللفظ

الاعراب

قد ذكرنا اعراب قوله والذين اتخذوا في الحجة ويجوز ان يكون مبتدا وخبره لا تقم فيه ابدا كما تقول والذي
يدعوك الى الغي فلا تسمع الدعاء وتقديره فلا تسمع دعاءه وكذلك التقدير في الاية لا تقم في مسجدهم ابدا فحذف للا
ختصار ويجوز ان يكون خبر الذين في قوله افمن اسس بنيانه من هولاء امن اسس بنيانه من الذين اتخذوا
ضرارا منصوب على انه مفعول له وكذلك ما بعده والمعنى اتخذوه للضرار والكفر والتفريق وللارصاد فلما حذف
اللام افضى الفعل فنصب ويجوز ان يكون مصدرا محمولا على المعنى لان اتخاذهم المسجد على غير التقوى معناه
ضاروا به ضرارا من اول يوم دخلت من في الزمان والاصل منذ ومذ هذا الاكثر استعمالا في الزمان ومن جايز
دخولها ايضا لانها الاصل في ابتداء الغاية والتبعيض ومنه قول زهير لمن الديار بقنة الحجر اقوين من
حجج ومن شهر ويروى مذ دهر وقد قيل ان المعنى من مر حجج ومن مر شهر وان تقوم في موضع نصب اي احق بان تقوم
فيه وهو منصوب الموضع بقوله تقوم وفيه من قوله رجال في موضع رفع لانه خبر مبتدا مقدم عليه والمبتدا
رجال ولا يجوز ان يكون مرفوع الموضع بكونه وصفا للمسجد بل هو على الاستيناف والوقف التام على قوله احق ان
تقوم فيه ثم استانف فقيل فيه رجال وانما قلنا ذلك لو جعلت الظرف الذي هو فيه وصف المسجد لكنت
فصلت بين النكرة وصفتها بالخبر الذي هو احق وقوله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله قال ابو علي
القول فيه انه يجوز ان يكون المعادلة وقعت بين البانيين ويجوز ان يكون بين البنائين فاذا عادلت
بين البانيين كان المعنى المؤسس بنيانه متقيا خير ام المؤسس بنيانه غير متق لان قوله على شفا جرف
يدل على ان بانيه غير متق لله تعالى ولا خاش له ويجوز ان يقدر حذف المضاف كانه ابناء من اسس بنيانه
متقيا خير ام بناء من اسس بنيانه على شفا جرف والبنيان مصدر وقع على المبني مثل الخلق اذا عنيت به
المخلوق وضرب الامير اذا عنيت به المضروب ولذلك نسج اليمن يدلك على ذلك انه يخلو من ان يراد به اسم
الحدث او اسم العين فلا يجوز ان يكون الحدث لانه انما يوسس المبني الذي هو عين وفي ذلك ايضا قوله
على شفا جرف والحدث لا يعلو شفا جرف والجار في قوله على تقوى من الله وقوله على شفا جرف هار في موضع
نصب على الحال تقديره افمن اسس بنيانه متقيا خير امن اسس بنيانه غير متق وعاقبته على بنائه وفاعل انهار
البنيان اي انهار البنيان بالثاني في نار جهنم لانه معصية وفعل لما كرهه الله من الضرار والكفر وا
لتفريق بين المؤمنين ومن امالها فقد احسن لما في الراء من التكرير فكانك لفظت برائين مكسورين
ويحسب كثرة الكسرات تحسن الامالة ومن لم يمل فلان ترك الامالة هو الاصل وقوله الا ان تقطع قلوبهم موضع

ان تقطع نصب تقديره الا على ان تقطع قلوبهم عن ان حرف الاضافة يحذف مع ان ولا يجوز مع المصدر ومعنى الا هنا حتى
لانه استثنى من الزمان المستقبل والمستثنى منه منتهى اليه فاجتمعت مع حتى في هذا الموضع على هذا المعنى **النزول**
قال المفسرون ان بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قبا وبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان ياتيهم فاتاهم فصلى
فيه فحسدهم جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف فقالوا نبني مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد وكانوا اثني عشر رجلا
وقيل خمسة عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ونبتل بن الحرث فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا فلما
فرغوا منه اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة
والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال عليه السلام اني
على جناح سفر ولو قدمنا لاتيناكم ان شاء الله فصلينا لكم فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك نزلت الاية في
شان المسجد **المعنى** ثم ذكر سبحانه جماعة اخرى من المنافقين بنوا مسجدا للتفريق بين المسلمين وطلب الغوائل
للمؤمنين فقال والذين اتخذوا مسجدا والمسجد موضع السجود في الاصل فصار بالعرف اسما للبقعة مخصوصة
بنيت للصلوة فالاسم عرفي فيه معنى اللغة ضرارا اي مضارة يعني الضرر باهل مسجد قبا او مسجد الرسول صلى الله عليه
وآله ليقل الجمع فيه وكفرا اي لاقامة الكفر فيه وقيل اراد انه كان اتخاذهم ذلك كفرا بالله وقيل ليكفروا فيه بالطعن على
رسول الله صلى الله عليه وآله والاسلام وتفريقا بين المؤمنين اي لاختلاف الكلمة وابطال الالفة وتفريق الناس عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو ابو عامر الراهب وكان من قصته انه كان
قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح
مكة الى الطائف فلما اسلم اهل الطائف لحق بالشام وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل
مع النبي صلى الله عليه وآله يوم احد وكان جنبا فغسلته الملائكة وسمى رسول الله صلى الله عليه وآله ابا عامر الفاسق وكان
قد ارسل الى المنافقين ان استعدوا وابنوا مسجدا فاني اذهب الى قيصر واتي من عنده بجنود واخرج محمدا من المدينة
فكان هؤلاء المنافقين يتوقعون ان يجيئهم ابو عامر فمات قبل ان يبلغ ملك الروم وليحلفن ان اردنا الا الحسنى معناه
انهم يحلفون كاذبين ما اردنا ببنيانا هذا المسجد الا الفعلة الحسنى من التوسعة على اهل الضعف والعلة
من المسلمين فاطلع الله نبيه على فساد طويتهم وخبث سريرتهم فقال والله يشهد انهم لكاذبون وكفى لمن يشهد الله
سبحانه بكذبه حزنا فوجه رسول الله صلى الله عليه وآله عند قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلاني ومالك بن الدخشم وكان
مالك من بني عامر بن عوف فقال لهما انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه وروى انه بعث عمار بن
ياسر ووحشيا فحرقاه وامر بان يتخذ كناسة تلقى فيه الجيف ثم نهى الله نبيه ان يقوم في هذا المسجد فقال
لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم اي يصلي ثم اقسم فقال لمسجد اي والله لمسجد اسس على التقوى

اي بني

٣

ان بني اساسه على تقوى الله وطاعته من اول يوم اي منذ اول يوم وضع اساسه عن المبرد احق ان تقوم فيه اي اولى
ان تصلي فيه واختلف في هذا المسجد فقيل هو مسجد قبا عن ابن عباس والحسن وعروة بن الزبير وقيل هو مسجد رسول الله
صلى الله عليه وآله عن زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري وروى هو عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال هو مسجدي هذا
وقيل هو كل مسجد بني على الاسلام واريد به وجه الله عن ابي مسلم ثم وصف المسجد واهله فقال فيه اي في هذا المسجد الذي
اسس على التقوى رجال يحبون ان يتطهروا اي يحبون ان يصلوا لله متطهرين بابلغ الطهارة وقيل يحبون ان يتطهروا
من الذنوب عن الحسن وقيل يحبون ان يتطهروا بالماء عن الغائط والبول وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق
عليهما السلام وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لاهل قبا ماذا تفعلون في طهركم فان الله تعالى قد احسن عليكم الثناء
قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين اي المتطهرين ثم فرق سبحانه الفرق بين المسجدين فقال افمن اسس بنيانه
على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار قد شبه بنيانه والمراد ان الله شبه بنيانهم على نار
جهنم بالبناء على جانب نهر هذا صفته فكما ان من بنى على جانب هذا النهر فانه ينهار بنيانه في الماء ولا يثبت فكذلك بناء
هؤلاء ينهار ويسقط في نار جهنم يعني انه لا يستوي عمل المتقي وعمل المنافق فان عمل المؤمن المتقي ثابت مستقيم مبني على
اصل صحيح ثابت وعمل المنافق ليس بثابت وهو واه ساقط والالف في قوله افمن الف استفهام يراد به الانكار
ههنا وليس معنى خير في الاية افضل بل هو كما يقال هذا خير وهذا شر قال الشاعر والخير والشر مقرونان في قرن
فالخير متبع والشر محذور واما قوله تعالى وافعلوا الخير فان معناه وافعلوا الافضل وقوله فانهار به في نار جهنم اي يوقعه
ذلك البناء في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين مر بيانه وروى عن جابر بن عبد الله انه قال رايت المسجد الذي
بني ضرارا يخرج منه الدخان لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم اي لا يزال البنيان الذي بنوه شكا في قلوبهم فيما
كان منها من اظهار اسلامهم وبنائهم على النفاق وقيل ان معناه الا ان يموتوا والمراد بالاية انهم لا ينزعون عن هذه الخطيئة
ولا يتوبون حتى يموتوا على نفاقهم وكفرهم فاذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الايمان واخذوا به من الكفر وقيل
معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم والله عليم حكيم اي عالم بنيتهم في بناء مسجد الضرار
حكيم في امره بنقضه والمنع من الصلوة فيه **قوله تعالى** ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده
من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون
السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين
القراءة القراء قرا اهل الكوفة غير عاصم فيقتلون بضم الياء ويقتلون بفتح الياء والباقون فيقتلون بفتح
الياء ويقتلون بضمها وفي قراءة ابي وعبد الله بن مسعود والاعمش التائبين والعابدين بالياء الى اخرها وردي

وروى ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام **الحجة** قال ابو علي من قرأ فيقتلون ويقتلون فقدم المسند الى الفاعل فلانهم يقتلون اولاً في سبيل الله ويقتلون وقدم المسند الى المفعول به جاز ان المعنى مثل الاول لان المعطوف بالواو يجوز ان يراد به التقديم كان المعنى في قوله فيقتلون بعد قوله يقتلون يقتل من بقي منهم بعد قتل من قتل واما الرفع في قوله التائبون العابدون فعلى القطع والاستئناف اي هم التائبون ويكون على المدح وقيل انه رفع على الابتداء وخبره محذوف بعد قوله والحافظون لحدود الله اي لهم الجنة ايضاً عن الزجاج وقيل انه رفع على البدل من الضمير في يقاتلون اي التائبون واما التائبين العابدين فيحتمل ان يكون جراً وان يكون نصباً اما الجر فعلى ان يكون وصفاً للمؤمنين اي من المؤمنين التائبين واما النصب فعلى اضمار فعل بمعنى المدح كانه قال اعني او امدح التائبين **اللغة** من ساح في الارض يسيح سيحاً اذا استمر في الذهاب ومنه السيح الماء الجاري فمن ذلك سمي الصائم سائحاً لاستمراره في الطاعة على ترك المشتهى **الاعراب** وعداً نصب على المصدر لان قوله اشترى يدل على انه وعد ومثله صنع الله الذي اتقن كل شيء وفطرة الله التي فطر الناس عليها **المعنى** لما تقدم ذكر المؤمنين والمنافقين عقب سبحانه ذلك بالترغيب في الجهاد فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة حقيقة الاشتراء لا يجوز على الله تعالى لان المشتري انما يشتري ما لا يملك وهو عز اسمه مالك الاشياء كلها لكنه مثل ومثله من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً في انه ذكر لفظ الشراء والقرض تلطفاً لتأكيد الجزاء ولما كان سبحانه ضمن الثواب على نفسه عبر عن ذلك بالاشتراء وجعل الثواب والطاعات ثمناً على ضرب من المجاز واخبر انه اشترى من المؤمنين انفسهم بان يبذلوها في الجهاد في سبيل الله واموالهم ايضاً ينفقونها ابتغاء مرضات الله على ان يكون في مقابلة ذلك الجنة وروي عن الاعمش انه قرأ بالجنة وهي قراءة عمر بن الخطاب والجهاد قد يكون بالسيف وقد يكون باللسان وربما كان جهاد اللسان ابلغ لان سبيل الله دينه والدعاء الى الدين قد يكون اولاً باللسان والسيف تابع له ولان اقامة الدليل على صحة المدلول اولى وايضاح الحق وبيانه احرى وذلك لا يكون الا باللسان وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لئن يهدي الله على يدك نسمة خير مما طلعت عليه الشمس وذكر سبحانه شراء النفس والمال لان العبادات على ضربين بدنية ومالية ولا ثالث لهما ويروى ان الله تاجر المؤمنين فاغلى لهم وجعل ثمنهم الجنة وكان الصادق عليه السلام يقول انا من ليست له همة انه ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وانشد الاصمعي للصادق • اثامن بالنفس النفيسة ربها • فليس لها بالخلق كلهم ثمن • بها تشترى الجنات ان انا بعتها • بشيء سواها ان ذلكم غبن • اذا ذهبت نفسي بدنيا اصبتها • فقد ذهبت الدنيا وقد ذهب الثمن • يقاتلون في سبيل الله هذا بيان الغرض الذي لاجله اشتراهم فيقتلون المشركين ويقتلون اي ويقتلهم المشركون يعني ان الجنة عوض جهادهم سواء قتلوا او قتلوا ومن قرأ فيقتلون ويقتلون فهو المختار عن الحسن لانه يكون تسليم النفس الى المشتري اقرب والبايع انما يستحق الثمن بتسليم المبيع وعداً عليه حقاً معناه ان ايجاب الجنة

لهم

لهم وعداً على الله حق لا شك فيه وتقديره وعدهم الله الجنة على نفسه وعداً اصدقاً واجباً لا خلف فيه في التورية والانجيل والقرآن هذا يدل على ان اهل مكة امروا بالقتال ووعدوا عليه الجنة عن الزجاج ومن اوفى بعهده من الله معناه لا احداً وفى بعهده من الله فانه يفي ولا يخلف بحال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا بهذه المبايعة حتى يرى آثار السرور في وجوهكم بسبب هذه المبايعة لانكم بعتم الشيء من مالكه واخذتم عنه ولانكم بعتم فانياً بباقٍ وزايلاً بدائم وذلك هو الفوز العظيم اي ذلك الشراء والبيع الظفر الكبير الذي لا يفارقه شيء ثم وصف الله سبحانه المؤمنين الذين اشترى منهم الانفس والاموال باوصاف فقال التائبون اي الراجعون الى طاعة الله والمنقطعون اليه بطاعته النادمون على ما فعلوه من القبائح العابدون اي الذين يعبدون الله وحده ويتذللون له في اوامره ونواهيه وقيل هم الذين اخذوا من ابدانهم في ليلهم ونهارهم فعبدوا الله في السراء والضراء عن الحسن وقتادة الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال عن الحسن وقيل هم الشاكرون لنعم الله على وجه الاخلاص له السائحون اي الصائمون عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وروي مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال سياحة امتي الصيام وقيل هم الذين يسيحون في الارض فيعتبرون بعجائب الله تعالى وقيل هم طلبة العلم يسيحون في الارض لطلبه عن عكرمة الراكعون الساجدون اي المؤدون الصلوة المفروضة التي فيها الركوع والسجود الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر انما دخل الواو هنا لان الامر بالمعروف يتضمن النهي عن المنكر وكانهما شيء واحد ولانه قرن النهي عن المنكر بالامر بالمعروف في اكثر المواضع فادخل الواو ليدل على المقارنة والحافظون لحدود الله اي والقائمون بطاعة الله عن ابن عباس يعني الذين يؤدون فرائض الله واوامره ويجتنبون نواهيه لان حدود الله اوامره ونواهيه وانما ادخل الواو لانه جاء وهو اقرب الى المعطوف وبشر المؤمنين هذا امر للنبي صلى الله عليه وآله بان يبشر المصدقين بالله المعترفين بنبوته بالثواب الجزيل والمنزلة الرفيعة وخاصة اذا جمعوا هذه الاوصاف وقد روى اصحابنا ان هذه صفات الائمة المعصومين عليهم السلام لانه لا يكاد يجمع هذه الاوصاف على تمامها وكمالها غيرهم ولقي الزهري علي بن الحسين عليه السلام في طريق الحج فقال له تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج والله سبحانه يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الآية فقال عليه السلام اتم الآية الاخرى التائبون العابدون الى آخرها ثم قال اذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج **قوله تعالى** ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم آيتان **اللغة** اصل الاواه من التأوه وهو التوجع والتحزن يقال

✗ ✗ ✗ ✗ ✗ ✗ ✗ ✗ ✗ ✗ ✗ ✗ ✗ ✗ ✗ ✗

تاوه تاوهًا واوه تاويها قال المثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه اهة الرجل الحزين ولو جاء
منه فعل مصرف لكان اه يوه اوهًا مثل ما قال يقول قولًا والعرب تقول اوه وفيه خمس لغات اوه بسكون الواو
وكسر الهاء واوّاه بالتنوين واهٍ واوهٍ **المعنى** ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين معناه ليس
للنبي والمومنين ان يطلبوا المغفرة للمشركين الذين يعبدون مع الله الها آخر والذين لا يوحدونه ولا يقرون
بالهيته ولو كانوا اولى قربى اي ولو كان الذين يطلبون لهم المغفرة اقرب الناس اليهم من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم اي من بعد ان يعلموا انهم كفار مستحقين للخلود في النار وفي تفسير الحسن ان المسلمين قالوا
للنبي عليه واله السلام الا تستغفر لابائنا الذين ماتوا في الجاهلية فانزل الله هذه الاية بين انه لا ينبغي للنبي
ولا مومن ان يدعوا لكافر ويستغفر له وقوله ما كان للنبي ابلغ من ان يقول لا ينبغي للنبي لانه يدل على
قبحه وان الحكمة تمنع منه ولو قال لا ينبغي لم يدل على ان الحكمة تمنع منه وانما كان يدل على انه لا ينبغي ان يختار
ومعناه لم يجعل الله في دينه ولا في حكمه ان يستغفروا للمشركين ولو دعتهم رقة القلب والقرابة وشفقة الرحم
الى الاستغفار لهم بعد ما ظهر ان لهم عذابا عظيما ثم بين سبحانه الوجه في استغفار ابراهيم لابيه مع كونه كافرًا
سوا كان اباه الذي ولده او جده لامه او عمه على ما رواه اصحابنا فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن
موعده وعدها اياه اي لم يكن استغفاره له الا صادرًا عن موعدة وعدها اياه واختلف في صاحب هذه الموعدة
هل هو ابراهيم وابوه فقيل ان الموعدة كانت من الاب وعد ابراهيم انه يومن ان يستغفر له فاستغفر له لذلك
فلما تبين له انه عدو لله ولا يفي بما وعد تبرا منه وترك الدعاء له وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتاده
انهم قالوا انما تبين عداوته لما مات على كفره وقيل الموعده كانت من ابراهيم قال لابيه اني لاستغفرن لك ما
دمت حيا وكان يستغفر له مقيدا بشرط الايمان فلما ايس من ايمانه تبرا منه وهذا يوافق قراءة الحسن الاعرج وعد
وعدها اياه بالباء ويقويه الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ان ابراهيم لاواه
اي دعاء كثير الدعاء والبكاء عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل الاواه الرحيم بعباد الله
عن الحسن وقتاده وقيل هو الذي اذا ذكر النار قال اوّاه عن كعب وقيل الاواه المومن بلغة الحبشة عن ابن عباس
وقيل الاواه المستيقن عن مجاهد وعكرمه وقيل الاواه العفيف عن النخعي وقيل هو الراجع عن كل ما يكره الله
عن عطا وقيل هو الخاشع المتضرع رواه عبد الله بن شداد عن النبي صلى الله عليه واله وقيل هو المسبح الكثير الذكر لله
عن عقبه بن عامر وقيل هو المتاوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا بالاجابه ولزوما للطاعة عن ابي عبيد
وقال الزجاج انتظم قول ابي عبيده اكثر ما روى في الاواه حليم قد بلغ من حلم ابراهيم عليه السلام ان رجلا قد
اذاه وشتمه فقال له هداك الله وقال الحليم السيد عن ابن عباس واصله ان الصبور على الاذى الصفوح عن

الذنوب

واووأوه

يطلبون لهم المغفرة اقرب الناس اليهم من بعد ما تبين

الذنوب **النظم** لما تقدم ذكر الكفار والمنافقين والمنع من موالاتهم والصلوة عليهم والقيام على قبورهم
والدعاء لهم نهي عن دعائهم بعد موتهم ولما نهى الله النبي والمومنين عن الاستغفار للمشركين ذكر قصة
ابراهيم ووعده في الاستغفار لابيه واما قوله ان ابراهيم لاواه حليم انما اتصل بما قبله بانه اذا كان له صفة
الرافة والرحمة يكون في دعائه اخلص وعلى خلاص اقربائه من العذاب احرص ومع ذلك تبرا منه
لما ايس من فلاحه **قوله تعالى** وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله
بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ايتان
النزول قيل مات قوم من المسلمين على الاسلام قبل ان ينزل الفرايض فقال المسلمون يا رسول الله اخواننا
الذين ماتوا قبل الفرايض ما منزلتهم فنزل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم الاية عن الحسن **المعنى**
وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم اي ما كان الله ليحكم بضلالة قوم بعد ما حكم بهدايتهم حتى يبين
لهم ما يتقون من الامر بالطاعة والنهي عن المعصية فلا يتقون فعند ذلك يحكم بضلالتهم وقيل ما كان
الله ليعذب قوما فيضلهم عن الثواب والكرامة وطريق الجنة بعد اذ هداهم ودعاهم الى الايمان حتى يبين لهم ما
يستحقون به من الثواب والعقاب من الطاعة والمعصية وقيل لما نسخ بعض الشرايع وقد غاب اناس ولم يعلموا
بالامر الاول اذ لم يعلموا بالامر الثاني مثل تحويل القبلة وغير ذلك وقد مات الاولون على الحكم الاول سئل النبي عن
ذلك فانزل الاية وبين انه لا يعذب هولاء على التوجه الى القبلة الاولى حتى يسمعوا بالنسخ ولم يعلموا بالناسخ
فحينئذ يعذبهم عن الكلبي ان الله بكل شيء عليم يعلم جميع المعلومات حتى لا يشذ شيء منها عنه لكونه عالما
لنفسه ان الله له ملك السموات والارض اتساع المقدور له السياسه والتدبير يحيي ويميت اي يحيي الجماد
ويميت الحيوان وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اي لكم سواه حافظ يحفظكم وولي يتولى امركم ولا ناصر
ينصركم ويدفع العذاب عنكم **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها ان الله سبحانه لما حرم الله على المومنين
ان يستغفروا للمشركين بين انه سبحانه لا ياخذهم بذلك الا بعد ان يدلهم على تحريمه عن مجاهد ووجه اتصال
الاية الثانيه بما قبلها الحظ على ما تقدم ذكره من جهاد المشركين ملوكهم وغير ملوكهم لانهم عبيد من ملك السموات
والارض يامرهم بما يشاء ويدبرهم على ما يشاء عن علي بن عيسى **قوله تعالى** لقد تاب الله على المومنين
النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم
تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت
عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا انه هو التواب الرحيم ايتان
القراءة قرا حمزه وحفص عن عاصم يزيغ بالياء وهي قراءة الاعمش والباقون تزيغ بالتاء والقراءة المشهورة

نسخ

ليس ص

الذين خلفوا وقرأ علي بن الحسين زين العابدين وابو جعفر محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهم
السلام وابو عبد الرحمن السلمي وقرأ عكرمة وزر بن حبيش وعمرو بن عبيد خلفوا بفتح الخاء واللام خفيفة
الحجة قال ابو علي يجوز ان يكون فاعل كاد احد ثلاثة اشياء الاول ان يضمر فيها القصة والحديث ويكون تزيغ
الخبر وجاز ذلك فيها وان كان الاصل في اضمار القصة انما هو في المبتدأ لان الخبر لازم لكاد فاشبه العوامل
الداخلة على الابتداء للزوم الخبر له قال ولا يجوز ذلك في عسى لان عسى قد يكون فاعله المفرد في كثير من الامر فلا
يلزمه الخبر كقوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فاذا كان كذلك لم يحتمل الضمير الذي
يحتمله كان كما لم يحتمله سائر الافعال التي تسند الى فاعلها ما لا يدخل في المبتدأ والثاني انه يضمر في كاد ذكر مما تقدم
ذكره من القتل والحرب والتفريق ونحو ذلك من الاسماء المفردة الدالة على الجميع وقالوا منهم فحمله على المعنى مثل من
امن بالله واليوم الآخر ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكذلك فاعل كاد القلوب وتقديره من بعد ما
كاد قلوب فريق منهم تزيغ ولكنه قدم تزيغ كما تقدم خبر كان وجاز تقديمه وان كان فيه ذكر من القلوب ولا
يمتنع من حيث يمتنع الاضمار قبل الذكر لما كان النية به التأخير فاما من قرأ بالياء فيجوز ان يكون قد ذهب الى
ان في كاد ضمير الحديث فيرتفع قلوب تزيغ فذكر وان كان فاعله مؤنثا لتقدم الفعل ومن قرأ تزيغ بالتاء
جاز ان يكون ذهب الى ان القلوب مرتفعه بكاد وجاز ان يكون الفعل المسند الى القصة او الحديث يؤنث
اذا كان في الجملة التي تفسرها مؤنث كقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جاز تانيث هي التي هي ضمير
القصة لذكر الابصار المؤنثة في الجملة التي هي التفسير وكذلك يؤنث الذي في كاد لذكر المؤنث في الجملة المفسرة
فيقول كادت ويدغم التاء الذي هي علامة العلامة التانيث في تاء تزيغ ويزيغ على هذا للقلوب وهي مرتفعه
ويجوز الحاق التاء بكاد من وجه آخر وهو ان يزيغ قلوب فريق بكاد فلحقه علامة التانيث من حيث كان
مسندا الى مؤنث ومن قرأ خلفوا فتاويله اقاموا ولم يبرحوا ومن قرأ خالفوا فمعناه مائلا الى ذكر انهم
اذا خالفوهم فاقاموا فقد خلفوا هناك **اللغة** الزيغ ميل القلب عن الحق ومنه قوله فلما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم وزاغت الشمس اذا مالت وزاغ عن الطريق جار وعدل والتخلف تاخير الشيء عن من مضى
فاما تاخير الشيء عنه في المكان فليس بتخليف ومن الخلف وهو مقابل الجهة الوجه يقال خلفه اي جعله خلف
فهو خلف ورحبت البلاد اذا اتسعت والرحب السعة فرحبا واهلا اي رحبت بلادك واهلت والضيق
ضد السعة والظن هنا بمعنى اليقين كما في قول دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم
في الفارسي المسرد **النزول** نزلت الاولى في غزاة تبوك وما لحق المسلمين فيها من العسرة حتى هم قوم بالرجوع
ثم تداركهم لطف الله سبحانه قال الحسن كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه يركبه الرجل

[illegible]

ثم

ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وكان النفر منهم يخرجون
ما معهم من التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها فيعطيها صاحبه
فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى ياتي على اخرهم فلا يبقى من التمر الا النواة قال ابو خيثمة عبد الله
خيثمة تخلف الى من مضى رسول الله عشرة ايام ثم دخل يوما على امراتين له في يوم حار في عريش لهما قد رشتاها
وبردتا الماء وهيئتا له الطعام فقام على العريشين وقال سبحان الله رسول الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر في الضح والريح والحر والقر يحمل سلاحه على عاتقه وابو خيثمة في ظلال باردة وطعام مهيا وامراتين
حسناوين ما هذا بالنصف ثم قال والله لا اكلم واحدة منكما كلمة ولا ادخل عريشا حتى الحق بالنبي صلى الله عليه وآله
فاناخ ناضحه وشد عليها زاده وارتحل وامراتاه يكلمانه ولا يكلمهما ثم سار حتى اذا دنا من تبوك قال الناس
هذا راكب على الطريق فقال النبي صلى الله عليه وآله كن ابا خيثمة فلما دنى قال الناس هذا ابو خيثمة يا رسول الله فاناخ
راحلته وسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام اولى لك فحدثه الحديث فقال له خيرا ودعا له وهو الذي
زاغ قلبه للمقام ثم ثبته الله واما الاية الثانية فانها نزلت في شان كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية
وذلك انهم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخرجوا معه لا عن نفاق لكن عن توان ثم ندموا فلما قدم النبي
المدينة جاءوا اليه واعتذروا فلم يكلمهم النبي وتقدم الى المسلمين ان لا يكلمهم احد فهجرهم الناس حتى الصبيان وجاءت
نساؤهم الى رسول الله فقلن يا رسول الله نعتزلهم فقال لا ولكن لا يقربونكن فضاقت عليهم المدينة فخرجوا الى رؤس
الجبال وكان اهاليهم يجيئون لهم الطعام ولا يكلمونهم فقال بعضهم لبعض قد هجرنا الناس ولا يكلمنا احد
فهلا نتهاجر نحن ايضا فتفرقوا ولم يجتمع منهم اثنان وبقوا على ذلك خمسين يوما يتضرعون الى الله
ويتوبون اليه فقبل الله توبتهم وانزل فيهم هذه الاية **المعنى** لما بين الله على النبي والمهاجرين والانصار اقسم
سبحانه لان لام لقد لام القسم بانه سبحانه قبل توبتهم وطاعاتهم وانما ذكر اسم النبي مفتاحا للكلام وتحسينا له
ولانه سبب توبتهم والا فلم يكن منه ما يوجب التوبة وقد روي عن الرضا عليه السلام انه قرى لقد تاب الله
بالنبي على المهاجرين والانصار الذين اتبعوه في الخروج معه الى تبوك في ساعة العسرة وهي صعوبة الامر قال جابر
يعني عسرة الزاد وعسرة الظهر وعسرة الماء والمراد بساعة العسرة وقت العسرة لان الساعة تقع على كل زمان
وقال عمر بن الخطاب اصاب اصحابنا حر شديد وعطش فامطر الله سبحانه السماء بدعاء النبي صلى الله عليه وآله فعشنا بذلك
من بعد ما كان يزيغ قلوب فريق منهم عن الجهاد فهموا بالانصراف من غزاتهم من غير اذن فعصمهم الله من ذلك حتى
مضوا معه ثم تاب عليهم من بعد ذلك الزيغ فلم يرد بالزيغ ههنا الزيغ عن الايمان انهم بهم رؤف رحيم تداركهم برحمته
قبله والرافة اعظم الرحمة وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال مجاهد معناه خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول توبة من

تقبل توبتهم من المنافقين كما قال سبحانه واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم عن الحسن وقتادة
معناه خلفوا عن غزاة تبوك لما تخلفوا واما قراءة اهل البيت عليهم السلام خالفوا فانهم قالوا لو كانوا خلفوا
لما توجه عليهم العتب ولكنهم خالفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها وما ههنا مصدرية
ومعناه ضاقت عليهم الارض مع اتساعها وهذه صفة من بلغ غاية الندم حتى كانه لا يجد لنفسه مذهبا
وذكر ان النبي صلى الله عليه وآله امر بان لا يجالسوهم ولا يكلموهم كما ذكره لاكان نزلت توبة من يتوب في وقت التوبة
ولم تنزل توبتهم ولم يكن ذلك على معنى رد توبتهم لانهم كانوا مامورين بالتوبة ولا يجوز في الحكمة رد توبة
من يتوب في وقت التوبة لكن الله سبحانه اراد بذلك تشديد المحنة عليهم في تاخير انزال توبتهم واراد بذلك استصلاحهم
واستصلاح غيرهم لئلا يعودوا الى مثله وضاقت عليهم انفسهم هذه عبارة عن المبالغة في الغم حتى كانهم لم
يجدوا لانفسهم موضعا يخفونها فيه وقيل معنى ضيق انفسهم بالغم الذي حصل لهم فيها وظنوا ان لا ملجأ
من الله الا اليه اي وايقنوا ان لا يعصمهم من الله موضعا يعتصمون به ويلجاؤون اليه عز وتعالى ومعناه
انهم علموا انه لا معتصم من الله الا به وانهم لا ينجيهم من عذابه الا التوبة ثم تاب عليهم ليتوبوا اي ثم سهل الله
عليهم التوبة حتى تابوا وقيل ليتوبوا اي ليرجعوا الى حالتهم الاولى قبل المعصية وقيل معناه ثم تاب على الثلاثة وانزل
توبة على الثلاثة ليتوب المؤمنين من ذنوبهم لعلمهم ان الله سبحانه قابل التوبة قال الحسن اما والله ما سفكوا
من دم ولا اخذوا من مال ولا قطعوا من رحم ولكن المسلمين تسارعوا في الشخوص مع رسول الله وتخلف هولاء وكان
احدهم تخلف بسبب ضيعة له والاخر لاهله والاخر طلبا للراحة ثم ندموا وتابوا فقبل الله توبتهم ان الله هو التواب
اي كثير القبول للتوبة الرحيم بعباده النظم اتصلت الاية الاولى بقوله التائبون الاية اثنى الله عليهم هناك
وبين في هذه قبول توبتهم ورضاه عنهم باتباع النبي صلى الله عليه وآله في ساعة العسرة عن ابي مسلم وقيل انه لما ذكر
ان له ملك السموات والارض ولا ناصر لاحد دونه بين عقيبه رحمته بالمومنين ورافته بهم في قبول توبتهم قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين القراءة في مصحف عبد الله وقراءة ابن عباس من
الصادقين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام الحجة الصادق هو القائل بالحق العامل به لانها صفة مدح
لا يطلق الا على من يستحق المدح على صدقه المعنى ثم خاطب الله سبحانه المومنين المصدقين بالله المقرين بنبوة نبيه
فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي اتقوا معاصي الله واجتنبوها وكونوا مع الصادقين في اخبارهم ولا يكذبون ومعناه
كونوا على مذهب من يستعمل الصدق في اقواله وافعاله وصاحبوهم ورافقوهم كقولك انا مع فلان في هذه المسالة اي اقتدي به
فيها وقد وصف الله الصادقين في سورة البقرة ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر الى قوله اولئك الذين صدقوا فامر الله
سبحانه بالاقتداء بهولاء وقيل المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم الله في كتابه في قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

فمنهم

الاية

فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابي طالب ومنهم من ينتظر علي بن ابي طالب عليه السلام وروى
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كونوا مع الصادقين مع علي واصحابه وروى عن جابر عن ابي عبد الله عليه
السلام في قوله وكونوا مع الصادقين قال مع آل محمد عليهم السلام وقيل مع النبيين والصديقين في الجنة
بالعمل الصالح في الدنيا عن الضحاك وقيل مع محمد واصحابه عن نافع وقيل مع الذين صدقت نياتهم واستقامت
قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يتخلفوا عنه عن ابن عباس وقيل ان معنى مع هنا معنى
من فكانه امر بالكون من جملة الصادقين ويعضده قراءة من قرا من الصادقين والمعنيان متقاربان لان هنا من
مع للمصاحبة ومن للتبعيض فاذا كان في جملتهم فهو معهم وبعضهم وقال ابن مسعود لا يصلح من الكذب جد ولا
هزل ولا ان يعد احدكم صبيته ثم لا ينجز له اقرؤوا ان شئتم هذه الاية ان ترون في الكذب رخصة قوله تعالى
ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا
يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم
به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة ولا صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب
لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون آيتان اللغة الرغبة طلب المنفعة يقال رغب فيه اذا طلب المنفعة
بتركه والظما شدة العطش والنصب التعب ومثله الوصب قال النابغة كليني لهم يا امية ناصب وليل اقاسيه
بطي الكواكب والمخمصة المجاعة واصله ضمور البطن للمجاعة ورجل خميص البطن وامراة خمصانة ضامرة
البطن والموطئ الارض والغيظ انقباض الطبع بما يرى مما يسوء لا انفعال غاضة يغيظ المعنى لما قص الله سبحانه
قصة الذين تاخروا عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وآله الى تبوك ثم اعتذارهم عن ذلك وتوبتهم منه وانه قبل
توبة من ندم على ما كان منه لرافته بهم ورحمته اياهم ذكر عقيب ذلك على وجه التوبيخ لهم والازراء على ما كانوا
فعلوه فقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ظاهره خبر ومعناه نهي مثل قوله
ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اي ما كان يجوز وما كان يحل لاهل المدينة ومن حولهم من سكان البوادي ان يتخلفوا
عنه في غزاة بغير عذر وقيل انهم من مزينة وجهينة واشجع وغفار واسلم ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي ما كان
يجوز لهم ولجميع المومنين ان يطلبوا نفع نفوسهم بتوقيتها دون نفسه وهذه فريضة الزمهم الله اياها لحق رسول الله
صلى الله عليه وآله والرضا دعاهم اليه من الهدى الذي اهتدوا به وخرجوا من ظلمة الكفر الى نور الايمان وقيل معناه ولا
ترضوا لانفسكم بالخفض والدعة ورسول الله في الحر والمشقة يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه بل عليهم ان
يجعلوا انفسهم وقاية للنبي ذلك اي ذلك النهي لهم والزجر عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظما اي عطش ولا نصب
اي تعب في ابدانهم ولا مخمصة في سبيل الله اي مجاعة وهي شدة الجوع في طاعة الله ولا يطؤون موطئا يغيظ
الكفار اي لا يضعون اقدامهم موضعا يغيظ الكفار وطاهم اياه يعني دار الحرب فان الانسان يغيظه ويغضبه ان

كبيرة

يطأ غيره موضعه ولا ينالون من عدو نيلا اي ولا يصيبون من المشركين امراً من قتل او جراحة او مال او امر يغمهم
ويغيظهم الا كتب لهم به عمل صالح او طاعة ففيه ان الله لا يضيع اجر المحسنين اى الذين يفعلون الافعال الحسنة
التي يستحق بها الثواب والمدح وفي هذا تحريض على الجهاد واعمال الخير ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة اى ولا ينفقون
في الجهاد ولا في غيره من سبيل الخير والمعروف نفقة قليلة ولا كثيرة اى ولا ينفقون ويريدون بذلك اعزاز دين الله ونفع
المسلمين والتقرب بذلك الى الله ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون بقدر استحقاقهم ويزيدهم من فضله حتى يصير الثواب احسن واكثر من عملهم
وقيل ان الاحسن من صفة فعلهم لان الاعمال على وجوه واجب ومندوب ومباح وانما يجازي على الواجب والمندوب دون
المباح فيقع الجزاء على احسن الافعال وقيل معناه ليجزيهم باحسن ما كانوا يعملون قال ابن عباس يرضيهم بالثواب
ويدخلهم الجنة بغير حساب والايتان نزلتا في وجوب الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه واله وحظر التخلف عنه وقد
اختلف في ذلك فقيل المراد بذلك جميع من دعاه النبي الى الجهاد وهو الصحيح وقيل المراد به اهل المدينة ومن حولها من
الاعراب ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل انه خاص في النبي ليس لاحد التخلف عنه في الجهاد الا لعذر فاما غيره
من الائمة فيجوز التخلف عنه عن قتادة وقيل انه في ذلك لاول هذه الامة وآخرها من المجاهدين في سبيل الله عن الاوزاعي
وابن المبارك وقيل ان هذا في ابتداء الاسلام وفي اهله قلة فاما الان وقد كثر الاسلام واهله فانه منسوخ بقوله
وما كان المومنون لينفروا كافة الاية عن ابن زيد وهذا هو الاقوى لانه لا خلاف ان الجهاد من فروض الكفايات
فلو لزم كل احد لصار من فروض الاعيان قوله تعالى وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين آمنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول
ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اربعة آيات اللغة التفقه تعلم الفقه والفقه العلم بالشيء وفي حديث
سلمان انه قال لامراة فقهت اي علمت وفهمت فاما فقهت بضم القاف فمعناه صارت فقيهة وقد اختص في العرف
بعلم الاحكام الشرعية فيقال لكل عالم بها فقيه وقيل الفقه فهم المعاني المستنبطة ولذلك لا يقال لله سبحانه فقيه
والحذر تجنب الشيء بما فيه من المضرة قال الزجاج يقال الغلظة وغلظة وغلظة ثلاث لغات قال ابو الحسن قراءة الناس
بالكسر وهي العربية والمراد بالمرض في الاية الشك لانه فساد في القلب يحتاج الى علاج كما ان الفساد في البدن يحتاج
الى المداواة ومرض القلب اعضل وعلاجه اعسر ودواؤه اعز واطباؤه اقل الاعراب لولا نفر معنى هلا نفر وهي
للتحضيض اذا دخلت على الفعل فاذا دخلت على الاسم فمعناه امتناع الشيء لاجل وجود غيره وليتفقهوا اي
ليتفقه باقيهم لانه اذا تفقه طائفة منهم تفقه من بقي منهم وان شئت فمعناه ليتفقه كلهم لان من
نفر منهم اذا رجع استعلم من بقي فصار كلهم فقهاء وهم يستبشرون جملة في موضع الحال وكذلك قوله وهم

كافرون

كافرون النزول قيل كان رسول الله اذا خرج غازيا لم يتخلف عنه الا المنافقون او المعذورون فلما انزل الله
عيوب المنافقين وبين نفاقهم في غزاة تبوك قال المومنون والله لا نتخلف عن غزاة يغزوها رسول الله ولا سرية
ابدا فلما امر رسول الله بالسرايا الى الغزو نفر المسلمون جميعا وتركوا رسول الله وحده فانزل الله سبحانه فما كان المومنون
لينفروا كافة الاية عن ابن عباس في رواية الكلبي وقيل انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله خرجوا في البوادي
فاصابوا من الناس معروفا وخصبا ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم
وجئتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى اذا دخلوا على النبي فانزل الله هذه الاية عن مجاهد
المعنى لما تقدم الترغيب في الجهاد بابلغ اسباب الترغيب والتانيب من تخلف عنه بابلغ اسباب التانيب بين
في هذه الاية موضع الرخصة في تاخر من تاخر فقال سبحانه وما كان المومنون لينفروا كافة وهذا نفي معناه النهي اي
ليس للمومنين ان ينفروا ويخرجوا الى الجهاد باجمعهم ويتركوا النبي فردا وحيدا وقيل معناه ليس عليهم ان ينفروا كلهم
من بلادهم الى النبي ليتعلموا الدين ويضيعوا من ورائهم ويخلوا ديارهم عن الجبائي فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين واختلف في معناها على وجوه احدها ان معناه فهلا خرج الى الغزو
من كل قبيلة جماعة ليتفقهوا في الدين يعني القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام فاذا الفرقة
رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن وتعلمه القاعدون قالوا لهم اذا رجعوا اليهم ان الله قد انزل بعدكم قرآنا على
نبيكم وقد تعلمناه فيتعلمه السرايا فذلك قوله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم اى وليعلموهم القرآن ويخوفوهم اذا
رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه عن ابن عباس وفي رواية الوالبي وقتادة والضحاك وقال الباقر
عليه السلام كان هذا حين كثر الناس فامرهم ان ينفر منهم طائفة للتفقه وان يكون الغزو نوبا وثانيها ان التفقه الله ٥
والانذار يرجعان الى الفرقة النافرة حثها الله على التفقه لترجع الى المتخلفة فتحذرها ومعنى ليتفقهوا في الدين
ليتبصروا ويتيقنوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم الكفار اذا رجعوا اليهم الى
الجهاد فيخبرونهم بنصر الله النبي صلى الله عليه واله والمومنين ويخبرونهم انهم لا يدان لهم بقتال النبي صلى الله عليه واله
والمومنين لعلهم يحذرون ان يقاتلوا النبي فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار عن الحسن وابي مسلم قال ابو
مسلم اجتمع للنافرة ثواب الجهاد والتفقه في الدين وانذارهم قومهم وثالثها ان التفقه راجع الى النافرة
والتقدير ما كان لجميع المومنين ان ينفروا الى النبي ويخلوا ديارهم ولكن لينفر اليه من كل ناحية طائفة لتسمع كلامه وتتعلم
الدين منه ثم ترجع الى قومها فتبين لهم ذلك وينذرونهم عن الجبائي قال والمراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم
وانما سمي ذلك نفرا لما فيه من مجاهدة اعداء الدين قال القاضي ابو عاصم وفي هذا دليل على اختصاص الغربة بالتفقه
وان الانسان يتفقه في الغربة ما لا يمكنه ذلك في الوطن ثم بين سبحانه ما يجب تقديمه فقال يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين هم
يلونكم من الكفار اي قاتلوا من قرب منكم من الكفار الاقرب منهم فالاقرب في النسب والدار قال الحسن كان

هذا قبل الامر بقتال المشركين كافة وقال غيره هذا الحكم قايم الان لانه لا ينبغي لاهل كل بلد ان يخرجوا الى قتال الابعد
ويدعوا الاقرب والادنى لان ذلك لا يودي الى الضرر وربما يمنعهم ذلك عن المضي في وجهتهم الا ان يكون بينهم
وبين الاقرب موادعة فلا باس حينئذ بمجاوزة الاقرب الى الابعد على ما يراه المتولي لامور المسلمين ولو كان
قاتلوا الابعد فالابعد لكان يصح لانه لا حد للابعد ينتهى منه كما للاقرب وفي هذا دلالة على انه يجب على اهل كل
ثغر الدفاع عن انفسهم اذا خافوا على بيضة الاسلام وان لم يكن هناك امام عادل وقال ابن عباس امروا ان
ان يقاتلوا الادنى فالادنى من عدوهم مثل قريظة والنضير وخيبر وفدك وقال ابن عمر انهم الروم لانهم سكان الشام
والشام اقرب من المدينة الى العراق وكان الحسن اذا سئل عن قتال الروم والترك والديلم تلا هذه الاية وليجدوا فيكم
غلظة اي شجاعة عن ابن عباس وقيل شدة عن مجاهد وقيل صبرا على الجهاد عن الحسن والمعنى وليجدوا منكم
بضد اللين وخلاف الرقة وهو العنف والشدة ليكون ذلك زجرا لهم واعلموا ان الله مع المتقين عن الشرك
اي معينهم وناصرهم ومن كان الله ناصره لم يغلبه احد فاما اذا نصره سبحانه بالحجة فانه يجوز ان يغلب بالحرب
لضروب من المحنة وشدة التكليف ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه واذا ما انزلت سورة من القران
فمنهم من يقول اي من المنافقين من يقول على وجه الانكار اي يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه ايمانا وقيل معناه يقول
المنافقون للمومنين الذين في ايمانهم ضعف ايكم زادته هذه السورة ايمانا اي يقينا وبصيرة فاما الذين امنوا فزادتهم
ايمانا معناه فاما المومنون المخلصون فزادتهم تصديقا بالفرايض يستبشرون اي يسرون ويبشر بعضهم بعضا
قد تهللت وجوههم وفرحوا بنزولها واما الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اي
نفاقا وكفرا الى نفاقهم وكفرهم لانهم يشكون في هذه السورة كما شكوا فيما تقدمها من السور فلذلك هو الزيادة وسمى الكفر رجسا
على وجه الذم وانه يجب تجنبه كما يجب تجنب الانجاس واضاف الزيادة الى السورة لانهم يزدادون عندها رجسا وشكا كفى با
لسلامة داء وقول الشاعر وحسبك داء ان تصح وتسلما وماتوا وهم كافرون واداهم شكهم فيما انزل الله من السور الى ان
ماتوا على كفرهم وآبوا بشر ماب **قوله تعالى** اولا يرون انهم يفتنون في عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون
واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم اربع ايات **القراءة** قرا اولا ترون بالتاء حمزة ويعقوب وهو قراءة ابي بن كعب وقرا الباقون بالياء والقراءة
المشهورة من انفسكم بضم الفاء وقرا ابن عباس وابن علية وابن محيصن والزهري من انفسكم بفتح الفاء وقيل انها قراءة
فاطمة عليها السلام **الحجة** من قرا بالتاء فهو خطاب للمومنين وهو تقريع للمنافقين لاعراضهم عما يجب الا يعرضوا عنه
من التوبة والاقلاع عما هم عليه من النفاق ومن قرا من انفسكم فمعناه من اشرافكم ومن اخياركم يقال هذا انفس المتاع اي
اجوده وخياره واشتقاقه من النفس وهي اشرف ما في الانسان **اللغة** العزيز الشديد والعزيز في صفات الله تعالى

معناه

٣٥٨ الله معناه المنيع القادر الذي لا يتعذر عليه فعل ما يريده والعزة امتناع الشي بما يتعذر معه ما يحاول منه وهو على ثلاثة
اوجه امتناع الشي بالقدرة او بالقلة او بالصعوبة والعنت لقاء الشدة والاذى الذي يضيق به الصدر وعنت
الدابة تعنت عنتا اذا احدث في قوايمها كسر بعد جبر لا يمكنه معه الجري واكمة عنوت شاقة المصعد وحسبي الله
اي كافي الله وهو من الحساب لانه تعالى يعطي بقدر الكفاية التي تغني عن غيره ويزيد من نعمه ما يبلغ الى حد ونهاية
اذ نعمه ابتداء ومننه متواترة متظاهرة والتوكل تفويض الامر الى الله على الثقة بحسن تدبيره وكفايته **الاعراب**
اولا يرون الواو للعطف دخلت عليها همزة الاستفهام ويحتمل الروية ان تكون المتعدية الى مفعولين سدان
مسدهما وان كانت من روية العين تكون ابلغ ما عنتم ما في المصدرية وتقديره عزيز عليه عنتكم فهو في موضع رفع بعزيز
وقوله لا اله الا هو جملة في موضع الحال وتقديره حسبي الله مستحقا للاخلاص بالعبادة والاقرار بالوحدانية وجر القراء العظيم
العظيم على صفة العرش ولو قرى بالرفع على ان يكون صفة لرب العرش لجاز **المعنى** ثم نبه سبحانه على اعراض
المنافقين عن النظر والتدبر لما ينبغي ان ينظروا ويتدبروا فيه فقال اولا يرون اي اولا يعلم هولاء المنافقون وقيل اولا
يبصرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين اي دفعة او دفعتين بالامراض والاوجاع وهي رايد الموت ثم لا يتوبون
اي لا يرجعون عن كفرهم ولا هم يذكرون نعم الله عليهم وقيل يمتحنون بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويرون ما يرون من نصرة
الله ورسوله وما نال الاعداء من القتل والسبي عن ابن عباس والحسن وقيل القحط والجوع عن مجاهد وقيل بهتك
استارهم وما يظهرون من خبث سرايرهم عن مقاتل وقيل بالبلاء والجلاء ومنع القطر وذهاب الثمار عن الضحاك واذا ما انزلت سورة نظر
بعضهم الى بعض معناه واذا انزلت سورة من القران وهم حضور عند النبي كرهوا ما يسمعونه ونظر بعضهم الى بعض
يومئون به هل يراكم من احد انما يفعلون ذلك لانهم منافقون يحذرون ان يعلم بهم وكانهم يقولون بعضهم لبعض هل
يراكم من احد وانما يفعلون ذلك مخافة ان تنزل بهم اية تفضحهم وكانوا يقولون ذلك بالسنتهم ولكن ينظرون نظر من
يقول الغير ذلك القول فكان يقوله وقيل ان المنافقين كان ينظر بعضهم الى بعض نظر تعنت وطعن في الدين ثم
يقولون هل يراكم احد من المسلمين فاذا تحقق انه لا يراهم احد بالغوا فيه وان علموا ان يراهم واحد منهم كفوا عنه ثم انصرفوا
اي انصرفوا عن المجلس وقيل انصرفوا عن الايمان به صرف الله قلوبهم عن الفوايد التي يستفيدها المومنون والسرور بها
وحرموا الاستبشار بتلك الحال وقيل معناه صرف الله قلوبهم عن رحمته وثوابه عقوبة لهم على انصرافهم عن الايمان بالقران
وعن مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل انه على وجه الدعا عليهم اي خذلهم باستحقاقهم ذلك ودعا الله عليهم
وعيد لهم واخبار بلحاق العذاب بهم عن ابي مسلم بانهم قوم لا يفقهون اي ذلك بسبب انهم لا يفقهون مراد الله
بخطابه لانهم لا ينظرون فيه ثم خاطب الله سبحانه جميع الخلق واكد خطابه بالقسم فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم يعني
بالرسول محمدا اي جاءكم رسول من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بني اسماعيل عن السدي وقيل ان الخطاب للعرب
وليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي فهو نسيب عن ابن عباس وقيل معناه انه من نكاح لم يصبه شي من ولادة

الجاهلين الصدوق عليه السلام وروي ابن عباس عن النبي انه قال ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شي ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وانما من الله عليهم بكونه منهم لانه اذا عرفوا مولده ومنشاه وشاهدوه صغيرا وكبيرا وعرفوا حاله في صدقه وامانته ولم يعثروا على شي يوجب نقصا فيه فبالحري ان يكونوا اقرب الى القبول منه والانقياد له عزيز عليه ما عنتم معناه شديد عليه عنتكم اي ما يلحقكم من الضرر بترك الايمان وقيل معناه شديد عليه ما اثمتم عن الكلبي والضحاك وقيل ما عنتكم وضركم عن القتيبي وقيل ما هلكتم عليه عن ابن الانباري حريص عليكم معناه حريص على من لم يؤمن ان يؤمن عن الحسن وقتاده بالمؤمنين رؤف رحيم قيل هما واحد والرافة شدة الرحمة وقيل رؤف بالمطيعين منهم رحيم بالمذنبين ولم يجمع الله لاحد من الانبياء بين اسمين من اسمايه الا للنبي صلى الله عليه وآله فانه قال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال ان الله بالناس لرؤف رحيم فان تولوا اي ذهلوا عن الحق واتباع الرسول وما يامرهم به واعرضوا عن قبوله وقيل معناه فان تولوا عنك وعن الاقرار بنبوتك فقل حسبي الله اي كافي الله فانه القادر على كل شي لا اله الا هو عليه توكلت وبه وثقت وعليه اعتمدت واموري اليه فوضت وهو رب العرش العظيم خص العرش بالذكر تعظيما لشانه ولانه اذا كان رب العرش مع عظمه كان رب ما دونه في العظم وقيل ان العرش عبارة عن الملك والسلطان فمعناه رب الملك العظيم في السموات والارض عن ابي مسلم وقيل ان هذه الاية آخر اية نزلت من السماء وآخر سورة كاملة نزلت سورة براءة وقال قتاده آخر القران عهدا بالسماء هاتان الايتان خاتمة براءة نزلت؟

سورة يونس عليه السلام هي مكية في قول الاكثرين وروي عن ابن عباس وقتاده الا ثلاث آيات نزلت بالمدينة فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخرهن وقال ابن المبارك الا ومنهم من يؤمن به الاية فانها نزلت في اليهود بالمدينة عدد آياتها ماية وتسع ايات عند الجميع غير الشافعي فانه يقول عشر ايات اختلافها ثلاث ايات مخلصين له الدين وشفاء لما في الصدور شامي من الشاكرين غير شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها اعطي من الاجر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون وروى عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة يونس في كل شهرين او ثلاثة لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة من المقربين تفسيرها لما ختم الله سورة براءة بذكر الرسول عليه السلام افتتح هذه السورة بذكره عليه السلام وما انزل عليه من القرآن فقال بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لسحر مبين آيتان القراءة قرا الر بامالة الرا ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم الايحيى وقرا الباقون بالتفخيم وقرا الساحر بالالف ابن كثير واهل الكوفة وقرا الباقون لسحر بكسر السين وبغير الف الحجة قال ابو علي من امال فقال را فلانها اسماء لما تلفظ بها من الاصوات المنقطعة الى مخارج الحروف كما ان غاق اسم للصوت الغراب فجازت الامالة فيها من حيث كانت اسماء ولم يكن كالحروف التي يمتنع منها الامالة نحو ما ولا وما اشبههما من الحروف فان قلت ان الاسماء لا تكون على حرفين احدهما حرف لين وانما يكون على هذه الصفة الحروف نحو ما ولا

فالقول

فالقول ان هذه الاسماء لا تمتنع ان تكون على حرفين احدهما حرف لين وانما يكون على هذه الصفة لان التنوين لا يلحقها فيومن لامتناع التنوين من اللحاق لها ان يبقى على حرف وهذه اشارة تجاء على حرفين احدهما حرف لين لا من لحاق التنوين له لاتصال علامة التانيث به وكذا الكاف قولك رايت رجلا ذا مال لاتصال المضاف اليه به وكذلك قولهم كسرت فا زيد قال ويدل على قول من قال السحر قوله سبحانه قالوا هذا سحر وانا به كافرون ويدل على ساحر وقال الكافرون هذا ساحر كذاب وقد تقدم قوله اوحينا الى رجل منهم فمن قرا ساحر اراد الرجل ومن قرا سحر اراد الذي اوحي مضمر اللغة الاية العلامة التي تنبي عن مقطوع الكلام من جهة مخصوصة والقران مفصل بالايات بالحكم النافية للشبهات والحكيم هنا بمعنى المحكم فعيل بمعنى فعل قال الاعشى : وغريبة تاتي الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قالها : وانشد ابو عبيدة لابي ذويب يواعدني عكاظ لننزلنه ولم يشعر اذا اني خليف مخلف اي من اخلفته الوعد وقيل هو بمعنى الحاكم ودليله قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه قال الازهري القدم الشي تقدمه قدامك ليكون عدة لك حتى تقدم عليه وقيل القدم المقدم كالنقض والقبض قال ابن الاعرابي القدم المتقدم في الشرف قال العجاج : ذل بنو العوام عن آل الحكم وتركوا الملك لملك ذي قدم : قال الازهري فلان يمشي القدمية والتقدمية اذا تقدم في الشرف وقال ابو عبيدة والكسائي كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم ويقال لفلان قدم في الاسلام وهو مونث يقال قدم حسنة قال حسان : لنا القدم العليا اليك وخلفنا : لاولنا في طاعة الله تابع : وقال ذو الرمة : لكم قدم لا ينكر الناس انها : على الحسب العادي طمت على البحر الاعراب اضيفت ايات الكتاب لانها ابعاض الكتاب كما ان سورة ابعاضه وان اوحينا في موضع رفع بانه اسم كان وعجبا واللام في قوله للناس تتعلق بمحذوف كان صفة لعجب فلما تقدم صار حالا كقوله : لعزة موحشا طلل : وان شيت كان ظرفا لكان وان انذر في موضع نصب تقديره او حينا بان انذر فحذف الجار فوصل الفعل وان لهم قدم صدق كذلك موضعه نصب بقوله وبشر ولو قرا ان لهم بالكسر لكان جايزا لان البشارة في معنى القول الا انه لم يقرا به واضيف قدم الى صدق كما يقال مسجد الجامع المعنى قد مضى ومعاني الحروف المعجمة المذكورة في اوايل السور من قبل تلك ايات الكتاب الحكيم معناه ان الايات التي جرى ذكرها والايات التي انزلت على محمد صلى الله عليه وآله هي ايات القران المحكم من الباطل الممنوع من الفساد لا كذب فيه ولا اختلاف وقيل تلك اي هذه السورة ايات الكتاب الحكيم اي اللوح المحفوظ وسماه محكما لانه ناطق بالحكمة وقيل انه جمع العلوم والحكم وقيل انما وصف الكتاب بالحكم لانه دليل على الحق كالناطق بالحكمة ولانه يودي الى المعرفة التي تميز بها طريق الهلاك من طريق النجاة اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس هذه الف استفهام المراد به الانكار وقيل ان المراد بالناس هنا اهل مكة قال قالوا العجب ان الله سبحانه لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب والتقدير اكان ايحانا الى رجل من الناس بان ينذرهم عجبا ومعناه لماذا تعجبون ان اوحينا الى رجل منهم وليس هذا موضع التعجب بل هو

الذي كان يجب فعله عند ذوي العقلاء فان الله لما اكمل لعباده عقولهم وكلفهم معرفته واداء شكره وعلم انهم لا يصلحون ولا يقومون
بذلك الا بان يدعوهم اليه وينبههم عليه وجب ان يفعل ذلك ثم بين سبحانه الوجه الذي لاجله بعث وما الذي اوحى اليه
فقال ان انذر الناس اي اخبرهم بالعذاب وخوفهم به وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي عرفهم ما فيه الشرف
والخلود في نعيم الجنة على وجه الاكرام والاجلال لصالح الاعمال وقيل ان لهم قدم صدق اي اجرا حسنا ومنزلة رفيعة بما قدموا
من اعمالهم عن ابن عباس وروى عنه ايضا ان المعنى سبقت لهم السعادة في الذكر الاول ويؤيده قوله ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى الاية وقيل هو تقديم الله سبحانه اياهم في البعث يوم القيمة بآية قوله عليه نحن الاخرون السابقون يوم
القيمة وقيل ان القدم اسم الحسنى من العبد واليد اسم الحسنى من السيد للفرق بين السيد والعبد وقيل ان معنى قدم صدق
في شفاعة محمد صلى الله عليه واله يوم القيمة عن ابي سعيد الخدري والمروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال الكافرون ان هذا
لساحر مبين يعنون النبي صلى الله عليه واله اي قالوا هذا ساحر مظهر للسحر وما اتى به سحر بين والسحر فعل خفي
وجه الحيلة فيه حتى يتوهم انه معجز وهذا يدل على عجزهم عن معارضة القران ولذلك عدلوا الى وصفه بالسحر قوله
تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من
بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ايتان القراءة قرا
ابو جعفر المدني انه يبدؤ بفتح الهمزة وهي قراءة الاعمش والباقون بكسرها الحجة من قرا انه فتقديره وعد الله حقا
لانه يبدؤ الخلق ثم يعيده اي من قدر على هذا الامر العظيم فانه غني عن اخلاف الوعد وان شئت كان تقديره
وعد الله وعدا حقا انه يبدؤ الخلق فيكون في محل النصب بالفعل الناصب بقوله وعدا قال ابن جني ولا يجوز ان يكون
انه منصوبة الموضع بنفس وعد لانه قد وصف بقوله حقا والصفة اذا جرت على موصوفها اذنت بتمامه وانقضاء
اجزائه ولا يكون تاما اذا كان ما بعد الصلة من صلته فاما قول الحطيئة ازمعت يأسا مبينا من نوالكم ولم يرا
طاردا للحر كاليأس فان قوله من نوالكم ليس من يأس صلة بل يتعلق بفعل يدل عليه قوله يأسا مبينا فكانه قال
فيما بعد يئست من نوالكم وقال الفراء من فتح جعله مفعولا حقا كما في قول الشاعر احقا عباد الله ان لست زائرا
بثينة او يلقى الثريا رقيبها اللغة القسط العدل ومنها القسط النصيب والقسط بفتح القاف الجور والقسط
بفتح السين اعوجاج في الرجلين والحميم الذي اسخن بالنار اشد اسخانا قال المرقش الاصغر وكل يوم لها
مقطرة فيها كباء معد وحميم الاعراب جميعا نصب على الحال ووعد الله منصوب على المصدر لان قوله اليه مرجعكم
معناه الوعد بالرجوع وحقا منصوب على احق ذلك حقا عن الزجاج واضيف المصدر في قوله وعد الله الى الفاعل لما
لم يذكر الفعل كما في قول كعب بن زهير يسعى الوشاة جنابيها وقيلهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول اي ويقولون قيلهم

المعنى

المعنى ان ربكم اي خالقكم ومنشئكم ومالك تدبيركم وتصريفكم من امره ونهيه والذي يجب عليكم عبادة الله الذي خلق السموات
والارض اي اخترعهما وانشاهما على ما فيهما من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة في ستة ايام بلا زيادة ونقصان مع قدرته
على انشائهما دفعة واحدة والوجه فيه اي في ذلك مصلحة للملائكة وعبرة لهم ولغيرهم اذا اخبروا عن ذلك وكذلك تصريف
الانسان حالا بعد حال واخراج الثمار والازهار شيئا بعد شيء مع قدرته على ذلك في اقل من لمح البصر لان ذلك يوهم الاتفاق
فيه ثم استوى على العرش مر تفسيره في سورة الاعراف وقيل ان العرش المذكور هنا هو السموات والارض لانهن من
بنائه والعرش البناء المعظم الذي تعبد الله الملائكة بالحفوف به والاعظام وعناه بقوله الذين يحملون العرش ومن
حوله فهو غير هذا وقيل ان ثم هنا بمعنى الواو وقيل ان ثم بمعنى التدبير ثم استولى عليه بانشاء التدبير من جهته كما
يستوي الملك على سرير ملكه بالاستيلاء على تدبيره فان تدبير الامور كلها وتقديره ينزل من عند العرش ولهذا ترفع الايدي
في الدعاء نحو العرش يدبر الامر اي يقدره وينفذه على وجهه ويرتبه من مراتبه على احكام عواقبه وهو ماخوذ من
الدبور ما من شفيع الا من بعد اذنه انما قال هذا وان لم يجر ذكر الشفعاء لان الكفار كانوا يقولون الاصنام شفعاؤنا
عند الله فبين سبحانه ان الشفيع انما يشفع عنده اذا اذن له في الشفاعة واذا كانت الاصنام لا تعقل فكيف تكون شافعة
مع انه لا يشفع عنده احد من الملائكة والنبيين الا باذنه وامره ذلكم الله ربكم اي ان الموصوف بهذه الصفات هو الذي كلفكم
فاعبدوه وحده لانه لا اله لكم سواه ولا يستحق هذه الصفة غيره ولا تعبدوا الاصنام افلا تذكرون حثهم الله سبحانه على التذكر والتفكر
فيما اخبرهم به وعلى تعرف صحته اليه مرجعكم جميعا المرجع يحتمل معنيين يكون اذا شاء ووعد الله حقا اي وعد الله ذلك
عباده وعدا حقا صدقا انه يبدء الخلق ثم يعيده اي يبتدئ الخلق ابتداء ثم يعيدهم بعد موتهم ليجزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات اي ليوفيهم جزاء اعمالهم بالقسط اي بالعدل لا ينقص من اجورهم شيئا والذين كفروا لهم شراب من حميم اي من
ماء حار قد انتهى في الحرارة وعذاب اليم وجيع بما كانوا يكفرون اي جزاء على كفرهم النظم وجه اتصال هذه الاية بما
قبلها انه لما قال اكان للناس عجبا قالوا كيف لا نعجب ولا علم لنا بالمرسل فقال ان ربكم الله ويجوز ان يكون على انه لما قال اكان
للناس عجبا وكان هذا حكاية على الله سبحانه فكانه قال افتحكمون عليه وهو ربكم قال الاصم ويحتمل ان يكون هذا ابتداء خطاب
للخلق جميعا احتج الله بها على عباده بما بين من بدائع صنعه في السموات والارض وفي انفسهم قوله تعالى هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم
يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون ايتان القراءة قرا اهل
البصرة وابن كثير وحفص والعجلي يفصل بالياء والباقون نفصل بالنون الحجة من قرا بالياء فلانه تقدم ذكر
الله سبحانه فاضمر في الفعل ومن قرا بالنون فمثل قوله تلك ايات الله نتلوها اللغة الجعل ايجاد ما به يكون
الشيء على صفة لم يكن عليها والضياء يجوز ان يكون جمع ضوء كسوط وسياط وحوض وحياض ويجوز ان يكون

ضياء

مصدر ضياء يضوء ضوءًا مثل عاد يعود عيادًا او قيام يقوم قيامًا وعلى اي الوجهين كان فالمضاف محذوف وتقديره جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذات نور ويكون جعلا النور والضياء لكثرة ذلك فيهما والاختلاف ذهاب كل واحد من الشيئين في غير جهة الاخر فاختلاف الليل والنهار ذهاب احدهما في جهة الضيا والاخر في جهة الظلام والليل عبارة عن وقت غروب الشمس فالنهار واليوم بمعنى واحد الا ان النهار غايته انشلاع الضياء **المعنى** ثم زاد سبحانه في الاحتجاج للتوحيد فقال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا بالليل والضياء ابلغ في كشف الظلمات من النور وفيه صفة زايدة على النور وقدره منازل اي وقدر القمر منازل معلومة لتعلموا به عدد السنين والحساب واول الشهر وآخره والنقصان لاسنة وكميتها والشمس والقمر آيتين من ايات الله تعالى وهما اعظم الدلالات على وحدانية الله تعالى من وجوه كثيرة منها خلقهما وخلق الضياء والنور فيهما ودورانهما وقربهما وبعدهما ومشارقهما ومغاربهما وكسوفهما وفي بث شعاع الشمس في العالم وتاثيرها في الحر والبرد واخراج النبات ونضج الثمار وفي تمام القمر وسط الشهر ونقصانه في الطرفين ليتبين اول الشهر وآخره من الوسط ولكل واحد منه ذلك نعمة عظيمة من الله سبحانه على خلقه ولذلك قال ما خلق الله ذلك الا بالحق اي في ذلك منافع الخلق في دينهم ودنياهم والادلة على وحدانية الله عز وجل وقدرته وكونه عالما لم يزل ولا يزال يفصل الايات ان يشرحها ويبينها آية آية لقوم يعلمون فيعطون كل شيء حظه من التامل والتدبر وقيل ان المعنى في قوله وقدره منازل التثنية اي قدر الشمس والقمر منازل غير انه وحد للايجاز اكتفاء بالمعلوم كما مر في ذكر مثاله فيما تقدم وكما في قول الشاعر رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني فان الشمس تقطع المنازل في كل سنة والقمر في كل شهر وانما بهما الحساب وتعلم الشهور والسنون والشتاء والصيف عقلا بهما ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض اي فعله فيهما على ما تقتضيه الحكمة في السموات من الافلاك والكواكب السيارة وفي الارض من الحيوانات والنبات والجماد وانواع الارزاق والنعم لايات اي حججا ودلالات على وحدانية الله لقوم يتقون معاصي الله سبحانه ويخافون عقابه وخصهم بالذكر لاختصاصهم بالانتفاع بها **قوله تعالى** ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون • اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون • ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم • دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين • اربع آيات **القراءة** في الشواذ قرا محيصن ويعقوب ان الحمد لله **الحجة** وهذه القراءة تدل على ان قراءة الجماعة انَّ الحمد انما هو على ان ان مخففة من المثقلة كما في قوله • في فتية كسيوف الهند قد علموا • ان هالك كل من يحفى وينتعل فيكون على تقدير انه الحمد ولا يجوز ان يكون ان هنا زايدة كما زيدت في قوله • ويوم توافينا بوجه مقسم • كان ظبية تعطو الى وارق السلم • اي كظبية **اللغة** الغفلة والسهو في النظاير وهو ذهاب المعنى عن النفس ونقيضه اليقظة والدعوى قول يدعو به الى امر والتحية والتكرمة بالحال الجليلة وكذلك يسمون الملك التحية قال • من كل ما قال الفتى قد نلته الا التحية وهو ماخوذ من قولهم حياك الله حيوة طيبة **المعنى** ثم انه سبحانه اوعد الغافلين عن الادلة المتقدمة المكذبين بالمعاد فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لقاء جزائنا ومعناه لا يطمعون في ثوابنا واضافه الى نفسه تعظيما له وجعل

ان

ان يكون المعنى لا يخافون عقابنا كما يكون الرجا بمعنى الخوف كما في قول الهذلي اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل جعل سبحانه ملاقات ما لا يقدر عليه الا هو ملاقاة له كما جعل اتيان ملائكته اتيانا له في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله تفخيما لتفخيم الامر ورضوا بالحيوة الدنيا اي قنعوا بها واختاروها فلا يعملون الا لها ولا يجتهدون الا لاجلها مع سرعة فنائها ولا يرجون ما وراءها واطمانوا بها اي سكنوا الى الدنيا بانفسهم وركنوا اليها بقلوبهم والذين هم عن اياتنا غافلون اي ذاهبون عن تاملها فلا يعتبرون بها اولئك ماواهم النار اي مستقرهم النار بما كانوا يكسبون من المعاصي ثم وعد سبحانه المومنين بعد ما اوعد الكافرين فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات اي واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة يهديهم ربهم بايمانهم الى الجنة تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم اي تجري من بين ايديهم الانهار وهم يرونها من علو كما قال سبحانه قد جعل ربك تحتك سريا ومعلوم انه لم يجعل السري الذي هو الجدول تحتها وهي قاعدة عليه وانما اراد انه جعله بين يديها وقيل معناه من تحت بساتينهم واسرتهم وقصورهم عن الجبائي وقوله بايمانهم يعني به جزاء على ايمانهم دعواهم فيها اي دعاء المومنين في الجنة وذكرهم فيها ان يقولوا سبحانك اللهم يقولون ذلك على وجه العبادة لانه ليس هناك تكليف بل يتلذذون بالتسبيح وقيل انهم اذا مر بهم الطير في الهوى يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الطير فيقع مشويا بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شي التسبيح ومختتم كلامهم التحميد في الجنة بدل التسمية في الدنيا عن ابن جريج وتحيتهم فيها سلام اي تحيتهم من الله في الجنة سلام وقيل معناه تحية بعضهم لبعض فيها او تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليكم اي سلمتم من الافات والمكاره التي ابتلي بها اهل النار وذكرنا معنا قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وليس المراد ان يكون ذلك آخر كلامهم حتى لا يتكلمون بعده بشي بل المراد انهم يجعلون هذا آخر كلامهم في كل ما ذكروه عن الحسن والجبائي **قوله تعالى** ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون • واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون • آيتان **القراءة** قرا ابن عامر ويعقوب لقضى اليهم جواب لو في قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم والمعنى والله اعلم ولو يعجل الله للناس دعاء الشر اي ما يدعون به من الشر على انفسهم في حال ضجر او بطر استعجاله اياهم بدعاء الخير فاضاف المصدر الى المفعول وحذف وحذف الفاعل كقوله لا يسام الانسان من دعاء الخير في ضمير الفاعل والتقدير ولو يعجل الله للناس الشر استعجالا مثل استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم معناه لفرغ من اجلهم وانشد لابي ذويب • وعليهما مسرودتان قضاهما • داود او صنع السوابغ تبع • ومثلها انشد قول الآخر • قضيت امورا ثم غادرت بعدها • بوايق في اكمامها لم تفتق • والمعنى لفرغ من اجلهم المضروبة للحياة واذا انتهت مدتهم المضروبة للحيوة هلكوا وهذا قريب من قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير

لقضي ... والباقون لقضي ... المسرفين

الانسان عجولاً وقالوا الميت مقضي كانه قضي اذا مات وقضي فعلا التقدير فيه استوفي اجله وفرغ منه فقول ذو الرمة اذا
الشخص فيها هزة الال اغمضت عليه كاغماض المقضي جفونها المعنى اغمضت جفون هذه البلاد على الشخص الذي فيها فلم
يدركه في الآل كاغماض المقضي وهو الميت وما يتعلق به الجار من قوله لقضي اليهم فكانه لما كان معنى قضي فرغ يتعدى بهذا
الحرف كقوله الآن وقد فرغت الى نمير فهذا حين صرت لهم عذابا وفي التنزيل سنفرغ لكم ايها الثقلان امكن ان يكون الفعل
تعدى باللام كما تعدى بالياء وباللام في قوله بان ربك اوحى لها فلما كان معنى قضي فرغ وفرغ يتعلق بها الى كذلك تعلق بقضي
ما موضع قوله لقضي اليهم اجلهم على اسناد الفعل الى الفاعل ان الذكر قد تقدم في قوله ولو يعجل الله للناس فقال لقضي على هذا ومن حجة في
ذلك ثم قضي اجلا عند الجميع كذلك اسنده ابن عامر في قوله لقضي اليهم اجلهم الى الفاعل ولم يسنده الى الفعل المبني للمفعول ويدل على ان
الاجل في قوله ثم قضي اجلا اجل المحيا ان قراءة واجل مسمى عنده اجل البعث يبين ذلك قوله ثم انتم تمترون اي انتم ايها المشركون
تشكون في البعث ومن قرأ لقضي فبني الفعل للمفعول به فلانه في المعنى مثل قول من بني الفعل للفاعل الاعراب قوله لجنبه
في موضع نصب على الحال بتقدير دعانا منبطحا لجنبه ودعانا قائما ويجوز ان يكون تقديره اذا مس الانسان الضر لجنبه او مسه
او مسه قائما دعانا وموضع الكاف من كذلك نصب على مفعول ما لم يسم فاعله اي زين للمسرفين عملهم مثل ذلك المعنى ثم عاد
الكلام الى ذكر المائلين الى الدنيا المطمئنين اليها الغافلين عن الآخرة ولو يعجل الله للناس الشر اي اجابة دعوتهم في
السوء اذا دعوا به على انفسهم واهاليهم عند الغيظ والضجر واستعجلوا مثل قول الانسان رفعني الله من بينكم وقوله
لولده اللهم العنه ولا تبارك فيه استعجالهم بالخير اي كما يعجل لهم اجابة الدعوة بالخير اذا استعجلوها لقضي اليهم
اجلهم اي فرغ من اهلاكهم ولكن الله تعالى لا يعجل لهم الهلاك بل يمهلهم حتى يتوبوا وقيل معناه ولو يعجل الله للناس
العقاب الذي استعجلوه بالمعاصي كما يستعجلون بهم خير الدنيا وربما اجيبوا الى ما سألوه اقتضت المصلحة ذلك
لقتوا لان بنية الانسان في الدنيا لا يحتمل العقاب الآخرة بل لا يحتمل ما دونه والله سبحانه يوصله اليهم في وقته وكيف
العقاب شر من جهة المشقة والاذى فيه وفايدته اي لو تعجلت العقاب لزال التكليف ولا يزول التكليف الا بالموت
واذا عوجلوا بالموت لم يبق احد فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون اي فندع الذين لا يخافون البعث
والحساب يتحيرون في كفرهم وعدولهم عن الحق الى الباطل وتمردهم في الظلم والعمه شدة الحيرة ثم اخبر سبحانه عن قلة صبر
الانسان على الضر والشدايد فقال واذا مس الانسان الضر اي المشقة والبلاء والمحنة من محن الدنيا دعانا لجنبه اي
دعانا للكشف مضطجعا او قاعدا او قائما اي على كل حال كان عليها واجتهد في الدعاء وسؤال العافية وليس غرضه
بذلك نيل ثواب الآخرة وانما غرضه زوال ما هو فيه من الالم والمشقة وقيل تقديره واذا مس الانسان الضر مضطجعا
او قاعدا او قائما دعانا للكشف وفيه تقديم وتأخير فلما كشفنا عنه ضره اي فلما ازلنا ذلك الضر ووهبنا له العافية
مر اي استمر على طريقته الاولى معرضا عن شكرنا كأن لم يدعنا الى ضر مسه اي كانه لم يدعنا قط لكشف ضره ولم يسألنا

ازالة

ازالة الالم عنه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون اي كما زين لهم الشيطان واقرانهم الغواة ترك الدعاء عند الرخاء
بعد الشدة والعافية بعد البلية على ان يتذكروا احسن صنع الله تعالى اليهم وجزيل نعمه عليهم ويشكروه على ذلك
ويسألوه ادامة ذلك لديهم دينه بذلك على وجوب الصبر عند المحنة احتسابا للاجر وابتغاء للثواب والذخر قوله
تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم
المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض لننظر كيف تعملون ايتان اللغة القرون جمع قرن وهو اهل كل عصر سموا
بذلك لمقارنة بعضهم لبعض ومنه قرن الشاة لمقارنته الآخر بازائه والقرن بكسر القاف هو المقاوم ولقرنه في الشدة
الاعراب موضع كيف نصب بقوله يعملون وتقديره لننظر خيرا تعملون او شرا ولا يجوز ان يكون معمول لننظر لان ما قبل
الاستفهام لا يعمل فيما بعده المعنى ثم اخبر سبحانه عما نزل بالامم الماضية من المثلات وحذر هذه الامة عن مثل
مصارعهم فقال ولقد اهلكنا القرون من قبلكم بانواع العذاب لما ظلموا بانفسهم بان اشركوا وعصوا وجاءتهم رسلهم
بالبينات اي بالمعجزات الظاهرة والدلالات وما كانوا ليؤمنوا هذا اخبار بان هذه الامم انما اهلكوا لما كان في المعلوم
انهم لو بقوا لم يكونوا يؤمنون بالرسل الذين اتوهم الكتب التي جاؤوهم بها واستدل ابو علي الجبائي بهذا على ان
تبقية الكافر واجبة ان كان المعلوم من حاله انه يؤمن فيما بعد كذلك نجزي القوم المجرمين اي كذلك نعذب القوم
المشركين في المستقبل اذا لم يؤمنوا بعد قيام الحجة عليهم وعلمنا انهم لا يؤمنون ولا يصلحون ثم جعلناكم يا امة محمد
خلائف في الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناهم ومعناه اسكناكم الارض خلفهم لننظر كيف تعملون اي
لنرى عملكم اي بجميع من عمل او لينا تقتدون بهم فتستحقون من العقاب او تؤمنون فتستحقون الثواب وانما
قال لننظر ليدل على انه سبحانه يعامل العبد معاملة المختبر الذي لا يعلم الشيء فيجازيه على ما يظهر منه دون ما قد علم
انه يفعله مظاهرة في العدل والنظر في الحقيقة لا يجوز على الله انه انما يكون بالقلب وهو التفكر بالعين وهو تقليب
الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته مع سلامة الحاسة واحد هذين لا يجوز عليه سبحانه وانما يستعمل ذلك في صفاته
على وجه المجاز والتوسع فان النظر انما هو لطلب العلم وهو سبحانه يعامل عباده معاملة من طلب العلم بما يكون منهم
ليجازيهم بحسبه قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله
٢ قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل
لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون ثلاث آيات القراءة في رواية ابي ربيعة عن البزي عن ابن كثير ولأدراكم
به فجعلها لاما دخلت على ادراكم وادراكم في جميع القرآن ابو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وروي في الشواذ عن ابن عباس
والحسن ولا ادرأتكم به الحجة قال ابو علي حكى سيبويه دريته ودريت به والاكثر في الاستعمال بالياء ويبين ذلك

ما ادريكم

قوله ولا ادريكم به لو جاء على اللغة الاخرى لكان ولا ادريكم وقال الدرية كالعطلة والشعرة وهي مصادر ويراد بها ضرب من العلم
واما الدراية فكالهداية والدلالة وكان الدراية الثاني والحمل العلم التي على هذا المعنى ما يصرف من هذه الكلمة انشد
ابو زيد: فان غزالك الذي كنت تدري * اذا شئت ليث خادر بين اسل * وتدري اي تختل ومنه الدرية في قول الكثير
الناس والجمل الذي يستتر به الصايد من الوحش كانه يختل به ودارت الرجل لاينته وخاتلته واذا كان للدر على هذا
فالداري في وصف القديم سبحانه لا يسوغ فاما في قول الراجز * لاهم لا ادري وانت الداري * فلا يكون حجة في جواز كل
لانه استعمال ذلك لما تقدم من قول لا ادري كما جاء في اعتدي عليكم فاعتدوا عليه وان تسخروا منا فانا نسخر منكم وايضا
فان الاعراب يذكرون اشياء يمتنع جوازها كما قالوا * لاهم ان كنت الذي بعهدي * ولم يغيرك الامور بعدي * وقال
الاخر لوها فكد اسه على جملة فالهمزة على ما حكي عن الحسن وغيره فلا وجه له لين الدرا الدمع قال ابن جني يجوز ان يكون
لها وجه وان كانت فيه ضعيفة وهو ان يكون اراد ولا ادريتكم به ثم ان قلب الياء الفا لانفتاح ما قبلها وان كانت
ساكنة كقولهم في ييلس يابس وييس ياس وقال قطرب ان لغة عقيل في اعطيتك ان يقولوا اعطاتك ثم همز الالف
على لغة من قال في الباز البأز وفي العالم والخاتم والتابل العألم والخأتم والتأبل ومن قرأ ادريكم به فمعناه ولا اعلمكم الله به
فيكون نفيا للتلاوة واثباتا للعلم وعلى قراءة الجماعة يكون نفيا للامرين جميعا **اللغة** التلقاء جهة مقابلة
للشيء الا انه قد يستعمل ظرفا فيقال هو تلقاه كما يقال هو حذاه وقبالته وتجاهه وازاه والعمر بفتح العين وسكون
الميم والعمر بضمها البقاء اذا استعمل في القسم فالفتح لا غير **النزول** قيل نزلت في خمسة نفر عبد الله بن امية المخزومي والوليد
بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هاشم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله
ايت بقران ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وهبل وليس فيه عيبها او بدله تكلم به من تلقاء نفسك عن مقاتل
وقيل نزلت في المستهزئين قالوا يا محمد ايت بقران غير هذا فيه ما يسالك عن الكلبي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن مشركي قريش
فقال واذا تتلى عليهم اياتنا المنزلة في القران بينات اي واضحات في الحلال والحرام وساير الشرايع وهي نصب على الحال قال
الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يؤمنون بالبعث والنشور فلا يخشون عذابنا ولا يطمعون في ثوابنا ايت بقران غير هذا
الذي تتلوه علينا او بدله فاجعله على خلاف ما تقراه والفرق بينهما ان الاتيان بغيره يكون معه وتبديله لا يكون
الا برفعه وقيل معنى قوله بدله غير احكامه من الحلال والحرام ارادوا بذلك زوال الحظر عنهم وسقوط الامر منهم وان يخلي
بينهم وبين ما يريدونه قل يا محمد ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي اي من جهة نفسي ومن ناحية نفسي ولانه
معجز فلا اقدر على الاتيان بمثله ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم في اتباع غيره عذاب
يوم عظيم اي يوم القيمة واستدل بهذه الاية على ان نسخ القران بالسنة لا يجوز وهذا بعيد لانه اذا نسخ القران بالسنة
وما يقوله النبي صلى الله عليه وآله فانه يقول بالوحي من الله فلم ينسخ القران ولم يبدله من قبل نفسه بل يكون تبديله

من

من قبل الله تعالى ولكن لا يكون قرانا ويؤيد ذلك قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قل يا محمد لو شاء الله
ما تلوته عليكم معناه لو شاء الله ما تلوت هذا القران عليكم بل كان لا ينزله علي ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم الله بان
لا ينزله علي فلا اقراه عليكم فلا تعلمونه فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اي فقد مكثت واقمت بينكم دهرا طويلا من قبل
انزال القران لم اقراه عليكم ولا ادعيت نبوة حتى اكرمني الله به افلا تعقلون افلا تتفكرون فيه بعقولكم فتعلموا ان
المصلحة فيما انزل الله دون ما تقترحونه قال علي بن عيسى العقل هو العلم الذي يمكن به الاستدلال بالشاهد على
الغايب والناس يتفاضلون فيه بالامور المتقاربة فبعضهم اعقل من بعض اذا كان اقدر على الاستدلال من بعض
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم ممن اخترع على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون اي المشركون
عن الحسن فان قيل اليس من ادعى الربوبية اعظم ظلما من ادعى النبوة قلنا ان المراد بقوله من افترى على الله كذبا من
كفر بالله تعالى فقد كفر بالله تعالى فقد دخل فيه من ادعى الربوبية وغيره من انواع الكفار فكانه قال لا احد اظلم من
الكافر **قوله تعالى** ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون
الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة
سبقت من ربك لقضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه فقل انما الغيب لله فا
نتظروا اني معكم من المنتظرين ثلث ايات **القراءة** قرا تشركون بالتاء اهل الكوفة غير عاصم وكذلك في النحل في موضعين
وفي الروم والباقون كل ذلك بالياء **الحجة** من قرا بالتاء فلقوله اتنبئون الله بما ومن قرا بالياء احتمل وجهين احدهما
على قل كانه قيل قل انت سبحانه وتعالى عما يشركون والوجه الاخر ان يكون هو سبحانه نزه نفسه عما افتروه فقال ذلك **المعنى**
ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم اي ويعبدون هؤلاء المشركون
الاصنام التي لا تضرهم ان يتركوا عبادتها ولا ينفعهم ان عبدوها فان قيل كيف ذمهم على عبادة الصنم الذي لا يضر
انه لو نفع وضر لكان لا يجوز ايضا عبادته قلنا عبادة من لا يقدر على اصول النعم وان قدر على النفع والضر اذا كان قبيحا
فمن لا يقدر على النفع والضر اصلا لانه جماد يكون عبادته اقبح واشنع فلذلك خصه بالذكر ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم قالوا انا نعبد هذه الاصنام لتشفع لنا عند الله وان الله اذن لنا في عبادتها
وانه سيشفعها فينا في الاخرة وتوهموا ان عبادتها اشد في تعظيم الله سبحانه من قصده تعالى بالعبادة فجمعوا بين قبيح
القول وقبيح الفعل وقبيح التوهم وقيل معناه هؤلاء شفعاؤنا عند الله في الدنيا لاصلاح معاشنا عن الحسن قال
لانهم كانوا لا يقرون بالبعث بدلالة قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت قل اتنبئون الله بما لا يعلم
في السموات ولا في الارض امر سبحانه نبيه عليه السلام ان يقول لهم على وجه الالزام اتخبرون الله بما لا يعلم من حسن عبادة
الاصنام وكونها شافعة لان ذلك لو كان صحيحا لكان تعالى به عالما ففي نفي علمه بذلك نفي المعلوم ومعناه انه ليس في السموات

ولا في الارض الذي غير الله ولا احد يشفع لكم يوم القيمة وقيل معناه اتخبرون الله بشريك او شفيع لا يعلم شيا كما قال
ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموت والارض شيا سبحانه وتعالى عما يشركون اي تنزه الله
سبحانه وتعالى عن ان يكون له شريك في استحقاق العبادة وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فيه
اقوال احدها ان الناس كانوا جميعا على الحق وعلى دين واحد فاختلفوا في الدين الذي كانوا مجتمعين عليه
ثم قيل انهم اختلفوا على عهد آدم وولده عن ابن عباس والسدي ومجاهد والجبائي وابي مسلم ومتى اختلفوا
قيل عند قتل احد بنيه اخاه وقيل اختلفوا بعد موت آدم عليه السلام لانهم كانوا على شرع واحد ودين واحد الى
زمن نوح عليه السلام وكانوا عشرة الاف فروق ثم اختلفوا عن ابي روق وقيل كانوا على ملة الاسلام من لدن
ابراهيم الى ان عمرو بن لحي وهو اول من غير دين ابراهيم وعبد الصنم في العرب ويدل على صحة هذه الاقوال قراءة عبد الله يعرو صح
وما كان الناس الا امة واحدة على هدى فاختلفوا عنه وثانيها ان الناس كانوا امة واحدة مجتمعين على الشرك
والكفر عن ابن عباس والحسن والكلبي وجماعة ثم اختلف هولاء فقيل كانت امة كافرة على عهد ابراهيم ثم اختلفوا وتفرقوا
فمنهم مومن ومنهم كافر عن الكلبي وقيل كانت كذلك منذ وفاة آدم الى زمن نوح عليه السلام عن الحسن وقيل اراد
العرب الذين كانوا قبل مبعث النبي فانهم كانوا مشركين الى ان بعث النبي صلى الله عليه السلام فامن به قوم وبقي اخرون
على الشرك وسئل عن هذه فقيل كيف يجوز ان يطبق اهل عصر على الكفر حتى لا يوجد مومن يشهد عليهم والله يقول
الحق فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد واجيبوا عن ذلك بانه يجوز ان يكون اهل كل عصر وان لم يخلوا عن مومن
يشهدون عليهم فربما يقلون في عصر وانما يتبع الاسم الاعم وعلى هذا ينقلب دار الاسلام ودار الكفر وفي تفسير الحسن
ما كان الناس الى مبعث نوح عليه السلام الا امة كافرة الا الخاصة فان الارض لا تخلوا عن ان يكون لله فيها
حجة وثالثها ان الناس كانوا خلقوا على فطرة الاسلام ثم اختلفوا في الاديان ولولا كلمة سبقت من ربك من
انه لا يعاجل العصاة بالعقوبة انعاما عليهم في التاني بهم لقضي بينهم اي فصل بينهم فيما فيه يختلفون اي باهلاك
العصاة ونجي المومنين لكنه اخرهم الى يوم القيمة تفضلا منه اليهم وزيادة في الانعام عليهم ثم حكى سبحانه عن هولاء
الكفار تعالى ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه اي هلا انزل على محمد اية من ربه يضطر الخلق الى المعرفة بصدقه
فلا يحتاجون معها الى النظر والاستدلال ولم يطلبوا معجزة تدل على صدقه لانه عليه السلام قد اتاهم بالمعجزات
الدالة على نبوته وانما لم يجبهم الله الى ما التمسوه الا ان التكليف يمنع من الاضطرار الى المعرفة فان الغرض
بالتكليف التعرض للثواب ولو كانت المعرفة ضرورة لما استحقوا ثوابا وكان يكون ذلك نقضا للغرض فقل انما
الغيب لله معناه فقل يا محمد ان الذي يعلم الغيب ويعلم مصالح الامور قبل كونها هو الله العالم لنفسه يعلم
الاشيا قبل كونها وبعد كونها لا يخفى عليه خافية فيعلم ما في انزال الاية صلاح فينزله ويعلم ما ليس في انزاله صلاح فلا

ينزله

ينزله وكذلك الاية التي اقترحتموها في هذا الوقت لما في ذلك من جنس التدبير فانتظروا عقاب الله تعالى بالقهر
والقتل في الدنيا والعقاب في الاخرة اني معكم من المنتظرين لمن الله تعالى وعدني النصرة عليكم وقيل معناه فانتظروا وا
اذلال الكفر للكافرين فاني منتظر اعزاز المومنين قوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا
لهم مكر في اياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وجاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا
الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجيهم اذا هم يبغون في الارض بغير
الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبيكم بما كنتم تعملون ثلاث ايات
القراءة قرا روح وزيد عن يعقوب وسهل يمكرون بالياء والباقون بالتاء وقرا ينشركم بالنون والشين
من النشر ابو جعفر وابن عامر والباقون يسيركم بالسين والياء من التسيير وقرا حفص وحده متاع بالنصب
والباقون بالرفع الحجة من قرا يمكرون بالياء فلقوله اذا لهم مكر في اياتنا ومن قرا بالتاء فللخطاب اي قل
لهم يا محمد ان رسلنا تكتب ما تمكرون ومن قرا ينشركم فلقوله قوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقوله
سيروا في الارض ويقال سار الدابة وسيرته وسيرته قال لا تجزعن من سنة انت سرتها وقال لبيد
فسيان حرب ان تنوء بحربه وقد يقبل الضيم الذليل المسير ومن قرا ينشركم فحجته قوله وبث منها رجالا
كثيرا ونساء وقوله وما بث فيهما من دابة والبث التفريق والنشر في المعنى واما متاع الحيوة الدنيا فقد
قال الزجاج من رفع فعلى وجهين احدهما ان يكون متاع الحيوة خبرا لقوله بغيكم والاخر ان يكون خبر المبتدا
على انفسكم ومتاع الحيوة الدنيا على اضمار هو ومن نصب فعلى المصدر اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا وقال ابو
علي قوله على انفسكم يحتمل تاويلين احدهما ان يكون متعلقا بالمصدر لان فعله يتعدى بهذا الحرف الا ترى الى
قوله بغى بعضنا على بعض ثم بغي عليه وانه كان الجار من صلة المصدر كان الخبر متاع الحيوة الدنيا فيكون معناه
بغي بعضكم على بعض متاع في الدنيا وليس مما يقرب الى الله ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف فيكون خبرا للمصدر
وفيه ذكر يعود اليه فيكون كقوله الصلوة في المسجد ويكون المصدر مضافا الى الفاعل ومفعوله محذوفا
والمعنى انما بغي بعضكم على بعض عايدا على انفسكم ويكون كقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله ونصب احتمل
النصب وجهين احدهما ان يكون على من صلة المصدر ويكون الناصب لمتاع هو المصدر الذي هو البغي
ويكون خبر المبتدا محذوفا وحسن حذفه لطول الكلام وان بغيكم يدل على يبغون فحسن الحذف لذلك وهذا
الخبر لو اظهرته لكان يكون مكروه او مذموم او منهي عنه ونحو ذلك والاخر ان يكون على انفسكم خبر المبتدا
فيكون متاع منصوبا على وجهين احدهما يتمتعون متاعا فيدل انتصاب المصدر عليه والاخر ان يضمر تبغون

لس مايجري مجرى ذكره وقد تقدم كانه لو اظهره لكان يبغون متاع الحيوة الدنيا فيكون مفعولاً له ويجوز ان يتعلق
المصدر بالمصدر في قوله انما بغيكم وقد جعلت خبر القول انما بغيكم لفصلك بين الصلة والموصول **اللغة** السير
التحرك في جهة يمتد كالسير الممدود والبر الارض الواسعة التي تقطع من بلد الى بلد ومنه البر لاتساع الخير به
والبحر مستقر الماء الواسع حتى لا يرى من وسطه حافتاه والفلك السفن وسميت فلكا لدورانها في الماء واصله
الدور ومنه فلكة المغزل وتفلك ثدي الجارية اذا استدار والفلك يكون جمعا وواحدا وهو هنا جمع والعاصف الريح
الشديدة وعصفت الريح فهي عاصف وعاصفة قال حتى اذا عصفت ريح مرفوعة فيها قطار ورعد صوته زجل
الاعراب جواب اذا الاولى جواب الثانية وانما جعل اذا جوابا لكونها بمعنى الجملة لما فيها من معنى المفاجاة وهي
ظرف مكان وهي كقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ومعناه ان يصبهم سيئة قنطوا واذا
اذقنا الناس رحمة مكروا وجرين بهم ابتدا الكلام خطاب بعده الاخبار عن غايب لان كل من اقام الغايب مقام من
يخاطب جاز له ان يرده الى الغايب قال كثير اسيئي بنا او احسني لاملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت وقال عنترة
شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم وقوله فلما انجاهم اذا هم يبغون **المعنى** فلما انجاهم
بغوا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن ذميم فعالهم فقال واذا اذقنا الناس رحمة يريد بالناس الكفار فهو عموم يراد به
الخصوص من بعد ضراء مستهم اي راحة ورخاء بعد شدة وبلاء وحقيقة الذوق انما يكون فيما له طعم يوجد طعمه في الفم
وانما قال اذقناهم الرحمة على طريق البلاغة لشدة ادراك الحاسة اياها اذا لهم مكر في اياتنا اي فهم يحتالون لدفع آياتنا
بكل ما يجدون السبيل اليه من شبهة او تخليط في مناظرة او غير ذلك من الامور الفاسدة وقال مجاهد مكرهم
استهزاؤهم وتكذيبهم قل يا محمد لهم الله اسرع مكرا اي اقدر جزاء على المكر ومعناه ان ما ياتيهم من العقاب اسرع
مما اتوه من المكر اي اوقع في حقه وقيل ان مكره سبحانه انزال العقوبة بهم من حيث لا يشعرون ان رسلنا يعني الملائكة
الحفظة يكتبون ما تمكرون اي بما تدبرون من سوء التدبير وفي هذا غاية الزجر والتهديد من وجهين احدهما انه
يحفظ مكرهم والاخر اذا قدر على جزائهم واسرع فيه ثم امتن الله سبحانه على خلقه بان عدد نعمه التي يفعلها بهم في كل حال
فقال هو الذي يسيركم في البر والبحر اي يمكنكم من السير في البر والبحر بما هيا لكم من آلات السير وهو خلق الدواب
وتسخيرها لكم لتركبوها في البر وتحملوا عليها اثقالكم وخلق السفن في البحر وارسال الرياح المختلفة التي تجري بالسفن في
الجهات المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك خص الخطاب براكب البحر اي اذا كنتم راكبي السفن في البحر وجرين بهم بريح اي وجرت
السفن بالناس لما ركبوها عدل عن الخطاب الى الاخبار عن الغايب تصرفا في الكلام على انه يجوز ان يكون خطابا لمن كان
في تلك الحال واخبارا لغيرهم من الناس بريح طيبة اي بريح لينة يستطيبونها وفرحوا بها اي سروا بتلك الريح لانها
تبلغهم عن ابي مسلم وقيل فرحوا بالسفينة حيث حملتهم وامتعتهم جاءتها ريح عاصف اي جاءت السفينة ريح عاصف
مقصودهم
شديدة

شديدة الهبوب هائلة وجاءهم الموج من كل مكان من البحر والموج اضطراب البحر ومعناه وجاء راكبي البحر الامواج
العظيمة من جميع الاماكن وظنوا انهم احيط بهم اي وايقنوا انهم دنوا من الهلاك وقيل غلب على ظنهم انهم سيهلكون
لما احاط بهم في الامواج دعوا الله عند هذه الشدايد والاهوال والتجؤوا اليه ليكشف ذلك عنهم مخلصين له الدين
اي على وجه الاخلاص في الاعتقاد ولم يذكروا الاوثان والاصنام لعلمهم بانها لا تنفعهم هاهنا شيئا وقالوا لئن
انجيتنا من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين اي من جملة من يشكرك على نعمك وقوله وجاءتها ريح عاصف جواب قوله
اذا كنتم في الفلك وقوله دعوا الله جواب قوله وظنوا انهم احيط بهم فلما انجاهم اي خلصهم الله تعالى من ذلك اذا
هم يبغون في الارض بغير الحق اي يعلون فيها بالمعاصي والفساد ويشتغلون بالظلم على الانبياء وعلى المسلمين يا ايها
الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا اي بغي بعضكم على بعض وما تنالونه به متاع في الدنيا وانما تنتفعون
به في العاجلة وايثارها على ما يقرب الى الله من الطاعات وقد مر بيانه ثم الينا مرجعكم في الآخرة فننبئكم بما كنتم تعملون
اي نخبركم باعمالكم لانا اثبتناها عليكم وهي كلمة تهديد ووعيد **النظم** قيل انما اتصل قوله هو الذي يسيركم الاية
بما قبله لانه تفسير لبعض ما اجمل في الاية المتقدمة التي هي قوله واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم عن
ابي مسلم وقيل انه يتصل بما تقدم في السورة من دلايل التوحيد فكانه قال الحكيم الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهو الذي
يسيركم **قوله تعالى** انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والا
نعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها
حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ايتان **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج والشعبي وابي العالية ونصر بن عاصم والحسن بخلاف وازينت وقراءة بن عثمان
وازيانت **الحجة** اما ازينت فان اصله تزينت فادغمت التاء في الزاء وسكنت الزاء فاجتلبت لها الف الوصل واما
ازينت فانه على افعلت اي جاءت بالزينة وازينت اجود بالعربية لان ازينت الاجود ضد ازانت مثل اقال واباع واما ازيانت
فوزنه افعالت واصله ازيانت مثل ادهامت واسوادت الا انه كره التقاء الساكنين فحرك الالف فانقلبت همزة كقول
كثير وللارض اما سودها فتجللت بياضا واما بيضها فادهامت **اللغة** الزخرف كمال حسن الشيء وبقال زخرفته
اذا حسنته ومنه زخرفت الجنة لاهلها اي زينت بحسن الالوان وعني بالمكان المقام به والمغاني المنازل قال النابغة
غنيت بذلك اذ هم لك جيرة منها بعطف رسالة وتودد والدعا طلب الفعل بما يقع لاجله والداعي الى الفعل خلاف الصارف
عنه والفرق بين الدعا والامر ان في الامر ترغيبا في الفعل وزجرا عن تركه وله صيغة تنبي عنه وليس كذلك الدعا وكلاهما طلب
وايضا فان الامر يقتضي ان يكون المامور دون الآمر في الرتبة والدعا يقتضي ان يكون فوقه **المعنى** لما تقدم ما يوجب
الترغيب في الآخرة والتزهيد في الدنيا عقبه سبحانه بذكر صفة الدارين فقال انما مثل الحيوة الدنيا اي صفة الحيوة

الدنيا او شبهة الحيوة الدنيا في سرعة فنايها وزوالها كماء انزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به اي بذلك المطر نبات الارض لان المطر يدخل في خلل النبات فيختلط به وقيل معناه فاختلط به اي بسببه بعض النبات بالبعض فاختلط مما ياكل الناس مما ياكل الانعام وما نقتات بما يتفكه به ثم فصل ذلك فقال مما ياكل الناس والانعام كالحشيش وساير انواع المراعي وقد مر في المشبه والمشبه به في الاية اقوال احدها انه تعالى شبه الحيوة الدنيا كالحبوب والثمار والزروع بالماء فيما يكون به الانتفاع ثم الانقطاع وثانيها انه شبهها بالنبات على ما وصفه بالاغترار به ثم المصير الى الزوال عن الجبائي وابي مسلم وثالثها انه شبه الحيوة الدنيا بحيوة مقدرة على هذه الاوصاف حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي حسنها وبهجتها بانواع الالوان واجناس النبات وغير ذلك وازينت اي تزينت في عين رائيها وظن اهلها انهم مالكوها انهم قادرون عليها اي على الانتفاع بها ومعناه بلغنا المبلغ الذي ظن اهلها انهم يحصدونها ويقدرون على غلتها او ادامها اتاها امرنا ليلا او نهارا اي اتاها عذابنا من جراد او برد وقيل معناه اتاها حكمنا وقضاونا بالهلاك او تلافهم فجعلناها حصيدا اي محصودة ومعناه مقطوعة مقلوعة واهية يابسة كان لم تغن بالامس اي كان لم تكن عليها تلك الصفة بالامس ومعناه كان لم يكن ولم يوجد من قبل كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون فيها فيعتبرون بها ولما بين سبحانه ان الدنيا تنقطع وتفني بالموت من قبل كذلك كما يفني هذا النبات بفنون الافات ونبه على التوقع بزوالها والتحرز عن الاغترار باموالها رغب عقيبه في الاخرة فقال والله يدعو الى دار السلام قيل ان السلام هو الله فان الله يدعو الى داره وداره الجنة عن الحسن وقتاده وقيل دار السلام الدار التي يسلم فيها من الافات عن الجبائي والسلام والسلامة واحد مثل الرضاع والرضاعة قال يحيا بالسلامة ام بكر وهل لك بعد رهطك من سلام وقيل سميت الجنة دار السلام لان اهلها يسلم بعضهم على بعض والملائكة تسلم عليهم ويسلم عليهم ربهم فلا يسمعون الا سلاما ولا يرون الا سلامه ويعضده تحيتهم فيها سلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم قيل يهدي من يشاء الى الايمان والدين الحق بالتوفيق والتيسير والالطاف وقال الجبائي يريد به نصب الادلة لجميع المكلفين دون الاطفال والمجانين وقيل معناه يهدي من يشاء في الاخرة الى طريق الجنة الذي يسلكه المومنون ويعدل عنه الكافرون الى النار قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آيتان القراءة قرا ابن كثير والكسائي ويعقوب وسهل قطعا ساكنة الطاء والباقون بفتحها الحجة القطع جمع قطعه من الليل والقطع الجزء من الليل الذي فيه ظلمة اللغه الرهق لحاق الامر ومنه راهق الغلام اذا لحق الرجال ورهقه في الحرب ادركه قال الازهري الرهق اسم من الارهاق

قطعا ه

اجو

وهو ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه ومنه سارهقه صعودا والكسب اختلاف النفع والجزا المكافاة والقتر الغبار والقترة الغبرة والقتار الدخان ومنه الاقتار في المعيشة الاعراب والمعنى جزاء سيئة في ارتفاعه وجهان احدهما ان يكون مبتدا وخبره بمثلها على زيادة الباء في قول ابي الحسن كانه وجد في مكان آخر وجزاء سيئة سيئة مثلها ويجوز ان يكون الباء متعلقة بخبر محذوف تقديره جزاء سيئة كاين بمثلها كما انك تقول امري بيدك وما اشبه ذلك والاخر ان يكون فاعلا باضمار فعل تقديره استقر لهم جزاء سيئة بمثلها ثم حذف استقر فبقي لهم جزاء سيئة مبتداء والخبر محذوف بتقديره لهم جزاء سيئة بمثلها اي وجزاء سيئة بمثلها كاين هذا قد اجازه ابو الفتح قوله ترهقهم عطف على كسبوا وجاز ان يفصل بينهما بقوله جزاء سيئة بمثلها لانه من الاعتراض الذي يبين الاول ويسدده ويثبته وقوله مظلما قال ابو علي ان اجريته على قطع ساكنة الطاء فيحتمل نصبه وجهين احدهما ان يكون صفة لقطع على قياس قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك وصفة الكتاب بالمفرد كما وصفه بالجملة واجريته على النكرة والاخر ان يكون حالا من الذكر الذي في الظرف يعني قوله من الليل فان اجريته على قطع مفتوحة الطاء لم يكن صفة ولا حالا من الذكر الذي في قوله من الليل ولكن يكون حالا من الليل والعامل في الحال ما يتعلق به من الليل وهو الفعل المعول ومثل ذلك في ارادة الوصف بالشي لذلك قول الشاعر ودوية مثل السماء اعتسفتها وقد صبغ الليل الحصى بسواد اي سود لها الظلمة وقال غيره يجوز ان يكون مظلما صفة لقطع على قول الشاعر لو ان مدحة حي تنشر احدا احيا اباكن يا ليلي الاماديح المعنى ثم بين سبحانه اهل دار الاسلام فقال للذين احسنوا الحسنى ومعناه للذين احسنوا العمل واطاعوا الله في الدنيا اجرا على ذلك الحالة الحسنى والمنزلة الحسنى وهي الحالة الجامعة للذات والنعيم على اكمل ما يكون وافضل ما يمكن وهي تانيث الاحسن وزيادة ذكر في ذلك وجوه احدها ان الحسنى الثواب المستحق والزيادة التفضل على قدر المستحق على قدر طاعاتهم من الثواب وهي المضاعفة المذكورة في قوله فله عشر امثالها عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده وثانيها الزيادة هي ان ما اعطاهم الله تعالى في الدنيا من النعم لا يحاسبهم بها في الاخرة عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وثالثها ان الزيادة غرفة من لولوة واحدة لها اربعة ابواب عن علي عليه السلام وقيل الزيادة ما ياتيهم في كل وقت من فضل الله مجددا ورابعها الزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى وروي ذلك عن ابي بكر وابي موسى الاشعري وغيرهما وقد بين الله سبحانه الزيادة في موضع آخر بقوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ولا يرهق وجوههم قتر اي ولا يلحق وجوههم سواد عن ابن عباس وقتادة وقيل غبار وذلة اي هوان وقيل كآبة وكسوف عن قتاده وروى الفضل بن يسار عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما من عين ترقرقت بمائها الا حرم الله ذلك الجسد على النار فان فاضت من خشيته لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مر معناه والذين كسبوا

السيئات اي كسبوا وارتكبوها جزاء سيئة بمثلها يعني يجزون مثل اعمالهم بمقدارها يستحق عليها من غير زيادة لان الزيادة على قدر المستحق من العقاب ظلم وليس كذلك الزيادة على قدر المستحق من الثواب لان ذلك تفضل يحسن فعله ابتداء فالمنكر هنا مقدار المستحق من غير زيادة ولا نقصان وترهقهم ذلة اي يلحقهم هوان وذلك لان العقاب مقارن للاهانة والاذلال ما لهم من الله من عاصم اي ما لهم من حافظ ومانع يدفع عقاب الله عنهم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اي كانما البست وجوههم ظلمة الليل والمراد وصف وجوههم بالسواد كقوله سبحانه ويوم القيمة ترى الذين كفروا وجوههم مسودة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر المراد **قوله تعالى** ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك

الحوم (?) تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ثلاث آيات **القراءة** قرا تتلوا بالتاء اهل الكوفة غير عاصم وروح وزيد عن يعقوب والباقون تبلوا بالباء **الحجة** قال ابو علي من قرا تبلوا فمعناه يختبر من قولهم البلاء ثم الثنا عن علم بقدر ما يوجبه ومعنى اختبارها ما اسلفت انه قد خبر او شر او جوزي عليه كما قال فمن يعمل مثقال ذرة الى اخره ومن عمل صالحا فلنفسه وغير ذلك من الاي ومن قرا تتلوا فانه من التلاوة التي هي القراءة دليله قوله فاولئك يقرؤون كتابهم وقوله اقرا كتابك ويكون تتلو تتبع من قولهم تلى الفريضة النفل اذا اتبعها لنفل قال على ظهر عادي كان ارومة رجال يتلون الصلوة قيام فيكون المعنى تتبع كل نفس ما اسلفت من حسنة او سيئة قال جعلت نفسي تستليني ولااعب تتبع القرين **اللغة** التزييل التفريق ماخوذ من قولهم زالت الشيء عن مكانه ازيله وزيلته للكثرة من هذا اذا نحيته عن مكانه وزايلت فلانا اذا فارقته هنالك اي في ذلك المكان وهو ظرف فهنا للتقريب وهناك للبعيد وهنالك لما بينهما قال زهير هنالك ان تستخبلوا المال تخبلوا وان يسالوا يعطوا وان ييسروا يغلوا والاسلاف تقديم امر لما بعده فمن اسلف الطاعة لله جوزي بالثواب ومن اسلف المعصية جوزي بالعقاب **الاعراب** جميعا نصب على الحال مكانكم قال الزجاج هو منصوب على الامر والمعنى انتظروا مكانكم حتى نفصل بينكم والعرب تتوعد فتقول مكانك وانتظر فهي كلمة جرت على الوعيد واقول ان الصحيح عند المحققين ان مكانك ودونك من اسماء الافعال فيكون ههنا اسما لاثبتوا مبنيا على الفتح وليس بمنصوب نصب الظروف ولم يكن له محل من الاعراب اذ هو حرف الخطاب وانتم رفع تاكيد للضمير في مكانكم وشركاؤكم عطف عليه وهذا كما تقول في عليكم زيدا ان كان حرف الخطاب لا محل له من الاعراب فهي ههنا اسم للفعل وليس بحرف وكفى بالله شهيدا قال الزجاج شهيدا منصوب على التمييز ان شئت وان شئت على الحال ان كنا بمنزلة ما للنفي اي ما كنا عن عبادتكم الا غافلين قال الزجاج

واقول

واقول ان الصحيح ان هذه هي المخففة من الثقيلة يلزمها اللام ليفرق بينها وبين النافية والتقدير انا كنا عن عبادتكم غافلين وهنالك منصوب بتبلوا الا انه غير متمكن واللام زايدة كسرة لالتقاء الساكنين **المعنى** ولما تقدم ذكر الجزاء بين الله سبحانه وقت الجزاء فقال ويوم نحشرهم جميعا اي نحشر الخلايق اجمعين اي نجمعهم من كل اوب الى الموقف ثم نقول للذين اشركوا في عبادتهم مع الله غيره في اموالهم فقالوا هذا لله وهذا لشركائنا مكانكم انتم وشركاؤكم اي اثبتوا والزموا مكانكم انتم مع شركائكم يعني الاوثان فقد صحبتموهم في الدنيا فاصحبوهم في الحشر وقيل معناه اثبتوا حتى تسالوا لقوله وقفوهم انهم مسؤولون فزيلنا بينهم اي فميزنا وفرقنا بينهم في الملة فسالنا الانام على حدة لم عبدتم الاصنام وسالنا الاصنام على حدة لم عبدتم وباي سبب عبدتم وهذا توبيخ وتبكيت عن الحسن ومثله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وقيل معناه فزيلنا بينهم وبين الاوثان فتبرا منهم الشركاء وانقطعت اسبابهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون اي يحييهم الله وينطقهم فقالوا ما كنا نشعر انكم ايانا تعبدون عن مجاهد وقيل ان شركاؤهم الذين كانوا يعبدونهم من الشياطين وقيل هم الملائكة الذين كانوا يعبدونهم من دون الله وفي كيفية جحدهم لعبادتهم اياهم قولان احدهما انهم يقولون ذلك على وجه الاهانة بهم بالرد عليهم اي ما اعتذرنا بذلكم والاخوان المراد انكم لم تعبدونا بامرنا ودعائنا ودواعينا ولم يريدوا انهم لم يعبدوهم اصلا لان ذلك كذب ولا يجوز ان يقع في الاخرة لكونهم ملجئين الى ترك القبيح عن الجبائي وهذه الاية نظير قوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الاية فكفى بالله شهيدا اي فاصلا للحكم بيننا وبينكم ايها المشركون ان كنا عن عبادتكم لغافلين هو معناه وهذا اذا كان المراد به الملائكة فانهم ما ادعوا انهم غافلون لانهم لم يشعروا بذلك ولا امروا به وان كان المراد الاصنام فلم يكن لها حس ولا علم وهذا غاية في الزام الحجة حيث اختاروا للعبادة من لم يدعهم اليها ولا شعر بها هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت اي في ذلك المكان في تلك الحال او في ذلك الوقت الذي تختبر وتعلم كل نفس ما قدمت من خير او شر وتراجزاه وعلى القراءة بالتاء تقرا كل نفس كتاب عملها او تتبع كل نفس جزاء عملها وجزاء ما قدمته وردوا الى الله مولاهم الحق اي ردوا الى جزاء الله والى الموضع الذي لا يملك احد فيه الحكم الا الله الذي هو مالكهم وسيدهم ومتولي امورهم والحق صفة الله وهو القديم الدائم الذي لا يفنى وما سواه يبطل وقيل الحق هو الذي يكون معنى اللفظ حاصلا له على الحقيقة فالمراد جلاله هو الحق لان معنى الالهية حاصل له على الحقيقة وضل عنهم ما كانوا يفترون اي بطل وهلك عنهم ما كانوا يدعونه بانهم من الشركاء مع الله تعالى **قوله تعالى** قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون ثلاث ايات **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر كلمات ههنا وفي اخرها على الجمع وكذلك في سورة المؤمن والباقون على التوحيد **الحجة**

كل ٢٩

تنازعوا ... ويكون ... بالعقل ... حتى لا ... والسلام ...

قال ابو علي من قرا علي التوحيد احتمل وجهين احدهما ان يكون جعل ما اوعد به الفاسقون كلمة وان كان في الحقيقة كلمات لانهم قد يسمون القصيدة كلمة والخطبة كلمة والاخر ان يكون كلمة ربك الذي يراد بها الجنس كما اوقع اسم الجنس على بعضه في قوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل وقول الشاعر ببطن شريان يعوي عنده الذيب واما من جمع فانه جعل الكلم التي اوعدوا بها كل واحدة منها كلمة ثم جمع فقال الكلمات وكلاهما وجه الاعراب كذلك حقت كلمة الكاف في موضع نصب اي مثل افعالهم جازاهم ربك في قوله انهم لا يؤمنون بدل من كلمة ربك اي حق عليهم انهم لا يؤمنون ويجوز ان يكون على تقدير حقت عليهم الكلمة لانهم لا يؤمنون ويكون الكلمة ما وعدوا به من العقاب

المعنى ثم قرر سبحانه ادلة التوحيد والبعث عليهم فقال قل يا محمد لهولاء الكفار من يرزقكم من يخلق لكم الارزاق من السماء بانزال الغيث والمطر ومن الارض باخراج النبات وانواع الثمار والرزق في اللغة هو العطاء الجاري يقال السلطان للجند الان كل رزق فان الله هو الرازق به لانه لو لم يطلقه على يد ذلك الانسان لم يحي منه شي فلا يطلق اسم الرازق الا على الله ويقيد في غيره كما لا يطلق اسم الرب الا عليه سبحانه ويقيد في غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة ولا يجوز ان يخلق الله حيوانا يريد تبقيته الا ويرزقه لانه اذا اراد بقاه فلا بد له من الغذاء ام من يملك السمع والابصار ومعناه ام من يملك ان يعطيكم الاسماع والابصار فيقويها وينورها ولو شاء لسلب نورها وحسها ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قيل معناه من يخرج من الكافر والكافر من المومن ومن يدبر الامر ومن الذي يدبر الامر في السماء والارض على توجيه الحكمة فسيقولون الله اي فسيعترفون بان الله تع يفعل هذه الامور وان الاصنام لا تقدر عليها افلا تتقون اي فقل لهم عند اعترافهم بذلك فلا تتقون عقابه في عبادة الاصنام وفي الاية دلالة على التوحيد وعلى حسن المحاجة في الدين لانه سبحانه حاج به المشركين وفيها دلالة على انهم كانوا يقرون بالخالق وان كانوا مشركين فان جمهور العقلا يقرون بالصانع سوى جماعة قليلة من ملحدة الفلاسفة ومن اقر بالصانع على هذا صنفان موحد يعتقد ان الصانع واحد لا يستحق العبادة غيره ومشرك وهو ضربان فضرب جعلوا لله شريكا في ملكه يضاده ويناويه وهم الثنوية والمجوس ثم اختلفوا فمنهم من يثبت لله شريكا قديما كالمانوية ومنهم من يثبت لله شريكا محدثا كالمجوس وضرب اخر لا يجعل له شريكا في حكمه وملكه ولكن يجعل له شريكا في العبادة يكون متوسطا بينه وبين الصانع وهم اصحاب المتوسطات ثم اختلفوا فمنهم من جعل الوسايط من الاجسام العلوية كالنجوم والشمس والقمر ومنهم من جعل المتوسط من الاجسام السفلية كالاصنام ونحوها تعالى الله عما يقول الزايغون عن سبيله علوا كبيرا فذلكم الله اشارة الى الاسم الذي وصفه في الاية الاولى بانه الذي يرزق الخلق ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي والكاف والميم للمخاطبين وهم جميع الخلق اخبر سبحانه ان الذي يفعل هذه الاشياء ربكم الحق الذي خلقكم ومعبودكم الذي

له معنى الالهية ويحق له العبادة دون غيره من الاصنام والاوثان فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام يراد به التقرير على موضع الحجة اذ لا يجب الجديد جديدا عن الا قوله بما لا تذكر ما لا يبلغت اليه والمراد به ليس بعد الذهاب عن الحق الا الوقوع في الضلال لانه ليس بينهما واسطة فان ثبت ان عبادته هو الحق ثبت عبادة ما سواه باطل وضلال فانى تصرفون اى فكيف يعدلون عن عبادته مع وضوح الدلالة على انه لا معبود سواه وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون معناه ان الوعيد من الله للكفار بانار في الصحة على بانه ليس بعد الحق الا الضلال وقيل معناه مثل انصرافهم عن الايمان وجبت العقوبة لهم اي جازاهم ربهم بمثل ما فعلوا من الانصراف وهذا في قوم علم الله تعالى انهم لا يؤمنون ومعناه سبق علم ربك في هولاء انهم لا يؤمنون ما يهم لا يؤمنون او لانهم لا يؤمنون وجبت العقوبة عليهم لذلك قوله تعالى قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون ثلاث ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم امن لا يهدي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرا اهل المدينة غير ورش يهدي ساكنة الهاء مشددة الدال وقرا ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وورش وزيد عن يعقوب يهدي بفتح الهاء والياء وتشديد الدال الا ان ابا عمرو اشار الى فتح الهاء من غير اشباع وقرا عاصم غير حماد ويحيى ورويس عن يعقوب يهدي بكسر الياء والهاء والتشديد الحجة قوله يهدي ويهدي ويهدي اصل جميعها يهتدي يفتعل وان اختلفت الفاظها ادغموا التاء في الدال لتقاربهما فانهما من حيز واحد ثم اختلفوا في تحريك الهاء فمن قرا يهدي القى حركة الحرف المدغم وهو التاء على الهاء ومن قرا يهدي بكسر الهاء حرك الهاء بالكسر لالتقاء الساكنين ومن سكن الهاء جمع بين الساكنين ومن شم هنا ولم يكن فالاشمام في حكم التحريك ومن كسر التاء مع الهاء اتبع الياء وما بعدها من الكسر وهو رديء لثقل الكسر في الياء الاعراب فما لكم كيف تحكمون ما ابتداء ولكم خبره وكيف منصوب بقوله تحكمون لا يغني من الحق شيئا يجوز ان يكون قوله شيئا مفعول يغني ويجوز ان يكون في موضع مصدر اي لا يغني من الحق غناء وكذلك قيل في قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا قالوا هو مفعول تجزي وقالوا هو مصدر اي جزاء وكذا قوله ولا يشركون به شيئا وقالوا هو مفعول يشركون وقالوا هو مصدر لا يشركونه اشراكا وكذا قوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا المعنى ثم احتج سبحانه عليهم في التوحيد باحتجاج اخر فقال قل يا محمد لهولاء المشركين هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده اي من هذه الاصنام التي جعلتموها شركاء لله في العبادة وقيل الذين جعلتموهم شركاء في اموالكم كما قال وهذا لشركائنا من يبدؤ الخلق بالانشاء بعد ان لم يكن وهو النشاة الاولى ثم يعيده في النشاة الثانية قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده معناه فان قالوا اين من شركائنا من يقدر عليه او سكتوا فقل انت لهم الله هو الذي يبدء الخلق بان ينشيه على غير مثال ثم يفنيه ثم يعيده يوم القيمة فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن الحق وتعدلون عن الايمان ثم استانف الحجاج فقال قل يا محمد هل من شركائكم من يهدي الى الحق اي هل من هذه الاصنام من يهدي الناس الى الرشد وما فيه الصلاح والنجاة والخير بدلالة ينصبها

دعوة يظهرها فلا بد من ان يجيبوا بلا فقل انت لهم الله هو الذي يهدي الى الحق اي الى طريق الرشاد ويقال هديت الى
الحق وهديت للحق بمعنى واحد افمن يهدي الى الحق معناه افمن يهدي غيره الى طريق التوحيد والرشد احق ان
يتبع امره ونهيه امن لا يهدي احدا الا ان يهدى او لا يهدي هو الا ان يهدى والاصنام لا تهتدي ولا تهدي احدا
وان هديت لانها اموات من حجارة ونحوها ولكن الكلام نزل على انها ان هديت اهتدت لانهم لما اتخذوها الهة
عبر عنها كما يعبر عمن يعقل ووصفت بصفة من يعقل وان لم تكن في الحقيقة كذلك الا ترى الى قوله سبحانه ويعبدون من
دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون وقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد
امثالكم وانما هن اموات والادلة انه قال فادعوهم فليستجيبوا لكم الهم ارجل يمشون بها ام لهم الاية
وكذا قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فاجرى عليه اللفظ كما يجري على من يعلم ويعني بقوله
الا ان يهدى الا بنقله حتى كانه قال ام من لا يهتدي الا ان يهدى حتى يهدى ام من لا يعلم حتى يعلم ومن لا يستدل على شيء
يدل حتى يدل عليه وان كان لو دل وعلم لم يستدل ولم يعلم ولو هدي لم يهتد بين سبحانه بذلك جهلهم وقلة تمييزهم في تسويتهم من لا
يعلم ولا يقدر بالله القادر العالم وقال البلخي لا يهدي ولا يهتدي بمعنى واحد يقال هديته فهدى اي اهتدى وقيل
١ الروسكر ان المراد بذلك الملائكة والجن لا يهتدون اذا هدوا وقيل المراد به المضلون الذين يدعون الى الكفر وقيل ان المعنى
في قوله لا يهدي الا ان يهدى لا يتحرك الا ان يحرك ولا ينتقل الا ان ينقل كقول الشاعر حيث يهدي ساقه قدمه اي يحمل
وقيل معناه الا ان يركب الله فيه آلة التمييز والهداية ويرزقه فهما وعقلا وان هدى حينئذ اهتدى فما لكم قال الزجاج
هذا كلام تام كانه قال اي شيء لكم في عبادة من لا يضر ولا ينفع كيف تحكمون هذا تعجب من حالهم اي كيف تقضون بان هذه
الاصنام الهة وانها تستحق العبادة وقيل كيف تحكمون لانفسكم بما لا توجبه الحجة ولا تشهد بصحته الادلة وما يتبع
ليس مع اكثرهم الا ظنا اي يتبع اكثر هؤلاء الكفار الا الظن الذي لا يجري شيئا من تقليد آبائهم ورؤسائهم ان الظن لا
يغني من الحق شيئا لان الحق انما ينتفع به من علمه حقا وعرفه معرفة صحيحة والظن يكون فيه تجويز ان يكون المظنون
على خلاف ما ظن فلا يكون مثل العلم ان الله عليم بما يفعلون من عبادة غير الله تعالى فيجازيهم عليه وفيه ضرب من التهديد

قوله تعالى وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا بلغ
ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم
من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين اربع ايات **اللغة** القران عبارة عن هذا الكلام الذي هو في
اعلى طبقات البلاغة لما له حسن النظام والجزالة والتقسيم والتفصيل والتبيين نظاير وضده التلبيس والتخليط
والسورة جملة مثل المحيط بآيات الله كما احاط سور البناء بالبناء والاستطاعة حالة للحي يتطاوع بها الجوارح للفعل وهي

ماخوذة

ماخوذة من الطوع والقدرة ماخوذة من القدر فهي بمعنى يمكن ان يوجد بها الفعل وان لا يوجد ليقصر قدره عن
ذلك المعنى **الاعراب** ما كان هذا القران ان يفترى يجوز ان يكون المعنى ما كان هذا القران افتراء فيكون
مصدرا في موضع نصب بانه خبر كان وتصديق عطف عليه اي ولكن تصديق الذي بين يديه لم يقولون ام
هذه المنقطعة وتقديره بل ايقولون وكيف في موضع نصب على انه خبر كان **المعنى** ثم رد الله سبحانه على الكفار قولهم
ائت بقران غير هذا او بدله وقولهم ان النبي افترى هذا القران فقال وما كان هذا القران ان يفترى اي افتراء من دون الله
فاقام ان مع الفعل مقام المصدر بل هو وحي من الله ومتلقى منه ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب كما قال
في موضع آخر مصدقا لما بين يديه وهذا اشارة من الله تعالى بان القران صدق وشاهد لما تقدم من التورية
والانجيل والزبور بانها حق ومن وجه آخر هو شاهد من حيث انه مصدق لها على ما تقدمت بالبشارة به فيها
وقيل معناه مصدق الذي بين يديه في المستقبل من البعث والنشور والحساب والجزاء وتفصيل الكتاب اي تبيين
المعاني المجملة في القران من الحلال والحرام والاحكام الشرعية وقيل معناه وبيان الادلة التي يحتاجون اليها
في امور دينكم لا ريب فيه من رب العالمين اي لا شك فيه انه نازل من عند الله وانه معجز لا يقدر احد على مثله
وهذه غاية في التحدي ام يقولون افتراه هذا تقريع على موضع الحجة بعد مضي حجة اخرى وتقديره بل ايقولون
افتراه فالزمهم على هذا الاصل الفاسد مكان ان ياتوا بمثله وقال لهم فاتوا بسورة مثل سورة منه وقيل
مثله انما التمس من هذا شبه الجنس وادعوا من استطعتم من دون الله اي وادعوا من قدرتم عليه
من دون الله واستعينوا بهم للمعارضة على المعارضة بسورة مثله ان كنتم صادقين في انه هذا القران مفترى من دون
الله وهذا ايضا غاية في التحدي والتعجيز بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي كذبوا بما لم يعلموه من جميع وجوهه لان في
القران ما يعلم المراد منه بدليل ويحتاج الى الفكر والرجوع الى الرسول في معرفة مراده وذلك مثل المتشابه فالكفار لما لم يعرفوا
المراد بظاهره كذبوا به وقيل معناه كذبوا بما لم يحيطوا علما بكيفية نظمه وترتيبه وهذا كما ان الناس يعرفون الفاظ
لجهلهم الشعر والخطب ومعانيها ولا يمكنهم ابداعها لجهلهم بنظمها وترتيبها وقال الحسن معناه بل كذبوا بالقران من غير علم لبطلانه
وقيل معناه بل كذبوا بما في القران من الجنة والنار والبعث والثواب والعقاب ولما ياتهم تاويله اي لم ياتهم بعد حقيقة
ما وعد في الكتاب مما يؤول اليه امرهم من العقوبة وقيل معناه ان في القران شيئا لم يعلموه هم ولا يمكنهم معرفته الا
بالرجوع الى النبي صلى الله عليه وآله فلم يرجعوا اليه وكذبوا به فلم ياتهم تفسيره وتاويله فيكون المعنى بل كذبوا بما لم يدركوا
علمه من القران ولم يأتهم تفسيره ولو رجعوا فيه الى رسول الله صلى الله عليه وآله لعلموه وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الله
خص هذه الامة بايتين من كتابه ان لا يقولوا الا ما يعلمون وان لا يردوا ما لا يعلمون ثم قرأ الم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق الاية وقرأ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه الاية وقيل ان من هنا اخذ امير المؤمنين

عليه السلام قوله الناس اعداء ما جهلوا واخذ قوله قيمة كل امرء ما يحسنه من قوله عز وجل فاعرض عن من تولى عن
ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم واخذ قوله تكلموا تعرفوا من قوله لتعرفنهم في لحن القول كذلك كذب
الذين من قبلهم اي مثل تكذيب هولاء كذبت الامم السالفة رسلها فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين اي كما كان
عاقبة اوليك الهلاك كذلك يكون عاقبة هولاء ثم اخبر سبحانه ان من جملة هولاء الذين كذبوا بالقران ونسبوه الى الافتراء
من سيومن به في المستقبل ويصدق بانه من عند الله ومنهم من يموت على كفره فقال ومنهم من يومن به ومنهم من لا
يومن به واراد سبحانه انما يهلكهم في الحال لما يعلم في تبقيتهم من الصلاح وقيل معناه ومنهم من يومن بالقران في نفسه
ويعلم صحته الا انه يعاند ويظهر من نفسه خلاف ما يعلم ومنهم من هو شاك فيه فكانه قال منهم معاندون ومنهم
شاكون وربك اعلم بالمفسدين اي بمن يدوم على الفساد ويعلم من يتوب **قوله تعالى** وان كذبوك فقل لي عملي ولكم
عملكم انتم بريون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ۝ اليك ه
ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ۝ ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم
يظلمون اربع ايات **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال وان كذبوك يا محمد ولم يصدقوك وردوا عليك قولك فقل لهم لي جزاء عملي وان
كنت كاذبا فوباله علي ولكم جزاء عملكم انتم بريون مما اعمل وانا بريء مما تعملون نظيره قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة وهذا
وعيد لهم من الله كقوله اعملوا على مكانتكم ونحوه وقيل ان هذه الاية منسوخة باية القتال وقيل انه لا تنافي بين هذه الاية واية القتال
لا يخالف انه وعيد وذلك لا ينافي الجهاد ومنهم من يستمعون اليك معناه ومن جملة هولاء الكفار من يستمع اليك يا محمد والاستماع طلب
السمع فهم كانوا يطلبون السمع للرد لا للفهم فلذلك استحقوا الذم وانهم اذا استمعوه على هذا الوجه كانهم لم يسمعوه حيث لم ينتفعوا
به افانت تسمع الصم هذا خطاب للنبي بانه لا يقدر على اسماع الصم ولو كانوا لا يعقلون قال الزجاج معناه ولو كانوا جهالا
مثل قول الشاعر اصم عما ساءه سميع ومنهم من ينظر اليك يا محمد ولم يخبر بلفظ الجمع هنا لانه حمل على اللفظ وقال من يستمعون
فاخبر بلفظ الجمع حملا على المعنى اي ينظر اليك الى فعالك لا نظر الحقيقة ومن حملهم على العبرة بل نظر العناد فلا ينتفع بنظره افانت تهدي
العمي ولو كانوا لا يبصرون اي كما انك لا تقدر ان تهدي العمي فينفعهم به كذلك لا تقدر ان تنفع بما ياتي به من الادلة من
ينظر اليها ولا يطلب الانتفاع بها وقوله افانت استفهام المراد به النفي وقيل ان معنى الايتين ومنهم من يستمع الى كلامك استماع الطعن
والتعنت ومنهم من ينظر الى ذلك نظر الطاعن القادح فيها المكذب بها الراد عليها فلا تقدر ان تنفعهم بمثل هذا الاستماع والنظر ان الله
لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون قد تمدح سبحانه في هذه الاية بانه لا يظلم احدا من الناس شيئا بان ينقص من
حسناتهم وجزاء طاعاتهم ولكنهم ينقصون انفسهم ويظلمونها بارتكاب ما نهى الله عنه من القبائح والمعنى هنا ان الله لا
يمنع احدا الانتفاع بما كلفهم الانتفاع به من القران والادلة ولكنهم يظلمون انفسهم بترك النظر فيه والاستدلال به وتفويتهم
انفسهم الثواب وادخالهم عليها العقاب ففي الاية دلالة على انه سبحانه ما بين دلايل التوحيد والنبوات فعاندوا وكذبوا الامر

فيما

فيما بعد تقطع العذر عنهم والوعيد لهم ولما الاية كالاخيرة وهي قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا فالوجه في اتصالها بما قبلها انها اتصلت
بقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين معنى انهم استحقوا ذلك الهلاك والعقاب بافعالهم وما ظلمناهم وقيل انها اتصلت بقوله و
منهم من يستمعون اليك ومنهم من ينظر اليك فكانه قال ان الله لا يمنعهم الانتفاع بما كلفهم بل مكنهم وبين لهم وهداهم وازاح علتهم
ولكن ظلموا انفسهم بترك الانتفاع به عن الجبائي وابي مسلم وقيل انها لما تقدم ذكر الوعد والوعيد بين انه لا يظلمهم اي لا ينقص من حسناتهم
ولا يزيد في سيئاتهم **قوله تعالى** ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون
ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ثلاث ايات **القراءة** قرا حفص عن عاصم ويوم يحشرهم
بالياء والباقون بالنون **الحجة** قال ابو علي يحتمل قوله كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار ثلاثة اوجه احدها ان يكون صفة
ليوم والاخر ان يكون صفة للمصدر المحذوف والثالث ان يكون حالا من الضمير في يحشرهم فاذا جعلته صفة ليوم احتمل ضربين من
التاويل احدهما ان يكون التقدير كان لم يلبثوا قبله الا ساعة فحذف الكلمة لدلالة المعنى عليها ومثل ذلك في حذف هذا
النحو منه قوله فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف اي امسكوهن قبله وكذلك قوله يتربصن
بانفسهن اي يتربصن بعدهم ويجوز ان يكون المعنى كان لم يلبثوا قبله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ثم
حذف العائد من الصفة كقولك الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت ومثل هذا في حذف المضاف واقامة الصفة مقامه
قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم التقدير جزاؤه واقع بهم فحذف المضاف وان جعلته صفة للمصدر كان
هذا التقدير الذي وصفناه وتمثيله وان جعلته حالا من الضمير المنصوب لم يحتج الى حذف شيء من اللفظ الا ان الذكر من الحال قد عاد الى
ذي الحال والمعنى يحشرهم مشابهة احوالهم احوال من لم يلبث الا ساعة واما يوم يحشرهم فانه يصلح ان يكون معمولا لاحد شيئين احدهما
ان يكون معمولا يتعارفون والاخر ان يكون معمولا لما دل عليه قوله كان لم يلبثوا فاذا جعلته معمولا لقوله يتعارفون انتصب يوم على وجهين
احدهما ان يكون ظرفا معناه في هذا اليوم والاخر ان يكون مفعولا على السعة على يا سارق الليلة اهل الدار ومعنى يتعارفون يحتمل
امرين احدهما ان يكون المعنى مدة اماتتهم التي وقع حشرهم بعدها فحذف المفعول للدلالة عليه كما حذف في مواضع كثيرة وعدي تعارفوا كما
تعدى في قوله تعاطاه الشبل خشا او يكون اعمل الفعل الذي دل على يتعارفون الا ترى انه قد دل على يستعملون ويتعرفون نحو الليث
ههنا كما يعرفونها في قول في قوله قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم والاخر في التعارف ما جاء في قوله واقبل بعضهم يوما
على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فتعارفهم يكون على هذا احد هذين الوجهين فعلى هذا يكون قوله
ويوم يحشرهم معمول يتعارفون والاخر ان يكون يوم يحشرهم معمولا لما دل عليه قوله كان لم يلبثوا الا ان المعنى يشابه
احوالهم احوال من لم يلبث فيعمل الظرف هذا المعنى ولا يمتنع المعنى من العمل في الظرف وان تقدم الظرف عليه كقولهم اكل يوم
لك ثوب واذا حملته على هذا لم يجز ان يكون صفة للمصدر لان الموصوف الذي هو المصدر موضعه بعد الفعل تقديره يوم

معناه انه لا يظلمهم

يحشرهم حتى كان لم يلبثوا اولم يلبثوا قبله والصفة يتقدم عليها ما يعمل فيه ولا يجوز ايضا ان يجعله صفة ليوم على هذا لان
الصفة لا تعمل في الموصوف الا ترى ان الصفة شرح للموصوف كما ان الصلة لا تعمل في الموصول كذلك فان قلت فاذا قدرت كان لم
يلبثوا على تقدير يحشر او يحشر وقد اضيف اليوم اليه ولا يجوز ان يعمل في المضاف اليه ولا ما يتعلق بالمضاف اليه لان ذلك يوجب تقديمه
على المضاف الا ترى انه لم يجز القتال زيدا حين يأتي واذا جعلت يتعارفون العامل في يوم يحشرهم لم يجز ان يكون صفة ليوم على انك كانك معمولا
لقوله يتعارفون لان الصفة لا تعمل في الموصوف فجاز وصفا ليوم بالجملة وان اضيف لان الاضافة ليست بمحضة فلم يعرفه
على النون في يحشرهم قوله سبحانه وحشرناهم وقوله فجمعناهم جمعا ونحشره يوم القيمة اعمى وبالياء قوله ليجمعنكم الى يوم
القيمة وكل واحد منهما يجري مجرى الآخر **المعنى** ثم بين سبحانه حاله يوم الجمع فقال ويوم يحشرهم اي يجمعهم من كل امكان الى
الموقف كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار اي كانهم لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة ومعناه انهم استقلوا ايام الدنيا فان المكث في الدنيا
وان طال بمنزلة ساعة في جنب الآخرة عن الضحاك وجماعة وقيل استقلوا ايام مقامهم في الدنيا لقلة انتفاعهم باعمارهم فيها فكانهم
لم يلبثوا الا يوما فيها لقلة فايدتها وقيل استقلوا مدة لبثهم في القبور عن ابن عباس وقد دل الله سبحانه بذلك على انه لا ينبغي
للعباد ان يطولوا ما يأملونه من البقاء في الدنيا اذا كان عاقبته الزوال يتعارفون بينهم معناه ان الخلق يعرفون بعضهم بعضا ما
كانوا عليه من الخطاء والكفر وقال الكلبي يتعارفون اذا خرجوا من قبورهم ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا العذاب وتبرا
بعضهم من بعض قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي بلقاء جزاء الله وما كانوا مهتدين للحق وقال الحسن معناه خسروا انفسهم
لانهم كانوا لم يكونوا مهتدين في الدنيا ولو كانوا مهتدين في الدنيا لم يخسروا انفسهم بمعاصيهم واما نرينك يا محمد في حياتهم
بعض الذي نعدهم اي نعد هولاء الكفار من العقوبة في الدنيا قالوا ومنها وقعة بدر او نتوفينك اي نميتنك قبل ان ينزل ذلك
بهم فالينا مرجعهم اي حكمنا مصيرهم في الآخرة فلا يفوتونا وقيل ان الله سبحانه وعد نبيه صلى الله عليه وآله ان ينتقم له
منهم في حيوته او بعد وفاته ولم يحده بوقت فقال اما وعدناه به حق لا محالة ثم الله شهيد على ما يفعلون اي عليم بافعالهم
حافظ لها فهو يوفيهم عقاب معاصيهم ولكل امة رسول اي لكل جماعة طريقة واحدة ودين واحد كامة محمد صلى الله عليه وآله وامة
موسى وعيسى عليهم السلام رسول بعثه الله اليهم وحمله الرسالة التي يؤديها اليهم فاذا جاء رسولهم ها هنا حذف واضمار معناه
التقدير فاذا جاء رسولهم وبلغ الرسالة فكذبه قوم وصدقه آخرون قضي بينهم فيهلك المكذبون وينجي المومنون وقيل
فاذا جاء رسولهم يشهد عليهم يوم القيمة عن مجاهد وقيل في الدنيا بما اذن الله لهم من الدعاء عليهم قضي بينهم اي فصل بينهم
الامر على الحتم بالقسط اي بالعدل وهم لا يظلمون اي لا ينقصون عن ثواب طاعتهم ولا يزادون في عقاب سياتهم **قوله
تعالى** ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا
جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون
اثم اذا ما وقع امنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون

خمس آيات

خمس آيات **اللغة** الوعد خبر بما يعطي من الخير والوعيد خبر بما يعطي من الشر هذا اذا فصل وان اجمل وقع الوعد على الجميع والنفع
هو اللذة والسرور وما ادى اليهما او الى واحد منهما والاجل هو الوقت المضروب لوقوع امر كاجل الدين واجل الانسان **الا
عراب** متى سؤال عن الزمان واين السؤال عن المكان بياتا منصوب على الظرف وقوله ماذا يستعجل يجوز ان يكون ما في موضع رفع
وذلك اذا كان بمعنى الذي والمعنى ما الذي يستعجل منه المجرمون فيكون ما مبتدا والذي خبره ويجوز ان يكون في موضع نصب وذلك
اذا جعلت ما وذا اسما واحدا والمعنى اي شيء يستعجل منه المجرمون من العذاب او من الله فيكون مفعول يستعجل وجواب ان
اتيكم محذوف وتقدير الكلام ارايتم ماذا يستعجل من العذاب المجرمون ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا او وقع ان اتاكم في
وسط الكلام موضع الاعتراض والمعنى ماذا يستعجل ههنا لانكار اي ليس في العذاب شيء يستعجل به وجاء في صيغة
الاستفهام لانه لا جواب لصاحبه يصح له وقوله اثم دخلت الالف صدر الكلام والعامل في اذا قوله امنتم به وقوله
الآن وقد كنتم به تستعجلون تقديره الآن به تؤمنون **المعنى** لما وعد الله سبحانه المكذبين بين عقيبه انهم استعجلوا
ذلك على سبيل التكذيب فقال ويقولون اي ويقول هولاء المشركون متى هذا الوعد الذي تعدنا به من البعث وقيام
الساعة وقيل من العذاب ان كنتم صادقين في ذلك قل يا محمد جوابا لهم لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا اي لا اقدر لنفسي على ضر
او نفع الا ما شاء الله ان يملكني او يقدرني عليه فكيف اقدر لكم لاني اذا لم اقدر على ذلك كنت على انزال العذاب وعن معرفة وقته
اعجز ويكون معناه اذا لم املك شيئا الا ما ملكنيه الله تعالى فكيف املك تغيير القيمة وتعجيل العقوبة قبل الوقت المقدر من ذلكم
له لكل امة اجل اي لكل امة في عذابها على تكذيب الرسل وقت معلوم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي فلا
يتاخرون عن ذلك الوقت ولا يتقدمون عليه بل يهلكهم في ذلك الوقت بعينه قل يا محمد لهولاء المكذبين المستعجلين بالعذاب
ارايتم اي علمتم ان اتاكم عذابه اي عذاب الله بياتا اي ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون وهذا استفهام معناه
التفظيع والتهويل كما يقول الانسان لمن هو في امر يستوخم عاقبته ماذا تجني على نفسك وهذا جواب لقولهم
متى هذا الوعد وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام يريد بذلك عذابا ينزل من السماء على فسقة اهل القبلة في آخر الز
مان نعوذ بالله منه اثم اذا ما وقع امنتم به هذا استفهام معناه الانكار وتقديره احين وقع بكم العذاب المقدر الموقت المقدر
امنتم به اي بالله في وقت الباس وقيل بالقرآن وقيل بالعذاب الذي كنتم تنكرونه فيقال لكم الآن تومنون به وقد
[illegible] وقد كنتم به اي بالعذاب تستعجلون من قبل مكذبين مستهزئين وقال الحسن معناه انكم ستومنون به عند وقوع
العقاب فلا ينفعكم ايمانكم ونظيره الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد ثم يقال يوم القيمة
للذين ظلموا انفسهم ذوقوا عذاب الدوام في الآخرة بعد عذاب الدنيا هل تجزون الا بما كنتم تكسبون معناه انكم قد عصيتم وهديتم
وبين لكم الادلة وازيحت عنكم العلة فابيتم الا التمادي في الكفر والانهماك في الغي فذوقوا جزاء اعمالكم وانما شبهوا بالذوق
وهو الذي يطلب الطعم بالفم لانه اشد احساسا وقيل لانهم يجدون العذاب بحلول اجوافهم **قوله تعالى** ويستنبئونك

احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما
راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموت والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون
هو يحيي ويميت واليه ترجعون اربع ايات **اللغة** الاستنباء النباء الذي هو الخبر والافتداء ايقاع الشي بدلا عن غيره
لدفع المكروه به يقال فداه يفديه فدية وفداء وافتدى يفتدي افتداء وفاداه مفاداة **الاعراب** الا كلمة تستعمل في التنبيه
واصلها لا دخلت عليها حرف الاستفهام تقديرا وتذكيرا وصارت تنبيها وكسرت ان بعد الا لان الا تستانف
ما بعدها للتنبيه بها علي معني الابتداء ولذلك وقع بعدها الامر والدعا كقول امرء القيس الا انعم صباحا ايها
الطلل البالي **المعني** ويستنبئونك يا محمد اي يطلبون منك ان تخبرهم احق هو اي احق ما جئت به من القرآن
والنبوة والشريعة وقيل احق ما تعدنا من البعث والقيمة والعذاب عن الجبائي قل يا محمد اي وربي اي نعم وحق الله
انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اي سابقين فايتين وهذا الاستخبار يحتمل ان يكون انما وقع علي وجه التعرف
ويحتمل ان يكون وقع علي وجه الاستهزاء ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت بالله عن ابن عباس وقيل ظلمت بكل ما
يسمي ظلما ما في الارض من الاموال لافتدت به من هول ما يلحقه من العذاب واسروا الندامة لما راوا العذاب اي
اخفوا الندامة اي اسروا الندامة روسا الضلالة من اتباع السفلة وقيل اسروا الندامة اي اخلصوها والندامة
الحسرة علي ما كان يتمني انه لم يكن وقيل اسروا اي اظهروا عن ابي عبيده والجبائي قال الازهري وهذا غلط لان ما يكون
بمعني الاظهار يكون بالشين المنقط من فوق وقضي بينهم بالقسط اي فصل بينهم بالعدل وهم لا يظلمون فيما تفعل بهم
من العقاب لانهم جنوه علي انفسهم وروي عن ابي عبد الله انه قال انما اسروا الندامة وهم في النار كراهية لشماتة الاعداء
الا ان لله ما في السموات والارض اي له ملك السموات والارض وما فيهما فلا يقدر احد علي منعه من احلال العقاب بمن لو كان
المستحق الا ان وعد الله حق باحلال العذاب بالمشركين حق ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ذلك لجهلهم به تعالي وبصحة
ما اتي به النبي صلي الله عليه وآله هو يحيي ويميت اي يحيي الخلق بعد كونهم امواتا ويميت اي يميتهم بعد ان كانوا احياء ثم اليه ترجعون
يوم القيمة فيجازيهم علي اعمالهم قال الجبائي في هذه الاية دلالة علي انه لا يقدر علي الحيوة الا الله تعالي لانه تعالي تمدح بكونه
قادرا علي الاحياء والاماتة **النظم** وجه اتصال الاية الاولي بما قبلها ان قوله ويستنبئونك عطف علي ويستعجلونك المعني انهم
يستعجلونك ويقولون متي تكون القيمة والعذاب ويستخبرونك احق ما تقول من كونه ووجه اتصال قوله الا ان لله ما في
السموات والارض بما قبله اتصال الايات بالنفي وتقديره ليس للظالم ما يفتدي به بل جميع الملك له وقيل انه يتصل بما
قبله بمعني ان من يملك السموات والارض يقدر علي ايقاع ما يوعد به ووجه اتصال قوله الا ان وعد الله حق بما قبله انه اذا خلق
السموات والارض لا للعبث بل لمنافع الخلق فلا يجوز عليه خلف الوعد وايضا فان من صفة الخالق ان يكون عالما لذاته
غنيا غير محتاج والخلف لا يكون الا قبيحا ولا بد للفعل من داع والداعي الي القبيح اما الجهل بقبحه او الحاجة اليه فاذا لا يجوز الخلف عليه

اذ لا داعي له اليه **قوله تعالي** يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون آيتان **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا
بالياء وتجمعون بالتاء وقرا يعقوب برواية رويس فلتفرحوا تجمعون فيهما جميعا وروي ذلك عن النبي صلي الله عليه
وآله وابي بن كعب والحسن وفي رواية زيد عن يعقوب فلتفرحوا يجمعون بالياء وروي ذلك عن ابن عباس وقتادة
وجماعة والباقون بالياء فيهما جميعا **الحجة** قال ابو علي قوله بفضل الله وبرحمته الجار فيه يتعلق بمضمر يدل عليه استغني عن
ذكره لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله قد جاءتكم موعظة كما ان قوله آلان وقد عصيت قبل يتعلق الظرف فيه بمضمر يدل عليه
ما تقدم من الفعل وكذلك قوله آلان وقد كنتم به تستعجلون فاما قوله فبذلك فليفرحوا فان الجار في قوله فبذلك يتعلق
بليفرحوا لان هذا الفعل اتصل بالياء قال وفرحوا بها قال فرحت عاقد كان من سيد بكا واما الفاء في قوله
فليفرحوا فزيادة بذلك علي ذلك ان المعني افافرحوا بذلك ومثل هذه الاية قول الشاعر فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي
فالفاء في قوله فاجزعي زيادة كما كانت في قوله فليفرحوا زيادة ولا يكون الزيادة الاولي لان الظرف انما يتعلق باجزعي فاما من
قرا فلتفرحوا بالتاء فانه لعنه الخطاب الذي قبل وهو قوله قد جاءتكم موعظة وزعموا انها لغة وهي قليلة نحو لتضرب وانت تخاطب
فاما من قرا هو خير مما تجمعون بالتاء فعلي انه عني المخاطبين والغيب جميعا الا انك غلبت المخاطب علي الغيبة ومن قرا بالياء كان
المعني بذلك هم المؤمنون اي ليفرحوا بفضل الله ورحمته فاما ما اتاكم من الموعظة وشفاء الصدور وثلج النفس بالايمان وسكون
النفس خير مما يجمعون غيركم من اعراض الدنيا فعن قتادة المال التي حزتموها **المعني** لما تقدم ذكر القرآن وما فيه
من الوعد والوعيد عقبه سبحانه بذكر جلالة موقع القرآن وعظم محله في باب الادلة فقال يا ايها الناس خطابا لجميع الخلق
وتنبيها لهم وقيل انه خطاب لقريش قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني القرآن والموعظة بيان ما يجب ان يحذر عنه ويرغب فيه
وقيل ما يدعو الي الصلاح ويزجر عن الفساد وشفاء لما في الصدور والشفاء معني الدواء لازالة الداء فداء الجهل اضر من
داء البدن وعلاجه اعسر واطباؤه اقل والشفاء منه اجل والصدر موضع القلب وهو اجل موضع في البدن لشرف القلب وهدى
اي ودلالة تؤدي الي معرفة الحق ورحمة للمؤمنين بالذكر وان كان عظة ورحمة لجميع الخلق لانهم الذين انتفعوا به وصف
سبحانه القرآن في هذه باربع صفات بالموعظة والشفاء لما في الصدور وبالهدى والرحمة قل بفضل الله وبرحمته قل
يا محمد بافضال الله وبنعمته فانه لا يجوز اطلاق الافضال علي الله تعالي فوضع الفضل موضع الافضال كما وضع النبات في
قوله والله انبتكم من الارض نباتا في موضع الانبات وقيل ان اضافة الفضل الي الله بمعني المالك كما يضاف العبد اليه بانه
مالكه فبذلك فليفرحوا قال الزجاج قوله بذلك بدل من قوله بفضل الله وبرحمته وهو يدل علي انه يعني به القرآن اي فبذلك
فليفرح الناس لانه خير لكم يا اصحاب محمد مما يجمعه هولاء الكفار من الاموال ومعني الاية فليكن هولاء الفرحين بالدنيا
المعتدين بها الجامعين لها اذا فرحتم بشي فافرحوا بفضل الله عليكم ورحمته لكم بانزال هذا القرآن وارسال محمد صلي الله عليه وآله

[illegible] بالتاء

اليكم فانكم تحصلون بها نعيما دايما مقيما هو خير لكم من هذه الدنيا الفانيه وقيل فضل الله القرآن ورحمته الاسلام عن ابي سعيد
الخدري والحسن وروى انس عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من هداه الله للاسلام وعلمه القرآن ثم شكى الفاقه كتب الله الفقر
بين عينيه الى يوم القيمه ثم تلا قل بفضل الله وبرحمته الاية وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن عن قتاده ومجاهد وغيرهما
قال ابو جعفر الباقر عليه السلام فضل الله رسوله ورحمته علي بن ابي طالب عليهما الصلوة والسلام وروى ذلك الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس **قوله تعالى** قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفتر
ون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وما
تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال
ذرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ثلاث آيات **القراة** قرا الكسايي وما يعزب
بكسر الزاء هنا وفي سبا وهي قراة الاعمش ويحيى بن وثاب وقرا الباقون بضم الزاء وقراة حمزه وخلف ويعقوب وسهل
ولا اصغر ولا اكبر بالرفع والباقون بفتحهما **الحجة** يعزب ويعزب لغتان صحيحتان ومن فتح الراء من اصغر واكبر فلانه
افعل في موضع جر على تقدير وما يعزب عن ربك مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر وانما فتح لانه غير
منصرف وانما منع الصرف لانه افعل اذا اتصل به من كان صفة واذا كان صفة لم ينصرف في النكرة ومن رفع حمله على موضع الجار
والمجرور الذي هو من مثقال ذرة فانه في موضع رفع كما كان في قوله وكفى بالله ويجوز رفعه من جهة اخرى على الابتدا ويكون الخبر قوله
الا في كتاب مبين **اللغة** الشان اسم يقع على الامر والحال تقول ما شانك وما حالك وما بالك والافاضة الدخول في العمل على جهة
الانصباب اليه ماخوذ من فيض الاناء اذا انصب من جوانبه ومنه قوله افضتم من عرفات اي تفرقتم كتفرق الماء الذي ينصب من الا
ناء والعزوب الذهاب عن المعلوم وضده حضور المعنى للنفس ويعزب اذا انفرد عن اهله **الاعراب** ما في قوله ما انزل الله
في موضع نصب بانزل ويكون بمعنى اي في الاستفهام ويحتمل ان يكون بمعنى الذي فيكون نصبا برايتم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه
صلى الله عليه والخطاب لكفار مكة فقال قل يا محمد لهم ارايتم ما انزل الله من رزق فجعله حلالا فجعلتم منه حراما وحلالا اي
اجعلتم بعضه حراما وبعضه حلالا يعني ما حرموا من السايبة والبحيرة والوصيلة ونحوها وما حرموا من زروعهم وانما
قال انزل لان ارزاق العباد من المطر الذي ينزل الله قل يا محمد لهم الله اذن لكم ام على الله تفترون ومعناه انه لم ياذن
لكم في شي من ذلك بل انتم تكذبون في ذكر على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة معناه اي شي يظن الذين يكذبون على
الله انه يصيبهم يوم القيمة على افترايهم على اساي لا ينبغي ان يظنوا ان يصيبهم على ذلك الا العذاب الشديد والعقاب الاليم ان الله
لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس هم لا يشكرون نعمه ويجحدونها وهذا الكلام خرج مخرج التعريف المتضمن على افترايه الكذب
وان كان في صورة الاستفهام وتقديره ايوديهم افترايهم الكذب بالعقوبة في الدنيا وامهاله اياهم الى يوم القيمة على جواب شرط
ان معنى قوله لذو فضل على الناس انه لم يضيق عليهم بالحرم كما عيرهم ذلك عليه وقيل معناه انه لذو فضل على خلقه بترك معاجلة من افترى

لكم

عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا وامهاله اياهم الى يوم القيمة ثم بين سبحانه ان امهاله اياهم ليس لجهله بحالهم فقال وما تكون
في شان اي ما تكون انت يا محمد في حال من الاحوال وفي امر من الامور الدين من تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة وغير ذلك
وما تتلوا منه من قرآن اي تقرا من الله من قرآن وقيل من الكتاب من القرآن والقرآن يقع على القليل والكثير
منه وقيل ان الهاء يعود الى الشان اي وما تتلوا من الشان من قرآن وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اي
ولا تعمل انت وامتك من عمل الا كنا عالمين به شاهدين عليكم به اذ تفيضون فيه اي تدخلون فيه وتخوضون فيه
وما يعزب عن ربك اي وما يبعد وما يغيب عن علم ربك ورويته وقدرته من مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة في
الارض ولا في السماء ولا اصغر من وزن نملة ولا اكبر من ذلك الا في كتاب اي كتاب بينه الله فيه قبل ان خلقه وهو
اللوح وقيل اراد به كتاب الحفظ الذي كتبه الملايكة السفرة وقال الصادق عليه السلام كان رسول الله اذا قرا
هذه الاية بكا بكاء شديدا **النظم** قيل في اتصال الاية الاولى بما قبلها انها اتصلت بقوله قل من يرزقكم من السماء
والارض فاذا قروا انه الرزاق قيل لهم اجعلتم ما بعضه حراما وبعضه حلالا عن ابي مسلم وقيل لما وصف القرآن بانه
هدى ورحمة وامرهم بالتمسك بما فيه عقبه بذكر مخالفتهم ما جاء في القرآن وتحريمهم ما احل الله **قوله تعالى**
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل
لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم اربع ايات **اللغة** الخوف
والفزع والجزع نظاير وهو انزعاج القلب بما يتوقع من المكروه والامن ضده والحزن غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهي
الارض الغليظ وضده والبشرى الخبر بما يظهر سروره في بشرة الوجه مثلها والعزة شدة الغلبة من عزه يعزه اذا
غلبه السرور ومنه قولهم اذا عز اخوك فهن يعني اذا غلبك ولن تقاومه فلن له وعز الشي تعز بفتح العين اذا اشتد
ويعز بكسرها اذا صار عزيزا لا يوجد فكانه اشتد وجوده **الاعراب** الذين آمنوا يحتمل موضعه ثلاثة اوجه من الاعراب
النصب على انه صفة اولياء الله والثاني المدح والثالث الرفع على الابتداء وخبره لهم البشرى فان جعلت الذين امنوا
صفة لم يقع على يحزنون بل يقف على يتقون لان الرفع تمام وان جعلته مبتدا وقفت على يحزنون دون يتقون لهم البشرى خبر
عنهم والبشرى ترفع بالظرف على الاقوال الثلاثة ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا كسرت ان للاستيناف بالتذكير لما
يبقى الحزن ولا يجوز ان يكون كسرت لانها وقعت بعد القول لانه يصير حكاية عنهم وان النبي يحزن لذلك وهذا كفر ويجوز
فتحها على تقدير الكلام كانه قال ولا يحزنك ان العزة لله جميعا وقد غلط العسى في هذا فزعم ان فتحها يكون كفرا وليس الامر
كما ظنه فانها اذا كانت معمولة القول لم يجز واذا تعلقت بغير القول جاز سوا فتحت ام كسرت ومثل الفتح قول ذي الرمة
فما هجر تك النفس يا مي انها ❊ قلتك ولكن قل منك نصيبها ❊ ولكنهم يا املح الناس اولعوا بقول اذا ما جيت هذا
حبيبها وقال القتيبي عند ذكر هذه المسلة اذا قلت هذا قاتل اخي بالتنوين دل على انه لم يقتل واذا قلت هذا قاتل اخي

رزقكم

قولهم

التنوين دل على انه لم يتم وهذا غلط باجماع من النحويين لان التنوين قد يحذف وانت تريد الحال والاستقبال قال الله تعالى هديا بالغ الكعبة يريد بالغا الكعبة وكل نفس ذائقة الموت اى ستذوق الموت **المعنى** الا ان اولياء الله لا خوف عليهم بين سبحانه ان المطيعين لله الذين تولوا القيام بامره وتولاهم سبحانه بحفظه وحياطته لا خوف عليهم يوم القيمة من العقاب ولا هم يحزنون واختلف في اولياء الله فقيل هم قوم ذكرهم بما هم عليه من سيماء الخير والاخبات عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم المتحابون في الله ذكر ذلك في خبر مرفوع وقيل هم الذين امنوا وكانوا يتقون فبينهم في الاية التي بعدها عن ابن زيد وقيل هم الذين ادوا فرايض الله واخذوا بسنن رسول الله صلى الله عليه واله وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل هذه الدنيا ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لمعايشهم لا يريدون به التفاخر والتكاثر ثم انفقوه فيما يلزمهم من حقوق واجبة فاولئك الذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموا منه لآخرتهم وهو المروي عن علي بن الحسين عليهما السلام وقيل هم الذين توالت افعالهم على موافقة الحق الذين امنوا اي صدقوا بالله واعترفوا بوحدانيته وكانوا يتقون مع ذلك معاصيه لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وفيه اقوال احدها ان البشرى في الحيوة الدنيا هي ما بشرهم الله به في القرآن على الاعمال الصالحة ونظيره قوله وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان الاية عن الزجاج والفراء وثانيها ان البشارة في الحيوة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم بان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة عن قتادة والزهري والضحاك والجبائي وثالثها انها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او يرى له وفي الاخرة بالجنة وهي ما يبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيمة الى ان يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وروى ذلك في حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه واله وروى عن عقبة بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيمة الا هذا الذي انتم عليه وما بين احدكم وبين ان يرى ما تقر به عينه الا ان تبلغ نفسه الى هذه واومى بيده الى الوريد الخبر بطوله ثم قال ان هذا في كتاب الله وقرأ الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الاية وقيل ان المؤمن يفتح له باب الى الجنة في قبره فيشاهد ما اعد له في الجنة قبل دخولها لا تبديل لكلمات الله اي لا خلف لما وعد الله تعالى به من الثواب ولا خلاف في قوله موضع كلمة اخرى مكانها بدلا منها لانها حق والحق لا خلاف فيه بوجه ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك الذي سبق ذكره من البشارة في الحيوة الدنيا وفي الاخرة هو النجاة العظيمة التي يصغر في جنبها كل شيء ولا يحزنك قولهم ظاهره النهي والمراد به التسلية للنبي صلى الله عليه واله عن اقوالهم المؤذية وهو مثل قولهم لا ارينك ههنا اي لا تكن ههنا فمن كان ههنا رايته وكذلك المراد بالاية لا تعبا باذاهم فعن عبا بها اذا ان العزة لله جميعا فيمنعهم منك بعزته ويرفع اذاهم عنك وقيل معناه ولا يحزنك قولهم انك ساحر او مجنون فينتصر الله عليهم وسيذلهم وينتقم منهم لك فانه عزيز حكيم قادر عليه هو السميع العليم

اقوالهم

ويعلم ضمايرهم فيجازيهم عليها ويدفع عنك شرهم ويرد كيدهم ونحرهم **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المؤمن والكافر عقبه ان اولياء الله لا خوف عليهم وقيل انه لما ذكر انه يحصي اعمال خلقه بين بشر من تولاه وذكر ما اعد لهم ووجه اتصال قوله ولا يحزنك قولهم بما تقدم انه يتصل بقوله وان كذبوك فلا يحزنك قولهم وقل لي عملي ولكم عملكم وقيل انه يتصل بما قبله فكانه قال اذا كنت من اولياء الله ومن اهل البشارة فلا ينبغي ان تحزن بطعن من يطعن عليه ووجه اتصال قوله وهو السميع العليم بما قبله انه يسمع قولهم فيجازيهم بذلك فلا يحزنك ذلك **قوله تعالى** الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يسمعون آيتان **اللغة** الفرق بين الجعل والفعل ان الجعل يكون احداث غيره كجعل الطين خزفا ولا يكون فعله الا باحداثه والفرق بين الجعل والتغيير ان تغيير الشيء لا يكون الا بتصييره على خلاف ما كان لجعل الانسان نفسه ساكنا على استدامة الحال وانما قال والنهار مبصرا وانما يبصر فيه تشبيها ومجازا واستعارة في صفة الشيء بسببه على وجه المبالغة كما يقال شركاء ودليل نايم ومثله قول جرير لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنايم وقال رؤبة قد نام ليلي وتجلى همي **المعنى** لما سلى الله نبيه صلى الله عليه واله بقوله ولا يحزنك قولهم فانهم لا يفوتوني بين بعد ذلك ما يدل على صحته فقال الا ان لله من في السموات ومن في الارض يعني العقلاء واذا كان له ملك العقلاء ففي غيرهم اولى وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يحتمل ما ههنا وجهين احدهما ان يكون بمعنى اي فكانه قال اي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء تقبيحا لفعلهم والاخر ان تكون نافية اي وما يتبعون شركاء في الحقيقة ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون بمعنى الذي ويكون منصوبا بالعطف على من ويكون التقدير والذي يتبع الاصنام الذين يدعون من دون الله شركاء فحذف العايد من الصلة وشركاء حال من ذلك المحذوف وان جعلت ما نفيا فقوله شركاء ينتصب بيدعون والعايد الى الذين الواو في يدعون ويكون قوله ان يتبعون مكررا لطول الكلام وتقف في القول على قوله شركاء ان يتبعون الا الظن اي ليس يتبعون الا الظن في اتخاذهم شركاء مع الله الا الظن لتقليدهم اسلافهم الا عتقادا والقول هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه معناه ان الذي يملك من في السموات ومن في الارض هو الذي خلق الليل لسكونكم ولان يزول التعب والكلال عنكم بالسكون فيه والنهار مبصرا اي وجعل النهار مبصرا مضيئا تبصرون فيه وتهتدون به في حوايجكم بالابصار ان في ذلك لايات اي حججا ودلالات على توحيد الله سبحانه من حيث لا يقدر على ذلك غيره لقوم يسمعون الحجج سماع تدبر وتفهم **قوله تعالى** قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ثلاث

بين

ابيات **الاعراب** متاع خبر مبتدا محذوف وتقديره ذلك او هو متاع وقوله لا يفلحون وقف تام ويجوز ان يكون متاع
مبتدا محذوف الخبر وتقديره لهم متاع **المعنى** ثم حكى سبحانه عن صنف من الكفار انهم اضافوا اليه اتخاذ
الولد وهما طايفتان احدهما كفار قريش والعرب فانهم قالوا الملايكة بنات الله والاخرى النصارى الذين
قالوا المسيح ابن الله فقال سبحانه قالوا اتخذ الله ولدا وانما قال قالوا وان لم يكن سبق ذكرهم لانهم كانوا بحضرة النبي صلى
الله عليه واله وكان يعرفهم ويصح الكناية عن المعلوم كما يصح عن المذكور اي تنزيها عما قالوا هو الغني عن اتخاذ
الولد ثم بين سبحانه الوجه فيه فقال له ما في السموات وما في الارض ومعناه اذا كان له ما في السموات وما في الارض
ملكا وملكا وخلقا فهو غني عن اتخاذ الولد لان الانسان انما يتخذ الولد ليتقوى به من ضعف او يستغني به عن فقر
والله سبحانه منزه عن ذلك او اذا استحال حقيقة اتخاذ الولد عليه سبحانه استحال عليه اتخاذ الولد التبني ان عندكم من على وجه
سلطان بهذا اي ما عندكم من حجة وبرهان بهذا القول اتقولون على الله ما لا تعلمون هذا توبيخ منه
سبحانه لهم على قولهم ذلك ثم بين سبحانه الوعيد لهم على ذلك فقال قل يا محمد ان الذين يفترون اي يكذبون على
الله باتخاذ الولد وغير ذلك لا يفلحون اي لا يفوزون بشي من الثواب والاصل الافترا من القطع من فريت
الاديم اي قطعته فمعناه يقطعون الكذب الذين يكذبون به على الله وقوله متاع في الدنيا يتمتعون به ايام
قلايل ثم ينقضي وقوله ثم الينا مرجعهم اي ثم الى حكمنا مصيرهم ثم نذيقهم العذاب الشديد وهو عذاب النار
بما كانوا يكفرون اي بكفرهم **قوله تعالى** واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذ بلغ
كيري بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان
توليتم فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك
وجعلناهم خلايف واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثلاث ايات **القراة** قرا
يعقوب وحده شركاوكم بالرفع وهو قراة الحسن وابن ابي اسحق وابي عبد الرحمن السلمي وعيسى الثقفي
وقرا الباقون وشركاكم بالنصب وفي الشواذ قرا الاعرج وعاصم الجحدري والزهري فاجمعوا امركم مفتوحة الميم
موصولة الهمزة من جمع **الحجة** من قرا فاجمعوا امركم وشركاوكم بالرفع رفعه على العطف على الضمير في اجمعوا وساغ
عطفه على الضمير من غير تاكيد من اجل طول الكلام بقوله امركم وان كانت بعد حرف العطف كان الاكتفاء من
التوكيد بما هو اطول من لا وهو ايضا قبل الواو وكما ان التوكيد لو ظهر لكان قبلها اخرى فلو قال قايل قم وزيد كان
اقبح من ان يقول قمت وزيد وذلك لان المعطوف عليه في قم وزيد ضميره مستكن ليس لفظ له فهو اضعف من ضمير
ضمير المخاطب والمتكلم في قمت لان له لفظا وهو التا وقمت وزيد اضعف من قمنا وزيد لان نا من قمنا اتم لفظا
من التا في قمت واما شركاوكم بالنصب فقد قيل انه منصوب على اضمار فعل كانه قيل وادعوا شركاكم قالوا وكذا

هو في مصحف ابي وقيل تقديره فاجمعوا امركم واجمعوا شركاكم لان اجمعوا يدل عليه وذهب المحققون الى انه مفعول
معه وتقديره مع شركايكم كما انشد سيبويه ۞ فكونوا انتم وبني ابيكم ۞ مكان الكليتين من الطحال ۞ ويقال اجتمعت
الامر وجمعت الامر واجمعت الامر اي عزمت على الامر قال مورج لجمعت الامر افصح من اجمعت عليه قال ابو الهيثم
اجمع امره اذا جعله جميعا بعد ما كان متفرقا قال هل اغدون يوما وامري مجمع **اللغة** الغمة ضيق الصدر الذي
يوجب الحزن والغمة والكربة والغيظ والشدة نظاير ونقيضه الفرجة وقيل غمة مغطى مغطية خبره ماخوذ
من غم الهلال اذا حال دون روءيته غيم **المعنى** ثم امر الله نبيه صلى الله عليه واله ان يتلو عليهم اخبار نوح فقال واتل
عليهم نبا نوح اي خبره اذ قال لقومه الذين بعث اليهم يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله اي
شق عليكم وعظم عليكم اقامتي بين اظهركم وتذكيري اي وعظي وتنبيهي اياكم بايات الله اي بحججه وبيناته على
صحة التوحيد والعدل وبطلان ما تدينون به وفي الكلام حذف هو قوله وعزمتم على قتلي وطردي من بين اظهركم
فعلى الله توكلت جعله جواب الشرط مع انه من يتوكل عليه في جميع احواله ليبين لهم انه متوكل في هذا التفصيل
امرهم   لما في اعلامه ذلك من زجرهم عنه لان الله تعالى يكفيهم ومعناه فالى الله فوضت امري وبه وثقت انه
يكفيني امركم فاجمعوا امركم وشركاكم معناه فاعزموا على امركم مع شركاكم واتفقوا على امر واحد من قتلي وطردي
ولا تضطربوا فتختلف احوالكم فيما تفعلونني به وهذا تهديد في صورة الامر وقيل معناه اعزموا على امركم وادعوا
شركاكم فبين عليه السلام انه لا يرتدع عن دعايهم وعيب الهتهم مستعينا بالله عليهم واثقا به سبحانه فانه
يعصمه منهم وقيل اراد بالشركاء الاوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله وقيل اراد من شاركهم في دينهم ثم لا يكن امركم
عليكم غمة اي لا يكن امركم غما وحزنا بان يترددوا فيه وقيل معناه ليكن امركم ظاهرا مكشوفا ولا يكون مغطى مبهما
مستورا من غم الشي اذا ستره وقيل معناه لا تاتوه من غير مشاورة ومن غير ان يجتمع رايكم عليه لئن من حاول امرا
من غير ان يعلم كيف يتاتى ذلك كان امره غمة عليه ثم اقضوا الي ولا تنظرون اي انهضوا الي فاقتلوني ان وجدتم اليه
سبيلا ولا تؤخروني ولا تمهلوني عن ابن عباس وقيل معناه اقضوا ما تريدون وادخلوا الي لانه بمعنى امرعوا
من جمع حيلكم كما يقال اخرجت اليك من الفهرة وقيل معنا توجهوا الي وروي عن بعضهم انه قرا ثم افضوا الي اي اسرعوا
الي من الفضا لانه اذا صار الى الفضا تمكن من الاسراع وهذا كان من معجزات نوح عليه السلام لانه كان وحيدا
مع نفر يسير وقد اخبر بانهم لا يقدرون على قتله وعلى ان ينزلوا به سوءا لان الله تعالى ناصره وحافظه عنهم فان
توليتم اي ذهبتم عن الحق واتباعه ولم تقبلوه ولم تنظروا فيه فما سالتكم من اجر اي لا اطلب منكم اجرا على ما ادعوكم
به عليكم من الله فيثقل ذلك عليكم وقيل معناه ان اعرضتم عن قبول قولي لم يضرني لاني لم اطمع في اموالكم فيفوتني
ذلك بتوليكم عني وانما يعود الضرر عليكم ان اجري الا على الله اي ما اجري الا على الله في القيام باداء الرسالة وامرت

ان اكون من المسلمين اي امرني الله ان اكون من المستسلمين لاوامر الله بطاعته بنيه بانها خيرهما يكسبه العباد
فكذبوه يعني انهم كذبوا نوحا اي نسبوه الي الكذب فيما يذكره من انه نبي الله وان الله بعثه اليهم ليدعوهم الي الطاعة
فنجيناه ومن معه في الفلك اي في السفينة وجعلناهم خلايف اي جعلنا الذين نجوا مع نوح خلفا لمن غرق هلكوا بالغرق
وقيل انهم كانوا ثمانين نفسا وقال البلخي يجوز ان يكون اراد جعلناهم روساء في الارض واغرقنا الذين كذبوا باياتنا
اي اهلكنا باقي اهل الارض اجمع لتكذيبهم لنوح فانظر ايها السامع كيف عاقبة المنذرين اي المخوفين بالله وعذابه
اي كيف اهلكهم الله قوله عز وجل ثم بعثنا من بعده رسلا الي قومهم فجاوهم بالبينات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به
من قبل كذلك نطبع علي قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسي وهرون الي فرعون وملايه باياتنا فاستكبروا
وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسي اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا
ولا يفلح الساحرون قالوا اجيتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمومنين
خمس ايات القراة روي حماد ويحيي عن ابي بكر عن عاصم وزيد عن يعقوب ويكون لكما بالياء والباقون بالتاء
الحجة الوجه في الياء تانيث الكبرياء غير حقيقي وقد فصل ايضا بينه وبين الفعل ومن قرا بالتاء فلان لفظ
لفظ التانيث اللغة الاجرام اكتساب السيئة واصله القطع واللفت الصرف عن الامر يقال لفته
يلفته لفتا وامراة لفوت ذات زوج لها ولد من غيره لانها تلفت الي ولدها عنقها المعني ثم بين سبحانه
من بعثه من بعد نوح فقال ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح واهلاك قومه رسلا يريد ابراهيم وهودا وصالحا
ولوطا وشعيبا الي قومهم الذين كانوا فيهم بعد ان تناسلوا وكثروا فجاوهم بالبينات اي فاتوهم بالبراهين
والمعجزات الدالة علي صدقهم الشاهدة بنبوتهم فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل اي لم يكونوا ليصدقوا بما
اولئك الاقوام الذين بعث اليهم الرسل بما كذبت به اوايلهم الذين هم قوم نوح اي كانوا امثالهم في الكفر والعتو
وقيل معناه لم يكن من يومن من بعد هذه الايات بما كذبوا به من قبلها بل كانت الحالتان سوا عندهم قبل
البينات وبعدها عن ابي مسلم والبلخي كذلك نطبع علي قلوب المعتدين اي نجعل لقلوب الظالمين لانفسهم الذين
تعدوا حدود الله سمة وعلامة علي كفرهم يلزمهم الذم وتعرفهم بها الملايكة كما فعلنا ذلك بقلوب هولاء الكفار
وقد مر معاني الطبع والختم فيما تقدم ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد الرسل ومن بعد الامم موسي وهرون عليهما
السلام نبيين مرسلين الي فرعون وملايه اي وروسا قومه باياتنا اي بادلتنا ومعجزاتنا فاستكبروا
علي الانقياد لها والايمان وكانوا قوما مجرمين عاصين لربهم مستحقين العقاب الاليم فلما جاءهم اي جاء القوم
فرعون الحق من عندنا يعني ما اتي به موسي من المعجزات والبراهين قالوا ان هذا لسحر مبين اي ظاهر قال
موسي لهم اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا اي اتقولون للمعجزة انه سحر والسحر باطل والمعجز حق وهما متضادان

ولا يفلح الساحرون اي لا يظفرون بحجة ولا ياتون علي ما يدعونه ببينة وانما هو تمويه علي الضعفة قالوا اي قال
فرعون وقومه لموسي اجيتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا اي لتصرفنا عن ذلك وتكون لكما الكبرياء اي الملك عن مجاهد
وقيل العظمة والسلطان والاصل ان الكبرياء استحقاق صفة الكبر في اعلي المراتب في الارض اي في ارض مصر وقيل اراد
اسم الجنس والمراد به الانكار وان كان اللفظ لفظ الاستفهام تعلقوا بالشبهة في انهم علي راي اباءهم وان من دعاهم
الي خلافه وظاهر امره يريد التامر عليهم وما نحن لكما بمومنين اي بمصدقين فيما تدعيانه من النبوة قوله
تعالي وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسي القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسي ما
جيتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون اربع ايات القراة
قرا اهل الكوفة غير عاصم بكل سحار بالتشديد والباقون ساحر علي وزن فاعل وقرا ابو جعفر وابو عمرو السحر بقطع
الالف ومدها علي الاستفهام والباقون السحر موصولة علي الخبر الحجة قد بينا الوجه في سحار وساحر في سورة
الاعراف واما قوله السحر فان ما في قوله ما جيتم في موضع رفع بالابتدا وجيتم في موضع رفع بانه خبر المبتدا
والكلام استفهام بولي ما المبتدا ولزم ان يلحق السحر الاستفهام لتساوي المبدل منه في انه استفهام
الا تري انه ليس في قولك السحر استفهام وعلي هذا قالوا كم مالك اعشرون ام ثلاثون فجعلت العشرون والثلاثون بدلا
من كم ولحقت ام لانك اذا ابدلت من المبتدا صار في موضعه وصار ما كان خبرا لما ابدلت منه في موضع خبر المبدل ومن قرا
ما جيتم به السحر كان ما في قوله موصولا وجيتم به الصلة والهاء المجرورة عايد علي الموصول وخبر المبتدا الذي هو الموصول
ومما يقوي هذا الوجه ما زعموا انه في حرف عبد الله ما جيتم به سحر فعلي هذا يكون تقديره الذي جيتم به السحر وعلي الوجه
الاول هو ان يكون ما استفهاما فتقديره اي شي جيتم به السحر وانما وجه الاستفهام مع علم موسي انه سحر فانه
مثل قوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله في انه التقرير المعني وقال فرعون حكي الله سبحانه
عن فرعون انه حيث اعجزه المعجزات التي ظهرت لموسي ولم يكن له فيها حيلة قال لقومه ايتوني بكل سحار عليم بالسحر
بليغ في علمه وانما طلب فرعون كل ساحر ليتعاونوا علي دفع ما اتي به موسي وحتي لا يفوته شي من السحر بتاخر بعضهم
وانما فعل ذلك لجهله بان ما اتي به موسي من عند الله ليس بسحر وبعد ذلك علم انه ليس بسحر ولكنه ظن ان السحر مقاربة بمقاربة
تشبيه فلما جاء السحرة الذين طلبهم فرعون وامر باحضارهم وموسي حاضر قال لهم موسي القوا ما انتم ملقون
وفي الكلام حذف يدل علي الظاهر وتقديره فلما اتوه بالسحر وبالحبال والعصي قال موسي القوا اي اطرحوا ما جيتم به
الي وقيل معناه افعلوا ما انتم فاعلون وهذا ليس بامر بالسحر ولكنه قال ذلك علي وجه التحدي والالزام اي من كان
عنده ما يقاوم المعجزات فليلقه وقيل انه امر علي الحقيقة بالالقا ليظهر بطلانه وانما لم يقتصر علي قوله القوا لانه
اراد القوا جميع ما انتم ملقون في المستانف فلو اقتصر علي القوا ما افاد هذا المعني والالقاء اخراج الشي علي اليد علي و

الارض ويشبه بذلك قولهم القي عليه مسيله والقي عليه رداه فلما القوا اي فلما القت السحرة سحرهم قال
لهم موسى ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به من الحبال والعصي السحر ادخل عليه الالف واللام للعهد لانهم قالوا
لما اتى به موسى انه سحر قال ما جئتم به هو السحر عن الفرا ان الله سيبطله اي سيبطل هذا السحر الذي فعلتمو
ان الله لا يصلح عمل المفسدين معناه ان الله لا يمضي عمل من قصد افساد الدين ولا يمضيه ويبطله حتى يظهر الحق
من الباطل والمحق من المبطل ويحق الله الحق اي يظهر الله الحق ويحققه ويبينه وينصر اهله بكلماته قيل في معناه
اقوال احدها ان معناه بوعده موسى وكان وعده النصر فانجز وعده عن الحسن وثانيها ان معناه بكلامه الذي
يبين به معاني الايات التي اتاها نبيه عن الجبائي وثالثها بما سبق من حكمه في اللوح المحفوظ بان ذلك يكون ولو
كره المجرمون ظهور الحق وابطال الباطل وفي هذه الاية دلالة على انه تعالى ينصر المحقين كلهم في حقهم وذلك على وجهين
احدهما بالحجة وهذه مستمرة على كل حال والثاني بالغلبة والقهر وهذا يختلف بحسب المصلحة لان المصلحة قد تكون
بالتخلية تارة وبالحيلولة تارة اخرى قوله تعالى فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون
وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا
ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
اربع ايات اللغة الذرية الجماعة من نسل القبيلة وقد تقدم القول في اصلها ووزنها والفتنة اصلها البلية في
معاملة الامور الباطنة يقال فتنت الذهب اذا احرقته بالنار ليظهر الخلاص وقوله يوم هم على النار يفتنون اي
يحرقون بما فيه من اظهار حالهم في الضلال والفتنة اشد من القتل معناه التعذيب للردع عن الدين لما فيه من اظهار
النصرة اشد الاعراب يا قوم حذفت منه ياء الاضافة اجتزاء بالكسرة منها وهو في النداء احسن من اثباتها
لقوة النداء على التغيير والفاء في قوله فقالوا فاء العطف وجواب الامر كما تقول قال السائل كذا فقال المجيب كذا وانما جازت الفاء
في الجواب ولم تجز الواو لان الفاء يترتب من غير مهلة فهي موافقة لمعنى وجوب الثاني بالاول وليس كذلك الواو المعنى
ثم بين سبحانه من امن من قوم موسى فقال فما امن لموسى اي لم يصدق موسى فيما ادعى من النبوة مع ما اظهره من
المعجزات الظاهرة الا ذرية من قومه اي اولاد من قوم فرعون وقيل اراد من قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر
واختلف من قال بالاول فقيل انهم قوم كانت امهاتهم من بني اسرائيل واباؤهم من القبط فاتبعوا امهاتهم واخوالهم عن
ابن عباس وقيل انهم اناس يسير من قوم فرعون ومؤمن ال فرعون وجاريته وامراته وهي ماشطة امراة فرعون عن عطية
عن ابن عباس وقيل انهم بعض اولاد القبط يسحب اباهم موسى واختلف من قال بالثاني فقيل هم جماعة من بني
اسرائيل اخذهم فرعون بتعلم السحر وجعلهم من اصحابه فامنوا بموسى عن الجبائي وقيل اراد موسى بني اسرائيل وكانوا
ستمائة الف وكان يعقوب دخل مصر باثنين وسبعين انسانا فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة الف وانما سماهم ذرية

على التصغير لضعفهم عن ابن عباس وفي رواية وقال مجاهد اراد بهم اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل
لطول الزمان هلك الاباء وبقي الابناء على خوف من فرعون يعني امنوا وهم خائفون من معرة فرعون وملائهم ومن
اشرافهم ورؤسائهم قال الزجاج وانما جاز ان يقال وملائهم لان فرعون ذو اصحاب يأتمرون له وقيل الضمير في ملائهم
راجع الى الذرية لان اباءهم كانوا من القبط وكانوا يخافون قومهم من القبط ان يصرفوهم عن دينهم ويعذبونهم ان
يفتنهم عن الدين يعني يمتحنهم بمحنة لا يمكنهم الصبر عليها فيصرفون عن الدين وكانوا جنود فرعون يعذبون بني
اسرائيل فكان خوفهم منه ومنهم وان فرعون لعال في الارض اي مستكبر باغ طاغ في ارض مصر ونواحيها وانه
لمن المسرفين اي المجاوزين الحد في العصيان لانه ادعى الربوبية واسرف في الارض والظلم والاسراف التجاوز عن
الحد في كل شيء وقال موسى لقومه الذين امنوا به يا قوم ان كان كنتم امنتم بالله كما تظهرون فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
اي فاسندوا اموركم اليه ان كنتم مسلمين على الحقيقة وانما اعاد قوله ان كنتم مسلمين بعد قوله ان كنتم امنتم بالله ليبين المعنى
بالصفتين التصديق والانقياد اي ان كنتم امنتم بالله فاستسلموا لامره وفائدة الاية بيان وجوب التوكل على الله
عند نزول الشدة والتسليم لامره ثقة بحسن تدبيره وانقطاعا اليه فقالوا على الله توكلنا اخبر سبحانه على حسن
طاعتهم له وانهم قالوا اسندنا امرنا الى الله ووثقنا به ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تمكن الظالمين من
ظلمنا بما يحملنا من اظهار الانصراف عن نبينا عن مجاهد وقيل معناه ربنا لا تظهر علينا فرعون وقومه فيفتتن بنا
الكفار ويقولون لو كانوا على الحق لما ظهرنا عليهم عن الحسن وابي مجلز وروي زرارة ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام ان معناه لا تسلطهم علينا فيفتنهم بنا ونجنا اي وخلصنا برحمتك من القوم الكافرين
اي من قوم فرعون واستعبادهم ايانا واخذهم جماعتنا باعمال الشاقة والمهن الخسيسة قوله تعالى
واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى
ربنا انك اتيت فرعون وملاءه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم
واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين
لا يعلمون ثلاث ايات القراءة قرا ابن عامر ولا تتبعان خفيفة النون والباقون بالتشديد الحجة من قرا بالنون
الشديدة كسرها لوقوعها بعد الف التثنية فاشبهت نون الاثنين في رجلان ولم يعتد بالنون الساكنة قبلها
لسكونها وخفتها فصارت المكسورة كانها وليت الالف ومن قرا بالتخفيف فانه يمكن ان يكون قد خفف الثقيلة
للتضعيف كما خففوا رب واي ونحوها الا انه حذف الاولى من المثلين في نحو قيراط ودينار ولزم ذلك في هذا
الموضع لان الحذف لو لحق الثانية لزم التقاء الساكنين والتقاء الساكنين على هذا الحد غير ماخوذ به عند العامة
وان شئت كان على لفظ الخبر والمعنى الامر كقوله يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا تضار والدة بولدها اي لا ينبغي

ذلك وان شئت جعلته من استقيا والتقدير استقيا غير متبعين ويدل على ذلك قول الشاعر فلا تسقي ولا يسقي شريبي
ويرويه اذا اوردت ماءك ما يرويه كلا وقول الفرزدق ن بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم ن ولم يكثروا القتلى بها حين سلت **اللغة**
تبوأ اي اتخذ يقال تبوأ لنفسه بيتا اي اتخذه وبوأت له بيتا اي اتخذته ويقال ان تبوأ وبوأ بمعنى اتخذ بيتا مثل
بدل وتبدل وخلص وتخلص قال ابو علي تبوأ افعل يتعدى الى مفعولين واللام في لقومكما كاللام في قوله ردف لكم
ويقوي ذلك قوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت فدخلت اللام على غير المطاوع في قوله تبوأ لقومكما والطمس محو الاثر
يقال طمست عينه طمسا وطموسا وطمست الريح آثار الديار والطمس تغيير الدثور والدروس قال كعب بن زهير ن
من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت ن عرضتها طامس الاعلام مجهول **الاعراب** مصر غير منصرف لانه مؤنث معرفة
ولو صرفت لخفته كما تصرف هند لكان جائزا وترك الصرف اقيس وقوله بيوتا مفعولا به وليس بظرف مكان لاختصاصه
والبيوت هنا كالغرف في قوله لنبوئنهم من الجنة غرفا فلا يؤمنوا يحتمل من الاعراب النصب والجزم فاما النصب ففيه
وجهان احدهما ان يكون على جواب صيغة الامر بالفاء والاخر ان يكون عطفا على ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا هذا
قول المبرد وعلى هذا فيكون قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم اعتراضا واما الجزم فيكون على وجه الدعاء
عليهم وتقديره فلا يؤمنوا ومثله قول الاعشى ن فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ن ولا تلقني الا وانفك راغم
المعنى واوحينا الى موسى واخيه اي امرناهما ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا اي اتخذا لمن امن بكما بمصر يعني البلد المعروف
بيوتا يسكنونها ويأوون اليها واجعلوا بيوتكم قبلة اختلف في ذلك فقيل لما دخل موسى مصر بعدما اهلك الله فرعون
امروا باتخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله وان يجعلوا مساجدهم نحو القبلة اي الكعبة وكانت قبلتهم الى الكعبة عن الحسن ونظيره
في بيوت اذن الله ان ترفع الاية وقيل ان فرعون امر بتخريب مساجد بني اسرائيل ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا
مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفا من فرعون وذلك قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة اي صلوا في بيوتكم لتامنوا من الخوف عن ابن بيوتكم
عباس ومجاهد والسدي وغيرهم وقيل معناه اجعلوا بيوتكم قبلة يقابل بعضها بعضا عن سعيد بن جبير واقيموا الصلوة اي اديموها
وواظبوا عليها وبشر المؤمنين بالجنة وما وعد الله من الثواب وانواع النعيم والخطاب لموسى على نبينا وآله وعليه السلام وقيل
الخطاب لمحمد وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا يتزينون بها من الحلي والثياب
وقيل الزينة الجمال وصحة البدن وطول القامة وحسن الصورة واموالا يتعظمون بها في الحيوة الدنيا وانما اعطاهم الله
تعالى ذلك للانعام عليهم مع تعريضهم من وجوه الاستبعاد ليضلوا عن سبيلك اللام للعاقبة والمعنى عاقبة امرهم انهم
يضلون عن سبيلك ولا يجوز ان يكون لام الغرض لانا قد بينا بالادلة الواضحة ان الله بعث الرسول ليامر الخلق بالصلاح
ويريد ايضا منهم الصلاح وكذلك لا نؤتيهم المال ليضلوا وقيل معناه لئلا يضلوا عن سبيلك فحذفت لا كقوله شهدنا ان
يقولوا يوم القيمة اي لئلا يقولوا يوم وحذف ذلك لدلالة عليه وقيل انه تمام الدعاء والمعنى ابتلهم بالبقاء على ما هم عليه

العقلم

من

من الضلال وانما قال ذلك لعلمه بانهم لا يؤمنون من طريق الوحي وفائدته اظهار البراءة منهم كما يلعن ابليس ويبين
انه اهل ذلك قوله ربنا اطمس على اموالهم فذلك دليل على انه اراد به الدعاء عليهم والمراد بالطمس على الاموال تغييرها عن جهتها
الى جهة لا ينتفع بها قال مجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير صارت جميع اموالهم حجارة حتى السكر والفانيذ واشدد
على قلوبهم ومعناه ثبتهم على المقام ببلدهم بعد اهلاك اموالهم فيكون ذلك اشد عليهم وقيل معناه اتمم بعد سلب اموالهم واهلكهم
وقيل انه عبارة عن الخذلان والطبع فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وجوهه وقيل معناه انهم لا يؤمنون ايمان اختيار اصلا
ثم اخبر سبحانه انه اجاب لهما فقال قال الله تعالى لموسى وهارون قد اجيبت دعوتكما والداعي كان موسى لانه كان يدعو وكان
هارون يؤمن ومعناه شاهد اليقين عن عكرمة والربيع وابي العالية واكثر المفسرين ولان معنى التامين اللهم استجب هذا الدعاء
فاستقيما اي فاثبتا على ما امرتما من دعاء الناس الى الايمان بالله والانذار والوعظ قال ابن جريج مكث فرعون بعد هذا الدعاء
اربعين سنة وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون نهاهما الله ان يتبعا طريق من لا
يؤمن بالله ولا يعرف انبيائه عليهم السلام **قوله تعالى** وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا
وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين الان وقد عصيت قبل ادركه م
وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ثلاث آيات
القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم امنت انه بكسر الالف والباقون انه بالفتح وروي عن ابي جعفر ونافع الان بالقاء
حركة الهمزة على اللام وحذف الهمزة وقرى ننجيك خفيفة قتيبة ويعقوب وسهل والباقون بالتشديد وفي الشواذ
قراءة ابي بن كعب ومحمد بن السميفع ننحيك بالحاء **الحجة** قال ابو علي من قرا امنت انه بالفتح فلان هذا الفعل يصل بحرف
الجر في نحو يؤمنون بالغيب فلما حذف حرف الجر وصل الفعل الى ان فصار في موضع نصب او جر على الخلاف في ذلك ومن قرا امنت
انه حمله على القول المضمر كانه آمنت وقلت انه لما كان القول في هذا النحو كثيرا وقال علي بن عيسى من كسر انه جعله بدلا من امنت
ومن فتح جعله معمول آمنت واما الان فان اللام المعرفة اذا دخلت على كلمة اولها الهمزة فخففت الهمزة كان في تخفيفها وجهان
احدهما ان يلقى حركتها على اللام وتقر همزة الوصل فيقال الحمر وقد حكى سيبويه وحكى ابو الحسن ان ناسا يقولون لحمر
فيحذفون الهمزة التي للوصل قال فكنت تخفي حب سمراء حقبة فبح لان منها بالذي انت بايح فاسكن الحاء لما كانت اللام
متحركة ولو لم يعتد بالحركة كما لم يعتد بها في الوجه الاول لحرك الحاء بالكسر كما حرك في اليوم وننجيك وننجيك في معنى واحد اي
فلنلقيك على نجوة من الارض قال اوس بن حجر فمن بعقوته كمن بنجوته والمستكن كمن يمشي بقرواح والقرواح حيث لا
ماء ولا شجر ومن قرا ننحيك بالحاء فانه يجعلك من الناحية ويجعلك في ناحية ومنه تنحيت الشيء وتنحى اي باعدته فتباعد
فصار في ناحية قال الحطيئة ن تنحي فاجلسي مني بعيدا اراح الله منك العالمينا **اللغة** المجاوزة الخروج عن الحد من احد
الجهات الاربع الاتباع لطلب اللحاق بالاول اتبعه اتباعا وتبعه بمعنى وحكى ابو عبيدة عن الكسائي انه قال اذا اريد

اتبعهم خيرا او شرا قالوا انقطع العمرة واذا اريد انه اقتدى بهم واتبع امرهم قالوا اتبعه بالتشديد والبغي طلب الاستعلاء
بغير حق والعدو والعدوان الظلم والعجوه لا يعلوها السيل واصلها من الارتفاع **الاعراب** بغيا وعدوا مفعول
له وقيل انهما مصدران في موضع الحال اي في حال البغي والعدوان الان فصل بين الزمان الماضي والمستقبل مع انه اشارة الى
الحاضر ولهذا بني كما بني ذا وعرف الان بالالف واللام واسس يتضمن حرف التعريف لين ما مضى بمنزلة الضم في المعنى في
انه ليس له صورة والحاضر الكائن في معنى المضم في صحة الصورة والعامل في قوله الان محذوف وتقديره الان آمنت **المعنى**
ثم بين سبحانه ما لفرعون وقومه فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم حتى جاوزوا سالمين بان يبسنا لهم البحر وفرقنا
لهم الماء اثني عشر فرقا فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا اي ليبغوا عليهم ويظلموهم وذلك ان الله سبحانه لما اجاب على
موسى عليه السلام امره باخراج بني اسرائيل من مصر ليلا فخرج وسعهم فرعون وجنوده مشرقين حتى انتهوا الى البحر وامر
الله سبحانه موسى فضرب البحر بعصاه فانفرق البحر اثني عشر فرقا وصار لكل سبط طريق يابس وارتفع الطريقين الماء
كالجبل وصار في الماء شبه الخروق فجعل بعضهم ينظر الى بعض فلما وصل فرعون وجنوده الى البحر راوا البحر بتلك الهيئة فهابوا
دخول البحر وكان فرعون على حصان ادهم فجاء جبرئيل على فرس وديق وخاض البحر وميكائيل يسوقهم فلما شم ادهم فرعون
ريح فرس جبرئيل انسل خلفه في الماء واقتحمت خلفه الخيول فلما دخل اخرهم البحر وهم اولهم ان يخرج انطبق الماء عليهم حتى
ادركه الغرق اي وصل اليه الغرق وايقن بالهلاك قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين وكان
ذلك ايمان الجاء لا يستحق به الثواب فلم ينفعه ايمانه الان وقد عصيت قبل فيه اضمار اي قيل له الان آمنت لم ينفع الايمان
ولم يقبل لانه حال الالجاء وقد عصيت بترك الايمان في حال ما ينفعك الايمان فهلا آمنت قبل ذلك وكنت من المفسدين في الارض
بقتل المؤمنين وادعاء الالهية وانواع الكفر واختلف في قايل هذا القول فقيل قاله جبرئيل وقيل ذلك كلام الله قاله له
على وجه الاهانة والتوبيخ وان كان ذلك معجزة لموسى وروى علي بن ابراهيم بن هاشم باسناده عن الصادق عليه السلام قال ما
اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه واله الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ هلك الله فرعون فلما امره الله بنزول هذه الاية
نزل وهو ضاحك مستبشر فقال له حبيبي جبرئيل ما اتيتني الا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما غرق
فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل فاخذت حماة فوضعتها في فيه قلت له الان وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين ثم خفت ان تلحقه الرحمة من عند الله فيعذبني على ما قلت فلما كان الان وامرني ان اودي اليك ما قلته
انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان لله رضى فاليوم ننجيك ببدنك اختلف في معناه فقال الاكثر المفسرين معناه لما اغرق الله
فرعون وقومه انكر بعض بني اسرائيل غرق فرعون فقالوا هو اعظم شانا من ان يغرق فاخرجه الله حتى راوه فذلك قوله
فاليوم ننجيك اي نلقيك ببدنك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع بجسدك من غير روح وذلك انه طفا عريانا وقيل معناه
نخلصك من البحر وانت ميت والبدن الدرع قال ابن عباس كانت عليه درع من ذهب يعرف بها فالمعنى يرفعك فوق الماء بدرعك

المشهورة

المشهورة ليعرفوك بها لتكون لمن خلفك آية لتكون نكالا لمن خلفك فلا يقولوا مثل مقالتك عن الكلبي وقيل انه كان يدعي انه رب فبين
الله امره وانه عبد وفيه من الاية انه غرق مع القوم واخرج هو من بينهم وكان ذلك اية عن الزجاج وان كثيرا من الناس عن
اياتنا لغافلون يعني ان كثيرا من الناس عن التفكر في دلالتنا والتدبر لحججنا وبيناتنا غافلون اي ذاهلون **قوله
تعالى** ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اية **الاعراب** المبوء يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون مكانا ويكون المفعول الثاني من بوات
على هذا محذوفا كما حذف من قوله بواكم في الارض ويجوز ان ينصب المبوء نصب المفعول به على الاتساع وان كان مصدرا لقد
جاز سيبويه في قولك اما الضرب فانت ضارب **المعنى** ثم بين سبحانه حال بني اسرائيل بعد اهلاك فرعون فقال ولقد
بوانا بني اسرائيل مبوا صدق اخبر الله سبحانه عن نعمه عليهم بعد اذ نجاهم واهلك عدوهم بقوله مكناهم مكانا محمودا وهو بيت
المقدس والشام وانما قال مبوا صدق لان فضل ذلك المنزل على غيره من المنازل كفضل الصدق على الكذب وقيل معناه انزلناهم
في موضع خصيب وامن يصدق فيما ادل عليه من جلالة النعمة وقال الحسن يريد مصر وذلك ان موسى عبر ببني اسرائيل البحر ثم انا
ورجع الى مصر وتبوا مساكن آل فرعون وقال الضحاك هو الشام ورزقناهم من الطيبات اي ملكناهم الاشياء اللذيذة وهذا يدل على
سعة ارزاق بني اسرائيل فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا في تصديق محمد صلى الله عليه واله يعني اليهود كانوا مقرين
به قبل مبعثه حتى جاءهم العلم وهو القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه واله عن ابن عباس وقال الفراء العلم محمد صلى الله عليه واله
لانه كان معلوم عندهم صفته فلما جاءهم اختلفوا في تصديقه فكفروا به اكثرهم وقيل معناه فما اختلف بنوا اسرائيل الا من بعد
ما جاءهم العلم بالحق على يد موسى وهرون فانهم كانوا مطبقين على الكفر قبل مجي موسى فلما جاءهم آمن به بعضهم فصاروا مختلفين
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة في الامور التي يختلفون فيها لان مع بقاء التكليف لا يرتفع الخلاف **قوله تعالى** فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا
بايات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم ثلاث آيات
القراة قد تقدم اختلاف القراء في كلمة وكلمات والوجه في ذلك **اللغة** الامتراء طلب الشك مع ظهور الدليل وهو من مري
الضرع وهو مسحه ليدر فلا معنى لمسحه بعد دروره بالحلب **الاعراب** النون في قوله فلا تكونن نون التاكيد وهي تدخل
في غير الواجب لانك لا تقول انك تقول لتكونن ودخلت في القسم على هذا الوجه لانه يطلب بالقسم التصديق وانما
بني الفعل مع نون التاكيد لانها ركبت مع الفعل على تقدير كل واحدة مركبة مع الاخرى مع ان الاولى ساكنة وفتحت
حركة بناء لالتقاء الساكنين ولو جاءتهم كل اية قال الاخفش انث كل لانها مضافة الى مونث ولفظة كل للمذكر والمونث
سوا والرؤية في الاية رؤية العين لانها تعدت الى مفعول واحد والعذاب وان كان الماء وهو لا يمتنع ان يرى
اسبابه فهو بمنزلة ما يرى **المعنى** ثم بين سبحانه نبوة محمد صلى الله عليه واله فقال فان كنت في شك مما انزلنا اليك

فسئل الذين يقرون الكتاب من قبلك اختلف المفسرون في معناه على اقوال احدها قال الزجاج ان هذه الاية قد كثر سوال
الناس عنها وخوضهم فيها وفي السورة ما يدل على بيانها فان الله يخاطب النبي وذلك الخطاب شامل للخلق فالمعنى فان
كنتم في شك فسألوا والدليل عليه قوله في اخرها يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون سورة هم
الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم فاعلم الله نبيه ليس في شك ومثل هذا قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النسآء فقال طلقتم
والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وحده وهذا مذهب الحسن وابن عباس والاكثر اهل التاويل وروي عن الحسن وقتاده
وسعيد بن جبير انهم قالوا ان النبي لم يشك ولم يسال وهو المروي ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها
ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وان لم يشك وعلم الله سبحانه انه غير شاك ولكن الكلام خرج مخرج التقرير لا التقدير
فهام كما يقول القايل لعبده ان كنت عبدي فاطعني ولابيه ان كنت والدي فتعطف علي ولولده ان كنت ابني فبرني
يريد المبالغة وربما خرجوا في المبالغة الى غاية يحيل كقولهم بكت السمآء لموت فلان اي لو كانت تبكي سماء على ميت لبكت
عليه وكذلك هاهنا يكون المعنى لو كنت ممن يشك فشككت فسأل الذين يقرون الكتاب من قبلك عن الفرا وغيره
وثالثها ان المعنى فان كنت ايها المخاطب وايها السامع في شك مما انزلنا اليك على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وآله
فيكون الخطاب لغيره ورابعها ما ذكره الزجاج انه يجوز ان يكون ان في معنى ما فيكون ما كنت مما انزلنا اليك فسأل
الذين يقرون الكتاب اي لسنا نريد بامرك ان تسال نريد بامرك لانك شاك ولكن لتزداد ايمانا كما قال ابراهيم
قبله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فالزيادة في التعريف ليس مما يبطل صحة العقد ولم امر سبحانه بسوال
اهل الكتاب مع جحد اكثرهم لنبوته قولان احدهما انه امر بسوال مومني اهل الكتاب كعب بن سلام وكعب الاحبار
وتميم الداري واشباههم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والاخر ان المراد عن صفة النبي المبشر به في كتبهم
ثم انظروا فيها وافق تلك الصفة وهذا القول اقوى لان هذه السورة مكيه وابن سلام وغيره انما اسلموا بالمدينه وقال
الزهري ان هذه الاية نزلت في السمآء فان مع ذلك فقد كفي المونة ورواه اصحابنا ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل
ايضا ان المراد بالشك الضيق بما يعانيه من تعنتهم واذاهم اي ان ضقت ذرعا بما تلقى من اذى قومك فسأل الذين
يقرون الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء على اذى قومهم فاصبر كذلك لقد جاءك الحق من ربك يعني بالحق القرآن والاسلام
فلا تكونن من الممترين اي الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اي من جملة من جحد بآيات الله ولا يصدق
بها فتكون من الخاسرين فانك ان فعلت ذلك كنت من الخاسرين ولم يقل من الكافرين لان الانسان قد يقع على شدة
تحسره وتأسفه على خسران ماله فيكون اذا خسر دينه ونفسه ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يومنون
معناه ان الذين اخبر الله عنهم بخبر شرط انهم لا يومنون فنفي الايمان عنهم ولم ينف عنهم القدرة عليه
فان نفي الفعل لا يكون نفيا للقدرة عليه كما ان الله سبحانه نفي عن نفسه مغفرة المشركين ولم يكن ذلك نفيا

للقدرة

للقدرة على مغفرتهم وقيل معناه وجب عليهم سخطة ربك عن قتاده وقيل معناه وجب عليهم وعيد ربك ولو جاءتهم نعم
كل آية اي كل معجزة ودلالة مما يقترحونها حتى يروا العذاب الاليم الموجع فيصيرون ملجئين الى الايمان وفي هذا
اعلام بان هولاء الكفار لا لطف لهم في المعلوم يومنون عنده ايمان اختيار **قوله تعالى** فلولا كانت قرية
آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين آية المعرب
ولولا بمعنى هلا وهي تستعمل على وجهين احدهما التحضيض والاخر التأنيث كقولك في التحضيض هلا تأتي زيدا لحاجتك
وفي التأنيث هلا امتنعت من الفساد الذي دعيت اليه قال الشاعر تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا اي هلا تعقرون الكمي ولو كانت قرية هذه التامة لا تحتاج الى خبر وآمنت فنفعها ايمانها صفة
لقرية فان الجملة تقوم مقام الصفة المنكره والا قوم يونس استثنا منفصل واقع على المعنى لا على ظاهر اللفظ فكانه قال
هلا آمن اهل قرية والجمع مشتركون في هذا العتاب وقوم يونس مستثنى من الجمع ومثل هذا الاستثناء في قوله
تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقال الزجاج
الا قوم يونس استثنا منقطع وتقديره ولكن قوم يونس لما آمنوا ومثله قول النابغة وقفت فيها اصيلا لا اسائلها يلهان
عيت جوابا وما بالربع من احد الا الاواري لايا ما ابينها والنوء كالحوض بالمظلومة الجلد وحكى الفراء في البيتين
انما ابينها وقال جميع الشاعرين ثلاثة احرف من النفي كلا وان ومالو بعضهم يونس ويوسف بكسر النون والسين اراد
ان يجعل الاسمين عربيين مشتقين من اسف وانس وهو شاذ **المعنى** لما ذكر الله سبحانه ان ايمان فرعون لم يقبل
عند معاينة العذاب وصل ذلك بذكر العذاب وصل ذلك بذكر ايمان قوم يونس قبل نزول العذاب فقال فلولا كانت قرية
آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس قيل ان معناه فهلا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها فهلا كان اهل قرية آمنوا
في وقت ينفعهم ايمانهم اعلم الله سبحانه ان الايمان لا ينفع عند وقوع العذاب ولا عند حصول الموت الذي لا يشك فيه
لكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب عن الزجاج قال وقوم يونس لم يقع بهم العذاب انما رأوا الاية التي تدل
على العذاب فمثلهم مثل العليل الذي يتوب في مرضه وهو يرجو العافيه ويخاف الموت وقيل معناه لم يكن فيما خلا ان
يومن اهل قرية باجمعهم حتى لا يشذ منهم احد الا قوم يونس فهلا كانت القرى كلها هكذا عن الحسن وقيل معناه فما
كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها بريد لم يكن هذا معروفا لامة من الامم كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب وكشف عنهم
اي لم انفع هذا بامة قط الا قوم يونس لما آمنوا عند نزول العذاب وكشف عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم وهو قوله
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا عن قتاده وابن عباس في رواية عطا وقيل انه اراد بقوله فلولا كانت قرية
آمنت قوم ثمود فانهم قد جاءهم العذاب يوما فيوما كما جاء قوم يونس ليعرفهم به بعض التعريف اذا كان اخبر عنهم
على سبيل الاخبار عن النكرة عن الجبائي وهذا الذي ذكره انما يصح لو كان الا قوم يونس مرفوعا فكان يكون صفة لقرية او

بدلاً منه على معنى هلا كان قوم قرية آمنوا الا قوم يونس ولم يقرأ احد من القراء بالرفع ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء
آجالهم **القصة** وكان من قصة قوم يونس على ما ذكره سعيد بن جبير والسدي ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى
من ارض الموصل وكان يدعوهم الى الاسلام فابوا فاخبرهم بالعذاب مصبحهم الى ثلاث وان يتوبوا فقالوا انا لم نجرب عليه
كذباً فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف الليل خرج يونس
من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب قال وهب اغامت السماء غيماً اسود هائلاً يدخن دخاناً شديداً فهبط
حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم وقال ابن عباس كان العذاب فوق رؤوسهم قدر ثلثي ميل فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك
فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة
واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت
اصواتها باصواتهم وتضرعوا الى الله سبحانه وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم فاستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب
بعد ما اظلهم قال عبد الله بن مسعود بلغ من توبة اهل نينوى ان يردوا المظالم بينهم حتى كان الرجل ليأتي الحجر وقد وضع عليه
اساس بنائه فيقلعه ويرده وروي عن ابي الجلد انه قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له
قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب وروى
علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال ابو عبد الله عليه السلام كان فيهم رجل اسمه مليخا عابد
وآخر اسمه روبيل عالم فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع عليهم فان الله يستجيب لك
ولا يحب هلاك عباده فقبل يونس قول العابد فدعا عليهم فاوحى الله اليه ان يأتيهم العذاب في شهر كذا فلما قرب الوقت خرج يونس العذاب
من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم فلما كان اليوم الذي نزل بهم العذاب قال لهم العالم افزعوا الى الله لعله يرحمكم ويرد
العذاب عنكم واخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والاولاد وبين سائر الحيوانات واولادها ثم ابكوا وادعوا ففعلوا
فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم ويونس على وجهه مغاضباً كما حكى الله تعالى عنه حتى انتهى الى ساحل
البحر فاذا سفينة قد شحنت وارادوا ان يدفعوها فسألهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله عليهم حوتاً
عظيماً فحبس عليهم السفينة فتساهموا فوقع السهم على يونس فاخرجوه فالقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء وقيل
ان الملاحين قالوا نتقارع فمن اصابته القرعة القيناه في الماء فان هاهنا عبداً عاصياً آبقاً فوقعت القرعة سبع مرات
على يونس فقال انا العبد الآبق والقى بنفسه في الماء فابتلعه الحوت فاوحى الله الى ذلك الحوت لا تؤذ شعرة منه فاني جعلت
بطنك سجنه ولم اجعله طعامك فلبث في بطنه ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اربعين يوماً وقد سأل بعض اليهود
امير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال يا يهودي هو الحوت الذي حبس يونس في
بطنه فدخل في بحر قلزم ثم خرج الى مصر ثم سار الى بحر طبرستان ثم خرج الى الدجلة قال عبد الله بن مسعود ابتلع الحوت حوت

آخر

آخر فاهوى به الى قرار الارض وكان في بطنه اربعين ليلة فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب
الله تعالى له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ المتمعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين فجعل يستظل
تحتها ووكل الله به وعلاً يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على
مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت فقال من قوم يونس قال اذا رجعت
اليهم فاخبرهم انك لقيت يونس فاخبرهم الغلام ورد الله عليه بدنه ورجع الى بلده الى قومه وآمنوا به وقيل انه عليه السلام
ارسل الى قوم غير قومه الاولين **قوله تعالى** ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً افانت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون آيتان **القراءة** قرأ ونجعل بالنون
حماد ويحيى عن ابي بكر والباقون بالياء **الحجة** من قرأ بالنون فانه ابتدأ بالاخبار عن الله ومن قرأ بالياء فلانه تقدم ذكر
الله تعالى فكنى عنه المشيئة والارادة والايثار والاختيار نظائر وانما يختلف عليها الاسم بحسب مواقعها على ما بين في موضعه — ضعيف
قال علي بن عيسى النفس خاصة الشيء التي لو بطل ذلك الشيء ونفسه وذاته واحد الا انه قد يؤكد بالذات والنفس مأخوذة — ما بطل ما سواها لم يبطل مع ع
من النفاسة **الاعراب** كلهم تأكيد لمن وجميعاً نصب على الحال **المعنى** لما تقدم ان ايمان الملجأ غير نافع بين سبحانه
ان ذلك لو كان ينفع لاكره اهل الارض عليه فقال ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الارض كلهم جميعاً ومعناه الاخبار
عن قدرة الله تعالى وانه يقدر ان يكره الخلق على الايمان كما قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها
خاضعين وكذلك قال بعد ذلك افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ومعناه انه لا ينبغي ان تريد اكراههم على الايمان — بيان
مع انك لا تقدر عليه لان الله تعالى يقدر عليه ولا يريده لانه ينافي التكليف واراد بذلك تسلية النبي صلى الله عليه وآله
وتخفيف ما يلحقه من التحسر والحرص على ايمانهم وفي هذا ايضاً دلالة على بطلان قول المجبرة انه تعالى لم يزل شاء
وانه لا يوصف بالقدرة على ان يشاء لانه تعالى اخبر انه لو شاء لقدر لكنه لم يشأ فكذلك لم يوجد وان كان مشيئته لم
تزل لم يصح تعليقها بالشرط فصح ان مشيئته فعله الا ترى انه لا يصح ان يقال لو علم سبحانه ولو قدر كما صح ان
يقال لو شاء ولو اراد وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ومعناه انه لا يصح ان يقال يكون يمكن احداً ان يؤمن
الا باطلاق الله له في الايمان وتمكينه منه ودعائه اليه بما خلق الله فيه العقل الموجب لذلك وقيل ان اذنه هاهنا
امره كما قال يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم عن الحسن والجبائي وحقيقة الاذن واطلاقه في
الفعل بالامر ويكون الاذن في الفعل برفع التبعة وقيل ان اذنه هاهنا علمه اي لا تؤمن نفس الا بعلم الله من قولهم اذنت
لكذا اذا سمعته وعلمته واذنته اعلمته فيكون خبراً من علمه سبحانه بجميع الكائنات ويجوز ان يكون معنى اعلام الله
المكلفين بفضل الايمان وما يدعوهم الى فعله ويبعثهم على فعله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون معناه ويجعل
الكفر العذاب على الذين لا يتفكرون حتى يعقلون فكأنهم لا عقول لهم عن قتادة وابن زيد وقيل معناه ويجعل الكفر عليهم

اي يحكم عليهم بالكفر ويذمهم عليه عن الحسن وقيل الرجس الغضب والسخط عن ابن عباس وقال الكسائي الرجس النتن والرجز
والرجس واحد قال ابو علي وكان الرجس على ضربين احدهما ان يكون في معنى العذاب والاخر ان يكون بمعنى القذر والنجس
بانه رجس كما قال انما المشركون نجس **قوله تعالى** قل انظروا ماذا في السموت والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم
لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلكم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين
امنوا كذلك حقا علينا ننج المومنين ثلاث ايات **القراة** قرا الكسائي برواية ابي نصير ويعقوب برواية روح وزيد ثم
ننجي رسلنا خفيفه وروح عن روح بالتشديد فيه والباقي ننجي بالتشديد وقرا الكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب
وسهل ننجي المومنين خفيفه والباقون ننجي بالتشديد **الحجة** حجة من قال ننجي قوله وانجينا الذين آمنوا وكلاهما حسن
قال الشاعر وبخ بن هند ساج ذو غلالة اجش هزيم والرماح دواني **اللغة** النظر طلب الشي من جهة الفكر
كما يطلب ادراكه بالعين والنذر جمع نذير وهو صاحب النذارة والانتظار هو الثبات ليوقع ما يكون من الحال يقول النظر في
حق الحفك ولو قلت توقعني لم يكن قد امرته بالثبات ليوقع ما يكون والمثل في الجنس ما سد احدهما مسد الاخر فيما يرجع الى
ذاته والمثل في غير الجنس ما كان على معنى يقربه من غيره كقربه من جنسه كتسبيه اعمال الكفار بالسراب والنجوة ماخوذة
وهي الارتفاع عن الهلاك وكذا السلامة ماخوذة من اعطاء الشي من غير نقيضه اسلمته اليه اذا اعطيته سالما من غير آفة
الاعراب وجه التشبيه في كذلك ان نجاة من بقي من المومنين كنجاة من مضى في انه حق على الله واجب لهم ويحتمل
ان يكون العامل في كذلك ننجي الاول وتقديره ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك النجاة ويحتمل ان يكون العامل فيه ننجي
الثاني وحقا نصب على المصدر اي يحق حقا وقيل انه نصب على الحال وان كان لفظه لفظ المصدر عن ابي مسلم قال جامع
العلوم النحوي العزيز ويجوز ان ينصب حقا بدلا من كذلك او وصفا ولا يجوز ان ينصب كذلك وحقا جميعا بقوله ننجي رسلنا
لان الفعل الواحد لا يعمل في مصدرين ولا في حالين ولا في الاستثنائين ولا في مفعول معهما وقد بين ذلك في موضعه فان
جعلت كذلك من صلة قوله ننجي المومنين اي ننجي المومنين حقا كان الوقف على كذلك **المعنى** ثم بين سبحانه ما يريد في
تنبيه القوم وارشادهم فقال قل يا محمد لمن يسلك الايات انظروا ماذا في السموات والارض من العبر والدلايل
من اختلاف الليل والنهار ومجاري النجوم والافلاك وما خلق من الجبال والبحار وانبت من الاشجار والثمار وخرج
من انواع الحيوانات فان النظر في افرادها وجملتها يدعو الى الايمان الى معرفة الصانع ووحدانيته وعلمه وقدرته وحكمته
وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون معناه لا يغني هذه الدلالات والبراهين الواضحة مع كثرتها وظهورها
والرسل المخوفة عن قوم لا ينظرون في الادلة تفكرا وتدبيرا ولا يريدون الايمان وقيل ما يغني اي شي يغني عنهم من اجتلاب
نفع او دفع ضر اذا لم يستدلوا بها فيكون ما للاستفهام وكان الحسن اذا قرى هذه الاية هتف بها وقال ما يغني الحجج عن
قوم لا يقبلونها وقال ابو عبد الله عليه السلام لما اسري برسول الله صلى الله عليه واله اتاه جبريل عليه السلام

بالبراق

البراق فركبها فاتى بيت المقدس فلقي من لقي من الانبياء ثم رجع واصبح يحدث اصحابه اني اتيت بيت المقدس ولقيت
اخواني من الانبياء فقالوا يا رسول الله كيف اتيت بيت المقدس الليلة قال جاءني جبرئيل عليه السلام بالبراق فركبتها واية بيت
ذلك اني مررت بعير لابي سفيان على ماء لبني فلان وقد اضلوا جملا لهم آخر وهم في طلبه فقال القوم بعضهم لبعض انما جاءه
راكب سريع ولكنكم قد اتيتم الشام وعرفتموها فسالوه عن اسواقها وابوابها وتجارها فسالوه عن ذلك وكان اذا سئل عن شي
لا يعرفه شق ذلك عليه حتى يرى ذلك في وجهه قال فبينما هو كذلك اذ اتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله هذه الشام رفعت لك
فالتفت رسول الله صلى الله عليه واله فاذا هو بالشام فقالوا له اين بيت فلان ومكان كذا فاجابهم في كل ما سالوه عنه فلم
يؤمن منهم الا قليل وهو قول الله تعالى وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون ثم قال ابو عبد الله فنعوذ بالله ان لا نؤمن
بالله آمنا بالله وبرسوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم معناه فهل ينتظر هؤلاء الذين امروا بالايمان فلم يؤمنوا
بالنظر في الادلة فلم ينظروا الا العذاب والهلاك في مثل الايام التي هلك من قبلهم من الكفار فيها قال قتادة اراد به وقايع الله
في عاد وثمود وقوم نوح وفرعون وعبر عن الهلاك بالايام كما يقال ايام فلان يراد به ايام دولته وايام محنته واللفظ لفظ الا
ستفهام والمراد به النفي وتقديره ليس ينتظرون الا ذلك قل فانتظروا اني من المنتظرين اي قل يا محمد لهم فانتظروا ما وعد الله
من العذاب فاني منتظر معكم من جميع المنتظرين لما وعد الله به ثم ننجي رسلنا والذين امنوا من بينهم وتخلصهم من العذاب وقت نزوله
وقيل من شرور اعدائهم ومكرهم كذلك حقا علينا ننجي المومنين قال الحسن معناه كما اذا اهلكنا امة من الامم الماضية نجينا من بينهم
الذين امنوا به كذلك اذا اهلكنا هولاء المشركين نجيناك يا محمد والذين امنوا بك وقيل معناه كذلك حقا علينا اي واجبا علينا من
طريق الحكمة ننجي المومنين من عذاب الاخرة كما ننجيهم من عذاب الدنيا قال ابو عبد الله عليه السلام لاصحابه ما يمنعكم من ان تشهدوا
على من مات منهم على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله يقول كذلك حقا علينا ننجي المومنين **قوله تعالى** يا ايها الناس ان
كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من
المومنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت
فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء
من عباده وهو الغفور الرحيم اربع آيات **اللغة** الشك وقوف في المعنى ونقيضه كمن يشك في كون ذلك في الدار
فانه لا يكون لاحدى الصفتين مزية على الاخرى فيتوقف وهو معنى غير الاعتقاد عند ابي علي الجبائي وابي هاشم ثم
رجع عنه ابو هاشم وقال ليس بمعنى وهو اختيار القاضي والتوفي قبض الشي على التمام والاقامة نصب الشي
ونقيضه الاضطجاع واقام بالمكان استمر فيه كاستمرار القيام في جهة الانتصاب والمماسة والمطابقة والمجامعة
نظاير وضدها المباينة والكشف رفع الساتر المانع من الادراك فكان الضر هنا ساترا يمنع من ادراك الانسان **الاعراب**
ان كنتم في شك شرط وجوابه في قوله لا اعبد والمعنى ذلك لكن معناه ان كنتم في شك فلا تطمعوا في تشكيكي حتى اعبد غير الله

لعبادتكم المعنى ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله بالبراءة عن كل معبود سواه فقال قل يا ايها الكفار يا ا
يها الناس ان كنتم في شك من ديني مع اعتقادهم بطلان دينه فجوابه من وجوه احدها ان يكون التقدير من كان
شاكا في امري فهذا حكمه والثاني انهم في حكم الشاك للاضطراب الذي يجدونه في انفسهم عند ورود الايات والثالث
ان فيهم من كان شاكا فغلب ذكرهم وامرت ان اكون من المومنين اي وامرني ربي ان اكون من المصدقين بالتوحيد
واخلاص العبادة وان اقم وجهك هذا عطف على ما قبله فكانه قال وقيل لي واقم وجهك للدين اي استقم في الدين با
ستقبالك على ما امرت به من القيام باعباء الرسالة وتحمل امر الشريعة بوجهك وقيل معناه اقم وجهك في الصلوة با
لتوجه نحو الكعبة حنيفا اي مستقيما في الدين ولا تكونن من المشركين هذا نهي عن الاشراك مع الله سبحانه غيره في العبادة
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته وتركته اي لا تدع الها كما يدعوا المشركين الاوثان
الهة وانما قال ما لا ينفعك ولا يضرك مع انه لو نفع وضر لم تجز عبادته غير الله ايضا لامرين احدهما ان معناه ما لا
ينفعك نفع الالهة ولا يضرك ضرره والثاني اذا كان عبادة غير الله ممن تضر وتنفع قبيحة فعبادة من لا يضر ولا ينفع
اقبح فان فعلت فانك اذا من الظالمين معناه فان خالفت ما امرت به من عبادة غير الله كنت ظالما لنفسك بادخالك
الضرر الذي هو العقاب عليها وهذا الخطاب وان كان متوجها الى النبي صلى الله عليه واله في الظاهر فالمراد به امته
وان يمسسك الله بضر معناه وان احل الله بك ضرا من بلاء وشدة او مرض فلا كاشف له الا هو اي لا يقدر احد على
كشفه غيره كانه سبحانه لما بين ان غيره لا ينفع ولا يضر عقبه ببيان كونه قادرا على النفع والضر وان يردك بخير من
صحة جسم ونعمة وخصب ونحوها فلا راد لفضله اي لا يقدر على منعه احد وتقديره وان يردك بخير ويجوز فيه التقديم
والتاخير يقال فلان يردك بالخير ويريدك الخير ويصيب به اي بالخير من يشاء من عباده فيعطيه على ما تقتضيه الحكمة
ويعلم من المصلحة وهو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم
فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله
وهو خير الحاكمين المعنى ثم ختم الله سبحانه السورة بالموعظة الحسنة تسلية للنبي صلى الله عليه واله والوعد للمؤمنين
والوعيد للكافرين فقال قل يا محمد مخاطبا للمكلفين يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم وهو القرآن ودين الاسلام
والادلة الدالة على صحته وقيل يريد بالحق النبي صلى الله عليه واله ومعجزاته الظاهرة فمن اهتدى لذلك بان نظر فيه
وعرفه حقا وصوابا فانما يهتدي لنفسه ومعناه فان منافع ذلك من الثواب وغيره يعود اليه دون غيره ومن ضل عنه
وعدل عن تامله والاستدلال به فانما يضل عليها اي على نفسه لانه يجني عليها وما انا عليكم بوكيل اي وما انا بحفيظ لكم
عن الهلاك اذا لم تنظروا انتم لانفسكم ولم تخلصوها كما يحفظ الوكيل مال غيره والمعنى انه ليس علي الا البلاغ ولا
يلزمني ان اجعلكم مهتدين وان انجيكم من النار كما يجب على من وكل على متاع ان يحفظه من الضرر واتبع ما يوحى
اليك

اليك واصبر على اذاء الكفار وتكذيبهم حتى يحكم الله بينك وبينهم باظهار دينه واعلاء امره وهو خير الحاكمين لانه
لا يحكم الا بالعدل والصواب سورة هود عليه السلام هي مكية في قول الاكثرين وقال قتادة الا اية وهو قوله
واقم الصلوة طرفي النهار فانها نزلت في المدينة عدد اياتها هي مائة وثلاث وعشرون اية كوفي واثنان شامي مكي
والمدني الاول واحدى في الباقي اختلافها سبع ايات بريء مما تشركون كوفي في قوم لوط غير البصري من سجيل
شامي والمدني الاخير ان كنتم مومنين حجازي منضود وانا عاملون عراقي شامي والمدني الاول مختلفين عراقي
شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من
صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء وروى
الثعلبي باسناده عن ابي اسحق عن ابي جحيفة قال قيل يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها
وفي رواية اخرى عن انس بن مالك عن ابي بكر قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها الحاقة
والواقعة وعم يتساءلون وهل اتاك حديث الغاشية وروى العياشي عن الحسن بن علي الوشا عن ابن سنان عن
ابي جعفر عليه السلام قال من قرا سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة
يونس عليه السلام بذكر الوحي في قوله واتبع ما يوحى اليك افتتح هذه السورة ببيان ذلك الوحي فقال بسم الله
الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله فان تولوا فاني اخاف عليكم
عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير اربع ايات اللغة الاحكام منع الفعل من الفساد والنقض
والتمييز القبيح من الحسن والفاسد من الصحيح والحكيم في صفات الله محتمل وجهين احدهما ان يكون بمعنى محكم فهو
فعيل بمعنى مفعل اي يحكم افعاله فيكون على هذا من صفات فعله فلا يوصف به فيما لم يزل والثاني ان يكون بمعنى
عليم فيكون من صفات ذاته فيوصف بانه حكيم لم يزل الاعراب قال الزجاج كتاب مرفوع باضمار هذا كتاب
وقال بعضهم كتاب خبر الر وهذا غلط لان الر ليس هو الكتاب احكمت اياته ليس هو الر وحدها وان لا تعبدوا الا
الله وبان لا تعبدوا ويحتمل ان يكون على تقدير امركم بان لا تعبدوا فلما حذف الباء وصل الفعل فنصبه وان
استغفروا معطوف عليه ومعنى الا في قوله الا الله ايجاب المذكور بعدها ما نفي عن كل ما سواه من العبادة و
التي تعم عامل الاعراب لما بعدها يمتعكم جزم جواب لقوله وان استغفروا ربكم وان تولوا يريد تتولوا فحذف احدى
التائين تخفيفا وابن كثير يدغم التاء الاولى في الثانية ويشدد المعنى قد بينا تفسير الر والاقاويل فيها
في اول البقرة فلا معنى لاعادته كتاب يعني القرآن اي هو كتاب احكمت اياته ثم
فصلت ذكر فيه وجوه احدها ان معناه احكمت اياته ثم فصلت فلم ينسخ منها شيء كما نسخت الكتب والشرائع ثم فصلت بيان

الحلال والحرام عن ابن عباس وثانيها ان معناه احكمت اياته جملة ثم فرقت في الانزال اية بعد اية ليكون المكلف
امكن من النظر والتدبر عن مجاهد وثالثها احكمت في نفسها بان جعلت على ابلغ وجوه الفصاحة حتى صار
معجزا ثم فصلت بالشرع والبيان المفروض فكانه قيل احكم النظم مفصلا الايات عن ابي مسلم ورابعها اتقنت اياته
فليس فيها خلل ولا باطل لان الفعل المحكم ما قد اتقنه فاعله حتى لا يكون فيه خلل ثم فصلت بان جعلت متتابعة
بعضها على اثر بعض **من لدن حكيم** اي هذا الكتاب اتاكم من عند حكيم في افعاله وتدابيره **خبير** اي عليم باحوال خلقه
ومصالحهم وفي هذه الاية دلالة على ان كلام الله سبحانه محدث لانه وصفه بانه احكمت اياته ثم فصلت والاحكام
من صفات الافعال وكذلك التفصيل ثم قال من لدن حكيم وهذه الاضافة لا تصح الا في المحدث لان القديم يستحيل ان
يكون صادرا من غيره وقوله **الا تعبدوا الا الله** كما قال كتب اليك لا تخرج من الدار والا تخرج بالنصب والجزم
انني لكم منه نذير وبشير هذا اخبار عن النبي صلى الله عليه واله انه مخوف من خالفه الله من عصيانه بالبر
العقاب مبشر على طاعة الله بجزيل الثواب **وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه** معناه اطلبوا المغفرة واجعلوها
غرضكم ثم توصلوا اليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا ربكم من ذنوبكم اليه في المستانف متى وقعت منكم
لمعصية عن الجبائي وقيل ان ثم هنا بمعنى الواو عن الفراء وهذا لان الاستغفار والتوبة واحد فيكون التوبة
توكيدا للاستغفار **يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى** يعني لكم متى استغفرتموه وتبتم اليه يمتعكم في الدنيا بالنعم
السابغة في الحفظ والدعة والامن والسعة في الوقت الذي قدر لكم اجل الموت فيه وقال الزجاج يريد يبقيكم ولا
يستاصلكم بالعذاب كما استاصل اهل القرى الذين كفروا **ويؤت كل ذي فضل فضله** قيل ان الفضل بمعنى التفضل والافضال
اي ويعط كل ذي افضال على غيره بمال او كلام او عمل بيد او رجل جزاء افضاله فيكون الهاء في قوله فضله عايد
الى ذي فضل وقيل ان معناه يعطي كل ذي عمل صالح فضله اي ثوابه على قدر عمله فان من كثرت طاعاته في
الدنيا زادت درجاته في الجنة وعلى هذا والاولى ان يكون الهاء في فضله عايدا الى اسم الله تعالى **وان تولوا** اي اعرضوا
عما امروا به وقيل معناه وان تتولوا انتم اي تعرضوا فحذف احدى التائين وكذلك شدده ابن كثير رواه البزي عنه
فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير اي كبير شانه وهو يوم القيمة وهذا الخوف ليس في معنى الشك بل هو في معنى اليقين
اي فقل لهم يا محمد اني اعلم ان لكم عذابا عظيما وانما وصف اليوم بالكبير لعظم ما فيه من الاهوال **الى الله مرجعكم**
اي في ذلك اليوم اي حكم الله مصيركم لان حكم غيره يزول فيه وقيل معناه اليه مصيركم بان يعيدكم للجزاء **وهو على كل شي
قدير** يقدر على الاعادة والبعث والجزاء فاحذروا مخالفته **قوله تعالى** الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا
منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور اية **القراءة** روي عن ابن عباس
بخلاف ومجاهد ويحيى بن يعمر وعن علي بن الحسين وابي جعفر محمد بن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام

تثنوني

تثنوني صدورهم على تفعوعل وعن ابن عباس ايضا ليثنون وعن مجاهد ليثني صدورهم وروي ذلك عن عروة
الاعشى **الحجة** اما تثنوني على تفعوعل فهو في امثلة المبالغة يقال اعشب البلد فاذا كثر ذلك قلت اعشوشب
وكذلك احلولى واخشوشب واخشوشن واما تثنون وتثنين فقد قال ابن جني انهما من لفظ لثن وهو ما هش
وضعف من الكلام انشد ابو زيد يكفي اللقوح الكلة من ثن ويثنين بالهمز اصله تثنان فحركت الاولى لسكونها
وسكون النون الاولى بعدها انقلبت همزة واما تثنون فاصله يثنونن فلزم الادغام لتكرير العين اذا كان غير ملحق فاسكنت
النون الاولى ونقلت كسرتها الى الواو وادغمت النون فصار يثنون **اللغة** اصل الثني العطف يقال ثنيته
عن كذا اي عطفته ومنه الاثنان لعطف احدهما على الاخر في المعنى ومنه الثني العطف يقال ثنيته عن كذا
اي عطفته المناقب في المدح ومنه الاستثناء لانه عطف عليه بالاخراج منه والاستخفاء طلب خفاء الشي يقال استخفى
وتخفى بمعنى وكذلك استغشى وتغشى قالت الخنساء ارعى النجوم وما كلفت رعيتها وتارة اتغشى فضل اطماري
الاعراب الا معناه التنبيه ولا حظ لها في الاعراب وما بعدها مبتدا **النزول** قيل نزلت في الاخنس بن شريق
وكان حلو الكلام يلقى رسول الله بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره عن ابن عباس وروى العياشي باسناده عن ابي جعفر
عليه السلام قال اخبرني جابر بن عبد الله ان المشركين اذا مروا برسول الله صلى الله عليه واله طاطا احدهم راسه
هكذا وغطى راسه هكذا بثوبه حتى لا يراه رسول الله صلى الله عليه واله فانزل الله هذه الاية **المعنى** لما تقدم
ذكر القران بين سبحانه فعلهم عند سماعه فقال **الا انهم** يعني الكفار والمنافقين **يثنون صدورهم** اي يطوونها على
ما عليه من الكفر عن الحسن وقيل معناه يحنون صدورهم لكي لا يسمعون كلام الله وذكره عن قتاده وقيل يثنونها على
عداوة النبي صلى الله عليه واله والسعي في امره بالفساد انضم بعضهم الى بعض وثنى بعضهم صدره الى صدر بعض يتناجون
ليستخفوا منه اي ليخفوا ذلك من الله على القول الاخير فانهم كانوا قد بلغ من شدة جهلهم بالله انهم ظنوا انهم اذا
ثنوا صدورهم على سبيل الاخفاء لم يعلم الله اسرارهم وعلى الاقوال الاخر معناه انهم **يتغطون بثيابهم** ليتغافلوا عن
فيما كانوا يدبرونه على النبي صلى الله عليه واله وعلى المومنين ويكتمونه عن ابن عباس فبين الله سبحانه انه **يعلم ما يسرون**
وما يعلنون وقت ما يتغطون بثيابهم ويجعلون لها غشاء فوقهم لا بمعنى انه يتجدد لهم العلم في حال استغشائهم بالثوب
بل هو عالم بذلك في الازل **انه عليم بذات الصدور** يريد بما في النفوس عن ابن عباس وتحقيقه بما في القلوب من المضمرات
وقيل كنى باستغشائهم بثيابهم عن الليل لانهم يتغطون بظلمته كما يتغطون بثيابهم **قوله تعالى** وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم

وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ثلاث آيات **اللغة** الدابة التي الذي من شانه ان يدب وقد صار في العرف مختصا بنوع
من الحيوان وقد ورد القرآن بها على الاصل في قوله وما من دابة والله خلق كل دابة **الاعراب** اللام في قوله لئن كلام
القسم ويجوز ان يكون لام الابتداء الا انها دخلت على ان التي للجزاء ولام الابتداء انما هي للاسم في باب ان وجواب الجزاء
مستغني عنه بجواب القسم لانه اذا جاء في صدر الكلام غلب عليه كما انه اذا تاخر وتوسط الغي ويوم ياتيهم نصب على
الظرف من مصروفا اي ليس يصرف العذاب عنهم يوم ياتيهم **المعنى** وما من دابة في الارض اي ليس من دابة
تدب على وجه الارض فيدخل فيه جميع ما خلقه الله تعالى على وجه الارض من الجن والانس والطير والوحوش
والهوام الا على الله رزقها الا والله سبحانه يتكفل برزقها ويوصله اليها على ما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة
ويعلم مستقرها ومستودعها اي يعلم موضع قرارها والموضع الذي اودعها فيه وهو اصلاب الاباء وارحام الامهات
عن مجاهد وقيل مستقرها ما يستقر عليه عملها ومستودعها ما تصير اليه كل في كتاب مبين هذا اخبار منه سبحانه
ان جميع ذلك مكتوب في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ وانما اثبت سبحانه ذلك مع انه عالم لذاته لا يعزب عن
علمه شي من مخلوقاته لما فيه من اللطف للملائكة او لمن يخبر بذلك وهو الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام هذا اخبار منه سبحانه عن نفسه انه انشاهما في هذه المدة من الزمان مع قدرته على ان يخلقهما في
مقدار لمح البصر والوجه في ذلك انه اراد ان يبين بذلك ان الامور جارية في التدبير على منهاج الحكمة منشا على ترتيب
في ذلك من المصلحة والمراد بقوله ستة ايام ما مقداره مقدار ستة لانه لم يكن هناك ايام بعد فان اليوم
عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها وكان عرشه على الماء وفي هذا دلالة على ان العرش والماء كانا موجودين
قبل خلق السموات والارض وكان الماء قائما بقدرة الله على غير موضع قرار بل كان الله يمسكه بكمال قدرته
وفي ذلك اعظم الاعتبار لاهل الافكار وقيل ان المراد قوله عرشه بناؤه يدل عليه قوله ومما يعرشون اي يبنون
فالمعنى وكان بناؤه على الماء فان البناء على الماء ابدع واعجب عن ابي مسلم ليبلوكم ايكم احسن عملا معناه انه خلق
الخلق الامور ليظهر احسان المحسن فان الغرض في ذلك اي ليعاملكم معاملة المبتلى المختبر لئلا يتوهم انه سبحانه
يجازي العباد على حسب ما في معلومه انه يكون منهم قبل ان يفعلوه وفي قوله احسن عملا دلالة على انه قد يكون فعل احسن
من فعل اخر لئن حقيقه لفظ افعل تقتضي ذلك ولئن قلت يا محمد لهم انكم مبعوثون من بعد الموت للحساب والجزاء
ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ليس هذا الا تمويه ظاهر لا حقيقة له ومن قرا ساحر فالمراد ليس
يعنون ان النبي صلى الله عليه واله الا ساحر قال الجبائي وفي الاية دلالة على انه قبل خلق السموات والارض الملائكة
لان خلق العرش على الماء لا وجه لحسنه الا ان يكون فيه لطف لمكلف يمكنه الاستدلال به فلا بد اذا من حي
مكلف وقال علي بن عيسى لا يمتنع الا ان يكون في الاخبار بذلك مصلحة المكلفين ولا يجب ما قاله الجبائي وهو

الذي اختاره المرتضى قدس الله روحه ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة معناه ولئن اخرنا عنهم
عن هولاء الكفار عذاب الاستيصال الى اجل مسمى ووقت معلوم والامة الحين كما قال سبحانه وادكر بعد
امة وهو قول ابن عباس ومجاهد وقيل الى امة اي الى جماعة يتعاقبون فيصرون على الكفر ولا يكون
فيهم من يومن كما فعلنا بقوم نوح عن علي بن عيسى وقيل معناه الى امة بعد هولاء يكلفهم فيعصون فتقتضي
الحكمة اهلاكهم القيمة عن الجبائي وقيل ان الامة المعدودة هم اصحاب المهدي في اخر الزمان ثلثمائة وبضعة
عشر رجلا كعدة اهل بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما
السلام ليقولن على وجه الاستهزاء ما يحبسه اي اي شي يحبس هذا العذاب الذي يستبطونه اذا نزل بهم في
الوقت الذي المقدر لا يقدر احد على صرفه عنهم ولا يتمكن من اذهابه عنهم اذا اراد الله ان ياتيهم به وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون اي ونزل بهم الذي كانوا يسخرون به من نزول العذاب وتحققوه **النظم** وجه اتصال الاية
الاولى بما قبلها انه لما كان سبحانه يعلم ما يسرون وما يعلنون قال عقيبه كيف يخفى على الله سر هولاء وهو يرزقهم واذا
وصل الى كل واحد رزقه ولم ينسه فليعلم انه يعلم سره وقوله ويعلم مستقرها ومستودعها يدل على ما ذكرناه وزاده بيانا
بقوله هو الذي خلق السموات الاية فان اصل الخلق التقدير الذي لا يتغير بالنقصان والزيادة وذلك لا يتم الا من العالم
قوله تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليوس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته
ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير **اللغة** الذوق
تناول الشي بالفم لادراك الطعم وسمى الله تعالى احلال اللذات للانسان اذاقة لسرعة زوالها تشبيها بما يذاق ثم يزول
كما قيل احلام نوم او كظل زائل والنزع قلع الشي من مكانه واليوس فعول من يئس والياس القطع بان الشي المتوقع
لا يكون ونقيضه الرجاء والنعماء انعام يظهر اثره على صاحبه والضراء مضرة يظهر الحال لانهما اخرجتا مخرج الاحوال
الظاهرة مثل حمراء وعيناء مع ما فيهما من المبالغة والفرح والسرور نظائر وهو انفتاح القلب بما يلتذ به وضده الغم
والصحيح ان الغم والسرور من جنس الاعتقادات وليسا بجنسين من الاعراض ومن الناس من قال هما جنسان و
الفخور الذي يكثر فخره وهو التطاول بتعديد المناقب وهي صفة ذم اذا اطلقت لما فيها من التكبر على من لا يجوز ان
يتكبر عليه **الاعراب** اللام في لئن لتوطية القسم والتقدير والله لئن اذقنا الانسان منا رحمة انه ليوس
فانه جواب القسم الذي هيأته اللام الا انه مغن عن جواب الشرط وواقع موقعه ومثله قول الشاعر لئن عادلي
عند العزيز بمثله وامكنني منها اذا لا اقيلها اي والله لا اقيلها ولو كانت جواب ان لكانت لا اقيلها الذين صبروا
في موضع نصب على الاستثناء من الانسان لانه اسم للجنس فهو كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين صبروا وقال الزجاج
والاخفش انه استثناء من الانسان لانه اسم للجنس ليس من الاول والمعنى لكن الذين صبروا والاول قول الفراء **المعنى**

تعجب سبحانه حال الانسان فيما قابل به من الكفر فقال ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اي احللنا به نعمة من
الصحة والكفاية والسعة من الامتعة المال والولد وغير ذلك ثم نزعناها منه اي سلبنا تلك النعمة عنه اذا رأينا
المصلحة فيه انه ليؤس اي قنوط وهو الذي سنته وعادته اليأس كفور وهو الذي عادته كفران
النعمة ومعنى الاية مصروف الى الكفار الذين هذه صفتهم لجهلهم بالصانع الحكيم الذي لا يعطي ولا يمنع الا لما
تقتضيه الحكمة في وجوه المصالح ولئن اذقناه اي احللنا به واعطيناه نعماء بعد ضراء مسته اي بعد بلاء اصابه
ليقولن عند نزول النعماء به ذهب السيئات اي ذهب الخصال التي تسوء صاحبها من جهة نفور طبعه وهو
يعني الشدائد والآلام والامراض عني فلا يقول الي ولا يؤدي شكر الله تعالى عليها انه لفرح فخور يفرح
به ويفخر به على الناس فلا يصبر في المحنة ولا يشكر عند النعمة الا الذين صبروا معناه الا الذين قابلوا
الشدة بالصبر والنعمة بالشكر وعملوا الصالحات اي واظبوا على الاعمال الصالحة اولئك لهم مغفرة واجر كبير
وهو الجنة **قوله تعالى** فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز
او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله
الا هو فهل انتم مسلمون ثلاث آيات **اللغة** ضائق وضيق بمعنى واحد الا ان ضائق ههنا احسن لانه
احدهما انه عارض والاخر انه اشكل بقوله تارك والكنز المال المدفون وسمي بذلك لاجتماعه وكل مجتمع من لحم وغيره
مكتنز وصار في الشرع اسم ذم لكل مال لا يخرج منه حق الله تعالى من الزكوة وغيره وان لم يكن مدفونا والافتراء والاختلاق
والاختراق وخلق وخرص وخرق اذا كذب والاستجابة في الاية طلب الاجابة بالقصد الى فعلها واستجاب واجاب
بمعنى واحد والفرق بين الاجابة والطاعة ان الطاعة موافقة الارادة الجاذبة الى الفعل برغبة او رهبة والاجابة
موافقة الداعي الى الفعل من اجل انه دعا به **الاعراب** ان يقولوا في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهية
ان يقولوا فحذف المضاف وقيل ان يقولوا في موضع جر بدل من الهاء في ضائق به صدرك ام يقولون افتريه ام هذه
منقطعة ليس بالمعادلة وتقديره بل اتقولون افتراه وهو تقرير بصورة الاستفهام **النزول** روي عن ابن
ان رؤساء مكة من قريش اتوا رسول الله صلى الله عليه فقالوا يا محمد ان كنت رسولا فحول لنا جبال مكة ذهبا
او ائتنا بملائكة يشهدون لك بالنبوة فانزل الله فلعلك تارك الاية وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه
السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي بن ابي طالب عليه السلام اني سألت ربي ان يواخي بيني وبينك ففعل
وسألت ربي ان يجعلك وصيي ففعل فقال بعض القوم والله لصاع من تمر في شن بال احب الينا مما سأل محمد ربه
فهلا سأله ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستعين به على فاقته فنزلت الاية **المعنى** ثم امر الله سبحانه رسوله

بالثبات

بالثبات على الامر وحثه على حجاج القوم بما يقطع العذر فقال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعلك تارك بعض
القرآن وما فيه سب آلهتهم تشفعهم اياه دفعا لشرهم وخوفا منهم وضائق به صدرك اي ولعلك يضيق صدرك بما
يقولون وبما يلحقك من اذاهم وتكذيبهم وقيل باقتراحاتهم ان يقولوا اي كراهية ان يقولوا لولا انزل عليه
كنز من المال او جاء معه ملك يشهد له وليس قوله فلعلك على وجه الشك بل المراد به النهي عن ترك اداء الرسالة والحث
على ادائها كما تقول لغيرك وقد علم من حاله انه يطيعه ولا يعصيه ويدعوه غيره الى عصيانه لعلك تترك بعض ما امرك
به لقول فلان وانما يقول ذلك ليؤيس من يدعوه الى ترك امره فمعناه لا تترك بعض ما يوحى اليك ولا يضيق صدرك
بسبب مقالتهم هذه انما انت نذير اي منذر والله على كل شيء وكيل اي حفيظ بجلب النفع ويدفع الضر عنه ام
يقولون افتراه معناه بل يقولون اختلق القرآن واخترعه واتى به من عند نفسه وقيل ان ههنا محذوفا وتقديره
ايكذبوك فيما اتيتهم به من القرآن ام يقولون افتريته على ربك وحذف لدلالة ما بقي على ما القي وعلى هذا فيكون ام
هذه هي المتصلة قل يا محمد لهم فاتوا بعشر سور مثله مفتريات على زعمكم فان القرآن نزل بلغتكم وقد نشأت انا من
بين اظهركم فان لم يمكنكم ذلك فاعلموا انه من عند الله تعالى وهذا صريح في التحدي وفيه دلالة على جهة اعجاز القرآن
وانها هي البلاغة والفصاحة في هذا النظم المخصوص لانه لو كان جهة الاعجاز غير ذلك لما قنع في المعارضة بالافتراء والا
ختلاق لان البلاغة ثلاث طبقات فاعلى طبقاتها معجز وادناها واوسطها ممكن فالتحدي في الاية انما وقع في الطبقة
العليا منها ولو كان وجه الاعجاز الصرفة لكان الركيك من الكلام ابلغ في باب الاعجاز والمثل المذكور في الاية لا يجوز
ان يكون المراد به مثله في الجنس لانه يكون حكاية فلا يقع بها التحدي وانما يرجع ذلك الى ما هو متعارف بين العرب في
تحدي بعضهم بعضا كما اشتهرت من مناقضات امرئ القيس وعلقمة وعمرو بن كلثوم والحرث بن حلزة وجرير والفرزدق
وغيرهم وقوله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين معناه وادعوه ليعينكم على معارضة القرآن ان
كنتم صادقين في قولكم اني افتريته ويريد بقوله من استطعتم من خالف نبينا صلى الله عليه وآله من جميع الامم وهذا
غاية ما يمكن في التحدي والمحاجة وفيه الدلالة الواضحة على اعجاز القرآن لانه اذا ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله تحداهم
به واوعدهم بالقتل والاسر بعد ان عاب دينهم والهتهم وثبت انهم كانوا احرص الناس على ابطال امره حتى بذلوا اموالهم
في ذلك فاذا قيل لهم افتروا انتم مثل هذا القرآن وادحضوا حجته فذلك ايسر واهون عليكم من كل ما تكلفتموه فعدلوا
عن ذلك وصاروا الى الحرب وتكلف الامور الشاقة فذلك من ادل الدلائل على عجزهم اذ لو قدروا على معارضته مع السهولة
ذلك عليهم لفعلوه لان العاقل لا يعدل عن الامر الاسهل الى الاصعب الشاق مع حصول الغرض بكل واحد منهما فكيف ولو
بلغوا غاية امانيهم في الامر الشاق وهو قتله عليه السلام لكان لا يحصل غرضهم من ابطال امره فان الحق قد يقبل
فان قيل لم ذكر التحدي مرة بعشر سور ومرة بسورة ومرة بحديث مثله فالجواب ان التحدي انما يقع بما يظهر فيه

الاعجاز من منظوم الكلام فيجوز ان يتحدى مرة بالاقل ومرة بالاكثر فان لم يستجيبوا لكم قيل انه خطاب للمسلمين
والمراد فان لم يجيبكم هولاء الكفار بعشر سور مثله معارضة لهذا القرآن فاعلموا ايها المسلمون انما انزل القرآن
بعلم الله عن مجاهد واختاره الجبائي وقيل خطاب للكفار وتقديره فان لم يستجب لكم من تدعونه الى المعاونة
ولا تهيا لكم المعارضة فقد قامت عليكم الحجة وقيل ان الخطاب للرسول صلى الله عليه وآله اي فان لم يجيبوك وذكره
بلفظ الجمع تفخيما والغرض التنبيه على اعجاز القرآن فانه المنزل من عند الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه وآله
وذكر في قوله بعلم الله وجوه احدها ان معناه ان الله عالم وبانه حق منزل من عنده وثانيها ان معناه بعلم الله
مواقع تاليفه في علو طبقته وانه لا يقدر احد على معارضته وثالثها انه انزله الله بعلمه على علم من ترتيبه ونظمه
ولا يعلم غيره ذلك وان لا اله الا هو لان مثل هذا المعجز لا يقدر عليه الا الله الواحد الذي لا اله الا هو فهل انتم مسلمون
اي هل انتم بعد قيام الحجة عليكم بما ذكرناه من كلام الله مستسلمون منقادون لما تعتقدون للتوحيد وهذا في
استفهام في معنى الامر مثل قوله فهل انتم منتهون **قوله تعالى** من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف
اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما
كانوا يعملون آيتان **القراءة** روي في الشواذ قراءة ابي وابن مسعود باطلا ما كانوا يعملون **الحجة** الوجه
فيه ان يكون باطلا منصوبا بيعملون وما مزيدة للتوكيد وكانه قال باطلا كانوا يعملون ومثله قوله اهولاء
اياكم كانوا يعبدون **اللغة** الزينة تحسين الشيء بغيره من لبسة او حلية او هيئة زانه يزينه زينة والتوفية
تادية الحق على تمام والبخس نقصان الحق وكل ظالم باخس لانه يظلم غيره بنقصان حقه وفي المثل تحسبها
حمقاء وهي باخس **الاعراب** قال الفراء كان هذه زائدة وتقديره من يرد الحيوة الدنيا وقال غيره معناه ان يصح انه
كان كقوله سبحانه ان كان قميصه قد من دبر ولا يجوز مثل ذلك في غير كان لانها ام الافعال لا بو على الشرط والجزاء لا يقعان
الا فيما يستقبل وحرف الجزاء يحمل بمعنى الماضي الى الاستقبال لا محالة ولو جاز وقوع الماضي بعده على بابه نحو لم
يجيني امس لاكرمتك **المعنى** من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها اي زهوتها وحسن بهجتها ولا يريد الآخرة
نوف اليهم اعمالهم اي نوفر عليهم جزاء اعمالهم في الدنيا تاما وهم فيها لا يبخسون اي لا ينقصون شيئا منه واختلف
في معناه على اقوال فقيل ان المراد به المشركون الذين لا يصدقون بالبعث ويعملون اعمال البر كصلة الرحم واعطاء السائل
والكف عن الظلم واعانة المظلوم والاعمال التي يحسنها العقل كبناء القناطر ونحوه فان الله يعجل لهم جزاء اعمالهم في
الدنيا بتوسيع الرزق وصحة البدن والاستمتاع بما خولهم وصرف المكاره عنهم عن الضحاك وقتادة وابن عباس وبقال
ان من مات منهم على كفره قبل استيفاء العوض وضع الله عنه في الآخرة من العذاب بقدره فاما ثواب الآخرة فلا حظ
لهم فيه وقيل ان المراد به المنافقون الذين كانوا يغزون مع النبي للغنيمة دون نصرة الدين وثواب الآخرة جازاهم الله

تعالى

تعالى على ذلك بان جعل لهم في الغنيمة عن الجبائي وقيل ان المراد اهل الرياء من عمل من اعمال الخير يريد به الرياء لم يكن له
ثواب في الآخرة ومثله قوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الآخرة من نصيب وفي الحديث ان النبي صلى
الله عليه وآله بشر امتي بالسناء والتمكين في الارض فمن عمل منهم عملا للدنيا لم له في الآخرة نصيب اولئك الذين ليس لهم في الآخرة
الا النار ظاهر المراد وحبط ما صنعوا فيها فلا يستحقون عليها ثوابا لانهم اوقعوه على خلاف الوجه المامور بايقاعه
عليه وباطل ما كانوا يعملون اي بطل اعمالهم التي عملوها لغير الله وهذا يحقق ما ذهبنا اليه من ان الاحباط عبارة عن ابطال
نفس العمل بان يقع على غير الوجه بان يقع على غير الوجه الذي يستحق به الثواب وذكر الحسن في تفسيره ان رجلا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وآله خرج من عند اهله فاذا جارية عليها ثياب وهيئة فجلس عندها فقامت فاهوى بيده الى عارضها
فمضت فاتبعها بصره ومضى خلفها فلقيه حائط فخمش وجهه فعلم انه اصيب بذنبه فاتى رسول الله فذكر له ذلك
فقال انت رجل عجل الله عقوبته ذنبك في الدنيا ان الله تعالى اذا اراد بعبد شرا امسك عنه عقوبته ذنبه في الدنيا الى
النظم وجه اتصال الآية بما قبلها انه سبحانه لما قال فهل انتم مسلمون فكان قائلا قال ان اظهرنا الاسلام لسلامة
المال والنفس يكون ماذا فقال من اراد الدنيا دون الآخرة سواء ارادها باظهار الاسلام او ارادها بسائر المعاصي فسبيله هذا
قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة
اولئك يومنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا
يومنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله
على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم
من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ست آيات **اللغة** البينة الحجة الفاصلة بين الحق والباطل
والوضح الظاهر التي بحيث يرى التوقيف على حاله يقال عرضت الكتاب على فلان وعرضت الجند ومعنى العرض على الله
انهم يقفون في المقام الذي امر العباد للمطالبة بالاعمال فهو كالعرض عليه سبحانه والاشهاد جمع شاهد فهو كصاحب
واصحاب وقيل جمع شهيد كشريف واشراف والعوج العدول عن طريق الحق والصواب يقال في الدين عوج بالكسر وفي
العود عوج بالفتح فرقا بين ما يرى فجعلوا السهل للسهل والصعب للصعب اعني الفتح والكسر والاعجاز الامتناع
من المراد بما لا يمكن معه ايقاعه وحقيقة الاستطاعة القوة التي تطاوع بها الجارحة للفعل وكذلك لا يقال في الله تع
انه مستطيع واصل القطع ولا جرم بتقديره لا قطع قاطع عن ذا الا انه كثر حتى صار كالمثل وهو من قول الشاعر
ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي قطعتهم الى الغضب فرواية الفراء النصب
في فزارة والمعنى كسبتهم ان يغضبوا وروى غيره برفعها بمعنى ان الفعل لها **الاعراب** من كان على بينة من ربه

خبره محذوف وتقديره افمن كان على بينة من ربه وعلى الاوصاف التي ذكرتها كمن لا بينة له ومثله حذف
جواب في قوله احبك لو شا انا رسوله سواك ولكن لا اجد لك مدفعا وكتاب موسى عطف على قوله ويتلوه
شاهد منه اي وكان يتلوه كتاب موسى من قبله ونصب اماما ورحمة على الحال لين كتاب موسى معرفة
وحولهم هم بالاخرة هم كافرون كرر قوله هم مرتين كما قال ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
كرر انكم مرتين ووجه انه لما طال الكلام كرر مرة اخرى للتوكيد لا جرم قال سيبويه جرم فعل ماض ولا راد
لقولهم كقوله وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وقيل جرم بمعنى وجب اي وجب ان لهم
النار **المعنى** افمن كان على بينة من ربه استفهام يراد به التقرير وتقديره هل الذي كان على برهان
وحجة من الله والمراد بالتنبيه هذا القرآن والمعنى بقوله افمن كان على بينة النبي صلى الله عليه وآله وقيل المعنى به
كل محق يدين بحجة وبينة لين من تناول العقلاء وهم المؤمنون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله عن الجبائي ويتلوه
شاهد منه ويتبعه من يشهد بصحته منه واختلف في معناه فقيل الشاهد جبرئيل يتلو القرآن على النبي صلى
الله عليه وآله من الله عن ابن عباس ومجاهد والزجاج وقيل شاهد من الله محمد وآله روي ذلك عن الحسن بن
علي عليهما السلام وابن زيد واختاره الجبائي وقيل شاهد منه لسانه عن محمد بن علي عليهما السلام اعني بن
الحنفية والحسن وقتادة وقيل الشاهد منه علي بن ابي طالب عليه السلام يشهد للنبي وهو منه وهو المروي
عن ابي جعفر وعلي بن موسى الرضا عليهم السلام ورواه الطبري باسناده عن جابر بن عبد الله عن علي عليه السلام
وقيل الشاهد ملك يسدده ويحفظه عن مجاهد وقيل بينة من ربه حجة من عقله واضاف البينة اليه تعالى لانه
ينصب الادلة العقلية والشرعية ويتلوه شاهد منه يشهد بصحته وهو القرآن عن ابي مسلم ومن قبله اي ومن
قبل القرآن لانه مدلول عليه بما تقدم من الكلام وقيل معناه ومن قبل محمد كتاب موسى يتلوه ايضا في التصديق لين
النبي صلى الله عليه وآله بشر به موسى في التوراة اماما يؤتم به في امور الدين ورحمة اي نعمة من الله على عباده وقيل معناه
ذا رحمة اي سبب الرحمة لمن آمن به اولئك يؤمنون به معناه اولئك الذين هم على بينة من ربهم يؤمنون بالقرآن
وقيل بمحمد صلى الله عليه وآله وتقدير الآية افمن كان على بينة من ربه وبصيرة الا انه اختصر وقيل تقديره افمن كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد على صدقه وتقدمه شاهد فامن بهذا كله كمن اراد الحيوة الدنيا وزينتها ولم يؤمن
ثم اخبر عنهم فقال اولئك يؤمنون به وقوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده معناه وان يكفر بالقرآن او بمحمد
من مشركي العرب وفرق الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم فالنار موعده ومصيره ومستقره وفي الحديث النبي صلى الله
عليه وآله قال لا يسمع بي احد من الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا كان من اصحاب النار فلا تك في مرية
من ربك اي في امره وانزاله انه الحق من ربك الهاء راجع الى القرآن وقيل الى محمد صلى الله عليه وآله وقيل معناه ان الخبر الذي

اخبرتك

اخبرتك به حق من عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحته وصدقه لجهلهم بالله وجحدهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم منه الا انه خرج مخرج الاستفهام ليكون ابلغ اولئك يعرضون على ربهم يوم القيمة
اي يقفون موقفا يراهم الخلائق للمطالبة بما عملوا ويسألون من اعمالهم ويجازون عنها ويقول الاشهاد يعني الملائكة يشهدون
على العباد وهم الحفظة عن مجاهد وقيل هم الانبياء عليهم السلام عن الضحاك وقيل هم شهداء كل عصر من ائمة المؤمنين هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم اي كذبوا على رسل ربهم واضافوا الى الله ما لم ينزله الا لعنة الله على الظالمين هذا ابتداء خطاب من الله تعالى
وقيل هو من كلام الاشهاد ومعناه الا لعنة الله على الذين ظلموا انفسهم بادخال الضرر عليهم او غيرهم بادخال الالم عليهم ولعنة الله ابعاده
من رحمته ثم وصف سبحانه الظالمين الذين لعنهم فقال الذين يصدون عن سبيل الله اي يغوون الخلق ويصدونهم ويصرفونهم عن دين
الله وقد يكون ذلك بالقاء الشبهة اليهم ويكون ايضا بالترغيب والترهيب والاطماع والتهديد وغيره كل ذلك انما جاز تمكين الصاد
عن سبيل الله تعالى من هذا الفساد لانه مكلف الامتناع منه وليس في منعه لطف بان ينصرف عن الفساد الى الصلاح فهو
كشهوة القبيح الذي به يصح التكليف ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله زيغا عن الاستقامة وعدولا عن الصواب وقيل
بغيهم العوج هو زيادتهم ونقصانهم في الكتاب لتغيير الادلة ولا يستقيم صفة النبي صلى الله عليه وآله كما كان يفعلها اليهود وقيل
هي ايراد الشبهة وكتمانهم المراد وتحريفهم الشأن وهم بالآخرة اي بالقيمة والبعث والنشور والثواب والعقاب هم كافرون اي
جاحدون غير مقرين اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار الذين وصفهم بان عليهم لعنة الله وانهم
الذين يصدون عن سبيل الله بانهم لم يكونوا فائتين في الارض هربا فيهما من الله تعالى اذا اراد اهلاكهم كما يهرب الهارب من
عدوه فتجد في طلبه وانما خص الارض بالذكر وان كانوا لا يفوتون الله ولا يخرجون عن قبضته على كل حال لان معاقل
الارض هي التي تهرب اليها البشر ويتحصنون بها عند المخلوق فكانه سبحانه بين ان لا يكون لهؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من
عذابه وما كان لهم من دون الله من اولياء معناه انه ليس لهم ولي ولا ناصر ينصرونهم ويمنعونهم من الله سبحانه مما يريد ايقاعه
بهم في الدنيا من المكاره وفي الآخرة من انواع العذاب قيل في معناه وجوه احدها انه لا يقتصر بهم على عذاب الكفر بل يعاقبون
عليه وعلى سائر المعاصي كما قال في موضع آخر زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وثانيها ان معناه انه كلما مضى
ضرب من العذاب تعقبه ضرب آخر من العذاب مثله لو فوقه كذلك دائما مؤبدا وكل ذلك على قدر الاستحقاق وثالثها انه
يضاعف العذاب على رؤسائهم لكفرهم انفسهم ودعائهم الاتباع اليه وهو عذاب الضلال وعذاب الصد عن الدين ما كانوا
يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فيه وجوه احدها يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون الاستماع فلا يسمعون
وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنادا وذهابا عن الحق فاسقطت الباء عن الكلام كما في قول الشاعر
نغالي اللحم للاضياف نيا ونبذله اذا نضج القدر واراد تعالى باللحم عن الغلاء والبخل وهذا وجه رابع في معنى قوله يضاعف
لهم العذاب وثانيها انه لاستثقالهم استماع آيات الله وكراهتهم بذكرها وتفهمها جرى لا يستطيع السمع وان ابصارهم

لم ينفعهم مع اعراضهم عن تدبر الايات فكانهم لم يبصروا وما يجري هذا المجرى قول الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا ايها الرجل وقد علمنا ان الاعشى كان يقدر على الوداع وانما نفى الطاقة عن نفسه من حيث الكراهة والاست
ثقال وثالثها انه انما عني بذلك الهتهم واوثانهم وتقدير الكلام اوليك الكفار والهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف
لهم العذاب وقال محتجا عن الالهة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وروي ذلك عن ابن عباس وفيه ادنى بعيد
ورابعها ان ما هنا ليست للنفي بل جرى مجرى قولهم لا واصلتك ما لاح نجم والمعنى انهم معذبون ما داموا احياء اوليك الذين
خسروا من حيث فعلوا ما استحقوا به العقاب فهلكوا فلذلك خسران انفسهم وخسران النفس اعظم الخسران لانه لا عنها
عوض وضل عنهم ما كانوا يفترون مضى بيانه مرارا لا جرم قال الزجاج لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم ذلك جرم انهم في
الاخرة هم الاخسرون اي كسب ذلك الفعل لهم الخسران وقال غيره معناه لا بد ولا محالة انهم وقيل معناه حقا ويستحكم (?)
امر يقطع عليه ولا يرتاب فيه اي لا شك ان هولاء اخسر الناس في الاخرة **النظم** اتصلت الاية الاولى بقوله فاتوا
بعشر سور مثله مفتريات والمراد انهم اذا لم ياتوا بذلك فعلهم فمن كان على بينة لمن لا يكون معه بينة وقيل اتصلت بقوله
من كان يريد الحيوة الدنيا اي من كان مجتهدا في الدين كمن كان همه الحيوة الدنيا وزينتها ووجه اتصال الاية الثالثة وهي قوله
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا انه سبحانه اراد ان يبين حال العاقل والغافل فكانهم قالوا وما يضرنا ان لا نعرف ذلك فا
جيبوا بان من لا يعرف الله لا يامن ان يكذب على الله ومن اظلم ممن كذب على الله **قوله تعالى** ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات واخبتوا الى ربهم اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل
يستويان مثلا افلا تذكرون آيتان **اللغة** الاخبات الطمانينة واصله الاستواء من الخبت وهي الارض المستوية
الواسعة فكان الاخبات خشوع مستمر على استواء فيه والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بحال الاول والعمى عبارة عن
فساد الة الروية وليس بمعنى ينافي الابصار وكذلك الصمم عبارة عن فساد الة السمع لان الصحيح ان الادراك ايضا ليس
بمعنى **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار وما اعد الله لهم من العذاب عقبه سبحانه بذكر المؤمنين فقال ان الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله
واعتقدوا وحدانيته وعملوا الصالحات التي امرهم الله بها ورغبهم فيها واخبتوا الى ربهم اي اماتوا وتضرعوا اليه عن
ابن عباس وقيل معناه واطمانوا الى ذكره عن مجاهد وقيل خضعوا له وخشعوا اليه عن قتادة والكل متقارب وقيل ان
معناه اخبتوا لربهم فوضع الى موضع اللام كما قال سبحانه واوحى لها بمعنى واوحى اليها وقال ينادي للايمان اوليك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون ظاهر المعنى ثم ضرب سبحانه مثلا للمؤمنين والكافرين كالاعمى والاصم لان المؤمن ينتفع
بحواسه لاستعماله اياها في الدين والكافر لا ينتفع بها فصارت حواسه بمنزلة المعدومة وانما ادخل الواو ليبين ان حال الكافر
كحال الاعمى على حده وحال من يكون جمع بين الصفتين جميعا هل يستويان مثلا اي هل يستوي حال الاعمى والاصم وحال البصير
والسميع عند عاقل الحالات كما لا يستوي هاتان الحالتان عند العقلاء كذلك لا يستوي حال الكافر والمؤمن افلا تذكرون اي

افلا

افلا تتفكرون في ذلك فتعلموا صحة ما ذكرناه **قوله تعالى** ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني
اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي
الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم
انلزمكموها وانتم لها كارهون اربع ايات **القراءة** قرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة اني لكم بكسر الهمزة والباقون بفتحها
وقرا ابو عمرو ونصير عن الكسائي بادئ الراي بالهمزة وقرا الباقون بالياء غير مهموز وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر فعميت
بضم العين وتشديد الميم والباقون فعميت بفتح العين مخففا **الحجة** قال ابو علي من فتح اني فانه حملها على ارسلنا
باني لكم نذير مبين فان قيل لو كان محمولا عليه لكان انه لهم لان نوحا اسم للغيبة قيل هذا لا يمتنع لان الخطاب بعد الغيبة في
نحو هذا سائغ الا ترى قوله وكتبنا له في الالواح ثم قال فخذها بقوة ومن كسر فالوجه فيه انه حمله على القول المضمر لانه مما
قد اضمر كثيرا في القران قال سبحانه والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام يقولون سلام وقال الذين اتخذوا من دونه
اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي قالوا ما نعبدهم فان قلت فهل يجب قراءة من قرا ان على قراءة من كسر لان
قوله الا تعبدوا محمول على الارسال واذا فتحت ان كان اشكل ما بعدها لحملها جميعا على الارسال قيل لان من كسر قال هلا (?)
يجوز ان يكون اني لكم وما بعده محمولا على الاعتراض بين المفعول وما يتصل بعده مما بعده كما كان قوله قل ان الهدى
هدى الله اعتراضا بينهما في قوله ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم فكذلك قوله اني لكم نذير مبين بين التقدير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
الا تعبدوا الا الله واما قوله بادي الراي فجمهور من لم يهمز يريد انت فيما بدا من الراي اي انت ظاهر الراي ومن همز اراد انت اول
الراي ومبتداه قال ابو علي المعنى فيمن قال بادي الراي بلا همز فجعله من بدا الشيء اذا ظهر ما اتبعك الا الاراذل فيما ظهر لهم
من الراي ان لم يتعقبوه بنظر فيه ولا تبين لهم ومن همز اراد اتبعوك في اول الامر من غير ان يتبعوا الراي بالفكر ورويتها
بان الكلمتين تتقاربان في المعنى لان الهمزة في اللام معناه ابتدا الشيء وان كان الظهور قد يكون ابتداء وغير ابتداء فلذلك
تستعمل كل واحدة مكان الاخر وجاز في اسم الفاعل ان يكون ظرفا كما جاز في فعيل قريب ومليء لان فاعلا وفعيلا يتعاقبان في
المعنى نحو عالم وعليم وشاهد وشهيد وحسن ذلك اضافته الى الراي وقد اجري المصدر ظرفا في اضافته اليه في قولهم اما
جهد رايي فاني منطلق فهذا لا يكون الا ظرفا وفعل اذا كان مصدرا وفاعل قد يتفقان في اشياء وقد يجوز في قول من همز
فقال بادي الراي اذا خفف الهمزة يقول بادي الراي فقلبت الهمزة ياء لانكسار ما قبلها فيكون كقولهم مير في جمع مئرة
وذيب في جمع ذئب والعامل في هذا الظرف هو قوله اتبعك في اول رايهم الا اراذلنا فاخر الظرف واوقع بعده الا ولو كان
بدل الظرف غيره لم يجز الا ترى انك لو قلت ما اعطيت احدا الا زيدا درهما فاوقعت بعد الا اسمين لم يجز لان الفعل او معنى
الفعل في الاستثناء يصل الى ما انتصب به بتوسط الحرف الى اكثر من مفعول الا ترى انك اذا قلت استوى الماء والخشبة
لم يجز ان يتبعه آخر ولو قلت ما ضرب القوم الا بعضهم بعضا لم يجز وتصحيح ما ضرب القوم احد الا بعضهم بعضا

بتدلا لاسمين بعد الا من الاسمين قبلها قال جامع العلوم البصير النحوي ان ابا علي حمل بادي الراي هنا على انه ظرف لما
قبله ثم رجع عن مثله في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فحمله على فعل اخر دل عليه يكلم على
تقدير او يكلمهم من وراء حجاب قال والظرف في الايتين عندنا محمول على الفعل قبل الا لان الظرف يكتفي فيه برايحة
الفعل انتهى كلامه واقول انما حمله فيه نظر لان ابا علي قال في تلك الاية لا يعمل ما قبله الا استثناء اذا كان كلاما
تاما فيما بعده وليس ما قبل الا في هذه الاية كلاما تاما فان قوله الذين هم اراذلنا بادي فاعل لقوله اتبعك فلذلك فرق بين
الموضعين رجع كلام ابي علي واما تحقيق الهمزة وتخفيفها في الراي فاعل تحقيق الهمزة يحققونها واهل التخفيف يبدلون
منها الالف وكذلك ما اشبهه من نحو الناس والراس والفاسق ومن قرا فعميت بالتخفيف يقوي قوله اجتماعهم على
التخفيف في قوله فعميت عليهم الانباء وهذه مثلها ويجوز في قوله فعميت امران احدهما ان يكون معولهم عنها لان
الرحمة لا تعمى عنها فيكون كقولهم ادخلت القلنسوة في راسي ونحو ذلك مما يقلب اذا لم يكن فيه اشكال وفي التنزيل فلا
تحسبن الله مخلف وعده رسله وقال الشاعر ترى الثور فيها مدخل الظل راسه وسايره باد الى الشمس اجمع والاخر
ان يكون بمعنى خفيت كقول الشاعر ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالحايرين العمه اي خفي الهدى لان الهدى
ليس بذي جارحة يلحقها هذه الافة ومن هذا يقال السحاب العما لاخفايه ما يخفيه كما قيل له الغمام ومن هذا قول الشاعر
ولكنني عن علم ما في غد عمي قال وقولهم اتاني كصية عمي اذا اتاني في الهاجرة وشدة الحر يحتمل عندنا وليس احدها ان يكون
المصدر اضيف الى العمي كما قالوا ضرب التلف اي الضرب الذي يحدث عنه التلف والاخر ان يكون عمي تصغير عمي على وجه الترخيم
واضيف المصدر الى المعمول به في عميت قريب من عماها في المعنى **اللغة** الرذل الخسيس الحقير من كل شي والجمع اراذل
ثم يجمع على اراذل فهو كالكلب والاكلب والاكالب ويجوز ان يكون جمع ارذل فيكون مثل اكابر والاكبر والراي الروية من قولهم
يرونهم مثليهم راي العين اي روية العين والراي ايضا ما يراه الانسان في الامر وجمعه اراء **الاعراب** الا تعبدوا
الا الله يحتمل ان يكون موضع تعبدوا من الاعراب نصبا بان ويحتمل ان يكون جزما بالنهي وقوله عذاب يوم اليم يجوز ان تقديره
يوم اليم عذابه فحذف المضاف الذي هو عذاب واقيم المضاف اليه الذي هو الضمير مقامه فاستكن في اليم ويجوز ان
وصفا ليوم بالالم لان الالم فيه يقع ويجوز في غير القراءة اليما فيكون صفة العذاب وقوله اتبعك وفاعله الذي
هو الذين هم اراذلنا في موضع نصب بان مفعول ثان لنريك ان كان بمعنى بعلمك وفي موضع الحال ان كان من روية العين
وقوله انلزمكموها فيه ثلاث ضماير ضمير المتكلم وضمير المخاطب وضمير الغايب فجاءت على احسن ترتيب بدا بالمتكلم
لانه اخص بالفعل ثم بالمخاطب ثم بالغايب ولو اتى بالمنفصل لجاز لتباعده من العامل عما فرق بينه وبينه فما
شبهه ما ضربت الا اياك وما ضربني الا انت واجاز الفراء انلزمكموها بتسكين الميم جعله بمنزلة عضد وعضد وكبد
وكبد ولا يجوز ذلك عند البصريين وانما يجيزون ذلك في ضرورة الشعر كقول امرئ القيس فاليوم اشرب غير مستحقب

اثما

اثما من الله ولا واغل وكقول اخر وناع يخبرنا بمهلك سيد تقطع من وجد عليه الاناما وقول اخر اذا اعوججن
قلت صاحب قوم يريد يا صاحب قوم **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والترغيب والترهيب عقب ذلك
بذكر اخبار الانبياء تاكيدا لذلك وتخويفا للخلق وتسلية للنبي صلى الله عليه واله وبدا بقصة نوح عليه السلام فقال ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين وقدم وبانه ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا الا الله عن الزجاج يريد ان لا
توحدوا الا الله وتتركوا عبادة غيره ابدا بالدعا الى الاخلاص في العبادة وقيل انه دعاهم الى التوحيد لانه من اهم الامور
اذ لا ينفع شي من العبادات الا بعد التوحيد اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم انما قال اخاف مع ان عقاب الكفار مقطوع عليه لانه
لا يعلم ما يؤول اليه عاقبة امرهم من ايمان او كفر وهذا الطف في الاستدعا واقرب الى الاجابة في الغالب فقال الملا الذين
كفروا من قومه اي من قوم نوح لنوح عليه السلام ما نراك الا بشرا مثلنا ظنا منهم ان الرسول انما يكون من غير جنس
المرسل اليه ولم يعلموا ان البعثة من الجنس قد يكون اصلح ومن الشبهة ابعد وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي
اي لم يتبعك من الملا الاشراف الروسا منا وانما اتبعك اخساونا الذين لا مال لهم ولا جاه بادي الراي اي في ظاهر الامر
لم يتدبروا ما قلت ولم يتفكروا فيه وقال الزجاج معناه اتبعوه في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك ومن قرا بالهمز فالمعنى انهم
اتبعوك ابتدا الراي اي حين ابتدوا ينظرون ولو فكروا لم يتبعوك وقيل معناه في ابتدا وقوع الروية عليهم يعلم انهم اراذلنا
واسافلنا وما نرى لكم علينا من فضل اي ما نرى لك ولقومك علينا من فضل فان الفضل انما يكون في كثرة المال والمنزلة
في الدنيا والشرف في النسب وانما قالوا ذلك لانهم جهلوا طريقة الاستدلال ولو استدلوا بالمعجزات الدالة على نبوته لعلموا انه نبي
وان من امن به مومن ومن خالفه كافر وعرفوا حقيقة الفضل وهكذا عادة ارباب الدنيا يستحقرون ارباب الدين اذا
كانوا فقراء ويسترذلونهم وان كانوا هم الاكرمين الافضلين عند الله سبحانه بل نظنكم كاذبين هذا تمام الحكاية عن كفار
قوم نوح قالوه لنوح ومن امن به قال نوح لقومه يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اي على برهان وحجة تشهد بصحة
النبوة وهي المعجزة قال ابن عباس على بينة اي على يقين وبصيرة ومعرفة من ربوبية ربي وعظمته واختلف في قول
نوح هذا انه جواب عماذا فقيل جواب عن قولهم بل نظنكم كاذبين فكانه قال اتظنوني كاذبا فما تقولون لو كنت على خلافه
وعلى حجة من ربي واضحة الا تصدقوني وقيل بل هو جواب عن قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا اي وان كنت بشرا مثلكم
تقولون اذا اتيتكم بحجة دالة على صدقي الا تصدقونني وفيه بيان ان الرسالة انما تظهر بالمعجز فلا معنى لاعتبار
البشرية وقيل هو جواب عن قولهم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا فكانه قال انهم اعتصموا بالله وبما اتيتهم من
البينة فنالوا بذلك الرفعة والفضل وانتم قنعتم بالدنيا الدنية الفانية فانتم في الحقيقة الاراذل لا هم وقيل هو
جواب عن قولهم وما نرى لكم علينا من فضل فكانه قال لا تتبعوا المال والجاه فان الواجب اتباع الحجة والدلالة
ويجوز ان يكون جوابا عن جميع ذلك واتاني رحمة من عنده رد عليهم بهذا جميع ما ادعوه والرحمة النعمة وهي هنا النبوة

واعطاني نبوة من عنده فعميت عليكم اي خفيت عليكم لقلة تدبركم فيها انلزمكموها وانتم لها كارهون اي اتريدون
ان اكرهكم على المعرفة والحكم الجاهلية كره منكم هذا عن جعفر وري والهاء كناية عن الرحمة فتدخل فيها النبوة والدين
وساير النعم وقيل معناه انلزمكم قبولها لحذف المضاف ويجوز ان يكون الهاء كناية عن القصة ويكون المراد ان يكون
علي ان ادل بالبينة وليس علي ان اضطركم الي معرفتها قوله تعالى ويا قوم لا اسالكم عليه مالا ان اجري الا على الله
وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذ
كرون ولا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يوتيهم الله
خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ثلاث آيات اللغة الطرد الابعاد عن جهة الهوان وتطارد الاقران
حمل بعضهم علي بعض والازدرا الاحتقار افتعال من الزري يقال زريت عليه عيبته وازريته اذا قصرت به قال الشاعر
تراه فازروه وهو حرف وينفع اهله الرجل القبيح ولم يخشوا مصالته عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح المعنى
ثم اكد نوح على قومه استثقالهم التكليف والعاقل انما يستثقل الامر اذا لزمته مؤونة ثقلة فقطع عليه السلام هذا
العذر بقوله ويا قوم لا اسالكم عليه مالا اي لا اطلب منكم على دعائكم الى الله اجرا فتمنعوني فتمتنعون من اجابتي خوفا
من اخذ المال ان اجري الا على الله اي ما ثوابي واجري في ذلك الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا اي لست اطرد المؤمنين
من عندي ولا ابعدهم على وجه الاهانة وقيل انهم كانوا سالوه طردهم فاعلمهم انه لا يطردهم لانهم ملاقوا ربهم فيجازي
على ظلمهم وطردهم بالعذاب عن الزجاج وقيل معناه انهم ملاقوا ثواب ربهم فكيف يكونوا اراذل وكيف يجوز طردهم وهم لا
يستحقون ذلك عن الجبايي ولكني اريكم قوما تجهلون الحق واهله وقيل معناه تجهلون ان الناس انما يتفاضلون
بالدين لا بالدنيا وقيل تجهلون فيما تسالون من طرد المؤمنين ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم معناه من يمنعني
من عذاب الله ان انا طردت المومنين وكانوا خصمايي عند الله في الاخرة افلا تذكرون فتعلمون ان الامر على ما قلته وفرق
علي بن عيسى بين التفكر والتذكر بان التذكر طلب معنى قد كان حاضرا للنفس والتفكر طلب معرفة الشي بالقلب وان لم يكن
حاضرا للنفس وليست النصرة المذكورة في الاية الشفاعة للمذنبين على ما قاله بعضهم ولا اقول لكم عندي خزاين
الله وهذا تمام الحكاية على ما قاله نوح عليه السلام لقومه ومعناه اني لا ارفع نفسي فوق قدرها فادعي ان عندي
مقدورات الله فافعل ما اشاء واعطي ما اشاء وامنع من اشاء عن الجبايي وابي مسلم وقيل خزاين الله مفاتيح الله في
الرزق وهذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا او قولهم ما نري لكم علينا من فضل ولا اعلم الغيب ولا ادعي علم الغيب
ادلكم على منافعكم ومضاركم وقيل لا اعلم الغيب فاعلم ما تسرونه في نفوسكم فيكون جوابا لقولهم ان هولاء الذين امنوا
بك انما اتبعوك في ظاهر ما نرى منهم فسبيلي قبول ايمانهم الذي ظهر لي ولا يعلم ما يظهرونه الا الله ولا اقول اني ملك
فاخبركم خبر السماء من قبل نفسي وانما انا بشر مثلكم حصني الله بالرسالة ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي لا اقول

لهولاء

لهولاء المؤمنين الذين تستقلونهم وتستخسونهم وتحتقرونهم اعينكم لما ترون عليهم من زي الفقر لن يوتيهم الله
خيرا اي لم يعطهم الله في المستقبل خيرا على اعمالهم ولا يستيبهم عليها بل اعطاهم الله كل خير في الدنيا من التوفيق
ويعطيهم كل خير في الاخرة من الثواب والله اعلم بما في انفسهم اي بما في قلوبهم من الاخلاص وغيره اني اذا لمن الظالمين
ان طردتهم تكذيبا لظاهر ايمانهم او قلت فيهم غير ما اعلم قوله تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا
فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وكونتسون ما تشركون ما انتم بمعجزين ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتراه قل ان افتريته
فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون اربع ايات اللغة الجدال والمجادلة مقابلة الخصم من مذهبه بحجة او شبهة
وهو من الجدل وهو شدة الفتل ويقال للصقر اجدل لانه من اشد الجوارح والجدال والمراء بمعنى غير ان المراء مذموم لانه مخاصمة
في الحق بعد ظهوره وليس كذلك الجدال والفرق بين الحجاج والجدال ان المطلوب بالحجاج ظهور الحجة
والمطلوب بالجدال الرجوع عن المذهب والاعجاز هو الفوت بالهرب والفرق بين افتراء الكذب فهو افتعاله من قبل
نفسه والاجرام والجرم بمعنى قال طريد عشيرة ورهين ذنب بما جرمت يدي وجنى لساني المعنى ثم حكى سبحانه
جواب قوم نوح فقال قالوا يا نوح قد جادلتنا اي خاصمتنا وحاججتنا فاكثرت جدالنا اي زدت في مجادلتنا على مقدار الكفاية
وفي بعض الروايات عن ابن عباس فاكثرت جدلنا والمعنى واحد فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في
ان الله سبحانه يعذبنا على الكفر فلسنا نؤمن بك ولا نقبل منك قال نوح انما ياتيكم به الله ان شاء اي لا ياتي بالعذاب الا الله
سبحانه متى شاء لا يقدر عليه غيره ان شاء عجله وان شاء اخره وما انتم بمعجزين اي لا تفوتونه بالهرب ولا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ذكر في تاويله وجوه احدها ان كان الله يريد ان يخيبكم من رحمته بان يحرمكم ثوابكم
ويعاقبكم لكفركم به فلا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وقد سمى الله سبحانه العقاب غيا بقوله فسوف يلقون غيا
ويشهد بصحة ما قلناه قول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لايما ولما خيب الله قوم
نوح من رحمته وثوابه اعلم نوحا بذلك في قوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن قال لهم لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح
لكم مع اصراركم على ما يوجب خيبتكم والعذاب الذي جره اليكم قبيح افعالكم واذا اعترض شرط على شرط كان الثاني مقدما
على الاول في المعنى وان كان موخرا في اللفظ فالتقدير لا ينفعكم نصحي ان كان الله يريد ان يغويكم ان اردت ان انصح لكم
وثانيها ان المعنى ان كان الله يريد عقوبة اغوايكم الخلق واضلالكم اياهم اي يريد عقوبتكم على ذلك ومن عادة
العرب ان يسمي العقوبة باسم الشي المعاقب عليه كما في قوله سبحانه جزاء سيئة سيئة مثلها ومكروا ومكر الله والله
يستهزئ بهم وقد مر فيما مضى امثال ذلك وثالثها ان معناه ان كان الله يريد ان يهلككم فلا ينفعكم نصحي عند
نزول العذاب بكم ان قبلتم قولي وامنتم لان الله حكم بان لا يقبل الايمان عند نزول العذاب عن الحسن وقد حكي عن

العرب انهم قالوا الغويث فلانا بمعنى اهلكته ويقال غوى اذا فسد من كثرة شرب اللبن ورابعها ان قوم نوح
كانوا يعتقدون ان الله يضل عباده عن الدين بان ما هم عليه من ارادة الله ولو كان ذلك لغيره واخبرهم على
خلافه فقال لهم نوح على وجه التعجب من قولهم والانكار لذلك ان نصحي لا ينفعكم ان كان القول كما تقولون وهذا
هو المحكي عن ابي جعفر عليه السلام بن حرب وانما شرط النصح بالارادة في قوله ان اردت ان انصح لكم مع وقوع النصح استظهارا
في الحجة عليهم لانهم ذهبوا الى انه ليس بنصح فقال لو كان نصحا ما ينفع من لا يقبله ولا يجوز ان يكون المراد بالاغوا
في الاية فعل الكفر والحمل على ما يعتقده المجبرة لقيام الدلالة على ان خلق الكفر وارادته اقبح القبائح كالامر به وكما
لا يجوز ان يأمر به فلذلك لا يجوز ان يفعله ويريده ولو جاز منه الاخلاق لجاز ان يبعث من يدعوا الى الضلال ويظهر المعجز
على يده وفي هذا ما فيه هو ربكم واليه ترجعون اي هو خالقكم ورازقكم والحاكم وتدبيره مصيركم فيجازيكم على
اعمالكم ام يقولون افتراه محمد من تلقاء نفسه فقل لهم يا محمد ان افتريته واختلقته كما كنتم تزعمون فعلي اجرامي
اي عقوبة جرمي لا تواخذون به وانا بريء مما تجرمون اي لا اواخذ بجرمكم عن مقاتل وقيل يعني به نوحا عليه السلام
انه يقول على الله الكذب عن ابن عباس **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها على القول الاول انها تتصل بقوله
ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله **قوله تعالى** واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد
آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملاء من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اربع آيات **اللغة** الابتئاس حزن في استكانة
وانشد ابو عبيدة ن ما يقسم الله اقبل غير مبتئس ن منه واقعد كريما ناعم البال وهو افتعال من البوس وقد يكون
البوس بمعنى الفقر ايضا والصنع جعل الشيء موجودا بعدما كان معدوما ومثله الفعل وينفصلان من
الحدوث من حيث ان الصنعة تقتضي صانعا والفعل يقتضي فاعلا من حيث اللفظ وليس كذلك الحدوث
لانه يفيد تجدد الوجود لا غير والصناعة الحرفة التي يكتسب بها والفلك السفينة تكون واحدا وجمعا وال
سخرية اظهار خلاف الابطان على وجه يفهم منها استضعاف العقل ومنه التسخير التذليل يكون
استضعافا بالقهر والفرق بين السخرية واللعب ان في السخرية خديعة واستنقاصا ولا يكون الا
بحيوان وقد يكون اللعب بجماد والحلول النزول والمقام وهو من الحل خلاف الارتحال وحلول العرض وجوده
في الجوهر من غير شغل حيز والمصحح الحلول التحيز **الاعراب** سوف تنقل الفعل من الحال الى الاستقبال
مثل السين سوى الا ان فيه معنى التسويف وهو يتعلق لنفس بما يكون من الامور من يأتيه قيل في من هذه
قولان احدهما ان يكون بمعنى اي فكانه اينا يأتيه عذاب يخزيه والاخر ان يكون بمعنى الذي والمعنى واحد من

اذا كانت للاستفهام استغنت عن الصلة كما استغنت كيف وكم عن الصلة واذا كان بمعنى الذي فلا
بد لها من الصلة لان البيان مطلوب في المسئول من السائل **المعنى** واوحي الى نوح انه لن يؤمن من
قومك الا من قد آمن اعلم الله سبحانه نوحا انه لن يؤمن به احد من قومه في المستقبل وانما طريق ذلك السمع فلا
تبتئس بما اي لا تغتم ولا تحزن بما كانوا يفعلون والفعل لا يدل على ان قوم نوح لا يؤمنون في المستقبل
وانما طريق ذلك السمع فلما علم ان احدا منهم لا يؤمنون فيما بعد ولا من نسلهم دعا عليهم فقال رب لا تذر على الا رض
من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الاية ولما اراد سبحانه اهلاكهم امر نبيه
باتخاذ السفينة له ولقومه فقال واصنع الفلك اي اعمل السفينة لتركبها انت ومن معك باعيننا بحيث امنا عن
ابن عباس والتاويل بحفظنا اياك حفظ الرائي لغيره اذا كان يدفع الضرر عنه وذكر الاعين لتأكيد الحفظ وقيل
اراد بالاعين الملائكة الموكلين بك وبحضرتهم وهم ينظرون باعينهم اليك وانما اضاف ذلك الى نفسه اكراما و تعظيما
وقوله ووحينا اليك من صنعتها وحالها عن مسلم وقيل المراد بوحينا ان اصنعها كذلك وذلك انه لم يعلم صنعة
الفلك فعلمه الله تعالى عن ابن عباس اي فانا نوحي اليك ما تحتاج اليه من طوله وعرضه وهيأته ولا تخاطبني في
الذين ظلموا انهم مغرقون اي لا تسألني العفو عن هؤلاء الذين كفروا من قومك ولا تشفع لهم فانهم مغرقون عن
قريب وهذا غاية في الوعيد كما يقول الملك لوزيره لا تذكر حديث فلان بين يدي وقيل انه عنى به امراته وابنه وانما
نهاه عن ذلك ليصونه عن سؤال ما لا يجاب اليه وليصرف عنه ما تم المسألة الممالاة للطغاة ويصنع الفلك اي وجعل
نوح يصنع الفلك كما امره الله تعالى وقيل واخذ نوح في صنعة السفينة بيده فجعل ينحتها ويسويها واعرض عن قومه
وكلما مر عليه ملاء من قومه سخروا منه اي كلما اجتاز به جماعة من اشراف قومه ورؤسائهم وهو يعمل السفينة تهزؤا
من فعله وقيل انهم كانوا يقولون له يا نوح صرت نجارا بعد النبوة على طريق الاستهزاء وقيل انهم كانوا يسخرون من عمل
السفينة لانه كان يعملها في البر على صفة من الطول ولا ماء هناك يحمل مثلها وكانوا يتضاحكون ويتعجبون من عمله
فكان يقول لهم ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون والمراد ان تستجهلونا في الفعل فانا نستجهلكم عند وقوع نزول
العذاب كما تستجهلونا عن الزجاج وقيل معناه فانا نجازيكم على سخريتكم عند الغرق والهلاك واراد به تعذيب الله اياهم
فسمى الجزاء باسم المجزي به ويحتمل ان يريد به فانا نسخر منكم بعد الغرق على وجه الشماتة لا على وجه السفه فسوف تعلمون
اينا يأتيه عذاب يخزيه احق بالسخرية او تعلمون عاقبة سخريتكم من يأتيه عذاب يخزيه هذا ابتداء كلام من نوح والاظهر ان
يكون متصلا بما قبله اي فسوف تعلمون اينا يأتيه عذاب يهينه ويفضحه في الدنيا ويكون يخزيه صفة العذاب ويحل عليه
عذاب مقيم اي ينزل عليه عذاب دائم في الاخرة **القصة** قال الحسن كان طول السفينة الف ذراع ومايتي ذراع وعر ضها
ستمائة ذراع وقال قتادة كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلثين ذراعا وبابها في عرضها

وقال ابن عباس كانت ثلاث طبقات طبقة للناس وطبقة للانعام وطبقة للهوام والوحش وجعل اسفلها للوحش وا
لسباع والهوام واوسطها للدواب والانعام وركب هو ومن معه في الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وكانت من خشب
الساج وروت عايشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال مكث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله
تعالى حتى اذا كان آخر زمانهم غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب فقطعها وجعل يعمل سفينته ويمرون عليه ويسالونه
فيقول اعمل سفينة فيسخرون منه ويقولون تعمل سفينة على البر فكيف تجري فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها
وفار التنور وكثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه
فلما بلغها الماء خرجت به حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ رقبتها رفعته
بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن صفوان عن ابي
بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اراد الله هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء سنة فلم يولد لهم مولود فلما فرغ نوح
من اتخاذ السفينة امره الله تعالى ان ينادي بالسريانية ان يجتمع اليه جميع الحيوان فلم يبق حيوان الا وقد حضر فادخل من
كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفار والسنور فانهم لما شكوا اليه سرقين الدواب والقذر دعا بالخنزير فمسح
جبينه فعطس فسقط من انفه زوج فار فتناسل فلما كثر وشكوا منهم دعا بالاسد فمسح جبينه فعطس فسقط
من انفه زوج سنور وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا وفي حديث آخر شكوا اليه القذرة فامر الله
الفيل فعطس فسقط الخنزير وروى الشيخ ابو جعفر في كتاب النبوة باسناده عن جابر بن اسد عن ابي عبد الله عليه السلام
قال آمن مع نوح ثمانية نفر **قوله تعالى** حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين و
اهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم
وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي
الى الجبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين اربع آيات **القراءة** قرا
حفص عن عاصم من كل زوجين منونا وفي المؤمنين كذلك وقرا الباقون من كل زوجين مضافا وقرا اهل الكوفة
غير ابي بكر مجراها بفتح الميم والباقون مجراها واتفقوا على ضم مرساها الا ما في الشواذ عن ابن محيصن انه
فتح الميم فيهما وقرا عاصم يا بني اركب معنا بفتح الياء والباقون بالكسر وروي عن علي عليه السلام وابي جعفر محمد بن علي
وجعفر بن محمد عليهم السلام وعروة بن الزبير ونادى نوح ابنه وروي عن عكرمة ابنها وعن السدي ابناه
وعن ابن عباس ابنه على الوقف **الحجة** الوجه في قراءة حفص ما قاله ابو الحسن الاثنين زوجان قال الله ومن
كل شيء خلقنا زوجين والمراة زوج الرجل والرجل زوجها قال وقد يقال للاثنين هما زوج قال لبيد من كل محفوف
يظل عصيه زوج عليه كله وقرامها قال ابو علي من قرا من كل زوجين كان قوله اثنين مفعول احمل والمعنى احمل
من

من الازواج اذا كانت اثنين اثنين زوجين فالزوجات في قوله زوجين يراد بهما السباع وليس يراد بهما
الناقص عن الثلاثة ومثل ذلك قوله ما علموا بما فعلوا ان الكرام الذي ما لا استطيع من الامور بدا انما يريد تشديد
انتفاء قوته عنه وتكبيره وتبيين هذا المعنى قول الفرزدق وكل رفيقي كل رحل وان هما تعاطى القنا قوما هما اخوان
فرفقان اثنان لا يكونان رفيقي كل رحل وانما يريد الرفقاء اذا كانوا رفيقين ومن نون فقال من كل زوجين جعل اثنين منتصبا
على انه صفة لزوجين فان قلت فالزوجان قد فهم انهما اثنان فكيف جاز وصفهما بقوله اثنين قلنا جاز ذلك
للتاكيد والتشديد كما قال لا تتخذوا الهين اثنين وقد جاء في غير هذا من الصفات ما يراد به التاكيد كقوله امس الدابر
ونفخة واحدة ومناة الثالثة الاخرى قال ابو علي ويجوز في قوله بسم الله مجراها ومرساها ان يكون حالا
من شيئين من الضمير الذي في قوله اركبوا ومن الضمير الذي فيها فان جعلت قوله بسم الله خبر مبتدا مقدما في قول من
لم يرفع بالظرف وجعلت مجراها مرتفعا بالظرف لم يكن قوله بسم الله مجراها الا جملة في موضع الحال من الضمير في فيها
ولا يجوز ان الضمير الذي في قوله اركبوا الآية بما ذكر فيها يرجع الى الضمير الا ترى ان الظرف في قول من رفع بالظرف قد ارتفع به
الظاهر وهو قول من رفع في هذا النحو بالابتداء قد حصل في الظرف ضمير المبتدا فاذا كان كذلك حلت الجملة من ذكر يعود
الى ذي الحال واذا خلا من ذلك لم يكن الا حالا من الضمير على حد قولك خرج بثيابه وركب في سلاحه والمعنى ركب مستعدا بسلاحه
ومتلبسا بثيابه وفي التنزيل وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فكان المعنى اركبوا متبركين باسم الله ومتمسكين بذكر
الله فيكون في بسم الله ذكر يعود الى المامورين فان قلت فكيف اتصال المصدر الذي هو مجراها بالكلام على هذا فانه يكون
متعلقا بما في بسم الله من معنى الفعل وجاز تعلقه به لانه يكون ظرفا على نحو مقدم الحاج وخفوق النجم كانه متبركين بهذا
الاسم ومتمسكين به في وقت الجري والاجراء والرسو والارساء على حسب الخلاف بين القراء فيه ولا يكون الظرف
متعلقا باركبوا لان المعنى ليس عليه الا ترى ان المعنى لا يراد اركبوا فيها وقت الجري والثبات انما المعنى اركبوا فيها
الان متبركين باسم الله في الوقتين الذين لا ينفك الراكبون فيها من الاجراء والارساء ليس يراد يراد اركبوا وقت الجري
فموضع مجراها نصب على هذا الوجه لانه ظرف عمل فيه المعنى وفي الوجه الاول رفع بالابتداء والظرف ولا يدل على انه في
الوجه الاول رفع وان ذلك للفعل الذي كان يتعلق به لا يتغير به الا ان قول الشاعر انشده الاصمعي بابيات وفوق كلاهما كانما
دب عليه زرنب وحجة من فتح مجراها قوله وهي تجري بهم ولو كان مجراها لكان وهي تجري وحجة من ضم ان جرت بهم واجريتهم
يتقاربان في المعنى يقال جرى الشيء واجريته وجريت به فاما قوله يا بني فقد قال ابو علي الكسر في الياء اوجه في يا بني
لان اللام في ابن ياء او واو حذفت في ابن كما حذفت في اسم واثنين فاذا حقرت الحقت ياء التحقير فلزم ان ترد اللام التي
حذفت لانك لو لم تردها لوجب ان تحرك ياء التحقير بحركات الاعراب وبعاقبها عليها وهي لا تحرك ابدا بحركات الاعراب
غيرها الا ترى ان من حذف الهمزة الساكن ما قبلها في نحو الخب والخب لم يفعل ذلك في الهمزة نحو قياس انما يبدل الهمزة

باء وبعضهم فيها ياء التحقير كما يفعل ذلك باحطيئة وواو مقروءة ونحو ذلك من حروف المد الذي لا يتحرك فاذا افاد اثبت ان ياء
التحقير لو جرت هذا المجرى على انها لا تتحرك كما لا تتحرك حروف المد التي اجريت ياء التحقير مجريها فلو لم يرد اللام مع ياء التحقير
وجعلها محذوفة في التحقير حذفها في التكبير للزوم الياء التي للتحقير الانقلاب كما لزم حروف الاعراب فبطل ذلك لانها على التحقير
كما ان الالف في التكبير فلذلك ردت اللام واذا رددتها واضفت الى نفسك اجتمعت ثلاث ياءات الاولى منها للتحقير والثانية
لام الفعل والثالثة التي للاضافة تقول هذا بنيي فاذا ناديت جاز فيها وجهان اثبات الياء وحذفها فمن قال يا عبادي فاثبت
مقياس قوله ان يقول يا بنيي ومن قال يا عباد قال يا بني فحذف التي للاضافة وابقى الكسرة الدالة عليها وهذا الوجه هو الجيد عندهم
ومن قرا يا بني بالفتح فالقول فيه انه اراد به الاضافة كما ارادها في قوله يا بني اذا كسر الياء التي هي لام الفعل كانه قال يا بنيي ثم ابدل
من الكسرة الفتحة ومن الياء الالف فصار يا بنيا كما قال الشاعر يا ابنت عما لا تلومي واهجعي ثم حذف الالف كما يحذف الياء
في يا بني وقد حذفت الياء للاضافة واذا ابدلت الالف منها انشد ابو الحسن فلست بدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا
لو اني انما هو تلهفا قال ابو عثمان ووضع الالف مكان الياء في الاضافة مطرد او جائز يا زيد قيل اذا اردت الاضافة قال على
هذا قرا يا ابت لم تعبد ويا قوم لا اسئلكم وانشد وهل جزع ان قلت وا يا باهما واما من قرا ونادى نوح ابنه فانه اراد
ابنها كما روي عن عكرمة والمعنى ابن امراة لانه جرى ذكرها في قوله سبحانه واهلك فحذف الالف تخفيفا كما قلنا في يا بني
بالفتح ويا ابت واما قراءة السدي ابناه فانه يريد به الندبة وهو على الحكاية اي قال لها يا ابناه او وابناه فاما ابنه با
سكون فعلى ما جاء به في قوله ونطواي حسنا فان له اربان **اللغة** الفور الغليان واصله الارتفاع فار القدر يفور
فورا وفورانا اذا ارتفع ما فيه بالغليان ومنه قولهم فعل ذلك من فوره أن قيل ان يسكن والارساء امساك السفينة
بما تمسك عليه يقال ارساها الله فرست قال عنترة فصبرت نفسا عند ذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع
والموج جمع موجة وهي قطعة عظيمة ترتفع عن جملة الماء الكثير والعصمة المنع **الاعراب** حتى متعلقة بقوله
واصنع الفلك باعيننا لا عاصم ركب عاصم مع لا فبني لانهما بالتركيب صارا كاسم واحد وقيل انه بني لتضمنه معنى من
لئن هذا جواب هل من عاصم وحق الجواب ان يكون وفقا للسؤال فكان يجب ان لا من عاصم الا ان من حذفت وتضمن
الكلام معناه فبني الاسم لذلك وهذا وجه حسن واليوم خبر والعامل فيه المحذوف ولا قوله عاصم لانه لو عمل فيه عاصم لصار
من صلته فكان يجب تنوينه لانه يشبه المضاف كما تقول لا ضاربا زيدا في دارك ولم يقرا احد لا عاصما اليوم وقيل
ان خبره قوله من امر الله والتقدير لا عاصم كائن من امر الله في اليوم واليوم معمول الظرف وان تقدم عليه ما في
صلته ومن رحم فيه ثلاثة اقوال احدها ان يكون استثناء منقطعا اي التقدير الا من رحمه الله معصوم والثاني ان
يكون المعنى لا عاصم الا من رحمنا فكانه قال لا عاصم الا الله والثالث ان عاصم ههنا بمعنى معصوم وتقديره لا معصوم
من امر الله الا من رحمه الله وقد ياتي فاعل بمعنى مفعول كقوله عيشة راضية اي مرضية وماء دافق اي مدفوق وقال

الحطيئة

لعله امرأته

الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي اي المكسو على القولين الاخيرين يكون الاستثناء
متصلا وقال ابن كيسان لما قال لا عاصم كان معناه لا معصوم لان في نفي العاصم نفي المعصوم ثم قال الا من رحم فاستثناه
المعنى فيكون متصلا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اهلاك قوم نوح فقال حتى اذا جاء امرنا والمعنى فكذلك
حاله وحالهم حتى اذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب وفار التنور بالماء اي ارتفع الماء بشدة واندفاع وفي التنور
اقوال اولها انه تنور الخابزة فانه كان لآدم عليه السلام فارصد علامة لنوح اذ نبع الماء من موضع غير معهود
خروجه منه عن ابن عباس والحسن ومجاهد ثم اختلف في ذلك فقال قوم انه تنور كان في دار نوح بعين وردة
من ارض الشام وقال قوم كان في ناحية الكوفة وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلام روى المفضل عمر عن ابي عبد
الله عليه السلام في حديث طويل كان في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة مسجد الكوفة قال قلت فكيف كان
بدو خروج الماء من ذلك التنور قال نعم ان الله احب ان يري قوم نوح اية ثم ان الله سبحانه ارسل اليهم المطر يفيض
فيضا وفاض الفرات فيضا وفاضت العيون كلها فيضا فغرقهم وانجى نوح ومن معه في السفينة فقلت فكم
لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء فخرجوا منها لبث سبعة ايام بلياليها فقلت له ان مسجد الكوفة لقديم
قال نعم وهو مصلى الانبياء ولقد صلى فيه رسول الله حين اسري به الى السماء فقال له جبريل يا محمد هذا
مسجد ابيك آدم ومصلى الانبياء عليهم السلام ولقد صلى فيه فانزل فصل فيه فنزل فصلى فيه ثم ان جبريل عرج به
الى السماء وفي رواية اخرى ان السفينة استقلت بما فيها فجرت على وجه الماء مائة وخمسين يوما بلياليها وروى
ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام مسجد كوفان وسطه روضة من رياض الجنة الصلوة فيه بسبعين صلوة
صلى فيه الف نبي وسبعون نبيا فيه وفار التنور وجرت السفينة وهو من سرة بابل ومجمع الانبياء وثانيها
ان التنور وجه الارض عن ابن عباس وعكرمة والزهري واختاره الزجاج ويؤيده قوله وفجرنا الارض عيونا
وثالثها ان معنى قوله وفار التنور طلع الفجر وظهرت امارات دخول النهار وتقضي الليل من قولهم نور الصبح
تنويرا روي ذلك عن علي عليه السلام ورابعها انه اعلى الارض واشرفها والمعنى نبع الماء من الاماكن المرتفعة
فشبهت بالتنانير لعلوها عن قتادة وخامسها ان فار التنور معناه اشتد غضب الله عليهم ووقعت نقمته
بهم كما تقول العرب حمي الوطيس اذا اشتد الحرب ويد بيها يسكنها وهذا بعيد والقول الاول وحمل الكلام على الحقيقة
التي تشهد بها الرواية اولى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين اي قلنا لنوح عليه السلام لما فار الماء من التنور
احمل في السفينة من كل جنس من الحيوان زوجين اي ذكرا وانثى وقد ذكرنا المعنى في سورة المؤمنين واهلك اي
واحمل اهلك وولدك الا من سبق عليه القول اي من سبق الوعد باهلاكه والاخبار بانه لا يؤمن وهي امرأته
الخائنة واسمها واعلة بنت واينة كنعان ومن آمن اي واحمل فيها من آمن بك من غير اهلك ثم اخبر سبحانه فقال وما آمن

وما امن معه الا قليل الا نفر قليل وهم ثمانون انسانا في قول المكثرين وقيل اثنان وسبعون رجلا وامرأة وبنوه الثلاثة ونساؤهم
فهم ثمانية وسبعون نفسا وحمل معه جسد آدم عليه السلام عن مقاتل وقيل عشرة انفس عن ابن اسحق وقيل ثمانية انفس عن ابن
جريج وقتادة وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل سبعة انفس عن الاعمش وكان فيهم بنوه الثلاثة سام وحام
ويافث وثلاث كنائن له فالعرب والروم وفارس واصناف العجم ولد سام والسودان من الحبش والزنج وغيرهم ولد
حام والترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج ولد يافث وقال اركبوا فيها اي قال نوح لمن امن معه اركبوا في
السفينة وفي الكلام حذف تقديره فلما فار التنور ووقف نوح على ما دله الله عليه من هلاك الكفار قال لاهله وقومه
اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها اي متبركين بسم الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اي اثباتها
وحبسها وقيل معناه بسم الله اجراؤها وارساؤها وقد ذكرنا تفسيره في الحجة قال الضحاك كانوا اذا ارادوا ان تجري قالوا بسم الله
مجريها واذا ارادوا ان تقف السفينة قالوا بسم الله مرساها فوقفت ان ربي لغفور رحيم هذا حكاية ما قال نوح لقومه في السفينة
ووجه اتصاله بما قبله انه لما ذكرت النجاة بالركوب بالسفينة ذكرت النعمة بالمغفرة والرحمة ليجتلبا بالطاعة كما اجتلبت النجاة
بركوب السفينة وهي تجري بهم في موج كالجبال معناه ان السفينة كانت تجري بنوح ومن معه على الماء في امواج كالجبال في
عظمها وارتفاعها ودل تشبيهها بالجبال على ان ذلك لم يكن موجا واحدا بل كان كثيرا وروي عن الحسن ان الماء ارتفع فوق
كل شيء وفوق كل جبل ثلاثين ذراعا وقال غيره خمسة عشر ذراعا وقيل ان سفينة نوح سارت لعشر مضين من رجب فسارت
ستة اشهر حتى طافت الارض كلها لا تستقر في موضع حتى اتت الحرم فطافت بموضع الكعبة اسبوعا وكان الله
رفع البيت الى السماء ثم سارت بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بارض الموصل فاستقرت اليوم العاشر من المحرم وروى
اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ان نوحا ركب السفينة اول يوم من رجب فصام وامر من معه ان يصوموا ذلك اليوم وقال من
صام ذلك اليوم تباعدت عنه النار مسيرة سنة ونادى نوح ابنه كنعان وقيل ان اسمه يام وكان في معزل اي في قطعة من الارض
غير القطعة التي كان نوح فيها حين ناداه وقيل كان في ناحية من دين ابيه اي قد اعتزل دينه وكان نوح يظن انه مسلم
فلذلك دعاه وقيل كان في معزل من السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين دعا ابنه ان يركب معه في السفينة ليسلم من
الغرق قال الحسن كان ينافق اباه فلذلك دعاه وقال ابو مسلم دعاه بشرط الايمان ومعناه يا بني آمن ثم اركب معنا ولا تكن
على دين الكافرين وعلى القول الاول يكون معناه لا تتخلف مع الكافرين فتغرق معهم فاجابه ابنه سآوي الى جبل
يعصمني من الماء اي يمنعني من آفات الماء قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي لا مانع ولا دافع اليوم من عذاب
الله الا من رحم بايمانه فلحق بالله ورحمته وحال بينهما الموج فكان اي فصار من المغرقين **قوله تعالى** وقيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين آية **اللغة** البلع اجراء الشيء في الحلق
الى الجوف والاقلاع ذهاب الشيء من اصله حتى لا يرى له اثر يقال اقلعت السماء اذا ذهب مطرها حتى لا يبقى شيء منه واقلع عن

الامر

الامر اذا تركه راسا **المعنى** ثم بين سبحانه الحال بعد انتهاء الطوفان فقال وقيل يا ارض ابلعي ماءك الذي نبعت به
العيون واشربي ماءك حتى لا يبقى وجه شيء منه وهذا اخبار عن ذهاب الماء عن وجه الارض باوجز مدة فا
جرى مجرى ان قيل لها ابلعي فبلعت ويا سماء اقلعي اي وقيل للسماء يا سماء امسكي عن المطر وهذا اخبار عن انقشاع السحاب
وانقطاع المطر في اسرع زمان فكانه قال اقلعي فاقلعت وغيض الماء ويقال لم تبتلع ماء السماء لقوله ابلعي ماءك وان
ماء السماء صار بحارا وانهارا وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقضي الامر اي وقع هلاك الكفار على التمام وقوع من
وقيل وقضي الامر بنجاة نوح ومن معه واستوت على الجودي اي استقرت السفينة على الجبل المعروف قال الزجاج هو
بناحية آمد وقال غيره بقرب جزيرة الموصل قال زيد بن عمرو بن نفيل سبحانه ثم سبحانا يعود له وقبله سبح الجودي والجمد
وقال ابو مسلم الجودي اسم لكل جبل وارض صلبة وفي كتاب النبوة مسندا الى ابي بصير عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال
كان نوح لبث في السفينة ما شاء الله وكانت مامورة فخلى سبيلها فاوحى الله الى الجبال اني واضع سفينة نوح على جبل منكم فتطاولت
الجبال وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل بالموصل فضرب جؤجؤ السفينة الجبل فقال نوح يا ماري اتقن وهو بالسريانية يا رب
اصلح وفي رواية اخرى رب اتقن وتاويله يا رب احسن وقيل ارست السفينة على الجودي شهرا وقيل بعدا للقوم الظالمين اي قال
الله تعالى ذلك ومعناه ابعد الله الظالمين من رحمته لا يبعدهم انفسهم مورد الهلاك وانما انتصب على المصدر وفيه معنى الدعاء ويجوز
ان يكون هذا من قول الملائكة ومن قول نوح والمؤمنين وفي هذا من بدايع الفصاحة وعجائب البلاغة ما لا يقاربه كلام البشر ولا
يدانيه منها انه خرج مخرج الامر وان كان الارض والسماء من الجماد ليكون ادل على الاقتدار ومنها حسن تقابل المعنى وائتلاف الالفاظ
ومنها حسن البيان في تصوير الحال ومنها الايجاز من غير اخلال الى غير ذلك مما يعلمه من تدبره وله معرفة بكلام العرب ومحاوراتهم
ويروى ان كفار قريش ارادوا ان يتعاطوا معارضة القرآن فعكفوا على لباب البر ولحوم الضأن وسلاف الخمر اربعين يوما
لتصفو اذهانهم فلما اخذوا فيما ارادوا وسمعوا هذه الآية قال بعضهم لبعض هذا كلام لا يشبهه كلام المخلوقين وتركوا
ما اخذوا فيه وافترقوا **قوله تعالى** ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم
الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال
رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك
وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من
قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين خمس آيات **القراءة** قرأ الكسائي ويعقوب وسهل انه عمل غير صالح على الفعل و
غير والباقون عمل اسم مرفوع منون غير بالرفع وقرأ ابن كثير فلا تسألن مشددة النون مفتوحة وقرأ ابو عمرو ويعقوب وسهل
فلا تسألني خفيفة النون مثبتة الياء وقرأ الكوفة خفيفة النون بغير ياء وقرأ اهل المدينة غير قالون فلا تسألني مشددة
النون مثبتة الياء وقرأ ابن عامر وقالون مشددة مكسورة بغير ياء **الحجة** قالوا قال ابو علي من قرأ انه عمل غير فالمراد

انه سوالك ما ليس لك به علم عمل غير صالح ويجوز ان يكون الضمير في انه لما دل عليه قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فيكون
تقديره ان كونك مع الكافرين وانحيازك اليهم وتركك الركوب معنا والدخول في جملتنا عمل غير صالح ويجوز ان يكون الضمير
لابن نوح كانه جعل عملا غير صالح كما يجعل الشي الشي لكثرة ذلك منه كقولهم الشعر زهير ويكون المراد انه ذو عمل غير
صالح فحذف المضاف ومن قرا انه عمل غير صالح فيكون في المعنى كقراءة من قرا انه عمل غير صالح وهو يجعل الضمير لابن نوح
ويكون القراءتان متفقتين في المعنى وان اختلفا في اللفظ ومن ضعف هذه القراءة بان العرب لا تقول هو يعمل غير حسن حتى
يقولوا عملا غير حسن فالقول فيه انهم يقيمون الصفة مقام الموصوف عند ظهور المعنى فيقول القايل قد فعلت وقلت حسنا
بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا قال عمر بن ربيعة ايها القايل غير الصواب اخر النصح واقلل عتابي وقال
وكم من قتيل ما يباء دم ومن غلق رهن اذا الفه منا ومن مالي عينيه من شي غيره اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
اراد وكم من انسان قتيل ونظايره كثيرة ومن قرا فلا تسالن بفتح اللام ولم يكسر النون عدى السوال الى مفعول واحد من اللفظ
والمعنى على التعدي الى مفعول ثان ومن كسر النون ههنا فانه يدل على تعدية السوال الى مفعولين احدهما اسم المتكلم والاخر اسم
الموصول وحذف النون المتصلة بياء المتكلم لاجتماع النونات كما حذفت يا النون من قولهم اني كذلك وكما حذفت النون من قولهم
يسوء الفاليات اذا فليني واما اثبات الياء في الوصل وحذفها فحذفها اخف والكسرة تدل عليها وقوله ما ليس لك به علم يحتمل قوله به
في الاية وجهين احدهما ان يكون كقوله وكان جزاء بالعصا ان اجلدا اذا قدمت بالعصا وكقوله وكانوا فيه من الزاهدين
واني لكما لمن الناصحين وانا على ذلكم من الشاهدين وزعم ابو الحسن انما يجوز في حروف الجر والتقدير فيه التعليق بمضمر يفسره هذا
الذي ظهر بعد وان كان لا يجوز تسلطه عليه وشبه ذلك قوله يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فانتصب يوم يرون
بما دل عليه لا بشرى يومئذ ولا يجوز لما بعد لا ان هذه يتسلط على يوم يرون وكذلك اني لكما لمن الناصحين يتعلق بما دل عليه
النصح المظهر والتقدير اني ناصح لكما من الناصحين وكذا كما به في قوله ما ليس لك به علم يتعلق بما دل عليه قوله علم
الظاهر وان لم يجز ان يعمل فيه والوجه الاخر انه يكون متعلقا بالمستقر والعامل فيه لتعلق الظرف بالمعاني كما يقول
ليس لك فيه رضا فيكون به في الاية بمنزلة فيه والعلم يراد به العلم المتيقن الذي يعلم به الشي على حقيقته ليس العلم
الذي يعلم به الشي على ظاهره كالذي في قوله فان علمتموهن مومنات ونحو ما يعلمه الحاكم بشهادة الشاهدين
واقرار المقر بالمدعي ونحو ذلك مما يعلم به العلم الظاهر الذي يسع الحاكم الحكم بالشي معه **الاعراب** تلك من انباء
الغيب تلك مبتدا ومن انباء الغيب الخبر ونوحيها اليك خبر ثان وان شئت كان في موضع الحال اي تلك كاينة من انباء
الغيب موحاة اليك وان شئت كان تلك مبتدا ونوحيها الخبر والجار من صلة نوحيها اي تلك نوحيها اليك من انباء
الغيب ولا يجوز ان يكون من زيادة تقدير تلك انباء الغيب لانها تزاد في الواجب ويجوز على قول الاخفش **المعنى**
ثم حكى سبحانه تمام قصة نوح ربه نداء تعظيما ودعاء فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه فنجه

ان كان

ان كان ممن وعدتني بنجاته وانت احكم الحاكمين في قولك وفعلك قال قال الله سبحانه يا نوح انه ليس من اهلك قد
قيل في معناه اقوال احدها انه كان ابنه لصلبه والمعنى انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لان الله
سبحانه قد استثنى من اهله الذين وعده ان ينجيهم من اراد ومن اراد اهلاكهم بالغرق فقال الا من سبق عليه
القول عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة واختاره الجبائي وثانيها ان المراد بقوله ليس من اهلك
انه ليس على دينك فكان كفره اخرجه عن ان يكون له احكام اهله عن جماعة من المفسرين وهذا كما قال النبي صلى الله عليه واله سلمان
منا اهل البيت وانما اراد على ديننا وروى علي بن مهزيار عن الحسن بن علي الوشا عن الرضا عليه السلام قال قال ابو عبد الله عليه
السلام ان الله قال لنوح انه ليس من اهلك لانه كان مخالفا وجعل من اتبعه من اهله ويؤيد هذا التاويل ان الله سبحانه
قال على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما خرج عن احكام اهله لكفره وشر عمله وروي عن عكرمة انه قال كان ابنه
ولكن كان مخالفا له في العمل والنية فمن ثم قيل انه ليس من اهلك وثالثها انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عليه
السلام ان ابني على ظاهر الامر فاعلمه الله ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة امراته عن الحسن ومجاهد وهذا
الوجه بعيد من حيث فيه منافاة القرآن لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه ولان الانبياء يجب ان ينزهوا عن مثل هذا الحال لانها نها
تعر وتشين وقد نزه الله تعالى انبياءه عما دون ذلك توقيرا لهم وتعظيما عما ينفر عن القبول منهم وروي عن ابن عباس انه
قال ما زنت امراة نبي قط وكانت الخيانة من امراة نوح انها كانت تنسبه الى الجنون والخيانة من امراة لوط انها
كانت تدل على اضيافه ورابعها انه كان ابن امراته وكان ربيبه ويعضده قراءة من قرا ابنه بفتح الهاء او ابنها والمعتمد المعول
عليه في تاويل الاية القولان الاولان انه عمل غير صالح قد ذكرنا الوجه في القراءتين واختار المرتضى قدس الله روحه في تاويله
التقدير ان ابنك ذو عمل غير صالح وصاحب عمل غير صالح واستشهد على ذلك بقول الخنساء ما ام سقب على بو تطيف به
قد ساعدتها على التحنان اظار ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اراد فانما هي ذات اقبال وادبار
قال المرتضى قال ان المعنى ان سوالك اياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح فان من امتنع من ان يقع على الانبياء شي من القبايح
يدفع ذلك فاذا قيل له فلم قال فلا تسالن ما ليس لك به علم وكيف قال نوح اني اعوذ بك رب ان اسالك ما ليس لي به علم
قال لا يمتنع ان يكون نهي عن سوال ما ليس له به وان لم يقع منه وان يكون من ذلك وان لم يوقعه كما نهى الله سبحانه عن
الشرك في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وان لم يجز وقوع ذلك منه وانما سال نوح نجاة ابنه بشرط المصلحة لا على سبيل
القطع فلما بين سبحانه ان المصلحة في غير نجاته لم يكن ذلك خارجا عن تضمنه السوال وقوله اني اعظك اي احذرك والوعظ
الدعا الى الحسن والزجر عن القبيح على وجه الترغيب ان تكون من الجاهلين معناه لا تكن منهم قال الجبائي يعني اعظك لئلا
تكون من الجاهلين ولا اسكان الوعظة سبحانه يرفعه عن الجهل وينزهه عن الجهل قال نوح عند ذلك رب اني اعوذ بك ان اسالك
ما ليس لي به علم اي اعتصم بك من ان اسالك ما لا اعلم به انه صواب والكن افعله ومعنى العياذ بالله الاعتصام طلبا

للنجاة ومعناه ههنا الخضوع والتذلل لله سبحانه لتوفقه ولا يكله على نفسه وانما حذف يا من قوله رب واثبته في قوله
يا نوح لان ذلك ندا تعظيم وهذا ندا تنبيه فوجب ان يكون بحرف التنبيه والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين انما قال على
التخشع والاستكانة لله تعالى وان لم يسبق منه ذنب ثم حكى الله سبحانه ما امر به نوحا حين استقرت السفينة على
الجبل بعد خراب الدنيا بالطوفان فقال قيل يا نوح اهبط بسلام منا اي انزل من الجبل ومن السفينة بسلام منا اي
بسلامة منا ونجاة وقيل بتحية وتسليم منا عليك وبركات عليك اي ونعم دائمة وخيرات نامية ثابتة حال بعد حال
عليك وعلى امم ممن معك يعني الامم الذين كانوا معه في السفينة من المومنين والامة الجماعة الكثيرة المتفقة على
ملة واحدة وقيل معناه وعلى امم من ذريته من معك وقيل يعني بالامم ساير الحيوان الذين كانوا معه لان الله تعالى
جعل فيها البركة وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم معناه انه يكون من نسلهم امم سنمتعهم في الدنيا
بضروب من النعم فيكفرون فنهلكهم ثم يمسهم بعد الهلاك عذاب اليم وانما ارتفع امم لانه استانف الاخبار عنهم وروى عن الحسن
انه قال هلك المتمتعون في الدنيا لان الجهل تغلب عليهم والغفلة فلا يتفكرون الا في الدنيا وعمرانها وملاذها ثم اشار سبحانه
الى ما تقدم ذكره من اخبار قوم نوح فقال تلك اي الانباء من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك معرفته ولو قال ذلك كان
جايزا لان المصادر قد يكنى عنها بالتذكير كما يكنى بالتانيث يقولون قدم فلان ففرحت بها اي بقدمته وفرحت به اي
بقدومه نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا اي لم تعرفها من قبل ايحائنا اليك لانهم لم يكونوا اهل كتاب
وسيرة وقيل من قبل هذا القرآن وبيان القصص فيه فاصبر اي فاصبر على القيام بامر الله واذى قومك يا محمد كما صبر نوح على
اذى قومه وهذا احد الوجوه التي لاجلها كرر الله قصص الانبياء عليهم السلام ليكون تسلية له على ما كان يقاسيه من امور الكفار وجهالهم
حالا بعد حال ان العاقبة للمتقين اي ان العاقبة المحموده وخاتمة الخير والنصرة للمتقين كما كانت لنوح عليه السلام **قوله**
تعالى والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسالكم عليه اجرا
ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السما عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى
قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمومنين ان نقول الا
اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما
ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيا ان ربي على كل شي حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا
والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل
جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود احدى عشرة اية كوفي
وعشر فيما عداه الكوفي عد الكوفي مما تشركون آية **اللغة** الفطر الشق عن امر الله كما قال ينفطر الورق عن الثمر ومنه

فطر

فطر الله الخلق لانه بمنزلة ما شق عنه فظهر المدرار الدار الكثير المتتابع على قدر الحاجة اليه دون الزايد المفسد المضر وتفعال
للمبالغة كقولهم معطار ومقدام واعتراك من قولهم عراه يعروه اذا اصابه فلان اشاس من القوم يعروه اجتزاءا وما ثم والفرق
بين الانظار والتاخير ان الانظار امهال لينظر صاحبه في امره والتاخير خلاف التقديم والناصية قصاص الشعر واصله الاتصال
من قولهم مفازة تناصي مفازة اذا كانت الاخيرة تتصل بالاولى قال تي بناصيها بلادا قي وقال ابو النجم ان يمس راسي اشمط
العناصي كانما فرقه المناصي اي تحاذت ليتصل به في صوة الصيد العاتي الطاغي عند عنودا اذا تحير وعند عن الامر اذا حاد
عنه فهو عاند وعنود **الاعراب** اخاهم نصب على تقدير ارسلنا كانه قال وارسلنا الى عاد اخاهم وهودا عطف بيان وعاد
مصروف لان المراد به الحي قد يقصد به القبيلة فلا يصرف قال لو شهد عاد في زمان عاد لانتزها مبارك الاجلاد من ضم الواو
الصفة على الموضع ومن جره حمله على اللفظ قوله ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال صاحب كتاب الكشف للجامع النحوي
ان حرف نفي الحقه يقول فنفت جميع القول الا قولا واحدا وهو قولهم اعتراك بعض الهتنا بسوء فالتقدير ما نقول قولا الا
هذه المقالة والفعل يدل على المصدر وعلى الظرف والحال فيجوز ان يذكر الفعل ثم يستثني من مدلوله ما دل عليه من المصادر والظروف
والاحوال فيقول اعتراك مستثني من المصادر الذي دل عليه بقول كقوله تعالى ان نظن الا ظنا وما جاء ذلك في الظرف قوله
ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار ساعة مستثني مما دل عليه يلبثوا من الاوقات ومما جاء ذلك في الحال قوله
ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس التقدير ضربت عليهم الذلة في جميع الاحوال اينما ثقفوا الا متمسكين
بحبل من الله اي بعهد من الله انتهى كلامه وقوله فان تولوا فحذف احدى التائين لدلالة الكلام عليه وقوله بعدا لعاد منصوب
على المصدر اي ابعدهم الله بعدا فوقع ابعاد كما وقع نبات موقع انبات في قوله والله انبتكم من الارض نباتا **المعنى**
ثم عطف سبحانه قصة هود على قصة نوح فقال والى عاد اخاهم هودا اراد اخاهم في النسب دون الدين قال يا قوم اعبدوا
الله وحده واطيعوه دون الاصنام ما لكم من اله غيره دخول من يفيد التعميم نفي ان يكون معبود يستحق العبادة غير الله
عز اسمه ان انتم الا مفترون اي ما انتم الا كاذبون في قولكم ان الاصنام الهة يا قوم لا اسالكم عليه اجرا اي لست اطلب منكم
على دعائي لكم اي عبادة الله جزاء ان اجري الا على الذي فطرني اي ليس جزائي الا على الله الذي خلقني افلا تعقلون يعني
ما اقول لكم فتعلمون انه لا طمع لي فيما اقوله ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه قد بينا وجه تقديم الاستغفار على التوبة
في اول هذه السورة يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل المطر عليكم متتابعا متواترا دارا وقد انهم كانوا اجدبوا فوعدهم
هود انهم ان تابوا خصبت بلادهم واثرت مواشيهم واثمرت اشجارهم وزكت ثمارهم بنزول الغيث الذي يعيشون به
وهذا مثل قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ويزدكم قوة الى قوتكم فسرت القوة
ههنا بالمال والولد والشدة وكل ذلك مما يتقوى به الانسان قال علي بن عيسى يريد عزا الى عزكم بكثرة عددكم واموالكم
وقيل قوة في ايمانكم الى قوة في ابدانكم ولا تتولوا عما ادعوكم اليه مجرمين اي مشركين كافرين قالوا يا هود ما جئتنا

ببينة اي بحجة ومعجزة تبين لنا وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي لسنا بتاركي عبادة الاصنام لاجل قولك وقيل ان عن
جعلت مكان الباء فمعناه بقولك وما نحن لك بمؤمنين اي مصدقين وانما حملهم على دفع البينة مع ظهورها اشياء
منها تقليد الاباء والرؤساء ومنها اتهامهم لمن جاء بها حيث لم ينظروا فيها ومنها انها دخلت عليهم الشبهة في صحتها
ومنها اعتقادهم لاصول فاسدة دعتهم الى جحدها وانما حملهم على عبادة الاوثان اشياء اعتقادهم عبادتها تقربهم الى
الله زلفى ومنها ان الشيطان ربما القى اليهم ان عبادتها تحظيهم في الدنيا ومنها انه ربما اعتقدوا مذهب الشبهة فا
تخذوا الاوثان على صورة عندهم فعبدوها ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء وتخبل عقلك لشتمك لها وسبك اياها
ذهب اليه عن ابن عباس ومجاهد قال اي قال هود لقومه اني اشهد الله واشهدوا اي واشهدكم ايضا بعد اشهاد الله اني
بري مما تشركون من دونه اي انكم تزعمون ان آلهتكم عاقبتني لطعني عليها فاني على بصيرة في البراءة مما تشركونه مع الله
من آلهتكم التي تزعمون انها اصابتني بسوء وانما اشهدهم على ذلك وان لم يكونوا اهل شهادة من حيث كانوا كفارا فساقا
اقامة للحجة عليهم لا لتقوم بهم فقال هذا القول اعذارا وانذارا وقيل انما اراد بقوله اشهدوا اعلموا كما قال الله اي علم الله
فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون الحجة اي فاحتالوا واجتهدوا انتم وآلهتكم في اهلاكي ومكروه بي ثم لا تمهلوني قال الزجاج وهذا
من اعظم آيات الانبياء ان يكون الرسول وحده وامته متعاونة عليه فيقول لهم كيدوني ومثل هذا القول لا يصدر الا عمن
هو واثق بنصر الله وبانه يحفظه عنهم ويعصمه منهم ثم ذكر هود عليه السلام هذا المعنى فقال اني توكلت على الله ربي وربكم
اي فوضت امري الى الله سبحانه متمسكا بطاعته تاركا لمعصيته وهذا هو حقيقة التوكل على الله سبحانه ما من دابة الا هو آخذ
بناصيتها اي ما من حيوان يدب على وجه الارض الا وهو مالك لها يصرفها كيف شاء ويقهرها وجعل الاخذ بالناصية
كناية عن القهر والقدرة لان من اخذ بناصية غيره فقد قهره واذله ان ربي على صراط مستقيم اي انه سبحانه مع كونه
قاهرا على عدل فيما يعامل به عباده والمعنى انه يعدل ولا يجور وقيل معناه ان ربي في تدبير عباده على طريق مستقيم لا
عوج فيه ولا اضطراب فهو يجري على سبيل الصواب ويفعل ما تقتضيه الحكمة فان تولوا هذا حكاية عما قاله هود لقومه
والمعنى فان تتولوا ويجوز ان يكون حكاية عما قاله سبحانه لهود والمعنى فان تولوا اهم فقل لهم فقد ابلغتكم ما ارسلت به
اليكم اي ليس ذلك لتقصير مني في ابلاغكم وانما هو لسوء اختياركم في اعراضكم عن نصحي فقد ابلغتكم جميع ما اوحي اليكم ويستخلف
ربي قوما غيركم اي ويهلككم ربي بكفركم ويستبدل بكم قوما غيركم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه اذا استخلف غيركم
فجعلهم بدلا منكم لا تقدرون له على ضر وقيل معناه لا تضرونه بتوليكم واعراضكم اذا شاء وقيل معناه ربي يحفظني عنكم
وعن اذاكم وقيل معناه ان ربي على كل شيء من اعمال العباد حفيظ حتى يجازيهم عليها ولما جاء امرنا باهلاك عاد
نجينا هودا والذين آمنوا معه من الهلاك وقيل انهم كانوا اربعة آلاف برحمة منا اي بما اريناهم من الهدى وا
لبينات عن ابن عباس وقيل برحمة منا اي بنعمة منا وهي النجاة اي انجيناهم من العذاب الذي عذب به قوم هود

ثم ذكر

ثم ذكر سبحانه كفر عاد فقال وتلك عاد اي وتلك القبيلة عاد جحدوا بآيات ربهم يعني معجزات هود الدالة على صحة نبوته وعصوا
رسله انما جمع الرسل وكان قد بعث اليهم هود لان من كذب رسولا واحدا فقد كفر بالرسل ولان هودا كان يدعوهم الى
الايمان به وبمن تقدمه من الرسل وبما انزل اليهم من الكتب وكذبوا بهم جميعا فلذلك عصوا واتبعوا امر كل جبار عنيد اي
واتبع السفلة والسقاط الرؤساء وقيل الجبار من يقتل ويضرب على غضبه العنيد الكبير العناد الذي لا يقبل الحق
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي واتبع عاد بعد اهلاكهم في الدنيا الابعاد عن الرحمة فان الله ابعدهم من رحمته وتعبد
المؤمنين بالدعاء عليهم باللعن ويوم القيمة اي وفي يوم القيمة يبعدون من رحمة الله كما يبعدوا في الدنيا منها ويلعنون
بان يدخلوا النار فان اللعنة الدعاء بالابعاد من قولك لعنه اذا قال لعنه الله واصله الابعاد من الخير الا ابتداء
وتنبيه ان عادا كفروا ربهم فحذف الباء كما قالوا امرتك الخير اي بالخير الا بعدا لعاد قوم هود اي ابعدهم الله من رحمته
فبعدوا بعدا قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض
واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان
نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة
فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا
تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء
امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود ثماني آيات القراءة قرا اهل المدينة
غير اسمعيل والبرجمي والشموني عن ابي بكر عن عاصم من خزي يومئذ بفتح الميم ههنا وعذاب يومئذ في المعارج والباقون
بكسر الميم على الاضافة وقرا حمزة وحفص عن عاصم ويعقوب الا ان عادا وثمودا غير منونين في جميع القرآن وقرا الباقون
ثمودا بالتنوين ههنا وفي الفرقان والعنكبوت والنجم لانه مكتوب بالالف في هذه المواضع وابو بكر عن عاصم يقرا ثمود
وفي النجم بغير تنوين وينون الباقي وروى عنه البرجمي ومحمد بن غالب عن الاعشى عنه وفي النجم بالتنوين ايضا وقرا
الكسائي وحده الا بعدا لثمود بالجر والتنوين والباقون لثمود بفتح الدال الحجة قال ابو علي قوله ومن خزي يومئذ
يوم في قوله يومئذ ظرف فتحت او كسرت في المعنى الا انه اتسع فيه فجعلت اسما كما اتسع في قوله بل مكر الليل والنهار فاضيف
المكر اليهما وانما هو فيهما فلذلك العذاب والخزي والفزع في قوله من فزع يومئذ اضيفت الى اليوم والمعنى ان ذلك كله في اليوم
كما ان المكر في الليل والنهار يدلك على ذلك قوله ولعذاب الآخرة اخزى وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله ففزع من في ا
لسموات ومن في الارض وقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فاما من كسر الميم من يومئذ فلان يوما اسم معرب فاضيف اليه
ما اضيف من العذاب والخزي والفزع فاعرب بالاضافة فلم يلزم الاضافة المضاف ان يلزم فيه البناء لذلك على ذلك تقول

ثوب خز ودار زيد فلا يجوز نفيه الاعراب وان كان الاسمان جعلا بمعنى الحرف فلم يلزمهما البنا كما يلزم ما لا ينفك منه معنى
الحرف نحو اين وكيف ومتى فلم يبنيا المضاف وان كان قد عمل عمل الحرف من حيث كان غيركلازم لم يبنيا يوم للاضافة الا
اذ لانا اضافته لا يلزم كما لم يبين المضاف وان كان قد عمل في المضاف معنى اللام او بمعنى لما لم يلزم الاضافة واما من
فتح فقال من عذاب يومئذ ومن خزي يومئذ ففتح مع انه في موضع جر فلان المضاف يكتسي من المضاف اليه التعريف
والتنكير ومعنى الاستفهام والجزا في نحو غلام من يضرب وغلام من تضرب اضربه والنفي في نحو قولهم ما اخذت باب دار
احد فلما كان يكتسي من المضاف اليه التعريف والتنكير هذه الاشيا كما اكتسي من الاعراب والبنا ايضا اذا كان المضاف من الاسما
السابقة نحو يوم وحين ومثل وشبه بهذا الشياع الاسماء السابقة المبنية نحو اين وكيف ولو كان المضاف مخصوصا نحو
رجل وغلام لم يكتس منه البنا كما اكتسي منه الاسماء السابقة فلما جا من ذلك قوله حين عاينت المشيب على الصبي
وقلت الما اصح والشيب وازع ومن ذلك قوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون فمثل في موضع رفع في قول سيبويه وقد جري
وصفا على النكرة الا انه فتح للاضافة الى ان ومن ذلك قول الشاعر   وتداعي منخراه بدم   مثل ما اثمر حماض الجبل لما اضاف
مثل الى المبني وكان اسما سابقا بناه ولم يعربه وذهب ابو عثمن الى انه جعل مثلا مع ما بمنزلة اسم واحد فبني مثلا على الفتح
ولا دلالة قاطعة على هذا القول في هذا البيت وان كان ما ذهب اليه مستقيما فاما الكسر في اذ فلالتقاء الساكنين وذلك
انا اذ من حكمها ان تضاف الى الجملة من الابتدا والخبر فلما اقتطعت عنها الاضافة نونت ليدل التنوين على ان المضاف اليه قد حذف
فكسرت الذال لسكونها وسكون التنوين وقال في صرف ثمود وترك صرفه ان هذه الاسماء التي تجري على القبايل والاحيا على
ضروب احدها ان يكون اسما للحي والاب والاخر ان يكون اسما للقبيلة والثالث ان يكون الغالب عليه الاب والحي والقبيلة
والرابع ان يستوي ذلك في الاسم فيجري على الوجهين ولا يكون لاحد الوجهين مزية على الاخر في الكثرة فما جا على انه اسم
الحي ثقيف وقريش وكلما لا يقال فيه بنو فلان واما ما جا اسما للقبيلة فنحو تميم قالوا تميم بنت مر قال سيبويه سمعناهم
يقولون قيس ابنة عيلان وتميم صاحبة ذلك وقالوا تغلب ابنة وايل قال   ولولا فوارس تغلب ابنت وايل نزل العدو
عليك كل مكان واما ما غلب عليه اسم الحي او القبيلة فقد قالوا باهلة بن اعصر وقالوا يعصر وباهلة اسم امراة قال سيبويه
ولكنه جعل اسم الحي مجوس لم يجعل الاسم القبيلة وتميم اكثرهم يجعله اسم القبيلة ومنهم من يجعله اسم الاب فاما ما استوى
فيه ان يكون اسما للحي فقال سيبويه هو ثمود وسبا فهما مرة للقبيلتين ومرة للحيين وكثرتهما سواء قال وعادا
وثمودا وقال الا ان ثمودا كفروا ربهم وقال واتينا ثمود الناقة واذا استوى في ثمود ان يكون للقبيلة ومرة للحي فلم يكن
لحمله على احد الوجهين مزية في الكثرة فمن صرف في جميع المواضع كان حسنا ومن لم يصرف في جميع المواضع كان حسنا وكذلك
ان صرف في موضع ولم يصرف في موضع اخر الا انه لا ينبغي ان يخرج عما قرات به القراءة لانه متبعة ومن ذلك قول الشاعر
كسي الله حيي تغلب ابنة وايل من اللوم اظفارا بطيا نصولها   وقال حيي ثم قال ابنة وايل فجمع بين الحي وبين القبيلة

واما قوله   اولئك اولى من يهود بمدحة   اذا انت يوما قلتها لم تونب   فقد قامت الدلالة على ان يهود استعملت على انها
القبيلة ليس للحي في قوله اولئك اولى من يهود لو كان للحي لصرف وانشد ابو الحسن   فرت يهود واسلمت جيرانها   صمي لما فعلت
يهود صمام وكذلك جا في الحديث بقسم يهود ومثل يهود في هذا مجوس في قول الشاعر   كنار مجوس تستعر استعارا   الا
ترى انه لو كان للحي دون القبيلة لا نصرف **اللغة** الانشاء الايجاد ابتداء من غير استعانة بشي من الاسباب وانشا فلان
حديثا او شعرا والاستعمار جعل القاصد يعمر الارض كعمارة الدار ومنه العمرى في الفقه وهو ان يقول اعطيتك هذه الدار عمري
او عمرك والمس واللمس بمعنى وفرق علي بن عيسى بينهما بان المس قد يكون بين جمادين واللمس لا يكون الا بين حيين لما
فيه من الادراك والجثوم السقوط على الوجه وقيل هو القعود على الركبة وغنى بالمكان اذا قام به والمغنى المنزل قال
النابغة   غنيت بذلك اذ هم لك جيرة   منها بعطف رسالة وتودد   واصل الغنى الاكتفاء فمنه الغنى بالمال والغنا الصوت
الذي يكتفي به من الغنى بالاكتفاء بجمال الشي ومنه غني بالمكان لاكتفايه بالاقامة فيه **الاعراب** ارايتم مفعوله
ههنا لانه تعلق اذا دخل الجملة لام الابتدا في مثل قوله قد رايت لزيد خير منك وكذا الجزا وجواب ان الاولى الفا وجواب
ان الثانية محذوف وتقديره ان عصيته وانما جاز الغا رايت ههنا لانها دخلت على جملة قايمة بنفسها من جهة انها تفيد
لو انفردت عن غيرها وهي تتعلق بمعناها دون تفصيل لفظها وقوله وياخذكم جواب النهي بالفا وكذلك نصبه وتقديره
لا يقع منكم مسها بسوء فان ياخذكم عذاب قريب اي فاخذ عذاب عاجل اجلا بكم وايام اصله ايوام قلبت الواو ياء
وادغمت اليا الاولى فيها **المعنى** ثم عطف سبحانه على ذلك قصة صالح فقال والى ثمود اخاهم وكانت ثمود
بوادي القرى بين المدينة والشام وكان عاد باليمن عن الجبايي فقال لهم صالح يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
مضى تفسيره هو انشاكم من الارض اي ابتدا خلقكم من الارض لانه خلق ادم من الارض ومرجع نسبكم اليه واستعمركم
فيها اي جعلكم عمار الارض بان مكنكم من عمارتها واخرجكم الى السكنى فيها وقيل معناه واعمرها لكم مدة اعماركم من
العمرى عن مجاهد وقيل معناه واطال فيها اعماركم عن الضحاك قال وكانت اعمارهم من الف سنة الى ثلثماية سنة وقيل
معناه امركم من عمارتها بما تحتاجون اليه من المساكن والزراعات وغرس الاشجار وفي هذا دلالة على فساد قول من
حرم المكاسب لانه سبحانه امتن على عباده بان مكنهم من عمارة الارض فلو كان ذلك محرما لم يكن لذكره وجه فاستغفروه
من الشرك والذنوب ثم دوموا على التوبة ان ربي قريب برحمته لمن وحده مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل
هذا اي كنا نرجوا منك الخير لما كنت عليه من الاحوال الجميلة قبل هذا القول فالان ايسنا منك ومن خيرك بما ابداعك هذا
ابدعت وقيل معناه كنا نرجوك ونظنك عونا لنا على ديننا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباونا استفهام معناه الانكار كانهم
انكروا ان ينهى الانسان عن عبادة ما عبده اباوه وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موجب ريبة من بيانه والتهمة
اذ لم يكن اباونا في جهالة وضلالة قال صالح لهم يا قوم ان كنت على بينة من ربي من بيانه فيما قبل واتاني منه رحمة

اي اعطاني الله منه نعمة وهي النبوة فمن ينصرني من الله ان عصيته مع نعمته فما تزيدونني غير تخسير اي ما تزيدونني
بقولكم اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا غير نسبتي اياكم الى الخسارة والتخسير مثل التفسيق والتفجير وقال ابن الاعرابي
يريد غير تخسير لكم لا لي وقال ابن عباس ما تزيدونني الا بصيرة في خسارتكم وقيل معناه ان اجبتكم الى ما تدعوني
اليه كنت بمنزلة من يزداد الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية اشار الى ناقته التي جعلها معجزته لانه سبحانه
اخرجها لهم من جوف صخرة يشاهدونها على تلك الصفة وخرجت كما طلبوه وهي حامل وكانت تشرب يوما جميع
المياه فتنفرد به ولا ترد الماء معها دابة فاذا كان يوم لا ترد فيه وردت الوراد كلها الماء وهذا اعظم اية ومعجزة
وانتصب اية على الحال من ناقة الله وكانه قال انتبهوا لها في هذه الحالة والمعنى ان شككتم في نبوتي فهذه الناقة
معجزة لي واضافها الى الله تشريفا لها كما قال بيت الله فذروها تاكل في ارض اي فاتركوها في حال اكلها فتكون تاكل
في ارض الله من العشب والنبات ولا تمسوها اي تصيبوها بسوء قتل وجرح او غيره فياخذكم ان فعلتم ذلك
عذاب قريب اي عاجل فيهلككم فعقروها اي عقرها بعضهم ورضي البعض وانما عقرها احمر ثمود وضربت به العرب
المثل في الشوم فقال صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام اي تلذذوا بما تريدونه من المدركات الحسنة ومن المناظر والا
صوات وغيرها مما يدرك بالحواس في بلادكم ثلاثة ايام ثم يحل لكم العذاب بعد ذلك ويقال للبلاد دار لانها تجمع اهلها كما
تجمع الدار اهلها ومنه قولهم ديار ربيعة وديار مضر وقيل داركم يعني دار الدنيا وقيل معنى قوله تمتعوا في داركم
عيشوا في بلدكم وعبر عن الحيوة بالتمتع لان الحي يكون متمتعا بالحواس قالوا لما عقرت الناقة صعد فصيلها ورغا
ثلاث مرات فقال صالح لكل رغوة اجل يوم فاصفرت الوانهم اول يوم ثم احمرت من الغد ثم اسودت اليوم الثالث
فهو قوله ذلك وعد غير مكذوب اي وعدتكم به من العذاب ونزوله بعد ثلاثة ايام وعد صدق لا كذب وروى جابر بن عبد الله
الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه واله لما نزل الحجر في غزاة تبوك قام فخطب في الناس وقال ايها الناس لا تسألوا نبيكم
الايات هولاء قوم صالح سالوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها
ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون من ماءها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
وكان وعد من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من في مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان في حرم
الله آمن عذاب الله يقال له ابو رغال قيل له يا رسول الله من ابو رغال قال ابو ثقيف ولما جاء امرنا نجينا صالحا
والذين امنوا معه برحمة منا مر تفسيره في قصة عاد ومن خزي يومئذ قال ابن الانباري هذا معطوف على محذوف
تقديره نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ اي ومن الخزي الذي لزمهم ذلك اليوم والخزي العيب الذي يظهر فيستحيي
من مثله ان ربك هو القوي اي القادر على ما يشاء العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء ولا يمنع عما اراده واخذ الذين
ظلموا الصيحة قيل ان الله سبحانه امر جبرئيل فصاح بهم صيحة ماتوا عندها ويجوز ان يكون الله خلق تلك الصيحة

ماتوا

ماتوا عندها فاصبحوا في دارهم جاثمين اي في منازلهم ميتين واقعين على وجوههم ويقال الجاثمين اي قاعدين
على ركبهم وانما قال فاصبحوا لان العذاب اخذهم عند الصباح وقيل اتتهم الصيحة ليلا فاصبحوا على هذه القصة وا
لعرب تقول عند الامر العظيم واسوء صباحاه كان لم يغنوا فيها اي كان لم يكونوا فيها في منازلهم قط لانقطاع آثارهم
بالهلاك الا ما بقي من اجسادهم الدالة على الخزي الذي نزل بهم الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود قد سبق تفسيره
قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما
راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت
فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا
ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم
الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء
امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود سبع آيات القراءة قرا حمزة والكسائي قال سلم بكسر السين وسكون اللام ههنا وفي
الذاريات وقرا الباقون سلام وقرا يعقوب بالنصب ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم وقرا الباقون يعقوب بالرفع
الحجة قال ابو علي اخبرنا ابو اسحق عن محمد بن يزيد قال السلام اربعة اشياء منها مصدر والسلام شجر قال الاسلام
وهو من السلم جمع سلامة والسلام اسم من اسماء الله وقوله دار السلام يحتمل ان يكون مضافة الى الله تعظيما لها
ويحتمل ان يكون دار السلامة من العقاب فمن حصل فيها كان على خلاف من وصف بقوله وياتيه الموت من كل مكان
واما انتصاب قوله سلاما فلانه لم يحك شيئا تكلموا به فيحكى كما يحكى الجمل ولكن معنى ما تكلمت به الرسل كما ان
القائل اذا قال لا اله الا الله فقلت حقا او قلت اخلاصا اعملت القول في المصدر لانك ذكرت معنى ما قيل ولم تحك نفس
القول بعينه فاما قولهم فاذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فقال سيبويه زعم ابو الخطاب ان مثله يريد مثل قولك
سبحان الله اي تنزيهه براءة الله من السوء قولك للرجل سلاما يريد مسلما منك لا ابتلي بشيء من امرك فعلى هذا
المعنى وجدنا في الاية قال وزعم ان قول امية سلامك ربنا في كل فجر بريا ما تعيبتك الذموم على قولك براءتك
ربنا من كل سوء واما قوله قال سلام فسلام مرفوع لانه من جملة الجملة المحكية والتقدير فيه سلام عليكم فحذف الخبر
كما حذف من قوله فصبر جميل اي صبر جميل امثل ويكون المعنى امري سلام ويبقى سلام كما ان في قوله فصبر جميل يصلح ان
يكون المحذوف منه المبتدا ومثل ذلك قوله فاصفح عنهم وقل سلام على حذف المبتدا الذي سلام خبره واكثر ما يستعمل سلام
بغير الف ولام وذلك لانه في معنى الدعاء فهو مثل قولهم خير بين يديك ولما كان في معنى المنصوب استجيز فيه الابتداء
بالنكرة فمن ذلك قوله قال سلام عليك ساستغفر لك ربي وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال
سلام على نوح في العالمين سلام على ابراهيم وسلام على عباده الذين اصطفى وقد جاء بالالف واللام قال تعالى

والسلام على من اتبع الهدى والسلام علي يوم ولدت وزعم ابو الحسن ان في العرب من يقول سلام عليكم ومنهم من يقول السلام عليكم
فالذين الحقوا الالف واللام حملوه على المعهود والذين لم يلحقوه حملوه على غير المعهود وزعم ان منهم من يقول سلام عليكم بلا
تنوين وحمل ذلك على وجهين احدهما انه حذف الزيادة عن الكلمة كما يحذف الاصل من نحو قولك لم يكن ولا ادر ويوم يأت
والآخر انه لما كثر استعمال هذه الكلمة وفيها الالف واللام حذفا منه لكثرة الاستعمال كما حذف من اللهم فقالوا لاهم ان
عامر لخير وقد حسن الحمل على نحو هذا من قرا قال سلم فان سلم يحتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى سلام فيكون
المعنى امرنا سلام او سلام عليكم ويكون سلم في الاية بمعنى سلام كقولهم حلال وحل وحرم وحرام فيكون على هذا قراءة من قرا
سلام وسلم بمعنى واحد وان اختلف اللفظان والآخر ان يكون سلم خلاف العدو والحرب كانهم لما كفوا عن تناول
ما قدموه اليهم فنكرهم واوجس منهم قالوا انا سلم ولسنا بحرب ولا عدو فلا تمتنعوا من تناول طعامنا كما يمتنع من طعام
العدو ومن قرا ومن وراء اسحق يعقوب بالرفع كان رفعه بالابتداء او بالظرف في قول من رفع به ومن فتح فقال يعقوب احتمل
ثلاثة اضرب احدها ان يكون يعقوب في موضع جر اي فبشرناها باسحق ويعقوب قال ابو الحسن وهذا اقوى لانها
بشرت بهما قال وفي اعماله ضعف لانك فصلت بين الجار والمجرور بالظرف والآخر ان يحمله على موضع الجار والمجرور كقوله
اذا ما تلاقينا من اليوم او غد وكقراءة من قرا وحورا عينا بعد يطاف عليهم بكذا وكقوله فلسنا بالجبال ولا
الحديدا والثالث ان يحمل على فعل مضمر كانه قال فبشرناها باسحق ووهبنا له يعقوب فاما الاول فقد نص سيبويه على
قبح مثله نحو مررت بزيد اليوم وامس عمرو ولم يحسن واما الحمل على الموضع على حد مررت بزيد وعمرا فالفصل فيه قبيح كما قبح
الحمل على الجر وذلك ان الفعل يصل بحرف العطف وحرف العطف هو الذي يشرك في الفعل وبه يصل الفعل الى المفعول كما
يصل بحرف الجر ولو قال مررت بزيد فانما يعمل الفعل في المجرور ثم يجوز التقديم عند سيبويه لان الجار هو الموصل للفعل
وليس نفس الفعل العامل في الموضعين جميعا واذا كان كذلك صح الفصل بالظرف في العطف على الموضع وقبح
ايضا الفصل في الرفع والنصب كما قبح في الجر لان العاطف فيهما مثله في الجار وليس العامل نفس الرافع والناصب
كما ان العامل فيما بعد حرف العطف انما يشركه في العاطف وقد جاء ذلك في الشعر قال الاعشى يوما تراها
كشبه اردية العصب ويوما اديمها نغلا ففصل بالظرف بين الشريك في النصب وما اشركه فيه فاذا صح الفصل
في الحمل على الموضع كما صح الفصل في الحمل على الجار فينبغي ان يحمل قراءة من قرا يعقوب بالنصب على فعل آخر مضمر يدل
عليه بشرنا كما تقدم ولا يحمل على الوجهين الآخرين واما الرفع في قوله شيخ ففيه وجوه احدها ان يكون بعلي خبر المبتدا
وشيخ بدل من بعلي فيكون كانه قال هذا شيخ والآخر ان يكون شيخ خبر مبتدا محذوف ويكون هذا بعلي كلاما تاما على الوقف
عليه والثالث ان يكون بعلي بدلا من هذا وشيخ هو الخبر فيكون تقديره بعلي شيخ والرابع ان يكون بعلي وشيخ جميعا خبرا عن
هذا كقولك هذا حلو حامض اي قد جمع الحلاوة والحموضة فكذلك هاهنا تقديره هذا جمع البعولة والشيخوخة قال ابن جني هذا

وجه

وجه خامس قياس على قياس مذهب الكسائي وذلك انه يعتقد في خبر المبتدا ابدا ان فيه ضميرا وان لم يكن مشتقا من الفعل
نحو زيد اخوك وهو يريد النسب فاذا كان كذلك فقياس مذهبه ان يكون شيخ بدلا من الضمير في بعلي لانه خبر عن هذا
اللغة العجل ولد البقرة والعجول لغة فيه وجمعه العجاجيل وسمي بذلك لتعجيل امره بقرب ميلاده والحنيذ المشوي
وهو الحنوذ فعيل بمعنى مفعول يقال حنذه يحنذه حنذا قال العجاج ورهبا من حنذه ان يهرجا يعني الحمر الوحشية قال
الزجاج الحنيذ المشوي بالحجارة وقيل الحنيذ المشوي حتى يقطر والعرب تقول احنذ هذا الفرس اي اجعل عليه الجل حتى
يقطر عرقا وقيل الحنيذ المشوي فقط وقيل هو السميط ويقال نكرته وانكرته بمعنى واحد ونكرته اشد مبالغة وهي لغة
هذيل والحجاز وانكرته لغة تميم قال الاعشى وجمع بين اللغتين وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب
والصلعا وقال ابو ذويب فنكرته فنفرت فامترست به هوجاء هادية وهاد جرشع والايجاس الاحساس اوجس
حس وتوجس اي حس قال ذو الرمة وقد توجس ركزا مقفر ندس بنبأة الصوت ما في سمعه كذب ويقال اوجس خوفا
اي اضمر والبعل الزوج واصله القائم بالامر يقولون للبعل الذي يستغني بماء السماء عن سقي الانهار والعيون بعل لانه
قائم بالامر في ذات نفسه لاستغنائه عن تكلف السقي له ومنه قيل لرب الدار والصاحب بعل والعجب يجري على المصدر وعلى
المتعجب منه يقول هذا امر عجيب ولا يجوز التعجب من امر الله لانه يجب ان يعلم انه قادر على كل شيء من الاجناس لا يعجزه
شيء ولا يعرف سببه لا يتعجب منه والمجيد الكريم يقال مجد الرجل يمجد مجادة اذا كرم قال الشاعر رفعت مجد تميم باهلا
لها رفع الطراف على العلياء بالعمد والروع الافزاع يقال راع يروع اذا افزع قال عنترة ما راعني الا حمولة اهلها وسط
الديار تسف حب الخمخم وارتاع ارتياعا اذا خاف والروع بضم الراء النفس يقال القي في روعي اي نفسي وسميت بذلك لانها
موضع الروع والرد والدفع واحد ونقيضه الاخذ والفرق بين الرد والدفع ان الدفع قد يكون الى جهة القدام والخلف والرد
لا يكون الا الى جهة الخلف **الاعراب** فما لبث ان جاء اي ما اقام حتى جاء بعجل وان جاء في موضع نصب بوقوع لبث
عليه كانه قال فما ابطا عن مجيئه بعجل فلما حذف حرف الجر وصل الفعل وقال الفراء يحتمل ان يكون موضعه رفعا بان يجعل ان
جاء فاعل لبث فكانك قلت فما لبث مجيئه بعجل والف يا ويلتى يحتمل ان يكون الف ندبة ويحتمل ان يكون ياء الاضافة فانقلبت
الفا ومعناه الايذان بورود الامر العظيم كما تقول العرب يا للدواهي اي تعالي فانه من احيانك فحضورها حضر من اشكالك
ويجوز الوقف عليه بغير هاء والاختيار في الكلام ان توقف عليه بالهاء يا ويلتاه قال الزجاج اما المصحف فلا يخالف ولا يوقف
عليه فان اضطر واقف الى ان يقف عليه بغير هاء واما الهمزتان في قوله أألد ففيه ثلاثة اوجه ان شئت خففت الاولى وحققت الثانية
فقلت يا ويلتا آلد وان شئت خففتهما جميعا الد وشيخا منصوب على الحال قال الزجاج الحال هاهنا نصبها من لطيف النحو وذلك
انك اذا قلت هذا زيد قائما فان كنت تقصد ان تخبر من لا يعرف زيدا انه زيد لم يجز ان يقول هذا زيد قائما لانه زيد يكون ما دام
قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول للذي يعرف زيدا هذا زيد قائما فيعمل في الحال التنبيه والمعنى انتبه لزيد في حال

قيامه واشتركك الي زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الي ما حضر وقال غيره ان شيت جعلت العامل فيه معني التنبيه وان شيت
جعلت العامل معني الاشاره وان شيت اعملت فيه مجموعها وكذا ما جري مجراه تقول هذا زيد مقبلاً ولا يجوز مقبلا هذا زيد لان
العامل ليس بفعل محض فان قلت ها مقبلا ذا زيد وجعلت العامل معني الاشاره لم يجز وان جعلت العامل معني التنبيه
جاز يجادلنا في موضع نصب لانه حكاية حال قد مضت والا فالجيد ان يقول لما قام قمت ويضعف ان يقول لما قام اقوم وعلي
هذا فيكون جواب لما محذوف لدلالة الكلام عليه ويكون تقديره قلنا ان ابراهيم لحليم او ناديناه يا ابراهيم اعرض عن هذا ويجوز
ان يكون تقديره اخذ يجادلنا ويجوز ان يكون لما كان لما شرطا للماضي وقع المستقبل في معني الماضي كان ان لما كان شرطا للمستقبل
وقع الماضي فيه في معني المستقبل المعنى ثم ذكر سبحانه قصة ابراهيم ولوط فقال سبحانه ولقد جاءت رسلنا يعني الملايكة
وانما دخلت اللام لتاكيد الخبر ومعنا قد هنا ان السامع لقصص الانبياء يتوقع قصة وقد للتوقيع فجاءت لتوذن ان السامع في
حال توقع واختلف في عدد الرسل فقيل كانوا ثلاثة جبريل وميكاييل واسرافيل عن ابن عباس وقيل كانوا اربعة عن ابي عبد الله
عليه السلام قالوا والرابع اسمه كروبيل وقيل كانوا تسعة عن الضحاك وقيل احد عشر عن السدي وكانوا علي صورة الغلمان اتوا
ابراهيم الخليل عليه السلام بالبشري اي البشاره باسحق ونبوته وانه يولد له عن الحسن والسدي وروي عن ابي جعفر عليه
السلام ان هذه البشارة كانت باسماعيل من هاجر وقيل البشارة بهلاك قوم لوط قالوا سلاماً هذا حكاية ما قال رسل الله
لابراهيم اي سلموا سلاماً يعني الدعا له وقيل معناه اصبت سلاماً واعطاك الله سلاماً او سلامة كما يقال اهلا ومرحبا وكان
تحية من الملايكة لابراهيم قال ابراهيم مجيبا لهم سلام وقد مر تفسيره فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اي لم يتوقف حتي جاء علي ما هو
عادته في اكرام الاضياف وتقديم الطعام اليهم بعجل مشوي اليهم لانه توهم انهم اضياف لكونهم علي صور البشر وكان
ابراهيم يحب الضيفان فجاوه علي احسن الوجوه اليه وصار ذلك من السنة ان يعجل للضيف الطعام وقيل ان معني حنيذ
نضيج بالحجارة المحماة في خد من الارض عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل ان الحنيذ ما حفرت له في الارض ثم
غممته وهو فعل اهل البادية عن الفرا وقيل حنيذ مشوي يقطر ماء عن ابن عطية فلما راي ابراهيم ايديهم يعني ايدي
الملايكة لا تصل اليه اي الي العجل نكرهم اي انكرهم واوجس منهم خيفة اي اضمر منهم خوفاً واختلف في سبب الخوف فقيل انه
لما راهم شبانا اقويا وكان ينزل طرفا من البلد وكانوا يمتنعون من تناول طعامه لم يامن ان يكون ذلك لبلا وذلك ان اهل
ذلك الزمان اذا اكل بعضهم طعام بعض امنه صاحب الطعام علي نفسه وماله ولهذا يقال تحرم فلان بطعامنا اي اثبت الحرمة
بيننا باكله الطعام وقيل انه ظنهم لصوصا يريدون به سوء وقيل ظن انهم ليسوا من البشر جاوا لامر عظيم وقيل علم انهم
ملايكة فخاف ان يكون قومه المقصودين بالعذاب حتي قالوا له لا تخف يا ابراهيم انا ارسلنا الي قوم لوط بالعذاب لا لاهلاك
لا الي قومك وقيل انهم دعوا الله فاحيي العجل الذي كان ذبحه ابراهيم وشواه فطفر ورعي فعلم انهم حينيذ رسل الله وامرأته
سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروع بن تالع وهي ابنة عم ابراهيم قايمة من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام

ابراهيم

ابراهيم من وهب وقيل انها كانت بنت خالته وقيل انها كانت قايمة تخدم الرسل وابراهيم جالس معهم عن مجاهد وقيل كانت
قايمة تصلي وكان ابراهيم جالس وفي قراءة ابن مسعود وامراته قايمة وهو جالس فضحكت قيل هو الضحك المعروف الذي يعتري
الانسان للفرح وقد يكون عند التعجب فضحكت تعجبا من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب بهم عن قتاده وقيل تعجبا من
امتناعهم عن الاكل وخدمتها اياهم بنفسها ولهذا يقال شر الشداير ما يضحك وقالت عجبا لاضيافنا نخدمهم بانفسنا تكرمة
لهم وانهم لا ياكلون من طعامنا وقيل ضحكت لانها قالت لابراهيم اضمم لوطا ابن اختك فاني اعلم ان الله سينزل بهولاء القوم العذاب فضحكت
سرورا لما اتي الامر علي ما توهمت عن الزجاج وقيل تعجبا وسرورا من البشاره باسحق لانها كانت قد هرمت وهي ابنة ثمان
وتسعين سنة او تسع وتسعين سنة وكان قد شاخ زوجها وكان ابن تسع وتسعين او مائة سنة وقيل مائة وعشرين سنة ولم
يرزق لهما ولد في حال شبابهما وعلي هذا يكون في الكلام تقديم وتاخير وتقديره فبشرناها باسحق ويعقوب فضحكت بعد البشارة
وروي ذلك علي بن جعفر فبشرناها باسحق اي بابن يسمي اسحق نبيا ومن وراء اسحق يعقوب يعني ومن بعد اسحق يعقوب وقيل الوراء
ولد الولد عن ابن عباس اي فبشرناها بنبي بين نبيين وهو اسحق ابوه نبي وابنه نبي وقيل ان ضحكت اي حاضت عن مجاهد وروي
ذلك عن الصادق عليه السلام يقال ضحكت الارنب اي حاضت والضحك بفتح الضاد الحيض وفي لغة ابي الحرث بن كعب ضحكت النخلة
اذا اخرجت الطلع والبسر والضحك الطلع وانشد بعضهم في الضحك بمعني الحيض قال الشاعر وضحك الارانب فوق الصفا
كمثل دم الجوف يوم اللقا قال الفرا لم اسمعه من ثقة والوجه فيكون ان يكون علي طريق الكناية قال الكميت واضحكت الضباع سيوف سعد
لقتلي ما دفن وما وديا قالت ساره يا ويلتا االد وانا عجوز اي هذا شيء عجيب ان الد وقد شخت من زوج شيخ ولم تشك في قدرة الله تعالي
ولكن انما قالت ذلك لكونه خارجا عن العادة كما ولي موسي مدبرا حتي انقلبت العصا حية حتي قيل اقبل لا تخف وانما كانت عارفة
بان الله تعالى يقدر علي ذلك ولم يرد بقولها يا ويلتي الدعا علي نفسها بالويل ولكنها كلمة تجري علي افواه النساء اذا طري عليهن ما
يتعجبن منه وقيل انها لم تتعجب من قدرة الله ولكنها ارادت ان تعرف هل تصول شابة ام تلد علي تلك الحالة وكان ذلك عجب وهذا
بعلي شيخا اي هذا الذي تعرفونه بعلي وهو شيخ ان هذا الذي بشرت به لشيء عجيب قالوا اي قالت الملايكة لها حين تعجبت من
ان تلد بعد الكبر اتعجبين من امر الله ومعناه الاستفهام هنا التنبيه والتوقيف علي التعجب من ان يفعل الله ذلك بك و بنو
وجك رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اي ليس هذا موضع تعجب لان التعجب انما يكون من الامر الذي لا يعرف سببه ونعمة الله
وكثرة خيراته النامية الباقية عليكم وهذا يحتمل ان يكون اخبارا عن ثبوت ذلك لهم وتذكيرا بنعمة الله وبركاته عليهم ويحتمل
ان يكون دعا لهم بالرحمة والبركة من الملايكة فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت كما يقال لا تعجب من كذا بارك الله فيك ويحك
الله ويعني باهل البيت اهل بيت ابراهيم وانما جعلت ساره من اهل بيته عليهم السلام لانها كانت ابنة عمه فلا دلالة في الاية
علي ان زوجة الرجل من اهل بيته علي ما قاله الجبايي وروي ان امير المومنين عليه السلام مر بقوم فسلم عليهم فقالوا وعليكم السلام

السّلم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه تعالى عليه السلام لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابراهيم رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد محمود على افعاله وقيل الحميد الذي يحمد عباده على الطاعات مجيد اي كريم وهو المبتدي
بالعطية قبل الاستحقاق وقيل معناه واسع القدرة والنعمة عن ابي مسلم وروي ان سارة قالت لجبريل عليه السلام ما اية
ذلك فاخذ بيده عودًا يابسًا فلواه بين اصابعه فاهتز اخضر عن السدي فلما ذهب عن ابراهيم الروع اي الخوف والفزع
الذي حصله من الرسل وجاءته البشرى بالولد يجادلنا في قوم لوط اي يجادل رسلنا وسايلهم في قوم لوط وتلك المجادلة
انه قال لهم ان كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا
حتى قال فواحد قالوا لا فاحتج عليهم بلوط وقال ان فيها لوطًا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله عن قتادة وقيل انه
جادلهم وقال باي شي استحقوا عذاب الاستيصال وهل ذلك واقع لا محالة ام هو تخويف ليرجعوا الى الطاعة وباي شي
يهلكون وكيف ينجي الله المؤمنين عن الجبائي وانما سماه سؤالا مستقصى سمي ذلك السؤال جدالا لانه خرج مخرج الكشف عن
شي غامض ان ابراهيم لحليم اواه منيب معناه مذكور في سورة براءة منيب راجع الى الله في جميع اموره متوكلا عليه وفي هذا دلالة ان
تلك المجادلة من ابراهيم لم تكن من باب ما يكره لانه مدحه بالحلم وبان ذلك في امر كان يتعلق بالرحمة ورقة القلب والرافة وذلك
راي الخلق الكثير في النار فنادوه لهم يا ابراهيم اعرض عن هذا هو حكاية ما قالت الملائكة لابراهيم عليه السلام فانها نادته بان
قالت يا ابراهيم اعرض عن هذا القول وهذا الجدال في قوم لوط وانصرف عنه بالذكر والفكر انه قد جاء امر ربك بالعذاب فهو نازل
بهم لا محالة وانهم اتيهم عذاب غير مردود يعني غير مدفوع عنهم لا يقدر احد على رده عنهم قوله تعالى ولما جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات
قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك
من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك
بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا
جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد سبع ايات
بلا خلاف وتمام الاية السادسة عند المدني الاخير قوله سجيل وعند الباقين قوله منضود القراة في الشواذ قراءة
سعيد بن جبير والحسن بلا خلاف وعيسى الثقفي ومحمد بن مروان هن اطهر لكم بالنصب والقراءة بالرفع وقرا اهل الحجاز فاسر
باهلك وان اسر موصولة الهمزة والباقون فاسر وان اسر بقطع الهمزة حيث كان وقرا ابن كثير وابو عمرو الا امرأتك بالرفع
والباقون بالنصب الحجة اما قوله هن اطهر لكم فان سيبويه ضعف هذه القراة وقال فيها احتبى بن مروان في لحنه قال
ابن جني وانما ضعف ذلك عنده لانه ذهب الى انه جعل هن فصلا وليست بين احد الجزئين اللذين هما مبتدا وخبر في موضع
الخبر

الخبر هؤلاء كقولك زيد اخوك هو ويكون اطهر حالا من هن او من بناتي والعامل فيه معنى الاشارة كقولك هذا زيد هو قائمًا ومن
قرا او اوي بالنصب فيكون تقديره لو ان لي بكم قوة او اويا الى ركن شديد ويكون منتصبا باضمار ان وعليه بيت الكتاب
فلولا رجال من رزام اعزة وال سبيع او اسوءك علقما والتقدير او ان اسوءك فكانه قال او مساءتي اياك ومن قرا فاسر باثبات
الهمزة في اللفظ او بغير الهمزة فان سرى واسرى معناه سار ليلا قال النابغة اسرت عليه من الجوزاء سارية تزجي الشمال عليه
جامد البرد ويروى سرت وقال امرؤ القيس سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان وقال سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا ومن قرا الا امرأتك نصبا فانه جعل الكلام قبله مستقلا بنفسه فنصب مع النفي كما نصب مع الايجاب
والوجه الاقيس الرفع على البدل من احد لان معنى ما اتاني احد الا زيد على الرفع وكان ما اتاني احد الا زيد بمنزلته ومعنا
اختاروا الرفع مع ذكر احد ومما يقوي ذلك انهم في الكلام واكثر الاستعمال يقولون ما جاءني الا امرأة فيذكرون حملا على المعنى
ولا يكادون يؤنثون ذلك الا في الشعر كما في قول الشاعر فما بقيت الا الضلوع الجراشع وكقول ذي الرمة وما بقيت الا النحيزة والالواح
والعصب وزعموا ان في حرف عبد الله او ابي فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وليس فيه ولا يلتفت منكم احد وهذا
يقوي قول من نصب اللغة اصل سيء بهم سوئ بهم من السوء فاسكنت الواو ونقلت كسرتها الى السين سوته فتى
عما يشغله فشغل وسررته فسر والرق بيّن والقبح ان السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه والقبيح ما ليس للقادر
عليه ان يفعله ويقال ضاق فلان بامره ذرعًا اذا لم يجد من المكروه من ذلك الامر مخلصًا والعصيب الشديد في الشر خاصة
واصله من الشد يقال عصبت الشي اي شددته وعصبت فخذ الناقة لتدر وناقة عصوب ويوم عصيب كانه التف على الناس
بالشر او يكون التف شره بعضه ببعض قال الشاعر فانك الا ترض بكر بن وائل يكن لك يوم بالعراق عصيب وقال
عدي بن زيد وكنت لزاز خصمك لم اعرد وقد سلكوك في يوم عصيب وقال الراجز يوم عصيب يعصب الابطالا عصب القوي
السلم الطوالا والاهراع الاسراع في المشي قال مهلهل فجاؤوا يهرعون وهم اسارى نقودهم على رغم الانوف وقال صاحب العين الاهراع
السوق الحثيث قال ابو مسلم والقران بالسوق اشبه والركن معتمد البناء بعد الاساس وركنا الجبل جانباه قال الراجز
يا وي الى ركن من الاركان في عدد طيس ومجد بان والشده يجمع يعصب معه التفكيك وقد يكون الشد تعصيا بعد معه
التصلل والقطع القطعة العظيمة تمضي من الليل وقيل نصف الليل كانه قطع نصفين والالتفات افتعال من اللفت وهو الانفتال
لفت فلان عن رايه اي صرفته وامراة لها ولد من غير زوجها وكانها تلفت الى ولدها ومنه الحديث في صفة النبي صلى الله عليه
واله انه كان اذا التفت التفت معًا كان لا يلوي عنقه يمنة ويسرة السجيل فارسي معرب اي سنك وكل حجارة وطين قال
ابو عبيدة هو الحجارة الشديدة وانشد لابن مقبل ورجلة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصى به الابطال سجينا وسجين
وسجيل بمعنى والعرب تعاقب بين النون واللام فقلبت هنا النون لامًا وقيل انه مشتق من اسجلته اي اعطيته فعدّه

انها مثل العطية في الادراك وقيل انه من السجيل وهو الدلو العظيم فتقديره انها مثل السجيل في الارسال وقيل انه من اسجلته
اذا ارسلته فكانها مرسلة عليهم وقيل انها من السجل وهو الكتاب فكانها سجلت لهم والمراد كتب الله عليهم ان يعذبهم بها
والمنضود من نضدت الشي بعضه على بعض والمسومة في السماء وهي العلامة ومنه السائمة وهي المرسلة في المرعى وذكر
ان الابل السائمة تختلط في المرعى فيجعل عليها السمات ليميزها **الاعراب** يهرعون اليه في موضع نصب على الحال
قبل ومن بعد مبنيان على الضم فاذا اضيفا اعربا لو ان لي بكم قوة جواب لو محذوف لدلالة الكلام عليه وتقديره لحلت بينكم
انه مصيبها ما اصابهم الهاء في انه ضمير الشان والحديث مصيبها مبتدا وما اصابهم موصول وصلة في موضع الرفع بكونه
مصيبها وقد سد مسد الخبر المبتدا من سجيل في موضع نصب بكونه صفة لحجارة اي كائنة من سجيل مسومة صفة اخرى
لحجارة ويجوز ان يكون نصبا على الحال من الضمير المستكن في منضود **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اتيان الملائكة لوطا
بعد خروجهم من عند ابراهيم وما جرى بينهم وبين قوم لوط فقال ولما جاءت رسلنا لوطا اي لما جاؤوه في صفة الادميين سيء
بهم اي ساءه مجيئهم لانه خاف عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا اي ضاق بمجيئهم ذرعا اي قلبا لما راى لهم من جمال الصورة
وحسن الشارة وقد دعوه الى الضيافة وقومه كانوا يسارعون الى امثالهم بالفاحشة وقيل ضاق بحفظهم من قومه
ذرعه حيث لم يجد سبيلا الى حفظهم وكان قد علم عادة قومه من الميل الى الذكور وقد اتوا في صورة الغلمان المرد واصله
ان الشي اذا ضاق ذرعه لم يتسع له ما اتسع فاستعير ضيق الذرع عند تعذر الامكان كما استعير الاتساع وقال هذا
يوم عصيب اي هايل كثير الشر التف فيه بالشر وانما قال ذلك لانه لم يعلم انهم رسل الله وخاف عليهم من قومه ان
يفضحوهم وقال الصادق عليه السلام جاءت الملائكة لوطا وهو في زراعة قرب القرية فسلموا عليه وراى هيئة حسنة
عليهم ثياب بيض وعمايم بيض فقال لهم المنزل فتقدمهم ومشوا خلفه فقال في نفسه اي شي صنعت اتي بهم
قومي وانا اعرفهم فالتفت اليهم وقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله وكان قد قال الله لجبرئيل لا تهلكهم حتى يشهد
عليهم ثلاث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت اليهم وقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله
فقال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت اليهم وقال انكم لتاتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل
هذه الثلاث ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما راتهم امراته رات هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت
فلم يسمعوا فدخنت فلما راوا الدخان اقبلوا يهرعون وذلك قوله وجاءه قومه يهرعون اليه اي يسرعون في المشي
لطلب الفاحشة عن قتاده ومجاهد والسدي وقيل معناه يساقون وليس هناك سائق غيرهم فكان بعضهم يسوق
بعضا عن ابي مسلم والهاء في اليه كناية عن لوط ومن قبل اي ومن قبل اتيان الملائكة وقيل ومن قبل مجي قوم لوط
الى ضيافه وقيل من قبل مجيئهم الى داره عن الجبائي وقيل من قبل بعثة لوط اليهم كانوا يعملون السيئات اي

الفواحش

الفواحش مع الذكور وقال لوط يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم معناه ان لوطا لما هجموا على اضيافه وهاجروا بذلك فالقوا احلبا
الجناية عرض عليهم نكاح بناته فقال هن احل لكم من الرجال فدعاهم الى الحلال واختلف في ذلك فقيل اراد بناته لصلبه عن قتاده
وقيل اراد النساء من امته لانهن كالبنات له فان كل نبي ابو امته وازواجه امهاتهم عن مجاهد وسعيد بن جبير واختلف ايضا
في كيفية عرضهن فقيل بالتزويج وكان يجوز في شرعه تزويج المؤمنة من الكافر وكذا كان يجوز ايضا في ابتداء الاسلام وقد زوج النبي صلى
ابنته من ابي العاص بن الربيع قبل ان يسلم ثم نسخ ذلك وقيل اراد التزويج بشرط الايمان عن الزجاج وكانوا يخطبون بناته
فلا يزوجهن منهم لكفرهم وقيل انه كان لهم سيدان مطاعان فيهم فاراد ان يزوجهما بنتيه زعورا ورثا فاتقوا الله اي فا
تقوا عقاب الله في مواقعة الذكور ولا تخزون في ضيفي ولا تلزموني عارا ولا تلحقوني فضيحة ولا تخجلوني بالهجوم على اضيافي
فان الضيف اذا لقي بهم مرة لزم عارها المضيف اليس منكم رجل رشيد اي اليس في جملتكم رجل قد اصاب الرشد فيعمل بالمعروف وينهى
عن المنكر ويزجر هؤلاء عن قبيح فعلهم ويجوز ان يكون رشيد بمعنى مرشد يرشدكم الى الحق قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من
حق هذا جواب قوم لوط حين عرض عليهم بناته ودعاهم الى النكاح المباح اي ما لنا في بناتك من حاجة لان ما لا يكون للا
نسان فيه من حاجة فانه يرغب عنه كما يرغب عما لا حق له فلذلك قالوا وقيل معناه ما لنا فيهن من حق لانا لا نتزوجهن
وكانوا يرون بان لم يتزوج بامراة فانه لا حق له فيها عن الجبائي وابن اسحاق القول الاول يعود على المعنى والقول الثاني على
ظاهر اللفظ وانك لتعلم ما نريد اي لتعلم ميلنا الى الغلمان دون النساء فلم يقبلوا الموعظة فتاسف لوط على فقد تمكنه من دفاعهم بان قال
لو ان لي بكم قوة اي منعة وقدرة وجماعة اتقوى بهم عليكم فادفعكم عن اضيافي او اوي الى ركن شديد او انضم الى عشيرة منيعة تنصرني
وشيعة تمنع لي منكم وتكفيكم ولكن لا يمكنني ان افعل ذلك قال الصادق عليه السلام فقال جبرئيل لو يعلم اي قوة له قال فكاثروه حتى
دخلوا البيت فصاح به جبرئيل يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وهو قوله فطمسنا
اعينهم قال قتاده ذكر لنا ان الله لم يبعث نبيا بعد لوط الا في عز من عشيرته ومنعة من قومه وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه
قال رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد وهو معونة الله ولما رات الملائكة ما لقيه لوط من قومه قالوا يا لوط انا رسل ربك لن
يصلوا اليك فلا تغتم انهم لن يصلوا اليك اي لن يصلوا اليك بسوء ابدا فاسر باهلك اي سر باهلك ليلا وقال السدي لن يومن الا ابنتاه بقطع من الليل
اي في ظلمة الليل عن ابن عباس وقيل بعد طائفة من الليل عن قتاده وقيل في نصف الليل عن الجبائي ولا يلتفت منكم احد قيل في
معناه وجوه احدها لا ينظر احدكم وراءه عن مجاهد كانهم تعبدوا بذلك للنجاة بالطاعة في هذه العبادة والثاني لا يلتفت منكم
احد الى ماله ولا متاعه بالمدينة وليس معنى يلتفت من الرؤية عن الجبائي لانه اراد في النظر غيره فانهم نهوا عنها الثالث
ان معناه ولا يتخلف منكم احد عن ابن عباس والرابع انه امرهم ان لا يلتفتوا اذا سمعوا الوجبة والهدة الا امراتك معناه
لا تسر بها انه مصيبها ما اصابهم اي يصيبها من العذاب ما اصابهم امروه ان يخلفها في المدينة ان موعدهم الصبح اليس الصبح
بقريب لما اخبر الملائكة لوطا بانهم يهلكون قوم لوط قال لهم اهلكوهم الساعة لضيق صدره بهم وشدة غضبه عليهم فقالوا

الموعد اهلاكهم الصبح ثم جعل الصبح ظرفا وجعله خبرا لان الموعد هو الصبح وانما قال أليس الصبح بقريب تسلية له وقيل انه قال اهلكهم
الساعة فقالوا ذلك وفي هذا دلالة على ان الله سبحانه انما يهلكهم حين يهلكه عند انقضاء امده وان ضاق صدر الغير به ويجوز ان يكون قد جعل
الصبح ميقاتا لهلاكهم لان النفوس فيه اودع والناس فيه اجمع فلما جاء امرنا فيه اقوال احدها امرنا الملائكة باهلاك قوم لوط والثاني
جاء العذاب ونحاه فيكون على التعظيم على طريق المجاز كما قال الشاعر فقلت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب وعلى هذا
فالامر هو نفس العذاب والثالث جاء امرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها اي قلبنا القرية اسفلها اعلاها فان الله تعالى امر جبريل فادخل جناحه
تحت الارض فرفعها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها ثم خسف بهم الارض فهم يتجلجلون فيها الى يوم القيمة فعلى هذا
يكون معنى جعلنا جعلنا بامرنا وانما اضافه الى نفسه لانه امر به وامطرنا عليها حجارة اي امطرنا على القرية اي على الغائبين من
اهلها حجارة عن الجبائي وقيل امطرت الحجارة على تلك القرية حين رفعها جبريل وقيل انما امطر عليهم الحجارة بعد ان قلبت قريتهم تغليظا
للعقوبة وقيل كانت اربع مداين وهي المؤتفكات سدوم وعاموراء وداذوما وصبوايم واعظمها سدوم وكان لوط يسكنها قال ابو
عبيدة يقال مطر في الرحمة وامطر في العذاب من سجيل اي سنك وكل عن ابن عباس وسعيد بن جبير يعني بذلك صلابتها ومباينتها للبس
وانها ليست مما جرت بدعاء ثقيم وسقوط البرد من الغيوم وقيل ان السجيل الطين عن قتادة وعكرمة ويؤيده قوله لنرسل عليهم حجارة من طين
ويروى عن عكرمة ايضا انه بحر معلق في الهوى بين الارض والسماء منه نزلت الحجارة وقال الضحاك هو الاجر وقال الفراء هو طين
قد طبخ حتى صار بمنزلة الارحاء وقيل كان اصل الحجارة طينا فشددت عن الحسن وقيل ان السجيل اسم سماء الدنيا عن ابن زيد فكانت تلك الحجارة
منزلة من السماء الدنيا منضود هو من صفة سجيل اي نضد بعضه على بعض حتى صار حجرا عن الربيع وقيل منضود في تتابع اي كان بعضها
في جنب بعض عن قتادة وقيل يتبع بعضها بعضا عن ابن عباس مسومة هي من صفة الحجارة اي معلمة جعل فيها علامات تدل على انها
معدة للعذاب وقيل مطوقة بها نضح من حمرة عن قتادة وعكرمة وقيل كان مكتوبا على كل حجر منها اسم صاحبه عن الربيع وقيل عليها
سيما لا تشاكل حجارة الارض عن ابن جريج وقيل مختومة عن الحسن والسدي وقيل مشهورة عند ربك اي في علم ربك وقيل في خزائن
ربك التي لا يملكها غيره ولا يتصرف فيها احد الا بامره وما هي من الظالمين ببعيد وما تلك الحجارة من الظالمين من امتك يا محمد ببعيد
اي كفار قريش وقال قتادة ما اجار الله منها ظالما بعد قوم لوط فاتقوا الله وكونوا منه على حذر وقيل يعني بذلك قوم لوط
يريد انها لم تكن تخطئهم وذكر ان حجرا بقي معلقا بين السماء والارض اربعين يوما يتوقع به رجلا من قوم لوط كان في الحرم حتى خرج
منه فاصابه قال قتادة وكانوا اربعة آلاف الف **قوله تعالى** والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان
نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني
منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو رب العرش

واليه انيب

واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت
علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني
عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه
برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود آية
القراءة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر اصلاتك بغير واو على التوحيد والباقون اصلواتك بالواو على الجمع وفي الشواذ قراءة السلمي بعدت
ثمود بضم العين **الحجة** اما بعد فيكون في الخير والشر ومصدره البعد وبعد في الشر خاصة ومصدره البعد ومنه ابعده الله فانه
منقول من بعد الا انه دعا عليه وقراءة السلمي متفقة الفعل مع مصدره وانما السؤال عن قراءة الجماعة الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وطريق
ذلك ان يكون البعد بمعنى اللعنة فيكون ابعده الله بمعنى لعنه الله ومنه قوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل
اللعين اي المبعد بقوله فهذا الذي بمعنى بعد من هنا **اللغة** الوزن تعديل الشيء بغيره في الخفة والثقل بالة التعديل
وقيل شيء موزون فمعناه معدل بالعوض والتوفيق من الصواب الا انه اختص بهذا الاسم ما اتفق وقوع الصواب عنده وليس
ذلك جنسا بعينه وانما هو بحسب ما يعلم الله تعالى وانما لم يكن الموفق للطاعة الا الله لان احدا لا يعلم ما يتفق عنده الطاعة من غير
تعليم سواه سبحانه والشقاق والمشاقة المباعدة بالعداوة الى جانب المباينة وشقه والفقه فهم الكلام على ما تضمنه المعنى
وقد صار علما لضرب من علوم الدين وهو علم بمدلول الدلائل السمعية واصول الدين علم بمدلول الدلائل العقلية والرهط عشيرة
الرجل وقومه واصله الشد والترهيط شدة الاكل ومنه الراهطاء جحرة اليربوع لشدته وتوسيعه ليخبئ فيه ولده والرجم
الرمي بالحجارة والاعز الاقوى الامنع والاعز نقيض الاذل والظهري جعل الشيء وراء الظهر حتى ينساه يقال الكلام
لا يعبا بامره قد جعل فلان الامر بظهر وقال تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها **الاعراب** وان نفعل موضعه
ان نصب نصب على معنى او يامرك ان نفعل في اموالنا ما نشاء فهو معطوف على ما يعبد اباؤنا والتقدير اصلوتك تامرك ان نترك
عبادة آبائنا او فعل ما نشاء في اموالنا ولا يجوز ان يكون قوله ان نفعل معطوفا على قوله ان نترك لان المعنى يصير فاسدا او وهنا
بقولها في قول مجالس الحسن وابن سيرين وقوله ان يكون عقبا او تنقيبا ان الله اولى بها ولم يقل به وموضع من في قوله من ياتيه عذاب
يخزيه ومن هو كاذب له وجهان من الاعراب احدهما ان يكون معلقا بقوله فيكون استفهاما وتقديره فسوف تعلمون من الخزي
والكاذب ويجوز ان يكون من في قوله من ياتيه بمعنى الذي ويكون من هو كاذب عطفا عليه وادخلوا هو في قوله من هو كاذب لانهم
لا يقولون من هو قايم ومن قاعد وانما يقولون من قام ومن يقوم ومن القايم وقد ورد ذلك في الشعر قال الشاعر ومن شارب مربح
بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار كان لم يغنوا فيها يحتمل ان يكون كان مخففة من الثقيلة على ان يضمر فيه وقوله واخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ولا يجوز ان يكون التي تنصب الفعل ويكون مع الفعل بمعنى المصدر **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة

شعيب على ما تقدمها من قصص الانبياء فقال والى مدين اي وارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا فحذف اهل واقام مدين مقامه
ومدين اسم القبيلة او المدينة التي كانوا فيها فلذلك لم ينصرف عن الزجاج وقيل مدين ابن ابراهيم نسبوا اليه قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره قد سبق تفسيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تنقصوا حقوق الناس بالتطفيف في الكيل والوزن
اني اراكم بخير اي برخص السعر والخصب عن ابن عباس والحسن والمعنى انه حذرهم الغلا وهو زيادة السعر وزوال النعمة وحلول النقمة
ان لم يتوبوا وقيل اراد بالخير المال وزينة الدنيا عن قتادة وابن زيد والضحاك والمعنى اني اريكم في كثرة الاموال وسعة الارزاق
فلا حاجة لكم الى نقصان الكيل والوزن واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط وصف اليوم بالاحاطة يعني انه يحيط عذابه
بجميع الكفار لا يفلت منه احد واراد يوم القيمة عن الجبائي وهو من صفة العذاب على الحقيقة لان اليوم محيط بعذابه لابد
من احاطته بنعيمه وذلك ظهر في الوصف واهول في النفس ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس
اشياءهم اي اموالهم في معاملاتهم ولا تعثوا في الارض مفسدين اي ولا تسعوا بالفساد ولا تضطربوا به اي ولا تسعوا في الارض
بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين البقية يعني الباقي اي ما ابقى الله تعالى لكم من الحلال بعد اتمام الكيل والوزن خير من البخس و
التطفيف وشرط الايمان في كونه خيرا لهم لانهم ان كانوا مؤمنين بالله عرفوا صحة هذا القول عن ابن عباس وقيل معناه ابقا
الله النعيم عليكم خير لكم مما تحصلون من النفع بالتطفيف عن ابن جريج وقيل معناه طاعة الله خير لكم من جميع الدنيا لانها لا
تبقى ثوابها ابدا والدنيا تفنى عن الحسن ومجاهد ونظيره قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وقيل
بقية رزق الله عن الثوري وما انا عليكم بحفيظ ان ازيلها عنكم وانما يحفظها الله عليكم فاطلبوا بقاء نعمة الله بطاعته
وقيل معناه ما انا بحافظ لاعمالكم وانما يحفظها فيجازيكم عليها وقيل معناه ما انا بحافظ عليكم كيلكم ووزنكم حتى توفوا الناس حقوقهم
فلا تظلموهم وانما علي ان انهاكم عنه قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا انما قالوا ذلك لان شعيبا كان كثير الصلوة
وكان يقول ان الصلوة رادعة عن الشر ناهية عن الفحشاء والمنكر فقالوا اصلواتك التي تزعم انها تامر بالخير وتنهى عن الشر امرتك
بهذا عن ابن عباس وقيل معناه ادينك يامرك بترك دين السلف عن الحسن وعطا وابي مسلم فالواكني عن الدين بالصلوة لانها
من اجل امور الدين وانما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء او ان نفعل في اموالنا ما نشاء من البخس والتطفيف انك لانت الحليم
الرشيد قيل انهم قالوا ذلك على وجه الهزء والتهكم وارادوا به ضد ذلك اي السفيه الغاوي عن ابن عباس وقيل انهم قالوا
على التحقيق اي انك الحليم في قومك فلا يليق بهم ان تخالفهم والحليم الذي لا يعجل بالعقوبة مستحقيها والرشيد المرشد
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي سبق تفسيره ورزقني منه رزقا حسنا قيل ان الرزق الحسن ههنا
النبوة وقيل معناه هداني لدينه ووسع علي رزقه وكان كثير المال عن الحسن وقيل كل نعمة من الله فهو رزق حسن وفي
الكلام حذف اي اعلمكم ذلك مما لي عليه من عبادته وانما حذف لدلالة ما ابقاه على ما القاه وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهاكم عنه اي لست انهاكم عن شي وادخل فيه وانما اختار لكم ما اختاره لنفسي ومعنى ما اخالفكم اليه اي ما اقصد بخلافكم الى

ارتكابه

ارتكابه عن الزجاج وهذا في معنى قول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وقيل معناه وما اريد احراز
منفعة الى نفسي بما انهاكم عنه اي لا امركم بترك التطفيف في الكيل والوزن ليكون منفعة ما يحصل بالتطفيف بالكيل والوزن لي
ان اريد الا الاصلاح اي لست اريد بما امركم به وانهاكم عنه الا الاصلاح في دينكم ودنياكم ما استطعت ما قدرت عليه وتمكنت منه
وما توفيقي الا بالله فلا يوفق غيره اي ليس ما افعله بحولي وقوتي بل بمعونة الله ولطفه وتيسيره عليه توكلت والتوكل
على الله الرضا بتدبيره مع تفويض الامور اليه والتمسك بطاعته واليه انيب اي اليه ارجع في المعاد عن مجاهد وقيل اليه ارجع
بعملي ونيتي عن الحسن ومعناه اني اعمل اعمالي كلها لوجه الله ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي اي لا يكسبنكم خلافي ومعاداتي ان
يصيبكم عذاب العاجلة عن الزجاج وقيل معناه لا يحملنكم عداوتي على مخالفة ربكم فيصيبكم من العذاب مثل ما اصاب قوم من
قبلكم عن الحسن وكان سبب هذه العداوة دعاؤه لهم الى مخالفة الاباء والاجداد في عبادة الاوثان وما يثقل عليهم من الايفاء
في الكيل والميزان مثل ما اصاب قوم نوح من الهلاك بالغرق او قوم هود بالريح العقيم او قوم صالح بالرجفة وما قوم لوط
منكم ببعيد اي هم قريب منكم في الزمان الذي بينه وبينكم عن قتاده وقيل معناه ان دارهم قريبة من داركم فيجب ان تتعظوا
بهم واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي اطلبوا المغفرة اليه ثم توصلوا اليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا للماضي واعزموا على التوبة
في المستقبل وقيل استغفروا ثم دوموا على التوبة وقيل استغفروا في العلانية ثم اضمروا الندامة في القلب عن الماضي ان ربي رحيم بعباده
فيقبل توبتهم ويعفوا عن معاصيهم ودود اي محب لهم ومعناه مريد لمنافعهم وقيل معناه متودد لعباده بكثرة انعامه
عليهم وقيل ودود بمعنى الواد اي يودهم اذا اطاعوه وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال كان شعيب خطيب الانبياء فقالوا
اي قال قوم شعيب له حين سمعوا الوعظ والتخويف يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي ما نفهم عنك معنى كثير من كلامك
وقيل معناه لا نقبل كثيرا منه ولا نعمل به وهذا كما يقول الانسان لشي لا يريد ان يفعله لا اعلم ما تقول وانت تعلم ذلك بعد ما
الزمهم الحجة وانا لنراك فينا ضعيفا اي ضعيف البدن وقيل ضعيف البصر عن سفيان وكان شعيب اعمى عن قتادة وسعيد
بن جبير قال الزجاج وحمير تسمي المكفوف ضعيفا وهذا كما قيل ضرير اي قد ضر بذهاب بصره وكف عن التصرف وهذا القول ليس
بسديد لان قوله فينا يرده الا ترى انه لو قيل انا لنراك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى يكون اعمى فيهم وفي غيرهم وقيل
ضعيفا اي مهينا عن الحسن واختلف في ان النبي هل يجوز ان يكون اعمى فقيل لا يجوز لان ذلك ينفر وقيل يجوز ان لا يكون فيه ما ينفر
ويكون بمنزلة ساير العلل والامراض ولولا رهطك لرجمناك اي ولولا حرمة عشيرتك وقومك لقتلناك بالحجارة وقيل معناه
لشتمناك وسببناك وما انت علينا بعزيز ان لم ندع قتلك لعزتك علينا ولكن لاجل قومك قال الحسن وكان شعيب في
عز من قومه وكان من اشرافهم وما بعث نبي من بعد لوط الا في عز من قومه قال شعيب يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله اي
عشيرتي وقومي اعظم حرمة عندكم من الله فتتركوا اذاي لاجل عشيرتي ولا تتركونه لله الذي بعثني اليكم واتخذتموه وراءكم
ظهريا اي اتخذتم الله وراء ظهوركم وتركتموه يعني نسيتموه والهاء عايدة الى الله عن ابن عباس والحسن وقيل ان الهاء راجعة

الى ما جاء به شعيب عن مجاهد والمعنى ونبذتم ما ارسلت به الى وراء ظهوركم وقيل الهاء عائدة الى امر الله وراء ظهوركم وتركتموه
ان ربي بما تعملون محيط اي محيص لاعمالكم لا يفوته شيء منها وقيل معناه خبير باعمالكم فيجازيكم بها عن الحسن ويا قوم اعملوا
على مكانتكم هذه والمكانة الحالة التي يتمكن بها صاحبها من العمل وهذا تهديد في صورة الامر وتقديره كانكم انما امرتم بان تكونوا
على هذه الحالة من الكفر والطغيان وفي هذا نهاية الخزي والهوان وقيل معناه اعملوا على ما انتم عليه من دينكم ونحوه قوله لكم دينكم
ولي دين وفي هذا دلالة على انه آيس من قومه اني عامل على ما امرني ربي وقيل اني عامل على ما انا عليه من الانذار سوف
تعلمون اينا المخطي الجاني على نفسه وقيل معناه سوف يتبين لكم وتعلمون في عاقبة الامر من يأتيه عذاب يخزيه اي يهينه
ويفضحه ويظهر الكاذب من الصادق وتقديره ومن هو كاذب يجزى بعذاب الله فحذف وارتقبوا اني معكم رقيب اي انتظروا
ما وعد ربكم من العذاب اني معكم منتظر حلول العذاب بكم وقيل معناه انتظروا العذاب واللعنة وانا انتظر الرحمة والثواب والنصر
عن ابن عباس وقيل معناه انتظروا مواعيد الشيطان وانا انتظر مواعيد الرحمن وروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام
انه قال ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول العبد الصالح وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين
امنوا معه برحمة منا مضى تفسيره واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها مضى تفسيره
قبل الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود اي بعدا من رحمة الله بعدا كما بعدت ثمود وقيل الا اهلاكا لهم كما هلكت ثمود وتقديره الا
اهلكهم الله فبعدوا بعدا قال البلخي يجوز ان يكون الصيحة صيحة على الحقيقة كما روي ويجوز ان يكون ضربا من العذاب اهلكهم الله
به واصطلمهم يقول العرب صاح الزمان بهم اذا هلكوا وقال امرؤ القيس فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديث
ما حديث الرواحل ومعنى صيح في حجراته ذهب واهلك قالوا وانما شبه حالهم بحال ثمود خاصة لانهم هلكوا بالصيحة كما
هلكت ثمود بمثل ذلك مع الرجفة قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه
فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه
الدنيا لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا
انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ
ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم
مشهود ثماني آيات اللغة يقال قدمت القوم اقدمهم قدما اذا مشيت امامهم واتبعوك الازهري قدم يقدم
تقدم واقدم واستقدم بمعنى والورد ورود الماء والماء الذي يورد والابل الواردة والجمع اوراد والاوراد اجابات الورود في
الماء وما يقوم مقامه قال الشاعر يرد المياه حضيرة ونفيضة ورد القطاة اذا اسمال التبع وقال لبيد
فوردنا قبل فراط القطا ان من وردي تغليس النهل واصل الورود الاشراف على الدخول وليس بالدخول قال عنترة
فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم والرفد العون على الامر يقال رفده يرفده رفدا ورفدا بفتح

الراء

الراء وكسرها قال الزجاج كل شيء جعلته عونا لشيء او سندت به شيئا فقد رفدته به يقال عمدت الحائط واسندته وارفدته بمعنى
واحد ويقال رفده وارفده اذا اعطاه والاسم الرفد لان العطاء عون المعطى الحصيد بمعنى المحصود والحصيد قطع الزرع من الا
صل وهذا زمن الحصاد بفتح الحاء وكسرها ويقال حصدهم بالسيف اذا قتلهم والتتبيب من تبت يده اي خسرت قال جرير عن ايه من
بقية قوم لوط الا تبا لما فعلوا تبابا والفرق بين العذاب والالم ان العذاب استمرار الالم فالعبيد والمرء ما عاش في تكذيب طول
الحياة له تعذيب المعنى ثم عطف سبحانه قصة موسى عليه السلام على ما تقدم من قصص الانبيا فقال ولقد ارسلنا
موسى باياتنا اي بحججنا ومعجزاتنا الدالة على نبوته وسلطان مبين اي وحجة ظاهرة مخلصة من تلبيس وتمويه على اتم
ما يمكن فيه والسلطان وان كان في معنى الايات فانما عطفه عليها لان الاول يجمع من وجه الاعتبار والتعظيم بها والسلطان
حجة من وجه القوة العظيمة على المبطل وكل عالم به حجة يقهر بها شبهة من نازعه من الباطل فله سلطان وقد قيل ان سلطان
الحجة انفذ من سلطان المملكة والسلطان متى كان محقا حجة وجب اتباعه واذا كان بخلافه لا يجب اتباعه قال الزجاج ا
لسلطان انما سمي سلطانا لانه حجة الله في ارضه واشتقاقه من السليط الذي يستضاء به الى فرعون وملائه اي قومه وقيل
اشراف قومه الذين تملأ الصدور رؤيتهم فاتبعوا امر فرعون وتركوا امر الله وما امر فرعون برشيد ومعناه وما هو بهاد
لهم الى الرشد ولا قائد الى خير فامر فرعون كان على ضد هذه الحال لانه داع الى الشر وصاد عن الخير وفي هذا دلالة على ان لفظة الامر
مشتركة بين القول والفعل فان المراد هنا وما فعل فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة على قدميه حتى يهجم بهم على النار كما
تقدمهم في الدنيا يدعوهم الى طريق وانما قال فاوردهم النار على لفظ الماضي والمراد به المستقبل لان عطفه على قوله يقدم قومه
يوم القيمة يدل عليه عن الجبائي وقيل انه معطوف على قوله فاتبعوا امر فرعون وبئس الورد المورود ليطابق ما يرد عليه
اهل الجنة من الانهار والعيون وقيل معناه بئس المدخل المدخول في النار وقيل بئس الشيء الذي يورده النار وقيل بئس النصيب المقسوم
لهم النار وانما اطلق لفظ بئس وان كان فعلا حسنا لما فيه من البؤس والشدة واتبعوا في هذه يعني لحقوا في الدنيا لعنة وهي الغرق
ويوم القيمة يعني ولعنة يوم القيمة وهي عذاب الاخرة وقيل معناه اتبعهم الله في الدنيا لعنة لابعادهم عن الرحمة واتبعهم
الانبياء والمؤمنون بالدعاء عليهم باللعنة وتبعتهم اليه اللعنة في القيمة حتى لا تفارقهم اللعنة حيث كانوا فالاستيعاب
من ذكرهم لعنهم بئس الرفد المرفود بئس العطاء المعطى النار واللعنة وانما سماه رفدا لانه في مقابلة ما يعطى اهل الجنة من انو
اع النعم وقال قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله لعنة في الدنيا ولعنة في الاخرة وسأل نافع بن الازرق ابن عباس عن
قوله بئس الرفد المرفود قال هو اللعنة بعد اللعنة وقال الضحاك اللعنتان اللتان اصابتهم رفدت احداهما الاخرى ذلك
اي ذلك النبأ من انباء القرى اي من اخبار البلاد نقصه عليك اي نذكره لك ونخبرك به تذكرة وتسلية لك يا محمد منها قائم وحصيد
اي من تلك الديار معمورة وخراب قد اتى عليها الهلاك ولم يعمر فيها بعد وقيل منها قائم على بنيانه لم يذهب اصلا وان كان خاليا من
اهله وحصيد قد خرب وذهب اثره كالشيء المحصود عن قتادة وابي مسلم وقيل منها قائم ينظرون اليها وحصيد قد هلك وباد اهله

عن ابن عباس وما ظلمناهم باهلاكهم ولكن ظلموا انفسهم بان كفروا وارتكبوا ما استحقوا به الهلاك وكان ذلك ظلمهم لانفسهم فما
اغنت عنهم آلهتهم اي اوثانهم التي يدعونها من دون الله من شيء لما جاء امر ربك اي عذاب ربك وقيل امر ربك اهلاكهم وما زادوهم غير
تتبيب اي غير تخسير عن مجاهد وقتادة والمعنى لم يزيدوهم شيئا غير الهلاك والخسارة وانما اضاف الهلاك الى الاصنام لانها
السبب في ذلك ولو لم يعبدوها لم يهلكوا ولذلك قال يدعون من دون الله لانهم كانوا يسمونها آلهة ويطلبون الحوائج منها كما يطلبها
الموحدون من الله وكذلك اخذ ربك اي وكما ذكر من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب اخذ ربك اذا اخذ القرى اي اخذ اهلها وهو ان ينقلهم
الى العقوبة والهلاك وهي ظالمة من صفة القرى وهي في الحقيقة لاهلها وسكانها ونحوه وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وفي
الصحيحين عن النبي صلى الله عليه واله قال ان الله تعالى يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا هذه الاية ان اخذه اليم شديد معناه
ان اخذ الله سبحانه الظالم مولم شديد الالم ان في ذلك لاية اي فيما قصصناه عليك من اهلاك ما ذكرناه على وجه العقوبة لهم على كفرهم
لعبرة وتبصرة وعلامة عظيمة لمن خاف عذاب الاخرة اي لمن خشي عقوبة الله يوم القيمة وخص الخائف بذلك لانه هو الذي ينتفع بالتفكر والتدبر
فيه ذلك يوم مجموع له الناس اي يجمع فيه الناس كلهم الاولون والاخرون للجزاء والحساب والهاء في له راجعة الى يوم القيمة وذلك يوم
مشهود اي تشهده الخلايق كلهم من الجن والانس واهل السماء واهل الارض اي يحضرونه ولا يوصف بهذه الصفة يوم سواه وفي هذا
دلالة على اثبات المعاد وحشر الخلايق **قوله تعالى** وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي
وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموت والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما
يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموت والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ خمس آيات **القراءة**
قرا يعقوب وما يؤخره بالياء والباقون بالنون وقرا يوم يات بغير ياء ابن عامر واهل الكوفة غير الكسائي والباقون يأتي باثبات الياء
وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر سعدوا بضم السين والباقون سعدوا بالفتح **الحجة** من قرا يؤخره بالياء فانه رده الى قوله
اخذ ربك ومن قرا بالنون فانه ابتدا والياء في المعنى كالنون وقوله يوم يات قال الزجاج الذي يختاره النحويون يوم يأتي وهذيل
تحذف هذه الياء كثيرا وقد حكى سيبويه والخليل ان العرب تقول لا ادر فتحذف الياء وتجتزي بالكسرة الا انهم يزعمون ان ذلك لكثرة الاستعمال
الحجة قال ابو علي من اثبت الياء في الوصل والوقف فهو القياس البين واما من حذفها في الوقف فانه قال يوم يات فلانها وان لم تكن في فاصلة
امكن ان يشبهها بالفاصلة لان هذه الياء تشبه الحركات المحذوفة في الوصل بدلالة انهم حذفوها كما حذفوا الحركة فكما ان الحركة
تحذف في الوقف فكذلك ما اشبهها من هذه الحروف كان في حكمها فاما من حذفها في الوصل والوقف فلانه جعلها في الوصل والوقف بمنزلة
ما استعمل محذوفا واما لم يكن ينبغي في القياس ان يحذف نحو لم يك ولا ادر وتحمله قول الشاعر كفاك كف ما يليق درهما جودا واخرى
تعط بالسيف الدما فحذف الياء من تعط وليس هنا ما يوجب حذفها واما قوله سعدوا فقد قال ابو علي حكى سيبويه سعد يسعد سعادة
فهو سعيد وينبغي ان يكون غير متعد كما ان خلافه الذي هو شقي كذلك واذا كان ضم السين مشكلا الا انه سمع فيه لغة خارجة عن القياس
او يكون من باب فعل وفعلته نحو غاض الماء وغضته وحزن وحزنته ولعلهم استشهدوا على ذلك بقولهم مسعود انه يدل على سعد

لا دلالة

لا دلالة قاطعة في ذلك لانه يجوز ان يكون مثل اجنه الله فهو مجنون واحبه فهو محبوب فالقول فيه على هذا انه حذفت الزيادة
منه كما حذفت من اسم الفاعل في قوله وارسلنا الرياح لواقح يعني ملاقح فجاء على حذف الزيادة فعلى هذا يكون اصله اسعد فحذف الزائد
ومن الحذف قول الشاعر يخرجن من اجواز ليل غاض يريد مغض **اللغة** الشقاء والشقاوة والشقوة والياء في شقي
منقلبة من واو والسعادة ضد الشقاوة والزفير اول نهاق الحمير والشهيق اخر نهاقه قال رؤبة حشرج في الجوف سحيلا
او شهق حتى يقال ناهق وما نهق والزفير ترديد النفس مع الصوت حتى تنتفخ الضلوع واصل الزفير الشدة لقولهم للشديد
الخلق مزفور والزفر الحمل على الظهر خاصة والزفر السيد لانه يطيق حمل الشدايد وزفرت النار اذا سمع لها صوت من شدة
توقدها والشهيق صوت فظيع يخرج من الجوف بمد النفس واصله الطول المفرط من قولهم جبل شاهق والخلود الكون في الامر
ابدا والدوام البقاء ابدا ولهذا يوصف سبحانه انه دايم ولا يوصف بانه خالد والجذ القطع يقال جذه يجذه جذا وجذ الله دابرهم
قال النابغة تجذ السلوقي المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب ويقال جذها جذ العير الصليانة وهي نبت
الاعراب يوم يات لا يخلو ان يكون فاعل ياتي ضمير اليوم المضاف الى ياتي او اليوم المتقدم ذكره فلا يجوز ان يكون فاعله ضمير اليوم
الذي اضيف الى ياتي لانك لا تقول جيتك يوم تسرك بمعنى يوم سرورك اياك ويكون الهاء عايدة الى يوم فيصير اليوم مضافا
الى الفعل المسند الى ضميره وانما يعرف المضاف فيه بالفاعل فيكون كانك قلت اليوم بنفسه ونظيره انك تقول هذا يوم حره ويوم
برده والهاء لليوم وهذا غير جايز وكذلك لا يجوز ان يضاف الظرف الى جملة معروفة بضميره وان كانت مبتدا وخبرا مثل ان تقول اتيتك
يوم ضربة باردة ولا ليلة اولها مطير فان نونت قلت اتيتك يوما ضربه باردة وليلة اولها مطير جاز لانه خرج بالتنوين
عن حد الاضافة وهذا قول ابن عثمان المازني واذ قد ثبت ذلك فقد ثبت ان في ياتي ضمير اليوم المتقدم ذكره في قوله ذلك يوم
مجموع له الناس وذلك يوم مشهود اي يوم ياتي هذا اليوم الذي تقدم ذكره لا تكلم نفس فاليوم في قوله يوم ياتي يراد به
الحين والوقت وليس على وضح النهار وقوله لا تكلم نفس الا باذنه يجوز ان يكون هذه الجملة حالا من الضمير في ياتي ويجوز ان يكون
صفة ليوم المضاف الى ياتي والفعل نكرة فلا يتعرف يوم بالاضافة فجاز ان يوصف بالجملة كما يوصف النكرات بالجمل والمعنى لا تكلم
فيه نفس فحذف فيه او حذف الحرف واوصل الفعل الى المفعول ثم حذف الضمير من الفعل الذي هو صفة كما يحذف من الصلة ومثل
ذلك قولهم الناس رجلان رجل اكرمت ورجل اهنت واذا جعلته حالا من الضمير في يات وجب ان تقدر فيه ايضا ضميرا يعود الى
ذي الحال وتقديره غير متكلم فيه هذا كله قول ابي علي واقول ان الاظهر ان قوله يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه معمول له وهو الذي
لا يحتاج فيه الى تقدير محذوف كما في الوجهين الذين ذكرهما فيكون اولى وانما يضاف يوم الى الفعل لانه اسم زمان والفعل يناسب الزمان
من حيث انه لا يخلو منه وانما يتصرف بتصرفه وانه لا يكون حادثا الا وقتا كما ان الزمان لا يبقى وقوله لا تكلم نفس اي لا تتكلم فحذف
احدى التائين كما في قول الشاعر والعين ساكنة على اطلائها عوذا تأجل بالفضاء بهامها اي تتأجل وعطاء منصوب بما دل
عليه الكلام فكانه قال اعطاهم النعيم عطاء **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اليوم المشهود وهو يوم القيمة فقال وما نؤخره اي

اي وما نؤخره هذا اليوم الا لاجل معدود وهو اجل قد عده الله لعلمه بان صلاح الخلق في ادامة التكليف عليهم الى ذلك الوقت
وفيه اشارة الى قربه لان ما يدخل تحت العد فكانه قد نفد وانما قال لاجل ولم يقل الى اجل لان اللام تدل على الغرض وان الحكمة
اقتضت تأخيره والى لا تدل على ذلك يوم يأتي حين يأتي القيمة والجزاء لا تكلم نفس الا باذنه اي لا يتكلم احد فيه الا باذن الله وامره
ومعناه انه لا يتكلم فيه الا بالكلام الحسن المأذون فيه لان الخلق ملجؤون هناك الى ترك القبائح فلا يقع منهم فعل القبيح وانما
ما هو غير قبيح فانه مأذون فيه عن الجبائي والاظهر ان يقال معناه انه لا يتكلم احد في الاخرة بكلام نافع من شفاعة وو
سيلة الا باذنه فان قيل كيف يجمع بين هذه الاية وبين قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقوله فيومئذ
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان على انه سبحانه قال في موضع آخر وقفوهم انهم مسؤلون وهو هذا الا ظاهر التناقض
فالجواب يوم القيمة يشتمل على مواقف قد اذن لهم فيها الكلام في بعض تلك المواقف ولم يؤذن لهم في الكلام في بعضها عن
الحسن وقيل ان معناه قوله لا ينطقون انهم لا ينطقون بحجة وانما يتكلمون بالاقرار بذنوبهم ولوم بعضهم بعضا وطرح
بعضهم الذنوب على بعض وهذا كما يقال القائل لمن تكلم بكلام كثير فارغا عن الحجة ما تكلمت بشيء ولا نطقت بشيء فسمي من
يتكلم بلا حجة فيه غير متكلم كما قال سبحانه صم بكم عمي وهم كانوا يسمعون ويتكلمون ويبصرون الا انهم لما لم يقبلوا
الحق ولا يتناهلون بمنزلة الصم البكم العمي وكلام الوجهين حسن واما قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فمعناه
انهم لا يسألون عن ذنوبهم للتعرف من حيث ان الله سبحانه علم اعمالهم وانما يسألون سؤال التوبيخ والتقريع وتقرير ايجاب الحجة
عليهم كما قال وقفوهم انهم مسؤلون فاثبت سؤال التقريع ونفي سؤال التعرف والاستعلام في اخرى فلا تناقض وقوله
فمنهم شقي وسعيد اخبار منه سبحانه بانهم قسمان اشقياء وهم المستحقون للعقاب وسعداء وهم المستحقون للثواب
والشقاوة قوة اسباب البلاء والسعادة قوة اسباب النعمة والشقي من شقي بسوء عمله مع معصية الله والسعيد من سعد
بحسن عمله في طاعة الله والضمير في قوله فمنهم يعود الى الناس في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وقيل انه يعود الى نفس في
قوله لا تكلم نفس الا باذنه لان النفس اسم الجنس فاما الذين شقوا ففي النار يعني الذين شقوا باستحقاقهم العذاب جزاء
على اعمالهم القبيحة داخلون في النار وانما وصفوا بالشقاوة قبل دخولهم النار لانهم على حال تؤديهم الى دخولها واما ما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الشقي من شقي في بطن امه فان المراد بذلك ان المعلوم من حاله انه سيشقى بارتكاب القبائح
تؤديه الى عذاب النار كما يقال لابن الشيخ الهرم انه يتيم يعني سيتيتم لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج الزفير و
الشهيق من اصوات المكروبين المحزونين والزفير من شديد الانين وقبيحه بمنزلة ابتداء صوت الحمار والشهيق الانين
الشديد المرتفع جدا بمنزلة صوت الحمار وعن ابن عباس قال يريد ندا ما وبلها هذا في الانين وهذا من المواضع المشكلة في القرآن
والاشكال فيه من وجهين احدهما تحديد الخلود بمدة دوام السموات والارض والاخر معنى الاستثناء بقوله الا ما شاء ربك
فالاول فيه اقوال احدها ان المراد ما دامت السموات والارض مبدلتين اي ما دامت سماء الاخرة وارضها وهما لا يفنيان

اذا اعيدا بعد الافناء عن الضحاك والجبائي وثانيها ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك واظلك فهو سماء وكل
ما استقرت عليه قدمك فهو ارضك وهذا مثل الاول او قريب منه وثالثها ان المراد ما دامت الاخرة وهي دائمة كما ان دوام
السماء والارض في الدنيا قدر مدة بقائها عن الحسن ورابعها انه لا يراد به السماء والارض بعينها بل المراد التبعيد فان
للعرب الفاظا للتبعيد في معنى التأبيد يقولون لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السماء والارض وما حنت
النيب وما اطت الابل وما اختلف الجرة والدرة وما ذر شارق وفي اشباه ذلك كثيرة ظنا منهم ان هذه الاشياء لا تتغير ويريدون
بذلك التأبيد لا التوقيت فخاطبهم الله سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم وما يعرفون قال عمرو بن معدي كرب
وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وقال زهير الا لا ارى على الحوادث باقيا ولا خالدا الا الجبال الرواسيا والا
السماء والنجوم وربنا وايامنا معدودة والليالي لانه يوهم ان هذه الاشياء لا تفنى وتخلد واما الكلام في الاستثناء فقد
اختلف فيه اقوال العلماء على وجوه احدها انه استثناء في الزيادة من العذاب لاهل العذاب والزيادة من النعيم لاهل الجنة
والتقدير الا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار كما يقول لغيره لي عليك الف دينار الا الالفين الذين اقرضتكهما وقت
كذا فالالفان زيادة على الالف بغير شك لان الكثير لا يستثنى من القليل عن الزجاج والفراء وعلي بن عيسى وجماعة وعلى
هذا فيكون الا بمعنى سوى اي ما شاء ربك كما يقال ما كان معنا رجل الا زيد اي سوى زيد وثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم
في المحشر والحساب لانهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار ومدة كونهم في البرزخ الذي هو ما بين الموت والحياة لانه تعالى لو قال خالدين
فيها ابدا ولم يستثن لظن ظان انهم يكونون في النار والجنة من لدن نزول الاية او من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء
فائدة عن الرماني وغيره واختاره البلخي فان قيل كيف يستثنى من الخلود في النار ما قبل الدخول فيها فالجواب ان ذلك جائز
اذا كان الاخبار به قبل دخولهم فيها وثالثها ان الاستثناء الاول متصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقديره
الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارج عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود وفي اهل الجنة يتصل بما
دل عليه الكلام فكانه قال لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك من انواع النعيم وانما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ عن الزجاج ورابعها
ان يكون الا بمعنى الواو اي وما شاء ربك من الزيادة عن الفراء واستشهد على ذلك بقوله وأرى لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس
لها رسم الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم قال والمراد بالا هنا الواو والا كان الكلام متناقضا وهذا القول
قد ضعفه محققو النحويين وخامسها ان المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل التوحيد الذين ضموا الى ايمانهم
ارتكاب المعاصي فقال سبحانه انهم يعاقبون في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة وايصال ثواب طاعاتهم اليهم
ويجوز ان يريد بالذين شقوا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الا ما شاء ربك اهل الطاعات منهم فمن قد استحق الثواب
ولا بد ان يوصل اليه وتقديره الا ما شاء ربك ان يخرجه بتوحيده من النار ويدخله الجنة وقد يكون ما بمعنى من قال سبحانه سبح لله ما
في السموات وقال العرب عند سماع الرعد سبحان ما سبحت له واما في اهل الجنة فهو استثناء من خلودهم ايضا لما ذكرناه لان من

ينقلوا الى الجنة الى النار وخلدوا فيها لا بد في الاخبار بتابيد خلودهم ايضا من استثني ما تقدم وكانه قال خالدين فيها الا
ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة فما في قوله ما شاء ربك ههنا على بابه والاستثني من الزمان
والاستثني في الاول من الاعيان والذين شقوا على هذا القول هم الذين سعدوا باعيانهم وانما جرى عليهم كل لفظة في الحال التي
يليق به فاذا ادخلوا النار وعوقبوا فيها فهم من اهل الشقا واذا نقلوا منها الى الجنة فهم من اهل السعادة وهذا قول ابن عباس
وجابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري وقتاده والسدي والضحاك وجماعة من المفسرين روى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس
قال الذين شقوا ليس منهم كافر وانما هم قوم من اهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار الى
الجنة فيكونون اشقيا في حال سعدا في حال اخرى وقال قتاده الله اعلم بثنياه ذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوبهم
ثم يدخلهم الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجهم الله بالشفاعة قال وحدثنا انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه واله قال يخرج قوم من النار ولا نقول ما قوله اهل حروراء وهو القول هو المختار المعول عليه
وسادسها ان تعليق ذلك بالمشية على سبيل التاكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله لا يشا الا تخليدهم على ما حكم به فكانه تعليق
لما لا يكون بما لا يكون لانه لا يشا ان يخرجهم منها وسابعها ما قاله الحسن ان الله سبحانه استثني ثم عزم بقوله ان ربك فعال
لما يريد انه اراد ان يخلدهم وقريب منه قاله الزجاج وغيره انه استثني على هذا اي لو شئت ان لا اخرجه لفعلت وثامنها
ما قاله يحيي بن سلام البصري انه يعني بقوله الا ما شاء ربك ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم من الفريقين واحتج بقوله تعالى
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قال ان الزمرة تدخل بعد الزمرة فلا بد ان يقع بينهما
تفاوت في الدخول والاستثني ان على هذا من الزمان وتاسعها ان المعني انهم خالدون في النار دائمون فيها مدة كونهم في
القبور ما دامت السموات والارض في الدنيا واذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا ما شاء
ربك استثنى وقع على ما وقع في الاخرة اورده الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه وقال ذكره قوم من اصحابنا في التفسير وعاشرها
الا ما شاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار فالاستثنا يكون هذا من الاعيان واما الذين سعدوا بطاعات الله وانتهاهم عن المعاصي
ففي الجنة ان يكونون في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي مدة دوام السموات والارض الا ما شاء ربك يتأتي
فيه جميع ما ذكرناه في الاستثني من الخلود في النار الا ما مضي ذكره من جواز اخراج بعض الا استثنا من ثنا والوعيد
لهم واخراجهم من النار بعد دخولهم فيها فان ذلك لا يتأتي ههنا لاجماع الامة على ان من استحق الثواب فلا بد ان يدخل
الجنة وانه لا يخرج منها بعد دخوله فيها عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع **قوله تعالى** فلا تك في مرية مما يعبد
هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير
فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير اربع ايات **القراة** قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص
وان كلا لما بتشديد النون والميم وقرا اهل البصرة والكسايي وخلف وان كلا بتشديد النون لما بتخفيف الميم وقرا نافع وابن
كثير

كثير وان كلا خفيفة النون لما خفيفة الميم وقرا ابو بكر عن عاصم وان كلا خفيفة النون لما مشدده الميم وفي قراءة الزهري وسليمان
بن ارقم لما بالتنوين وقراءة بن مسعود وان كل الا بالرفع الا ليوفينهم **الحجة** قال ابو علي من قرا وان كلا بتشديد النون
وتخفيف لما فوجهه بين وهو انه نصب كلا بان وان يقتضي ان يدخل على خبرها واسمها لام فدخلت على هذه اللام وهي لام
الا بتدا على الخبر في قوله لما وقد دخلت في الخبر لام وهي التي يتلقى بها القسم ويختص بالدخول على الفعل ويلزمها في الكثير الامر
احدي النونين فلما اجتمعت اللامان والتقتا في تلقي القسم واتفقتا في اللفظ فصل بينهما بما كما فصلوا بين ان واللام فدخلت ما
لهذا المعني وان كانت زايدة لتفصل كما جلبت النون وان كانت زايده في نحو فاما ترين من البشر احدا وكما صارت عوضا من
الفعل في قولهم الا بالامالة وفي قوله ابا حراسة انت ذات نفس فان قومي لم ياكلهم الضبع ويلي هذا الوجه في البيان
قول من خفف ان ونصب كلا وخفف لما قال سيبويه حدثنا من نثق به انه من العرب من يقول ان عمرا لمنطلق قال واهل
المدينة كذا يقرون وان كلا لما جميع لدينا محضرون يخففون وينصبون كما قالوا كان ثدييه حقان ووجه النصب بها مع التخفيف
من القياس وان مشبهة في نصبها بالفعل والفعل يعمل محذوفا كما يعمل غير محذوف وذلك في نحو لم يك زيد منطلقا فلا تك في
مرية وكذلك لا ادر فاما من خفف ونصب كلا وثقل لما فقراته مشكلة وذلك ان اذا نصبت بها وان كانت مخففة كانت بمنزلتها
مثقلة ولما اذا شددت كانت بمنزلة الا وكذلك قراءة من شدد لما وثقل ان مشكله وذلك ان ان اذا ثقلت واذا خففت ونصبت
بها فهي في معني المثقله وكما لا يحسن تثقيل ان زيدا الا منطلق كذلك لا يحسن تثقيل ان وتثقيل لما فاما مجي لما في قولهم نشدتك
الله لما فعلت والا فعلت فقال الخليل الوجه لتفعلن كما تقول اقسمت عليك لتفعلن واما دخول الا ولما فلان المعني الطلب
فكانه اراد ما اسالك الا فعل كذا فلم يذكر حرف النفي في اللفظ وان كان مرادا كما جاء في قولهم شر اهر ذا ناب اي ما اهره الا
شر وليس في الاية معني نفي ولا طلب فان قال قايل لم لا جعله لمن ما فادغم النون في الميم بعدما قلبها ميما فان ذلك لا يسوغ الا ترى
الحرف المدغم اذا كان قبله ساكن فاذا لم يجز ذلك فيه وكان تغييرا اسهل من الحرف فانه لا يجوز الحذف الذي هو اذهب في
باب التغيير من تحريك الساكن احد على ان في هذه السورة ميمات اجتمعت في الادغام اكثر مما كان يجتمع في لمن ما فلم يحذف منها
شي وذلك قوله وعلى امم ممن معك فاذا لم يحذف شي من هذا فان لا يحذف لم احرى وروي انه قرى وان كلا لما منونا كما قال
وتاكلون التراث اكلا لما فوصف بالمصدر فان قلت ان لما فيمن ثقل انما هو لما هذه وقف عليها بالالف ثم اجرى بالوصل مجرى
الوقف فذلك مما يجوز في الشعر ووجه الاشكال لا يبين من هذا الوجه وقد حكي عن الكسايي انه قال لا اعرف وجه التثقيل في لما ولم
يبعد فيما قال ولو خفف مخفف ان ورفع كلا بعدها لجاز التثقيل لما مع ذلك على ان يكون المعني ما كل الا ليوفينهم فيكون ذلك
كقوله وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ولكان ذلك ابين من النصب في كل والتثقيل لما في وينبغي ان يقدر المضاف اليه كل نكرة
ليحسن وصفه بالنكرة ولا يقدر اضافته الى معرفة فيمتنع ان يكون لما وصفا له ولا يجوز ان يكون حالا لانه شي في الكلام عامل

في انما هذا كله كلام ابي علي وقال غيره في معنى لما بالتشديد اربعة اوجه احدها قول الفرا انها بمعنى لمن ما فحذفت احدى الميمات الثلاث على ما تقدم ذكره وانشد الفرا وانى لمما اصدر الامر من وجهه اذا هو اعيا بالسبيل مصادره والثاني انها بمعنى الا كقولهم سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت عن الزجاج وقال الفراء هذا لا يجوز في اليمين كما قاله ابو علي والثالث مخففة شددت للتاكيد عن المازني قال الزجاج هذا لا يجوز لانه انما يجوز تخفيف المشدد عند الضرورة فاما تشديد المخفف فلا يجوز بحال والرابع انها من لممت الشي اي جمعته الا انها بنيت على فعلى فلم تنصرف مثل تترى فكانه قال وان كلا جميعا ليوفينهم ربك اعمالهم لما اي توفية جامعة لاعمالهم جميعا ومحصلا لاعمالهم تحصيلا فهو كذلك فيما ما لا قوم من وذكر الشيخ علي بن ابي الطيب رحمة الله عليه وجها اخر فقال ههنا محذوف وتقديره وان كلا لما عملوا ليوفينهم ربك اعمالهم والحذف في الكلام كثير قال الشاعر اذا قلت سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب والمراد لعلها تلقاني او تصلني ونحو ذلك فهذا وجه خامس فاما اذا خففت ان فانتصاب كلا مع حمل ان على الفعل مشكل وقد ذكر فيه ان يكون التقدير وان هم الا ليوفينهم كلا او ان هم اعني كلا ليوفينهم وهذا الوجهان مرغوب عنهما وعلى الجملة فان تشديد الميم مع لما مع تشديد ان وتخفيفه مشكل عند المحققين اذ لا ياتي في لما هذه بمعنى لم ولا بمعنى الحين ولا بمعنى الا ولا يعرف لها معنى سوى هذه ومن قرا وان كل الا ليوفينهم فمعناه ما كل الا والله ليوفينهم كقولك ما زيدا الا لاضربنه اي ما زيدا الا مستحق لان يقال فيه هذا ويجوز ان تكون ان مخففة من الثقيلة واللام زائدة كما في قول الشاعر اري الدهر الا منجنونا باهله وما طالب الحاجات الا معللا اي ارى الدهر منجنونا باهله وعلى هذا تاولوا بيت ذي الرمة حراجيج ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها قفرا اي ما تنفك مناخة والا زائدة

اللغة المرية بكسر الميم وضمها الشك مع ظهور الدلالة للتهمة وهي ماخوذة من مري ضرع الناقة لتدر بعد دروره والنصيب الحظ وهو القسم المجعول له ومنه انصباء الورثة والاختلاف ذهاب كل واحد على جهة غير جهة الاخر وهو على وجهين احدهما اختلاف النقيضين فهذا لا يجوز ان يصحا معا فان احدهما مبطل لصاحبه والاخر الجنس كاختلاف المجتهدين في جهة القبلة فهذا يجوز ان يصحا والاستقامة الاستمرار في جهة واحدة وان لا يعدل يمينا ولا شمالا والطغيان تجاوز الحد في الفساد

الاعراب ومن تاب موصولة وصلة في موضع رفع بالعطف على الضمير المستكن في استقم ويجوز ان يكون معطوفا على الضمير في امرت في الاول استقم انت ومن تاب معك وفي الثاني كما امرت انت ومن تاب ويجوز ان يكون ومن تاب منصوب الموضع بكونه مفعولا معه

المعنى فلا تك في مرية اي في شك مما يعبد هؤلاء من دون الله تعالى انه باطل وانهم يصيرون بعبادتهم الى عذاب النار ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل يعني ما يعبدون غير الله تعالى الا على جهة التقليد كما كان اباؤهم كذلك وانا لموفوهم نصيبهم اي لمعطوهم جزاء اعمالهم وعقاب اعمالهم وافيا غير منقوص على مقدار ما استحقوه آيسهم سبحانه بهذا القول عن العفو وقيل معناه انا معطيهم ما يستحقونه من العقاب بعد ان نوفيهم ما

حكمنا لهم به من الخير في الدنيا عن ابن زيد ولقد آتينا اي اعطينا موسى الكتاب يعني التورية فاختلف فيه يريد ان قومه اختلفوا في صحة الكتاب الذي انزل عليه واراد بذلك تسلية النبي صلى الله عليه وآله من تكذيب قومه اياه وجحدهم للقرآن المنزل عليه فبين ان قوم موسى كذا فعلوا بموسى فلا تحزن لذلك ولا تغتم له ولولا كلمة سبقت من ربك اي لولا خبر الله السابق بانه يؤخر الجزاء الى يوم القيمة لما علم في ذلك من المصلحة لقضي بينهم اي لعجل الثواب والعقاب لاهله وقيل معناه لفصل الامر على التمام بين المؤمنين والكافرين بنجاة هؤلاء وهلاك هؤلاء وانهم لفي شك منه مريب يعني ان الكافر لفي شك من وعد الله ووعيده مريب والريب اقوى الشك وقيل معناه ان قوم موسى لفي شك من نبوته وان كلا من الجاحدين والمخالفين وقيل وان كلا من الفريقين المصدق والمكذب جميعا ليوفينهم ربك اعمالهم اي ليعطينهم ربك جزاء اعمالهم وافيا تاما ان خيرا فخير وان شرا فشر انه بما تعملون خبير يعني انه خبير باعمالكم وبما تستحقونه من الجزاء عليها لا يخفى عليه شيء من ذلك فاستقم يا محمد كما امرت اي استقم على الوعظ والانذار والتمسك بالطاعة والامر بها والدعاء اليها والاستقامة هو اداء المامور به والانتهاء عن المنهي عنه كما امرت في القرآن ومن تاب معك اي وليستقم من تاب معك من الشرك كما امروا عن ابن عباس وقيل معناه ومن رجع الى الله والى نبيه فليستقم ايضا اي وليستقم المؤمنون وقيل استقم انت على الاداء وليستقيموا على القبول ولا تطغوا اي ولا تجاوزوا امر الله بالزيادة والنقصان فتخرجوا عن حد الاستقامة وقيل معناه ولا تطغيكم النعمة فتخرجوا عن حد الاستقامة عن الجبائي وقيل معناه لا تعصوا الله ولا تخالفوه انه بما تعملون بصير اي عليم باعمالكم لا يخفى عليه خافية وروى الواحدي باسناده عن ابراهيم بن ادهم عن مالك بن دينار عن ابي مسلم الخولاني عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ثم كان الاثنان احب اليكم من الواحد لم تبلغوا حد الاستقامة وقال ابن عباس ما نزل على رسول الله صلى الله عليه آية كانت اشد عليه ولا اشق عليه من هذه الآية ولذلك قال لاصحابه حين قالوا اسرع اليك الشيب يا رسول الله قال شيبتني هود والواقعة

النظم وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما قص انباء الامم واهلاكهم بكفرهم اخبر عقيب ذلك عن بطلان ما كانوا عليه وانه يوفيهم جزاء اعمالهم وقيل انه سبحانه بين فيما قبل اختلاف الامم على انبيائهم تكذيبا لهم ثم بين في هذه الآية ان اختلاف هؤلاء كاختلاف اولئك خلاف كفر لا خلاف اجتهاد عن ابي مسلم وكذلك اتصال الآية الثانية فانه بين فيها ان تكذيب هؤلاء الكفار بالآيات كتكذيب اولئك بالكتاب الذي آتيناه موسى

قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى واهلها مصلحون خمس آيات

القراءة قرا ابو جعفر وزلفا بضم اللام والباقون بفتح اللام

الحجة من قرا زلفا بفتح اللام فانه جمع زلفة وهي المنزلة قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا ومن قرا بضم اللام فانه واحد مثل الحلم ويجوز ان يكون جمعا على زليفة من الليل فيكون مثل

٢ ظلموه ضلموه

قريب وقرت قال الزجاج والزلفة بالفتح اجود في الجمع انه زلفا بمستعمل وهو منصوب على الظرف **اللغة** الركون الى الشي
هو السكون اليه بالمحبة له والانصات اليه ونقيضه النفور عنه والصبر حبس النفس عن الخروج الى ما لا يجوز من ترك
الحق وضده الجزع قال ان تصبروا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان وهو ماخوذ من الصبر المر لانه
تجرع مرارته بالحلق بحبس النفس عن الخروج عن الشي وما يعين على الصبر شيان احدهما العلم بما يعقب من الخير
في الموجد وعادة النفس له والثاني استشعار ما في لزوم حال الحق من العز والاجر بطاعة الله تعالى والبقية ما بقي من
الشي بعد ذهاب به وهو الاسم من البقاء ويقال في فلان بقية اي فضل مما يدح به وخير كانه قيل بقية خير من الخير
الماضي واترفوا اي عودوا الترفة بالنعم واللذة وذلك لان الترفة عادة النعمة قال يهدي روس المترفين الصداد
الى امير المومنين الهادي اي المسول انما قيل للمتنعم مترف لانه مطلق له لا يمتنع من نعمة **الاعراب** فتمسكم
نصب لانه جواب النهي بالفا والتقدير لا يكون منكم ركون الى الظالمين فمس النار اياكم ثم لا تنصرون ارتفع تنصرون على
الاستيناف طرفي النهار منصوب على الظرف وزلفي معطوف عليه الا قليلا استثناء منقطع بمعنى لكن عن الزجاج تقديره
لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد **المعنى** ثم نهى سبحانه عن المداهنة في الدين والميل الى الظالمين فقال ولا
تركنوا الى الذين ظلموا اي لا تميلوا الى المشركين في شي من دينكم عن ابن عباس وقيل لا تداهنوا الظلمة عن السدي وابن زيد
وقيل ان الركون الى الظالمين المنهي عنه هو الدخول معهم في ظلمهم واظهار الرضى بفعلهم واظهار موالاتهم فاما الدخول عليهم
او مخالطتهم او معاشرتهم دفعا لشرهم فجائز عن القاضي وقريب منه ما روي عنهم السلام ان الركون المودة والنصيحة و
الطاعة فتمسكم النار اي فيصيبكم عذاب النار وما لكم من دون الله من اولياء اي ما لكم سواه من انصار يدفعون عنكم عذاب الله
وفي هذا بيان انهم متى خالفوا هذا النهي وسكنوا الى الظالمين نالتهم النار ولم يكن لهم ناصر يدفع عنهم عقوبة على ذلك
ثم لا تنصرون اي لا تنصرون في الدنيا على اعدائكم لان نصر الله نوع من الثواب فيكون للمطيعين واقم الصلوة اي ادها وات بها
باعمالها على وجه التمام في ركوعها وسجودها وساير فروضها وقيل معناه اعملها على استواء وقيل ادم على فعلها طرفي
النهار وزلفا من الليل قيل اراد بطرفي النهار صلوة الفجر والمغرب وبزلف من الليل صلوة العشاء الاخرة والزلف اول ساعات
الليل عن ابن عباس وابن زيد قالوا وترك ذكر الظهر والعصر لاحد امرين اما الظهور ها في انهما صلاتا النهار الاخرتين فكانه
قال واقم الصلوة طرفي النهار مع المعروفة من صلوة النهار واما لانهما مذكوران على التبع للطرف الاخير لانهما بعد الزوال
فهما اقرب اليه وقد قال سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل ودلوك الشمس زوالها وهذا القول هو المروي عن
ابي جعفر عليه السلام وقيل صلوة طرفي النهار الغداة والظهر والعصر وصلوة زلف الليل المغرب والعشاء الاخرة عن الزجاج
وبه قال مجاهد والضحاك ومحمد بن كعب القرظي والحسن قالوا لان طرف الشي من الشي وصلوة المغرب ليست من النهار
قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه واله المغرب والعشاء زلفا الليل وقيل اراد بطرفي النهار صلوة الفجر وصلوة العصر ان
الحسنات يذهبن السيات قيل معناه ان صلوة الخمس تكفر ما بينهما من الذنوب لانه عرف بالحسنات بالالف واللام وقد تقدم
ذكر

ذكر الصلوة عن ابن عباس واكثر المفسرين وروى الواحدي باسناده عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال كنت مع سلمان
تحت شجرة فاخذ غصنا يابسا منها فهزه حتى تحات ورقه ثم قال يا ابا عثمن الا تسالني لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال ان المسلم اذا
توضا فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوة الخمس تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق ثم قرا هذه الاية واقم الصلوة الى اخرها وباسناده
عن ابي امامة قال بينما رسول الله صلى الله عليه واله في المسجد ونحن قعود معه اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا
فاقمه علي قال وهو شهدت الصلوة معنا قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه واله قد غفر لك حدك وقال ذنبك وباسناده عن الحارث
عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله في المسجد ننتظر الصلوة فقام رجل فقال يا رسول الله اني اصبت ذنبا
فاعرض عنه فلما قضى النبي الصلوة قام الرجل فاعاد القول فقال النبي صلى الله عليه واله قد صليت معنا هذه الصلوة واحسنت لها الطهور
قال بلى قال فانها كفارة ذنبك وروى اصحابنا عن ابن محبوب عن ابراهيم الكرخي قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه
رجل من اهل المدينة فقال له من اين جيت ثم قال له تقول جيتك من هاهنا لغير معاش تطلبه ولا لعمل اخرة انظر بما
ذا انقطع يومك وليلتك واعلم ان معك ملكا كريما موكلا بك يحفظ عليك ما تصنع ويطلع على سرك الذي تخفيه من الناس فا سنتي
ولا تحقرن سيئة فانها ستسوك يوما واعلم انه ليس شي اضر عاقبة ولا اسرع ندامة من الخطيئة وانه ليس شي اشد ولا اسرع
دركا للخطيئة من الحسنة سبحانه ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين وروا عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت احدهما
عليهما السلام يقول لما نعتنا علي عليه السلام اقبل على الناس فقال اي اية في كتاب الله ارجى عندكم فقال بعضهم ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك الاية فقال حسنة وليس اياها وقال بعضهم يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله الاية فقال حسنة وليست اياها وقال بعضهم والذين اذا فعلوا فاحشة الاية فال حسنة وليست اياها قال ثم
احجم الناس فقال ما لكم يا معشر المسلمين فقالوا والله ما عندنا شي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ارجى اية في
كتاب الله اقم الصلوة طرفي النهار وقرا الاية كلها يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان احدكم ليقوم في وضوءه
فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شي كما ولدته امه فان اصاب
شيا بين الصلاتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوة الخمس ثم قال يا علي انما منزلة الصلوة الخمس لامتي كنهر جار على باب
احدكم فما يظن احدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات الا ان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوة
الخمس لامتي وقيل ان الحسنات يذهبن السيات معناه ان الدوام على فعل الحسنات يدعو الى ترك السيات وكانه يذهب بها
وقيل ان المراد بالحسنات التوبة فانها تذهب السيات بان يسقط عقابها لانه لا خلاف في ان العقاب يسقط عند التوبة
ذلك ذكرى للذاكرين يعني ان ما ذكره من الحسنات تذهب السيات فيه تذكار وموعظة لمن تذكر به وتفكر فيه واصبر قيل
معناه هو الصبر على الصلوة كما قال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي المصلين
عن ابن عباس وقيل معناه اصبر يا محمد على اذى قومك وتكذيبهم اياك وعلى القيام بما افترضه عليك وعلى اداء الواجبات

والامتناع من القبحات فان الله لا يضيع جزاء المحسنين على احسانهم ولا يبطله بل يكافيهم عليه بكمال الثواب فلولا كان من القرون
من قبلكم اولوا بقية اي هلا كان والا كان ومعناه معنى النفي وتقديره لم يكن من القرون من قبلكم قوم باقون ينهون عن الفساد
في الارض اي كان يجب ان يكون منكم قوم بهذه الصفة مع انعام الله عليهم بكمال العقل وبعثه الرسل اليهم واقامة الحجج عليهم وهذا
تعجيب وتوبيخ لهؤلاء الذين سلكوا سبيل من قبلهم في الفساد نحو عاد وثمود والقرون التي عددها القرآن واخبر بهلاكها اي ان
العجب منهم كيف لم يكن من جملتهم بقية في الارض يامرون فيها بالمعروف وينهون عن المنكر وكيف اجمعوا على الكفر حتى استاصلهم
الله بالعذاب وانواع العقوبات لكفرهم بالله ومعاصيهم له وقيل اولوا بقية معناه ذوو دين وخير وقيل معناه ذوو تمييز
وبقية ووفر وطاعة الا قليلا ممن انجينا منهم المعنى لكن قليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد وهم الانبياء والصالحون الذين امنوا
مع الرسل فانجيناهم من العذاب الذي نزل بقومهم وانما جعل هذا الاستثناء منقطعا لانه ايجاب لم يتقدم فيه صيغة النفي وانما
تقدم تعجيب خرج مخرج السوال ولو رفع لجاز في الكلام واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اي واتبع المشركون ما عودوا من النعم
والتنعيم وايثار اللذات على امور الاخرة واستشغلوا بذلك عن الطاعات وكانوا اي وكان هؤلاء المتنعمون البطرون
مجرمين مصرين على الجرم وفي الاية دلالة على وجوب النهي عن المنكر لانه سبحانه ذمهم بترك النهي عن الفساد واخبر انه انجى
قليلا منهم لنهيهم عن ذلك وتنبيه على انه لو نهى الكثير كما نهى القليل لما هلكوا ثم اخبر سبحانه انه لم يهلك الا بالكفر والفساد وقال وما
كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ذكر في تاويله وجوه احدها ان المعنى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه ولكن
يهلكهم بظلمهم لانفسهم كما قال ان الله لا يظلم الناس شيئا وثانيها انه لا يواخذهم بظلم واحد مع ان اكثرهم مصلحون ولكن اذا
عم الفساد فظلم الاكثرون عذبهم وثالثها انه لا يهلكهم بشركهم وظلمهم لانفسهم وهم يتعاطون الحق بينهم اي ليس من
سبيل الكفار اذا قصدوا الحق في المعاملة ان يهلكهم الله بالعذاب عن ابن عباس في رواية عطا والواو في قوله واهلها واو
الحال وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال واهلها مصلحون ينصف بعضهم بعضا النظم وجه اتصال قوله فلولا كان من
القرون من قبلكم الاية بما قبلها انه تعالى لما ذكر اهلاك الامم الماضية والقرون الخالية عقب ذلك بانهم اتوا في هلاكهم من قبل
نفوسهم ولو كان فيهم مؤمنون يامرون بالصلاح وينهون عن الفساد لما استاصلناهم رحمة منا ولكن لما عمهم الكفر استحقوا ١٠٠
عذاب الاستيصال قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك وجاءك
في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله
غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون اربع ايات كوفي بصري
ست آيات عند غيرهم والخلاف في يزالون مختلفين وانا عاملون القراة قرا يرجع بضم الياء وفتح الجيم نافع
وحفص والباقون بفتح الياء وكسر الجيم وقرا عما تعملون بالتاء هنا وفي اخر النمل اهل المدينة واهل الشام ويعقوب وحفص

الباقون

والباقون بالياء الحجة من ضم الياء من يرجع فلقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق والمعنى رد امرهم الى الله ومن فتح فلقوله
والى الله ترجع الامور وصير الله والمعنيان متقاربان ومن قرا بالتاء في تعملون جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه واله وهو عام فايدة ومن قرا
بالياء وجهه الى ما تقدم ذكره من الكفار وفيه ضرب من التهديد اللغة القصص الخبر عن الامور بما يتلو بعضه بعضا لانه
من قصه يقصه اذا اتبع اثره لانه يتبع اثر من يخبر عنه النباء الخبر بما فيه عظيم الشان يقولون لهذا الامر نبا والتثبيت تمكين
اقامة الشيء من الثبوت يقال ثبته بتسكينه وثبته بتمكينه وثبته بالدلالة على نبوته وثبته بالخبر من وجوه والفواد القلب
ماخوذ من المفتاد والمشوي قال كانه خارجا من جنب صفحته سفود شرب نسوه عند مفتاد والمكانة الطريقة التي
يتمكن من العمل عليها وله مكانة عند السلطان اي جاه وقدر والانتظار طلب الادراك لما ياتي من الامر لانه من النظر والفرق
بين الانتظار والترجي ان الترجي في الخير خاصة والانتظار في الخير والشر الاعراب الا من رحم ربك قال الزجاج هو استثناء
على معنى لكن وتقديره لكن من رحم ربك فانه غير مختلف وقوله لاملان جواب القسم وتقديره يمينا لاملان كما تقول حلفي لا
ضربنك وبدا لي لاضربنك وكل فعل كان تاويله كتاويل بلغني او قيل لي او انتهى الي فان اللام وان تصلحان فيه فتقول بدا
لي لاضربنك وبدا لي ان اضربك وقيل وتمت كلمة ربك ان يملا جهنم كان صوابا وكلا نقص عليك نصب على المصدر
وتقديره وكل القصص نقص عليك وقيل نصب على الحال فقدم الحال قبل العامل كما تقول كلا ضربت القوم ويجوز ان يكون نصبا
على انه مفعول به وتقديره وكل الذي يحتاج اليه نقص عليك ويكون ما نثبت به فوادك بدلا منه قاله الزجاج وقوله انا عاملون
انا منتظرون لو دخلت الفاء فقال فانا لافاد ان الثاني لاجل الاول وحيث لم يدخل لم يفد ذلك المعنى ثم اخبر سبحانه
عن كمال قدرته فقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي على ملة واحدة ودين واحد فيكونون مسلمين صالحين عن
قتاده وذلك بان يلجيهم الى الاسلام بان يخلق في قلوبهم العلم بانهم لو راموا غير ذلك لمنعوا منه ولكن ذلك ينافي التكليف ويبطل
الغرض بالتكليف لان الغرض به استحقاق الثواب فلذلك لم يشا الله ذلك ولكنه شا ان يومنوا باختيارهم ليستحقوا الثواب
وقيل معناه لو شاء ربك لجعلهم امة واحدة في الجنة على سبيل التفضيل لكنه اختار لهم اعلى الدرجتين فكلفهم ليستحقوا الثواب
عن ابي مسلم وقيل معناه لو شاء ربك لرفع الخلاف فيما بينهم ولا يزالون مختلفين في الاديان بين يهودي ونصراني ومجوسي
وغير ذلك عن مجاهد وقتاده وعطا والحسن والاعمش في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى عنه انهم مختلفون في
الارزاق والاحوال ويسخر بعضهم لبعض وقيل معناه يخلف بعضهم بعضا في الكفر تقليدا من غير نظر فان قولك خلف
بعضهم بعضا وقولك اختلفوا سواء كما ان قولك قتل بعضهم بعضا وقولك اقتتلوا سواء عن ابي الا من رحم ربك من المؤمنين
فانهم لا يختلفون ويجتمعون على الحق عن ابن عباس والمعنى ولا يزالون مختلفين بالباطل الا من رحم ربك الله بفعل
اللطف لهم الذي يؤمنون عنده ويستحقون به الثواب فانه من هذه صورته ناج من الاختلاف بالباطل ولذلك
خلقهم اختلفوا في معناه فقيل يريد وللرحمة خلقهم عن ابن عباس ومجاهد وقتاده والضحاك وهذا هو الصحيح

واعترض على ذلك بان قيل لو اراد ذلك لقال ولذلك خلقها لان الرحمة مونثة وهذا باطل لان تانيث الرحمة غير حقيقي واذا ذكر فعلى
معنى الفضل والانعام وقد قال سبحانه هذا رحمة من ربي وان رحمة الله قريب ومثله قول امرئ القيس برهرهة رودة رخصة
كخرعوبة البانة المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى الغصن وقال فاستبكه على قبره من لي بعدك يا عامر تركتني في الدار ذا
غربة قد ذل من ليس له ناصر ولم يقل ذات غربة لانه اراد شخصا ذا غربة وقالت الخنساء وذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب
حين شب وقودها ارادت الرزء وفي امثال ذلك كثيرة على ان قوله الا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل ايضا على ان يرحم فلا يمتنع
ان يكون المراد لان يرحم خلقهم وقيل المعنى للاختلاف خلقهم واللام لام العاقبة يريد ان الله خلقهم وعلم ان عاقبتهم تؤول الى الاختلاف
المذموم كما قال لقد ذرأنا لجهنم عن الحسن وعطاء ومالك وهذا لا يجوز على ان يكون اللام للغرض لان الله تعالى لا يجوز ان يريد منهم الاختلاف
اذ لو اراد ذلك منهم لكانوا مطيعين له في ذلك الاختلاف لان الطاعة حقيقتها موافقة الارادة ولو كانوا كذلك لما استحقوا
عقابا واما اذا حمل معنى الاختلاف على ما قاله ابو مسلم فيجوز ان يكون اللام للغرض وقيل ان ذلك اشارة الى اجتماعهم على الايمان
وكونهم فيه امة واحدة لا محالة ان الله سبحانه لهذا خلقهم ويؤيد هذا قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
قال المرتضى قدس الله روحه قد قال قوم ان معنى الاية ولو شاء ربك ان يدخل الناس باجمعهم الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى
النعيم امة واحدة لفعل واجروا هذه الاية مجرى قوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها في انه اراد هداها الى طريق الجنة فعلى
هذا التاويل يمكن ان يكون لفظة ذلك اشارة الى ادخالهم اجمعين الجنة لانه تعالى انما خلقهم ليصيرهم اليها والوصول الى نعيمها
وتمت كلمة ربك صدقا بان وقع مخبرها على ما اخبر به عن الجبائي وقيل معناه وجب قول ربك عن ابن عباس وقيل مضى حكم ربك عن
الحسن لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين بكفرهم وكلا اي وكل القصص عليك من انباء الرسل اي من اخبارهم ما نثبت به
فوادك اي ما نقوي به قلبك ونطيب به نفسك ونزيدك به ثباتا على ما انت عليه من الانذار والصبر على اذى قومك الكفار
وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل معناه وجاءك في ذكر هذه الايات التي ذكرت
قبل هذا الموضع الحق في ان الخلق يجازون باعمالهم في قوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص وان كلا لما ليوفينهم وقد
جاء في القرآن كله الحق ولكنه ذكر هنا توكيدا وليس اذا قيل قد جاءك في هذا الحق وجب ان يكون لم ياتك الحق الا فيه ولكن
بعض الحق اوكد من بعض عن الزجاج وموعظة اي وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتزجر الناس عن المعاصي
وذكرى للمؤمنين تذكرهم الاخرة وقل يا محمد للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون هذا مثل قوله اعملوا ما شئتم
انا عاملون على ما امرنا الله به وقد مر تفسير هذه الاية فيما مضى وانتظروا اي توقعوا ما يعدكم ربكم على الكفر من العقاب
انا منتظرون ما يعدنا على الايمان من الثواب وقيل انتظروا ما يعدكم الشيطان من الغرور انا منتظرون ما يعد ربنا
من النصر والعلو عن ابن جريج ولله غيب السموات والارض معناه ولله علم ما غاب في السموات لا يخفى عليه شيء منه
عن الضحاك وقيل معناه ولله ملك ما غاب في السموات والارض وقيل معناه ولله خزائن السموات والارض عن ابن عباس

ويرجع

ووجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشنيع قد ظلم الشيعة الامامية في هذا الموضع من تفسيره فقال هذا يدل
على ان الله سبحانه مختص بعلم الغيب خلافا لما تقول الرافضة ان الائمة يعلمون الغيب ولا شك انه عنى بذلك
من يقول بامامة الاثني عشر ويدين بانهم افضل الانام بعد النبي صلى الله عليه وآله فان هذا دابه وديدنه فيهم يشنع
في مواضع كثيرة من كتابه عليهم وينسب القبائح والفضائح اليهم ولا نعلم احدا منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لاحد
من الخلق وانما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد وهذه صفة القديم سبحانه العالم
لذاته لا يشركه فيه احد من المخلوقين ومن اعتقد ان غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الاسلام فاما
ما نقل عن امير المؤمنين عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام من الاخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها
مثل قوله يومي به الى صاحب الزنج كاني به وقد سار بالجيش الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا صهيل خيل
يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام وقوله يشير الى مروان اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو
الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر وما نقل من هذا الفن عن ائمة الهدى عليهم السلام من
اولاده مثل ما قاله ابو عبد الله عليه السلام لعبد الله بن الحسن وقد اجتمع هو وجماعة من العلوية والعباسية
ليبايعوا ابنه محمدا والله ما هي اليك ولا الى ابنيك ولكنها لهم واشار الى العباسية وان ابنيك لمقتولان ثم نهض
وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال له ارأيت صاحب الرداء الاصفر يعني ابا جعفر المنصور قال نعم قال
انا والله نجده يقتله فكان كما قال ومثل قول الرضا عليه السلام بورك قبر بطوس وقبران ببغداد فقيل له قد عرفنا واحدا
فما الآخر فقال ستعرفونه ثم قال قبري وقبر هرون هكذا وضم اصابعه وقوله في القصة المشهورة لابي حبيب النباجي وقد
ناوله قبضة من التمر لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك وقوله في حديث علي بن احمد الوشاء حين
قدم مرو من الكوفة معك حلة في السفط الفلاني دفعتها اليك ابنتك وقالت اشتر لي بثمنها فيروزجا والحديث
مشهور والى غير ذلك مما روي عنهم عليهم السلام فان جميع ذلك متلقى عن النبي صلى الله عليه وآله مما اطلعه الله فلا معنى
لنسبة من روى عنهم هذه الاخبار المشهورة الى انه يعتقد كونهم عالمين الغيب وهل هذا الا سب قبيح وتضليل لهم بل
تكفير لا يرتضيه من هو بالمذهب خبير والله يحكم بينه وبينهم واليه المصير واليه يرجع الامر كله اي الى حكمه يرجع في المعاد
كل الامور في الدنيا قد يملك غيره بعض الامر والنهي والنفع والضر فاعبده وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل اي
بساه عما تعملون اي من اعمال عباده بل هو عالم بها ومجاز كلا منهم عليها بما يستحقه من ثواب او عقاب فلا
يحزنك يا محمد اعراضهم عنك وتركهم القبول منك وروي عن كعب الاحبار انه قال فاتحة التورية خاتمة هود **سورة**
يوسف مكية وقال المعدل عن ابن عباس غير اربع آيات نزلن بالمدينة ثلاث من اولها والرابعة لقد كان في
يوسف واخوته آيات للسائلين **عدد آيها** مائة واحدى عشرة آية **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى

الله عليه واله قال علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه
سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من
قرا سورة يوسف في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيمة
وكان من خيار عباد الله الصالحين وقيل انها كانت من التورية مكتوبة وروى اسماعيل بن ابي زياد عن ابي عبد الله
عليه السلام عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا تنزلوا نساءكم الغرف ولا
تعلموهن الكتابة ولا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن المغزل وسورة النور **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة
هود بذكر قصص انباء الرسل افتتح هذه السورة بان من تلك القصص قصة يوسف واخوته وانها من احسن
القصص فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** الر تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا
لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين ثلاث آيات
الاعراب قوله قرانا عربيا فيه وجهان الاول ان قرانا ينتصب بانه بدل من الهاء في انزلناه فكانه قال انا انزلنا
قرانا والثاني توطية للحال لان عربيا حال وهكذا كما تقول مررت بزيد رجلا صالحا فينتصب صالحا على الحال ويجعل رجلا
توطية للحال وقوله بما اوحينا اليك هذا القرآن ينتصب لانه وصف لمعمول اوحينا وهو هذا او بدلا او عطف بيان قال
الزجاج ويجوز الجر والرفع جميعا في الكلام وان لم يقرا بهما اما الجر فعلى البدل مما اوحينا اليك اي بهذا القرآن واما رفع
فعلى [illegible] ما اوحينا اليك كان قائلا قال ما هو فقيل هذا القرآن **المعنى** الر قد سبق الكلام فيه في اول البقرة
والمر لم يعد آية لانه على حرفين ولا يشاكل روس الآي وعد طه آية لانه يشبه روس الآي تلك آيات الكتاب قيل
في معنى الاشارة بتلك وجوه احدها انه اشارة الى ما تقدم من ذكرها على وجه التوقع لها والثاني اشارة الى السورة
اي سورة يوسف آيات الكتاب المبين والثالث ان معناه هذه الآيات تلك آيات التي وعدتم بها في التورية كما قال
الم ذلك الكتاب عن الزجاج والمبين المظهر لحلال الله وحرامه والمعاني المرادة فيه عن مجاهد وقتادة والمبين
والمبين واحد والبيان هو الدلالة انا انزلناه يعني القرآن اي نزلنا هذا الكتاب وقيل انزلنا خبر يوسف و
قصته عن الزجاج قال لان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر
وعن قصة يوسف فقال انا انزلناه قرانا عربيا على مجاري كلام العرب في محاوراتهم وروي عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه واله انه قال احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي لعلكم تعقلون اي
لتعلموا جميع معانيه وتفهموا ما فيه وقيل معناه لتعلموا انه من عند الله اذا كان عربيا وعجزتم عن الاتيان بمثله
وفي هذه دلالة على ان كلام الله سبحانه محدث وانه غير الله لانه وصفه بالانزال وبانه عربي ولا يوصف بذلك القديم
سبحانه نحن نقص عليك احسن القصص اي نبين لك احسن البيان عن الزجاج وهذا كقولهم صمت احسن الصيام

وقت

وقت احسن القيام مما يكون انتصابه على انه قائم مقام المصدر فالمعنى نبين لك احسن تبيين واحسن ايضاح بما اوحينا
اليك اي بوحينا اليك هذا القرآن ودخلت الباء في القصص لانه بلغ النهاية في الفصاحة وحسن المعاني وعذوبة
الالفاظ مع التلاؤم المنافي للتنافر والتشاكل بين المقاطع والفواصل وقيل لانه ذكر فيه اخبار الامم الماضية وا
خبار الكائنات الآتية وجميع ما يحتاج اليه العباد الى يوم القيمة باعذب لفظ وتهذيب في احسن نظم وترتيب وقيل
اراد باحسن القصص قصة يوسف وحدها لانه تتضمن من الفوائد والنكت الغرائب ما لا يتضمنه غيرها ولانها
تمتد امتدادا لا يمتد غيرها مثلها وقوله احسن القصص يدل على ان الحسن يتفاضل ويتعاظم لان لفظة افعل حقيقتها
ذلك وانما يتعاظم بكثرة استحقاق المدح عليه ويسال على هذا فيقال هل يجوز ان يسمى الله سبحانه قاصا فيقال لا لانه في
العرف صفة لمن تمسك بطريقة مخصوصة وهذا كما ان الله سبحانه لا يسمى معلما ولا مفتيا وان وصف نفسه بانه علم
القرآن وبانه يفتيكم في النساء وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين معناه وما كنت من قبل ان اوحينا اليك هذا القرآن
او من قبل نزول القرآن عليك الا من الغافلين عن الحكم التي في القرآن لا تعلم شيئا منها وقيل من الغافلين عن قصة يوسف
وعن الحكم التي فيها **قوله تعالى** اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم
لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك
يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق
ان ربك عليم حكيم ثلاث آيات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء والباقون بكسرها وابن كثير وقف
على الهاء يا ابه والباقون بالتاء وروي في الشواذ عن ابي جعفر ونافع وطلحة بن سليمان احد عشر كوكبا بسكون العين
والقراءة بفتحها وقرا الكسائي الا ابا الحرث وقتيبة بالامالة رؤياك والرؤيا في جميع القرآن وروى ابو عمر عنه بفتح
رؤياك وامالة الباقي وقتيبة امال للرؤيا تعبرون فقط وقرا خلف في اختياره بامالة ما فيه الالف واللام والباقون
بالتفخيم وخفف الهمزة في جميع ذلك ابو جعفر وورش وشجاع واليزيدي الا ان ابا جعفر يدغم الواو في الياء فيجعلها ياء
مشددة **الحجة** قال الزجاج من قرا يا ابت بكسر التاء فعلى الاضافة الى نفسه وحذف الياء لان ياء الاضافة
تحذف في النداء خاصة واما ادخال تاء التانيث فلان اكثر ما يدعى مرخما فلما كان كذلك ردت التاء المحذوفة في الترخيم من الفتح
لم يعتد بالهاء وافتحها والوجه الآخر ان يكون اراد يا ابتا فحذف الالف كما تحذف الياء فتبقى الفتحة دالة على الالف كما
ان الكسرة تبقى دالة على الياء والدليل على قوة هذا الوجه كثرة ما جاءت هذه الكلمة على هذا الوجه كقول الشاعر وهل جزع
ان قلت وا اباهما وقال الاعشى ويا ابتا لا تزل عندنا فانا نخاف بان تخترم وقول رؤبة يا ابتا علك او عساكا
فلكثرة هذه الكلمة في كلامهم لزمها القلب والحذف على ان ابا عثمان قد راى ذلك مطردا في جميع هذا الباب واما وقف
ابن كثير على الهاء فان التاء التي للتانيث مبدلة منها الهاء في الوقف فيغير الحرف بذلك كما غير التنوين اذا انفتح ما قبله

بان ابدل منه الالف ومن قرا احدعشر بسكون العين قال ابن جني سبب ذلك عندي ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبني
الاول منهما لانه كصدر الاسم من عجزه وجعل تسكين اول الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك بقية العدد الى تسعة
عشر الا اثنا عشر فانه لا تسكن العين لسكون الالف والياء قبلها قال الزجاج الرويا فيها اربع لغات رؤيا بالهمزة ورويا با
لواو من غير همز وريا على الادغام وريا بكسر الراء قال ابو علي الرويا مصدر كالبشرى والسقيا والشورى الا انه لما صار اسما
لهذا التخيل في المنام جرى مجرى الاسماء وخرج عن حكم الاعمال فلا يعمل واحد منهما اعمال المصادر ومما يقوي خروجه عن احكام
المصادر تكسيرهم له روى فصار بمنزلة ظلم والمصادر في الاكثر بكسر والروبا على تحقيق الهمزة فان خففت قلبتها في اللفظ
واوا ولم يدغم الواو في الياء فان كانت قد تقدمها ساكنة كما تقلب في لحوطي ولي لان الواو في تقدير الهمزة فهي لذلك غير لازمة فلا يقع
الاعتداد به وقد كسر لها قوم فقالوا ريا فهولاء قلبوا الواو قلبا على غير وجه التخفيف ومن ثم كسروا من قولهم
قرن الوي وقرن لي **اللغة** الرويا تصور المعنى في المنام على توهم الابصار وذلك ان العقل مغمور بالنوم اذا تصور الا
نسان توهم انه يراه والكيد طلب الحيلة واللام في فيكيدوا لك لام التعدية كما يقول قدمت لك طعاما وقدمت اليك طعاما
وشكرت لك وشكرتك يقال كاده يكيده وكاد له والاجتباء اختيار معالي الامور للمجتبى واصله من جبيت الماء في الحوض
الاعراب تقدير العامل في اذ يجوز ان يكون اذكر كانه قال اذكر اذ قال يوسف قال الزجاج ويجوز ان يكون على نقص عليك
اذ قال وقد غلط في هذا لان الله تعالى لم يقص على نبيه هذا القصص في وقت قول يوسف عليه السلام وكوكبا منصوب
على التمييز وقوله رايتهم كرر الرؤيه توكيدا ولما طال الكلام قطال والمعنى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر لي ساجدين
ولم يقل ساجدات لانه لما وصف هذه الاشياء بالسجود كما يوصف الادميون بذلك اجرى فعلها مجرى فعل العقلاء وكما قال
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وموضع الكاف من قوله وكذلك نصب والمعنى مثل ما رايت يجتبيك ربك ويعلمك **المعنى**
ثم ابتدا سبحانه بقصة يوسف عليه السلام فقال اذ قال يوسف لابيه يعقوب وهو اسرائيل الله ومعناه عبد الله الخالص
ابن اسحق نبي الله بن ابراهيم خليل الله وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه واله قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
اي رايت في منامي عن ابن عباس ان يوسف عليه السلام راى في المنام ليلة الجمعة احد عشر كوكبا نزلن من السماء فسجدن
له وراى الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدوا فالشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر وقال السدي الشمس ابوه
والقمر خالته وذلك ان امه راحيل قد ماتت وقال ابن عباس الشمس امه والقمر ابوه وقال وهب كان يوسف راى
وهو ابن سبع سنين ان احد عشر عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثبت عليها
حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه عليه السلام فقال له اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن اثني عشر سنة
ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدت له فقصها على ابيه فقال له لا تقصص رؤياك على اخوتك الاية وقيل انه كان بين

وبين مصير ابيه واخوته الى مصر اربعون سنة عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثمانون سنة عن الحسن ولما طال الكلام
كرر رايتهم واعاده للتاكيد وقيل اراد بالرؤية الاولى رؤية الاعيان والاشخاص وبالرؤية الثانية رؤية سجودهم واختلف
في معنى هذا السجود فقيل انه السجود المعروف على الحقيقة لتكرمته لا لعبادته وقيل معناه الخضوع له عن الجبائي كما قال
الشاعر ترى الاكم فيها سجدا للحوافر وهذا ترك الظاهر ويقال ان اخوته لما بلغهم رؤياه قالوا ما رضي ان يجمل له اخوته
حتى يسجد له ابواه قال يعقوب يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك اي لا تخبرهم بذلك فيكيدوا لك كيدا اي فيحسدوك ويبغوا لك
بغاية هلاكك وذلك ان رويا الانبياء وحي وعلم يعقوب ان اخوة يوسف يعرفون تاويلها ويخافون علو يوسف عليهم
فيحسدونه ويبغون له الغوائل ان الشيطان للانسان عدو مبين اي ظاهر العداوة فيلقي بينكم العداوة ويحملهم على انزال المكروه
بك وكذلك اي وكما اراك هذه الرؤيا تكرمة لك وبين ان اخوتك يخضعون لك ويسجدون لك يجتبيك ربك اي يصطفيك
ربك ويختارك للنبوة عن الحسن وقيل لحسن الخلق والخلق ويعلمك من تاويل الاحاديث قيل معناه ويعلمك من تعبير الرؤيا التي
فيها احاديث عن رؤياهم وسمي تاويلا لانه يؤول الى ما راى في المنام عن قتادة وقال ابن زيد كان اعبر الناس للرؤيا وقيل
معناه ويعلمك عواقب امور النبوة والوحي اليك فتعلم الاشياء قبل كونها معجزة لك لانه اضاف التعليم الى تعليم الله وذلك لا
يكون الا بالوحي عن ابي مسلم وقيل تاويل احاديث الانبياء والامم يعني كتب الله ودلائله على توحيده والمشروع من شريعه
وامور دينه عن الحسن والجبائي والتاويل في الاصل هو المنتهى الذي يؤول اليه المعنى وتاويل الحديث فقهه الذي هو
حكمه لانه اظهار ما يؤول اليه امره مما يعتمد عليه وفائدته ويتم نعمته عليك بالنبوة لانها منتهى نعيم الدنيا وقيل اتمام
النعمة هو ان يحكم بدوامها على تحصيلها من شايب بها فهذه النعمة التامة بخلوصها مما ينغصها ولا يطلب ذلك الا
من الله تعالى لانه لا يقدر عليها سواه وقيل معناه ويتم نعمته عليك بان يخرج اليك اخوتك حتى تنعم عليهم بعد ما اساؤا
اليك وعلى ال يعقوب اي وعلى اخوتك بان تشبههم في الاسلام وتشرفهم بمكانك وتجعل فيهم النبوة وقيل يتم نعمته عليهم
بانقاذهم من المحن على يديك كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق اي كما اتم النعمة على ابراهيم بالخلة والنبوة و
النجاة من النار وعلى اسحق بان فداه من الذبح بذبح عظيم عن عكرمة قال انه الذبيح وقيل باخراج يعقوب واولاده
من صلبه عن اكثر المفسرين قالوا ليس هذا الذبيح وانما الذبيح اسمعيل ان ربك عليم بمن يصلح للرسالة حكيم في اختيار
الرسل وقيل عليم باحوال خلقه حكيم في قضاياه **قوله تعالى** لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليو
سف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا
من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين
اربع آيات **القراءة** قرا ابن كثير آية للسائلين والباقون آيات وقرا اهل المدينة غيابات الجب والباقون غيابة
وفي الشواذ قراءة الاعرج غيابات مشددة وقرا الحسن غيبة الجب وقرا اهل المدينة والكسائي مبين اقتلوا بضم

التنوين والباقون بالكسر **الحجة** قال ابو علي من قرا اية على الافراد فانه جعل شانه كله اية وتقوي قوله وجعلنا ابن مريم وامه
اية ولكل واحد منهما على انفراده يجوز ان يقال فيه اية فافرد مع ذلك ومن جمع جعل كل حال من احواله اية وعلى ان المنكر
المنكر في الايجاب يقع دالا على الكثرة كما يقع كذلك في غير الايجاب قال الشاعر فقتلا بتقتيل وضربا بضربكم جزا
العطاس لا ينام من اثاور واما الغيابة فكل شي غيب شيا عن ابي عبيدة وانشد فان انا يوم غيبتني غيابتي
فسيروا بسيري في العشيرة والاهل والجب الركية التي لم تطو فمن افرد فالوجه فيه ان الجب لا يخلو من ان يكون
له غيابة واحدة او غيابات او غيابة المفرد يجوز ان يعني به الجمع كما يعني به الواحد ومن جمع فانه يجوز ان يكون له
غيابة واحدة فجعل كل جزء منها غيابة كقولهم شابت مفارقه وتعني ذو عثانين ويجوز ان يكون البير عدة غيابات
فجمع لذلك واما غيابات بالتشديد فيكون اسما جاء على فعالة كما جاء التيار للموج والفياد البوم الذكر والفخار
للجرة وغير ذلك واما غيبة فيجوز ان يكون موضعا على فعلة واما من ضم التنوين فلانه التقا ساكنان التنوين
والقاف في اقتلوا ولزم تحريك الاول منهما فحرك بالضم ليتبع الضمة بالضم كما قيل مد وشد ومن كسر التنوين فانه لم يتبع
الضم كما ان من قال مد لم يتبع وكسر الساكن على ما يجري عليه امر تحريك الساكن في الاكثر **اللغة** الاية والعلامة
والعبرة نظايره والعصبة الجماعة التي يتعصب بعضها لبعض ويقع على جماعة من عشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة
الى الاربعين ولا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر والفرق بين المحبة والشهوة ان الانسان يحب ولده ولا
يشتهيه بان يميل طبعه اليه ويرق عليه ويريد له الخير والشهوة منازعة النفس الى ما فيه اللذة وانما سمي البير جبا
لانه قطع عنها ترابها حتى بلغ الماء من غير طي ومنه المجبوب قال الاعشى لئن كنت في جب ثمانين قامة ورقيت
اسباب السماء بسلم وكل ما غيب شيا عن الحس يكون فيه فهو في غيابه فغيابة البير شبه لجف او طاق فوق الماء
البير والسيارة الجماعة المسافرون لانهم يسيرون في البلاد وقيل هم مارة الطريق والالتقاط تناول الشي من الطريق ومنه
اللقطة واللقيط ومعناه ان يجده من غير ان يحسبه يقال وردت الماء التقاطا اذا وردته من غير ان تحسبه **الاعراب**
العامل في اذ قالوا اذكر وتقديره اذكر اذ قالوا ليوسف وجعلوا ان يكون العامل فيه ما في الاية التي قبله من قوله لقد
كان في يوسف واخوته آيات اذ قالوا واللام في قوله ليوسف جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه احب الى
ابينا منا يخل لكم جواب الامر وتكونوا جزم لانه معطوف عليه وروي عن الحسن تلتقطه بعض السيارة بالتا
وهذا كما يقال ذهبت بعض اصابعه وقال الشاعر طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي
فقال اسرعت وطوين للتانيث الثاني ولم يجعله على طول وهو مذكر **المعنى** ثم ابتدا سبحانه في ذكر قصة
يوسف فقال لقد كان في يوسف واخوته ايات للسايلين ومعناه لقد كان في حديث يوسف واخوته عبر للسايلين عنهم
وعجايب فمنها انهم نالوه بالاذى ودبروا في قتله واجتمعوا على القايه في البير للحسد مع انهم اولاد الانبيا فصفح

عنهم

عنهم عليهم السلام لما امكنه الله منهم واحسن اليهم ولم يعيرهم بما كان منهم وهذا خارج عن العادة وفيه عبرة لمن اعتبر
بها وفي منافع ومنها الفرج بعد الشدة والمحنة بعد المحنة ومنها الدلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلعم والدلالة
لم يقرا الكتب فاعلم انهم انه لم يأته ذلك الا من جهة الوحي فهو بصيرة للذين سالوه ان يخبرهم بذلك ومعجزة دالة على صدقه
واخوته اولاد يعقوب وكان ليعقوب اثنا عشر ولدا لصلبه وكانوا اولاد علة عن الجبائي وقيل اسماؤهم روبيل وهو
اكبرهم وشمعون ولاوي ويهودا وريالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنت خالة يعقوب فتزوج يعقوب
اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وقيل ابن يامين وولد له من سريتين له اسم احدهما زلفة والاخرى
بلهة اربعة بنين دان ونفتالي وجاد واشر فكانوا اثني عشر ثم اخبر سبحانه عما قال اخوة يوسف حين سمعوا
منام يوسف وتاويل يعقوب اياه فقال اذ قالوا اي قال بعضهم لبعض ليوسف واخوه لابيه وامه بنيامين احب
الى ابينا يعقوب منا وذلك ان يعقوب كان شديد الحب ليوسف وكان يوسف من احسن الناس وجها وكان
يعقوب يوثره على اولاده فحسدوه ثم راى الرويا فصار حسدهم اشد وقيل انه عليه السلام كان يرحمه واخاه و
يقربهما لصغرهما فاستثقلوا ذلك وروى ابو حمزة الثمالي عن زين العابدين عليه السلام ان يعقوب كان يذبح كل يوم
كبشا فيتصدق به ويأكل هو وعياله وان سايلا مومنا صواما اعترى بابه عشية جمعة عند اوان افطاره
وكان مختارا غريبا فهتف على بابه واستطعمهم وهم يسمعون فلم يصدقوا قوله فلما يئس ان يطعموه وغشيه
الليل استرجع واستعبر وشكى جوعه الى الله وبات طاويا واصبح صايما صابرا حامدا لله وبات يعقوب
وآل يعقوب بطانا واصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم فابتلاه الله سبحانه بيوسف واوحى اليه ان استعد
لبلاي وارض بقضاي واصبر للمصايب فراى يوسف الرويا تلك الليلة والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة
وروي ذلك عن ابن عباس واقرب منه ونحن عصبة معناه ونحن جماعة نتعصب بعضنا لبعض ويعين بعضنا
بعضا اي فنحن انفع الابنا وقيل يعني وعن عصبة لا يعجزنا الاحتيال عليه ان ابانا لفي ضلال مبين اي في ذهاب عن
طريق الصواب الذي هو التعديل بيننا في المحبة وقيل معناه انه في خطا من الراي في امور الاولاد والتدبير الدنيوي اذ
نحن اقوم بامور مواشيه واموالة وساير اعماله ولم يريدوا الضلال عن الدين لانهم لو ارادوا ذلك لكانوا كفارا
وذلك خلاف الاجماع ولانهم بالاتفاق كانوا على دينه وكانوا يعظمونه غاية التعظيم ولذلك طلبوا محبته واصل الضلال
العدول فكل من ذهب عن شي وعدل عنه فقد ضل واكثر المفسرين على ان اخوة يوسف كانوا انبيا وقال بعضهم لم يكونوا
انبيا لان الانبيا لا يقع منهم القبايح وقال المرتضى قدس الله روحه لم تقم لنا الحجة بان اخوة يوسف الذين فعلوا ما
فعلوا كانوا انبيا ولا يمتنع ان يكون الاسباط الذين كانوا انبيا غير هولاء الاخوة الذين فعلوا بيوسف ما قصه الله
تعالى عنهم وليس في ظاهر الكتاب ان جميع اخوة يوسف وساير الاسباط فعلوا بيوسف ما حكاه الله من الكيد ويجوز ان

هو لاء الاخوة في تلك الحال لم يكونوا بلغوا الحلم ولا توجه اليهم التكليف وقد يقع ممن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الافعال وقد يعاتب على ذلك ويلام ويضرب وهو الوجه قول البلخي والجبائي ويدل عليه قوله نرتع ونلعب وروى ابو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب النبوة باسناده عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن حنان بن سدير قال قلت لابي جعفر عليه السلام اكان اولاد يعقوب انبيا قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبيا ولم يفارقوا الدنيا الا سعدا تابوا وتذكروا ما صنعوا وقال الحسن كانوا رجالا بالغين ووقعت تلك منهم صغيرة ثم اخبر سبحانه عنهم انهم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اي اطرحوه في ارض بعيدة عن ابيه فلا يهتدي اليه وقيل معناه في ارض تاكله السباع او يهلك بغير ذلك يخل لكم وجه ابيكم عن يوسف ويخلص لكم محبته والمعنى انهم قالوا متى قتلتموه او طرحتموه في ارض اخرى خلا لكم وجه ابيكم حتى علكم وتكونوا من بعده قوما صالحين وتكونوا من بعد قتل يوسف او غيبته قوما تائبين والمعنى انكم اذا فعلتم وبلغتم اغراضكم تبتم مما فعلتموه وكنتم من جملة الصالحين الذين يعملون الصالحات وهذا يدل على انهم ارادوا بذلك ذنبا نعرف التوبة منه عن جماعة من المفسرين وقيل معناه وتكونوا قوما صالحين في امور دنياكم اي يعود حالكم مع ابيكم الى الصلاح عن الحسن ومتى سال ههنا عن قول من جعلهم غير بالغين فيقال اليس يدل هذا القول منهم على بلوغهم لعلمهم بالوعيد فالجواب ان المراهق قد يجوز ان يعلم ذلك خاصة اذا كان مربى في حجر الانبيا ومن اولادهم واختلف فيمن قال ذلك من اخوته فقال وهب قاله شمعون وقال مقاتل قاله روبيل ثم اخبر الله سبحانه عن واحد من جملة القوم يقول قال قايل منهم اي من اخوة يوسف لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة اي القوه في قعر البير يتناوله بعض مارة الطريق والمسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى والقايل لذلك روبيل وهو ابن خالة يوسف عن قتادة وابن اسحق وكان احسنهم رايا فيه فنهاهم عن قتله وقيل هو يهودا وكان اقدمهم في الراي والفضل واسنهم عن الاصم والزجاج وقيل هو لاوى رواه علي بن ابراهيم في تفسيره واختلفوا في ذلك الجب فقيل هو ببيت المقدس عن قتادة وقيل بارض الاردن عن وهب وقيل بين مدين ومصر عن كعب وقيل على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب عن مقاتل ان كنتم فاعلين معناه ان كنتم فاعلين شيئا مما تقولون في يوسف فليكن هذا فعلكم فانه دون القتل الصريح وقال ابن عباس يريد اضمرتم ما تقولون او ما تريدون وقيل للحسن ايحسد المؤمن فقال ما انساك حديث بني يعقوب **قوله تعالى** قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون **القراة** قرا ابو جعفر والحلواني عن قالون لا تامنا مشددة النون بلا اشمام وقرا الباقون بالاشمام وهو الاشارة الى النون المدغمة وهو اختيار ابي عبيدة وقرا ابو جعفر ونافع يرتع ويلعب بالياء فيهما وكسر العين من يرتع وقرا ابن كثير نرتع ونلعب بالنون فيهما وكسر العين وقرا ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون فيهما وجزم العين

وقرا

وقرا اهل الكوفة وروح عن يعقوب يرتع ويلعب بالياء فيهما وجزم العين وقرا روح وزيد عن يعقوب نرتع بالنون وجزم العين ويلعب بالياء وقد روي ذلك عن ابي عمرو وهو قراءة الاعرج وابراهيم النخعي وفي الشواذ قراءة العلاء بن سيابه يرتع بالياء وكسر العين ونلعب وقراءة ابن رجاء نرتع ونلعب **الحجة** قال الزجاج يجوز في تامنا اربعة اوجه اشمام النون الضم مع الادغام وهو الذي حكاه ابن مجاهد عن القراء للاشعار بالضمة والادغام من غير اشمام لان الحرفين من جنس واحد وتامننا بالاظهار ورفع النون الاولى لان التنوين وتيمنا بكسر التاء لان ماضيه على فعل كما قالوا ايعلم وتعلم وهي قراءة يحيى بن وثاب وهذه القراءة مخالفة المصحف وان كانت في العربية جايزة واما قوله يرتع ويلعب فقد قال ابو علي قراءة من قرا نرتع ونلعب بالنون وكسر العين ويلعب بالياء حسن لانه جعل الارتاع والقيام على المال لمن بلغ وجاوز الصغر والاول على الصغير في اللعب واسند اللعب الى يوسف لصغره ولا لوم على الصغير في اللعب والدليل على صغر يوسف قول اخوته وانا له لحافظون ولو كان كبيرا لم يحتج الى حفظهم ويدل على ذلك ايضا قول يعقوب واخاف ان ياكله الذيب وانما يخاف الذيب على من لا دفاع به من شيخ كبير وصبي صغير قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذيب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا واما الارتعا فهو افتعال من رعيت مثل شويت واشتويت وكل واحد منهما متعد الى مفعول به قال الاعشى ورعى السفح فالكثيب قد قار فروض القطا فذات الرمال وقال آخر رعى رياض البهمي حمضا وبرة وطما حتى انقته نصالها وقد سبقتم ان يقال يرتع وانما نرتع ابلنا فيما قال ابو عبيدة ووجه ذلك انه كان الاصل نرتع ابلنا ثم حذف المضاف واسند الفعل الى المتكلمين فصار نرتع وكذلك نرتعي ابلنا ثم حذف المضاف فيكون نرتع وقال ابو عبيدة يرتع يلهو وقد يكون هذه الكلمة على غير معنى اللهو ولكن على معنى النيل من الشي كغو لهم في المثل القيد والرتعة وكانه هذا على النيل والتناول مما يحتاج اليه الحيوان قد قال الاعشى صدر النهار تراعي ثيرة رتعا وعلى هذا الوراية مرتع ابلك لمرادها الذي فيه فهذا لا يكون على اللهو لانه جمع ثور راتع او رتوع واما من قرا نرتع ونلعب بالنون فيكون نرتع على نرتع ابلنا وعلى اننا ما نحتاج اليه وننال معنا فاما نلعب فيحكي ان ابا عمرو قيل له كيف يقولون نرتع نلعب وهم انبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبيا فلو صحت هذه الحكاية عنه وصح عنده هذا التاريخ والا فقد قال الشاعر حدث حداد ملاعب وتقشعت غمرات قالت لبسه حيران وكان اللاعب ههنا الذي يتشمر في اهله فدخله بعض اللهو فهذا اسهل من الوجه الذي قوبل به الحق وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لجابر فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك فهذا كانه يتشاغل بمباح وينفس ويجام من الجد وقد روي عن بعض السلف انه كان اذا اكثر النظر في مسايل الفقه قال احمضوا فليس هذا اللعب كاللعب في قوله ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب فاما من قرا بالياء فيهما وان كان يرتع من اللهو كما فسره ابو عبيدة فلا يمتنع ان يخبر به عن يوسف لصغره كما لا يمتنع ان ينسب اليه اللعب كذلك وان كان يرتع من النيل من الشي فلذلك لا يمتنع عليه ايضا فوجههما بين وهذا ابين من قول

ونلعب بالنون لانهم سالوا ارساله لينتفس بلعبه ولم يسالوا ارساله ليلعبوا هم واما من قرا ونلعب بالرفع فانه جعله
استينافا اي هو وممن يلعب كقولك زرني احسن اليك اي انا ممن يحسن اليك واما من قرا يرتع ابله فحذف المفعول
كما قال الحطيئة منعمة تصون اليك منها كصونك من رداء سرعبي اي تصون الحديث وقال الشنفري كان
لها في الارض نسيا تقصه على امها وان تكلمك تبلت اي تقطع حديثها حفرا وحياء **المعني** ثم بين سبحانه
انهم عند اتفاق ارائهم فيما تواامروا فيه من امر يوسف كيف سالوا اباهم فقالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف
اي مالك لا تثق بنا ولا تعتمدنا في امر يوسف وانا له لناصحون اي مخلصون في ارادة الخير له وفي هذا دلالة على انه
عليه السلام كان يابي عليهم ان يرسله معهم ارسله معنا غدا اي الى الصحرا يرتع ويلعب الجزم على جواب الامر
والمعنى ان ترسله معنا يرتع ويلعب اي يذهب ويجي وينشط ويلهو عن الكلبي والضحاك وقيل نحافظ فيخفظ
بعضنا بعضا ونلهو عن مجاهد وقيل يرعى ويتصرف والرتع هو التردد يمينا وشمالا عن ابن زيد واراد به
اللعب المباح مثل الرمي والاستباق بالاقدام وقد روي ان كل لعب حرام الا ثلثة ثلاثة يلعب الرجل بقوسه
وفرسه واهله وانا له اي ليوسف لحافظون اي نحفظه لنرده اليك وقيل نحفظه في حال لعبه وقال مقاتل هنا
تقديم وتاخير وذلك ان اخوة يوسف قالوا لوالده ارسله فقال لهم ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به الاية فح قالوا يا ابانا ما
لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون واذا صح الكلام من غير تقديم وتاخير فلا معنى لحمله عليه قال الحسن جعل يوسف
في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في البلا الى ان وصل اليه ابوه ثمانين سنة ولبث بعد الاجتماع ثلثا وعشرين ومات وهو
ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان ليوسف يوم القي في الجب عشر سنين وقيل كان له اثنا عشر سنة وقيل كان ابن سبع سنين او
تسع وجمع بينه وبين ابيه وهو ابن اربعين سنة عن ابن عباس وغيره وفي الايات دلالة على ظهور حسدهم ليوسف لانه كان
يحرسه منهم ويمنعه عن الخروج الا يامنهم عليه **قوله تعالى** قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب
وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب
واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا
يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ست ايات **اللغة** الذيب اصله الهمز وان خفف جاز وقراءة الكسائي
وخلف وابو جعفر وورش والاعشى والبريدي بتخفيف الهمزة في المواضع الثلاث والباقون بالهمز وجمع الذيب اذوب
وذياب وذآبيب الريح اتت من كل جهة حزنت واحزنت لغتان والحزن الم القلب بفراق المحبوب والشعور ادراك الشي
في الدقة ومنه الشاعر والمجي والمصير الى الشي واحد ويكون المصير بالانقلاب كمصير الطين خزفا وقد يكون بمعنى
الانتقال والعشاء اخر النهار ومنه اشتق الاعشى لانه يستضي ببصر ضعيف ويقال العشاء اول ظلام الليل و
ويقال

ويقال العشي من زوال الشمس الى الصباح والعشاء من صلوة المغرب الى العتمة واستباق افتعال من السبق واستبقنا درا
حتى يظهر الاقوى ومنه المسابقة وهو على ثلاثة اوجه سباق الرمي وذلك جائز بالاتفاق وسباق على الخيل والابل وذلك جائز عندنا
وسباق على الاقدام وذلك غير جائز بعوض وبه قال الشافعي وعند ابي حنيفة يجوز بعوض وبلا عوض وبه قال قوم من اصحابنا
وكذلك المقوارع والصارع ودم كذب اي مكذوب فيه وهو مصدر وصف به وقيل ان تقديره بدم ذي كذب وقال الفراء يجوز ان يقع المصدر
موقع المفعول كما يقع المفعول موقع المصدر في مثل قول الشاعر حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا ولم يجوزه سيبويه
وقال المفعول لا يكون مصدرا ويتاول قولهم خذوا ميسوره ودع معسوره قال يعني به خذ ما يسر له ودع ما عسر عليه وكذلك ليس
لفؤاده معقول اي ما يعقل اي ما يعقل به وروي عن عايشة انها قرات بدم كذب بالدال اي دم طري والتسويل تزيين
النفس ما ليس بحسن وقيل هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه **الاعراب** اللام في قوله لئن هي اللام التي يتلقى
بها القسم وانا اذا لخاسرون جواب القسم فلما ذهبوا به جواب لما محذوف وتقديره عظمت فتنتهم او كبر ما قصدوا والكوفيون
يقولون الواو في واجمعوا مقحمة وتقديره اجمعوا ولا يجيز البصريون اقحام الواو وقالوا لم يثبت ذلك بحجة ولا قياس ومما
انشدها الكوفيون في ذلك قول الشاعر حتى اذا قملت بطونكم ورايتموا ابناءكم شبوا وقلبتموا ظهر المجن لنا ان
اللئيم العاجز الجب وقول امرء القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل قالوا اراد انتحى
والبصريون يحملون الجميع على حذف الجواب وقوله يبكون في موضع نصب على الحال وعشاء منصوب على الظرف وجائز
ان يكون وهم لا يشعرون من صلة قوله لتنبئنهم وجائز ان يكون من صلة واوحينا اي نبأناه بالوحي وهم لا يشعرون انه
نبي قد اوحي اليه ونستبق في موضع نصب على الحال وصبر جميل مرفوع وعلى احد وجهين على انه خبر مبتدأ محذوف وتقديره
فشاني صبر جميل او صبري صبر جميل وهو قول قطرب او على انه مبتدأ محذوف الخبر والتقدير فصبر جميل امثل وانشد شكى الي
جملي طول السرى يا جملي ليس الي المشتكى صبر جميل فكلانا مبتلي ويجوز في غير القران فصبرا جميلا وروي ذلك عن ابي ويكون
معناه فاصبري يا نفس صبرا جميلا وقال ذو الرمة الا انما مي فصبر بلية وقد يبتلي المرء الكريم فيصبر وقال الخولي
الله ان يبقى لي شماتة فصبر على ما شاءه الله لي صبرا **المعنى** ثم اخبر سبحانه انهم لما اظهروا النصح والشفقة
على يوسف هم يعقوب ان يبعثه معهم وحثهم على حفظه فقال اني ليحزنني اي يغمني ان تذهبوا به وتغيبوه عني وقيل
معناه يحزنني مفارقته اياي واخاف عليه اذا ذهبتم به الى الصحرا ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون وهذه جملة في
الحال وتقديره اخاف ان ياكله الذيب في حال كونهم ساهين عنه مشغولين ببعض اشغالكم قالوا وكانت ارضهم مذابة
وكانت الذياب ضارية في ذلك الوقت وقيل ان يعقوب راي في منامه كان يوسف قد شد عليه عشرة اذوب ليقتلوه
واذا ذيب منها يحميه عنه فكان الارض انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها الا بعد ثلثة ايام فمن ثم قال هذا
فلقنهم العلة وكانوا لا يدرون وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا

ان الذئب يأكل الانسان حتى لقنهم ابوهم وهذا يدل على ان الخصم لا ينبغي ان يلقى حجة وقيل انه خافهم عليه ان يقتلوه
فكنى عنهم بالذئب مساترة لهم قال ابن عباس سماهم ذئابا قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اي جماعة متعاضدون
متناصرون نرى الذئب قد قصده ولا نمنعه منه انا اذا لخاسرون اي نكون كالذي يذهب عنهم رؤس اموالهم
على رغم منهم وقيل معناه انا اذا لمضيعون بلغة قيس غيلان عن المورج وههنا حذف والتقدير انه ارسله معهم اجابة
لما سألوه وليؤدي ذلك الى الاجزه من قبله والمحنة فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا جميعا على ان يجعلوه في غيابة الجب اي
البير واتفقت دواعيهم عليه فان من دعاه داع الى الشئ لا يقال فيه انه اجمع عليه فكأنه مأخوذ من اجتماع الدواعي
ودل الالف واللام على انه بير كان معهودة معروفة عندهم يجيئها السيارة وقيل انهم طلبوا بيرا قليلة الماء
تغيبه ولا تغرقه وجعلوه فيها وقيل جعلوه في جانب منها وقيل ان يعقوب ارسله معهم فاخرجوه مكرما
فلما وصلوا الى الصحرا اظهروا له العداوة وجعلوا يضربونه وهو يستغيث بواحد بعد واحد فلا يغيثه وكان يقول يا ابتاه
فهموا بقتله فمنعهم يهودا منه وقيل منعهم لاوي رواه بعض اصحابنا عنهم عليهم السلام وانطلقوا به الى
الجب فجعلوا يدلونه وهو يتعلق بشفير البير ثم نزعوا قميصه وهو يقول لا تفعلوا ردوا علي القميص اتوارى به
فيقولون ادع الشمس والقمر والاحدى عشر كوكبا تؤنسك في البير فدلوه الى البير حتى بلغ نصفها القوه ارادة ان
يموت وكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وكان يهودا ياتيه بالطعام عن السدي وقيل الجب
اضاء له وعذب ماؤه حتى اغناه عن الطعام من الشراب وقيل كان الماء كدرا فصفا وعذب ووكل الله به ملكا يحرسه
ويطعمه عن مقاتل حتى اغناه عن الطعام وقيل ان جبرئيل كان يؤنسه وقيل ان الله تعالى امر بصخرة حتى ارتفعت
من اسفل البير فوقف يوسف عليها وهو عريان وكان ابراهيم الخليل حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا
فأتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه وكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه يعقوب
فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وعلقه في عنقه فكان لا يفارقه فلما القي في البير عريانا جاء جبرئيل
وكان عليه ذلك التعويذ فاخرج منه القميص والبسه اياه وروي ذلك مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام وهو
القميص الذي وجد يعقوب ريحه لما فصلت من مصر وكان يعقوب بفلسطين فقال اني لاجد ريح يوسف وفي
كتاب النبوة عن الحسن بن محبوب عن الحسن بن عمارة عن مسمع بن سيابة عن الصادق عليه السلام قال لما القي اخوة
يوسف يوسف في الجب نزل عليه جبرئيل وقال له يا غلام من طرحك فقال اخوتي لمنزلتي من ابي حسدوني ولذلك في الجب طرحوني
فقال اتحب ان تخرج من هذا الجب قال ذلك الى اله ابراهيم واسحق ويعقوب فقال له جبرئيل ان اله ابراهيم
واسحق ويعقوب يقول لك قل اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت بديع السموات والارض يا ذا الجلال
والاكرام ان تصلي على محمد وال محمد وان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا وترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا

احتسب

احتسب فجعل الله له من الجب يومئذ فرجا ومخرجا ومن كيد المرأة مخرجا وآتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب وروى عن
علي بن ابراهيم ان يوسف عليه السلام قال في الجب يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري
وقوله واوحينا اليه يعني الى يوسف قال الحسن اعطاه الله النبوة وهو في الجب والبشارة بالنجاة والملك لتنبئنهم با
مرهم هذا اي لتخبرنهم بقبيح فعلهم بعد هذا الوقت يريد ما ذكره سبحانه في اخر السورة من قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه وهم لا يشعرون انك يوسف وكان الوحي اليه كالوحي الى سائر الانبياء عليهم السلام وقال مجاهد وقتادة او
حي اليه وهو في الجب وكان فيما اوحي اليه ان اكتم حالك واصبر على ما اصابك فانك تخبر اخوتك بما فعلوا بك
في وقت لا يعرفونك فيه وقيل يريد وهم لا يشعرون بانه اوحي اليه وقيل ان معنى قوله لتنبئنهم لتجازينهم على فعلهم تقول
العرب للرجل يتوعده بمجازاة سوء فعله لانبئنك ولاعرفنك اي لاجازينك وقيل اراد بذلك انه لما دخلوا على
فهم يوسف وهم له منكرون فاخذ الصاع ونقره فطن فقال ان هذا الجام ليخبرني انه كان لكم اخ من ابيكم القيتموه في
الجب وبعتموه بثمن بخس فهذا معنى قوله لتنبئنهم بامرهم هذا عن ابن عباس ثم بين سبحانه حالهم حين رجعوا
الى ابيهم فقال وجاؤا اباهم عشاء يبكون يعني وانقلب اخوة يوسف الى ابيهم عشاء اي ليلا او في اخر النهار
ليلبسوا على ابيهم وليكونوا اجرأ على الاعتذار يبكون وانما اظهروا البكاء ليوهموا انهم صادقين وفي هذا دلالة
على ان البكاء لا يوجب صدق دعوى الباكي في دعواه قال السدي لما سمع بكاءهم فزع فقال ما بالكم قالوا
يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي ننتضل ونعدو على الاقدام لننظر اينا اعدى واسبق لصاحبه عن الجبائي
والسدي وقيل معناه ننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا اي تركناه عند الرحل ليحفظه فاكله الذئب وما
انت بمؤمن لنا اي ما انت بمصدق لنا ولو كنا صادقين جواب لو محذوف اي ولو كنا صادقين ما صدقتنا
لاتهامك لنا في امر يوسف ودل الكلام عليه ولم يصفوه بانه لا يصدق الصادق لكن المعنى انه لا يصدقهم لا
تهامه لهم وسوء ظنه بهم لما ظهر له من امارات حسدهم ليوسف وشدة محنته وجاؤا على قميصه بدم
كذب معناه ان اخوة يوسف جاؤا اباهم ومعهم قميص يوسف ملطخا بدم فقالوا له هذا دم يوسف حين
اكله الذئب وقيل انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميصه عن ابن عباس ومجاهد وقيل ظبيا ولم يمزقوا ثوبه
ولم يخطر ببالهم ان الذئب اذا اكل انسانا فانه يمزق ثوبه وقيل ان يعقوب قال لهم اروني القميص فاروه اياه
فلما راى القميص صحيحا قال يا بني والله ما عهدت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق قميصه عن الحسن وقيل
وروي انه [illegible] على وجهه وقال يا يوسف لقد اكلك ذئب رحيم اكل لحمك ولم يشق قميصك ومعنى قوله بدم كذب مكذوب
عليه او ذي كذب فيه كما يقال ماء سكب وشراب صب اي مصبوب قال الشاعر تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها
صفونا اراد نايحة عليهم وقيل انه كان في قميص يوسف ثلاث آيات حين قدمن دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد

بعينوا وحين جاوا عليه بدم كذب فتنبه يعقوب ان الذيب لو اكله لخرق قميصه عن الشعبي وقيل انه لما قال لهم
يعقوب ذلك قالوا بل قتله اللصوص فقال عليه السلام فكيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج
منهم الى قتله قال بل سولت لكم انفسكم امرًا اي قال لهم يعقوب اذ اتهمهم في يوسف لم ياكله الذيب ولم تقتله اللصوص
ولكن زينت لكم انفسكم امرًا علمتموه عملتموه عن قتاده وقيل سهلت لكم انفسكم لبعض امرًا في يوسف غير الذي قلتموه
حتى سهل عليكم ففعلتموه عن ابي مسلم والجبائي وانما رد يعقوب عليهم بوحي من الله عز اسمه وقيل كان ذلك حدسًا
بصايب رايه وصارف ذهنه فصبر جميل اي فصبري جميل لا جزع فيه ولا شكوى الى الناس وقيل فصبر جميل احسن
واولى من الجزع الذي لا يغني شيئًا وقيل انما يكون الصبر جميلا اذا قصد به وجه الله وفعل للوجه الذي وجب فلما
كان الصبر في هذا المعنى واقعا على الوجه المحمود مدح ووصفه بذلك ذكره المرتضى قدس الله روحه وقيل ان البلاء نزل
بيعقوب على كبره وبيوسف على صغره بلا ذنب كان منهما فاكب يعقوب على حزنه وانطلق يوسف في رقه
وكل ذلك بعين الله يرى ويسمع حتى اتى بالمخرج وكل ذلك امتحان والله المستعان على ما تصفون اي بالله
استعين على دفع ما يصفون او به استعين على تحمل مرارة الصبر عليه ومكث يوسف في الجب ثلاثة ايام

قوله تعالى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشراي هذا غلام واسروه بضاعة
والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين آيتان **القراءة** قرا اهل
الكوفه يا بشرى بالالف بغير ياء الا ان حمزه والكسائي وخلفا يميلون الراء وعاصم لا يميل والباقون يا بشراي
بفتح الياء واثبات الالف وفي الشواذ قراءة الجحدري وابن ابي اسحق والحسن يا بشري **الحجة** قال ابو علي
من قال يا بشراي فاضاف الى الياء التي للمتكلم كان للالف التي هي حرف الاعراب عنده موضعان من وجهين
احدهما ان الالف في موضع نصب من حيث كان نداء مضافًا والاخر ان يكون في موضع كسر من حيث كان بمنزلة
حرف الاعراب في غلامي والدليل على استحقاقها لهذا الموضع قولهم كرت من قولهم نفيك وكما فتحت من قولهم
رايت فاك لما كانت في موضع الفتحة التي في قولك رايت غلامك وانضمت في قولك هذا فوك لاتباعه الضمة
المقدرة فيها كالتي في قولك هذا غلامك كذلك كسرت في ياء هذا كما اتبعت حركة الاعراب في رايت فاك قال ومن
قال يا بشرى احتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع ضم مثل يا رجل لاختصاصه بالنداء والاخر ان يكون في
موضع نصب وذلك لانك اشعت النداء ولم تختص به كما فعلت في الوجه الاول فصار كقولك يا حسرة على العباد
الا ان التنوين لم يلحق بشرى لانها لا تنصرف فاما من قرا يا بشري فان تلك لغة هذيل قال ابو ذويب
سبقوا هوي واعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع وقال آخر * تطرق لي علت في معد * وتطعن با
لصلة في قفيا * فان لم تثاروا لي من كعب * فلا رويتما ابدا صديا * وامثاله كثيرة **اللغة** الوارد الذي

يتقدم

يتقدم الرفقة الى الماء ليستقي ويقول ادليت الدلو اذا ارسلتها في البير لتملاها ودلوتها اذا اخرجتها ملأى والبضاعة
قطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشي اذا قطعته ومنه المبضع لانه يقطع به العروق والشري البيع قال
الشاعر وشريت بردًا ليتني من بعد برد كنت هامه والثمن بدل الشي من العين او الورق ويقال في غيرهما ايضا مجازًا
والبخس والبخس النقص من الحق يقال بخسه في الكيل او الوزن اذا نقصه من حقه فيهما **الاعراب** قال الزجاج
معنى النداء في يا بشراي وما في معناها مما لا يجيب ولا يعقل انه على تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة يا عجباه وكانك قلت
اعجبوا ويا ايها العجب هذا من حينك وكذلك اذا قلت يا بشري فانك قلت ابشروا ويا ايتها البشرى هذا من اياك وبضاعة
منصوب على الحال تقديره واسروه جاعلوه بضاعة ودراهم في موضع جر بانه بدل من ثمن ومعدودة صفة لدراهم وكانوا
فيه الزاهدين والمعنى فكانوا من الزاهدين ثم بين في اي شي زهدوا فقال فيه وهذا في الظروف جايز ولا يجوز ذلك في المفعول
لو قلت كنت زيدًا من الضاربين لم يجز لان زيدًا من صلة الضاربين ولا تتقدم الصلة على الموصول **المعنى** ثم اخبر
سبحانه عن حال يوسف بعد القايه في الجب فقال وجاءت سيارة اي جماعة مارة قالوا انما جاءت من قبل مدين يريدون
مصر فاخطوا الطريق فانطلقوا يهيمون على غير الطريق حتى نزلوا قريبا من الجب وظهر الطريق فارسلوا واردهم
اي بعثوا من يطلب لهم الماء يقال بعثوا رجلا يقال له مالك بن دعر ليطلب لهم الماء فادلى دلوه اي ارسل دلوه في
البير ليستقي فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال النبي صلى الله عليه وآله
اعطي يوسف شطر الحسن والنصف الاخر لساير الناس وقال كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر
ضخم العينين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساقين والعضدين خميص البطن صغير السره وكان
اذا ابتسم رايت النور في ضواحكه واذا تكلم رايت في كلامه شعاع النور يلتهب عن ثناياه ولا يستطيع احد وصفه
وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله وصوره ونفخ فيه من روحه
قبل ان يصيب المعصية وقيل انه ورث ذلك الجمال من جدته ساره وكانت قد اعطيت سدس الحسن فلما راه
المدلي قال يا بشراي هذا غلام عن قتاده والسدي وقيل انه نظر في البير لما ثقل عليه الدلو فراى يوسف عليه
السلام فقال هذا غلام فاخرجه عن الجبائي وقيل ان بشرى رجل من اصحابه ناداه عن السدي واسروه بضاعة
اي واسروا يوسف الذي وجدوه من رفقايهم من التجار مخافة ان يطلبوا منه الشركة معهم في يوسف فقالوا
هذا بضاعة لاهل الماء دفعوه الينا لنبيعه لهم عن مجاهد والسدي وقيل معناه واسروا اخوة يوسف يكتمون
انه اخوهم فقالوا هو عبد لنا قد ابق واختفى منا في هذا الموضع وقالوا له بالعبرانية لئن قلت انا اخوهم قتلناك
فبايعهم على ذلك لئلا يقتلوه عن ابن عباس والله عليم بما يعملون اي بما يعمل اخوة يوسف وشروه بثمن بخس اي
بثمن ناقص قليل عن عكرمه والسدي وقيل حرام لان ثمن الحر حرام عن الضحاك ومقاتل والسدي وسمي الحرام بخسا لانه

لا بركة فيه بحو منقوص البركة دراهم معدودة اي قليلة وذكر العدد عبارة القلة وقيل كانوا لا يزنون من الدراهم ما دون
الاوقية وكانوا يزنون الاوقية وهي الاربعون فما زاد عليها وكانت الدراهم فاقتسموها درهمين درهمين وقيل كانت
اثنين وعشرين درهما عن مجاهد وقيل كانت اربعين درهما عن عكرمة وقيل ثمانية عشر درهما عن ابي عبد الله عليه
السلام واختلف فيمن باعه فقيل ان اخوة يوسف باعوه وكان يهودا منتبذا ينظر الي يوسف فلما اخرجوه من البير
اخبر اخوته فاتوا مالكا وباعوه منه عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين وقيل باعه الواجدون بمصر عن قتادة
وقيل ان الذين اخرجوه من السيارة عن الاصم والاصح الاول وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال فلم يزل مالك بن داعر
واصحابه يتعرفون من الله الخير في سفرهم حتى فارقوا يوسف ففقدوا ذلك قال وتحرك قلب مالك ليوسف فاتاه فقال
اخبرني من انت فانتسب له يوسف ولم يكن مالك يعرفه فقال انا يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فا
كرمه مالك وبكي وكان رجلا عاقرا لا يولد له فقال يوسف لو دعوت ربك ان يهب لي ولدا فدعا يوسف ربه ان
يهب له ولدا ويجعلهم ذكورا فولد له اثني عشر بطنا في كل بطن غلامان وكانوا فيه من الزاهدين قيل يعني به ان الذين
اشتروه كانوا من الزاهدين في شرائه لانهم وجدوا عليه علامة الاحرار واخلاق اهل النبل فلم يرغبوا فيه مخافة
ان تلحقهم تبعة في استعباده وقيل معناه كانوا من الزاهدين في نفس يوسف لم يشتروه للفجور وانما اشتروه
للربح وقيل المراد به الذين باعوه من اخوته كانوا غير راغبين في يوسف ولا في نفسه ولكنهم باعوه حتي لا
يظهر ما فعلوا به وكان قصدهم تبعيده وكانوا فيه من الزاهدين في يوسف لانهم لم يعرفوا موضعه من الله
سبحانه وكرامته عليه ولا تنافي بين هذه الاقوال فيجوز حمل الاية علي جميعها وقيل ان الذين باعوه بمصر كانوا من
الزاهدين في ثمنه لانهم علموا انه لقطة وليس ببضاعة قوله تعالي وقال الذي اشتراه من مصر
لامراته اكرمي مثواه عسي ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث
والله غالب علي امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين آيتان
اللغة الثوا الاقامة والمثوي موضع الاقامة والاكرام اعطاء المراد علي وجه الاعظام وهو بتعاظم فاعلاه منزلة
ما يستحق بالنبوة وادناه ما يستحق بخصلة من الطاعات والاشد جمع لا واحد له وقيل هو واحد وان كان
علي وزن الجمع فهو مثل الانك وهو الرصاص وقيل انه جمع واحد شد كما واحد الانعم نعم قال الشاعر هل
غير ان كثر الاسر واهلكت حرب الملوك اكاثر الاموال الاعراب مصر لا ينصرف لانه مونث معرفة
وان ينفعنا في موضع رفع لكونه فاعل عسي وعسي هذه تامة لانها تمت بفاعلها واللام في قوله ولنعلمه محمولة
علي تقدير دبرنا ذلك لتمكنه ولنعلمه المعني ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف بعد ان بيع فقال وقال الذي
اشتراه اي اشتري يوسف من مصر اي من اهل مصر لامراته اكرمي مثواه اي مقام يوسف وموضع نزوله

اي

اي هيي له موضعا كريما شريفا وتقديره الاية فحملوه الي مصر فباعوه فحذف ذلك لدلالة عليه وكان المشتري خازنه وعون
مصر وخليفته وصاحب جنوده واسمه قطفير وكان لا ياتي النساء وقيل ان اسمه اظفير وكان يلقب بالعزيز ومن كان
بمكانه يسمي العزيز ومن يسمي العزيز ممن لم يكن بمكانه لسانه فلما عبر يوسف رويا الملك سمي العزيز وجعل مكان العزيز
وكان باعه مالك بن داعر منه باربعين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين عن ابن عباس وقيل انه عرضه علي البيع في سوق
مصر فتزايدوا حتي بلغ ثمنه وزنه ورقا ومسكا وحريرا عن وهب فاشتراه العزيز بهذا الثمن وقال لامراته راعيل و
لقبها زليخا اكرمي مثواه عسي ان ينفعنا اي عسي ان نبيعه فنربح علي ثمنه او نتخذه ولدا فانه لا ولد لنا وانما قال ذلك
لما راي علي يوسف من الجمال والعقل والهداية في الامور وعلي هذا فالعزيز هو خازن الملك لم يمت حتي آمن واتبع يوسف علي
دينه ثم مات ويوسف بعده حي فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الي الاسلام فابي ان يقبل وقال ابن عباس العزيز
ملك مصر كذا ذكره وفي حديث علي بن الحسين عليهما السلام وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي كما انعمنا عليه بالسلامة والخروج
من الجب مكناه في الارض بان اعطفنا عليه قلب الملك الذي اشتراه حتي صار بذلك متمكنا من الامر والنهي في الارض
التي كان يستولي عليها الملك وهي ارض مصر ولنعلمه من تاويل الاحاديث قد مضي معناه في اول السورة والله غالب علي امره
اي علي يوسف يحفظه ويرزقه حتي يبلغه ما قدر له من الملك والنبوة ولا يكله الي غيره وقيل معناه والله علي امر نفسه
او امر يوسف وقيل معناه لا يعلمون ما يصنع الله بيوسف وما يوول اليه حاله ولما بلغ اشده اي منتهي شبابه وقوته
وكمال عقله وقيل الاشد من ثماني عشر سنة الي ثلاثين سنة عن ابن عباس وقيل ان اقصي الاربعون سنة وقيل ستون سنة
وهو قول الاكثرين ويؤيده الحديث من عمر الله ستين سنة فقد اعذر اليه وقيل ان ابتداء الاشد من ثلاث وثلاثين عن
مجاهد وكثير من المفسرين وقيل من عشرين سنة عن الضحاك آتيناه حكما اي اعطيناه القول الفصل الذي يدعو الي
الحكمة وعلما وهو تبيين الشيء علي ما هو به مما يحل في القلب عن علي بن عيسي النبوة والعلم الشريعة عن ابن عباس
وقيل الحكم الدعا الي دين الله والعلم علم الشرع وقيل اراد الحكم بين الناس والعلم بوجوه المصالح فان الناس كانوا اذا
تحاكموا الي العزيز امره ان يحكم بينهم لما راي من عقله واصابته في الراي وقيل هو العلم والعمل به وهو الحكم وكذلك نجزي
المحسنين اي مثل ما جزينا يوسف بصبره نجزي كل من احسن اي فعل الافعال الحسنة من الطاعات
وقيل ان المحسنون الصابرون علي النوايب عن الضحاك وقيل هم المومنون عن ابن عباس وقيل اراد محمدا صلي الله
عليه واله اي كما فعلنا بيوسف واعطيناه الملك بعد مقاساة البلا كذلك نفعل بك يا محمد عن ابن جريج قوله
تعالي وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه
لا يفلح الظالمون اية القراءة قرا اهل المدينة والشام هيت لك بكسر الهاء وفتح التاء وقرا ابن كثير هيت
بفتح الهاء وضم التاء وقرا الباقون هيت بفتح الهاء والتاء وروي عن علي وابي رجا وابي وايل ويحيي بن وثاب

هيتُ بالفتح وضم التاء وروي ذلك على خلاف فيه عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وروي عن ابن عباس ايضا هِيتِ لك
بفتح الهاء وكسر التاء وروي ذلك عن ابي الاسود وابن ابي اسحق وابن محيصن وعيسى الثقفي وروي ايضا عن ابن عباس هُيِّئتُ
لك الحجة قال الزجاج في هيت لك لغات اجودها هَيْتَ لك بفتح الهاء والتاء قال الشاعر ابلغ امير المؤمنين ٭ اخا
العراق اذا اتينا ٭ ان العراق واهله ٭ عنق اليك فهيت هيتا ٭ اي فاقبل وتعال وحكي انه انشده بعض اهل الحجاز
لطرفة ٭ ليس قومي بالابعدين اذا ما ٭ قال داع من العشيرة هيت ٭ هم يجيبون ذا هلم سراعا ٭ كالابابيل لا يعاد
ربيت ٭ فهذا شاهد لابن كثير وكلها اسماء سمي بها الفعل بمنزلة صه ومه وايه والحركات في اواخرها لالتقاء الساكنين
فاما الفتح فلان قبل التاء ياء فهو كما قيل اين وكيف والكسر لان الاصل في التقاء الساكنين حركة الكسر واما الضم فلانها
في معنى الغايات كانها قالت دعاي لك فلما حذفت الاضافة تضمنت هيت معناها بنيت على الضم كما بنيت حيث ومنذ واما
ما هيئت بالهمز وضم التاء فيفعل تقول هاء يهيء هيئة اي تهيئات وقالوا ايضا هيت اهات كخفت اخاف واما هيت لك فيفعل
صريح كقولك اصلحت لك واللام يتعلق بنفس هيتَ وهيتِ وهيتُ كما يتعلق بنفس هلم في قولك هلم لك اللغة
المراودة المطالبة بامر الرفق واللين ليعمل به ومنه المرود لانه يعمل به ولا يقال في المطالبة بدين راوده واصله من
راد يرود اذا طلب المرعى وفي المثل الرائد لا يكذب اهله وهو في الاية كناية عما يريده الانسان من الرجال والتغليق
اطباق الباب بما يعسر فتحه وانما شدد لتكثير الاغلاق او للمبالغة في الايثاق الاعراب معاذ الله نصب على
المصدر على تقدير اعوذ بالله معاذا تقول عذت عوذا وعياذا ومعاذا ومعاذة المعنى ثم اخبر سبحانه عن امرأة
العزيز وما همت به فقال وراودته التي هو في بيتها عن نفسه اي وطالبت يوسف المرأة التي كان يوسف في بيتها عن نفسه
وهي زليخا والمعنى طلبت منه ان يواقعها وغلقت الابواب على نفسها بابا بعد باب قالوا وكانت سبعة ابواب وقيل
اراد باب الدار وباب البيت وقالت هيت لك اي هلم لك عن ابن عباس والحسن ومعناه اقبل وبادر الى ما هو مهيأ
لك قال يوسف معاذ الله اي اعتصم بالله واستجير به مما دعوتني اليه وتقديره عياذا بالله الى هذا فكانه عليه السلام
اظهر الاباء وسأل الله سبحانه ان يعيذه ويعصمه من فعل ما دعته اليه انه ربي احسن مثواي الهاء عائدة
الى زوجها عند اكثر المفسرين ومعناه ان العزيز زوجك مالكي احسن تربيتي واكرامي وبسط يدي ورفع منز
لتي فلا اخونه وانما سماه ربا لما كان ثبت عليه من الرق في الظاهر وقيل ان الهاء عائدة الى الله سبحانه والمعنى ان
الله ربي رفع محلي واحسن الي وجعلني فلا اعصيه ابدا انه لا يفلح الظالمون دل بهذا انه لو فعل ما دعته اليه لكان
ظالما وفي هذه الاية دلالة على ان يوسف لم يهم بالفاحشة ولم يردها بقبيح لان من هم بالقبيح لا يقول مثل ذلك قوله
تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين
اية القراءة قرأ اهل الكوفة والمدينة المخلَصين بفتح اللام والباقون بكسر اللام في جميع القرآن الحجة قال ابو علي

حجة

حجة من كسر اللام قوله اخلصوا دينهم لله ومن فتح اللام فيكون بني الفعل للمفعول به ويكون معناه ومعنى من كسر اللام واحد
فاذا اخلصوا هم دينهم فهم مخلصين واذا اخلصوا فهم مخلصون اللغة الهم في اللغة على وجوه العزم على الفعل كقوله
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اي ارادوا ذلك وعزموا عليه وقال ضابي البرجمي هممت ولم افعل وكدت وليتني
تركت على عثمان تبكي حلائله ٭ وقول حاتم طي ٭ ولله صعلوك يساور همه ٭ ويمضي على الايام والامر مقدما ٭ وقول
الخنساء ٭ وفضل مرداسا على الناس حلمه ٭ وان كل هم همه فهو فاعله ٭ ومنها حضور الشيء بالبال وان لم يقع العزم
عليه كقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما يعني ان الفشل خطر ببالهم ولو كان هنا عزما لما كان الله
وليهما لان العزم على المعصية نقيصة ولا يجوز ان يكون الله ولي من عزم على الفرار عن نصرة نبيه ويقوى ذلك قول كعب
بن زهير ٭ وكم فيهم من فارس متوسع ٭ ومن فارس للخير ان هم او عزم ٭ ففرق بين الهم والعزم ومنها ان يكون بمعنى
المقاربة قالوا هم فلان ان يفعل كذا اي كاد يفعله قال ذو الرمة اقول لمسعود بجرعاء مالك ٭ وقد هم دمعي ان يلج اوائله
والدمع لا يجوز عليه العزم ومعناه كاد وقارب وقول ابو الاسود الدؤلي ٭ وكنت متى تهمم يمينك مرة ٭ لتفعل خيرا
تقتفيها شمالكا ٭ وعلى هذا جاء قوله جدارا يريد ان ينقض اي يكاد وقال الحارثي ٭ يريد الرمح صدر ابي براء ٭ ويرغب
عن دماء بني عقيل ٭ ومنها الشهوة وميل الطبع يقول القائل فيما تشتهيه النفس ويميل طبعه اليه هذا اهم الا
شياء وفي ضده ليس هذا من همي واذا كانت معاني الهم في اللغة مختلفة يجب عليهم ان ينفى عن نبي الله يوسف عليه السلام
ما لا يليق به وهو العزم على القبيح لان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز عليهم المعاصي والقبائح واجزنا عليه ما سواه
من معاني الهم لان كل واحد من ذلك لا يليق بحاله المعنى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه
اختلف العلماء فيه على قولين احدهما انه لم يوجد من يوسف ذنب كبير ولا صغير والاخر انه وجد منه العزم على
القبيح ثم انصرف عنه فاما الاولون فانهم قالوا اختلفوا في تاويل الاية على وجوه احدها ان الهم في ظاهر الاية
قد تعلق بما لا يصح تعلق العزم به على الحقيقة لانه قال ولقد همت به وهم بها تعلق الهم بهما وذاتاهما لا يجوز
ان يراد بهما او يعزم عليهما لان الوجود الباقي لا يصح ان يراد ويعزم عليه فاذا حملنا الاية على العزم فلا بد ان نقدر
امر محذوف يتعلق العزم به وقد امكن ان نعلق عزمه عليه بغير القبيح ونجعله متناولا لضربها او دفعها عن
نفسه كما يقال هممت بفلان اي بضربه او ايقاع مكروه به وعلى هذا فيكون معنى رؤية البرهان ان الله سبحانه اراه
برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه اهلها او قتلوه او ادعت عليه المراودة على القبيح وقرفته بانه دعاها
اليه وضربها لامتناعها منه فاخبر سبحانه على انه صرف عنه السوء والفحشاء الذين هما القتل وظن اقتراف الفاحشة
به ويكون التقدير لولا ان رأى برهان ربه لفعل ذلك وجواب لولا محذوف كما حذف في قوله ولولا فضل الله عليكم و
رحمته وان الله غفور رحيم وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين اي لولا فضل الله لهلكتم ولو تعلمون علم اليقين لم يلهكم

الكاتر ومنه قول امرئ القيس فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا يريد لو انها نفس تموت سوية لنقضت وفنيت وحذف الجواب تعويلاً على ان الكلام يقتضيه وعلى هذا يكون جواب لولا محذوفاً يدل عليه قوله وهم بها ولا يجوز ان يكون قوله وهم بها جواباً للولا لان جواب لولا لا يتقدم عليه وثانيها ان يحمل الكلام على التقديم والتأخير ويكون التقدير ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها ولولا راى برهان ربه لم يهم بها ويجرى ذلك مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا اني تداركتك وقد كنت قتلت لولا اني خلصتك والمعنى لولا تداركي لهلكت ولولا تخلصي اياك لقتلت وان كان لم يقع هلاك وقتل ومثله قول الشاعر فلا تدعني قومي ليوم كريهة لئن لم اعجل ضربة او اعجل وقال آخر فلا يدعني قومي صريحاً لحرة لئن كنت مقتولاً ويسلم عامر وفي القرآن وان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها وهو الوجه اختاره ابو مسلم وهو قريب من الاول وثالثها ان معنى قوله بها اشتهاها ومال طبعه الى ما دعته اليه وقد يجوز ان تسمى الشهوة هماً على سبيل التوسع والمجاز ولا قبح في الشهوة لانها من فعل الله وانما يتعلق القبح بالتناهي عنه وقد روي هذا التأويل عن الحسن قال اما همها فكان اختيارهم واما همه فما طبع عليه الرجال من شهوة النساء وروي الضحاك عن ابن عباس انه قال همّا القصد وهمه انه تمناها ان تكون زوجة له وعلى هذا الوجه يجب ان يكون قوله لولا ان راى برهان ربه متعلقاً بمحذوف ايضاً كانه قال لولا ان راي برهان ربه لعزم او فعل

سوال قالوا ان قوله لقد همت به وهم بها خرجا مخرجاً واحداً فلم جعلتم همها به متعلقاً بالقبيح وهمه بها متعلقاً بغيره وجوابه ان الظاهر لا يدل على ما تعلق به الهم فيهما جميعاً وانما اثبتنا همها به متعلقاً بالقبيح لشهادة القرآن والآثار ولانها ممن يجوز عليه فعل القبيح والشاهد لذلك من الكتاب قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وقوله وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتيها عن نفسه قد شغفها حباً انا لنراها في ضلال مبين وقوله حكاية عنها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والشاهد من الآثار اجماع المفسرين على انها همت بالمعصية والفاحشة واما يوسف عليه السلام فلقد دلت الادلة العقلية التي لا يتطرق اليها الاحتمال والمجاز على انه لا يجوز ان يفعل القبيح ولا يعزم عليه فاما الشاهد من القرآن على انه ما هم بالفاحشة فقوله سبحانه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وغيره ذلك من قوله قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء والعزم على الفاحشة من اكبر السوء واما الفرقة الاخرى فانهم قالوا فيه ما لا يجوز نسبته الى الانبياء عليهم السلام فقال بعضهم انه قعد بين رجليها وحل تكة سراويله وقال بعضهم حل السراويل حتى بلغ الثنة وجلس منها مجلس الرجل من امراته وقد نزهه الله عن ذلك كله بقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وامثال ذلك كثير مما عددناه واما البرهان الذي راه فقد اختلف فيه على وجوه احدها انه حجة الله سبحانه في تحريم الزنا والعلم بالعقاب الذي يستحقه

الزاني

همّا

الزاني عن محمد بن كعب الجبائي وثانيها انه ما اتاه الله من اداب الانبيا واخلاق الاصفيا في العفاف وصيانة النفس عن الادناس عن ابي مسلم وثالثها انه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصارفة عن القبائح وروي ذلك عن الصادق عليه السلام ورابعها انه كان في البيت صنم فالقت المراة عليه ثوباً فقال عليه السلام اذا كنت تستحيين الصنم فانا احق ان استحيي من الواحد القهار عن علي بن الحسين زين العابدين عليهم السلام وخامسها انه اللطف الذي لطف الله به في تلك الحال او قبلها فاختار عنده الامتناع عن المعاصي وهو ما يقتضي كونه معصوماً لان العصمة هو اللطف يختار عنده التنزه عن القبائح والامتناع من فعلها ويجوز ان يكون الرؤية هنا بمعنى العلم ويجوز ان يكون بمعنى الادراك فاما ما ذكر من البرهان من الاشياء البعيدة بان قيل انه سمع قائلاً يقول يا ابن يعقوب لا تكون كالطير له ريش اذا زنا ذهب ريشه وقيل انه صورة يعقوب عاضاً على انامله وقيل راي كفاً بدت فيما بينهما مكتوباً عليه انتهي عن ذلك فلم ينته وارسل الله سبحانه جبريل قال ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطية فراه عاضاً على اصبعه فكل هذا سوء ثناء على الانبياء مع ان ذلك ينافي التكليف ويقتضي ان لا يستحق على الامتناع عن القبيح مدحاً ولا ثواباً وهذا من اقبح القول فيه عليه السلام كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء الخيانة وركوب الفاحشة وقيل السوء الاثم والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين اي المصطفين المختارين للنبوة بكسر اللام المخلصين في العبادة والتوحيد اي من عبادنا الذين اخلصوا الطاعة لله واخلصوا انفسهم لله وهذا يدل على تنزيه يوسف وجلالة قدره عن ركوب القبيح والعزم عليه قوله تعالى واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدا الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءاً الا ان يسجن او عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين خمس ايات القراة في الشواذ قراءة ابن يعمر وابن ابي اسحق ونوح القارئ من قبل ومن دبر بثلاث ضمات من غير تنوين الحجة قال ابن جني ينبغي ان يكون غايتين كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد كانه يريد وقدت قميصه من دبره وان كان قميصه قد من قبله فلما حذف المضاف اليه اعني الهاء وهي مراده صار المضاف غاية نفسه بعد ان كان اليه غاية اليه اللغة القد شق الشيء طولاً ومنه قد الاديم يقال قده يقده قداً فهو مقدود ان كان ذاهباً في الطول على استوا وفي الحديث كانت ضربات علي بن ابي طالب ابكاراً كان اذا اعتلا قد واذا اعترض قط والقد بكسر القاف السير المقطوع طولاً الالفاء المصادفة قال ذو الرمة امطعم الصيد هبال لبغيته الفي اباه بذاك الكسب يكتسب اي وجد اباه والكيد طلب الشيء بما يكرهه كما طلب المراة يوسف بما يكرهه ويأباه والخطيئة العدول عما يدعوا اليه الحكمة الى ما يزجر عنه ويقال لصاحبه خطا يخطا

خطا فهو خاطئ اذا وقع ذلك منه عن قصد فاذا وقع من غير قصد قيل اخطأ المقصد فهو مخطئ فاصل الخطأ العدول عن
العرض الحكمي بقصد او غير قصد قال امية عبادك يخطئون وانت رب بكفيك المنايا والحتوم **الاعراب** انما عطف
قوله عذاب اليم على الفعل لان تقديره الا السجن وعذاب اليم ومن في قوله قد من دبر ومن قبل لابتداء الغاية لان ابتداء القد
كان منها ومن في قوله من الكاذبين للتبعيض لانه بعض الكاذبين ولم يقل وشهد شاهد انه ان كان لانه ذهب مذهب
القول في الحكاية كما ان في قوله يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقوله ان كان قميصه قال ابو العباس
المبرد معناه ان يكن وجاز ذلك في كان لانها ام الباب كما جاز في التعجب ما كان احسن زيدا ولم يجز ما اصبح احسنه قال ابو
بكر السراج بمعنى ان يصح قد قميصه من دبر وقوله فلما راى قميصه هنا يحتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى روية العين
فلا يكون رؤية للقد ويكون قوله قد من دبر في موضع الحال وانما يكون روية للقميص والآخر ان يكون بمعنى العلم ويكون روية
للقد وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لتغليب المذكر على المونث **المعنى** واستبقا الباب يعني تبادر الي الباب
كل واحد من يوسف وامراة العزيز السبق الي الباب اما يوسف فانه انما كان يقصد ان يهرب منها ومن ركوب الفاحشة
واما هي فانها تطلب يوسف ليقضي حاجتها منه وتقصد ان تغلق الباب وتمنعه من الخروج وتراوده ثانيا عن نفسه وقدت
قميصه من دبر اي جذبت قميصه فشقته طولا من خلفه لان يوسف كان هاربا وهي تعدو من خلفه وقيل ان
يوسف راى الابواب قد انفتحت فعلم ان الصواب هو الخروج فخرج هاربا وقيل انه اخذ يفتح الابواب فادركته فتعلقت بقميصه
فشقته والفيا سيدها لدى الباب اي فلما خرجا وجدا زوجها عند الباب وسماه سيدها لانه مالكها امرها قالت ما جزاء من
اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم يعني ان المراة سبقت بالكلام لتورك الذنب على يوسف فقالت لزوجها ليس من
اراد باهلك خيانة الا ان يحبس او يضرب بالسياط ضربا وجيعا عن ابن عباس قالوا ولو صدق حبها لم تقل ذلك ولا ترثي على
نفسها ولكن حبها اياه شهوة قال هي راودتني عن نفسي لما ذكرت المراة ذلك لم يجد يوسف بدا من تنزيه نفسه بالصدق
ولو كفت عن الكذب عليه لكف عن الصدق عليها قال هي التي طالبتني بالسوء الذي تنسبني اليه وشهد شاهد من اهلها
قال ابن عباس وسعيد بن جبير انه صبي في المهد وقيل كان الصبي ابن اخت زليخا وهو ابن ثلاثة اشهر وروي عن ابن عباس
ايضا في رواية اخرى وعن الحسن وقتادة وعكرمة انه شهد رجل حكيم من اهلها سمى به يوسف واختاره الجبائي قال لو
كان طفلا لكان قوله معجزا الاحتاج معه الي الناس وقيل كان الرجل ابن عم زليخا وكان جالسا مع زوجها عند الباب عن
السدي ان كان قميصه قد اي شق من قبل الي قدام فصدقت المراة وهو من الكاذبين فيما قال يعني يوسف لانه كان هو القاصد
وهي الدافعة وان كان قميصه قد من دبر اي من خلف فكذبت المراة وهو من الصادقين لانه الهارب وهي الطالبة
وهذا امر ظاهر واستدلال صحيح فلما راى قميصه قد من دبر اي يوسف فلما راى زوجها قميص يوسف شق من خلف
عرف خيانة المراة فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل هو من قول الشاهد وانما وصف كيدهن بالعظم لانها

حين

حين فاجأت زوجها عند الباب لم يدخلها دهش ولم تتحير في امرها وورکت الذنب علي يوسف عليه السلام وكان قليل
حيل النساء اسبق الي قلوب الرجال من كثير حيل الرجال يوسف اعرض عن هذا يعني ان الشاهد قال يوسف يا يوسف
امسك عن هذا الحديث اي عن ذكرها حتى لا يفشوا في البلد عن ابن عباس وقيل انما قاله زوجها وقيل معناه لا يلتفت يا
يوسف الي هذا الحديث ولا تذكره علي سبيل طلب البراة فقد ظهرت براتك عن ابي مسلم والجبائي ثم اقبل علي زليخا فقال و
استغفري لذنبك اي سلي زوجك الا يعاقبك علي ذنبك انك كنت من الخاطئين اي من المذنبين وقيل انه لم يكن غيورا
اسلبه الله الغيرة لطفا منه بيوسف حتى كفي شره ولذلك قال يوسف اعرض عن هذا واقتصر علي هذا القدر وقيل معناه
استغفري الله من ذنبك وتوبي اليه فان الذنب كان منك لا من يوسف وانهم كانوا يعبدون الله تعالى مع عبادتهم الاصنام
قوله تعالي وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما
سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه
وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف
عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد
ما راوا الآيات ليسجننه حتى حين ست آيات **القراءة** روي عن علي عليه السلام وعن علي بن الحسين ومحمد بن علي
وجعفر بن محمد عليهم السلام وعن الحسن بخلاف ويحيى بن يعمر وقتادة بخلاف ومجاهد بخلاف وابن محيصن قد شعفها بالعين
وروي عن ابن جعفر عليه السلام متكا خفيفة ساكنة التا وروى ذلك عن ابن عباس وقرا ابو عمرو حاشا لله وعن الحسن حاش
الاله وفي متكا بغير همز مشددة التا والباقون متكا بالهمز والتشديد وروى في الشواذ قراءة مجاهد ورواية اخرى عنه حاش
لله بسكون الشين وقرا يعقوب وحده السجن بفتح السين والباقون بكسرها **الحجة** قال الزجاج معنى شعفها بالعين
ذهب بها كل مذهب مشتق من شعفات الجبال اي رؤوس الجبال يقال فلان مشعوف بكذا اي قد ذهب به الحب اقصى المذاهب
وقال ابن جني معناه وصل حبه الي قلبها وكان يحرقه لحدته واصله من البعير يهنا بالقطران فيصل حرارة ذلك الي قلبه قال
امرؤ القيس لتقتلني وقد شعفت فؤادها كما شعف المهنوءة الرجل الطالي واما القراءة المشهورة شغفها بالغين فمعناه
انه خرق شغاف قلبها وهو غلافه فوصل الي قلبها واما المتكا فهو ما يتكا عليه لطعام او شراب او حديث واصل متكا متعل
من وكات مثل موتزن من الوزن واما من قرا متكا فيجوز ان يكون مفتعلا من قوله اذا شرب المرضة قال اوكي علي
ما في سقائك قد روينا فقال اوكيت السقا اذا شددته واما متكا فانهم قالوا المتك والاترج واحدته متكة وقيل هو
الزماورد واما حجة ابي عمرو في قوله حاش لله فقول الشاعر حاشى ابي ثوبان ان بنا ضنا عن الملحاة والشتم وقال
ابو علي لا يخلو قولهم حاشى يحاشي ولا يجوز ان يكون حرف الجر لان حرف الجر لا يدخل علي مثله ولان الحروف لا يحذف

اذا لم تكن فيها تضعيف فاذا ابطل ذلك ثبت انها فاعل ماخوذ من الحشا الي الناحيه والمعني انه صار في حشا
اي ناحيه مما قرف به وفاعله يوسف والمعني بعد عن هذا الذي رمي به لله اي لخوفه من الله ومراقبة امره
ومن حذف الالف فكما حذف من لم يكن ولم ادر واذا اريد به حرف الجر لغات حاشا وحاش وحشا ثلث لغات
قال الشاعر حشا رهط النبي فان فيهم بحورا لا تقطعها الدلاء واما من قرا حاشي الله فعلي اصل اللغة
يكون حرف جر كما جاء في البيت حاشي ابي ثوبا واما حاشي الاله فمحذوف من حاشي تخفيفا وهو كقولك حاش
المعبود وضده قول الشاعر لعن الاله وزوجها معها هند الهنود طويلة الفعل واما حاش لله فضعيف
لالتقاء الساكنين فيه ولاسكان الشين بعد حذف الالف ولا موجب لذلك واما من فتح السين من السجن فجعله
مصدرا ومعناه ان السجن احب الي ومن كسر فعلي اسم المكان والمعني نزول السجن احب الي اللغة العزيز
المنيع لقدرته عن ان يضام في امره وسمي بذلك لانه كان ملكا ممتنعا بملكه وان ساع بقدرته قال ابو داود درة غاص
عليها تاجر جليت عند عزيز يوم طل والفتي الغلام الشاب والمراة فتاة قال ابو مسلم والزجاج وتسمي العرب العبد فتي و
الكل الفتك بالحيلة الي ما يراد من الطلبه وجارية ممكوره الساقين اي مفتولة الساقين واعتدت ماخوذ من
العتاد ومثله اعدت والمتكا الوسادة وهي النمرق التي يتكا عليه وقيل هو الاترج وانكره كما ابو عبيده قال ولا يمتنع
ان يكون كان في ذلك المجلس فواكه واترج فاما ان يعرف ذلك من هذا القول فلا واكبار الاعظام والاجلال وقد
قال قوم معني اكبرنه انهن حضن حين راينه وانشدوا قول الشاعر ياتي النساء علي اطهارهن ولا ياتي النسا
اذا اكبرن ابكارا اكبارا وانكر ذلك ابو عبيده وقال لا نعرف ذلك في اللغة ولكنه يجوز ان يكون قد حضن من شدة
اعظامهن اياه والبيت مصنوع لا تعرفه العلماء والسجن المنع عن التصرف بالحبس سجن يسجن سجنا
والاستعصام الامتناع عن طلب المعصية والاعتصام طلب العصمة من الله تعالي والصاغر من الصغار صغر
يصغر صغارا وهو الذل والهوان والصبي رقة القلب يقال صبا يصبو صبوا فهو صاب قال ابي هذا صبا
قلبي وهند مثلها يصبي وقال صبا صبوة بلج وهو لجوج وزالت له بالانعم حدوج الاعراب وقال
نسوة انما حذف حرف التانيث لانه ماتانيث جمع وما تانيث الجمع تانيث لفظ يبطل تانيث المعني لانه لا يجتمع في
اسم واحد تانيثان وكذا سبطل تذكير المعني في رجال اذا صار كذلك جاز فيه الحمل علي اللفظ والحمل علي المعني فيونث
ويذكر وقوله ما هذا بشرا علي مذهب اهل الحجاز واعمال ما عمل ليس في رفع الاسم ونصب الخبر فاما بنو تميم فلا يعملوا
بها قال الشاعر ابان ما ابوي وبنوي بنوا بي جميعا فاهذان مستويان تمنوا لي الموت الذي يشعب الفتي
وكل فتي والموت يلتقيان وروي عن الحسن انه قري ما هذا بشري اي هذا بمملوك فهو شاذ فذلكن الخطاب
لا للضمير فلا موضع له من الاعراب والاسم ذا فهو في موضع رفع علي الابتدا والذي لمتنني فيه موصول وصلة
في

في موضع خبره وليكونن من الصاغرين هذه النون الخفيفة التي تلتقي بها القسم واذا وقفت عليها وقفت بالالف نحو
وليكونا وهي بمنزلة التنوين الذي عليه بالالف في نحو قولك رايت رجلان قال الاعشي وصل الي العشيات والضحي ولا
ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا اي فاعبدن ما يدل في الوقف من النون الف ثم بدا لهم فاعله مصدر مضمر علي تقدير بدا لهم
بدا وقد اظهره الشاعر في قوله لعلك والموعود حقا لقاله بدا لك من تلك القلوص بداء ولا يجوز ان يكون ليسجننه في
موضع الفاعل لان الجملة لا تكون فاعلا المعني ثم ذكر سبحانه سماع هذه القصه فقال وقال نسوة في المدينه
جماعة من النساء في المصر الذي كان فيه الملك وزوجته ويوسف امراة العزيز تراود فتيها عن نفسه اي امراة العزيز
تدعوا مملوكها الي نفسها ليفجر بها قد شغفها حبا اي احبته حب رجل في شغاف قلبها انا لنريها في ضلال
مبين اي خطا بين وذهاب عن طريق الرشد بدعايها مملوكها الي الفجور بها قال الكلبي هي اربعة نسوة امراة
ساقي الملك وامراة الخباز وامراة صاحب الدوان وامرة صاحب السجن وقال مقاتل وكن خمسا وزاد امراة الحاجب
فلما سمعت بمكرهن اي لما سمعت بتعييرهن اياها وقصدهن اشاعة امرها وسماه مكرا لان قصدهن من هذا
القول ان تريهن يوسف لما وصف لهن من حسنه وجماله فان ظاهر الكلام باطنه فسماه ذلك مكرا وقيل لانها اطلعتهن
عن حبها واستكتمتهن ذلك فاظهرته فسمي ذلك فارسلت اليهن فاضافتهن قال وهب اتخذت مايدة ودعت
اربعين امراة منهن واعتدت لهن متكيا اي فاعدت لهن وسايد يتكين عليها عن ابن عباس والاتكاء الميل
احدي الشقين وقيل اراد بقوله متكا الطعام من قول العرب اتكانا عند فلان اي طعمنا واصله ان من دعي الي
طعام يعد له المتكا فسمي الطعام متكيا علي الاستعارة وقال الضحاك كان ذلك الطعام الزماورد وقال عكرمه هو كل
يجز بالسكين لانه يوكل في الغالب قال سعيد بن جبير انه كان طعام وشراب علي عمومه وبه قال الحسن واما المتك
فقد قيل فيه لانه الاترج علي ما هو العادة بين الناس وقالت اخرج عليهن اي وقالت امراة الملك ليوسف
وكان قد احبسته غير مجلسهن فامرته بالخروج عليهن في هيبة اما للخدمه واما للسلام وليريهن ولم تكن
له ان لا يخرج لانه بمنزلة العبد لها عن الزجاج فلما راينه اكبرنه وتحيرن في جماله اذا كان كالقمر ليلة البدر وقطعن
ايديهن بتلك السكاكين علي جهة الخطاء لقطع الفواكه فما احسسن الا الدم لم يجدن الم القطع لاشتغال
قلوبهن بيوسف عن مجاهد والمعني جرحن ايديهن حتي دميت وليس معناه ابنهن وهذا مستعمل في الكلام
يقول للرجل قد قطعت يدي يريد قد خدشتها وقيل ابن ايديهن حتي القينها عن قتاده وقلن حاش لله
وحاش الله اي صار يوسف في حشا اي في ناحية مما قرف به اي لم يلابسه والمعني تعوذ يوسف عن هذا الذي
رمي به الله اي لخوفه ومراقبته امر الله هذا قول اكثر المفسرين قالوا هذا تنزيه ليوسف عن ما رمته به امراة

العزيز وقال الاخرون هذا تنزيه له من شبه البشر لفرط جماله ويدل على هذا سياق الاية ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم رفع الله منزلته عن منزلة البشر فنعوذ بالله ان نقول انه بشر ومعناه ان ينزه ان يكون بشرا
وليس صورته صورة البشر ولا خلقته خلقة البشر ولكنه ملك كريم بحسنه ولطافته وروى عن ابي سعيد الخدري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول وهو يصف يوسف حين رآه في السماء الثانية رايت رجلا صورته
صورة القمر ليلة البدر فقلت يا جبرئيل من هذا فقال هذا اخوك يوسف عليه السلام وقيل معناه ليس هذا الا ملك
كريم في عفته قال الجبائي وهذا يدل على ان الملك افضل من بني آدم لانهن ذكرن من هو نهاية الفضل ولم ينكر
الله ذلك عليهن مع هذا من ركيك الاستدلال لانه سبحانه انما حكى عن النساء اعظامهن ليوسف عليه السلام
حين راين جماله وبعده عن السوء فشبهنه بالملك ولو لم يقصدن كثرة الثواب الذي هو حقيقة الفضل وا
نما لم ينكره الله سبحانه لانه علم انهن لم يقصدن في كلامهن ما حمله عليه الجبائي على ان الظاهر يقتضي انهن نفين
ان يكون يوسف من البشر وقطعن على انه ملك وهذا كذب ولم ينكره الله سبحانه عليهن لما علم من انهن يقصدن
بذلك تشبيه حاله بحال الملائكة قالت امراة العزيز للنسوة اللاتي عذلنها في محبتها ليوسف فذلكن الذي لمتنني
فيه اي هذا هو ذلك الذي لمتنني في امره وفي حبه وشغفي به جعلت اعظامهن اياه عذرا لها والمعنى هذا الذي
اصابكن في رؤيته مرة واحدة ما اصابكن من ذهاب العقل فكيف عذلتنني في حبي اياه وانا انظر اليه انا ليلي
ونهاري ثم اعترفت ببراءة يوسف واقرت على نفسها فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع
بالله وسأله العصمة من فعل القبيح وفي هذه الاية دلالة على ان يوسف عليه السلام لم يقع منه قبيح ثم توعدته
بايقاع المكروه بانه ان لم يطعها فيما تدعوه اليه ليحبس في السجن وليكون من الاذلاء فلما راى يوسف اصرارها
على ذلك وتهديدها له اختار السجن على المعصية فقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه معناه يا رب ان
السجن احب الي واسهل علي مما يدعونني اليه من الفاحشة وفي هذه دلالة على ان النسوة دعونه الى ما
دعته اليه امراة العزيز وفي حديث ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام ان النسوة لما خرجن من عندها
ارسلت كل واحدة الى يوسف سرا من صاحبتها تسأله الزيارة وقيل انهن قلن له اطع مولاتك اقض
حاجتها فانها المظلومة وانت الظالم وقيل انهن لما راين يوسف عليه السلام استاذن امراة العزيز بان
يخلو كل واحدة الى نفسها فذلك قال مما يدعونني اليه ويسال ويقال كيف قال يوسف السجن احب الي مما
يدعونني اليه ولا يجوز ان يراد السجن الذي هو المكان وانما معنى السجن الذي هو المصدر فاذا السجن معصية
كان ما دعونه اليه معصية فلا يجوز ان يريده فالجواب انه لو لم يرد المحبة التي هي الارادة وانما اراد ان

ذلك

ذلك اخف علي واسهل ووجه الاخوان المعنى لو كان مما اريده لكان ارادتي له اشد وقيل ان معناه توطيني
النفس السجن احب الي من توطيني النفس على الزنا عن ابي علي الجبائي والا تصرف عني كيدهن يعني ضرر
كيدهن بالطاف فكان كيدهن قد وقع وحصل اصب اليهن اميل اليهن او الى قولهن بهن اي والصبوة لطافة
الهوى واكن من الجاهلين اي المستحقين لصفة الذم بالجهل وقيل معناه اكن بمنزلة الجاهلين في فعلي فاستجاب له
ربه فصرف عنه كيدهن اي فاجاب له ربه فيما دعاه به فعصمه من مكرهن فان قيل له فما معنى سوال يوسف اللطف من
الله وهو عالم بان الله يفعله لا محاله فالجواب انه لا يجوز ان تتعلق المصلحة بالالطاف عند الدعاء المجدد ومتى قيل
كيف علم انه لولا اللطف لركب الفاحشة واذا وجد اللطف امتنع قلت لما وجد في نفسه من الشهوة وعلم انه لولا
الله بينا قال الجبائي في الاية دلالة على جواز ان الدعاء بما يعلم من الله تعالى انه يكون لان يوسف كان عالما بانه ان
كان له لطف فلا بد ان يكون الله يفعل ذلك به ومع هذا سأله ذلك ولا يدل الاية على ما قاله لما قلناه من انه يجوز
ان يكون سأله لعجز وبره ان يكون له لطف عند الدعاء ولو لم يدع لم يكن ذلك لطفا فسأله لانا جوزنا ان لا يكون لو لم يدع
انه هو السميع اي السميع الدعاء الداعي العليم باخلاصه في دعائه وبما يصلحه من الاجابة او يفسده ثم بدا لهم اي
لهم من بعدها راوا الايات والكلام يقل لهن مع تقدم ذكر النسوة لانه اراد به الملك وقيل اراد زليخا واعوانها فغلب المذكر
واراد بالايات العلامات الدالة على الاياس منه وقوله بدا فاعله مضمر تقديره ثم بدا لهم بدا ليسجننه حتى حين
ودل ليسجننه فان السجن هو الذي بدا لهم قال السدي وذلك ان المراة قالت لزوجها ان العبد قد فضحني
في الناس من حيث انه يخبرهم اني راودته عن نفسه ولست اطيق ان اعتذر بعذري واما ان تاذن لي فاخرج
واعتذر واما ان تحبسه كما حبستني فحبسه بعد علمه ببراءته وقيل ان الغرض من الحبس ان يظهر للناس ان الذ
نب كان له لانه انما حبس المجرم وقيل كان الحبس قريبا منها فارادت ان يكون بقربها حتى اذا اشرفت عليه
رأته وقوله حتى حين قيل الى سبع سنين عن عكرمة وقيل الى خمس سنين عن الكلبي وقيل الى وقت
ينسى حديث المراة معه وينقطع فيه عن الناس **قوله تعالى** ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني
اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من
المحسنين قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان
نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثلث ايات
قال الزجاج كانوا يسمون المملوك فتى فجائز ان يكون الفتيان حدثين او شيخين وقال غيره يقال للعبد فتى
وللامة فتاة وفي الحديث لا يقول احدكم عبدي وامتي ولكن فتاي وفتاتي والتاويل الخبر بما يحضر بايو

اليه امره فيما غاب ولذلك قال قبل ان يأتيكما وتأويل القرآن ما يؤول اليه المعنى اي يرجع اليه والتعليم تفهيم الدلالة
المؤدية الى العلم بالمعنى وقد يكون الاعلام بالمعنى في القلب والاتباع اقتفاء الاثر وهو طلب اللحاق بالاول الاعراب
هم الثانية دخلت لتوكيد لانه لما حال بينهما قوله بالآخرة صارت الاولى كالملغاة وصار الاعتماد على الثانية وكما قال وهم
بالآخرة هم يوقنون وكما قال ايعدكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف
في السجن وقال ودخل معه السجن فتيان والتقدير فسجن يوسف ودخل معه في السجن شابان حدثان وقيل انهما
مملوكان للملك ملك مصر الاكبر واسمه الوليد بن ريان وكان احدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه فنمي اليه
ان صاحب طعامه يريد ان يسمه والآخر ساعده على ذلك ومالاه عليه عن قتادة والسدي قال احدهما اني اراني أ
عصر خمرا هو من رؤيا المنام كان يوسف عليه السلام قال لاهله اني اعبر الرؤيا فقال احد العبدين لصاحبه هلم
لنجربه نسأله من غير ان يكون رأيا شيئا عن ابن مسعود وقيل بل رأيا على صحة وحقيقة ولكنهما كذبا في الانكار
عن مجاهد والجبائي وقيل ان المصلوب منهما كان كاذبا والآخر صادقا عن ابي مجلز ورواه علي بن ابراهيم ايضا
في تفسيره عنهم عليهم السلام والمعنى قال احدهما وهو الساقي رأيت اصل حبلة عليها ثلث عناقيد من عنب
فجنيتها وعصرتها في كأس الملك وسقيته اياها وتقديره اعصر خمرا اي العنب الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف
قال الزجاج وابن الانباري العرب تسمي الشيء باسم ما يؤول اليه واذا وضح المعنى ولم يلتبس يقولون فلان
يطبخ الآجر والدبس وانما يطبخ اللبن والعصير وقال قوم ان بعض العرب يسمون العنب خمرا حكى الاصمعي
عن المعتمر بن سليمن انه قال لقي اعرابيا ومعه عنب فقال له ما معك قال خمر وهو قول الضحاك فيكون معناه
اني اعصر عنبا ورواه في قراءة عبد الله وابي جميعا اني اراني اعصر عنبا وقال الآخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا
تأكل الطير منه معناه وقال صاحب الطعام اني رأيت كأني فوق راسي ثلث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة
وسباع الطير تنهش منه نبئنا بتأويله اي اخبرنا بتعبيره وما يؤول اليه امره انا نراك من المحسنين اي
تؤثر الاحسان والافعال الجميلة قال الضحاك كان اذا ضاق على رجل مكانه وسع له وان احتاج جمع له وان
مرض قام عليه وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال الزجاج جاء في التفسير انه كان يعين المظلوم
وينصر الضعيف ويعود العليل قال وقيل من المحسنين اي ممن يحسن تأويل الرؤيا قال وهذا دليل على ان امر
الرؤيا صحيح وانها لم تزل في الامم السالفة وفي الحديث ان الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وتأويله
ان الانبياء يخبرون بما سيكون والرؤيا تدل على ما سيكون فيكون المعنى في الآية انا نعلمك او نظنك ممن يعرف
تعبير الرؤيا ومن ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام قيمة كل امرء ما يحسنه وقال ابو مسلم نراك من المحسنين
الينا ان فسرت لنا الرؤيا وهو قول ابن اسحق ثم ذكر لهما يوسف عليه السلام ما يدل على انه عالم بتفسير الرؤيا

قال

قال لا يأتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نبأتكما بتأويله في اليقظة قبل ان يأتيكما التأويل وذلك انه كره ان يخبرهما
بالتأويل لما على احدهما من البلا واعرض عن سؤالهما واخذ في غيره عن السدي وابن اسحق وقيل انه انما قدم هنا
ليعلما ما خصه الله تعالى به من النبوة ليقبلا عنه قال لا يأتيكما طعام من منزلكما الا اخبرتكما بصفة ذلك الطعام
وكيفيته قبل ان يأتيكما كما قال عيسى بن مريم وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم عن الحسن والجبائي ذلكما مما
علمني ربي فقالا له كيف عرفت تأويل الرؤيا ولست بكاهن ولا عراف اخبرهما انه رسول الله صلى الله عليه وآله
على ذلك وتعليمه تعالى قد يكون بان يكون يفعل العلم في قلبه وقد يكون بالوحي وقد يكون بنصب الادلة التي يدرك
بها العلم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون معناه انه لا يستحق هذه الرتبة الخطيرة
الا المؤمنون المخلصون واني تركت طريقة قوم لا يؤمنون فبذلك خصني الله بهذه الكرامة واتبعت ملة آبائي
اي شريعة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء اي لا ينبغي لنا معشر بيت النبوة واهل
الرسالة ان ندين بغير التوحيد ذلك التمسك بالتوحيد والبراءة من الشرك وقيل النبوة والعلم ذلك من فضل الله
علينا بان خصنا بها وعلى الناس ايضا بارسالنا اليهم وابناعهم اياها واهتدائهم بنا ولكن اكثر الناس لا
يشكرون نعم الله وقد كان يوسف فيما بينهم زمانا ولم يحك الله سبحانه انه دعا الى الدين وكانوا يعبدون الاصنام
لانه لم يطمع منهم في الاستماع والقبول فلما رآهم عارفين باحسانه مقبلين عليه وجاء منهم القبول عنه فدعاهم
الى التوحيد الى امر الله سبحانه في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقد روي ان صاحب السجن قال له
قد احببناك حين رأيناك فقال لا تحبوني فوالله ما احبني احد الا دخل علي من حبه بلاء احبتني عمتي فنسبتني الى
السرقة واحبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امرأة العزيز فالقيت في السجن قوله تعالى يا صاحبي السجن
ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل
الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يا صاحبي
السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان
وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين اربع
آيات اللغة الصاحب الملازم لغيره على وجه الاختصاص وهو خلاف ملازمة الاتصال ومنه اصحاب الشافعي
واصحاب ابو حنيفة واصحاب النبي صلى الله عليه وآله لملازمتهم وكونهم معه في حروبه وصاحبا السجن هما
الملازمان بالكون فيه والقيم المستقيم واصله من قام يقوم والاستفتاء طلب الفتيا والبضع القطعة من
الدهر واصله من القطع والبضعة القطعة من اللحم ومنه الحديث فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها
المعنى يا صاحبي السجن هذا حكاية عن يوسف للمستفتيين له على تأويل رؤياهما اي ملازمي

بالسجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار هو القادر الذي لا يمتنع عليه شيء ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ابتدا بخطاب اثنين ثم خاطب بلفظ الجمع لانه قصد جميع من هو في حالهما وقيل انه
خطاب لجميع من في الحبس وقال انه هذه الاصنام الذي تعبدونها من دون الله وسميتموها باسماء يعني الارباب والالهة
هي اسماء فارغة من المعاني لا حقيقة لها ما انزل الله من حجة بعبادتها ان الحكم الا لله اي ما الحكم والامر الا لله فلا يجوز
العبادة والخضوع والتذلل الا لله امر الا تعبدوا الا اياه وقد امركم الا تعبدوا غيره ذلك اي ذلك الذي بينت لكم من توحيده
وعبادته وترك عبادة غيره الدين القيم والدين المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة ما اقوله
لعدولهم عن النظر والاستدلال ثم عبر عليه السلام رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر
فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان بدا بما هو الاهم وهو الدعا الى توحيد الله وعبادته
واظهار معجزته ثم بتعبيره رؤيا الساقي فروي انه قال له ما العناقيد الثلاثة فانها ثلاثة ايام تبقى في السجن ثم يخرجك
الملك في اليوم الرابع وتعود الى ما كنت عليه واجري على صفة الرب لانه عبده فاضافه اليه كما يقال رب الدار ورب
الضيعة واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه يريد الاخر صاحب الطعام وروي انه قال بئسما رايت اما السلال
الثلاث فانها ثلاثة ايام في السجن ثم يخرجك الملك فيصلبك فتاكل الطير من راسك فقالا عند ذلك ما راينا شيا وكنا نلعب
فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي عنه تسالان وتطلبان معرفته وما قلته لكما فانه نازل
بكما وهو نازل لا محالة وفي هذا دلالة على انه كان يقول ذلك على جهة الاخبار عن الغيب بما يوحى اليه لا كما يعبر احدنا
الرؤيا على جهة التاويل وقال يوسف للذي ظن انه ناج منهما معناه للذي علم من طريق الوحي انه ناج اي متخلص
كما في قوله تعالى ظننت اني ملاق حسابيه هذا قول الاكثرين واختار الجبائي وقال قتاده للذي ظن انه ناج
لانه لم يحكم بصدقه فيما قصه من الرؤيا والاول اصح اذكرني عند ربك اي اذكرني عند سيدك باني محبوس
ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه يعني انسى الشيطان يوسف ذكر الله تعالى في تلك الحال حتى استغاث بمخلوق
فالتمس من الناجي منهما ان يذكره عند سيده وكان من حقه ان يتوكل على الله في ذلك فلبث في السجن بضع سنين اي
سبع سنين عن ابن عباس وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام وابي عبد الله عليه السلام وقيل معناه فانساه
الشيطان الساقي ذكر يوسف عند الملك فلم يذكره حتى لبث في السجن عن الحسن ومحمد بن اسحق والجبائي وابي مسلم
وعلى هذا فتقديره فانسيه الشيطان ذكر يوسف عند ربه وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله قال عجبت من اخي يوسف
كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق وروي انه عليه السلام قال لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله
اذكرني عند ربك ثم بكى الحسن وقال انا ننزل بنا امر فزعنا الى الناس وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل
وقال يا يوسف من جعلك احسن الناس وجها قال ربي قال فمن حببك الى ابيك دون اخوتك قال ربي قال فمن صرف عنك

كيد

كيد النسوة قال ربي قال وان ربك يقول ما دعاك الى ان تنزل حاجتك بمخلوق دوني البث في السجن ما فعلت بضع سنين
وعنه في رواية اخرى قال فبكى يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيطان فتاذى ببكائه اهل السجن فصالحهم على ان
يبكي يوما ويسكت يوما وكان في اليوم الذي يسكت اسوء حالا والقول في ذلك ان الاستعانة بالعباد في دفع المضار وا
لتخلص من المكاره جائز غير منكر ولا قبيح بل ربما يجب وكان نبينا صلى الله عليه واله يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين
والانصار وغيرهم ولو كان قبيحا لم يفعله فلو صحت هذه الروايات فانما عوتب عليه السلام في ترك عادته الجميلة
في الصبر والتوكل على الله في كل اموره دون غيره وقتا ما ابتلاء وتشديدا وانما كان ما يكون قبيحا لو ترك التوكل
على الله سبحانه واقتصر على غيره وفي هذا ترغيب في الاعتصام بالله والاستعانة به دون غيره عند نزول الشدايد
وان جاز ايضا ان يستعان بغيره واختلف في البضع فقال بعضهم البضع ما بين الثلاث والخمس عن ابي عبيدة
وقيل الى السبع عن قطرب وقيل الى التسع عن الاصمعي ذكره الزجاج وقول قطرب مروي عن مجاهد وقول
الاصمعي مروي عن قتادة وقول ابن عباس هو ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في الاية سبع سنين
قال الكلبي وهذه السبع غير الخمسة التي كانت قبل ذلك وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال علم جبرئيل يوسف في
محبسه وقال قل في دبر كل صلوة فريضة اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا وارزقني من حيث احتسب ومن حيث
لا احتسب وروى شعيب العقرقوفي عنه عليه السلام قال لما انقضت العدة واذن له في دعاء الفرج وضع خده
على الارض ثم قال اللهم ان كان ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه ابائي الصالحين ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب ففرج الله عنه قال قلت جعلت فداك ندعوا بمثل هذا الدعا فقال ادعوا بمثله اللهم
ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه نبي الرحمة وعلي وفاطمة والحسن والحسين
والائمة عليهم السلام **قوله تعالى** وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملاء افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام
وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف
ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع
الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون
ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس
وفيه يعصرون ست ايات **القراءة** قرا حفص دابا بفتح الهمزة والباقون بسكونها وقرا تعصرون بالتاء
اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابن عباس والي عمر بخلاف والضحاك وقتادة وزيد بن
علي عليه السلام وادكر بعد امه بالهاء وقراءة الاشهب العقيلي بعد امة بكسر الهمزة وجعفر بن محمد عليه السلام

وسبع سنابل وقرا ايضا ماخرتهم وقرا هو والاعرج وعيسى بن عمر وفيه يُعصرون مضمومه وصاد مفتوحة **الحجة**
قال ابو علي انتصب دابا بما دل عليه تزرعون وفيه علاج ودووب فكانه يدابون فانتصب دابا به لا بالمضمر ولعل الفتح
لغة فيه فيكون كشمع وشمع ونهر ونهر ويعصرون يحتمل وجهين احدهما ان يكون من العصر الذي يراد به الضغط الذي
يلحق ما فيه دهن او ماء نحو الزيتون والسمسم والعنب ليخرج ذلك منه وهذا يمكن ان يكون تاويل الاية عليه لان من
المتاولين من يحكي انهم لم يعصروا اربع عشرة سنة زيتا ولا عنبا فيكون المعنى للخصب الذي اتيكم كما كنتم تعصرون
ايام الخصب من قبل الجدب الذي دفعتم اليه ويكون يعصرون من العصر الذي هو الالتجا الى ما يقدر به النجاه قال ابن
مقبل وصاحبي فهوة مستوهل زعل يحول بين حمار الوحشي والعصر اي يحول بينه وبين الملجا الذي يقدر به
النجاه قال ابو زبيد الطائي صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود قال ابو عبيده يعصرون ينجون
وانشد للسد ثبات واتمر القوم اخر ليلهم وما كان وقافا بغير معصر فاما من قال تعصرون بالتاء فانه جعل
الفاعلين الناس لان ذكرهم قد تقدم ومن قرا بالتا وجه الخطاب الى المستغيثين الذين قالوا افتنا ويجوز ان
يريدهم وغيرهم الا انه غلب الخطاب على الغيبة كما يغلب التذكير على التانيث واما الامة فهو النسيان فقال
امه يا امه اذا نسي انشد ابو عبيده امهت وكنت لا انسى حديثا كذاك الدهر يودي بالعقول وللامه
النعمة فيكون المراد بعد ان انعم عليه بالنجاة واما يعصرون بضم الياء فيجوز ان يكون من العصر والعصر
للنجاه ويجوز ان يكون من عصرة السحابه ماءها عليها وفي كتاب علي بن ابراهيم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قرا رجل عن امير المومنين عليه السلام هذه الاية فقال يعصرون بالياء وكسر الصاد وقال ويحك واي شي
يعصرون ايعصرون الخمر فقال الرجل يا امير المؤمنين فكيف اقراها قال عام فيه يغاث وفيه يُعصرون اليا
مفتوحة الصاد اي يمطرون بعد سنين المجاعه ويدل عليه وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا **اللغة** الملك
القادر لواسع المقدور الذي اليه السياسة والتدبير والرويا ما يراه النايم ويرجع الى الاعتقاد ثم يكون
على وجوه منها ما يكون من الله وملئكته وهو الذي له تعبير وتاويل ومنها ما يكون من الشيطان ولا
تاويل له ومنها ما يكون من جهة النايم واعتقاداته ويكون تعبيره اعتقاد كان اعتقده والعجف ذهاب
السمن والذكر اعجف والانثى عجفا وجمعها عجاف ولا يجمع افعل على فعال الا هذا والعبر والتعبير تعبير
الرويا وهو عبور النهر ونحوه والاضغاث الاحلام الملتبسه والضغث الحزمه من كل شي قال
الزبيدي الضغث مثل اليد من الحشيش ومنه وخذ بيدك ضغثا اي قبضة والفعل منه اضغث
وقيل الضغث خلط قش المد وهو غير متشاكل ولا متلايم فشبهوا به انه تخليط المنام الاحلام
جمع حلم وهو الرويا في النوم ويقال حلم يحلم حلما واحتلم فهو حالم والحلم بكسر الحا ضد الطيش وهو

الاناه

الاناه وكان فصل حلم النوم من هذا لانه حال اناه وسكون تاويل الرويا تفسير ما يؤول اليه معناه وتاويل كل شي تفسير ما
يؤول اليه معنى الكلام والادكار افتعال من الذكر واصله اذتكار لكن التاء ابدلت منها الدال وادغمت الدال في الدال ويجوز
اذكر بالذال ايضا ان الاجود الدال وهو طلب الذكر ونظيره والاستذكار والتذكر والامة الجماعة عام امرا والامد المدة وهي
الجملة من الحين والصديق الكثير التصديق وقيل هو الكثير الصدق وقيل بناء المبالغة والكثره والفتيا جواب عن حكم
المعنى وقد يكون الجواب عن نفس المعنى فلا يكون فتيا والزرع القا البذر في الارض للنبات ومنه المزارعة با
لثلث والربع ويسمى المخابره ايضا وهي ماخوذه من فعل اهل خيبر والداب العادة يقال داب يداب دابا ويقال دا
في عمله يداب دؤوبا اذا اشتد واجتهد فيه انها ساوده ودع بمعنى لم يجي منها القطعه الماضي على استغنى عن ذلك بترك
والشدة والصلابه والصعوبة نظاير وقيل الشدة تكون في سبعة اصناف في العقد والمد والزمان والالم والغضب
والشراب والبدن والاحصان مثل الاحراز احسنه احسانا جعله حرزا والغوث هو نفع ياتي على شدة حاجة ينفي
المضره ومنه الغيث المطر الذي ياتي في وقت الحاجة قال الزهري غاث الله البلاد يغيثها وقد غاث الارض فهي
مغيثة ومغيوثه قال العسا الكلابية من مار السما وجمعه غيوث والغياث اصله الواو ومنه الغوث وغوث تغوثا
اذا غاث واغوثاه من يغيثني ويغاث احتمل ان يكون من الواو ويحتمل ان يكون من الياء **الاعراب** ان كنتم
للرويا تعبرون هذه اللام دخلت للتبيين المعنى ان كنتم تعبرون ثم بين باللام فقال للرويا عن الزجاج وهذه
اللام تراه في المفعول به اذا تقدم على الفعل تقول عبرت الرويا وللرويا عبرت وقد جاء مثله في قوله الذين هم لربهم
يرهبون وقد جاء فيما ليس تقدم في المفعول نحو قوله ردف لكم واخر لا ينصرف لانه صرف عن جهة صاحبها التي جاءت
بالالف وهذه جاءت خاصة بغير الف ولام وكانها عدلت عن وجهها تقول هذه النسوة الوسط والكبر ولا تقول
وسط وكبر وتقول نسوة واخر فلما خالفت اخواتها ترك صرفها وموضعه في الاية الرابعة تقديره وهي اخر اضغاث
احلام تقديره هي اضغاث احلام يوسف المراد يا يوسف ويجوز حذف حرف الندا في المنادي المفرد والعلم تقول يا زيد
اقبل وزيد اقبل يا محمد تعد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا ويريد بالا اراد يا محمد **المعنى** ثم
اخبر سبحانه عن سبب نجاه يوسف من السجن وهو انه لما قرب الفرج راى الملك رويا هايله واشكل تعبيرها
على قومه حتى عبرها يوسف فقال سبحانه وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان وقال ملك مصر وهو الوليد بن
الريان والعزيز وزيره فيما رواه الاكثرون اني ارى في منامي سبع بقرات سمان ياكلهن سبع اي سبع بقرات
اخر عجاف اي مهازيل قد خلت السمان في بطون المهازيل حتى لم ار منهن شيا وسبع سنبلات خضر اي
وارى في منامي اي سبع سنبلات قد انعقد حبها واخر اي وسبع اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليا
بسات على الخضر حتى غلبن عليها يا ايها الملا اي جمع الاشراف وقيل جمع السحره والكهنة وقص عليهم رؤياه

وقال يا ايها الاشراف والجماعة افتوني في رؤياي اي عبروا ما رايت في منامي وبينوا الفتوى فيه وهو حكمها كما دعد ان
كنتم للرؤيا تعبرون معناه ان كنتم عابرين للرؤيا وقيل ان اللام بمعنى الي اي ان كنتم توجهون العبارة للرؤيا
قالوا اضغاث احلام اي هذه اباطيل احلام عن الكلبي وقيل تخاليط عن قتاده والمعنى هذه منامات كاذبة لا يصح تاو
يلها وما نحن بتاويل الاحلام التي هي صفتها بعالمين وانما نعلم تاويل ما يصح وكان جهل الملا بتاويل رؤيا الملك سبب نجاة
يوسف عليه السلام ان الساقي يذكر حديث يوسف فجثى بين يديه وقال يا ايها الملك اني قصصت انا وصاحب الطعام
على الرجل في السجن منامين فخبر بتاويلهما وصدق في جميع ما وصف فان اذنت مضيت اليه واتيتك من قبله بتفسير
هذه الرؤيا وذلك قوله وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون عن الكلبي وقوله وادكر بعد
امة معناه يذكر شان يوسف وما وصيه به بعد حين من الدهر زمان طويل عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتاده وها حذف يدل الكلام عليه وهو فارسلون الى يوسف فارسل فاتى يوسف في السجن وقال له يوسف اي
يا يوسف ايها الصديق اي الكثير الصدق فاعبره افتنا في سبع بقرات سمان الي قوله يابسات فان الملك راى
هذه الرؤيا واشتبه تاويلها لعلي ارجع الي الناس يعني الملك واصحابه العلما الذي جمعهم لتعبير رؤياه
لعلهم يعلمون فضلك وعلمك فيخرجوك من السجن وقيل لعلهم يعرفون تاويل الملك قال يوسف في جوابه معبرا
ومعلما اما البقرات السبع العجاف والسنابل اليابسات فالسنون المجدبة واما السبع السمان والسنابل الخضر
فانهن سبع سنين مخصبات ذوات نعمة وانتم تزرعون فيها فذلك قوله تزرعون سبع سنين دابا اي فازرعوا
سبع سنين متواليه عن ابن عباس زراعة متواليه وفي هذه السنين على عادتكم في الزراعات ساير السنين وقيل
دابا اي بجد واجتهاد في الزراعه ويجوز ان يكون حالا فيكون معناه تزرعون دابين فما حصدتم من الزرع
فذروه واتركوه في سنبله لا تذروه ولا تدوسوه الا قليلا مما تاكلون وانما امرهم بذلك السنبل لا يقع فيه سوس
ولا يهلك وان بقي مدة من الزمان واذا اصفي اسرع اليه الهلاك ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما
قدمتم لهن معناه ياكلن ما قدمتم في السنين المخصبة لتلك السنين وانما اضاف الاكل في السنين لانه يقع
فيها كما قال الشاعر نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردا لك لازم وسعيك فيما سوف
تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهايم وقيل اراد بالاكل الافنا والاهلاك كما يقال اكل السير لحم الناقه
اي ذهب به قال زيد ابن اسلم كان يوسف يضع طعام اثنين الى رجل فياكل نصفه حتى كان ذات يوم
قربه اليه فاكله كله فقال هذا اول يوم من السبع الشداد الا قليلا مما تحصنون معناه الا شيئا
قليلا مما تحرزون وتدخرون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون معناه ثم ياتي
من بعد هذه السنين الشداد عام فيه يعطي الناس من الغيث وقيل يغاثون من الغوث والغياث اي

الا قليلا مما تحصنون اي سبع سنين مجدبات صعاب تشتد على الناس ياكلن ما قدمتم لهن صح

تغذون

تغذون ويجون من القحط وفيه يعصرون الثمار التي تعتصر في الخصب كالعنب والزيت والسمسم عن ابن عباس
ومجاهد وقتاده وقيل معناه ينجون من الجدب من العصرة والعصر والاعتصار والالتجا قال عدي بن زيد
لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري وهذا القول من يوسف اخبار عما لم يسألوه
عنه ولم يكن في رؤيا الملك بل هو مما اطلعه الله تعالى عليه من علم الغيب ليكون من آيات نبوته عليه السلام
قال البلخي وهذا التاويل من يوسف يدل على بطلان قول من يقول ان الرؤيا على ما عبرت اولا لانهم كانوا قالوا
اضغاث احلام فلو كان ما قالوه صحيحا لكان يوسف لا يتناولها **قوله تعالى** وقال الملك ايتوني به
فلما جاءه الرسول قال ارجع الي ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ
راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم اربع آيات **القراءة** ما بال النسوة بضم النون الاعشي والرحمي عن ابي
بكر عن عاصم والباقون بكسر النون وهما لغتان وقد تقدم ذكر قراءة ابي عمرو حاشا لله بالالف في الوصل **اللغة**
الخطب الامر الذي يعظم شانه ويخاطب الانسان فيه صاحبه يقال هذا خطب جليل قال الزجاج حصحص الحق ا
شتقاقه من الحصة اي بانت حصة الحق وجهته من جهة حصة الباطل وقال غيره وهو مكرر من قولهم حص
شعره اذا استاصل قطعه واثر الدهن الراس فيكون معناه انقطع الحق من الباطل لظهوره وبيانه ومثله كبوا
وكبكبوا وكف الدمع وكفكفه فهو زيادة تضعيف دل على الاشتقاق قال فحصحصت البيضة راسي فما اطعم
نوما غير تهجاج وحصحص التعبير تبيانه في الارض اذا حركه حتى تستبين آثارها فيه قال حميد وحصحص
في صم الحصا ثفناته ورام القيام ساعة ثم صمما والكيد الاحتيال سرا لايصال الضرر الي الغير **الاعراب** ذلك
مرفوع بالابتدا وان شيت على خبر الابتدا كانه قال الامر ذلك وموضع ما رحم ربي نصب على الاستثناء **المعنى**
ثم اخبر سبحانه عن اخراج يوسف من السجن فقال وقال الملك ايتوني به في الكلام حذف يدل الظاهر وهو فلما رجع صاحب
الشراب وهو رسول الملك الى الملك بجواب يوسف وتعبيره رؤياه قال الملك ايتوني به اي بيوسف الذي عبر رؤياي فلما
جاءه الرسول اي لما جاء يوسف رسول الملك فقال له اجب الملك ابى يوسف ان يخرج مع الرسول تتبين براءته
مما قرف به وقال للرسول ارجع الي ربك اي سيدك وهو الملك فسئله ما بال النسوة اي ما حالهن وما شانهن او
لمعنى فسل الملك ان يتعرف حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ليعلم صحة براءتي ولم يفرد امراة العزيز بالذكر حينئذ
عشره معه ورعاية ادب للوبكاز زوجة او زوجه خليفة الملك وخلطها بالنسوة وقيل لانه اراد هن دونها لانهن

الشاهدات له عليها الا ترى انها قالت الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وهذا يدل ان النسوة كن ادعين
عليه ما ادعت عليه امراة العزيز قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ من السجن قبل ان يعلم شانه ما زالت في
نفس العزيز منه حالة يقول هذا الذي راود امراتي وقيل اشفق يوسف من ان يراه الملك بعين مشكوك في امره متهم
بفاحشة فاحب ان يراه بعد ان يزول عن قلبه ما كان فيه وروى عن النبي صلى الله عليه واله قال لقد عجبت من يوسف
وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني
ولقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن
ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة ان ربي بكيدهن عليم اي ان الله
عليم بكيدهن قادر على اظهار براتي وقيل ان سيدي هو العزيز العليم بكيدهن استشهده بما علم من حاله عن ابي
مسلم والاول هو الوجه قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه معناه ان الرسول رجع الى الملك واخبره بما
قال يوسف فارسل الى النسوة فدعاهن وقال لهن ما شانكن وما امركن اذ طلبتن يوسف عن نفسه ودعوتنه
الى انفسكن قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء هذا كله تنزيه نزهن يوسف مما اتهم به قلن معاذ الله و
عياذا بالله من هذا الامر ما علمنا عليه من سوء وخيانة وما فعل شيئا مما نسب اليه واعترفن ببراته
وانه حبس مظلوما قالت امراة العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه اي ظهر وتبين وحصل على ما
امكن وجوهه من ابن عباس ومجاهد وقتاده وكان معناه انقطع الباطل عن الحق بظهوره وبيانه انا راودته عن
نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي اعترفت بالكذب على نفسها فيما اتهمت يوسف به وانما حملها
على الصدق انقطاع طمعها منه فجمع الله ليوسف في اظهار براءته ونزاهته عما قرن به والشهادة والاقرار
حتى لا يبقى موضع شك ذلك ليعلم هذا من كلام يوسف عليه السلام اي ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك
اليه في شان النسوة ليعلم الملك او العزيز اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين في زوجة الملك
اي في حال غيبته عني عن الحسن ومجاهد وقتاده والضحاك وابي مسلم واتصل كلام يوسف بكلام امراة العزيز لظهور الدلالة
على المعنى ونظيره قوله تعالى وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
وهو من كلام الملا ثم قال فماذا تامرون وهو حكاية قول فرعون قال الفرا وهذا من اغمض ما ياتي بالكلام
ان يحكي عن واحد ثم يعدل الى شيء اخر من قول اخر لم يجر له ذكر وقيل بل هو من كلام امراة العزيز اي ذلك الاقرار
ليعلم يوسف اني لم اخنه في غيبته ولم اكذب عليه وان خنته بحضرته وعند مشاهدته عن الجبائي و
ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا يهديهم في كيدهم ومكرهم وما ابرئ نفسي من الخيانة والسوء في امر يوسف

ان

ان النفس لامارة بالسوء اي كثيرة الامر بالسوء والشهوة فلا تدعوا الا الى المعصية والالف واللام للجنس فيكون
المعنى ان كل النفوس كذلك ويجوز ان يكون للعهد فيكون المعنى ان نفسي بهذه الصفة الا ما رحم ربي اي الا
من رحمه الله فيعصمه بان لطف به فيكون ما بمعنى من كقوله ما طاب لكم ويجوز ان يكون معناه الا من ما
عصم ربي ومن قال انه من كلام يوسف قال انه اراد الدعا والمنازعة والشهوة ولم يرد العزم على المعصية لانه
لا ابرئ نفسي مما لا يعري منه طباع البشر وانما امتنعت من الفاحشة بحول الله ولطفه وهذا يشبه لا ينبغي قال
الحسن انما قال وما ابرئ نفسي لانه كره ان يكون زكى نفسه ان ربي غفور لعباده رحيم بهم قوله تعالى
وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض
اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوء منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع
اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون اربع ايات **القراءة** قرا ابن كثير حيث
نشاء بالنون والباقون بالياء **الحجة** قال ابو علي من قرا بالياء فيشاء مسند الى الغائب كان يتبوا كذلك
ويقوي ذلك قوله واورثنا الجنة نتبوء منها حيث نشاء فكان قوله يشاء وفق لفعل المتبوئين كذلك قوله حيث
يشاء وفق لقوله يتبوا ومن قرا بالنون فانه على احد وجهين اما ان يكون اسند المشية اليه وهو له
سبق في المعنى لانه مشيته بما كانت بمعونته واقداره عليها جاز ان تنسب الى الله وان كانت ليوسف في
المعنى كما قال سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاضيف الرمي الى الله لما كان بقوته وان كان الرمي
للنبي والاخر ان يكون الموضع المتبوء موضع نسك وقرب فالمكث فيه قربة الى الله فهو يشاؤه ويريده فا
ما اللام في قوله مكنا ليوسف وقوله انا مكنا له في الارض فيجوز ان يكون على حد التي في قوله ردف لكم وللرؤيا
تعبرون يدل على ذلك قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقوله يتبوء في موضع نصب بانه ظرف
على الحال تقديره مكناه يتبوء يا حيث يشاء واما قوله حيث يشاء فيحتمل موضعه امرين احدهما ان يكون
في موضع نصب بانه ظرف والاخر ان يكون في موضع نصب بانه مفعول به ويدل على جواز هذا الوجه قول
الشماخ وحلاها عن ذي الاراكة عامر اخو الخضر يرمي حيث تكوي النواحز **اللغة** الاستخلاص طلب
خلوص الشيء من شائب الاشتراك كانه يريد ان يكون خالصا وفي حديث سلمان الفارسي انه كاتب اهله
على اربعين اوقية خلاص اي مما اخلصته النار من الذهب وكذلك الخلاصة والمكين من المكانة واصله
التمكين في الامر يقال مكن مكانة فهو مكين اذا كان له قدر وجاه يتمكن بهما مما يروم والتبوء اتخاذ
منزل يرجع اليه واصله يا تبوء اذا رجع **المعنى** وقال الملك ائتوني به معناه ان الملك لما تبين له

امانة يوسف وبراته من السوء على امرنا حضاره فقال ايتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي
ارجع اليه في تدبير مملكتي واعمل على اشارته في مهمات اموري فلما كلمه ههنا حذف معناه فلما جاء الرسول
الي يوسف ودعاه خرج من السجن ودخل على الملك وكلمه وعرف فضله وعقله وامانته لانه استدل بكلامه
على عقله وبعفته على امانته قال انك اليوم لدينا مكين امين اي انك عندنا ذو مكانة فتمكن في القدر
والمنزلة نافذ القول والامر ظاهر والامانة مامور اتقه قال بن عباس يريد مكنتك من ملكي وجعلت
سلطانك فيه كسلطاني وائتمنتك فيه قال الكلبي ان رسول الملك جاءه فقال له قم فان الملك يدعوك والق
ثياب السجن عنك والبس ثيابا جددا فاقبل يوسف وتنضف من دون ولبس ثيابه واتى الملك وهو
يومئذ بن ثلثين سنة فلما راه الملك شابا حدث السن قال يا غلام هذا تاويل رؤياي ولم تعلمه السحرة
ولا الكهنة قال نعم فاقعده قدامه وقص عليه رؤياه وروي ان يوسف لما خرج من السجن دعا لاهله
في الاخبار
وقال اللهم اعطف عليهم بقلوب لا تعمى عليهم الاخبار فلذلك تكون اصحاب السجن اعرف الناس بالاخبار في
بلده وكتب على باب السجن هذا قبور الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء قال وهب
ولما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره
ولما دخل على الملك قال اللهم اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره ولما نظر اليه الملك سلم عليه
يوسف عليه السلام بالعربية فقال له ما هذا اللسان قال لسان عمي اسماعيل عليه السلام ثم دعا له بالعبرانية
فقال له الملك ما هذا اللسان فقال لسان ابائي قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم يوسف
اجابه بذلك اللسان فاعجب الملك ما راي منه فقال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال نعم ايها
الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غير حسان كشف لك عنهن النيل وطلعن عليك من شاطيه تشخب
اخلافهن لبنا فبينا تنظر اليهن وتتعجب من حسنهن اذا نضب النيل فغاض ماؤه وبدا يبسه فخرج من حماته
سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف
كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترستهن افتراس السبع فاكلن لحومهن
ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر
وسبع اخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا انت تقول في نفسك اني هذا هولاء خضر مثمرات
وهولاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الاوراق من اليابسات
السود على المثمرات الخضر فاشتعلت فيهن النار واحرقتهن وصرن سودا متغيرات فهذا اخره اما ما
رايت

رايت من الرؤيا ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا ان كانت عجيبا فاعجب مما سمعته منك
فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ان تجمع الطعام فيها بقصبه وسنبله ليكون قصبه وسنبله علفا
للدواب واما الناس فيرعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وياتيك
الخلق من النواحي فيمتارون منك بحكمك ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد ذلك فقال الملك ومن لي
بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ
عليم الالف واللام في الارض للعهد دون الجنس يعني اجعلني على خزائن ارضك حافظا وواليا واجعل تدبيرها
الي فاني حفيظ اي حافظ لما استودعتني احفظه من ان يجري فيه خيانة عليم اي كاتب حاسب
عن وهب وقيل حفيظ لتقديره في هذه السنين المجدبة عليهم بوقت الجوع حين يقع عن الكلبي وقيل
حفيظ الحساب عالم بالالسن وذلك انهم يفدون من كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة عن السدي وفي
هذا دلالة على انه يجوز للانسان ان يصف نفسه بالفضل عند من لا يعرفه فان عرف الملك حاله ليقيمه في
الامور التي فيها انتها صلاح العباد والبلاد ولا يدخل ذلك تحت قوله فلا تزكوا انفسكم قالوا فعال الملك ومن
احق به منك فولاه ذلك وقيل ان الملك الاكبر فوض اليه امر مصر ودخل بيته وعزل قطفير العزيز فدخل
بها يوسف مكانه وقيل ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير العزيز
فدخل بها يوسف فوجدها ولما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين وولدت له افرائيم ومنشا واستوثق
ليوسف ملك مصر وقيل انه لم يتزوجها يوسف وانها لما راته في موكبه بكت وقالت الحمد لله الذي جعل الملوك بالمعصية
عبيدا والعبيد بالطاعة ملوكا فضمها اليه وكانت من عياله حتى ماتت عنده ولم يتزوجها وفي تفسير علي بن ابراهيم
قال لما مات العزيز وذلك في السنين المجدبة افتقرت امراة العزيز واحتاجت حتى سالت الناس فقالوا لها
ما يضرك لو قعدت للعزيز وكان يوسف سمي العزيز وكل ملك كان لهم سموه بهذا الاسم فقالت استحي منه فلم يزالوا بها
حتى قعدت له فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه زليخا فقالت سبحان من جعل الملوك بالمعصية عبيدا والعبيد بالطاعة
ملوكا فقال لها يوسف عليه السلام انت تيك قالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك في قالت دعني بعدما
عشيت اتهزء قال لا قالت نعم قال فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها يوسف الست فعلت بي
كذا وكذا قالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت ببلاء لم يبل به احد قال ما هو قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك في
نظير وبليت انه بانه لم يكن بمصر امراة اجمل مني ولا اكثر مالا مني وبليت بزوج عنين فقال لها يوسف فما
حاجتك فقالت تسال الله ان يرد علي شبابي فسال الله فرد عليها فتزوجها وهي بكر وروي عن ابن عباس عن
رسول الله صلى الله عليه واله انه قال رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لولاه من

زرع في هذه السنين المخصبة وتبقي الاهراء والخزائن يفنى الطعام

ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قال ابن عباس فقام في بيت الملك سنة فلما انصرمت السنة من يوم سال الامارة دعاه
الامير فتوجه ورداه بسيفه وامر بان يوضع له سرير من ذهب مكلل بالدر والجوهر ويضرب عليه كلة من
استبرق ثم امره ان يخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفا لون وجهه عليه السلام فا
نطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك فعدل بين الناس فاحبه الرجال والنساء فذلك قوله تعالى ولقد
مكنا ليوسف في الارض اي ومثل ذلك الانعام الذي انعمنا عليه اقدرنا يوسف على ما يريد في الارض يعني ارض
مصر يتبوا منها حيث يشاء اي يتصرف فيها حيث يشاء ويتولى منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء اي نختص
بنعم الدين والدنيا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين اي المطيعين وقيل الصابرين عن ابن عباس وقيل انه دعا
الملك الى الاسلام فاسلم عن مجاهد وغيره قالوا واسلم ايضا كثير من الناس فهذا في الدنيا ولاجر الاخرة اي ثواب الاخرة
خير للذين امنوا وكانوا يتقون لخلوصه عن الشوايب والاكدار وفي هذا اشارة الى انه سبحانه يؤتي يوسف في
الاخرة من الثواب والدرجات ما هو خير مما اتاه من الملك في الدنيا والنعم سوال قالوا كيف جاز ليوسف ان
يطلب من قبل الكفرة الظلمة الجواب لانه علم ان يتمكن بذلك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ووضع الحقوق
مواضعها وقد جعل الله سبحانه جميع ذلك له من جهة كونه نبيا اماما وكان يفعل ذلك من قبل الله تعالى وانما سئل
الولاية ليتمكن من الامور التي جعل له ان يفعلها وايضا فانه علم انه سبب يوصل به الى الدعا الى الخير والى رؤية اخوته
ووالديه وفي الاية دلالة على ان ذلك التمكين والملك والتدبير كان بلطف الله وفضله وفيها دلالة ايضا على جواز
تولي القضا من جهة الباغي والظالم اذا كان يتمكن بذلك من اقامة الدين وفي قوله يتبوا منها حيث يشاء دلالة على ان
تصرفه كان باختياره من غير رجوع الى الملك وانه صار بحيث لا امر عليه وفي كتاب النبوة بالاسناد عن احمد بن محمد بن
عيسى عن الحسن بن علي بن بنت الياس قال سمعت الرضا عليه السلام يقول واقبل يوسف عليه السلام على جمع الطعام فجمع في
السبع السنين المخصبة فكبسه في الخزاين فلما مضت تلك السنون واقبلت السنون المجدبة اقبل يوسف على بيع الطعام
فباعهم في السنة الاولى بالذهب والفضة حتى لم يبق بمصر وما حولها ذهب ولا فضة الا صار بمملكته ثم باعهم في
السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جوهر الا صار في مملكته وباعهم في السنة الثالثة
بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية الا صار في مملكته وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاما
حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا امة الا صار في مملكته وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق
بمصر وما حولها دور ولا عقار الا صار في مملكته وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والانهار حتى لم يبق
بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة الا صار في مملكته وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما
حولها عبد ولا حر الا صار واعبيد يوسف فملك احرارهم وعبيدهم واموالهم وقال الناس ما راينا وما سمعنا

ملك

ملكا اعطاه الله تعالى من الملك مثل ما اعطى هذا الملك حكما وعلما وتدبيرا ثم قال يوسف للملك ايها الملك ما ترى فيما خولني ربي
من ملك مصر واهلها اشر علينا برايك فاني لم اصلحهم لافسدهم ولا انجيهم من البلاء ليكون بلاء عليهم ولكن الله
سبحانه انجاهم على يدي قال له الملك الراي رايك اشهد الله واشهدك ايها الملك اني قد اعتقت اهل مصر كلهم و
رددت عليهم اموالهم وعبيدهم ورددت عليك ايها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على ان لا تسير الا بسيرتي ولا تحكم
الا بحكمي قال له الملك ان ذلك لزيني وفخري ان لا اسير الا بسيرتك ولا احكم الا بحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت
اليه ولقد جعلت سلطاني عزيزا ما يرام وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله وافهم على ما و
ليتك فانك لدينا مكين امين وقيل ان يوسف كان لا يمتلي من الطعام في تلك الايام المجدبة فقيل له تجوع وبيدك خزا
الارض فقال اخاف ان اشبع وانسى الجياع قوله تعالى وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون
ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوف الكيل وانا خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل
لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها
اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون خمس آيات القراة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر لفتيانه والباقون لفتيته
الحجة قال ابو علي الفتية جمع فتى في العدد القليل والفتيان في الكثير ومثله فيه اخوة وولده في جمع اخ وولد وثير
وثيرة في جمع نار وقاع ومثل فتيان برقان وحربان في جمع برق وخرب وجيران وتيجان في جمع جار وتاج وقد تقوم
البنا الذي للقليل مقام الذي للكثير وكذلك يقوم الكثير مقام القليل حيث لا قلب ولا اعلال وذلك نحو رجل وافدا وآرسا
وفي الكثير قولهم ثلثة شسوع فاذا اجمل ذلك فيما لا اعلال فيه فان يرفض فيما يودي الى الاعلال والقلب اولى
جهاز البيت متاعه وجهزت فلانا هيات جهازه ومنه جهاز المراة الرحال اراد بها الاوعية واخذها
رحل وجمعها القليل ارحل قال ابن الانباري يقال للوعا رحل وللمسكين رحل واصله الشي المعد للرحيل من وعاء
المتاع ومركب البعير وحلس ورسن المعنى ثم اخبر سبحانه بما تمكن يوسف بمصر واصاب الناس ما اصا
بهم من القحط وقصدوا مصر نزل بال يعقوب ما نزل بالناس فجمع يعقوب بنيه فقال لهم بلغني انه يباع الطعام
بمصر وان صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فانه سيكرمكم ان شاء الله فتجهزوا وساروا حتى وردوا مصر كما
امتار غيرهم ودخلوا عليه وهم عشرة وامسك ابن يامين اخا يوسف لامه فعرفهم يوسف وانكروه قال ابن عباس
وكان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه لانهم راوا ملكا جالسا على السرير
عليه ثياب الملوك ولم يكن يخطر ببالهم انه يصير الى مثل تلك الحالة وكان يوسف عليه السلام ينتظر قدومهم عليه
وكان اثبت لهم فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم من انتم وما امركم فاني انكر شانكم وفي تفسير علي

فدخلوا على يوسف فذكر قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون حاروا ايضا

بن ابراهيم فلما جهزهم واعطاهم اليهم في الليل قال من انتم قالوا نحن قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا
نمتار فقال لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنو اب
واحد وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن ولو تعلم بابينا لكرمنا عليك وانه نبي الله وابن انبيائه
وانه لمحزون قال ومن ذا الذي احزنه فلعل حزنه انما كان من قبل سفهكم وجهلكم قالوا ايها الملك لسنا
بسفهاء ولا جهال ولا اتاه الحزن من قبلنا ولكنه كان له ابن كان اصغرنا سنا وانه خرج يوما معنا الى الصيد
فاكله الذيب فلم يزل بعده حزينا كئيبا باكيا فقال لهم يوسف كلكم من اب وام فقالوا ابونا واحد وامهاتنا
شتى قال فما حملكم ان سرحكم كلكم الا حبس واحدا منكم يستانس به قالوا قد فعل حبس منا واحدا
وهو اصغرنا سنا لانه اخ الذي هلك من امه فابونا مبتلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولونه صدقا حتى قالوا
ايها الملك انا ببلاد ولا يعرفنا احد فقال يوسف ائتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين وانا ارضى بذلك
قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراود عنه قال فدعوا عندي رهينة حتى تاتوني باخيكم فاقرعوا بينهم
فاصابت القرعة شمعون وقيل ان يوسف اختار شمعون لانه كان احسنهم رايا فيه فخلفوه عنده فذلك
قوله فلما جهزهم بجهازهم يعني لكل رجل منهم بعيرا بعدتهم فقال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني بن يامين الا ترون
اني اوفي الكيل اي لا ابخس الناس شيئا واتم لهم كيلهم وانا خير المنزلين اي المضيفين ماخوذ من النزل وهو الطعام
وقيل خير المنزلين للامور منازلها فتدخل فيه الضيافة وغيرها ماخوذ من المنزل وهو الدار فان لم تاتوني به
فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي ليس لكم عندي طعام اكيله عليكم والمراد بالكيل المكيل ولا تقربون اي ولا تقربوا داري
ولا بلادي فغلظ عليه السلام الوعد بالوعيد قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونسأله ان يرسله معنا قال ابن
عباس معناه نستخدعه عنه حتى نخرجه معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به قالوا وكان يوسف امر ترجمانا يعرف
العبرانية ويكلمهم وكان لا يكلمهم بنفسه ليشتبه عليهم فانهم لو عرفوه ربما كانوا يهيمون في الارض حياء من
ابيهم فيتركون خدمته فكان في معرفتهم اياه مفسدة وقال لفتيانه (لعبيده) اجعلوا بضاعتهم في رحالهم اي قال يوسف
وغلمانه الذين يكيلون الطعام عن قتاده وغيره وقيل لاعوانه اجعلوا ثمن طعامهم وما كانوا جاؤا به في اوعيتهم
وقيل كانت بضاعتهم النعال والادم وقيل كانت الورق عن قتاده لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم
اي لعلهم يعرفون بضاعتهم اذا رجعوا الى اهلهم لعلهم يرجعون بعد ذلك لطلب الميرة مرة اخرى وانما فعل ذلك
ليعرفوا ان يوسف انما فعل ذلك اكراما لهم لعلهم يرجعون بعد ذلك لطلب الميرة اليه وقيل انه خاف بان لا يكون عندهم من
الورق ما يرجعون به مرة اخرى عن الكلبي وقيل انه راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرد

عليهم

عليهم من حيث لا يعلمون تفضلا وكرما وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم وامانتهم تحملهم على رد البضاعة اذا وجدوها في
رحالهم ولا يعرفون ان الملك امر بذلك فيرجعون فيردوا ذلك اليه وحتى قيل كيف لم يعرفهم يوسف بنفسه مع علمه بشدة حزن
ابيه عليه وقلقه واحتراقه على الم فراقه فالجواب انه لم يوذن له في التعريف استتماما للمحنة عليه وعلى يعقوب ولما علم
الله تعالى من الحكمة والصلاح في تشديد البلية تعريضا للمنزلة السنية وقيل وانما لم يعرفه نفسه لانهم لو عرفوه ربما لم يرجعوا
ولم يحملوا اخاه عليه والاول هو الوجه الصحيح **قوله تعالى** ولما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل
معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما
فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونز
داد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال
الله على ما نقول وكيل اربع ايات **القراءة** قرا يكتل بالياء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالنون وقرا خير حافظا
بالالف اهل الكوفة غير ابي بكر والباقون حفظا بغير الف وفي الشواذ قراءة علقمة ردت الينا بكسر الراء **الحجة** قال ابو علي
يدل على النون في نكتل قوله ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير الا ترى انهم انما يميرون اهلهم بما فيه وزعموا
ان في قراءة عبد الله نكتل بالنون وكان بالنون كقولهم منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل ما منعناه لغيبته ووجه الياء انه
يكتل حمله كما نكتل نحن حمالنا ووجه من قرا خير حافظا انه قد ثبت من قوله ونحفظ اخانا وقوله وانا له لحافظون انهم قد
اضافوا الى انفسهم حفظا فالمعنى على الحفظ الذي نسبوه الى انفسهم وان كان منهم تفريط في حفظهم ليوسف كما ان قوله
اين شركائي اي لم يثبت لله شريكا وانما المعنى على الشركاء الذين نسبتموهم الي فكذلك المعنى على الحفظ الذي نسبوه الى انفسهم
وان كان منهم تفريط فيه فان كان كذلك كان المعنى فالله خير حفظا من حفظكم الذي نسبتموه الى انفسكم وان كان منكم
فيه تفريط واضافة خيرا الى حفيظ كان ولكن يقول حفظ الله خير من حفظكم ومن قرا حافظا فيكون حافظا منتصبا
على التمييز دون الحال كما ان كان حفظا كذلك ولا يستقيم الاضافة فالله خير حافظا اي خير الحافظين كما يستقيم خير حفظا
فان قلت فهل كان حافظ ثم حافظ كما يثبت انه كان حفظ بما قرا منه فالقول انه ثبت انه كان ثم حافظ لقوله وانا له
لحافظون والقول يحفظونه من امر الله فيقول حافظ الله خير من حفظكم ونقول هو احفظ حافظ كما نقول هو ارحم راحم
لانه سبحانه من الحافظين كما كان من الراحمين واما قوله ردت الينا فان فعل من المضاعف والمعتل العين
يجي على ثلاثة اوجه عندهم لغة فاشية واخرى تليها وثالثة قليلة فاقوى اللغات في المضاعف ضم اوله كشد
وعد ورد ثم يليه الاشمام وهو بين ضم الاول وكسره ثم قولهم شد ورد باخلاص الكسرة وهو اقل واقوى اللغات
في المعتل العين كسر اوله نحو قيل وبيع ثم يليه الاشمام بين الضمة والكسرة الثالث اخلاص الضمة نحو قول وبوع
وانشد لذي الرمة دنا البين من مي فردت جمالها وهاج الهوى تقويضها واحتمالها **اللغة** يقال

كلت فلانا اي اعطيته الشي كيلا وكلت عليه اخذت منه والاطمينان القلب اي سلامة الامر يقال امنه يامنه
والميرة الاطعمة التي تحمل من بلد الى بلد ويقال مارهم يميرهم ميرا اذا اتيتهم بالميرة ومثله امترتهم امتيارا وقال بعثتك
مائرا فمكثت حولا متى ياتي غياثك من تغيث **الاعراب** قال الزجاج حفظا منصوب على التمييز وما في قوله
ما نبغي استفهامية موضعه نصب والمعنى اي شي نريد ويكون المراد به الجحد ويجوز ان يكون ما ايضا نفيا
كانهم قالوا ما نبغي شيئا وموضع ان يحاط بكم نصب المعنى الا الاحاطة بكم اي لا تمتنعوا من الاتيان الا لهذا وهذا
يسمى مفعولا له قال الزجاج والاظهر في المعنى تحقيق الجزا تقول ما تاتيني به الا اخذ الدراهم والا ان تاخذ الدراهم **المعنى**
فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل قيل انهم لما دخلوا على يعقوب وسلموا عليه سلاما ضعيفا قال لهم يا بني
ما لكم تسلمون سلاما ضعيفا وما لي لا اسمع فيكم صوت شمعون قالوا يا ابانا انا جئناك من اعظم الناس ملكا ولم
نر الناس مثله حكما وعلما وخشوعا وسكينة ووقارا ولان كان ذلك شبه فانه يشبهك ولكنا اهل بيت خلقنا
للبلاء انه اتهمنا وزعم انه لا يصدقنا حتى نرسل معنا ابن يامين برسالة منك تخبره عن حزنك وما الذي احزنك وعن
الشيب وذهاب بصرك وقوله منع منا الكيل معناه منع منا الكيل فيما يستقبل انه ان لم ناته باخينا العوده فلا كيل
لكم عندي فارسل معنا اخانا ابن يامين نكتل اي ناخذ له الطعام بالكيل اي ان ارسلته اكتلنا والا فمنعنا الكيل
ومن قرا يكتل بالياء ياخذ اخونا ابن يامين وقر بعير يكتال له وانا له لحافظون من ان يصيبه سوء ومكروه قال يعقوب
هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل اي لا امنكم على ابن يامين في الذهاب به الا كامني على يوسف ضمنتم لي
حفظه فضيعتموه او اهلكتموه او غيبتموه عني وانما قرعهم بحديث يوسف والا فقد كان يعلم انهم في هذه الحالة لا
يفعلون ما لا يجوز فالله خير حفظا حفظ الله خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سني ويرده علي وقد
في الخبر ان الله سبحانه قال فبعزتي لاردنهما اليك بعد ما توكلت علي ولما فتحوا متاعهم يعني اوعية الطعام وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه اي ما نطلب فمنع عنه وقيل معناه ما نطلب مما اخبرناك به عن ملك
مصر الكذب وقيل معناه اي شي نطلب وراء هذا او في ثمنا الكيل ورد علينا الثمن عن قتاده ارادوا ان تطيب نفس يعقوب
فيبعث الله معهم وتم الكلام ثم قالوا ابتداء هذه بضاعتنا ردت الينا اي فلا ينبغي ان نخاف على اخينا ممن قد احسن
الينا هذا الاحسان وقيل المراد ما نريد منك دراهم نعطيناها نرجع بها اليه بل يكفينا في الرجوع اليه بضاعتنا هذه
فان الملك اذا فعلنا ما امرنا به في اخينا يفي بما وعدنا وارسله معنا ونمير اهلنا اي نجلب اليهم الطعام ونحفظ
اخانا في السفر حتى نرده اليك ونزداد كيل بعير لاجله لانه كان يكال لكل رجل وقر بعير ذلك كيل يسير اي ذلك كيل سهل
اي يسهل على الذي يمضي عن الزجاج والمعنى انه هين على الملك لا يصعب عليه ولا يظهر في ماله وقيل معناه ان
الذي جئناك به كيل قليل لا يقنعنا فنحتاج ان نضيف اليه كيل بعير اخانا عن الجبائي وقيل يسير على من يكتال له

لا مونة

لا مونة فيه ولا مشقة عن الحسن وهذا كله ينسبه منهم على وجه الصواب في ارساله معهم فلما راى يعقوب رغبت الجماعة
وتحقق عنده اكرام الملك اياهم عزم على ارسال ابن يامين معهم قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني
لتاتنني به تعطوني ما يوثق به من يمين وعهد من الله لتاتنني به اي لتردنه الي قال ابن عباس يعني حتى تحلفوا
لي بحق محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين الا تغدروا باخيكم ولتاتنني به اللام فيه لجواب القسم الا ان يحاط بكم الا ان
تهلكوا جميعا عن مجاهد وقيل الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك عن قتاده والمعنى ان لا يحال بينكم وبينه حتى لا تقدروا على الا تيان
به عن الزجاج فلما اتوه موثقهم اي اعطوه عهودهم وحلفوا له بمحمد وبمنزلته من ربه عن ابن عباس قال يعقوب الله
على ما نقول وكيل اي شاهد حافظ ان اخلفتم انتصف لي منكم وفي هذا دلالة على وجوب التوكل على الله في جميع المهمات
والتفويض اليه في كل الامور وفيها دلالة ايضا على ان يعقوب انما ارسل ابن يامين معهم لانه علم انهم لما كبروا اندموا
على ما كان فرط منهم في امر يوسف ولم يصروا على ذلك ولهذا وثق بهم وانما عيرهم بحديث يوسف احالهم على
حفظ يوسف اخيهم **قوله تعالى** وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما
اغني عنكم من الله من شي ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان
يغني عنهم من الله من شي الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ايتان **اللغة** الغنى اصله الكفاية ومنه الغنى في المال لانه يكتفي به وربما مد لضرورة الشعر الغنى بكسر الغين
والمد من الصوت تعالى منه غنى يغني غناء والمقصور والغني بالفتح والمد الكفاية وغني عن كذا فهو غان وغني القوم
في دارهم اقاموا والمغاني المنازل لانهم اكتفوا بها والغانية المراة تكتفي بزوجها من غيره او بجمالها عن التزين
المعنى قال يعقوب يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة خاف عليهم العين لانهم
كانوا ذوي جمال وهيئة وكمال وهم اخوة اولاد رجل واحد عن ابن عباس والحسن وقتاده والضحاك والسدي وابو
مسلم وقيل خاف عليهم حسد الناس اياهم وان يبلغ الملك قوتهم وبطشهم فيحبسهم او يقتلهم خوفا على
ملكه عن الجبائي وانكر العين وذكر انه لم يثبت بحجة وجوزه كثير من المحققين ورووا في الخبر ان النبي صلى الله
عليه واله ان العين حق تستنزل الحالق والحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره فجعل عليه السلام العين كانها
تحط ذروة الجبل من قوة اخذها وشدة بطشها وورد في الخبر انه عليه السلام كان يعوذ الحسن والحسين عليهما
السلام بان يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وروي ان ابراهيم عليه
السلام عوذ ابنيه وان موسى عليه السلام عوذ ابني هرون بهذه العوذة وروي ان بني جعفر ابن ابي طالب كانوا
غلمانا بيضا فقالت اسماء بنت عميس يا رسول الله ان العين اليهم سريعة فاسترق لهم من العين فقال صلى الله
عليه واله نعم وروي ان جبرئيل رقى رسول الله صلى الله عليه واله وعلمه الرقية بسم الله ارقيك من كل عين حاسد

الله يشغيك وروى عن النبي صلى الله عليه وآله قال لو كان شي يسبق القدر لسبقته العين ثم اختلفوا في وجه الاصابة بالعين
وروي عن عمرو بن بحر انه قال لا ينكر ان ينفصل من العين الصائبة الى الشي المستحسن اجزاء لطيفة فتتصل به وتوثر فيه
ويكون هذا المعنى خاصة في بعض الاعين كالخواص في بعض الاشيا وقد اعترض على ذلك بانه لو كان كذلك لما اختص ذلك ببعض
الاشياء دون العين لان الاجزا تكون جواهر والجواهر متماثلة ولا توثر بعضها في بعض وقال ابو هاشم انه فعل الله
بعباده لضرب من المصلحة وهو قول القاضي ورايت في شرح هذا الشريف الاجل الرضي الموسوي قدس الله روحه كلاما
حسنا ايراده في هذا الموضع قال ان الله يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعلم من الصلاح لهم في تلك الافعال التي يفعلها
فغير ممتنع ان يكون تغييره لنعمة زيد مصلحة لعمرو اذا كان يعلم من حال عمرو انه لو لم يسلب زيد نعمته اقبل على الدنيا
بوجهه ونأى عن الاخرة بعطفه واذا سلب نعمة زيد للعلة التي ذكرناها عوضه عنها واعطاه بدلا منها عاجلا
فلا يبعد ان يكون قوله عليه السلام العين حق على هذا الوجه الا انه قد روي عنه عليه السلام ما يدل على ان الشي اذا عظم في
صدور العباد وضع الله قدره وصغر امره واذا كان الامر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الاشياء عند نظر بعض
الناظرين اليه واستحسانه له وعظمه في صدره وفخامته في عينه كما روي انه قال لما سبقت ناقته العضباء وكانت
اذا سوبق لها لم يسبق ما رفع العباد من شي الا وضع الله منه ويجوز ان يكون ما امر به المستحسن للشي عند رؤيته
من تعويذه بالله والصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله فانها في المصلحة تغيير حالة الشي المستحسن فلا تغير عند
ذلك لان الرائي لذلك قد اظهر الرجوع الى الله والاعاذة به فكان غير راكن الى الدنيا ولا مغتر بها انتهى كلامه رضي الله
عنه وما اغني عنكم من الله من شي اي وما ادفع من قضاء الله من شي ان كان قد قضى عليكم الاصابة بالعين او
غير ذلك ان الحكم الا لله اي ما الحكم الا لله عليه توكلت فهو القادر على ان يحفظكم من العين او الحسد ويردكم علي سالمين
وعليه فليتوكل المتوكلون اي يفوضوا امورهم اليه فليثقوا به ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب
متفرقة وقيل كان لمصر اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها الاربعة متفرقين ما كان يغني عنهم من الله من
شي الا حاجة في نفس يعقوب قضاها اي لم يكن دخولهم مصر كذلك يغني عنهم او يدفع عنهم شيئا اراد الله
ايقاعه بهم من حسد واصابة عين وهو عليه السلام كان عالما بانه لا ينفع حذر من قدر ولكن كان ما قاله
لبنيه حاجة في قلبه فقضى يعقوب تلك الحاجة اي ازال به اضطراب قلبه لانه لا يحال على العين مكروه يصيبهم وقيل
معناه ان العين لو قدر ان تصيبهم لاصابتهم وهم متفرقين كما تصيبهم مجتمعين عن الزجاج قال وحاجة استثنا
ليس من الاول بمعنى لكن حاجة وانه لذو علم اي لذو يقين ومعرفة لما علمناه اي من اجل تعليمنا اياه فيعمل به لان
من علم شيئا ولم يعمل به كان كمن لا يعلم فعلى هذا يكون اللام بقوله في قوله لما علمناه كاللام كاللام للرؤيا تعبرون
ولكن اكثر الناس لا يعلمون مرتبة يعقوب في العلم عن الجبائي وقيل لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه عن ابن

عباس

عباس **قوله تعالى** ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما
جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا
تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما
كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ
باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء
الله وفوق كل ذي علم عليم ثماني ايات **القراءة** في الشواذ قراءة ابي بها صوع الملك بفتح الصاد وقراءة عبد الله بن عون
صوع الملك بضم الصاد بغير الف وقراءة يحيى بن يعمر صوغ الملك بفتح الصاد والغين معجمة وقراءة ابي هريرة ومجاهد بخلاف
صاع الملك وقراءة المشهورة صواع الملك وقراءة الحسن من وعاء اخيه بضم الواو وقراءة سعيد بن جبير اعاء اخيه بالهمزة
وقرا يعقوب وسهل يرفع درجات من يشاء بالياء والباقون بالنون وقراءة الكوفة درجات بالتنوين والباقون بغير تنوين
وفي الشواذ قراءة ابي مسعود وفوق كل ذي عالم عليم **الحجة** الصواع والصاع والصوع هو مكيال واما الصوع فمصدر
وضع موضع اسم المفعول اي المصوع وهو مثل الخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد ومن قرا الصوغ اعاء فاصله وعاء
ابدلت الواو المكسورة همزة كما قالوا في وسادة اسادة وفي وجاح بالكسر اجاح ومن قرا بالضم فانه يكون لغة والهمز
فيه اقيس كما قالوا أعد في وُعد واجوه في وجوه ومن قرا درجات بالتنوين فان من يكون في موضع نصب على انه مفعول
نرفع من نشاء درجات ومن قراها بغير تنوين فان من يكون في موضع جر بالاضافة وقال ابن جني الله قراءة من قرا
وفوق كل ذي عالم عليم يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يكون من باب اضافة المسمى بالاسم اي وفوق كل شخص يسمى عالما
او يكون له عالم عليم مثل قول الكميت اليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظماء والبب اي اليكم يا آل النبي اي
يا اصحاب هذا الاسم الذي هو آل النبي وعليه قول الاعشى فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يزجي الموت
والشرعا اي صبحهم الحسن الذي يقال له آل حسان والوجه الثاني ان يكون عالما مصدرا كالباطل وغيره والثالث
ان يكون عالما مصدرا على مذهب من اعتقد زيادة ذي فكانه فوق كل عالم عليم **اللغة** يقول اوى الي منزله
ياوي اويا اذا صار اليه وآويته آنا ايواء والابتياس الاغتمام واجتلاب البوس والحزن والسقاية الاناء
التي يسقى وهو من السقي وقيل السقاية والصواع والاذان والتاذين واحد وهو النداء يسمع بالاذن وتقال
اذنته بالشي اي اعلمته واذنته اكثرت اعلامه والعير القافلة من الحمير وقيل هو القافلة التي فيها الاحمال
والاصل للحمير لكن فسمي كل قافلة عيرا وقيل العير الابل السايرة المركوبة والجمع عيرات والحمل بالكسر لما انفصل
والفتح لما اتصل وجمعه احمال وحمول والزعيم والكفيل والضمير نظاير والزعيم القايم بامر القوم وهو الرئيس
قالت ليلى الاخيلية حتى اذا رفع اللواء رايته تحت اللواء على الخميس زعيما **الاعراب** تالله معناه والله الا

ان الناتختص باسم الله لا يجوز فا الرحمن و تربي و هو بدل من الواو كما ابدل من الواو وفي تراب وبحاب وبحيده قالو
قالوا جزاوه من و جد في رحله ذكر في اعرابه وجهان احدهما ان يكون جزاوه مبتدا ومن وجد في رحله الخبر ويكون
المعنى جزاء السرق الانسان الموجود في رحله السرق ويكون قوله فهو جزاوه جملة اخرى ذكرت زيادة في الابانة كما يقال
جزاء السارق القطع فهو جزاوه فهذا جزاوه زيادة في البيان وعلى هذا يكون من موصولة ويكون تقديره استرقاق
الذي وجد في رحله السرق فحذف المضاف الاخر ان يكون جزاوه مبتدا ومن وجد في رحله فهو جزاوه جملة شرطية
في موضع الخبر والعايد على المبتدا الاول من الاول جزاوه من قوله فهو جزاوه فكانه قال فهو هو اي فهو الجزاء
لا لظهار هنا احسن لئلا يقع في الكلام لبس قال الزجاج ان العرب اذا قدمت الشي جعلت العايد عليه اعادة اللفظ
بعينه وانشد لا ارى الموت يسبق الموت شي نغص الموت ذا الغنا والفقيرا فعلى هذا يكون المعنى قالوا جزا
السرق ان وجد في رحل رجل منا فالموجود في رحله السرق جزاوه استرقاقا وقال صاحب الكشف تقديره جزاء
المسروق من وجد في رحله اي انسان وجد في رحله فمن نكره وهو مبتدا ثاني وقوله وجد في رحله الصاع فهو صفة
لن وقوله فهو جزاوه خبر لن والجملة خبر قوله جزاوه والتقدير جزاوه انسان في وجد في رحله الصاع فهو هو الا
انه وضع الظاهر موضع المضمر قال وليس في التنزيل من نكره الا في هذا الموضع وموضع الكاف من كذلك نصب بانه
صفة مصدر محذوف وموضع ان يشا الله نصب لما سقطت الباء افضا الفعل فيها فنصب والتقدير الا بمشية
الله المعنى ثم اخبر سبحانه عن دخولهم اليه فقال ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه من ابيه وامه وانزله
معه عن الحسن و قتاده وقيل انه لما دخلوا عليه قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به فقال احسنتم ثم انزلهم
واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مايدة فبقي ابن يامين فردا فقال له يوسف مالك لا تجلس قال انك
قلت ليجلس كل ابني ام على مايدة وليس لي فيهم ابن ام فقال يوسف فما كان لك ابن ام قال بلى قال يوسف
فما فعل قال زعم هولاء ان الذيب اكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي احد عشر ابنا كل اشتققت له اسم
من اسمه قال يوسف اراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعد قال ابن يامين ان لي ابا صالحا وقد قال لي
تزوج لعل الله يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فقال له يوسف تعال فاجلس على مايدتي فقال اخوة يوسف
لقد فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك قد جلسه معه على مايدته روى ذلك عن الصادق عليه السلام قال اني
انا اخوك مكان اخيك الهالك ولم يعترف له بالنسبة ولم يطلعه على انه اخوه ولكنه اراد ان يطيب قلبه
فلا تبتيس بما كانوا يعملون اي فلا تستكن ولا تحزن لشي سلف من اخوتك اليك عن وهب والشعبي فلما جهز
هم بجهازهم اي فلما اعطاهم ما جاوا به من الميره وكال لهم الطعام الذي جاوا لاجله وجعل لكل واحد منهم
حمل بعير ويسمى حمل التاجر جهازا جعل السقاية في رحل اخيه معناه امر حتى جعل الصاع في متاع اخيه وانما

اضاف

اضاف الله ذلك اليه لوقوعه بامره وقيل ان السقاية هي المشربة التي كان يشرب بها الملك ثم جعل صاعا في السنين
الشداد القحاط يكال بها الطعام وقيل كان من ذهب عن ابن زيد وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل كان
ن من فضة عن ابن عباس والحسن وقيل كان من فضة مرصعة بالجوهر عن عكرمة ثم ارتحلوا وانطلقوا ثم اذن موذن
اي نادا مناد مستعلما معلنا ايتها العير اي القافلة من الحمير عن مجاهد انكم لسارقون قيل انما قال ذلك بعض من
فقد الصاع من قوم يوسف من غير امره ولم يعلم ما امر به يوسف من جعل الصاع في رحالهم عن الجبائي وقال امر
يوسف ان ينادي المنادي به ولم يرد سرقة الصاع وانما عنى به انتم سرقتم يوسف عن ابيه والقيتموه في
الجب عن ابي مسلم وقيل ان الكلام يجوز ان يكون خارجا مخرج الاستفهام كانه قال انكم لسارقون فاسقط الهمزة
كما في قول الشاعر كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ويويده ما رواه هشام بن الحكم عن
ابي عبد الله عليه السلام انه قال ما سرقوا ولا كذب ومتى قيل كيف جاز ليوسف ان يحزن والده واخوته بهذا الصنيع و
وي يجعلهم متهمين بالسرقة فالجواب ان الغرض فيه التسبيب الى احتباس اخيه عنده ويجوز ان ذلك بامر الله ور
الله اعلم بذلك اخاه ليجعله طريقا الى التمسك به وان كان ادخال هذا الحزن سببا هو ديا الى ازالة هموم كثيرة عن
الجميع ولا اشكال ان تعلق به المصلحه فقد ثبت جوازه واما التعرض للتهمه بالسرقة فلان وجود السرقة في رحله
يحتمل امورا كثيرة غير السرقة فعلى هذا من حمله على السرقة مع علمه بانهم اولاد الانبياء توجهت اللايمة عليه قالوا
اي قال اصحاب العير واقبلوا على اصحاب يوسف ماذا تفقدون اي ما الذي فقدتموه من طعامكم قالوا
نفقد صواع الملك اي صاعه وسقايته ولمن جاء به حمل بعير اي وقال المنادي من جانا بالصاع فله حمل بعير
من الطعام وانا به زعيم اي كفيل ضامن قالوا اي قالوا اخوة يوسف تالله لقد علمتم ما جينا لنفسد في
الارض وما كنا سارقين قط وانما اضافوا العلم اليهم بذلك مع انهم لم يعلموه لان معنى هذا القول انكم قد
ظهر لكم من حسن سيرتنا ومعاملتنا معكم مرة بعد اخرى ما تعلمون به انه ليس من شاننا السرقة وقيل انهم
قالوا ذلك لانهم ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم مخافة ان يكون قد وضع ذلك بغير اذن يوسف
اي فاذا كنا تحرجنا عن هذا فقد علمتم انا لا نسرق لان من ردها وجد لا يكون سارقا عن الكلبي وقيل انهم لما
دخلوا مصر وجدوهم قد سدوا افواه دوابهم لئلا تتناول الحرث والزرع وفي هذا دلالة على انه ما فعله
اخوة يوسف انما كان في حال الصغر وعدم كمال العقل لتنفيهم عن انفسهم الفساد الذي هو ضد الصلاح
قالوا فما جزاوه اي قال الذين بادروهم فما جزاء السرق ان كنتم كاذبين في قولكم انا لم نسرق وظهرت
السرقة وقيل معناه فما جزاء من سرق قالوا جزاوه من وجد في رحله فهو جزاوه اي قالوا اخوة يوسف
جزا السرق للسارق وهو الانسان الذي وجد المسروق في رحله وقد بينا تقديره فيما قيل ومعنى ان السنة

في بني اسرائيل وعند الملك كان استرقاق السارق عن الحسن والسدي وابن اسحق والجبائي وكان يسترق سنة وقيل كان حكم السارق في
آل يعقوب ان يستخدم ويسترق على قدر سرقته وفي دين الملك الضرب والضمان عن الضحاك وقيل ان يوسف سألهم ما جزاء السارق
عندكم فقالوا ان يؤخذ بسرقته كذلك نجزي المحسنين الظالمين اي مثل ما ذكرناه من الجزاء نجزي السارقين يعني اذا سرق استرق
قيل انه جواب يوسف عليه السلام لقول اخوته ان جزاء السارق استرقاقه فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه اي بدأ يوسف في التفتيش
باوعيتهم لازالة التهمة ثم استخرجها يعني السقاية من وعاء اخيه وانما بدأ باوعيتهم لو بدأ بوعاء اخيه لعلموا انه هو الذي جعلها
فيه وانما قال استخرجها لانه اراد به السقاية وحيث قال ولمن جاء به اراد به الصاع فذكر وانث قالوا فلما قبلوا على ابن يامين و
قالوا فضحتنا وسودت وجوهنا متى اخذت هذا الصاع فقال هذا وضع الصاع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم
كذلك كدنا ليوسف اي مثل ذلك الكيد امرنا يوسف ليكيد بما نبهناه ان يحبس اخاه ليكون ذلك سببا لوصول خبره الى ابيه اي
الهمنا يوسف هذا الكيد والحيلة جزاء لهم على كيدهم بيوسف اي كما فعلوا في الابتداء فعلنا بهم وقيل ان معناه كذا صنعنا
ليوسف عن ابن عباس وقيل الهمنا عن الربيع وقيل دبرنا ليوسف بان لا يأخذ وفوق كل ذي علم عليم على انه سبحانه علم من صلاح هذا
التدبير لو تعلى غيره عن القتيبي ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله اي ما كان يمكنه ان يأخذ اخاه في
حكم الملك وقضائه واذا لم يحبسه اذ لم يكن من حكم ملك مصر واهله عن قتادة وقيل في الملك في سلطانه عن ابن عباس وقيل
في عادته وجزاء من سرق ان يستعبد وقيل انه كان عادة ولولا هذه الحيلة لما كان يمكنه من اخذ اخيه الا ان يشاء الله فجعل
ليوسف عذرا فيما فعل وقيل الا ان يشاء الله ان يأمره بذلك لانه كان يكون فعله ظلما وكان من سنة آل يعقوب ان يسترق
وفي حكم الملك واهله ان يضرب ويغرم فحبسه يوسف على قولهم والزمهم حكمهم الذي جرى على لسانهم مبالغة في نفي السرقة عن
انفسهم وكان ذلك مراده وقد شاء الله لانه بامره عن الحسن وانما سماه كيدا لانه لولا هذا السبب لم تمهل له اخذه والكيد ما
يغتم فاعله وصاحبه الحيلة ضررا من حيث لا يعلم او يتوهمه شيئا من غير ان يعلم نرفع درجات من نشاء بالعلم والنبوة
كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقيل بالتقوى والتوفيق والعصمة والالطاف الجميلة وفوق كل ذي علم عليم يعني
ان كل عالم فان فوقه عالما اعلم منه حتى ينتهي الى الله العالم لجميع المعلومات لذاته فيتفق عليه ولا يتعداه وفي
هذا دلالة على بطلان قول من يقول ان الله سبحانه عالم بالعلم قديم لانه لو كان كذلك لكان فوقه عليم على ما يقتضيه
الظاهر **قوله تعالى** قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم
شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال
معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا
ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو
خير الحاكمين اربع آيات **اللغة** اليأس قطع الطمع من الامر يقال يئس ييئس وايس ييأس لغة واستفعل منه
استيأس واستيأس وروى ابو ربيعة عن البزي عن ابن كثير استايسوا واستايس الرسل ويئس وا

ستيئس

واستيأس بمعنى مثل سخر واستسخر وعجب واستعجب والنجي القوم يتناجون الواحد والجمع فيه سوى قال سبحانه وقربناه
نجيا وانما جاز ذلك لانه مصدر وصف به والمناجاة المسارة واصله من النجوة وهو المرتفع من الارض فكانه رفع
السر من كل واحد الى صاحبه في خفية والنجوى يكون اسما ومصدرا قال سبحانه واذ هم نجوى اي يتناجون وقال
في المصدر انما النجوى من الشيطان وجمع النجي انجية قالوا اذا ما القوم كانوا انجية وبرح الرجل براحا اذا
تنحى عن موضعه **الاعراب** قوله فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال الزجاج هذا اضمار على شريطة التفسير
لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من ها في اسرها والمعنى فاسر يوسف في نفسه قوله انتم شر مكانا قال ابو علي ان الا
ضمار على شريطة التفسير يكون على ضربين احدهما ان تفسره بمفرد نحو نعم رجلا زيد بقوله رجلا تفسيرا للرجل الذي
هو فاعل نعم وقد اضمر والآخر ان تفسره بجملة واصل هذا يقع في الابتداء كقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا
وقل هو الله احد المعنى القصة ابصار الذين كفروا شاخصة والامر الله احد ثم تدخل عوامل المبتدأ اليه نحو كان وا
خواتها فيستقر هذا الضمير من الابتداء بها كما ينتقل سائر المبتدآت كقوله انه من يأت ربه مجرما فانها لا تعمى الابصار
وقول الشاعر وليس منها شفاء الداء مبذول والذي ذهب ابو اسحق فيه الا انه مضمر على شريطة التفسير بالجملة الاخرى
انها متصلة مذكورة بعد فعل وفاعل وهو قوله استوقا وان كان هذا بينا لما اصله المبتدأ ثم ان يخرج تفسيره ايضا فان
فانه المضمر على شريطة التفسير لا يكون الا متعلقا بالجملة التي تفسره ولا يكون منقطعا عنها ولا متعلقا بجملة غيرها وما
ذكره ابو اسحق بالتفسير وجده منفصلا عن الجملة التي فيها الضمير الذي زعم انه اضمار على شريطة التفسير فخرج بذلك عما
يكون عليه الاضمار قبل التفسير فان قلت فعلام يحمل الضمير في اسرها قلنا يحتمل ان يكون اضمارا للاجابة كانهم لما قالوا ان
يسرق فقد سرق اخ له من قبل اسر يوسف اجابتهم في نفسه ولم يبدها لهم في الحال وجاز اضمار ذلك لانه دل عليه ما تقدم من
مقالتهم عليه وجاز ان يكون اضمارا للمقالة كانه اسر يوسف مقالتهم لان القول والمقالة واحد ويكون معنى المقالة
القول كان الخلق عبارة عن المخلوق اي كتمها في نفسه ووعاها ولم يطرحها ارادة التوبيخ عليها والمجازاة بها انتهى
المحصل ابو علي وقوله شيخا صفة لاب كبيرا صفة لشيخ ومعاذ الله منصوب على المصدر والعرب تقول معاذ الله و
معاذة الله وعوذ الله وعوذة الله وعياذ الله ويقولون اللهم عائذا بك اي ادعوك عائذا وان نأخذ في موضع نصب
المعنى اعوذ بالله من اخذ احد الا من وجدنا متاعنا عنده فلما سقطت من العمل نصب عن الزجاج وقوله انا اذا
لظالمون فيه معنى الجزاء اي ان اخذنا غيره فنحن ظالمون ونجيا نصب على الحال وما في قوله ما فرطتم لغو اي من قبل
فرطتم ويجوز ان يكون مصدرية في موضع رفع بمعنى تفريطكم واقع من قبل فيكون ما فرطتم في يوسف في موضع رفع
بالابتداء ومن قبل خبره فيجوز ان يكون في موضع نصب عطفا على فيكون المعنى الا ان اي لن ابرح الارض الا ان
يحكم الله لي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اخوة يوسف انهم قالوا ليوسف ان يسرق بن يامين فقد سرق اخ له

من امه من قبل فلبث سرقته بامر يدانع فانه اقتدى باخيه يوسف واختلف فيما وصفوه به من السرقة على اقوال
فقيل ان عمة يوسف كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حبا شديدا فلما ترعرع اراد يعقوب ان يسترده منها وكانت
ولد اسحق وكانت اليها منطقة اسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر فاحتالت وجاءت بالمنطقة وشدتها على وسط
يوسف وادعت انه سرقها وكان من سنتهم استرقاق السارق فاحتبسته بذلك السبب عندها عن ابن عباس والضحاك
والجبائي وقد روي ذلك عن ائمتنا عليهم السلام وقيل انه سرق صنما لجده من قبل امه فكسره والقاه على الطريق عن سعيد بن
جبير وقتادة وابن زيد وقيل انه سرق دجاجة كانت في بيت يعقوب او بيضة فاعطاها سائلا فعيروه
بها عن سفيان بن عيينة ومجاهد فاسرها يوسف اي فاخفى يوسف تلك الكلمة التي قالها اخوته ولم يبدها
اي لم يظهرها قال انتم شر مكانا في السرق لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون الله اعلم اسرق
اخ له ام لا عن الزجاج ويكون المعنى انتم اسوء حالا من يوسف فانه لم يكن له صنع في المنطقة وكان يتصدق
باذن ابيه ولم يكونوا ابرياء على ما موهوا وقيل معناه انتم شر صنيعا مما اقدمتم عليه من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم
فانتم شر مكانا عند الله منه اي اسر هذه المقالة في نفسه ثم جهر بقوله والله اعلم بما تصفون قال الحسن لم يكونوا
انبياء في ذلك الوقت وانما اعطوا النبوة بعد ذلك والصحيح عندنا انهم لم يكونوا انبياء لان النبي عندنا لا يجوز ان
يقع منه فعل القبيح اصلا وقال البلخي انهم كذبوا في هذا القول ولم يصح انهم كانوا انبياء ويجوز ان الاسباط غيرهم
وانه لم يكونوا من اولادهم قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه اي بدلا عنه انما قالوا هذا لما
علموا انه استحقه فسالوه ان ياخذ عنه بدلا شفقة على والدهم ورققوا في القول على وجه الاسترحام ومعناه
كبيرا في السن وقيل كبيرا في القدر لا يحبس ابن مثله انا نريك من المحسنين الينا
في الكيل ورد البضاعة وفي الضيافة ونحن نامل هذا منك لاحسانك الينا وقيل ان فعلت هذا فقد احسنت الينا
فاجابهم يوسف عليه السلام بانه قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي اعوذ بالله ان اخذ بريئا
بجرم السقيم وقال من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون اي لو فعلنا ذلك
لكنا ظالمين وفي هذا دلالة على ان اخذ البريء بالمجرم ظلم ومن فعله كان ظالما والله تعالى يجل عن ذلك علوا
كبيرا فلما استيأسوا منه اي فلما يئس اخوة يوسف من يوسف ان يجيبهم الى ما سالوه من تخلية سبيل ابن يامين
معهم خلصوا نجيا اي تفردوا عن الناس من غير ان يكون معهم من ليس فيهم يتناجون فيما يعملون في ذهابهم
الى ابيهم من غير اخيهم ويتدبرون في انهم يرجعون ام يقيمون وبالجملة اعتزلوا عن الناس متناجين وهذا
من الفاظ القران التي هي في الغاية القصوى من الفصاحة والايجاز في اللفظ مع كثرة المعنى قال كبيرهم وهو
روبيل وكان اسنهم وهو ابن خالة يوسف عليه السلام وهو الذي نهى اخوته عن قتله عن قتادة والسدي والضحاك

وكعب

وكعب وقيل شمعون وهو كبيرهم في العقل والعلم لا في السن وكان رئيسهم عن مجاهد وقيل يهودا وكان اعقلهم
عن وهب والكلبي وقيل لاوي عن محمد بن اسحق وعلي بن ابراهيم بن هاشم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم
موثقا من الله واراد بها الوثيقة التي طلبها منهم يعقوب حين قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا
من الله لتأتنني به فذكرهم ذلك ومن قبل ما فرطتم في يوسف اي قصرتم في امره وكنتم قد عاهدتم اباكم ان تردوه
اليه سالما فنقضتم العهد فلن ابرح الارض اي لا ازال بهذه الارض ولا ازول عنها وهي ارض مصر حتى ياذن
لي ابي في البراح والرجوع اليه او يحكم الله لي بالخروج وترك اخي ههنا وقيل بالموت وقيل بما يكون عذرا لنا عند
ابينا عن ابي مسلم وقيل بالسيف حتى احارب من حبس اخي عن الجبائي وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق
قالوا انه قال لهم انا اكون ههنا واحملوا انتم الطعام اليهم فاخبروهم الواقعة **قوله تعالى** ارجعوا
الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية
التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني
بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم
قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله و
اعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون **القراءة** في الشواذ قراءة ابن عباس من سرق بضم السين وتشديد الراء
وكسرها وقراءة الحسن وقتادة وعمر بن عبد العزيز من رُوح الله بضم الراء **الحجة** معنى سُرِّق نسب الى السرقة
فيكون من باب فسقه وفجره وشجعه اذا نسبه الى هذه الخلال واما روح الله فيمكن ان يكون من الروح ا
لذي هو من عند الله وتلطفه وهذا الله ونعمته **اللغة** القرية الارض الجامعة لساكن كثيرة واصله من القري
وهو من الجمع يقال قريت الماء في الحوض ونظيره البلد والمدينة والعير قد مضى ذكر معناه والكظم اجتراع الحزن
وهو ان يمسكه في قلبه ولا يبثه الى غيره ويقال ما زلت افعل كذا وما فتئت افعله افتأ فتأ قال اوس بن حجر
حرضا فما افتأت خيل تسوف وتدعي ويلحق منها لاحق وتقطع والحرض المشرف على الهلاك يقال حرض وحارض
قال اي فاسد في جسمه وعقله ومنه حرضته على كذا امرته لانه اذا خالف الامر فكانه هلك واحرضه اي افسده
العرجي اني امرؤ لج بي حب فاحرضني حتى بليت وحتى شفني السقم والحرض لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر
والشكوى صفة ما عنده من البلوى يقال شكوته الى فلان شكوى وشكاية وشكوى واشتكائي اي اعتبني
من شكواي واشتكائي ايضا اخرجني الى الشكوى والبث الهم الذي لا يقدر صاحبه على كتمانه فيبثه اي
يفرقه وكل شيء فرقته اي بثثته ومنه قوله وبث فيها من كل دابة والتحسس طلب الشيء بحاسة والتجسس مثله

وفي الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا وقيل ان معناهما واحد ونسبوا احدهما على الاخر لاختلاف اللفظين
كقول الشاعر متى ادن منه ينا عني ويبعد وقيل التجسس بالجيم البحث عن عورات الناس وبالحاء استماع
الحديث قوم وسئل ابن عباس عن الفرق بينهما فقال لا يبعد احدهما عن الاخر التجسس في الخير والتحسس في
الشر والرواحة الراحة والروح الرحمة واصل الباب من الريح التي تأتي بالرحمة الاعراب وسئل القرية اي
اهل القرية واهل العير فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه يا اسفا معناه يا حسرتا والالف في يا اسفي الالف ياء الاضافة
يجوز ان تبدل الفا لخفة الالف والفتحة ويجوز ان يكون الالف للندبة ويكون معناه البيان ان الحال حال حزن فكانه
قال يا اسف هذا من اوانك وقوله على يوسف من اصل المصدر تفتؤ معناه لا تفتؤ حذف النفي لعلم السامع به
كما قال امرؤ القيس فقلت يمين الله ما ابرح قاعدا ولو ضربوا راسي لديك واوصالي وانما جاز ذلك لانه لا يجوز
في القسم تالله نعم حتى تقول بالله لتفعلن او تقول لا تفعل المعنى ثم اخبر سبحانه ان قال لهم كبيرهم
في السن او العلم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق في الظاهر وما شهدنا بهذا عندك الا بما علمنا اي الا
بعد ما علمنا اي الا بعد ما شاهدنا من ان الصاع استخرج من رحله في الظاهر وبين بهذا انهم لم يكونوا قاطعين
انه سرق وقيل ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما علمنا ان الحكم ذلك ولو نعلم ان ابنك سرق ام لا
الا انه وجد الصاع عنده فحكم بانه السارق في الظاهر وانما قالوا ذلك حين قال يعقوب ما يدري الرجل ان السارق
يؤخذ بسرقته ويسترق وانما علم ذلك بقولكم وما كنا للغيب حافظين اي انا لم نعلم الغيب حتى سالنا ان
تبعث بنيامين معنا ولم ندر ان امره يؤول الى هذا وانما قصدنا الخير ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به عن مجاهد
وقتاده والحسن وقال علي بن عيسى علم الغيب هو علم من لو شاهد الشي لشاهده بنفسه لا بامر يستفيده والعالم
بهذا المعنى هو الله وحده جل اسمه وقيل معناه ما كنا لسر الامر حافظين وبه عالمين فلا ندري انه سرق ام لم
كذبوا عليه وانما اخبرناك بما شاهدنا عن عكرمه وقيل معناه ما كنا لغيب ابنك حافظين اي كنا
نحفظ في محضره واذا غاب عنا ذهب عن حفظنا يعنون انهم سرق ليلا وهم نيام والغيب هو الليل
بلغة حمير عن ابن عباس قال اي لم نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره ومجيه وذهابه وسل القرية
اي اهل القرية التي كنا فيها والقرية مصر عن ابن عباس والحسن وقتاده ومعناه سل من شيت من اهل
مصر عن هذا الامر بان هذا امر شايع فيهم من يخبرك به من سالته وانما قالوا ذلك لان بعض اهلها
قد ساروا الى الناحية التي فيها ابراهيم والعرب تسمي الامصار والمداين قرى والعير التي اقبلنا فيها
وكان من ارض كنعان من جيران يعقوب وانما حذف المضاف للايجاز لان المعنى مفهوم وقيل انه
ليس في الكلام لان يعقوب نبي صاحب معجز يجوز ان تكلمه القرية والعير على وجه خرق العادة وانما

قالوا

قالوا ذلك لانهم كانوا اهل تهمة عند يعقوب وانا لصادقون فيما اخبرناك قال بل سولت لكم انفسكم امرا ههنا
حذف كثير يدل الحال عليه تقديره فلما رجعوا الى ابيهم وقصوا عليه القصة بطولها قال ما عندي ان الامر على
ما تقولونه بل سولت لكم انفسكم امرا فيما اظن فصبر جميل اي فامري فصبر جميل لا جزع معه عسى الله ان
ياتيني بهم جميعا اي عسى الله ان ياتيني بيوسف وابن يامين وروبيل او شمعون او لاوي او يهودا
انه هو العليم بعباده الحكيم وفي تدبيره الخلق وتولى عنهم اي انصرف واعرض عنهم لشدة الحزن لما بلغه
حبس بن يامين وهاج ذلك وجده بيوسف لانه كان يسلي به وقال يا اسفي على يوسف اي يا طول حزني
على يوسف عن ابن عباس وروي عن سعيد بن جبير انه قال لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم تعط الانبيا
قبلهم انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها الانبيا لاعطيها يعقوب يقول واسفى على يوسف وابيضت عيناه
من الحزن والبكا ولما كان البكا من اجل الحزن اضاف بياض البصر اليه وسئل الصادق عليه السلام ما بلغ من
حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين ثكلا قال كيف وقد اخبر انه يرد عليه فقال انسي ذلك وقيل انه
عمي ست سنين عن مقاتل وقيل انه اشرف على العمى فكان لا يرى الا شيا يسيرا فهو كظيم الكظيم ههنا بمعنى
الكاظم وهو المملوا من الهم والحزن الممسك للغيظ لا يشكوه لاهل زمانه ولا يظهره بلسانه ولذلك
لقب موسى بن جعفر عليه السلام الكاظم لكثره ما كان يتجرع من الغيظ والغم طول ايام خلافة لابيه في ذات الله
وقال ابن عباس هو المغموم المكروب وقالوا اي قال ولد يعقوب لابيهم تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا يزال
تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي دنفا فاسد العقل عن ابن عباس وابن اسحق وقال قريبا من الموت عن
مجاهد وغيرهما باليا عن قتاده والضحاك وتكون من الهالكين اي الميتين وانما قالوا ذلك قال يعقوب في
جوابهم انما اشكوا بثي وحزني الى الله المعنى انما اشكو حزني وحاجتي واختلال حالي وانتشارها الى الله
في ظلم الليالي واوقات الخلوات اي جميع الخلوات لا اليكم وقيل البث ما ابداه من الحزن وما اخفاه وروي ان النبي صلى
الله عليه وآله ان جبرئيل اتاه فقال يا يعقوب ان الله يقرا عليك السلام ويقول ابشر وليفرح قلبك فوعزتي
لو كانا ميتين لنشرتهما لك اصنع طعاما للمساكين فانا احب عبادي الي المساكين اوتدري لم اذهب
بصرك وقوست ظهرك انكم ذبحتم شاة واتاكم فلان المسكين وهو صايم فلم تطعموه شيا فكان يعقوب بعد
ذلك اذا اراد الغدا امر مناديا فينادي الا من اراد الغدا من المساكين فليتغد مع يعقوب واذا كان صايما امر مناديا
فينادي الا من كان صايما فليفطر مع يعقوب ورواه الحاكم عبد الله الحافظ في صحيحه واعلم من الله ما لا تعلمون
واعلم صدق رويا يوسف واعلم انه حي وانكم ستسجدون له اقتضاه رؤياه عن ابن عباس وقيل واعلم من رحمة الله وقدرته
ما لا تعلمون عن عطاء وفي كتاب النبوه بالاسناد عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر الصادق عليهما السلام قال ان اعرابيا

دعا الى الله سبحانه في ان يهبط عليه ملك الموت فاجابه فقال ما حاجتك فقال اخبرني هل مر بك روح يوسف في
الارواح فقال لا فعلم انه حي فقال اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه بن يامين وقيل انهم لما اخبروه بسير الملك
قال لعله يوسف عن السدي فلذلك قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه بن يامين اي استخبروا
من شانهما واطلبوا خبرهما وانظروا الى ملك مصر ما اسمه وعلى اي دين هو فانه القي في روعي ان الذي حبس
بن يامين هو يوسف وانه لما طلبه منكم وجعل الصاع في رحله احتيالا في حبس اخيه عنده نفسه ولا تياسوا
من روح الله اي تقنطوا من رحمة عن ابن عباس وقتاده والضحاك وقيل من الفرج من قبل الله عن ابن زيد والمعنى
لا تياسوا من الروح الذي ياتي به الله انه لا ييايس من روح الله الا القوم الكافرون قال ابن عباس يريد ان
المومن من الله على خير يرجوه في الشدائد والبلا ويحمده ويشكره في الرخا والكافر ليس كذلك وفي هذه لا له على
ان الفاسق الملي لا باس عليه من رحمة الله خلاف ما تقوله اهل الوعيد سوال كيف اخفا اخبار يوسف على
يعقوب في المدة الطويلة مع قرب المسافة وكيف لم يعلم يوسف بخبره لتسكن نفسه ويزول وجده الجواب
قال الجبائي العلة في ذلك انه حمل الى مصر فبيع والزمه داره ثم لبث في السجن بضع سنين وانقطعت اخبار
الناس عنه فلما امكن احتال في اتصال خبره لابيه على الذي امكنه وكان لا يامن ان يبعث رسولا اليه ان
لا تمكنه اخوته من الوصول اليه قال المرتضى قدس الله روحه يجوز ان يكون ذلك له ممكنا وكان عليه قادرا لكن الله
سبحانه اوحى اليه ان تعدل عن اطلاعه على خبره تشديد المحنة عليه ولله سبحانه ان يصعب التكليف وان
يسهله قوله تعالى فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجينا ببضاعة مزجاة
فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
اجر المحسنين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ست آيات
القراة قرا ابو جعفر وابن كثير انك لانت يوسف بكسر الهمزة وقرا نافع ويعقوب غير زيد وسهل
ائنك بفتح الهمزة من غير ممدود وقرا ابو عمرو وقالون عن نافع وزيد عن يعقوب آئنك بالمد وقرا اءنك بالهمزتين
في السواد قراة انك او انت يوسف وقرا ابن كثير وحده من يتقي بياء في الوصل والوقف والباقون بغير ياء الحجة
الحجة يدل على الاستفهام قوله انا يوسف وانما اجابهم عما استفهموا عنه قال ابو الحسن في قوله
وتلك نعمة تمنها علي انه على الاستفهام كانه قال او تلك نعمة فيجوز ان يكون من قرا انك على هذا فتكون على
القراتين متفقتين وقرا ما يحذف حرف الاستفهام فاما ابا في القراة فانه يجري على مذهبهم في اجتماع

الهمزتين

الهمزتين وقد تقدم القول في ذلك واما قراة ابي فتكون على حذف خبر ان كانه قال انك لغير يوسف وانت يوسف
قال ابو جني فانه قال بل انت يوسف فلما خرج مخرج التوقف قال انا يوسف قد جا عنهم خبر ان قال الا
عشي ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضي مهلا اراد لنا محلا وان لنا مرتحلا قال ابو علي قوله من
يتقي لا يحمل على نحو قول الشاعر الم ياتيك والانبا تنمي لان هذا ونحوه انما يجي في الشعر ولكن يجعل من موصولة
فيكون بمنزلة الذي يتقي ويحمل المعطوف على المعنى لان من يتقي اذا كان بمنزلة الذي بمنزلة الجر الجازم بدلالة
ان كل واحد منهما يصلح دخول الفا في جوابه فاذا اجتمعا في ذلك جاز ان يعطف عليه كما يعطف على الجزم
المجزوم لكونه بمنزلته كما ذكرناه ومثل ذلك قوله فاصدق واكن جلت واكن على موضع الفا ومثله قول من قرا
ويذرهم في طغيانهم جزما ويجوز ان تقدر الضمة في قوله ويصبر بحذفها للاستخفاف كما يخفف نحو عضد وسبع
وجاز هذا في حركة الاعراب كجوزه في حركة البنا وزعم انه سمع رسلنا لديهم يكتبون باسكان اللام من رسلنا
ويقوي ذلك قراة من قرا ويتقه الا ترى انه جعل تقه بمنزلة كيف وعلم فاسكن فلذلك يسكن على هذا
ويصبر فان الله اللغة الازجا السوق والسوق قليلا قليلا ومنه يزجي سحابا وقال النابغة وهبت
الريح من تلقاء ذي ارك يزجي مع الليل من صرادها صرما وفلان يزجي اي يدفع بالقليل ويكتفي به قال
الاعشى الواهب المائة الهجان وعبدها عوذا تزجي خلفها اطفالها اي تدافع وقال آخر وحاجة غير
مزجاة من الحاج وانما قيل البضاعة مزجاة لانها يسيره ناقصة وانما يجوز ذلك على دفع من اخذها والمن
النعمة واصله القطع لانها تقطع المنع على من حال بوسه والايثار تفضيل احد الشيئين على الاخر ونظيره
الاختيار والاخبار نقيضه الايثار عليه واصله من الاثر وانما يوثر من له اثر جميل والاخبار يقال اثره باثر
والمائره المكرمة لانها توثر يقال خطي الرجل يخطي خطا فهو خاطئ واخطي يخطي اخطا قال امرو القيس يالهف
هند اذ خطئن كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا والتثريب التوبيخ يقال ثرب واثرب عن ابن الاعرابي وقيل
التثريب اللوم والافساد التغرير بالذنب قال ابو عبيده واصله الافساد وانشد ليعقوب عنهم عفو غير
مثوب وتركتهم بعفاث يوم سرمدي وقال ثعلب ثرب فلان على فلان اي عدد عليه ذنوبه وقال ابو مسلم
هو ماخوذ من الثرب وهو شحم الجوف فكانه موضوع للمبالغة في اللوم والتعنيف والبلوغ بذلك الى اقصى
غاياته الاعراب هل علمتم استفهام والمراد به والتقرير ما فعلتم بيوسف تقديره اي شي فعلتم بيوسف
فيكون في موضع نصب والجملة متعلقة بعلمتم وقوله فان الله لا يضيع اجر المحسنين في موضع الجزم بانه جواب
الشرط وذكر المحسنين ناب عن الضمير العايد الى من لان الاتقا والصبر في معنى الاحسان فكانه قال لا
نضيع جزاوه لانت يوسف هذا لام لام الابتدا وانت مبتدا ويوسف خبره والجملة خبر ان ويجوز ان فصلا

كما علمت فيما تقدم وقوله لا تثريب عليكم تثريب نكره مفرده مبنية مع لا على الفتح ولا يجوز ان تتعلق عليكم به اذا
كان ولو كان كذلك لكان مشبها بالمضاف من حيث يكون عاملا فيما بعده فيكون عليكم من تمامه وكان
يجب ان يكون منصوبا ومنونا كما تقول لا مرورا بزيد عندك واذا عرفت هذا فان عليكم ههنا فيه وجهان
احدهما ان يكون في موضع الخبر على تقدير لا تثريب يثبت عليكم او ثابت عليكم ثم حذف ذكره وانتقل الضمير منه
الى عليكم حيث سد مسده والآخر ان يتعلق بمضمر وذلك المضمر وصف تثريب على هذا فيجوز فيه وجهان
ان يكون في محل رفع تقديره لا تثريب ثابت عليكم كما تقول لا رجل ظريف وان يكون في محل نصب تقديره لا
تثريب ثابتا عليكم كما تقول لا رجل ظريفا ثم حذف الصفة وقام الظرف مقامه ولا يكون اليوم على هذا
الوجه خبرا وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون متعلقا بالضمير التي في الخبر
ويجوز ان يكون قد تم الكلام عند قوله عليكم وتعلق اليوم بما بعده فيكون تقديره اليوم يغفر الله لكم هذا اختيار
الاخفش وهكذا الكلام في قوله لا ريب فيه المعنى ولما قال يعقوب لبنيه اذهبوا فتحسسوا من
يوسف واخيه خرجوا الى مصر فلما دخلوا عليه اي على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر
اي اصابنا ومن يختص بنا الجوع والحاجة والشدة من السنين الشداد القحاط وقيل انهم شكوا من هلاك
مواشيهم والبلاء الذي اصابهم وجئنا ببضاعة مزجاة اي ندافع بها الايام ونتقوت بها وليست مما يتبع
به وقيل رديه لا توخذ الا بوكس عن ابن عباس والجبائي وقيل قليلة عن الحسن ومجاهد وقتاده وابن زيد
وابن مسلم واختلف في ذلك البضاعة وقيل كانت دراهم رديه زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام عن عكرمه
عن ابن عباس وقيل كانت حلو العرات والحبل ورث المتاع عن ابي مليكه عنه وقيل كانت متاع الاعراب
الصوف والسمن عن عبد الله بن الحارث وقيل الصنوبر والحبة الخضرا عن الكلبي ومقاتل وقيل دراهم [illegible]
عن سعيد بن جبير وقيل كانت اقطا عن الحسن وقيل النعال والادم عن الضحاك وعنه ايضا انه سويق
المقل فاوف لنا الكيل كما كنت توفي في السنين الماضية ولا تنظر الى قلة بضاعتنا في هذه السنة وتصدق
علينا اي سامحنا بما بين الثمنين وسامحنا بالردي كما تسعر بالجيد وقيل معناه تصدق علينا برد اخينا
عن ابن جريج والضحاك ان الله يجزي المتصدقين اي يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها وفي كتاب بالاسناد
عن الحسن بن محبوب عن ابي اسمعيل الفرا عن طربال عن ابي عبد الله عليه السلام في خبر طويل ان يعقوب
عليه السلام كتب الى يوسف عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم الى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل من
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صاحب نمرود الذي جمع له النار ليحرقه بها فجعلها الله
عليه بردا وسلاما وانجاه منها اخبرك ايها العزيز انا اهل بيت لم يزل البلا الينا سريعا من الله ليبلونا

عند

عند السراء والضراء وان مصايب تتابعت علي منذ عشرين اولها انه كان لي ابن سميته يوسف وكان سروري من بين ولدي
وقرة عيني وثمرة فوادي وان اخوته من غير امه سالوني ان ابعثه معهم يرتع فبعثته بكرة فجاؤني عشاء وجاؤا على قميصه
بدم كذب وزعموا ان الذيب اكله فاشتد لفقده حزني وكثر عن فراقه بكائي حتى ابيضت عيناي من الحزن وانه كان له اخ و
كنت به معجبا وكنت به انيسا وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته الى صدري فيسكن بعض ما اجد في صدري وان اخوته ذكروا وا
انك سالتهم عنه وامرتهم ان ياتوك به فان لم ياتوك به منعتهم الميرة فبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحا فرجعوا الي وليس
معهم وذكروا انه سرق مكيال الملك ونحن اهل بيت لا نسرق وقد حبسته علي وفجعتني به وقد اشتد لفراقه حزني ونفوسي
ذلك ظهري وعظمت به مصيبتي مع مصايب تتابعت علي فمن علي بتخلية سبيله واطلاقه من حبسك وطيب لنا
القمح واسمح لنا في السعر واوف لنا الكيل وعجل سراح آل ابراهيم قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك
وقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الى آخر الآية تصدق علينا باخينا ابن يامين وهذا كتاب يعقوب ابينا
اليك في امره يسالك تخلية سبيله فمن به علينا فاخذ يوسف الكتاب وقبله ووضعه على عينيه وبكى وا
نتحب حتى بلت دموعه القميص الذي   ثم عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه ومعناه انه قال
لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف من اذلاله وابعاده عن ابيه والقايه في البير والاجماع على قتله وبيعه بثمن
وكس وما فعلتم باخيه من افراده عن يوسف والتفريق بينهما حتى صار ذليلا فيما بينكم لا يكلمكم الا كما يكلم الذليل
العزيز وانما لم يذكر اباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم لفراقه تعظيما له ورفعا من قدره وعلما ان ذلك كان بلاء
ليزداد به علو الدرجة ورفعة المنزلة عند الله قال ابن الانباري هذا استفهام يعني به تعظيم القصة ومعناه ما
اعظم ما ارتكبتم وما اقبح ما اتيتم من قطيعة الرحم وتضييع حقه كما يقول الرجل هل تدري ما عصيت وفي هذه
الآية مصداق قوله لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وقوله انتم جاهلون اي صبيان عن ابن عباس وقيل
شبان عن الحسن ومعناه فعلتم ذلك حين كنتم جاهلين جاهلية الصبي في عنفوان الشباب حين يغلب
على الانسان الجهل ولم ينسبهم الى الجهل حال الخطاب لانهم كانوا تائبين نادمين في تلك الحال وكان تلقينا لهم
لم تعتذرون به اليه وهذا هو الغاية في الكرم اذ صفح عنهم ولقنهم وجه العذر قالوا انك لانت يوسف
قيل ان يوسف لما قال لهم هل علمتم الآية تبسم فلما ابصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف
وقالوا انك لانت يوسف عن ابن عباس وقيل رفع التاج عن راسه فعرفوه قال انا يوسف واظهر الاسم ولم
يقل انا هو تعظيما لما وقع به من ظلم اخوته وكانه قال انا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله فكفى ظهور
الاسم عن هذه المعاني عن ابن عباس الانباري قال ولهذا قال وهذا اخي لان قصده وهذا المظلوم كظلمي قد من
الله علينا بالاجتماع بعد طول الفرقة وقد من الله علينا بكل خير في الدنيا والآخرة انه من يتق ويصبر على

العذاب وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجر من كان هذا حاله فالضياع ذهاب الشي من غير عوض
قالوا تالله اقسموا بالله سبحانه لقد آثرك الله علينا اي فضلك واختارك الله علينا بالحكم والعلم والعقل والحسن
والملك وان كنا لخاطئين اي ما كنا الا مخطئين آثمين فيما فعلناه وهذا يدل على انهم ندموا على ما فعلوه ولم
يصروا عليه قال يوسف لا تثريب عليكم اي لا تعيير ولا توبيخ ولا تقريع عليكم الان فيما فعلتم يغفر الله لكم ذنوبكم
فاني استغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين في عفوه عنكم ما تقدم من ذنوبكم وقيل في صنيعه لي حتى جعلني ملكا وقيل
اراد باليوم الزمان فقد حذف فيه الاوقات كلها قال الشاعر فاليوم يرحمنا من كان يغبطنا والقوم نتبع من كانوا
لنا تبعا وقيل ان الكلام قد تم عند قوله لا تثريب عليكم ثم ابتدا القول اليوم يغفر الله لكم وهو دعا لهم اذهبوا
بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا قيل انه عليه السلام لما عرفهم نفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابي
بعدي قالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا واطرحوه على وجهه يعد مبصرا كما كان من قبل قال ابن عباس
بصيرا يريد بصيرا ويذهب البياض الذي على عينيه واتوني باهلكم اجمعين اي اذا عاد بصيرا وهذا كان معجزا
منه اذ لا يعرف انه يعود بصيرا بالقاء القميص على وجهه الا بالوحي وقال ان يوسف قال انما يذهب بقميصي
من ذهب به اولا فقال يهودا انا ذهبت به وهو ملطخ بالدم واخبرته ان اكله الذيب قال فاذهب بهذا
ايضا واخبره انه حي افرحه كما احزنته فحمل القميص وخرج حافيا حاسرا حتى اتاه وكان معه سبعة ارغفة
وكان مسافة ما بينهما ثمانين فرسخا فلم يستوف الارغفة في الطريق وقد ذكر قبل شان القميص وروي
ايضا الواحدي باسناده يرفعه الى ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه واله قال ان نمرود الجبار لما القى ابراهيم في
النار ونزل اليه جبرئيل بقميص من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسى
ابراهيم ذلك القميص اسحق وكسا اسحق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله في قصبة من فضة
وعلقها في عنقه فالقي في الجب والقميص في عنقه فلذلك قوله اذهبوا بقميصي هذا وقال ابن عباس اخرج
لهم قصبة من فضة كانت في عنقه لم يعلم بها اخوته فيها قميص وهو الذي نزل به جبرئيل على ابراهيم
عليه السلام وذكر القصة قال مجاهد امره جبرئيل عليه السلام ان ارسل اليه قميصك فان فيه ريح الجنة
لا تقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وعوفي **قوله تعالى** ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال
الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم
ربي انه هو الغفور الرحيم خمس ايات **اللغة** الفصل اصله القطع ومن قيل للحكم فيصل لانه يقطع
الامور والتفنيد تضعيف الراي قال يا صاحبي دعا لومي وتفنيدي فليس ما فات من امر بمردود

والفند

والفند ضعف الرأي وقيل ان اصله الفساد وقال النابغة الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند
المعنى ولما فصلت العير اي لما خرجت القافلة وانقطعت من مصر متوجهة نحو الشام قال ابوهم يعقوب
لاولاد اولاده الذين كانوا عنده اني لاجد ريح يوسف روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال وجد يعقوب ريح قميص يوسف
حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين من مسيرة عشر ليال وقيل من مسيرة ثماني ليال عن ابن عباس وقيل
من ثمانين فرسخا عن الحسن وقيل مسيرة شهر عن الاصم قال ابن عباس هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف الى يعقوب
عليه السلام وذكر في القصة ان الصبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فا
ذن لها فاتته ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وقد اكثروا الشعراء من ذكرها فمن ذلك قولهم فان الصبا ريح
اذا ما تنسمت على نفس مهموم تجلت همومها وقول ابي صخر الهذلي اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني نسيم
الصبا من حيث يطلع الفجر وقوله لولا ان تفندون معناه لولا ان تفندون معناه لولا ان تسفهوني عن ابن عباس
ومجاهد وقيل لولا ان تضعفوني في الراي عن ابن اسحق وقيل لولا ان تكذبون والفند الكذب عن سعيد بن جبير
والسدي والضحاك وروي ذلك ايضا عن ابن عباس وقيل لولا ان تهرموني عن الحسن وقتادة اي تقولون انه
شيخ قد هرم وحزن وذهب عقله وتقديره اني اقطع انه ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم
اي قالوا له اشفاقا عليه وترحما انك لفي ذهابك القديم عن الصواب في حب يوسف وانه كان عندهم ان يوسف
قد مات منذ سنين ولم يريدوا بذلك الضلال عن الدين وانما ارادوا به الغلو في حب يوسف والاماني الفاسدة
فيما كان يرجوا من عودته بعد موته عن قتاده والحسن وقيل معناه انك لفي شقائك القديم عن مقاتل وفي هذا دلالة
على ان لفظ القديم قد تطلق باللغة على المتقدم في الوجود فلما ان جاء البشير وهو يهودا عن ابن عباس وفي رواية
اخرى عنه انه مالك بن ذعر القاه على وجهه فارتد بصيرا اي القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب
فارتد بصيرا قال الضحاك عاد اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن
فقال للبشير ما ادري ما اثيبك هون الله عليك سكرات الموت قال لهم يعقوب الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
اني كنت اعلم ان الله تعالى يصدق رؤيا يوسف ويكشف الشدائد عن ابائه بالصبر وكنتم لا تعلمون ذلك قال الحسن
كان الله اعلم بحياته ولم يعلم مكانه قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين فيما فعلنا قال يعقوب سوف
استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم انما لم يستغفر لهم في الحال لانه اخره الى سحر ليلة الجمعة عن ابن عباس وطاوس وس
وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل اخرهم الى وقت السحر لانه الى اجابة الدعاء عن ابن مسعود وابراهيم التيمي و
ابن جريج وروي ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انه يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة عن وهب وقيل
انه كان يقوم ويصف اولاده خلفه عشرين سنة يدعوا ويؤمنوا على دعائه واستغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم

وروي ان جبرئيل عليه السلام علم يعقوب عليه السلام هذا الدعا يا رجاء المؤمنين لا تخيب رجائي ويا غياث
المستغيثين اغثني ويا غوث المؤمنين اغثني ويا حبيب التوابين تب علي فاستجيب لهم قوله تعالى
فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا
وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من
البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد اتيتني
من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا توفني مسلما والحقني بالصالحين
ذلك من انباء الغيب نوحيها اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون اربع ايات الاعراب دخول
من في قوله من الملك ومن دخول الاحاديث جائز ان يكون للتبعيض فيكون المراد اتيتني بعض الملك وعلمتني
بعض تاويل الاحاديث ويجوز ان يكون لتبيين هذا الجنس من سائر الاجناس فيكون المعنى اتيتني الملك وعلمتني
التاويل عن الزجاج قال وقوله توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء يدل على ان من هنا التبعيض الجنس
ومثله قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو وثن فاطر السموات والارض منصوب على وجهين
احدهما ان يكون على الصفة لقوله رب لان المعنى يا رب فهو بدل لمضاف في موضع نصب فيكون فاطر السموات
صفة له وجائز ان ينتصب على انه نداء ثاني على تقدير فاطر السموات وذلك في موضع رفع بالابتدا ويكون خبره من
انباء الغيب ويكون نوحيه خبرا ثانيا وان شئت جعلت نوحيه اليك هو الخبر وجعلت ذلك في معنى الذي
وقوله من انباء الغيب صلته المعنى فلما دخلوا على يوسف ههنا احذف تقديره فلما خرج يعقوب
واهله من ارضهم واتوا مصرهم ودخلوا على يوسف وفي حديث ابي محبوب باسناده عن ابي جعفر عليه السلام
ان يعقوب قال لولده تحملوا الى يوسف من يومكم هذا باهليكم اجمعين فساروا ويعقوب معهم وخالة يوسف
ام ابن يامين فحثوا السير فرحا وسرورا تسعة ايام الى مصر فلما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق اباه
وقبله وبكى ورفعه ورفع خالته على سرير الملك ثم دخل منزله واكتحل وادهن ولبس ثياب العز والملك
فلما راوه سجدوا جميعا اعظاما له وشكرا لله تعالى عند ذلك ولم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل
ولا يتطيب حتى جمع الله بينه وبين ابيه واخوته وقيل ان يوسف بعث مع البشير مائتي راحلة مع ما يحتاج
اليه في السفر وسالهم ان ياتوه باهلهم اجمعين فلما دنا يعقوب من مصر تلقاه يوسف في الجند واهل مصر
فقال يعقوب يا يهودا هذا فرعون قال لا هذا ابنك ثم تلاقيا قال الكلبي على يوم من مصر فلما دنى كل واحد
من صاحبه بدا يعقوب بالسلام وقال السلام عليك يا مذهب الاحزان وفي كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن
ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اقبل يعقوب الى مصر خرج يوسف ليستقبله فلما

راه

راه يوسف هم ان يترجل له ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل عليه ال
سلام فقال له يا يوسف ان الله جل جلاله يقول ما منعك ان تنزل الى عبدي الصالح ما انت فيه ابسط يدك
فبسطها فخرج من بين اصابعه نور فقال ما هذا يا جبرئيل قال ان هذا لا يخرج من صلبك نبيا ابدا عقوبة
ما صنعت بيعقوب اذ لم تنزل اليه وقوله اوى اليه ابويه اي ضمهما اليه وانزلهما عنده وقال اكثر المفسرين
انه يعني بابويه ابوه وخالته فسمى الخالة اما كما سمى العم ابا في قوله واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق وذلك
ان امه كانت قد ماتت في نفاسها بابن يامين فتزوجها ابوه وقيل يريد اباه وامه وكانا حيين عن ابن اسحق
والجبائي وقيل ان راحيل امه نشرت من قبرها حتى سجدت له تصديقا للرؤيا عن الحسن وقال لهم قبل دخولهم
مصر ان شاء الله امنين والاستثناء يعود الى الامن وانما قال امنين لانهم كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر ولا
يدخلونها الا بجوارهم وقال وهب انهم دخلوا مصر وهم ثلثة وسبعون انسانا وخرجوا مع موسى وهم ستمائة
الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا ورفع ابويه على العرش اي رفعهما على سرير ملكه اعظاما لهما
والعرش السرير الرفيع عن ابن عباس والحسن وقتاده وخروا له سجدا اي انحطوا على وجوههم كان تحية
الناس بعضهم لبعض يومئذ السجود والانحناء والتكفير عن قتاده ولم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله
في شريعتهم فاعطى هذه الامة السلام وهي تحية اهل الجنة بدلها قال الاعشى بن ثعلبة فلما اتانا بعيد الكرى
سجدنا له ورفعنا العمارا وكان من سنة التعظيم يومئذ ان يسجد للعظيم عن الزجاج وقيل كان سجودهم
كهيئة الركوع كما تفعله الاعاجم وقيل كان السجود كان لله شكرا له كما يفعله الصالحون عند تجدد النعم والها
في قوله عايدة الى الله تعالى اي سجدوا لله تعالى لهذه النعمة وتوجهوا للسجود اليه كما يقال صلى للقبلة ويراد بها
مستقبلها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال علي بن ابراهيم وحدثني محمد بن عيسى بن
عبيد بن يقطين ان يحيى بن اكثم سال موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل فعرضها على ابي الحسن
علي بن محمد عليه السلام فكان احدها قال اخبرني اسجد يعقوب وولده ليوسف عليه السلام وهم انبياء فا
جاب ابو الحسن عليه السلام اما سجود يعقوب وولده فانه لم يكن ليوسف وانما كان ذلك منهم طاعة
لله وتحية ليوسف كما ان السجود من الملائكة لادم كان منهم طاعة لله وتحية لادم فسجد يعقوب وولده
ويوسف معهم شكرا لله تعالى لاجتماع شملهم الم تر انه يقول في شكره في ذلك الوقت رب قد اتيتني من
الملك الاية الخبر بتمامه وقال يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياي اي هذا تفسير رؤياي وتصديق رؤياي
التي رايتها من قبل قد جعلها ربي حقا اي صدقا في اليقظة وقيل كان بين الرؤيا وتاويلها ثمانون
سنة عن الحسن وقيل سبعون سنة عن عبد الله بن سودن وقيل اربعون سنة عن سلمان الفارسي

وعبدالله بن شداد وقيل اثنان وعشرون سنه عن الكلبي وقيل ثمانی عشر سنه عن ابن اسحق وولد ليوسف من
امراة العزيز افرائم وميشا ورحمه امراه ايوب وكان بين يوسف وموسى اربعماية سنة وقد احسن بي اذ اخرجني
من السجن وجاء بكم من البدو اي من الباديه فانهم كانوا يسكنون الباديه ويرعون اغنامهم فيها وكان مواشيهم
واعز بهم علي قد هلكت في تلك السنين بالقحط فاغناهم الله تعالى بمصيرهم الي يوسف وانما بدا عليه في تعداد نعم
الله عليه دون اخراجه من الجب كرما لئلا يبدا بصنيع اخوته وبه قيل لان نعم الله في اخراجه من السجن اكبر ولان
السجن طالت فيه مدته وكثرت محنته من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اى من بعد ما افسد الشيطان
ما بيني وبين اخوتي وحرش بيني وبينهم قال ابن عباس دخل بيننا وبين الحسد ان ربي لطيف لما يشاء اي
لطيف في تدبير عباده اي يدبر امورهم علي ما يشاء ويسهل لهم العسير وبلطفه حصلت هذه النعم علينا
من الاجتماع وغيره وقال الازهري اللطيف من اسماء الله معناه الرفيق بعباده يقال لطف فلان بفلان
لطفا اذا رفق به وقال غيره اللطيف الذي يوصل اليك اربك في رفق وقيل اللطيف العالم بدقايق الا
مور انه هو العليم بجميع الاشياء الحكيم في كل التدابير وفي كتاب النبوة بالاسناد عن ابي عبدالله عليه السلام
قال يعقوب ليوسف يا بني حدثني كيف صنع بك اخوتك فقال يا ابت دعني فقال اقسمت عليك الا ما اخبرتني
فقال اخذوني واقعدوني علي راس الجب ثم قالوا لي انزع قميصك فقلت لهم اني اسالكم بوجه يعقوب ان
لا تنزعوا قميصي ولا تبدوا عورتي فرفع فلان السكين علي وقال انزع فصاح يعقوب ووقع مغشيا عليه
ثم افاق فقال له يا بني كيف صنعوا بك فقال له يوسف اني اسالك بالله ابراهيم واسمعيل واسحق الا ما
اعفيتني قال فتركه وروي ايضا ان يوسف قال ليعقوب عليه السلام يا ابت لا تسالني عن صنيع اخوتي
بي واسال عن صنع الله بي قال ابو حمزة بلغنا ان يعقوب عاش ماية وسبع واربعون سنة ودخل
مصر علي يوسف وهو ابن ماية وثلاثون سنة وكان عند يوسف بمصر سبع عشر سنة وقال ابن اسحق اقام
يعقوب بمصر اربعا وعشرين سنة ثم توفي ودفن بالشام قال سعيد بن جبير نقل يعقوب الي بيت المقد
س في تابوت من ساج ووافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في قبر واحد وكان عمرها جميعا ماية وسبع
واربعون سنة ثم رجع يوسف الي مصر بعد ان دفن اباه ببيت المقدس عن وصية منه اليه وعاش بعد
ابيه ثلث وعشرين سنة وكان اول رسول في بني اسرائيل ثم مات واوصي ان يدفن عند قبور ابائه
عليهم السلام وقيل دفن بمصر ثم اخرج موسي عظامه فحمله حتي دفنه عند ابيه وقيل اقضيت النبوة
بعده الي روبيل ثم الي يهودا وفي كتاب النبوه بالاسناد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال
قلت له كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قلت فمن كان الحجة لله في الارض يعقوب ام

يوسف

يوسف قال كان يعقوب حجة وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت الي ارض الشام
فدفنه في بيت المقدس وكان يوسف بعد يعقوب الحجة قلت فكان يوسف رسولا نبيا فقال نعم اما تسمع
قوله تعالي ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وبالاسناد عن ابي خالد عن ابي عبدالله عليه السلام
قال دخل يوسف في السجن وهو ابن اثني عشر سنه ومكث فيه ثماني عشر سنه وبقي بعد خروجه
ثمانين سنه فلذلك عاش ماية سنه وعشر سنين قال فلما جمع الله سبحانه ليوسف شمله واقر له
عينه واتم له رؤياه ووسع عليه في ملك الدنيا ونعيمها علم ان ذلك لا يبقي له ولا يدوم فطلب من الله سبحانه
نعيم لا يفني وتاقت نفسه الي الجنة فتمنا الموت ودعا به ولم يتمن ذلك قبله ولا بعده واحد فقال رب
قد اتيتني من الملك اي اعطيتني ملك النبوه وملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث اي تعبير الرويا فا
طر السموات والارض اي خالق السموات والارض ومنشيها لا علي مثال سبق انت وليي اي ناصري
ومدبري وحافظي في الدنيا والاخره تتولي فيهما اصلاح معاشي ومعادي توفني مسلما قال ابن عباس
ما تمني نبي تعجيل الموت الا يوسف لما انتظمت اسباب مملكته اشتاق الي ربه وقيل معناه ثبتني علي الا
يمان الي وقت الممات وامتني مسلما والحقني بالصالحين اي باهل الجنة من الانبياء والاولياء والصديقين
قيل لما جمع الله تعالي بينه وبين اخوته وابويه احب ان يجمع مع ابائه عليهم السلام في الجنة فدعا بهذا الدعا
والحقني الحقني بي ثوابهم ودرجاتهم قيل فتوفاه الله تعالي بمصر وهو نبي ودفن في النيل في صندوق
من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس اليه كل يحب ان يدفن في محلته لما كان يرجون من بركته فراوا
ان يدفنوه في النيل فيمر الماء عليه ثم يمر الي جميع مصر فيكونوا كلهم فيه شركاء وفي بركته شرعا سواء فكان
قبره في النيل الي ان حمله موسي عليه السلام حين خرج من مصر ثم عاد سبحانه بعد تمام القصة الي خطاب
النبي صلي الله عليه واله فقال ذلك اي الذي قصصت عليك من قصة يوسف عليه السلام يا محمد من انباء
الغيب اي من جملة اخبار الغيب نوحيه اليك علي السنة الملايكة لتخبر به قومك ويكون دلالة علي اثبات
نبوتك ومعجزة دالة علي صدقك وما كنت لديهم اي وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي
عزموا علي القايه في البير واجتمع اراوهم عليه وهم يمكرون اي يحتالون في امر يوسف حتي القوه في الجب
عن الحبايب وقيل يمكرون بيوسف عن ابن عباس والحسن وقتاده قوله تعالى وما اكثر الناس
ولو حرصت بمؤمنين وما تسالهم عليه من اجر ان هو الا ذكري للعالمين وكاين من اية في السموات وا
لارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون افامنوا ان تاتيهم
غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون خمس ايات القراة في الشواذ

قرأ عكرمة وعمرو بن فايد والارض يمرون عليها بالرفع وقراءة السدي والارض نصبا والقراءة المشهورة بالجر
الحجة من رفع او نصب وقف على السموات ثم ابتدأ والارض فالرفع على الابتداء والجملة بعدها خبره والعايد الى المبتدأ
ها من عليها والضمير في عنها عايد الى الاية واما النصب فبفعل مضمر تقديره ويطوون الارض ويويد ذلك قراءة بن مسعود
يمشون عليها فلما اضمر الفعل الناصب فسره بقوله يمرون عليها ومن جر الارض على قراءة القراء فان شاء وقف على الارض
ومن شاء وقف اخر الاية اللغة الحرص طلب الشي باجتهاد في اصابته والعالم الجماعة من الحيوان التي من شانها
ان تعلم ماخوذ من العلم وقيل لما حواه الفلك عالم على سبيل التبع للحيوان الذي ينتفع به وهو مخلوق لاجله والقى
الحلله للشي فانبساطها عليه وغشيه تغشاه اذا غطاه والغشا الغطا والبغتة الفجاة وهو مجي الشي من غير ا
لتوقع وكاي في معنى كم واصلها اي دخلت عليها الكاف وبغتة مصدر وضع موضع الحال تقول بغته بغتة
ومباغتة المعنى لما تقدم ذكر الايات والمعجزات التي لو تفكروا فيها عرفوا الحق من جهتها جهتها فلم يتفكروا بين
عقيبها ان التقصير من جهتهم حيث رضوا بالجهل وليس من جهته سبحانه لانه نصب الادلة والبينات
ولا من جهتك لانك دعوتهم فقال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اي فليس اكثر الناس المصدقين ولو
حرصت على تصديقهم وايمانهم واجتهدت في دعايهم اليه لان حرص الداعي لا يغني شيا اذا كان المدعو لا
يجيب وما تسالهم عليه من اجر اي ولا تسالهم على تبليغ الرسالة وبيان الشريعة اجرا فيصدهم ذلك عن ا
لقبول ويمنعهم من الايمان ويثقل عليهم ما يلزمهم من الغرامة فاعذارهم منقطعة ان هو الا ذكر للعالمين
اي ما القران الا عبرة وموعظة وتذكير للخلق اجمعين فليس بتذكير لهولاء خاصة وكاين من اية اي كم من
حجة ودلالة في السموات والارض تدل على وحدانية الله تعالى من الشمس والقمر والنجوم في السماء ومن
الجبال والشجر والوان النبات واحوال المتقدمين واثار الامم السالفة في الارض يمرون عليها ويبصرونها
ويشاهدونها وهم عنها معرضون اي هم عن التفكر فيها والاعتبار بها معرضون لا يتفكرون يعني الكفار
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اختلف معناه على اقوال احدها انهم مشركوا قريش كانوا يقرون بالله
خالقا ومحييا ومميتا ويعبدون الاصنام ويدعونها الهة مع انهم كانوا يقولون الله ربنا والهنا يرزقنا
فكانوا مشركين بذلك عن ابن عباس والجبايي وثانيها انها نزلت في مشركي العرب اذا سئلوا من خلق السموات
والارض وينزل القطر قالوا الله ثم هم يشركون وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك لك تملكه
وما ملك عن الضحاك وثالثها انهم اهل الكتاب امنوا بالله واليوم الاخر والتورية والانجيل ثم اشركوا بانكار
القرآن وانكار نبوة محمد صلى الله عليه واله عن الحسن وهذا القول مع ما تقدم رواه دارم بن قبيصة عن علي
بن موسى الرضا عليه السلام عن جده عبد الله عليهم السلام ورابعها انهم المنافقون يظهرون الايمان

ويشركون

ويشركون في السر وخامسها انهم المشبهة امنوا بالجملة واشركوا في التفصيل وروي ذلك عن ابن عباس وسادسها
ان المراد بالاشراك شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان في المعاصي التي يرتكبونها مما اوجب الله عليها
النار فاشركوا بالله في طاعته ولم يشركوا بالله في عبادته فيعبدون معه غيره عن ابي جعفر عليه السلام وروي عن
ابي عبد الله عليه السلام انه قول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان لضاع عيالي جعل لله شريكا في ملكه يرزقه
ويدفع عنه فقيل له لو قال لولا ان من الله علي بفلان لهلكت قال لا باس بهذا وفي رواية زرارة ومحمد بن مسلم وحمران
عنهما عليهما السلام انه شرك النعم وروي محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال انه شرك لا يبلغ به
الكفر افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله اي افامن هولاء الكفار ان ياتيهم عذاب من الله سبحانه
يعمهم ويحيط بهم ومنه غاشية السرج لانها تعمه بالستر وانما اتى بلفظ التانيث على تقدير العقوبة اي
عقوبة مجللة تجمعهم عن ابن عباس وقيل عذاب الاستيصال عن مجاهد وابي مسلم وقيل هي الصواعق
والقوارع عن الضحاك او تاتيهم الساعة يعني القيمة بغتة اي فجاة على غفلة منهم وهم لا يشعرون
بقيامها قال ابن عباس تهيج الصيحة وهم في اسواقهم قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على
بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى
افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون ايتان
قرا حفص القراة قرا حفص عن عاصم الا رجالا نوحي اليهم بالنون حيث كان والباقون بالياء وفتح الحا
افلا تعقلون ذكرنا الخلاف فيه في سورة الانعام الحجة قال ابو علي الوجه في النون قوله انا اوحينا اليك كما
اوحينا الى نوح والوجه في الياء قوله واوحي الى نوح قل اوحي الي اللغة السبيل الطريق وهو المكان المهيا
للسلوك ودين الاسلام طريق يودي الى الجنة والسبيل يذكر ويونث قال فلا تبعد فكل فتى اناس ن
فيصبح سالكا لتلك السبيلا والبصيرة ما يبصر به الشي اي يعرف والسير المرور الممتد في جهة ومنه ا
لسير لامتداده في جهة المعنى ثم اخبر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله ان يبين للمشركين ما يدعوا
اليه فقال سبحانه قل يا محمد لهم هذه سبيلي اي طريقي وسنتي ومنهاجي عن ابن زيد وقيل معناه هذه
الدعوة التي ادعوا اليها ديني وطريقي عن مقاتل والجبايي ثم فسر بذلك قوله ادعوا الى الله على بصيرة اي
ادعوا الى توحيد الله وعدله ودينه على يقين ومعرفة وحجة قاطعة لا على وجه التقليد انا ومن اتبعني
اي ادعوا انا وادعوكم اليه ايضا من آمن بي ويذكر بالقران والموعظة وينهى عن معاصي الله قال
بن الانباري ويجوز ان يتم الكلام عند قوله الله ثم ابتدا فقال على بصيرة انا ومن اتبعني وهذا يعني قوله
ابن عباس انه يعني اصحاب محمد كانوا على احسن طريقه وسبحان الله معناه تنزيها لله عما اشركوا

وتقديره قل هذه سبيلي وسبحان الله وقيل انه اعترض بين الكلامين والواو فيه مثل قوله كذلك قال الله وهو منزه عن الشركا
سبحان الله وما انا من المشركين الذين اتخذوا من دون الله ندا وكفوا او لدا وفي هذه الاية دلالة على فضل الدعا
الى الله سبحانه والى توحيده وعدله ويقصد ذلك الحديث عنه صلى الله عليه واله انه قال العلما امنا الرسل على عباد
وفيها دلالة ايضا على انه صلى الله عليه واله كان يدعوا الى الله في كل اوقاته وان كان تبين الشرايع في اوقات ما
وفيها دلالة ايضا على ان الواجب في الداعي ان يكون على علم وبصيرة دلالة قاطعة وذكر يوجب فساد التقليد
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى بين سبحانه انه انما ارسل الرسل من اهل الامصار لانهم
ارجح عقلا وعلما من اهل البوادي لبعد اهل البوادي عن العلم واهله عن قتاده وقال الحسن لم يبعث الله نبيا
قط من اهل البادية ولا من الجن ولا من النساء وذكر ان اهل البادية تغلب عليهم القسوة والجفا واهل الا
مصار احد فطنا افلم يسيروا في الارض اي فلم يسيروا هولاء المشركون المنكرون لنبوتك يا محمد فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المكذبين لرسلهم وكيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال فيعتبروا
بهم ويحذروا مثل ما اصابهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا يقول هذا صنعنا باهل الايمان والطاعة في دار
الدنيا اذا اهلكنا عدوهم ونجيناهم من شرهم ولدار الاخرة خير لهم من دار الدنيا ونعيمها وروى ابو سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها قال الزجاج قال الله سبحانه في غير هذا الموضع
والدار الاخرة فالاخرة نعت للدار لان لجميع الخلق دارين التي خلقوا فيها وهي الدنيا والدار الاخرة التي يعادون
فيها خلقا جديدا فاذا قال الدار الاخرة فلانه قال دار الحال لان الناس حالين حال الدنيا وحال الاخرة ومثل
هذا في الكلام الصلوة الاولى جعل الاولى نعتا للصلوة ومن قال صلوة الاولى اراد صلوة الفريضة الاولى
والساعة الاولى افلا يعقلون اي فلا يتفهمون ما قيل لهم فيعلمون قوله تعالى حتى اذا استياس الرسل
وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شي وهدى ورحمة
لقوم يومنون ايتان القراة قرا اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وهي قراة علي وزين العابدين
ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وزيد بن علي عليهم السلام وابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وعكرمة وا
لضحاك والاعمش وغيرهم وقرا الباقون كذبوا بالتشديد وهي قراة عايشة والحسن وعطا والزهري وقتادة
وروي عن ابن عباس بخلاف ومجاهد بخلاف كذبوا بالتخفيف وفتح الذال والكاف وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب
وسهل فنجي من نشاء بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء وقرا الباقون فننجي من نشاء بنونين وتخفيف الجيم
وبسكون الياء وفي الشواذ عن ابن محيصن فنجا بفتح النون والجيم والتخفيف وعن عيسى الثقفي ولكن تصديق

الذي

الذي بين يديه وتفصيل كل شي وهدى ورحمة برفع الاحرف الثلثة والقراة بنصبها الحجة قال ابو علي الضمير في
قوله من شدد وكذبوا الرسل تقديره ظن الرسل تيقنوا وظنوا الظن هو حسبان ومعنى كذبوا تيقن بالتكذيب
كقولهم حسبه وخطاه وتكذيبهم اياهم تكون بان يلقوا بذلك كقولهم له وان نظنك لمن الكاذبين او بما يدل عليه
وان خالفه في اللفظ ومن حجة التثقيل قوله فقد كذب رسل من قبلك وقوله فكذبوا رسلي وقوله ان كل الا كذب
الرسل واما من خفف فقال كذبوا فهو من قولهم كذبتك الحديث اي لم اصدقك والتنزيل وقعد الذين كذبوا ا
لله ورسوله وقياسه اذا اعتبر بالخلاف اي يتعدى الى مفعولين كما يتعدى صدق في قوله لقد صدق الله رسوله
الرويا بالحق قال الاعشى فصدقته وكذبته والمرء ينفعه كذابه سيبويه كذب يكذب كذابا وقالوا كذ ابا
جا به على فعال وقد خففه الاعشى وقال ذو الرمة وقد حلفت بالله مية والذي اقول لها الا الذي انا
كاذبه والضمير الذي في قوله وظنوا انهم قد كذبوا للمرسل اليهم وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما ا
خبروهم به من انهم ان لم يؤمنوا انزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما شاهدوا الامر امهال الله عليهم اياهم
واملايه لهم فان قلت كيف يجوز ان يحمل الضمير في ظنوا على انه للمرسل اليهم الرسل والذين قد تقدم ذكرهم الرسل
دون المرسل اليهم قيل ان ذلك لا يمتنع لان ذكر الرسل يدل على المرسل عليهم لمقاربة احد الاسمين الاخر ولما
في لفظ الرسل من الدلالة على المرسل اليهم وقد قال الشاعر امنك البرق ارقبه فهاجا فبت اخاله دهما
خلاجا اي نبت اخال الرعد صوت دهم فاضمر الرعد ولم يجر له ذكر الدلالة لان البرق عليه لمقاربة لفظ
كل واحد الاخر وفي التنزيل سرابيل تقيكم الحر واستغنى عن ذكر البرد عليه وان شئت قلت ان ذكرهم قد
جرى في قوله افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيكون الضمير للذين من قبلهم
من مكذبي رسل الله فان ذهب ذاهب الى ان المعنى ظن الرسل ان الذي وعد الله سبحانه اممهم على لسانهم
قد كذبوا به فقد اتى عظيما لا يجوز ان ينسب مثله الى الانبياء ولا الى صالحي عباد الله وكذلك من زعم ان
ابن عباس ذهب الى ان الرسل قد ضعفوا وظنوا انهم قد اخلفوا لان الله تعالى لا يخلف الميعاد
حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا المومل قال حدثنا اسمعيل بن علية عن ابي المعالي عن سعيد بن جبير
في قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال ان الرسل يئسوا من قومهم ان يؤمنوا وان قومهم
ظنوا ان الرسل قد كذبوا فيما قالوا لهم اتاهم نصر الله عند ذلك واما قوله فنجي من نشاء فان ننجي حكاية لان القصة
فيما قد مضى وانما حكي فعل الحال كما كانت عليه كما ان قوله ان ربك ليحكم بينهم للحال الكاينة وكما ان قوله ربما يود
الذين كفروا لو كانوا مسلمين جا على الحكاية للحال الكاينة ومن ذلك قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فلولا

حكاية الحال لم يعمل اسم الفاعل لانه اذا مضى اختص وصار معهود فخرج من ذلك من شبه الفعل الا
ترى ان الفعل لا يكون الا معهود فكان اسم الفاعل اذا وصف وحقر لم يعمل عمل الفعل لزوال شبه الفعل
عندنا الاختصاص الذي يحدثه فيه التحقير والوصف كذلك اذا كان ماضيا واما النون الثانية من
ننجي فهي مخفاة مع الجيم وكذلك النون مع ساير حروف الفم لا تكون الا مخفاة قال ابن عثمان بينهما معها الحس
وللنون مع الحروف ثلث احوال الادغام والاخفا والبيان وانما تدغمها اذا كانت مع مقاربها كما تدغم سا
المقاربة فيما تقاربها والاخفا فيها مع حروف الفم التي تقاربها والبيان فيها مع حروف الحلق فاما حذف
النون الثانية من الخط فشبه ان يكون لكراهة اجتماع المثلين فيه الا ترى انهم كتبوا مثل العليا والدنيا
ويحيا ونحو ذلك بالالف ولولا اجتماعها مع اليا لكتب باليا كما كتبت حبلى وخشى وما لم يكن فيه يا من هذا
نحو باليا فكانهم لما كرهوا اجتماع المثلين في الخط حذفوا النون وقوي ذلك انه لا يجوز فيها الا الاخفا ولا يجوز
فيها البيان فاشبه بذلك الادغام فلما وافق النون المدغم في هذا الوجه استحق حذفه من الخط ومن ذهب الى
ان النون الثانية مدغمة في الجيم فقد غلط لانها ليس مثل الجيم ولا مقاربة له واذا خلا الحرف من هذين الوجهين
لم يدغم فيها اجتمع معه ومن قرا فنجي فانه اتى على لفظ الماضي لان القصة ماضية ويقوي ذلك انه عطف عليه
فعلا مسندا الى المفعول وهو قوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين ولو كان ننجي مسندا الى الفاعل لكان من
خالفه لكان لا نرد باسنا اشبه ليكون مثل المعطوف ومن قرا تصديق الذي بين يديه وما بعده بالرفع فتقديره
لكن هو تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شي في حذف المبتدا وعلى الخبر اللغة استياس في معنى ياس
كانه طلب الياس لعلمه بامتناع الامر والباس الشدة وهو شدة الامر على النفس ومنه البوس الفقر ومنه
باس عليك والقصص الخبر يتلوا بعضه بعضا من اخبار من تقدم والعبرة الدلالة التي تعبر الى البغية وا
لالباب العقول الواحد لب وانما سمي بذلك لانه انفس شي في الانسان ولب كل شي خالصه المعنى
ثم اخبر سبحانه وتعالى عن الرسل مع اممهم تسلية النبي صلى الله عليه واله فقال حتى اذا استياس الرسل وهنا
حذف يدل الكلام عليه وتقديره انا اخرنا العقاب عن الامم السالفة المكذبة لرسلنا كما اخرناه عن امتك يا محمد
حتى اذا بلغوا الى حالة ياس الرسل عن ايمانهم وتحققوا ياسهم باخبار الله تعالى اياهم وظنوا انهم قد
كذبوا ان تيقنوا الرسل ان قومهم كذبوهم تكذيبا عاما حتى انه لا يصلح واحد منهم عن عايشة والحسن وقتادة
وابو علي الجبايي ومن خفف فمعناه ظن الامم ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله تعالى اياهم وا
هلاك اعداهم عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك وابي مسلم وقيل يجوز ان

يكون

يكون الضمير في ظنوا راجعا الى الرسل وايضا ويكون معناه وعلم الرسل ان الذين وعدوهم الايمان من قومهم
اخلفوهم او كذبوا فيما اظهروه من الايمان وروى عن سعيد بن جبير والضحاك اجمعا في دعوة فسال سعيد بن
جبير عن هذه الاية كيف نقراها قال وظنوا انهم قد كذبوا بالتخفيف وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم
فقال الضحاك ما رايت كاليوم قط لو رحلت في هذه الى اليمن لكان قليلا وروي ابن ابي مليكه عن ابن عباس
قال كانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم قد اخلفوا ثم تلا قوله حتى يقول الرسول والذين امنوا معه
متى نصر الله الاية وهذا بعيد وقد بينا ما فيه جاءهم اي جاء الرسل نصرنا حتى يئسوا بارسال العذاب على
الكفار فنجي من نشاء اي تخلص من نشاء من العذاب وهم المؤمنون ولا يرد باسنا اي عذابنا عن القوم المجرمين
اي المشركين لقد كان في قصصهم اي في بعض قصص يوسف واخوته عبرة اي فكرة وبصيرة من الجهل
وهو عظة وهو ما اصابه عليه السلام من ملك مصر والجمع بينه وبين ابويه واخوته بعد القايه في الجب وبيعه و
حبسه وقيل في قصصهم عبرة لان نبينا صلى الله عليه واله لم يقرا كتابا ولا سمع حديثا ولا خالط اهله
ثم حدثهم في حسن معانيه وبراعة الفاظه ومبانيه بحيث لم يرد عليه احد من ذلك شيئا فهذا من اول الدلايل
على صدقه وصحة نبوته لاولي الالباب اي لذي العقول ما كان حديثا يفترى اي ما كان اداه محمد وانزل
حديثا يختلف كذبا ولكن تصديق الذي بين يديه اي ولكن تصديق الكتب الذي بين يديه لانه جا كما بشر به
في الكتب عن الحسن وقتاده وتفصيل كل شي اي وبيان كل شي يحتاج اليه من الحلال والحرام وشرايع الاسلام
وهدى اي ودلالة ورحمة اي نعمة ينتفع بها المؤمنون علما وعملا لقوم يؤمنون انما خصهم بذلك لانهم
المنتفعون به دون غيرهم وبالله التوفيق حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا با
لله العلي العظيم بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاستعانة على التتميم
سورة الرعد مكية كلها عن ابن عباس وعطا وقال الكلبي ومقاتل الا اخر اية منها نزلت في عبد الله بن سلام وقال سعيد بن جبير كيف مكية الا اية
تكون هذه الاية في عبد الله بن سلام والسورة كلها مكية وقال الحسن وعكرمه وقتاده انها مدنية
الا ايتين نزلت بمكة ولو ان قرانا سيرت به الجبال وما بعدها عدد اياتها اربعون وسبع ايات شامي
وخمس بصري واربع حجازي ثلاث كوفي اختلافها خمس ايات لفي خلق جديد الظلمات والنور غير ا
لكوفي الاعمى والبصير وسوء الحساب شامي من كل باب عراقي شامي فضلها ابي ابن ابي كعب عن النبي
صلى الله عليه واله قال من قرا سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون
الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين بعهد الله تعالى وقال ابو عبد الله عليه السلام من اكثر قراءة الرعد
لم يصبه الله بصاعقة ابدا وان كان مومنا ادخل الجنة بغير حساب وشفع في جميع من يعرف من اهل

بيته وجيرانه واخوانه لما ختم الله سبحانه سورة يوسف بذكر قصص الانبيا افتتح بهذه السورة بان جميع ذلك ايات

وان الذي هو انزله هو الحق فقال بسم الله الرحمن الرحيم

المر تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يعلمون يؤمنون الله الذي رفع

السما بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات

لعلكم بلقاء ربكم توقنون ايتان ولم يعد احد المراية وعد الكوفيون طه وحم اية لان طه مشاكلة لروس الاي التي

بعدها بالالف مع انه لا يشبه الاسم المفرد كما اشبه ص وق ون لانها منزلة باب ونوح العمد

والعمد جميعا جمع واحدها عمود وعماد الا الثعلبي عمد جمع عمود وعماد وعمد اسم الجمع ومثله اديم وادم وا

هاب واهب وافق وافق الاعراب الذي انزل يجوز ان يكون موضعه رفعا على الابتداء ويجوز ان يكون موضعه

رفعا بالعطف على ايات الكتاب وايات الذي انزل اليك من ربك ويكون الحق مرفوعا على الاضمار ويجوز

ان يكون الحق مجرورا صفة للذي اذا جعلته عطفا على الكتاب ولكنه لم يقرا به احد من القرا المعنى المر قد فسرناه

في اول البقرة وبينا ما قيل فيه وروي ان معناه انا الله اعلم وارى تلك ايات الكتاب التي تقدم الوعد بها

ليست بمفتريات ولا سحر والكتاب القران عن ابن عباس والحسن وقيل ان الكتاب عبارة عن التورية والانجيل

والكتب المتقدمة والايات الدلالات العجيبة المودية الى المعرفة بالله سبحانه وانه لا يشبه الاشيا ولا

تشبهه والذي انزل اليك من ربك يعني هذا القران الذي انزل اليك عن ربك هو الحق فاعتصم به واعمل بما فيه على

القول الاول فانه وصف القران بوصفين احدهما بانه كتاب والاخر بانه منزل ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي

لا يصدقون بانه منزل وانه حق ثم وضح الله الذي رفع السماء بغير عمد ترونها لما ذكر سبحانه انهم لا يؤمنون

عرف الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق ويريد بالعمد السواري والدعايم وقيل فيه قولان احدهما ان

المراد رفع السموات بغير عمد وانتم ترونها كذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة والجبائي وابي مسلم وهو

الاوجه قال ابن عباس يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا علامة تمسكها قال الزجاج في ذلك من القدرة

والدلالة على الاشيا اوضح لان السماء محيط بالارض مستبدية منه بغير عمد والاخر ان يكون ترونها من نعت العمد

فيكون المعنى بغير عمد مرئية فعلى هذا تعمدها قدرة الله تعالى وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد ثم استوى

على العرش قد مضى تفسيره واذا حملنا الاستوى على معنى الملك والاقتدار فالوجه في ادخال ثم فيه ولم يزل

سبحانه كذلك ان المراد اقتداره على تصريفه وتقليبه واذا كان كذلك فلا يكاد القديم سبحانه يوصف به الا وقد وجد

نفس العرش وسخر الشمس والقمر اي ذللهما لمنافع خلقه ومصالح عباده كل يجري لاجل مسمى اي كل واحد

منهما يجري الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقيام الساعة التي يكور عندها الشمس والقمر وتنكدر النجوم

بخسوفه

عن

عن الحسن وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما ينتهيان اليها ولا يجاوزانها وللشمس مائة

وثمانون منزلا تنزل كل يوم منزلا حتى تنتهي الى اخر المنازل فلا تجاوزه وترجع الى اول المنازل وينزل القمر كل ليلة

منزلا حتى ينتهي الى اخر منازله يدبر الامر اي يدبر الله كل امر من امور السموات والارض وامور الخلق على وجه

توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة يفصل الايات اي ياتي باية في اثر اية فصلا فصلا مميزا بعضها عن بعض

ليكون امكن للاعتبار والتفكر وقيل معناه يبين الدلايل بما يحدثه في السموات والارض لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي

لكي توقنوا بالبعث والنشور وتعلموا ان القادر على هذه الاشيا قادر على البعث بعد الموت وفي هذا دلالة على

النظر المودي الى معرفة الله تعالى وعلى بطلان التقليد ولولا ذلك لم يكن لتفصيل الايات معنى قوله تعالى

وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار

ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان

يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ايتان القراة قد ذكرنا

الاختلاف في قوله يغشي الليل النهار في سورة الاعراف وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل

صنوان وغير صنوان جميعها بالرفع والباقون بالجر في الجميع وقرا حفص صنوان بضم الصاد وكذلك رواه

الحلواني عن القواس وقرا الباقون بكسر الصاد وفي الشواذ قراه الحسن وقتاده صنوان وقرا يسقى بماء واحد

بالياء ابن عامر وعاصم وزيد ورويس عن يعقوب وقرا الباقون تسقى بالتاء وقرا اهل الكوفة غير عاصم وروح

عن يعقوب ويفضل بالياء والباقون بالنون الحجة قال ابو علي من رفع قوله وزرع فتقديره وفي الارض

زرع ونخيل صنوان فجعله محمولا على قوله وفي الارض قطع ولم يجعله محمولا على ما في الجنات منه من الاعناب

والجنة على هذا يقع على الارض التي فيها الاعناب دون غيرها كما يقع على الارض التي فيها الاعناب والنخل دون

غيرها ويقوي ذلك قول زهير كان عيني في غربي مقتلة من النواضح يسقي جنة سحقا فالمعنى يسقي

نخيل جنة فاما من قرا بالجر فانه حمل النخل والزرع على الاعناب فكانه جنات من اعناب ومن زرع ومن

نخيل والدليل على ان الارض اذا كان فيها النخيل والزرع والكرم سميت جنة قوله جعلنا لاحدهما جنتين من

اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا فكما سميت الارض ذات العنب والنخل والزرع جنة كذلك يكون

النخيل والزرع محمولين على الاعناب فتكون الجنة من هذه الاشياء ويقوي ذلك قوله اقبل سيل جاء

من امر الله يجرد جرد الجنة المغلة والغلة انما هي ما يكال بالقفيز في اكثر الامر قال والصنوان فيما ذهب

اليه ابو عبيدة صفة للنخيل والمعنى ان يكون من اصل واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وهي الثمر واجاز

غيره ان تكون الصنوان من صفة الجنات وكانه يكون يراد به في المعنى ما في الجنات وان جرى على لفظ الجنات

الكتاب وتقديره تلك صح

اي هذه السورة هي ايات الكتاب صح

عن مجاهد وقتاده ويكون تقديره تلك الاخبار التي قصصتها عليك ايات التورية والانجيل صح

فوقها صح

منه

النجم

قطع م

قال

ثم يتشعب من الروس فيصير نخلا ويحملن قال يسقى بماء واحد لانها تشرب من اصل واحد صح صح

وعلى هذا يجوز ان يرفع وان جررت النخيل لان الجنات مرفوعة ولم يحك هذا في قراءة السبعة واما الكسرة التي في صنوان فليست التي كانت في قنوان لان تلك قد حذفت في التكسير وعاقبتها الكسرة التي يجلبها التكسير وكذلك الكسرة في ظراف اذا جمعت عليه ظريفا واما من ضم الصاد من صنوان فانه جعله مثل ذئب وذؤبان وربما تعاقبت فعلان وفعلان على البناء الواحد نحو حشّ وحشان وحشان واما صنوان بفتح الصاد فليست من امثلة المكسر فان صح ذلك تكون اسما للجمع ومن قرأ تسقى بالتاء فالمراد تسقى هذه الاشياء ومن قرأ بالياء حمله على الزرع وحده **المعنى** لما ذكر سبحانه في الآية الاولى من نعمائه والآية على عباده في رفع السموات وتسخير الشمس والقمر دل بذلك على وحدانيته عقبه بذكر الارض وما فيها من الآيات فقال وهو الذي مد الارض اي بسطها طولا وعرضا ليتمكن الحيوانات من الثبات فيها والاستقرار عليها وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت لتمسك الارض ولو اراد ان يمسكها من غير جبال لفعل الا انه امسكها بالرواسي لان ذلك اقرب الى افهام الناس وادعى لهم الى الاستدلال والنظر وانهارا اي وشق انهارا يجري فيها المياه ولولا الانهار لضاع اكثر المياه ولما امكن الشرب والسقي ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل في الارض من كل الثمرات لمأكولهم ومطعومهم صنفين اسود وابيض وحلوا وحامضا وصيفيا وشتويا ورطبا ويابسا عن ابن عباس وقيل الزوج قد يكون واحدا وقد يكون اثنين يقال زوج نعل وزوج نعلين عن ابي عبيدة وانما قال اثنين للتوكيد والزوج في الحيوانات عبارة عن الذكر والانثى وفي الثمار عبارة عن لونين وقال الماوردي واحد الزوجين ذكر وانثى كفحول النخل واناثها وكذا كل النباتات وان خفي والزوج الآخر حلو وحامض وعذب ومالح او ابيض واسود واحمر واصفر فان كل جنس من النبات ذو نوعين فصارت كل ثمرة زوجين هما اربعة انواع يغشي الليل النهار اي يلبس ظلمة الليل ضياء النهار عن الحسن وقيل يدخل الليل في النهار والنهار في الليل عن ابن عباس وقيل معناه يأتي بالليل ليذهب بضياء النهار ليستره ولتسكن الحيوانات فيه ويأتي بضياء النهار ليمحو اظلام الليل ويتصرف الناس فيه لمعايشهم ان في ذلك اي فيما سبق ذكره لآيات لدلالات واضحات على وحدانية الله تعالى لقوم يتفكرون فيها فيستدلون بها على ان لهم صانعا وفي الارض قطع متجاورات اي ابعاض متقاربات مختلفات في التفاضل منها جبل صلب لا ينبت شيئا ومنها سهل حر ينبت ومنها سبخة لا تنبت عن ابن عباس ومجاهد والضحاك بيّن الله سبحانه باختلاف هذه الارضين مع تجاورها وتقارب بعضها مع بعض في الهيئة والمنظر انه قادر على كل شيء من الاصناف المختلفة والمؤتلفة وقيل انها متجاورات بعضها عامر وبعضها غير عامر عن الزجاج وجنات اي بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان اي نخلات من اصل واحد وغير صنوان اي نخلات من اصول شتى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة

والصنو

[margin:] ط في صنوان التي في قنوان ... التي في صنوان وانت تريد الجمع وليست الكسرة التي كانت في الواحد ولكنه مثلها لا مثالها من حيث مثلة التكسير فيكون بمنزلة الحامل والساهي ومثله قولهم السعدان والضران في الجمع صح صح صح

[margin:] فيهما صح

والصنو الاصل يقال هذا صنوه اي اصله عن ابن الانباري وقيل ان الصنوان النخلة يكون حولها النخلات وغير صنوان النخل المتفرق عن البراء بن عازب وسعيد بن جبير وقيل الصنو المثل والصنوان الامثال ومنه قوله صلى الله عليه وآله عم الرجل صنو ابيه عن الجبائي يسقى بماء واحد اي يسقى ما ذكرناه من القطع المتجاورة والجنات والنخيل المختلفة بماء الانهار وبماء السماء ونفضل بعضها على بعض في الاكل اي ويفضل الله ومن قرأ بالنون فالمعنى نحن نفضل بعضها على بعض في الطعم واللون والطبع مع ان البقعة واحدة والشرب واحد والجنس واحد حتى يكون بعضها حامضا وبعضها حلوا وبعضها مرا ولو كانت بالطبع لما اختلفت الوانها وطعومها مع كون الارض والماء والهواء واحدا وفي هذا اوضح دلالة على ان لهذه الاشياء صانعا قادرا ومدبرا احدثها وابدعها ودبرها على ما تقتضيه حكمته والاكل الثمر الذي يؤكل ان في ذلك اي في اختلاف الوانها وطعومها عن ابن عباس وقيل ان فيما تقدم ذكره لآيات اي حججا ودلالات لقوم يعقلون دلائل الله ويتفكرون ويستدلون بها وروي عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرأ وفي الارض قطع متجاورات الآية **قوله تعالى** وان تعجب فعجب قولهم ءاذا كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد ثلاث آيات عند الكوفي اربع آيات عند غيرهم عد خلق جديد آية **القراءة** قرأ ابو جعفر اذا كنا بغير استفهام انا بهمزة واحدة مطولة وكذلك يفعل في كل استفهامين يجتمعان في القرآن يستفهم بالثاني ولا يستفهم بالاول الا في سورة الصافات والواقعة واما نافع ويعقوب وسهل فانهم يستفهمون بالاول بهمزة واحدة غير مطولة ولا يستفهمون بالثاني الا في سورة النمل والعنكبوت الا ان نافعا غير انه يعقوب بهمزة الهمزة مثل ابي جعفر والكسائي ايضا يستفهم بالاول ولا يستفهم بالثاني الا في سورة النمل غير انه يهمز همزتين وابن عامر مثل ابي جعفر لا يستفهم في اذا كل القرآن الا في الواقعة فانه يستفهم في ءاذا وءانا جميعا بهمزتين هو يدخل بينهما مدا الآن انا ثم يهمز على وزن علعنا ولا يجمع بين استفهامين الا ههنا وفي سورة النمل يستفهم في ءاذا بهمزتين اننا بنونين والكسائي مثله في هذا الموضع وابو عمرو يستفهم فيهما جميعا بهمزة واحدة غير مطولة وعاصم وحمزة وخلف يستفهمون فيهما بهمزتين كل القرآن وخلف ابن كثير وحفص عن عاصم في حرف واحد في العنكبوت وسنذكره هناك ان شاء الله تعالى فلا بد على من استفهم في الجملتين فموضع اذا نصب بفعل مضمر يدل عليه قوله ءانا لفي خلق جديد لان هذا الكلام يدل على انا نبعث ونحشر فكانه قال انبعث اذا كنا ترابا ومن لم يدخل الاستفهام في الجملة الثانية كان موضع اذا نصبا بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد

[margin:] وابن كثير يستفهم فيهما جميعا بهمزة واحدة غير مطولة صح

[margin:] وجنات من اعناب

[margin:] لعنه

[margin:] يمد ثم صح

[margin:] وفي جميع اشباهها صح

فكانه قال انبعث اذا كنا ترابا ومن لم يدخل الاستفهام في الجملة الثانية وما بعدها فانه لا يجوز ان يعمل فيما قبله
بمنزلة الاستفهام فلما قدرت هذا الناصب لاذا مع الاستفهام لان الاستفهام لا يعمل فيما قبله كذلك لا تعمل
في اذ لان ما بعدها ايضا لا يعمل فيما قبلها ومن قرا اذا كنا في غير استفهام اينا لا ينبغي ان يكون على مضمر
حملا من تقدم على ذلك لان ما بعد الاستفهام منقطع مما قبله العجب والتعجب هجوم ما لا يعرف سببه على النفس
والغل طوق تشد به اليد الى العنق والاستعجال طلب التعجيل بالامر والتعجيل تقديم الامر قبل وقته والسيئة
خصلة تسوء النفس ونقيضها الحسنة وهي خصلة تسر النفس والمثلات العقوبات واحدتها مثلة بفتح
الميم وضم الثاء ومن قال في الواحد مثلة بضم الميم وسكون الثاء قال في الجمع مثلات بضمتين نحو غرفة وغرفات
وقيل في جمعها مثلات ومثلات ايضا قال الشاعر ولما راونا باديا ركباتنا على موطن لا نخلط الجد بالهزل
المعنى لما تقدم ذكر الادلة على انه سبحانه قادر على الانشاء والاعادة عقبه بالتعجب من تكذيبهم بالبعث
والنشور فقال وان تعجب يا محمد من قول هؤلاء الكفار في انكارهم البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق فقد وضعت
التعجب موضعه لان هذا قول عجب ومعناه عجب للمخلوقين فان معنى العجب في صفة الله تعالى لان التعجب تشتبه عليه
شيء امر فيستطرفه فعجب قولهم اي فقولهم عجب ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد اي انبعث ونعاد بعد ما صرنا
ترابا هذا مما لا يمكن وهذا منهم نهاية في الاعجوبة فان الماء اذا حصل في الرحم استحال علقة ثم مضغة ثم عظاما
ثم لحما واذا دفن مات ودفن استحال ترابا فاذا جاز ان يتعلق الانشاء بالاستحالة الاولى فلم لا يجوز تعلقه با
لاستحالة الثانية وسمي اسم الاعادة فقال بعضهم كلما يكون مقدورا للقديم سبحانه خاصة ويصح عليه البقاء يصح
عليه الاعادة ولا تصح الاعادة على ما يقدر على جنسه غيره تعالى وهذا قول ابي علي الجبائي وقال آخرون كلما
كان مقدورا له وهو مما يبقى تصح عليه الاعادة وهو قول ابي هاشم ومن تابعه فهو على هذا تصح اعادة اخل
لحيوة ثم اختلفوا فيما يجب اعادته من الحي فقال ابو القسم البلخي تعاد اجزاء الشخص وقال ابو هاشم تعاد الاجزاء
التي بها يتميز الحي من غيره ويعاد التاليف ثم رجع عن ذلك وقال تعاد الحيوة مع البنية وما عدا ذلك يجوز فيه التبدل
وهذا هو الاصح اولئك هم المنكرون للبعث الذين كفروا بربهم اي جحدوا قدرة الله تعالى على البعث واولئك الاغلال في
اعناقهم في الآخرة وقيل اراد به اغلال الكفر اي كفرهم اغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
مضى تفسيره ويستعجلونك اي يستعجلك يا محمد هؤلاء المشركون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة
عن ابن عباس ومجاهد اي بالعقاب الذي توعدوا به على التكذيب قبل الثواب الذي وعدوا به على الايمان وذلك
حين قالوا فامطر علينا حجارة من السماء وقيل يستعجلونك بالعذاب الذي توعدهم به قبل الاحسان بالانظار فان
انظار من وجب عليه العقاب احسان اليه كانظار من عليه الدين وسماها سيئة لانها جزاء السيئة وقد خلت

اي

منه — اللغة

خلقا جديدا واختلف المتكلمون فيما يصح عليه الاعادة صح

وقال القاضي ابو الحسن تعاد البنية صح

اي مضت من قبلهم المثلات اي العقوبات التي يقع بها الاعتبار وهو ما حل بهم من المسخ والخسف والغرق وقد سلكوا هؤلاء
طريقتهم فكيف يتجاسرون على استعجالها وقيل هي العقوبة الفاضحة التي تسير بها الامثال وتدبره وقد خلت من قبلهم
المثلات باقوام او خلا اصحاب المثلات فحذف المضاف وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال المرتضى قدس الله روحه
وفي هذا دلالة على جواز المغفرة للمذنبين من اهل القبلة لانه سبحانه دلنا على انه يغفر لهم مع كونهم ظالمين وجرى مجرى
قول القائل انا اود فلانا على غدره واصله على هجره وان ربك لشديد العقاب لمن استحقه وروي عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت
هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه واله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا لاحد العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد
وتلا مطرف يوما هذه الآية فقال لو يعلم الناس قدر رحمة ومغفرة وعفو الله وتجاوز الله لقرت اعينهم ولو يعلم الناس قدر
عقاب الله وباس الله ونكال الله ونقمة الله ما رقى لهم دمع ولا قرت اعينهم بشيء ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه
آية من ربه مثل الناقة والعصا عن ابن عباس وقال الزجاج طلبوا غير الآيات التي اتى بها فالتمسوا مثل آيات موسى
وعيسى فاعلم الله ان لكل قوم هاد والمعنى انه بين سبحانه سوء طريقتهم في اقتراح الآيات كما في قوله لن نؤمن لك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله او تاتي بالله والملائكة قبيلا وكما قالوا اجعل لنا الصفا ذهبا حتى ناخذ ما نشاء
وانما لم يظهر الله تلك الآيات لانه لو اجاب اولئك لاقترح قوم آخرون آية اخرى وكذلك كل كافر وكان يؤدي الى غير
نهاية انما انت منذر ولكل قوم هاد وفيه اقوال احدها ان معناه انما انت منذر اي مخوف وهاد لكل قوم وليس اليك
انزال الآيات عن الحسن وابي الضحى وعكرمة والجبائي وعلى هذا فيكون انت مبتدا ومنذر خبره وهاد عطف على منذر
وفصل بين الواو والمعطوف بالظرف والثاني ان المنذر هو محمد صلى الله عليه واله والهادي هو الله عن ابن
عباس وسعيد بن جبير والضحاك ومجاهد والثالث ان معناه انما انت منذر يا محمد ولكل قوم نبي يهديهم وداع يرشدهم
عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة والزجاج وابن زيد والرابع المراد بالهادي كل داع الى الحق وفي رواية اخرى عن
ابن عباس قال لما نزلت الآية قال رسول الله صلى الله عليه واله انا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون
وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل عن ابراهيم بن الحكم بن ظهير عن ابيه عن حكيم بن جبير عن ابي برزة
الاسلمي قال دعا رسول الله صلى الله عليه واله بالطهور وعنده علي بن ابي طالب فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله
بيد علي عليه السلام بعد ما تطهر فالزقها بصدره ثم قال انما انت منذر ثم ردها الى صدر علي ثم قال ولكل قوم هاد
ثم قال انك منارة الانام وغاية الهدى وامير القرى واشهد على ذلك انك كذلك وعلى هذه الاقوال الثلثة يكون هادي
مبتدا ولكل قوم خبره على قول سيبويه ويكون مرتفعا بالظرف على قول الاخفش **قوله تعالى** الله يعلم ما
تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول
ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان

منذر

ان مع

ون

المعنى

يجوز مستو زيد وعمرو والاسما الفاعلين عنده اذا كانت نكرة لا يبتدا بها لضعفها عن الفعل فلا يبتدي بها وتجري مجرى الفعل

المعنى

٧ الله يعلم ما تحمل كل انثى اي يعلم ما في بطن كل حامل من ذكر او انثى تام او غير تام ويعلم لونه وصفاته وما تغيض الارحام

اي يعلم الوقت الذي تنقصه الارحام من المدة التي هي تسعة اشهر وما تزداد على ذلك عن اكثر المفسرين وقال الضحاك

الغيض النقصان من الاجل والزيادة ما تزداد على الاجل وذلك ان النساء لا يلدن لاجل واحد وقيل يعني بقوله ما تغيض الارحام

الولد الذي تاتي به المراة لاقل من ستة اشهر وما تزداد الولد الذي تاتي به لاقصى مدة الحمل وقيل معناه ما تنقص الارحام

من دم الحيض وهو انقطاع الحيض وما تزداد من دم النفاس بعد الوضع عن ابن عباس بخلاف وابن زيد وكل شيء اي كل شيء

من الرزق والاجل وما سبق ذكره من الحمل عنده بمقدار اي بقدر واحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه على ما توجبه الحكمة عالم المعدوم

والموجود والغيب هو المعدوم وقيل عالم السر والعلانية عن الحسن والاولى ان تحمل على الجميع ويدخل في هاتين الكلمتين كل معلوم

نبه سبحانه بذلك على انه عالم بجميع المعلومات الموجودات والمعدومات الكبير هو السيد الملك القادر على جميع الاشياء وقيل

هو الذي كل شيء دونه لكمال صفاته ولكونه عالما لذاته قادرا لذاته حيا لذاته وقيل هو الذي كبر عن شبه المخلوقين وهو الكبير المتعالي

على كل شيء بقدرته فلا يساويه قادر وقيل هو المنزه عما لا يجوز عليه في ذاته وفعله وعما يقول المشركون سواء منكم من اسر

القول ومن جهر به معناه سواء عند الله وفي علمه من اسر القول في نفسه واخفاه ومن اعلنه وابداه ولم يضمره في نفسه

ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار اي ومن هو متوار بالليل ومن هو سالك في سربه اي في مذهبه ماض في

حوائجه بالنهار معناه انه يرى ما اخفاه ظلمة الليل كما يرى ما اظهره ضوء النهار بخلاف المخلوقين الذين يخفى عليهم الليل

احوال اهله وقال معناه ومن هو مستتر في الليل ومن هو مستتر في النهار وصحح الزجاج هو القول لان العرب تقول

انسرب الوحش اذا دخل في كناسه له معقبات اختلف في الضمير الذي في له على وجوه احدها انه يعود الى

من في قوله من اسر القول ومن جهر به والاخر انه يعود الى اسم الله تعالى وهو عالم الغيب والشهادة والثالث انه يعود

الى النبي صلى الله عليه وآله في قوله انما انت منذر عن ابن زيد واختلف في المعقبات على اقوال احدها انها الملائكة

يتعاقبون تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل وهم الحفظة على العبد عمله عن الحسن

وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والجبائي وقال الحسن هم اربعة املاك يجتمعون عند صلوة الفجر وهو معنى

ان قران الفجر كان مشهودا وقد روي ذلك عن ائمتنا عليهم السلام والثاني انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى

ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير عن علي عليه السلام وابن عباس وقيل هم عشرة املاك على كل

آدمي يحفظونه والثالث انهم الامراء والملوك في الدنيا الذين يمنعون الناس عن المظالم وتكون لهم الاحراس والا

شرط والمراكب يحفظونه عن عكرمة والضحاك وروي ايضا عن ابن عباس وتقديره ومن هو سارب بالنهار له

احراس واعوان قدر انهم يحرسونه ولم يتجه احراسه من الله من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي

على الحس

الغيب والشهادة عالم بما غاب عن حس العباد وبما شاهده العباد ولا يغيب عنه شيء وقيل عالم ...

المتعال

مستخف

الحس

يحفظونه

ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال اربع ايات القراءة

في الشواذ قراءة ابي البرهسم له معاقيب من بين يديه ورقبا من خلفه يحفظونه من امر الله وروي عن علي عليه السلام

وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي يحفظونه بامر الله الحجة يجب ان يكون معاقيب تكسير معقب او معقبة غير انه

لما حذف الهاء فيها عوض منها الياء وقوله يحفظونه بامر الله والمفعول هنا محذوف قال ابن جني واما قراءة الجماعة يحفظونه

من امر الله فتقديره له معقبات من امر الله يحفظونه مما يخافه فمن على هذا مرفوعة الموضع لانها صفة للمرفوع الذي

هو معقبات وليس على المعنى يحفظونه من امر الله ان ينزل به لانه لو كان كذلك لكانت منصوبة الموضع كقولك حفظت

زيدا من الاسد والذي ذكرته راي ابي الحسن فان قلت فهلا كان تقديره على يحفظونه من امر الله بامر الله ويستدل

ارادة الباء هنا بقراءة علي عليه السلام يحفظونه بامر الله وجاز ان يحفظونه بامر الله لان هذه المصايب كلها في علم

بامر الله وباقراره فاعلية عليها فيكون هذا كقولك حرست من قضاء الله بقضاء الله فيل تاويل ابي الحسن اذهب في الاعتداد

عليهم وذلك انه سبحانه وكل بهم من يحفظهم من حوادث الدهر ومخاوفها التي لا يعتد عليهم بتسليطها عليهم فهذا اسهل

طريقا وارسخ في الاعتداد بالنعمة عليهم عرفا اللغة الغيض ذهاب المايع في جهة العمق وغاضت المياه نقصت

وغيضته نقصته قال غيض من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا والمتعالي والعالي واحد

وتعالى اي جل عن كل ثناء وقيل المتعالي المقتدر على وجه يستحيل ان يساويه غيره والسارب السالك الجاري يقال سرب

والسرب بفتح السين والواو الماء السايل من المزادة قال ذو الرمة ما بال عينك منها الماء ينسكب كانه من كلى

مفرية سرب وقيل انه السارب الذاهب في الارض ومنه قول قيس بن الخطيم انى سربت وكنت غير سروب

ويقال خل سربه اي طريقه والمعقبات المتناوبات التي يخلف كل واحد منها صاحبه ويكون بدلا منه واصل

التعقيب ان يكون الشيء عقيب آخر وا المعقب الطالب دينه مرة بعد مرة قال الشاعر حتى تعقب في الرواح وهاجه

طلب المعقب حقه المظلوم ومنه العقاب لانه يستحق عقيب الجرم والعقاب لانه يعقب الصيد اي يطلبه مرة

بعد مرة وقيل ان الواحد المعقبات معقب والجمع معقبة ومعقبات جمع الجمع كما قالوا رجالات عن الفراء ما في

قوله ما تحمل وما تغيض وما تزداد استفهامية وموضعها نصب بالفعل الذي بعدها ومعناه اي شيء تحمل والجملة

معلقة بيعلم قال الزجاج سواء منكم من اسر القول ومن جهر به موضع من رفع بسواء وكذلك من الثانية يرتفعان

جميعا بسواء لان سواء يطلب اثنين تقول سواء زيد وعمرو في معنى ذو استواء زيد وعمرو لان سواء مصدر فلا يجوز ان يرتفع

ما بعده الا على الحذف تقول عدل زيد وعمرو والمعنى ذوا عدل زيد وعمرو لان المصادر فيه الحذف كما قالت الخنساء

ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اي ذات اقبال وادبار وكذلك زيد اقبال وادبار وهذا مما كثر استعماله

اعني سواء تجري مجرى اسماء الفاعلين ويجوز ان يرتفع على ان يكون في موضع مستو الا ان سيبويه يستقبح ذلك الا

ومعنى عن ابي عبد الله عليه السلام له معقبات من خلفه ومقيبات من بين يديه يحفظونه بامر الله

فمعناه يحفظونه مما يحاذره احدم

هذا مع

الاعراب

علي مع

وادبار

ليست باسماء الفاعلين وانما هي من الاسماء او صافها واذا ارتفعها على المصادر صحح على مع

يطوفون به كما يطوف الموكل بالحفظ وقيل يحفظونه ما تقدم من عمله وما تأخر الى ان يموت فيكتبونه عن الحسن وقيل يحفظونه من وجوه المهالك والمعاطب ومن الجن والانس والهوام وقال ابن عباس يحفظونه مما لم يقدر نزوله فاذا جاء المقدر بطل الحفظ وقيل من امر الله اي بامر الله عن الحسن ومجاهد والجبائي وروى ذلك عن ابن عباس وهذا كما قال هذا الامر من تدبير فلان وقيل معناه يحفظونه عن خلق الله فتكون من بمعنى عن كما في قوله واطعمهم من جوع وامنهم من خوف اي عن خوف وقال كعب لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن ان الله لا يغير ما بقوم من النعمة والحال الجميلة حتى يغيروا ما بانفسهم من الطاعة فيعصون ربهم ويظلم بعضهم بعضا قال ابن عباس اذا انعم الله على قوم فشكروها زادهم واذا كفروها سلبهم اياها والى هذا المعنى اشار امير المومنين عليه السلام بقوله اذا اقبلت عليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وانما سماه سوءا لانه يسوء فلا مرد له اي لا مدفع له وقيل معناه واذا اراد الله بقوم بلاء من مرض وسقم فلا مرد لبلائه وما لهم من دونه من وال يلي امرهم ويدفع العذاب عنهم

النظم

اتصلت الاية الاولى بقوله وان تعجب الاية فانه احتجاج للبعث والمعنى ان من كان بهذه الصفة في القدرة والعلم فانه يقدر على البعث وقيل انها اتصلت بقوله ويستعجلونك بالسيئة وقوله لولا انزل عليه اية من ربه يعني انه من يعلم غوامض الامور فهو اعلم بالمصالح ولو علم الصلاح في انزال العذاب او الاية لفعل عن البلخي وابي مسلم وقوله له معقبات تتصل بقوله وسارب بالنهار عن الجبائي وقيل يتصل بقوله عالم الغيب والشهادة ويعلم ما تحمل كل انثى اي كما يعلمهم جعل عليهم حفظة يحفظونهم وقيل يتصل بقوله انما انت منذر يعني انه عليه السلام محفوظ بالملائكة فاتصل قوله ان الله لا يغير ما بقوم الى اخره بقوله ويستعجلونك بالعذاب يعني انه لا ينزل العذاب الا بمن يعلم من جهتهم التغيير حتى لو علم ان فيهم من يومن في المستقبل او في عقبه مومنا لا ينزل العذاب وقيل بل اتصل بالسارب يعني انه اذا اتى بالمعصية بطل حفظه وحاق به عقابه وقيل بل هو على الاطلاق والعموم

قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال اربع آيات

القراءة في الشواذ قراءة الاعرج شديد المحال بفتح الميم وقراءة ابي مجلز بالغدوة والايصال قال ابن جني المحال

الحجة

مفعل من الحيلة قال ابو زيد ما له حيلة ولا محالة فيكون تقديره شديد الحيلة وتفسيره قوله سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقوله ومكروا ومكر الله والايصال مصدر آصلنا اي دخلنا في وقت الاصيل ونحن مؤصلون

اللغة يقال اراه يريه اراءة وهو ان يجعله على صفة الرؤية باظهار المرئي له او يجعله على صفة يرى والسحاب جمع سحابة

والكاف

ولذلك قال الثقال ولو قال الثقيل جاز والصواعق جمع صاعقة وهي ما تسقط من السماء والبرق والرعد ذكرنا معناهما في اول سورة البقرة والمحال الاخذ بالعقاب ههنا يقال ماحله محاحلة ومحالا اذا قاواه حتى يتبين ايهما اشد ومحلت به محلا قال الاعشى:
فرع نبع يهتز في غصن المجد ... غزير الندى شديد المحال
والاستجابة والاجابة بمعنى غير ان في الاستجابة معنى الطلب قال:
فلم يستجبه عند ذاك مجيب
والظلال جمع الظل وهو ستر الشخص ما بازائه والظل الظليل هو ستر الشمس اللازم واما الفيء فهو الذي يرجع بعد ذهاب ضوئه ومنه الظلة لسترها والاصال جمع اصل واصل جمع اصيل وهو جمع الجمع ماخوذ من الاصل فكانه اصل الليل الذي ينشا منه وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقد يقال في جمعه اصائل قال ابو ذويب:
لعمري لانت البيت اكرم اهله ... واقعد في افيائه بالاصائل

الاعراب

خوفا وطمعا لا ينتصبان على الوصف لان ما لا ينتصب لانه يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل الاول واحدا وههنا الخائف والطامع هنا كهو الرائي فاعله فائدته جيد مفيد فالمعنى ههنا يخوفكم بما يريكم خوفا ويطمعكم طمعا والمصدر وقع موقع الحال وهم يجادلون في الله لانه جاء في التفسير ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد مم ربك من نحاس ام من حديد او من ياقوت ام ذهب ام فضة فارسل الله عليه صاعقة ذهبت بقحفه وهو قول انس بن مالك ومجاهد ويجوز ان يكون لما تمم الله اوصاف ما يدل على توحيده وقدرته قال بعد ذلك وهم يجادلون والكاف من قوله كباسط كفيه يتعلق بمصدر بصفة مصدر تقديره الا استجابة كائنة كاستجابة باسط كفيه الى الماء فلا يكون في الكاف ضمير اي كما يستجيب الماء باسط كفيه اليه واللام في قوله ليبلغ فاه تتعلق بباسط كفيه وما هو ببالغه اي ما الماء ببالغ فاه وقيل ما فوه ببالغ الماء وقيل ما باسط كفيه الى الماء ببالغ الماء وطوعا وكرها مصدران وضعا موضع الحال

جائز ان يكون هذه الواو واو الحال فيصيب بها من يشاء في حال الهم في الله

ليسا بالذي يرى البرق وهما في قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا انتصابا على المفعول له لان الخائف والطامع

الماء هذا اذا كان الكاف حرفا وان كان اسما محضا فالتقدير الاستجابة مثل استجابة باسط كفيه الى الماء الماء منه

المعنى ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا فاقام الخوف والطمع مقام التخويف والاطماع وذكر فيه وجوه احدها ان المعنى خوفا من الصواعق التي تكون معها وطمعا في الغيث الذي يزيل القحط عن الحسن وابي مسلم والثاني خوفا للمسافر من ان يبتل الطريق فلا يمكنه السير وطمعا للمقيم في نمو الزرع والخير الكثير عن قتادة والضحاك والجبائي والثالث خوفا لمن خاف ضر المطر لانه ليس كل بلد ينتفع فيه بالمطر وطمعا لمن يرجو الانتفاع به عن الزجاج وينشئ السحاب الثقال اي ويخلق السحاب الثقال بالماء يرفعها من الارض فيجريها في الجو ويسبح الرعد بحمده لان الرعد دلالة على تنزيه الله تعالى ووجوب حمده فكانه هو المسبح وقيل ان الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجره بصوته فهو يسبح الله تعالى ويحمده وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان ربكم سبحانه يقول لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وكان صلى الله عليه وآله اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وكان ابن عباس يقول سبحان الذي سبحت له وروي سالم بن عبد الله عن

اي تخويفا واطماعا

ويسبح الرعد

الله

ابيه قال انه كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
صوته وعافنا قبل ذلك وقال ابن عباس من سمع الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو
على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته والملائكة من خيفته اي تسبح الملائكة من خيفته اي وتسبح
احدهم الملائكة من خيفة الله تعالى وخشيته قال ابن عباس انهم خائفون من الله ليس كخوف ابن ادم لا يعرف احدهم من على يمينه
ومن على يساره ولا يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكهم
بها عن من يشاء الا انه حذف وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم
ولا تصيب ذاكرا وهم يجادلون في الله يعني ان هؤلاء الجهال مع مشاهدتهم لهذه الايات يخاصمون اهل التوحيد
ويحاولون فتلهم عن مذاهبهم بجدالهم لان معنى الجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج روى الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس انه عنى بذلك اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة العامري لامه وعامر بن الطفيل وذلك
صلى الله عليه واله انهما اتيا رسول الله سجا لانه يريدان الفتك به وكان عامر اوصى الى اربد اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه
بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله صلى الله عليه واله ويراجعه الكلام فدار اربد خلف النبي صلى الله عليه واله ليضربه
فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله تعالى عليه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله
صلى الله عليه واله فراى اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة
في يوم صاح صائف فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك
خيلا جردا وفتيانا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال عليه السلام يمنعك الله من ذلك فنزل بيت امراة
من سلول وخرج على ركبته في الوقت غدة عظيمة فكان يقول اغدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية حتى قتلته
وفي ذلك يقول لبيد بن ربيعة يرثي اخاه اربد اخشى على اربد الحتوف ولا ارهب نوء السماك والاسد فجعني
البرق والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد وهو شديد المحال اي شديد الاخذ عن علي عليه السلام وقيل شديد
القوة عن قتادة ومجاهد وقيل شديد النقمة عن الحسن وقيل شديد القدرة والعذاب عن الزجاج وقيل شديد
الكيد للكفار عن الجبائي له دعوة الحق اي لله دعوة الحق عن ابن عباس وقتادة وابن زيد والثاني ان الله تعالى هو الحق فدعاؤه
بجاهم دعوة الحق ومن دعاه دعا الحق عن الحسن والثالث ان دعوة الحق انها الدعوة التي يدعو الله تعالى على الاخلاص التوحيد عن الجبائي
الحق والمعنى ان من دعاه على جهة الاخلاص فهو يجيبه فله سبحانه من خلقه الدعوة والذين يدعون من دونه اي
والذين يدعوهم المشركون من دون الله لحاجاتهم من الاوثان وغيرها لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه
تعالى الكلام الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه هذا مثل ضربه الله تعالى لمن عبد غير الله ودعاه رجاء ان ينفعه ويقول ان مثله
كمثل رجل بسط كفيه الى الماء من مكان بعيد ليتناوله ويسكن به غلته وذلك الماء لا يبلغ فاه لبعد المسافة بينهما
فكذلك ما كان يعبده المشركون من الاصنام لا يصل نفعها اليهم ولا يستجيب دعاءهم عن ابن عباس وقيل

كباسط كفيه الى الماء اي كالذي يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا ياتيه الماء عن مجاهد وقيل كالذي يبسط كفيه الى الماء
فمات قبل ان يبلغ الماء عن الحسن وقيل انه تمثيل ضربه لمن يسعى فيما لا يدركه فيعود هو كالقابض على الماء عن ابي عبيدة
والبلخي وابي مسلم قال الشاعر فاصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد وقال آخر
واني واياكم وشوقا اليكم كقابض ماء لم تسعه انامله وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي ليس دعاؤهم الاصنام
من دون الله الا في ذهاب عن الحق والصواب وقيل في ضلال عن طريق الاجابة والنفع ثم بين سبحانه كمال قدرته
وسعة مملكته فقال ولله يسجد من في السموات والارض يعني الملائكة وساير المكلفين طوعا وكرها اختلف في معناه
على قولين احدهما ان معناه انه يجب السجود لله تعالى الا ان المؤمن يسجد له طوعا والكافر يسجد له كرها بالسيف
عن الحسن وقتادة وابن زيد والثاني ان المعنى لله يخضع من في السموات والارض الا ان المؤمن يخضع له طوعا
والكافر يخضع له كرها لانه لا يمكنه ان يمتنع عن الخضوع لله تعالى لما يحل به من الالام والاسقام عن الجبائي وظلالهم
اي ويسجد ظلالهم لله بالغدو والاصال اي العشيات قيل ان المراد بالظل الشخص فان من يسجد يسجد معه
ظله قال الحسن يسجد ظل الكافر ولا يسجد الكافر ومعناه عند اهل التحقيق انه يسجد شخصه دون قلبه لانه لا يريد
بسجوده عبادة ربه من حيث انه يسجد للخوف وقيل ان الظلال على ظاهرها والمعنى في سجودها تمايلها من
جانب الى جانب وانقيادها للتسخير بالطول والقصر **قوله تعالى** قل من رب السموات والارض قل
الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي
الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار
اية في الكوفي واثنتان مدني بصري تلك ايات شامي لم يعد الكوفي الظلمات والنور وعد الشامي وحده الاعمى
والبصير **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص ام هل يستوي الظلمات بالياء والباقون بالتاء من قرا بالتاء فلانه
سند الى مونث لم يفصل بينه وبين فاعله بشيء كقوله قالت اليهود وقالت الاعراب وقد جاء في مثل ذلك التذكير كقوله
وقال نسوة ومن قرا بالياء فلانه مونث غير حقيقي **المعنى** لما بين سبحانه في الاية الاولى انه المستحق للعبادة
وان له من في السموات والارض عقبه بما يجري مجرى الحجة على ذلك فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من رب
السموات والارض اي من مدبرهما ومصرفهما على ما فيهما من البدايع فاذا استعجم عليهم الجواب ولم يمكنهم
لهم ان يقولوا الاصنام فقل انت رب السموات والارض وما بينهما من انواع الحيوانات والنبات والجماد الله
فاذا اقروا بذلك قل لهم على وجه التبكيت والتوبيخ لفعلهم افاتخذتم من دونه اولياء توجهون عبادتكم اليهم
من دونه فالصورة صورة الاستفهام والمراد بها التقريع ثم بين ان هؤلاء الذين اتخذتموهم اولياء لا يملكون لانفسهم
نفعا ولا ضرا ومن لا يملك لنفسه ذلك فاولى واحرى ان لا يملك لغيره ومن كان كذلك فكيف يستحق العبادة

واذا قيل كيف يكون هو السايل والمجيب والملزم بقوله افاتخذتم من دونه اوليا فالجواب انه اذا كان القصد بالحجج
ما بينه من بعد لم يمتنع ذلك فكانه قال انه الخالق فلاذا اتخذتم من دونه اولياء ولان الامر الظاهر الذي لا يجيب الخصم الا
به لا يمتنع ان يبادر السايل الى ذكره ثم يورد كلام عليه تفاديا من التطويل ويكون تقدير الكلام اليس انه رب السموات
هل يستوي — والارض فلم اتخذتم من دونه اولياء ثم ضرب سبحانه لهم مثلا بعد الزام الحجة فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير اي كما لا يستوي
الاعمى والبصير كذلك لا يستوي المؤمن والكافر لان المومن يعمل على بصيرة ويعبد الله الذي يملك النفع والضر والكافر
يعمل على عمى ويعبد من لا يملك النفع والضر ثم زاد في الايضاح لهم فقال ام هل تستوي الظلمات والنور اي هل يستوي الكفر
والايمان او الضلالة والهدى او الجهل والعلم ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه اي جعل هولاء الكفار شركاء في العبادة
خلقوا افعالا مثل خلق الله تعالى من الاجسام والالوان والطعوم والروايح والقدرة والحيوة وغير ذلك من الا
فعال التي يختص سبحانه بالقدرة عليها فتشابه الخلق عليهم اي فاشتبه لذلك عليهم ما الذي خلق الله وما الذي
افعاله — خلق الاوثان وظنوا ان الاوثان تستحق العبادة لان افعالها مثل افعال الله تعالى فاذا لم يكن ذلك مشتبها اذ كان
قل — ذلك كله لله تعالى لم يبق شبهة انه الاله لا يستحق العبادة سواه فقل الله خالق كل شي يستحق بها العبادة من اصول
وقادر لذاته — النعم وفروعها وهو الواحد ومعناه انه يستحق من الصفات ما لا يستحقه غيره فهو قديم لذاته عالم لذاته حي
لذاته غني لا مثل له ولا شبه وقيل الواحد هو الذي لا يتجزى ولا يتبعض وقيل هو الواحد في الالهية لا
ثاني له في القدم القهار الذي يقهر كل قادر سواه ولا يمتنع عليه شي واستدلت المجبرة بقوله الله خالق كل
شي على ان افعال العباد مخلوقة لله لان ظاهر العموم يقتضي دخول افعال العباد فيه بقوله ام جعلوا لله
شركاء خلقوا كخلقه قالوا لانه انكر ان يكون خلق يخلق كخلقه واجيبوا عن ذلك بان الاية وردت حجة على
الكفار ولو كان المراد ما قالوه لكان فيها حجة لهم على الله لانه اذا كان الخالق لعبادتهم الاصنام هو الله فلا
يتوجه التوبيخ الى الكفار ولا يلحقهم اللوم بذلك بل يكون لهم ان يقولوا انك خلقت فينا ذلك فلم توبخنا على
فعل فعلته فينا فيبطل حينئذ فايدة الاية وايضا فان اكثر اصحابنا لا يطلقون على غيره سبحانه انه يخلق اصلا
فضلا على ان يقولوا انه يخلق كخلق الله ولكن يقولون ان العباد يفعلون ويحدثون ومعنى الخلق عندهم الا
ختراع ولا يقدر العباد عليه ومن جوز منهم اطلاق لفظ الخلق في افعال العباد فانه يقول انه سبحانه انما
نفى ان يكون احد يخلق مثل خلقه ونحن لا نقول ذلك لان خلق الله اختراع وابداع وافعال غيره مفعولة في محل
القدرة عليها مباشرا او متولدا في الغير بسبب حال في محل القدرة ولا يقدر على اختراع الافعال في الغير على وجه
من الوجوه الا الله سبحانه الذي ابدع السموات والارض وما فيهما وينشي الاجناس من الاعراض التي لا
يقدر عليها غيره فكيف يشبه الخلق مع هذا التبيين الظاهر على ان عندهم لا حركة هي كسب العبد فعل الله تعالى لا يتميز

فقد

فقد حصل التشابه هنا ونحن نقول ان احدنا يفعل بقدرة محدثة يفعلها الله تعالى فيه والله يفعل لكونه قادرا
لذاته فالفرق والتمييز ظاهر فعلنا ان المراد بقوله خالق كل شي ما قدمناه من انه خالق كل شي يستحق بخلقه
العبادة **قوله تعالى** انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون — ن
عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما
ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا
له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب وماويهم جهنم وبيس المهاد
ايتان **القراة** قرا اهل الكوفة الا ابا بكر يوقدون بالياء والباقون بالتاء قال ابو علي من قرا بالتاء فلما قبله من — الحجة
الخطاب وهو قوله قل افاتخذتم ويجوز ان يكون خطابا عاما يراد به الكافة كان المعنى ومما توقدون عليه ايها
الموقدون زبد مثل زبد الماء الذي يحمله السيل ومن قرا بالياء فلان ذكر الغيبة قد تقدم في قوله ام جعلوا لله شركاء
ويجوز ان يراد به جميع الناس ويقوي بذلك قوله واما ما ينفع الناس فكان الناس يعم المومن والكافر كذلك الضمير في
يوقدون وقال ومما توقدون عليه في النار فجعل الظرف متعلقا بيوقدون لانه قد يوقد على ما ليس في النار كقوله فاوقد
لي يا هامان على الطين فهذا ايقاد على ما ليس في النار ان كان يلحقها وهجها وحرها **اللغة** الوادي سفح
الجبل العظيم المنخفض الذي يجمع فيه ماء المطر ومنه اشتقاق الدية لانه جمع المال العظيم الذي يودى عن القتيل
والقدر اقتران الشي بغيره من غير زيادة ولا نقصان والوزن يزيد وينقص فاذا كان مساويا فهو القدر وقرا
الحسن بقدرها بسكون الدال وهما لغتان قال ابو علي قدر شبر وقدره شبر والمصدر بالتخفيف لا غير وهم يختصمون
في القدر بالسكون والحركة قال ن الا يا لقوم النوايب والقدر ن وللامر ياتي المرء من حيث لا يدري ن والاحتمال — معاني
رفع الشي على الظهر بقوة الحامل له ويقال على صوته علا فلان فاحتمله ولم يغصبه والزبد وضر الغليان وهو خبث
الغليان ومنه زبد القدر وزبد السيل والجفاء ممدود مثل الغثاء واصله الهزة يقال جفا الوادي جفاء فالزبد
يقال جفات الرجل اذا صرعته واجفات القدر بزبدها اذا القت زبدها عنها قال الفرا كل شي ينضم بعضه الى
بعض فانه يجي على فعال مثل القماش والحطام والغثاء والجفاء والايقاد القاء الحطب في النار واستوقدت النار
واتقدت وتوقدت والمتاع ما تمتعت به الملك الكون في المكان على مرور الزمان يقال مكث ومكث ويمكث اي
تلبث قال جامع العلوم البصير قوله في النار متعلق بمحذوف في موضع الحال من الضمير في يوقدون ولا يجوز ان يكون — الاعراب
قوله في النار من صلة يوقدون لان المعنى ليس على ذلك فالمعنى انهم يوقدون على الذهب في حال كونه في النار
فافهمه من كلام ابي علي ولم يعتد الى غيره وقوله زبد مبتدا ومثله نعت له والظرف الذي هو قوله ومما يوقدون
خبره على قول سيبويه وهو مرتفع بالظرف على قول الاخفش وموضع جفاء نصب على الحال اي يذهب على هذه الحال

[illegible]

قال الشاعر اذا اكلت سمكا وفرضا ذهبت طولا وذهبت عرضا اي ذهبت على هذه الحالة والفرض التمر

المعنى ثم ضرب سبحانه مثلين للحق والباطل احدهما الماء وما يعلوه من الزبد على ما مرتبة فقال انزل
من السماء ماء اي مطرا فسالت اودية بقدرها فاحتمل الانهار كل نهر بقدره الصغير على صغره والكبير على قدر
كبره فسال كل نهر بقدره عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل بقدرها بما قدر لها من ماء عن الزجاج فاحتمل
السيل زبدا رابيا اي طافيا عاليا فوق الماء شبه سبحانه الحق والاسلام بالماء الصافي النافع للخلق والماء
مثل اليقين والزبد مثل الشك عن ابن عباس ثم ذكر المثل الاخر فقال ومما يوقدون عليه في النار وهو الذهب
والفضة والرصاص وغيره مما يذاب ابتغاء حلية اي طلب زينة يتخذ منه كالذهب والفضة او متاع
او ابتغاء متاع ينتفع به وهو مثل جواهر الارض يتخذ منها الاواني وغيرها زبد مثله اي مثل زبد الماء فان هذه الاشياء
التي تستخرج من المعادن وتوقد عليها النار ليتميز الخالص من الخبث لها ايضا زبد وهو خبثها كذلك يضرب الله
الحق والباطل اي مثل الحق والباطل وضرب المثل تسييره في البلاد حتى يتمثل به في الناس فاما الزبد فيذهب
جفاء اي باطلا متفرقا بحيث لا ينتفع به واما ما ينفع الناس وهو الماء الصافي والاعيان التي ينتفع
بها فيمكث في الارض فينتفع به الناس فمثل المؤمن واعتقاده كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الارض
وحياة كل شي وكمثل نفع الفضة والذهب وساير الاعيان المنتفع بها ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الذي
يذهب جفاء وكمثل خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الذهب والفضة الذي لا ينتفع به كذلك يضرب الله
الامثال للناس في امور دينهم قال قتاده هذه ثلث امثال ضربها الله تعالى في مثل واحد شبه نزول القران با
لماء الذي ينزل من السماء وشبه القلوب بالاودية والانهار فمن استقصى في تدبره وتفكر في معانيه اخذ
حظا عظيما منه كالنهر الكبير الذي ياخذ الماء الكثير ومن رضي بما اداه الى التصديق بالحق على الجملة كان اقل
حظا منه هنا كالنهر الصغير فهذا مثل ثم مثل الخطرات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء وذلك
من حيث التربة لا عين الماء كذلك ما يقع في النفس من الشكوك فمن ذاتها لا من ذات الحق يقول يذهب الزبد
باطلا ويبقى الحق فهذا مثل ثان والمثل الثالث قوله ومما توقدون عليه في النار الى اخره فالكفر مثل هذا الخبث الذي
لا ينتفع به والايمان مثل الماء الصافي الذي ينتفع به وتم الكلام عند قوله يضرب الله الامثال ثم استانف فقال
للذين استجابوا لربهم الحسنى عن الحسن والبلخي وقيل بل يتصل بما قبله لان معناه ان الذي يبقى هو الذين
استجابوا والذي يذهب جفاء مثل الذي لم يستجيب والمراد به للذين اجابوا دعوة الله وامنوا به واطاعوه
الحسنى وهي الجنة عن الحسن والجبائي وقيل معناه الخصلة الحسنى والحالة الحسنى وهي صفة الجواب والجنة
ايضا عن ابي مسلم والذين لم يستجيبوا له اي لله فلم يؤمنوا به لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا

والباطل بالماء الزبد الذاهب باطلا وقيل انه شبه المعارف النازلة من السماء ... على قدرها

ويبقى صفوة الماء كذلك يذهب مخايل الشك هنا باطلا

به اي جعلوا ذلك فدية انفسهم من العذاب لم يقبل ذلك منهم اولئك لهم سوء الحساب قيل فيه اقوال احدها
ان سوء الحساب اخذهم بذنوبهم كلها من دون ان يغفر لهم شي منها عن ابراهيم النخعي ويؤيد ذلك ما جاء في
الحديث ومن نوقش الحساب عذب ويكون سوء الحساب المناقشة والثاني هو ان يحاسبوا للتقريع و
التوبيخ فان الكافر يحاسب على هذا الوجه والمؤمن يحاسب للبشارة والفرح عن الجبائي والثالث هو ان لا
يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة عن الزجاج وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والرابع ان سوء الحساب هو
سوء الجزاء فسمي الجزاء حسابا لان فيه اعطاء المستحق حقه وماواهم جهنم اي مصيرهم الى جهنم وبئس المهاد
اي وبئس ما مهدوا لانفسهم والمهاد الفراش الذي يوطى لصاحبه وسمي النار مهادا لانه في موضع المهاد لهم

قوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد
الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة
اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ست آيات **اللغة** الالباب العقول ولب الشي اجعل ما فيه
اخلصه واجوده ولب الانسان عقله لانه اجل ما فيه ولب النخلة قلبها والميثاق العهد الواقع على احكام والوصل ضم
الثاني الى الاول من غير فاصلة والخوف والخشية والفزع نظاير انزعاج النفس بما لا يامن منه من الضرر والسرور
وما يشق على النفس والحساب احصاء ما على العامل وله وهو هنا احصاء ما على الجاني دله والسر اخفا المعنى في
النفس ومنها السرور لانه لذة تحصل في النفس ومنه السرير لانه مجلس سرور الدرء الدفع والعدن الاقامة الطو
يلة وعدن بالمكان يعدن عدنا ومنه المعدن والصلاح استقامة الحال والصلح من فعل الصلاح الذي يدعو اليه
العقل والشرع والصالح المستقيم الحال في نفسه والعقبى فعلى من العاقبة وهو الانتهاء الذي يؤدي اليه الا
بتداء من خير وشر موضع الذين يوفون رفع لانه صفة لقوله اولوا الالباب وقيل انه صفة لمن يعلم وابتغاء نصب لانه
مفعول له كما تقول قد دخلوا وزيد اي مع زيد والباقي قوله بما صبرتم يتعلق بمعنى سلام لانه دل على السلامة لكم
بما صبرتم ويجوز ان يتعلق بمحذوف على تقدير هذه الكرامة لكم بما صبرتم وما في قوله بما صبرتم مصدرية تقديره بصبركم
وقيل انه بمعنى الذي كانه قال بالذي صبرتم على فعل طاعاته وتجنب معاصيه **المعنى** افمن يعلم انما انزل
اليك يا محمد من ربك الحق كمن هو اعمى عنه اخرج الكلام مخرج الاستفهام والمراد به الانكار اي لا يكونان مستويين
فان الفرق بينهما هو الفرق بين الاعمى والبصير لان المؤمن يبصر ما فيه رشده والكافر يتعامى عن الحق فيتبع ما فيه
هلاكه انما يتذكر اولوا الالباب اي انما يتفكر فيه ويستدل به ذوو العقول والمعرفة قال علي بن عيسى وفي هذا

وهو

العاقبة

الاعراب وجنات عدن ... رفع عطفا على ...

ثم بين سبحانه الفرق بين المؤمن والكافر فقال

فيتبعه

حث على طلب العلم والالزام له لانه اذا كانت حال الجاهل كحال الاعمى وحال العالم كحال البصير وامكن هذا الاعمى ان
يستفيد بصرا فما الذي يقعده عن طلب العلم الذي يخرجه عن حال العمى بالجهل الى حال البصر الذين يوفون بعهد الله
ولا ينقضون الميثاق اي يودون ما عهد الله اليهم والزمهم اياه عقلا وسمعا فالعهد العقلي ما جعله في عقولهم من
اقتضا محدث امور وفساد امور اخر كاقتضا العقل للفاعل وان الضاربكابدان يرجع الى صانع غير مصنوع والا ادى الى ما
لا ينتهي وان للعالم مدبرا لا يشبهه والعهد الشرعي ما اخذه النبي صلى الله عليه واله على المومنين من الميثاق الموكد باليمين
ان يطيعوه ولا يعصوه ولا يرجعوا عما التزموه من اوامر شرعه ونواهيه وانما كرر ذكر الميثاق وان دخل ذكر جميع الا
وامر والنواهي في لفظ العهد لئلا يظن ظان ان ذلك خاص فيما بين العبد وربه فاخبر ان ما بينه وبين العباد من
المواثيق كذلك في الوجوب واللزوم وقيل انه كرره تاكيدا والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل المراد به الايمان
بجميع الرسل والكتب كما في قوله لا نفرق بين احد من رسله وقيل هو صلة محمد صلى الله عليه واله وموازرته ومعاونته
والجهاد معه عن الحسن وقيل هو صلة الرحم عن ابن عباس وروى اصحابنا ان ابا عبد الله عليه السلام لما
حضرته الوفاة قال اعطوا الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين وهو الافطس سبعين دينارا فقالت له ام ولد
له انعطي رجلا حمل عليك بالشفرة فقال لها ويحك اما تقرئين قول الله والذين يصلون ما امر الله به ان
يوصل الاية وقيل هو ما يلزم من صلة المومنين بان يتولوهم وينصروهم وتذبوا عنهم ويدخل فيه صلة الرحم
وغير ذلك عن الجبائي وابي مسلم وروى جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله بر
الوالدين وصلة الرحم يهونان الحساب ثم تلا هذه الاية وروى محمد بن الفضيل عن موسى بن جعفر الكاظم
عليه السلام في هذه الاية قال رحم ال محمد معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني
وهي تجري في كل رحم روى الوليد بن ابان عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له هل على الرجل في ماله
سوى الزكاة قال نعم اين ما قال والذين يصلون الاية ويخشون ربهم اي يخافون عقاب ربهم في قطعها
ويخافون سوء الحساب اي ان تحسب عليهم السيات ولا تحسب لهم الحسنات وهو الاستقصا وروى
حماد بن عثمن عن ابي عبد الله عليه السلام قال لرجل يا فلان ما لك ولاخيك قلت جعلت فداك لي عليه شي
فاستقصيت منه حقي قال ابو عبد الله عليه السلام اخبرني عن قول الله ويخافون سوء الحساب اتراهم
خافوا ان يجور عليهم ويظلمهم لا والله ولكن خافوا الاستقصا والمداقة والذين صبروا ابتغاء وجه
ربهم الذين صبروا على القيام بما اوجبه الله عليهم وعلى بلاء الله من الامراض والفقر وغير ذلك وعن
معاصي الله سبحانه لطلب ثواب الله لان ابتغاء وجه الله هو ابتغاء الله بان يكون بابتغاء ثوابه تقول
العرب في تعظيم الشي هذا وجه الراي وهذا نفس الراي للراي العظيم فكذلك وجه ربهم هو نفسه المعظم فلا

شي

شي اعظم منه ولا شي يساويه في العظم وقيل ان ذكر الوجه هنا عبارة عن الاخلاص وترك الريا واقاموا الصلوة
اي ادوها بحدودها وقيل اداموا على فعلها وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي ظاهرا وباطنا ويدرون با
لحسنة السيئة اي يدفعون بفعل الطاعة المعصية قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح السيء من العمل كما روي عن
النبي صلى الله عليه واله انه قال لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها وقيل معناه يدفعون اساءة
من اساء اليهم بالاحسان والعفو ولا يكافيون كقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن السيئة عن قتادة وابن زيد
والقتيبي قال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وقيل معناه يدفعون بالتوبة
معرة الذنب عن ابن كيسان اولئك يعني ان هولاء الذين هذه صفاتهم لهم عقبى الدار ثواب الجنة والدار الجنة
وثوابها عقباها التي هي العاقبة المحمودة عن الحسن وابن عباس ثم وصف الدار فقال جنات عدن اي بساتين
اقامة تدوم ولا تفنى وقيل هي الدرجة العليا وسكانها الشهدا والصديقون عن ابن عباس وقيل هي مدينة
في الجنة فيها الانبيا والائمة والشهدا عليهم السلام عن الضحاك وقيل قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او
شهيد او حكم عدل عن الحسن وعبد الله بن عمر ثم بين سبحانه ما يتكامل به سرورهم من اجتماع قومهم معهم
فقال يدخلونها ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم اي اولادهم يعني من آمن وصدق بما صدقوا به وذكر
ان الله جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في اهله من الحاقهم به في الجنة كرامة له كما قال الحقنا بهم ذريتهم
عن ابن عباس ومجاهد والملئكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة الثمانية وقيل من كل باب من ابواب
البر كالصلوة والزكوة والصوم وقيل من ابواب قصورهم وبساتينهم بالتحية من الله والتحف والهدايا عن ابن
عباس ويقولون سلام عليكم بما صبرتم والقول محذوف لدلالة الكلام عليه والسلام التحية والبشارة منهم
بالسلامة والكرامة والبقاء كلام يشوبه معنى اي سلمكم الله من الاهوال والمكاره بصبركم على شدايد الدنيا و
محنها في طاعة الله فنعم عقبى الدار وما انتم فيه من الكرامة **قوله تعالى** والذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا
انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله الا بذكر
الله تطمين القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ماب **اللغة** الانابة الرجوع الى الحق با
لتوبة واناب لان القوم اذا هم مرة بعد مرة ويقال ناب ينوب اذا رجع مرة بعد مرة وطوبى فعلى من
الطيب وهي تانيث الاطيب ولم يغيروا طوبى بان يقولوا طيبى كما قالوا ضيزى فقلبوا الواو يا
والضمة كسرة لان طوبى اسم وضيزى صفة ففرقوا بين الاسم والصفة الذين امنوا في موضع نصب رد على المعنى

الاعراب

المعنى يهدي اليه الذين امنوا والاحرف تنبيه وابتداء وحسن مآب عطف على طوبى لان طوبى في موضع رفع
لما ذكر سبحانه الذين يوفون بعهده وصفهم بالصفات التي يستحقون بها الجنة عقبه بذكر من هو على خلاف حالهم
فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل فقد ذكرنا معنى عهد الله وميثاقه
وصله ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالدعا الى غير الله عن ابن عباس وقيل بقتال النبي والرسول والمؤمنين عن
الحسن وقيل بالعمل فيها بمعاصي الله والظلم لعباده واخراب بلاده وهذا اعم اولئك لهم اللعنة والابعاد عن رحمة الله
والتبعيد من جنته ولهم سوء الدار اي عذاب النار والخلود فيها الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر اي يوسع
الرزق على من يشاء من عباده بحسب ما يعلم من المصلحة ويضيقه على آخرين اذا كانت المصلحة في التضييق
وفرحوا بالحيوة الدنيا اي فرحوا بما اوتوا من حطام الدنيا فرح البطر ونسوا فناءه وبقاء امر الآخرة وتقديره
وفرح الذين بسط لهم في الرزق بالرزق في الحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع اي ليست هذه الحيوة
الدنيا بالاضافة الى حيوة الآخرة الا قليل ذاهب لان هذه فانية وتلك دائمة باقية عن مجاهد وقيل انه
مذكور على وجه التعجب اي عجبا ان فرحوا بالدنيا الفانية وتركوا النعيم الدائم والدنيا في جنب الآخرة متاع لا
خطر له ولا بقاء له مثل القدح والقصعة والقدر يتمتع به زمانا ثم ينكسر عن ابن عباس ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه اية من ربه اي هلا انزل على محمد صلى الله عليه وآله معجزة من ربه يقترحها ويجوز انهم لم يتفكروا في
الآيات المنزلة فاعتقدوا انه لم ينزل عليه اية ولم يعتدوا بتلك الآيات فقالوا هذا القول جهلا منهم بها قل يا محمد
ان الله يضل من يشاء عن طريق الجنة لسوء فعاله وعظم معاصيه وقد مضى القول في وجوه الاضلال وا
لهدى فلا معنى لاعادته ويهدي اليه من اناب اي يرجع اليه بالطاعة الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
معناه الذين اعترفوا بتوحيد الله على جميع صفاته ونبوة نبيه صلى الله عليه وآله وقبول ما جاء به من عند الله
ويسكن قلوبهم بذكر الله وتأنس اليه والذكر حصول المعنى للنفس وقد يسمى العلم ذكرا والقول الذي فيه المعنى
الى من النفس يسمى ذكرا وقد وصف الله المؤمن ههنا بانه يطمئن قلبه الى ذكر الله ووصفه في موضع آخر
بانه اذا ذكر الله وجل قلبه لان المراد بالاول ان يذكر ثوابه وانعامه وآلاءه التي لا تحصى واياديه التي لا
تجازى فيسكن اليه وبالثاني انه يذكر عقابه وانتقامه فيخافه ويوجل قلبه الا بذكر الله تطمئن القلوب
وهذا حث للعباد على تسكين القلب الى ما وعد الله به من النعيم والثواب والطمأنينة اليه فان وعده سبحانه صادق
ولا شي تطمئن النفس اليه ابلغ من الوعد الصادق وهذا اعتراض وقع بين الكلامين اذا كان قوله الذين
امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله في موضع رفع بالابتدا ويكون قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات بدلا منه وقوله
طوبى لهم وحسن مآب جملة في موضع الرفع بانه خبر المبتدا واذا كان الذين امنوا الاول في موضع نصب على ما

تقدم

تقدم ذكره فيكون الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا مستانفا وطوبى لهم خبره ومعناه ان الذين يؤمنون
بالله ويعملون بما يجب عليهم من الطاعات طوبى لهم وفيه اقوال احدها ان معناه فرح لهم وقرة عين عن ابن
عباس الثاني غبطة لهم عن الضحاك الثالث خير لهم وكرامة لهم عن ابراهيم النخعي الرابع الجنة لهم عن
مجاهد الخامس معناه العيش الطيب لهم عن الزجاج والحال المستطابة لهم عن ابن الانباري لانه فعلى من
الطيب وقيل اطيب الاشياء لهم وهو الجنة عن الجبائي السادس هنيئا بطيب العيش لهم السابع حسنى لهم عن قتادة الثامن
نعم ما لهم عن عكرمة التاسع طوبى لهم دوام الخير لهم العاشر ان طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي صلى الله عليه
وآله وفي دار كل مؤمن منها غصن عن عبيد بن عمير ووهب وابي هريرة وشهر بن حوشب ورواه عن ابي سعيد الخدري
مرفوعا وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام قال ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منها ولو ان
غرابا طار من اصلها ما بلغ اعلاها حتى يبياض هرما الا ففي هذا فارغبوا ان المؤمن من نفسه منه في شغل
والناس منه في راحة اذا جن عليه الليل فرش وجهه وسجد لله يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته الا فهكذا فكونوا
وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله عليه
السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فانكرت عليه بعض نسائه ذلك فقال
عليه السلام انه لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فادناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني منها تفاحة فاكلتها
فحول الله ذلك في ظهري ماء فاهبطت الى الارض وواقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام فكلما اشتقت الى
الجنة قبلتها وما قبلتها الا وجدت رائحة شجرة طوبى فيها فهي حوراء انسية وروى الثعلبي باسناده عن
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال طوبى شجرة اصلها في دار علي عليه السلام وفي دار كل مؤمن منها
غصن ورواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام ورواه الحاكم ابو القسم الحسكاني بالاسناد عن موسى بن جعفر
عليه السلام عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن طوبى قال شجرة اصلها في داري
وفرعها على اهل الجنة ثم سئل عنها مرة اخرى فقال في دار علي عليه السلام فقيل له في ذلك فقال ان داري
النظم ودار علي في الجنة بمكان واحد وحسن مآب ولهم حسن مآب اي مرجع ووجه اتصال قوله الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر بما قبله انه بين ان نقضهم العهد انما كان لحب الرياسة والمنافسة في الدنيا فز
هدهم في المنافسة واخبر انه يبسط الرزق لمن يرى صلاحه فيه ويرزق مقدار الكفاية من علم ان صلاحه فيه
ثم لما ذكر سبحانه سوء عاقبة الكفار عقب ذلك بذكر ما اقترحوه من الآيات وترك تفكرهم فيما انزل من الآيات
الخارقة للعادات فقال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه ولما استعجلوا العذاب بين سبحانه
انه يضل من يشاء اي يهلك من يشاء معجلا ويؤخر عذاب من يشاء عن ابي مسلم قال والمراد بقوله اية آيات العذاب

الايات وقيل انهم لما اقترحوا بين انهم انما لم يجابوا الى ذلك لان في المعلوم انهم لا يؤمنون والله يهلكهم **قوله تعالى**
كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي
لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا
افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او
تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد آيتان **القراءة** قرأ علي وابن عباس وعلي بن
الحسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام وابن ابي مليكة وعكرمة والجحدري وابو يزيد المدني افلم
الحجة يتبين والقراءة المشهورة افلم ييأس قال ابن جني هذه القراءة فيها تفسير قوله افلم ييأس الذين آمنوا وروي
. عن علي بن عباس انها لغة نخع من النخع قال الم ييأس الاقوام اني انا ابنه وان كنت عن ارض العشيرة
وروي اذ ييسرونني اي يقتسمونني ناثيا وقال سحيم بن وثيل اقول لاهل الشعب اذ ييأسونني الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم اي الم تعلموا
قال ويشبه عندي ان يكون هذا ايضا راجعا الى معنى اليأس وذلك ان المتأمل للشيء المتطلب لعلمه ذاهب
بفكره في جهات تعرفه اياه فاذا ثبت نفسه على شيء اعتقده واضرب عما سواه فلم ينصرف اليه يئس من
اللغة المتاب الشيء عنه ولا يلتفت اليه هذا طريق الصفة فيها المتاب التوبة تاب يتوب توبا ومتابا والتوبة الفعلة الواحدة
والتسيير تسيير الشيء بحيث يسير يقول سار تسييرا وسيره غيره والتقطيع تكثير القطع والقطع تفصيل المتصل
والحلول حصول الشيء في الشيء كحصول العرض في الجوهر وحصول الجوهر في الوعاء والاصل الاول والثاني مشبه به
والقارعة الشديدة من شدائد الدهر ومنه سميت القيامة قارعة واصله من القرع وهو الضرب ومقارعة
ضربهم الابطال قرع بعضهم بعضا وقوارع القرآن الآيات التي من قرأها أمن من الشيطان كأنها تضرب الشياطين
الاعراب اذ اقربت نزلت الآية الاولى في صلح الحديبية حين ارادوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو والمشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة
اكتب الكذاب اكتب باسمك اللهم وهكذا كان اهل الجاهلية يكتبون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكتب هذا ما صالح
صالح عليه محمد رسول الله فقال مشركوا قريش لئن كنت رسول الله ثم قاتلناك وصددناك لقد ظلمناك ولكن اكتب هذا
ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله دعنا نقاتلهم قال لا ولكن اكتبوا كما
يريدون فانزل الله كذلك ما ارسلناك في امة الآية عن قتادة ومقاتل وابن جريج وقيل نزلت في كفار قريش
حين قال لهم النبي صلى الله عليه وآله اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا عن الضحاك عن ابن عباس
منهم ونزلت الآية الاخرى في نفر من مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية المخزومي جلسوا خلف الكعبة
بن ابي امية ثم ارسلوا الى النبي صلى الله عليه وآله فاتاهم فقال له عبد الله ان يسرك ان نتبعك فسير لنا جبال مكة بالقرآن فاذهبها عنا

حتى

حتى نتفسح فانها ارض ضيقة واجعل لنا فيها عيونا وانهارا حتى نغرس ونزرع فلست كما زعمت اهون على
ربك من داود حيث سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام فنقضي عليها ميرتنا وحوائجنا
ثم نرجع من يومنا فقد كان سليمان سخرت له الريح وكما زعمت لنا فلست اهون على ربك من سليمان واحي
لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسأله احق ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست اهون
على الله منه فانزل الله سبحانه ولو ان قرآنا الآية **المعنى** لما ذكر سبحانه النعمة على من تقدم ذكره بالثواب
وحسن المآب عقبه بذكر النعمة على من ارسل اليه النبي صلى الله عليه وآله فقال كذلك ارسلناك اي كما انعمنا على
المذكورين بالثواب في الجنة انعمنا على المرسل اليهم بارسالك وقيل ان معنى التشبيه انا كما ارسلنا الانبياء
في الامم قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم اي في جماعة قد مضت من قبلها قرون وجماعات لتتلوا عليهم
الذي اوحينا اليك بين الغرض في ارساله وهو ان يقرأ عليهم القرآن ليتدبروا آياته ويتعظوا بها وهم يكفرون بالرحمن
اي وقريش يكفرون بالرحمن يقولون قد عرفنا الله ولا ندري ما الرحمن كما اخبر عنهم بانهم قالوا وما الرحمن
انسجد لما تأمرنا عن الحسن وقتادة وقيل معناه انهم يجحدون بالوحدانية قل يا محمد هو ربي اي الرحمن الذي انكرتموه
ربي اي خالقي ومدبري لا اله الا هو عليه توكلت اي اليه فوضت امري متمسكا بطاعته راضيا بحكمه واليه
متاب اي مرجعي وقيل معناه الى الرحمن توبتي ولو ان قرآنا سيرت به الجبال اي تجعل الجبال به سائرة
ثم ذهبت عن مواضعها وقلعت من اماكنها او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به
الموتى واحيي به الموتى حتى يعيشوا ويتكلموا وحذف جواب لو لان في الكلام دليلا عليه والتقدير لكان هذا القرآن
لعظم محله وعلو امره وجلالة قدره قال الزجاج والذي اتوهمه وقد قاله بعضهم ان المعنى لو ان قرآنا سيرت به
الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لما آمنوا ودليله قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا
وحذف جواب لو كثير في الكلام قال امرؤ القيس فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا
وجدكم وهو آخر القصيدة وقال فاقسم لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا بل لله الامر جميعا معناه وان
المرجع جميع ما ذكر من تسيير الجبال وتقطيع الارض واحياء الموتى وكلام الموتى يجري هذا المعنى لله لانه لا يملكه سواه
ولا يقدر عليه غيره ولكنه لا يفعل لان فيما انزل من الآيات مقنعا وكفاية للمنصفين والامر ما يصح ان يؤمر به وينهى عنه
امنوا وهو عام واصله الامر الذي يقتضي النهي افلم ييأس الذين آمنوا اي افلم يعلموا ويتبينوا عن ابن عباس والحسن وقتادة
وسعيد بن جبير وابي مسلم وقيل معناه اولم يعلم الذين آمنوا علما ييأسوا معه من ان يكون غيرها فعلوه من القرآن
وقيل معناه افلم ييأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء الذين وصفهم الله عز وجل بانهم لا يؤمنون عن الزجاج قال
جميعا لانه قال ان لو يشاء الله لهدى الناس اي ان الله لو اراد ان يهدي الخلق كلهم الى جنته لهداهم لكنه كلفهم لينالوا

الثواب بطاعاتهم على وجه الاستحقاق وقيل اراد به مشيئة الالجاء اي لو اراد ان يلجيهم الى الاهتداء لقدر على
ذلك لكنه ينافي التكليف ويبطل الغرض به ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قا
رعة اي نازلة داهية تقرعهم ومصيبة شديدة من الحرب والجدب والقتل والاسر على جهة العقوبة للتنبيه والزجر
وقيل اراد بالقارعة سرايا النبي صلى الله عليه واله التي كان يبعثها اليه وقيل اراد بذلك ما مر ذكره من حديث اربد وعامر
او تحل قريبا من دارهم وقيل ان التاء في تحل للتانيث والمعنى او تحل تلك القارعة قريبا من دارهم فتجاورهم حتى تحصل لهم
المخافة منها عن الحسن وقتاده وابي مسلم والجبائي وقيل ان التاء للخطاب والمعنى او تحل انت يا محمد انت بنفسك
قريبا من دارهم يعني مكة حتى ياتي وعد الله اي ما وعد الله من فتح مكة عن ابن عباس قال وهذه الاية مدنية وقيل
حتى ياتي وعد الله بالاذن لك في قتالهم وقيل حتى ياتي القيمة عن الحسن ان الله لا يخلف الميعاد اتصلت الاية
الاخيرة بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه والتقدير ان مثل هذا القرآن انزل عليهم وهم يطلبون
ايات اخر عن الجبائي وقيل اتصلت بقوله كذلك ارسلناك الاية لان المفهوم من قوله لتتلوا عليهم انه قرا عليهم وانهم
كفروا به **قوله تعالى** ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب افمن هو
قائم على كل نفس كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين
للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق
وما لهم من الله من واق ثلث ايات قرا اهل الكوفة وصدوا بضم الصاد وكذلك في حم المؤمن والباقون بفتح الصاد
قال ابو الحسن صد وصددته مثل رجع ورجعته وقال صدت كما صد عما لا يحل له ساقي نصارى قبيل الفصح صوم
وقال عمرو بن كلثوم صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا وحجة من اسند الفعل الى المفعول انهم

وصدوا الحجة

قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وفي موضع اخر يصدون عن سبيل وصدوكم عن المسجد الحرام فلما اسند الفعل الى الفاعل

الفعل الى الفاعل في هذه الاي فكذلك في هذه الاية اي صدوا الناس عن النبي صلى الله عليه واله ومن بنى الفعل
للمفعول به جعل فاعل الصد غواتهم والعتاة منهم في كفرهم وقد يكون على نحو ما يقال صد فلان عن الخير وصد
عنه بمعنى انه لم يفعل خيرا ولا يراد به ان مانعا منعه **اللغة** الاستهزاء طلب الهزو والهزو اظهار
خلاف الاضمار للاستصغار والاملاء التاخير وهو من الملاوة والملوان الليل والنهار قال ابن مقبل الا يا ديار

ابق

الحي بالسبعان الح عليها بالبلى الملوان ونهارك التهنية البس جديدا وتملى حبيبا اي لتطل ايامك معه
والواقي المانع فاعل من الوقاية وهو الحجز بما يدفع الاذية والمكروه **المعنى** ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه
واله فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ هؤلاء فامليت للذين كفروا اي امهلتهم واطلت مدتهم ليتوبوا
ولتتم عليهم الحجة ثم اخذتهم اي اهلكتهم وانزلت عليهم عذابي فكيف كان عقاب اي فكيف حل عقابي بهم وهي
اشارة الى تفخيم ذلك العقاب وتعظيمه ثم عاد سبحانه الى الحجاج مع الكفار فقال افمن هو قائم على

كل

كل نفس بما كسبت معناه افمن هو قائم بالتدبير على كل نفس وحافظ على كل نفس اعمالها حتى يجازيها وقيل افمن هو
قائم عليها لرزقها وحفظها والدفع عنها كمن هو ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تنفع ولا تضر ويدل على هذا المحذوف
قوله وجعلوا لله شركاء يعني ان هؤلاء الكفار جعلوا لله شريكا في العبادة من الاصنام التي لا تقدر على شيء مما ذكرنا قل
يا محمد سموهم اي سموهم بما يستحقون من الصفات واضافة الافعال اليهم ان كانوا شركاء لله كما يوصف الله بالخا
لق والرازق وقيل سموهم بالاسماء التي هي صفاتهم ثم انظروا هل تدل صفاتهم على جواز عبادتهم واتخاذهم آلهة

والمعنى المميت ويعود المعنى الى ان الصنم لو كان الها لتصور منه ان يخلق الرزق فيحق حينئذ بالخالق والرازق

وقيل معناه انهم ليس لهم اسم له مدخل في استحقاق الالهية وذلك استحقار لهم وقيل سموهم ماذا خلقوا وهل
ضروا او نفعوا وهو قوله ماذا خلقوا من الارض عن الحسن ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض هذا استفهام منقطع مما قبله
اي بل تخبرون الله بشريك له في الارض وهو لا يعلمه على معنى انه ليس ولو كان لعلمه ام بظاهر من القول اي
ام تقولون مجازا من القول وباطلا لا حقيقة له عن مجاهد وقتاده والضحاك وعلى هذا فالمعنى انه كلام ظاهر ليس له
في الحقيقة باطن ومعنى فهو كلام فقط وقيل ام بظاهر كتاب انزله الله تعالى سميتم الاصنام آلهة فتبين انه
ليس ههنا دليل عقلي ولا سمعي يوجب استحقاق الاصنام الالهية عن الجبائي ثم بين سبحانه بطلان قولهم فقال بل
زين للذين كفروا مكرهم اي دع ذكر ما كنا فيه زين الشيطان لهم الكفر لان مكرهم بالرسول صلى الله عليه واله كفر
منهم عن ابن عباس وقيل زين لهم الرؤساء والغواة كذبهم وزورهم وصدوا عن السبيل اي وصدوا الناس عن
الحق وصدوا بانفسهم عن الحق وعن دين الله ومن يضلل الله فما له من هاد سبق معناه في مواضع لهم عذاب
في الحيوة الدنيا بالقتل والسبي والاسر وقيل بالمصائب والامراض ولعذاب الاخرة اشق اي اغلظ وابلغ في الشدة
على النفس لدوامه وحصوله وكثرته وما لهم من الله من واق اي ما لهم دافع يدفع عنهم عذاب الله تعالى
قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى
الكافرين النار والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله
ولا اشرك به اليه ادعوا واليه ماب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من
الله من ولي ولا واق ثلث ايات **اللغة** الانهار جمع نهر ونهر كفرد وافراد وجمل واجمال والنهر المجرى الواسع
من مجاري الماء على وجه الارض واصله الاتساع ومنه النهار لاتساع الضياء وانهرت الدم وسعت مجراه قال
ملكت بها كفي فانهرت فتقها اي وسعته والاكل بضم الهمزة الماكول والاحزاب جمع حزب وهم الجماعة التي تقوم با
لنائبة يقال تحزب القوم صاروا احزابا وحزبهم الامر يحزبهم اي نالهم بمكروه **الاعراب** مثل الجنة
فيه اقوال احدها انه بمعنى الشبه والخبر محذوف وتقديره مثل الجنة التي هي كذا اجل مثل والثاني ان تقديره فيما

نقص عليكم مثل الجنة او مثل فيما نقص عليكم فهو مرفوع ايضا على الابتدا وخبره محذوف وهو قول سيبويه واختيار ابي علي
الفارسي والثالث ان معناه صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار فتجري من تحتها الانهار مع ما بعده
خبر المبتدا الذي هو مثل الجنة وقوله سبحانه ولله المثل الاعلى معناه الصفة العليا ولم يرتض ابو علي هذا القول
المعنى لما تقدم ما اعد الله للكافر عقبه بذكر ما اعد للمومنين فقال مثل الجنة التي وعد المتقون اي شبهها
عن مقاتل وقيل صفتها وصورتها عن الحسن قال ابن قتيبة والمثل الشبه في اصل اللغة ثم قد يصير بمعنى صورة الشي و
صفته يقال مثلت لك كذا اي صورته وصفته وقيل ان مثل مقحم والتقدير الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار
اكلها دايم يعني ان ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا وظلها لا يزول ولا تنسخه الشمس عن الحسن وقيل معناه نعيمها لا
ينقطع بموت ولا آفة عن ابن عباس وقيل لذتها في الافواه باقية عن ابراهيم التيمي وظلها ايضا دايم لا يكون مرة شمسا
ومرة ظلا كما يكون في الدنيا تلك عقبى الذين اتقوا اي تلك الجنة عاقبة المتقين فالطريق اليها التقوى وعقبى الكافرين
النار اي وعاقبة امر الكفار النار × × × × ولما تقدم ذكر الوعد والوعيد اخبر سبحانه عن المتقين والكافرين فقال
والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يريد اصحاب النبي صلى الله عليه واله الذين امنوا به وصدقوا اعطوا القران وفرحوا
بانزاله ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني اليهود ومن سكن والنصارى والمجوس انكروا بعض معانيه وما يخالف احكامهم
عن الحسن وقتاده ومجاهد وقيل الذين اتيناهم الكتاب هم الذين آمنوا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه
ساءهم قلة ذكر الرحمن في القران مع كثرة ذكره في التورية فانزل الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ففرحوا بذلك وكفر
المشركون بالرحمن قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة ويريد بالاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه واله
بالمعادات ومن ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وهو كقوله وهم يكفرون بالرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله
اي الله ولا اشرك به في عبادته احدا يعني اني امرت بالاقرار بتوحيده وصفاته وتوجيه العبادة اليه وحده ادعوا
اليه ما بي اي اليه مرجعي ومصيري اي ارجع واصير الى حيث لا يملك الضر والنفع الا هو وحده فانه لا يملك يوم القيمة
الامر احدا من عباده كما ملكهم في الدنيا وكذلك انزلناه حكما عربيا اي كما انزلنا الكتب الى من تقدم من الانبيا بلسانهم
انزلنا اليك حكما عربيا اي جارية على مذاهب العرب في كلامها يعني القران فالحكم بمعنى الحكمة كما في قوله واتيناه الحكم
والنبوة وقيل انما سماه حكما لما فيه من الاحكام في بيان الحلال والحرام وسماه عربيا لانه اتى به نبي عربي ولئن اتبعت
اهواءهم خطاب للنبي صلى الله عليه واله والمراد به الامة عليهم السلام اي لان وافقت وطلبت اهواء الذين كفروا
والاهواء جمع الهوى وهو ميل الطباع اليه بالشهوة بعد ما جاءك من العلم بالله تعالى لان ما اتيناك من الدلالات
والمعجزات موجب للعلم الذي تزول معه الشبهات ما لك من الله من ولي اي ناصر يعينك عليه من عذابه ولا واق

يغيك

يقيك منه من ولي في موضع ومن مزيده قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب واما نرينك بعض الذي
نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ثلث ايات القراة قرا اهل البصرة وابن كثير وعاصم يثبت بالتخفيف
وقرا الباقون يثبت بالتشديد قال ابو علي المعنى يمحوا ما يشاء ويثبته فاستغنى بتعدية الاول من الفعلين عن تعدية الثاني
ومثله ذلك والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وزعم سيبويه ان من العرب من يعمل الاول من الفعلين
ولا يعمل الثاني في شي من كلامهم كقولهم متى رايت او قلت زيدا منطلقا قال الكميت باي كتاب ام باية سنة ترى
حبهم عارا علي وتحسب فلم يعمل الثاني وهذا والله اعلم فيما يحتمل النسخ والتبديل من الشرايع الموقوفة على المصالح على
حسب الاوقات فاما غير ذلك فلا يمحا ولا يبدل ووجه من قال يثبت قوله واشد تثبيتا ووجه من قال يثبت ما روي عن عايشة
كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا صلى صلاة اثبتها وقوله ثابت لان ثبت مطاوع اثبت قال ابن عباس عيروا رسول الله
صلى الله عليه واله بكثرة تزوج النساء وقالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن تزوج النساء فنزلت الاية ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك يا محمد وجعلنا لهم ازواجا وذرية اي نساء واولادا اكثر من نسايك واولادك وكان لسليمن ثلثماية امراة
مهيرة وسبعماية سرية ولداود ماية امراة عن ابن عباس فلا ينبغي ان ينكر منك ان تتزوج ويولد لك وروي ان ابا
عبد الله عليه السلام قرا هذه الاية ثم اوما الى صدره ثم قال والله نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه واله وما كان لرسول
ان ياتي باية ودلالة الا بعد ان ياذن الله في ذلك ويطلق له فيه لكل اجل كتاب ذكر فيه وجوه احدها ان معناه لكل
اجل مقدر كتاب اثبت فيه فلا يكون آية الا باجل قد قضاه في كتاب على ما يوجبه التدبير التقديم فالاية التي اقترحوها
لها وقت اجله الله على شهواتهم واقتراحاتهم عن البلخي والثاني لكل امر قضاه الله كتاب كتبه فيه فهو عنده كاجل الحيوة
والموت وغير ذلك عن ابي علي الجبايي والثالث انه من المقلوب والمعنى لكل كتاب ينزل من السما اجل ينزل فيه عن ابن
عباس والضحاك ومعناه لكل كتاب وقت يعمل به فللتورية وقت وللانجيل وقت وكذلك القران يمحوا الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب قيل في المحو والاثبات اقوال احدها ان ذلك في الاحكام من الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس وقتاده
وزيد وابن جريج وهو اختيار ابي علي الفارسي الثاني انه يمحوا من كتاب الحفظة المباحات وكلما لا جزا فيه ويثبت ما فيه جزا
من الطاعات والمعاصي عن الحسن والكلبي والضحاك عن ابن عباس والجبايي الثالث انه يمحوا ما يشاء من ذنوب المومنين
فضلا فيسقط عقابها ويثبت ذنوب من يريد عقابه عدلا عن سعيد بن جبير الرابع انه عام في كل شي فيمحو من الرزق
ويزيد فيه ومن الاجل ويمحوا السعادة والشقاوة ويثبتها عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابي وائل وقتاده وام الكتاب اصل
الكتاب الذي اثبت فيه الحادثات والكاينات وروي ابو قلابه عن ابن مسعود انه كان يقول اللهم ان كنت كتبتني
في الاشقيا فامحني من الاشقياء واثبتني في السعدا فانك تمحوا ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وروي مثل ذلك عن

ايضا عليهم السلام في دعوائهم الآيات وروي عكرمة عن ابن عباس قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت ابن عم
وام الكتاب لا يغير منه شي ورواه عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وروي محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته
عن ليلة القدر فقال ينزل الله فيها الملائكة والكتبة الى السماء فيكتبون ما يكون من امر السنة وما يصيب العباد وامر عنده موقوف
له فيه المشية فيقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ويثبت وعنده ام الكتاب وروى الفضيل قال سمعت ابا جعفر عليه
السلام يقول العلم علمان علم علمه ملائكته ورسله وانبيائه وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احدا يحدث فيه ما يشاء
وروى زرارة عن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان
من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشا والخامس انه في مثل تقتير الارزاق والمحن والمصائب يثبته في الكتاب ثم
يزيله بالدعاء والصدقة وفيه حث على الانقطاع اليه سبحانه والسادس انه يمحو بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب
حسنات بينه قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن عكرمة والسابع
انه يمحو ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها كقوله ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين وقوله كم اهلكنا قبلهم من القرون
وروى ذلك عن علي عليه السلام والثامن انه يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبت يعني الشمس وبيانه فمحونا آية الليل وجعلنا
آية النهار مبصرة عن السدي وام الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل لان الكتب المنزلة انتسخت منه
فالمحو والاثبات انما يقع في الكتب المنتسخة لا في اصل الكتاب عن اكثر المفسرين وقيل ان ابن عباس سأل كعبا
انما ع عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا فكان كتابا وقيل سمي ام الكتاب لانه
الاصل الذي كتب فيه اولا سيكون كذا وكذا لكل ما يكون فاذا وقع اثبت انه قد كان ما قيل انه سيكون فالوجه في ذلك ما فيه
من المصلحة والاعتبار لمن تفكر فيه من الملائكة الذين يشاهدونه اذا قابلوا ما يكون بما هو مكتوب فيه وعلموا انه انما
الله ع يحدث على كثرته قد احصاه وعلمه قبل ان يكون مع ان ذلك اهول في الصدور واعظم في النفوس حتى كان من تصوره
وفكر فيه مشاهد له واما نرينك يا محمد بعض الذي نعدهم اي نعد هؤلاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم وتمكينك منهم
بالقتل والاسر واغتنام الاموال او نتوفينك اي نقبضنك الينا قبل ان نريك ذلك وبين بهذا انه يكون بعض ذلك في
ذلك حيوته وبعضه بعد وفاته اي فلا تنتظر ان يكون جميع ذلك في ايام حياتك وان يكون مما لا بد ان تراه فانما عليك
الحساب ع البلاغ وعلينا اي عليك ان تبلغهم ما ارسلناك به اليهم ونقوم بما امرناك وعلينا حسابهم ومجازاتهم والانتقام
منهم اما عاجلا واما آجلا وفي هذا دلالة على ان الاسلام سيظهر على سائر الاديان ويبطل الشرك في ايامه وبعد وفاته
النظم ع وقد وقع المخبر به على وفق الخبر اتصلت الآية بما تقدم من قولهم لولا انزل عليه آية من ربه فبين سبحانه انه عليه السلام
بشر كما ان الرسل الذين كانوا قبله بشر والبشر لا يقدر على الآيات بل انما يأتي الله سبحانه بها اذا اقتضت المصلحة
ذلك عن ابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر رسالته بين سبحانه انه ارسل قبله بشرا كما ارسله فحاله مثل حالهم عن القاضي

وانما اتصلت الآية الثانية بقوله لكل اجل كتاب لان الظاهر يقتضي ان كل مكتوب لا يجوز فيه ان يمحو ما يشاء ويثبت
لئلا يتوهم ان المعصية مثبتة مع التوبة كما انها كذلك قبل التوبة عن علي بن عيسى وقيل لما نزلت وما كان لرسول
ان يأتي بآية الا باذن الله قالت قريش ما نراك يا محمد تملك شيئا فلقد فرغ من الامر فانزل هذه الآية تخويفا ووعيدا لهم
انا لو شئنا احدثنا من امرنا ما شئنا ونمحو ونثبت في ليلة القدر ما نشاء من ارزاق الناس ومصائبهم عن مجاهد
وانما اتصل قوله وإما نرينك الآية بما قبله من وعيد الله بالعذاب فبين سبحانه انه يفعله لا محالة اما في حياته
او بعد وفاته بشارة له وقيل انه لما تقدم ان لكل اجل كتابا بين ان لعذابهم وقتا سيفعله فيه لا محالة اما في حياته
او ما بعد وفاته **قوله تعالى** اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو
سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين
كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ثلث آيات **القراءة** قرا اهل الحجاز
وابو عمرو وسيعلم الكافر على لفظ الواحد والباقون الكفار على الجمع وفي الشواذ قراءة النبي وعلي وابن عباس وسعيد بن
جبير وعكرمة وابن ابي اسحق والضحاك والحكم بن عيينة ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال وقراءة علي
والحسن وابن السميفع ومن عنده علم الكتاب **الحجة** قال ابو علي الكافر في قوله وسيعلم الكافر هو المتعدي
الى مفعولين بدلالة تعليقه ووقوع الاستفهام بعده تقول علمت لمن الغلام فتعلقه مع الجار كما تعلقه مع
في نحو فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار وموضع الجار مع المجرور نصب من حيث سد الكلام الذي هو
فيه مسد المفعولين لا من حيث حكمت في نحو مررت بزيد بان موضعه نصب ولكن اللام الجارة كانت متعلقة
في الاصل بفعل وكان مثل علمت بمن تمر فان الجار يتعلق بالمرور والجملة التي هي منها في موضع نصب وقد علق الفعل
عنها فاما من قرا الكافر فانه جعل الكافر اسما شائعا كالانسان في قوله ان الانسان لفي خسر وزعموا انه لا الف فيه
وهذا الحذف انما يقع في فاعل نحو خالد وصالح ولا يكاد يحذف في فعال وزعموا ان في بعض الحروف وسيعلم الذين كفروا
فهذا انما يكون على الكثرة وليس المراد على كافر واحد والجمع الذي هو الكفار والمراد في الآية الذي لا اشكال فيه فاما من
قرا ومن عنده علم الكتاب فمعناه ومن فضله ولطفه علم الكتاب ومن قرا ومن عنده علم الكتاب فالمعنى مثل ذلك
الا ان الجار ههنا يتعلق بعلم وفي الاول يتعلق بمحذوف وعلم الكتاب مبتدا او مرفوع بالظرف على ما تقدم بيانه
في قوله ومنهم اميون **اللغة** النقص اخذ الشي من الجملة ثم يستعمل في نقصان المنزلة والطرف منتهى الشي وهو
موضع من الشي ليس وراءه ما هو منه واطراف الارض نواحيها والتعقيب رد الشي بعد فصله ومنه العقاب
على صيره اذا ارد الكرور عليه بعد فصله عنه ومنه قول لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والمكر الفتل عن البغية
بطريق الحيلة والشهيد والشاهد واحد الا ان في شهيد مبالغة والشهادة البينة على صحة المعنى من طريق المشاهدة

يعني الجمع وقد جاء فاعل يراد به اسم الجنس وانشد ابو زيد ان تبخلي باجمل او تعتلي او تصبحي في الظاعن الولي فقد انفع

الاعراب ننقصها من اطرافها جملة منصوبة الموضع على الحال وكذلك قوله لا معقب لحكمه والباء في قوله كفى بالله شهيدا زائدة قال علي بن عيسى دخلت لتحقيق الاضافة من وجهين جهة الفاعل وجهة حرف الاضافة وذلك ان الفعل لما جاز ان يضاف الى غير فاعله بمعنى انه امر به بيّن هذا الاحتمال بهذا التاكيد ونظيره في تاكيد الاضافة قوله لما خلقت بيدي

المعنى ثم ذكر سبحانه ما يكون للكفار كالبينة على الاعتبار فقال اولم يروا انا نأتي الارض اي نقصدها ننقصها من اطرافها كقوله وسئل القرية اي افلا يخافون ان نفعل مثل ذلك بهم عن ابن عباس وقتاده وعكرمه وثانيها ننقصها بذهاب علمائها وفقهائها وخيار اهلها عن عطا ومجاهد والبلخي وروي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعن ابي عبد الله عليه السلام وقال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وثالثها ان المراد نقصد الارض ننقصها من اطرافها بالفتوح على المسلمين منها فننقص من اهل الكفر ونزيد في المسلمين يعني ما دخل في الاسلام من بلاد الشرك عن الحسن والضحاك ومقاتل قال الضحاك اولم ير اهل مكة انا نفتح لمحمد صلى الله عليه واله ما حولها من القرى وقال الزجاج اعلم الله تعالى ان بيان ما وعد المشركون من قهرهم قد ظهر اي فلا يخافون ان نفتح لمحمد ارضهم كما فتحنا له غيرها وقد روى ذلك ايضا عن ابن عباس قال القاضي هذا القول اصح لانه يتصل بما وعد عليه السلام من اظهار دينه ونصرته ورابعها ان معناه اولم يروا ما يحدث في الدنيا من الخراب بعد العمارة والموت بعد الحياة والنقصان بعد الزيادة عن الجبائي والله يحكم اي يفصل الامر لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه عن ابن عباس معناه لا يعقب احد حكمه بالرد والنقض وهو سريع الحساب اي سريع المجازاة على افعال العباد على الطاعات بالثواب وعلى المعاصي بالعقاب

المعنى ثم بين سبحانه ان مكرهم يضمحل عند نزول العذاب فقال وقد مكر الذين من قبلهم يريد ان الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء قد مكروا بالمومنين واحتالوا في كفرهم ودبروا في تكذيب الرسل بما في وسعهم فابطل الله مكرهم كذلك يبطل مكر هؤلاء فلله المكر جميعا اي له الامر والتدبير جميعا فيرد عليهم مكرهم بنصب الحجج لعباده وقيل معناه فانه يملك الجزاء على المكر اي يسلم وقيل يريد المكر ما يفعله تعالى بهم من المكروه عن الجبائي يعلم ما تكسب كل نفس فلا يخفى عليه ما يكسبه الانسان من خير وشر فانه عالم بجميع المعلومات وقيل يعلم ما يكونه من امر الرسول صلى الله عليه واله فيبطل امرهم ويظهر امره وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار هذا تهديد لهم بانهم سوف يعلمون لمن العاقبة الجنة حيث يدخل المومنون الجنة والكافرون النار وقيل معناه وسيعلمون لمن العاقبة المحمودة لكم ام لهم اذا اظهر الله دينه ويقول الذين كفروا لست مرسلا يا محمد من جهة الله الينا قل لهم كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اي الله شاهد بيني وبينكم بما اظهر من الايات واثار من الدلالات على نبوتي ومن عنده علم الكتاب قيل في اقوال احدها ان من عنده علم الكتاب هو الله عن الحسن والضحاك وسعيد بن جبير واختاره الزجاج قال ويدل عليه قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب والثاني ان

المراد

المراد به مومنوا اهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري عن ابن عباس وقتاده ومجاهد واختاره الجبائي وانكر الاولون هذا القول بان السورة مكية وهؤلاء اسلموا بعد الهجرة والثالث ان المراد به علي بن ابي طالب والائمة عليهم السلام عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروي بريد بن معاوية عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ايانا عنى وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه واله وروي عن عبد الله بن كثير انه وضع يده على صدره ثم قال عندنا والله علم الكتاب كله ويؤيد ذلك ما روي عن الشعبي انه قال ما احد اعلم بكتاب الله بعد نبي الله صلى الله عليه واله من علي بن ابي طالب عليه السلام وروي عاصم بن ابي النجود عن ابي عبد الرحمن السلمي قال ما رايت احدا اقرا من علي بن ابي طالب عليه السلام للقران وروي ابو عبيد ايضا عن عبد الله بن مسعود قال لو كنت اعلم احدا اعلم بكتاب الله مني لاتيته قال فقلت له فعلي قال اولم اته

سورة ابراهيم مكية قال ابن عباس وقتاده والحسن هي مكية الا ايتين نزلتا في قتلى بدر من المشركين الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فبئس القرار عدد اياتها خمسون اية شامي واربع حجازي واثنتان كوفي وبصري احدى خلافها سبع ايات الى النور في الموضعين حجازي بصري شامي وعاد وثمود حجازي وبصري خلق جديد كوفي شامي والمدني الاول وفرعها في السماء غير المدني الاول والليل والنهار غير البصري عما يعمل الظالمون شامي فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من قرا سورة ابراهيم والحجر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها وروي عيينه بن مصعب عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة ابراهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الرعد باثبات الرسالة وانزال الكتاب بيان الغرض في الرسالة والكتاب فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد ثلث ايات عراقي اربع حجازي شامي الله الذي بالرفع مدني شامي والباقون بالجر قال ابو علي من قرا بالجر جعله بدلا من الحميد ولم يكن صفة لان الاسم وان كان مصدرا في الاصل والمصادر توصف بها كما توصف باسماء الفاعلين فكذلك كان هذا الاسم في الاصل الالاه ومعناه ذو العبادة اي العبادة تجب له قال ابو زيد التاله التنسك وانشد لرؤبة سبحن واسترجعن من تالهي فهذا في انه في الاصل مصدر وصف به في قول السلام والعدل الا ان هذا الاسم غلب عليه حتى صار في الغلبة لكثرة استعمال هذا الاسم كالعلم وقد يغلب ما اصله الصفة فيكون بمنزلة العلم قال نابغة الجعدي بالرمل بيته عليه صفائح من تراب وجندل والاصل النابغة ولما غلب نزع منه الالف واللام كما ينزع من الاعلام نحو زيد وجعفر وربما استعمل في هذا النحو الوجهان

قال تنعدهم اعراف جذيم بعدما رجا الهم ادراكا العلا والمكارم وقال وجلت عن وجوه الاهاتم ومن قرا بالرفع
قطعه من الاول وجعل الذي الخبر او جعله صفة واضمر الخبر ومثله في القطع قوله قل بلي وربي لتاتينكم عالم
الغيب من قطع ورفع جعل قوله لا يعزب عنه خبر القوله عالم الغيب ومن اجري عالم الغيب صفة علي الاول وعلي هذا النحو
من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن ان شئت جعلت هذا صفة لقوله من مرقدنا واضمرت خبر القوله ما وعد
الرحمن وان شئت جعلت قوله هذا ابتدا وما وعد الرحمن خبرا
اللغة العزيز القادر علي الاشيا الممتنع بقدرته من ان يضام
والحميد المحمود علي كل حال والاستحباب طلب محبة الشي بالتعرض لها والمحبة ارادة منافع المحبوب وقد يستعمل
بمعني ميل الطباع والشهوة والبغية والابتغاء الطلب الوقي
المعني الر قد ذكرنا معاني الحروف
المقطعة في اوايل السورة وذكرنا اختلاف الاقاويل فيه في اول البقرة كتاب انزلناه اليك يعني القران نزل به
جبريل من الله تعالي اي هذا الكتاب منزل اليك يا محمد ليس بسحر ولا شعر لتخرج الناس من الظلمات الي النور
اي من الضلالة الي الهدي ومن الكفر الي الايمان باذن ربهم اي باطلاق الله تعالي ذلك وامره به وفي هذا
دلالة علي ان الله سبحانه يريد الايمان من جميع المكلفين لان اللام لام الغرض ولا يجوز ان يكون لام العاقبة
لانه لو كان كذلك لكانوا كلهم مومنين والمعلوم خلافه ثم بين سبحانه ما النور فقال الي صراط العزيز الحميد الذي
يخرجهم من ظلمات الكفر الي طريقه المودي الي معرفة الله المنيع في سلطانه المحمود في افعاله ونعمه التي انعم بها
علي عباده الله الذي له ما في السموت وما في الارض اي له التصرف فيهما علي وجه لا اعتراض عليه فيه وويل للكا
فرين من عذاب شديد اخبر ان الويل للكفار الذين يجحدون نعم الله ولا يعترفون بوحدانيته من عذاب يتضاعف
الاه ثم وصف الكافرين بقوله الذين يستحبون الحيوة الدنيا علي الاخرة يختارون المقام في هذه العاجلة علي
الكون في الاخرة وانما دخلت علي لهذا المعني ذمهم سبحانه بذلك لان الدنيا دار انتقال وفناء والاخرة دار مقام
وبقاء ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم من الطريق المودي الي معرفة الله ويجوز ان يريد انهم يعرضون
بنفوسهم عن اتباعها ويبغونها عوجا اي يطلبون للطريق عوجا اي عدولا عن الاستقامة والسبيل يذكر
ويونث وقيل معناه يلتمسون الدنيا من غير وجهها لان نعمة الله لا تستمر الا بطاعته دون معصيته اولئك
في ضلال بعيد اي في عدول عن الحق بعيد عن الاستقامة والصواب قوله تعالي وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسي
باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الي النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذ قال
موسي لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم و
يستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ثلث آيات × × × عراقي اربع في غيرهم
اللغة التذكير التعريض

للذكر

الاعراب للذكر الذي هو خلاف السهو والصبار الكثير الصبر ان اخرج يحتمل ان يكون ان بمعني اي علي وجه التفسير ويحتمل
ان يكون التي توصل بالافعال الا انها ههنا وصلت بالامر والتاويل الخبر كما تقول انت الذي فعلت والمعني انت
الذي فعل يسومونكم سوء العذاب جملة في موضع الحال
المعني ثم بين سبحانه انه انما يرسل الي قومهم
بلغتهم ليكون اقرب الي الفهم واقطع للعذر فقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم اي لم نرسل
فيما مضي من الازمان رسولا الا بلغة قومه حتي اذا بين فهموا عنه ولا يحتاجون الي من يترجمه عنه وقد ارسل
الله نبينا محمدا صلي الله عليه واله الي الخلق كافة بلسان قومه وهم العرب بدلالة قوله وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا قال الحسن امتن الله سبحانه وتعالي علي نبيه صلي الله عليه واله انه لم يبعث رسولا الا الي قومه وبعثه
خاصة الي جميع الخلق وقال مجاهد وقيل ان معناه كما ارسلناك الي العرب بلغتهم لتبين لهم الدين ثم انهم يبينونه
للناس كذلك ارسلنا كل رسول بلغة قومه ليظهر لهم الدين ثم استانف فقال فيضل الله من يشاء عن طريق
الجنة اذا كانوا مستحقين للعقاب ويهدي من يشاء الي طريق الجنة وقيل يلطف لمن يشاء ممن له لطف ويضل عن
ذلك ما لا لطف له فمن تفكر وتدبر اهتدي ونجاه الله ومن اعرض عنه خذله الله وهو العزيز الحكيم ظاهر
المعني × × × ثم ذكر ارسال موسي فقال ولقد ارسلنا موسي باياتنا اي بالمعجزات والدلالات ان
اخرج قومك اي بان اخرج قومك من الظلمات الي النور معناه اي امرناه بذلك وانما اضاف الاخراج
اليه لانه بسبب دعايه خرجوا من الكفر الي الايمان وذكرهم بايام الله فيه اقوال احدها ان معناه وامرناه ان
يذكر قومه وقايع الله في الامم الخالية واهلاك من هلك منهم ليحذروا ذلك عن ابن زيد والبلخي ويعضده قول عمرو
بن كلثوم * وايام لنا غر طوال * عصينا الملك فيها ان ندينا * فيكون المعني الايام التي انتقم الله فيها من الامم
الاولي والثاني ان المعني ذكرهم بنعم الله في سالف ايامه عن ابن عباس وابي بن كعب والحسن وقتادة ومجاهد
وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والثالث ان يريد ايام الله سننه وافعاله في عباده من انعام وانتقام
وكني بالايام عنها لانها ظرف لها جامعة لكل منها عن ابي مسلم وهذا جمع بين القولين المتقدمين ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور اي دلالات لكل من عادته الصبر علي ما يصيبه والشكر من خصال المومنين
فكانه قال لكل مومن ولان التكليف لا يخلو من الصبر او الشكر واذ قال موسي لقومه والتقدير واذكر يا محمد اذ
قال موسي لهم اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم اي في الوقت الذي انجاكم من آل فرعون يسومونكم اي يذيقونكم
سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم اي يستبقونهن احياء للاسترقاق وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم والاية مفسرة في سورة البقرة قال الفراء انما دخلت الواو هنا للعطف لانهم كانوا يعذبون انواعا من
العذاب سوي الذبح فجاز العطف فاذا حذف الواو كان يذبحون تفسيرا للعذاب قوله تعالي واذ تاذن ربكم

علي بلاء الله والشكر علي نعماه وانما جمع بينهما لان حال المومن لا يخلو من نعمة يجب شكرها او محنة يجب الصبر عليها

لئن شكرتم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الم ياتكم

لازيدنكم

نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فر
دوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك فاطر
السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا
عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين اربع ايات × × × في الكوفي خمس في غيرهم لم يعد الكوفي
ثمود ايه التاذن الاعلام يقال اذن وتاذن ومثله اوعد وتوعد قال الحرث بن حلزه اذنتنا ببينها اسماء
رب ثاو يمل منه الثواء والنبا الخبر عما يعظم شانه يقال لهذا الامر نبا اي عظيم شان ونبا الله محمدا صلى الله
عليه واله وتنبا مسيلمة الكذاب ادعى النبوه والمريب اخبث الشك والمريب المتهم وهو الذي ياتي بما فيه
التهمة يقال اراب يريب ارابة اذا اتى بما يوجب الريبة قوم نوح وما بعده مجرور بانه بدل من الذين من

قوله الذين

قبلكم وفاطر مجرور بانه صفة لله تع في قوله افي الله شك ومن قوله من ذنوبكم للتبعيض وقيل من زايده عن ابي عبيده
وانكر سيبويه زيادتها في الواجب المعنى لما تقدم ذكر النعم اتبعه الله سبحانه بذكر ما يلزم عليها من الشكر
فقال واذ تاذن ربكم التقدير واذكر اذ اعلم ربكم عن الحسن والبلخي وقيل معناه واذ قال ربكم عن ابن عباس
وقيل اخبر ربكم عن الجبائي لئن شكرتم لازيدنكم في النعم ولئن كفرتم اي جحدتم نعمتي ان عذابي لشديد لمن كفر
نعمتي وقال ابو عبد الله عليه السلام في هذه الاية ايما عبد انعمت عليه نعمة فاقر بها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه لم

اي لئن شكرتم اي على نعمي لازيدنكم

ينفد كلامه حتى يامر الله له بالزيادة وقال موسى ان اي تجحدوا نعمة الله سبحانه انتم ومن في الارض جميعا

تكفروا

من الخلق لم تضروا الله شيئا وانما يضركم ذلك بان تستحقوا عليه العقاب فان الله سبحانه وتعالى لغني عن شكركم
حميد في افعاله وقد يكون كفر النعمة بان يشبه الله بخلقه ويجور في حكمه او يرد على نبي من انبيائه فان الله
سبحانه قد انعم على خلقه في جميع ذلك بان اقام الحجة الواضحة والبراهين الساطعة على صحته وعرض بالنظر
فيها للثواب الجزيل الم ياتكم قيل ان هذا الخطاب متوجه الى امة نبينا محمد صلى الله عليه فذكرت باخبار من
تقدمها من الامم وقيل انه من قول موسى عليه السلام لانه متصل به في الاية المتقدمة والمعنى الم يجيئكم
نبؤ الذين من قبلكم اي اخبار من تقدمكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله وعددهم

اي لا يعلم تفاصيل احوالهم صح

وما فعلوه وفعل بهم من العقوبات الا الله قال ابن الانباري ان الله تعالى اهلك امما من العرب وغيرها
فانقطعت اخبارهم وعفت اثارهم فليس يعرفهم احد الا الله وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية

الاية قال كذب النسابون وقيل ان النبي صلى الله عليه واله لا يجاوز في انسابه معد بن عدنان فعلى هذا

يكون قوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله مبتدا وخبر جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالادلة والحجج والاحكام
والحلال والحرام فردوا ايديهم في افواههم اختلفوا في معناه على اقوال احدها ان معناه عضوا اصابعهم

من

من شدة الغيظ لانه ثقل عليهم مكان الرسول صلى الله عليه واله عن ابن مسعود وابن عباس والجبائي وثانيها
ان معناه جعلوا ايديهم في افواه الانبيا عليهم السلام فكانهم لما سمعوا وعظ الانبياء وكلامهم اشاروا بايديهم
الى افواه الرسل تسكيتا لهم عن الحسن ومقاتل وثالثها ان معناه وضعوا ايديهم على افواههم مومين بذلك الى

تكذيبا لهم وردا لما جاءوا به فالضمير في ايديهم للكفار وفي افواههم للانبياء صح

الرسل ان اسكتوا عما تدعوننا اليه كما يفعل الواحد منا مع غيره اذا اراد تسكيته عن الكلبي فيكون على هذا القول الضمير
للكفار ورابعها ان كلا الضميرين للرسل اي اخذوا ايدي الرسل فوضعوها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلا

مهم

فسكتوا عنهم لما يئسوا منهم هذا كله اذا حمل معنى الايدي والافواه على الحقيقة ومن حملها على التوسع والمجاز فا
ختلفوا في معناه فقيل المراد بالايدي ما نطقت به الرسل وكذبوهم عن مجاهد وقتاده وقيل المعنى تركوا ما امروا به
وكفوا عن قبول الحق عن ابي عبيده والاخفش قال القتيبي ولم اسمع احدا من العرب يقول رد يده في فيه بمعنى ترك ما

من الحج والمعنى ردوا حججهم من حيث جاءت لان الحجج تخرج من الافواه عن ابي مسلم وقيل ان المعنى ردوا ما جاءت به الرسل صح

امر به وان المعنى انهم عضوا على الايدي حنقا وغيظا كقول الشاعر يردون في فيه عشر الحسود يعني انهم يغيظون
الحسود حتى يعض على اصابعه العشر وقال آخر قد افنى انامله ازمه فاضحى يعض على الوظيفا وقيل المعنى ردوا با
فواههم نعم الرسل اي وعظهم وبيانهم فوقع موقع الباء عن مجاهد قال الفراء انشدني بعضهم وارغب فيها
عن لقيط ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب قال ارادوا ارغب بها يعني بنتا له تقول ارغب بها
عن لقيط وقبيلته وقالوا انا كفرنا اي جحدنا بما ارسلتم به اي برسالتكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من
الدين مريب منهم اي توقعنا في الريبة بانكم تطلبون الرياسة وتفترون الكذب وقالت رسلهم حينئذ
لهم افي الله شك مع قيام الادلة على وحدانيته وصفاته فاطر السموات والارض اي خالقهما ومنشئهما
لا يقدر على ذلك غيره فوجب ان يعبد وحده ولا يشرك به من لا يقدر على اختراع الاجسام يدعوكم ليغفر لكم من
ذنوبكم اي يدعوكم الى الايمان به لينفعكم لا لينتفع بكم وقال من ذنوبكم يعني ليغفر لكم بعض ذنوبكم لانه لا يغفر ما
دون الشرك ولا يغفر الشرك عن الجبائي دخلت من للتبعيض ووضع البعض موقع الجميع توسعا ويؤخركم الى

وقال

اجل مسمى اي يؤخركم الى الوقت الذي ضربه الله لكم ان يميتكم فيه ولا يؤاخذكم بعاجل العقاب قالوا اي قال لهم قو

مهم

ان انتم اي ما انتم الا بشر مثلنا اي خلق مثلنا تريدون ان تصدونا اي تمنعونا عما كان يعبد اباؤنا من الاصنا
م والاوثان فاتونا بسلطان مبين اي بحجة واضحة على صحة ما تدعونه وبطلان ما نحن فيه وانما قالوا ذلك لا

نهم

اعتقدوا ان جميع ما جاءت به الرسل من المعجزات ليست بمعجزة ولا دلالة وقيل انهم طلبوا معجزات مقترحات سوى
ما ظهرت فيها بينهم وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه لا يريد الكفر والشر وانما يريد الايمان والخير وانه انما بعث
الرسل الى الكفار رحمة وتفضلا وانعاما عليهم ليؤمنوا فانه قال يدعوكم ليغفر لكم قوله تعالى قالت لهم رسلهم
ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل

المومنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ابيات

المعنى ثم حكى سبحانه جواب الرسل للكفار فقال قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم في الصورة والهيئة ولسنا

ملايكة ولكن الله يمن على من يشاء من عباده اي ينعم عليهم بالنبوة ويخصهم بالمعجزة فلقد من علينا واصطفانا وبعثنا

انبياء وما كان لنا ان ناتيكم اي بحجة على صحة دعوانا الا باذن الله اي بامره واطلاقه لنا في ذلك وعلى فليتوكل المومنون

المصدقون به وبانبيايه وما لنا الا نتوكل على الله معناه اي شي لنا اذا لم نتوكل على الله ولم نفوض امورنا اليه وعلى

هذا يكون ما للاستفهام ويجوز ان يكون معناه النفي ايضا على سبلنا اي عرفنا طريق التوكل وقيل معناه هدانا الى سبيل الايمان ودلنا

على معرفته ووفقنا التوحيد لعبادته اليوم ان لا نشرك به شيئا وضمن لنا على ذلك جزيل الثواب والمراد انا اذا كنا مهتدين

فلا ينبغي لنا الا نتوكل على الله ولنصبرن على ما اذيتمونا فانه تعالى يكفينا امركم وينصرنا عليكم وعلى الله فليتوكل المتوكلين

وانما قص هذا وامثاله في القران على نبينا صلى الله عليه واله ليقتدي بمن كان قبله من المرسلين في تحمل اذى المشركين

والصبر على ذلك والتوكل وروى الواقدي باسناده عن ابي مريم عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا

اخذتك لبراغيث فخذ قدحا من ماء واقرء عليه سبع مرات وما لنا الا نتوكل على الله وقل فان كنتم امنتم بالله فكفوا

شركم واذيكم ثم ترش الماء حول فراشك فانك تبيت هذه الليلة امنا من شرها قوله تعالى وقال الذين

كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم

ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من وراية جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه

ولا يكاد يسيغه وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورايه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم

كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شي ذلك هو الضلال البعيد خمس ايات القراة في

الشواذ قرا ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا وقراه ابن ابي اسحق في يوم عاصف على الاضافة

قوله واستفتحوا معطوف على ما سبق من قوله فاوحى اليهم ربهم اي قال لهم استفتحوا اي استنصروا عليهم

واستقضوه بينكم وفي الحديث كان عليه السلام يستفتح بصعاليك المهاجرين اي يستنصر بهم وقيل معناه انه

يقدمهم ويبدا امره بهم وكانهم انما سموا القاضي فتاحا لانه يفتح باب الحق الذي هو منسد فيحمل عليه واما

قوله في يوم عاصف فمعناه يوم ريح عاصف فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وكذلك في قراة الجماعة في يوم

عاصف والعاصف هو الريح لا اليوم اللغة الاستفتاح طلب الفتح بالنصر والخيبة اخلاف ما قدر

المنفعة وضده النجاح وهو ادراك الطلبة والجبرية طلب علو المنزلة بما ليس له غاية في الوصف واذا وصف

العبد بانه جبار كان ذما واذا وصف الله سبحانه به كان مدحا لان له علو المنزلة بما ليس وراه غاية في الصفة

والعنيد مبالغة العاند والعنود والعناد الامتناع من الحق كبرا وبغيا قال اذا نزلت فاجعلاني وسطا

اي

اني كبير لا اطيق العندا والوراء والخلف واحد وهو الجهة المقابلة لجهة القدام وقد يكون وراء بمعنى امام قال

ايرجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا قال الزجاج الوراء ما توارى عنك وليس من الاضداد

قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسي ريبة وليس وراء الله للمرء مطلب والصديد القيح يسيل من الجرح اخذ من

انه يصد عنه تكرها له والقيح دم مختلط بمدة وقوله صديد بيان للماء الذي يسقون فلذلك اعرب باعرابه

والتجرع تناول المشروب جرعة جرعة على الاستمرار والاساغة اجراء الشراب في الحلق يقال ساغ الشي واسغته

انا والاشتداد الاسراع بالحركة على عظم القوة يقال اشتد به الوجع من هذا لانه اسرع اليه على قوة المد ويوم عاصف

شديد الريح والعصف شدة الريح وانما جعل العصف صفة لليوم لانه يقع فيه كما يقال ليل نايم ويوم ماطر ويجوز

ان يكون المراد يوم عاصف الريح ومثله جحر ضب خرب جحره او في قوله ولا يكاد يسيغه وما لم يقع مثل قوله لم

يكد يراها الا ان المعنى لم يراها مثل الذين كفروا تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم واعمالهم فيكون رفعا بالابتدا

المعنى ويجوز ان يكون مثل مقحما كانك قلت الذين كفروا بربهم اعمالهم رفعا على البدل وهو بدل الاشتمال وكرماد الخبر

وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا اي من بلادنا او لتعودن في ملتنا اي الا ان ترجعوا الى اديانا ومذاهبنا

التي نحن عليها فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين فاوحى الله الى رسلهم لما ضاقت صدورهم بما لقوا من قومهم

فاني انا نهلك هولاء الظالمين الكافرين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي نسكنكم ارضهم من بعدهم يريد اصبروا

فاهلك عدوكم واورثكم ارضهم وفي معناه ما جاء في الحديث من اذى جاره ورثه الله داره وذلك لمن خاف مقامي

اي ذلك الفوز لمن خاف وقوفه للحساب والجزاء بين يدي في الموضع الذي اقيمه فيه فاضاف المقام الى نفسه

لانهم يقومون بامره وخاف وعيد اي عقابي وانما قالوا او لتعودن في ملتنا وهم لم يكونوا على ملتهم قط الا انهم

توهموا على غير حقيقة انهم كانوا على ملتهم وامالانهم ظنوا انهم كانوا عليها واستفتحوا اي طلبت الرسل الفتح

والنصر من قبل الله على الكفار عن مجاهد وقتادة وقيل هو سوالهم ان يحكم الله بينهم وبين اممهم لان الفتح الحكم

والفتاح الحاكم عن الجبائي وخاب كل جبار عنيد اي خسر كل متكبر معاند مجانب للحق دافع له وقيل معناه واستفتح

الكفار العذاب الذي توعدهم به الانبياء عليهم السلام على جهة التكذيب لهم من ورايه جهنم اي جهنم بين يديه

هنا الجبار عن الزجاج اي له مع الخيبة نار جهنم بين يديه وقيل معناه من خلفه وانما جاز في الزمان ان يسمى

الامام وراء وان لم يجز في غيره لان الزمان المستقبل كانه خلفهم لانه ياتي فيلحقهم كما يلحق الانسان من

خلفه ويسقى من ماء صديد اي ويسقى من ماء يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار عن ابي عبد الله عليه

السلام واكثر المفسرين اي لونه لون الماء وطعمه طعم الصديد وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه واله في قوله

ويسقى من ماء صديد قال يقرب فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقع فروة راسه فاذا شرب

قطع امعاؤه حتى يخرج من دبره لقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوي الوجوه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر لم تقبل له صلوة اربعين يوما فان مات
وفي بطنه شي من ذلك كان حقا على الله ان يسقيه من طينة خبال وهو صديد اهل النار وما يخرج من فروج عن وجل له
الزناة ويجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه اهل النار فيصهر به ما في بطونهم والجلود ورواه شعيب بن واقد عن
الحسين بن زيد عن ابائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله يتجرعه اي يشرب ذلك الصديد جرعة جرعة ولا يكاد يسيغه اي لا الصادق عن مع
يقارب ان يشربه تكرها له ويشربه والمعنى ان نفسه لا تقبله لحرارته ونتنه ولكن يكره عليه ويأتيه الموت من
كل مكان اي يأتيه شدائد الموت وسكراته من كل مكان موضع من جسده ظاهره وباطنه حتى يأتيه من اطراف شعره
عن ابراهيم التيمي وابن جريج وقيل يحضره الموت من كل موضع ويأخذه من كل جانب من فوقه وتحته وعن يمينه وشماله ومن وعنه
قدامه وخلفه عن ابن عباس وما هو بميت اي ومع اتيان اسباب الموت والشدائد التي يكون معها الموت من كل جهة
وانواع العذاب التي كان يموت بدون بعضها والحالة لا يموت في الدنيا ولا يموت فيستريح وهذا كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ومن ورائه
اي ومن وراء هذا الكافر عذاب غليظ وهو الخلود في النار وقيل معناه ومن بعد هذا العذاب الذي سبق ذكره عذاب اوجع
واشد مما تقدم عن الكلبي * * * ثم اخبر سبحانه عما ينال الكفار من الحسرة في تلف اعمالهم فقال مثل الذين
كفروا عن سيبويه اعمالهم في قلة انتفاعهم بها كرماد اشتدت به الريح اي ذرته ونسفته في يوم عاصف اي شديد بربهم قيل ان معناه مثل اعمال الذين كفروا فحذف المضاف اعتمادا على ما ذكره بعد المضاف اليه عن الفراء وقيل معناه مما نقص عليك مثل الذين كفروا مع
الريح لا يقدرون على جمع ذلك الرماد المتفرق والانتفاع به فكذلك هؤلاء الكفار لا يقدرون مما كسبوا على شيء اي لا
يقدرون على الانتفاع بشيء من اعمالهم ومثله قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ذلك هو الضلال البعيد
يعني ان عملهم ذلك هو الذهاب البعيد عن النفع وقيل الخطأ البعيد عن الصواب عن ابن عباس وفي هذه
الآية دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة لانه اضاف العمل ولو كان مخلوقا لله سبحانه لما صح اضافته اليهم قوله البهم
تعالى ام تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز
وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو
هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص ثلث آيات **القراءة** في الكوفي والمدني الاول في الكوفي والمدني الاول ايتان عند غيرهم مع
عند غيرهم قرا خالق السموات ههنا وفي النور اهل الكوفة غير عاصم والباقون خلق **الحجة** قال ابو علي من قرا خلق
فلان ذلك فعل ماض فاخبر عنه بلفظ الماضي ومن قرا خالق على اسم الفاعل جعله مثل فاطر السموات لان فاطر بمعنى خالق
اللغة البروز الظهور عما كان متلبسا به الى حيث يقع عليه الحس يقال برز للقتال اي ظهر له والضعفاء جمع ضعيف خروج مع
والضعف نقصان القوة يقال ضعف فضعف والاستكبار والتكبر والتجبر واحد وهو رفع النفس فوق مقدارها
في الوصف والتبع جمع تابع كالغيب جمع غائب قال الزجاج ويجوز ان يكون مصدرا وصف به فيكون بمعنى ذوي تبع

والمغني

ولا يؤيلي امورهم ولاسيما امر محمد صلى الله عليه وآله فانه اثبت من الجبال وقد قيل ان المراد به نمرود بن كوش بن
كنعان حين اخذ التابوت واخذ اربعة من النسور فاجاعها اياما وعلق فوقها لحما وربط التابوت اليها
وطارت النسور بالتابوت وكره فيه الى ان بلغت حيث شاء الله تعالى وظن انه قد بلغ السماء ففتح باب التابوت
من اعلاه فراى بعد السماء منه كبعدها حين كان في الارض وفتح بابا من اسفل التابوت فراى الارض قد
غابت عنه فهاله ذلك فصوب النسور وسقط التابوت وكانت له وجبة عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي فلا تظنن الله مخلف رسله ما وعدهم من النصر والظفر بالكفار والظهور عليهم ان الله عزيز اي ممتنع بقدرته من ان ينال باهتضام وهو من الكفار ذو انتقام يوم تبدل الارض قراءة مع
غير الارض والسموات فيه قولان احدهما ان المعنى تبدل صورة الارض وهيئتها عن ابن عباس فقد روي
عنه انه قال تبدل آكامها وآجامها وجبالها واشجارها والارض على حالها وتبقى ارضا بيضاء كالفضة لم
يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة وتبدل السموات فتذهب شمسها وقمرها ونجومها وكان ينشد فما
الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت اعهد ويعضده ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال يبدل الله الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها
عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها
كان في بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها والآخر ان المعنى تبدل الارض وتنشأ ارضا غيرها والسموات
كذلك تبدل بغيرها وتفنى هذه عن الجبائي وجماعة من المفسرين وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام بالاسناد
عن زرارة ومحمد بن مسلم وحمران بن اعين عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال تبدل الارض خبزة
نقية ياكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وهو قول
سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وروى سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وآله قال يحشر الناس يوم
القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وروي عن ابن مسعود انه قال تبدل الارض بنار
فتصير الارض كلها نارا يوم القيمة والجنة من ورائها ترى كواعبها واكوابها ويلجم الناس العرق ولم يبلغوا
الحساب بعد وقال كعب تصير السموات جنانا وتصير مكان البحر النار وتبدل الارض غيرها وروي عن ابي
ايوب الانصاري قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله حبر من اليهود فقال أرأيت اذ يقول الله في كتابه يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات فاين الخلق عند ذلك فقال اضياف الله فلن يعجزهم ما لديهم وقيل تبدل الارض لقوم بارض
الجنة ولقوم بارض النار وقال الحسن يحشرون على الارض الساهرة وهي ارض غير هذه وهي ارض الآخرة وفيها
تكون جهنم وتقدير الكلام تبدل السموات غير السموات الا انه حذف لدلالة الظاهر عليه وبرزوا لله اي ظهروا

من قبورهم الى اسبه لا يستوهم شي وجعل ذلك برزوا له لان حسابهم معه وان كانت الاشياء كلها بارزة لا يستترها عنه شي الواحد الذي لا شبيه له ولا نظير القهار المالك الذي لا يضام يقهر عباده بالموت والزوال
وترى المجرمين يعني الكفار عن ابن عباس والحسن وهو الظاهر لانه تقدم ذكرهم يومئذ اي يوم القيمة مقرنين في الاصفاد مجموعين في الاغلال قرنت ايديهم بها الى اعناقهم وقيل يقرن بعضهم الى بعض عن الجبائي اي بحبل
وقيل مشدودين في قرن اي حبل من الاصفاد والقيود عن ابي مسلم وقيل يقرن كل كافر مع شيطان كان يضله
في غل من حديد عن ابن عباس والحسن ويشهد قوله سبحانه احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي قرناهم من
الشياطين وقوله واذا النفوس زوجت سرابيلهم اي قمصهم من قطران اي ما تطلى به الابل شي اسود
لزج منتن يطلون به فيصير كالقميص عليهم ثم يرسل النار فيهم ليكون اسرع اليهم وهو ابلغ في الاشتعال
واشد في العذاب عن الحسن والزجاج وقيل نحاس او صفر مذاب قد انتهى حره عن ابن عباس ومجاهد و
قتاده وجوز الجبائي على القرائتين ان يسربلوا سربالين احدهما من القطران والاخر من القطر الآني وتغشى
وجوههم النار لا قطران عليها ليجزي الله كل نفس ما كسبت اللام تعلقت بما تقدم اخبر سبحانه انه انما فعل ذلك
بهم ليجزي كل نفس ما كسبت ان كسبت خيرا بان آمنت واطاعت اثابها الله بالنعيم المقيم وان كسبت شرا بان
كفرت وجحدت عاقبها بالعذاب الاليم في نار الجحيم ان الله سريع الحساب اي سريع المجازاة وقد سبق
بيانه هذا بلاغ للناس هو اشارة الى القرآن عن ابن عباس والحسن وابن زيد وغيرهم اي هذا القرآن عظة
للناس بالغة كافية وقيل هو اشارة الى ما تقدم ذكره اي هذا الوعيد كفاية لمن تدبره من الناس والاول
هو الصحيح ولينذروا به ولتخوفوا بما فيه من الوعيد وليعلموا انما هو اله واحد لا شريك له بالنظر في ادلة التوحيد
التي بينها الله تعالى في القرآن وليذكر اولوا الالباب اي وليتعظ به اهل العقول وذوا النهى وفي هذه الاية دلالة
على ان القرآن كاف في جميع ما يحتاج الناس اليه من امور الدين لان جميع امور الدين جملها وتفاصيلها تعلم بالقرآن
اما بنفسه او بواسطة فيجب على المؤمن المجتهد المهتم بامور الدين ان يشمر عن ساق الجد في طلب علوم القرآن ويصدق
عنايته بمعرفة ما فيه من بدائع الحكم ومواضع البيان مكتفيا به عمن سواه لينال السعادة في دنياه وعقباه وفي قوله
وليعلموا انما هو اله واحد الاية دلالة على انه سبحانه اراد من الناس علم التوحيد خلاف اهل الجبر في قولهم انه
سبحانه اراد من النصارى التثليث ومن الزنادقة القول بالتثنية تعالى الله عن ذلك وفي قوله وليذكر دلالة
على انه اراد من الجميع التدبر والتفكر وعلى ان العقل حجة لانه غير ذوي العقول لا يمكنهم الفكر والاعتبار النظم
اتصلت الاية الثانية بقوله وعند الله مكرهم اي فلا تحسبوا ان الله مخلف وعده بل يجازيهم وينصر رسله وقيل
اتصلت بقوله انما يؤخرهم اي فلا تحسبوه مخلف وعده في العقوبة للكفار بل ان شاء اخر وان شاء عجل واتصل
قوله

كفرت بما اشركتمون به اي بالله ويعني بقوله من قبل في وقت آدم حين امر بالسجود فابى واستكبر ان الظالمين لهم
عذاب اليم انه من تمام قول الشيطان لاهل النار وقيل انه ابتداء وعيد لهم من الله تعالى وهو الاظهر وفي هذه الاية
دلالة على ان الشيطان لا يقدر على اكثر من الدعاء والاغواء وانه ليس عليه الا عقاب الدعوة فحسب فقط قوله تعالى
وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام
الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي
اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت
من فوق الارض ما لها من قرار اربع ايات القراءة في الكوفي والبصري وثلث ايات في الباقين تمام الثانية
في السماء في الشواذ قراءة الحسن وادخل الذين آمنوا برفع السلام قال ابن جني هذه القراءة على ان ادخل من كلام الله تعالى
كانه قطع الكلام واستونف فقال الله وانا ادخل المؤمنين جنات وعلى هذا فقوله باذن ربهم اي باذني الا انه اعاد
ذكر الرب ليضيفه اليهم فيكون اذهب في الاكرام والتقرب منه لهم اللغة التحية التلقي بالكرامة في
المخاطبة واما قوله التحيات لله فان في ذلك ثلثة اقوال اولها ان المعنى الملك لله تقول حياك الله اي ملكك وثانيها البقاء لله تعالى حياك الله ای
ذلك يعني السلامة قال القتيبي وانما جمع لانه كان في الارض ملوكا يحيون بتحيات مختلفة فيقال لبعضهم ابيت
اللعن ولبعضهم اسلم وانعم ولبعضهم عش الف سنة فقيل لنا قولوا التحيات لله اي لكل الالفاظ التي تحيى به
الملوك لله والاجتثاث اقتلاع الشي من اصله يقال جثه واجتثه والجثة اخذت منه المعنى لما تقدم
وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد للمؤمنين فقال وادخل الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات اي الطاعات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها قد سبق معناه باذن ربهم اي بامر ربهم واطلاقه تحيتهم فيها سلام مر
تفسيره في سورة يونس ثم ضرب سبحانه مثلا يقرب من افهام السامعين ترغيبا للخلق في الحق فقال الم تر الم
تعلم يا محمد كيف ضرب الله مثلا اي بين الله شبها ثم فسره ذلك المثل فقال كلمة طيبة وهي كلمة التوحيد شهادة ان
لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل هي كل كلام امر الله تعالى به من الطاعات عن ابي علي قالوا انما سماها طيبة لانها زاكية نامية
لصاحبها بالخيرات والبركات كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء اي شجرة زاكية نامية راسخة اصولها
في الارض عالية اغصانها وثمارها في السماء واراد به في الرفعة والاصل سافل والفرع عال الا انه يتوصل به
من الاصل الى الفرع وروي انس عن النبي صلى الله عليه وآله ان الشجرة الطيبة هي النخلة وقيل انها شجرة في الجنة عن
ابن عباس وروي ابن عقدة عن ابي جعفر عليه السلام ان الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها علي عليه السلام
وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام وثمرها اولادها واغصانها واوراقها شيعتنا ثم قال عليه السلام ان
الرجل من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة وان المولود من شيعتنا يولد فتورق مكان تلك الورقة

وروي عن ابن عباس قال قال جبريل للنبي صلى الله عليه وآله انت الشجرة وعلي غصنها وفاطمة ورقها والحسن والحسين
ثمارها وقيل اراد بذلك هذه صفتها وان لم يكن لها وجود في الدنيا لكن الصفة معلومة وقيل اراد بالكلمة
الطيبة الايمان والشجرة الطيبة المؤمن تؤتي اكلها اي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها كل حين اي في كل
ستة اشهر عن ابن عباس وابي جعفر عليه السلام وبه قال الحسن وسعيد بن جبير اراد بذلك انه يؤكل
ثمرها في الصيف وطلعها في الشتا وما بين صرام النخلة الى حملها ستة اشهر لان من وقت ما يطلع النخل
الى صرامه يكون ستة اشهر وقيل لان من وقت ما يصرم النخل الى حين يطلع يكون شهرين وقال الربيع
بن انس كل حين اي كل غدوة وعشية وروي ذلك عن ابن عباس ايضا وقيل معناه في جميع الاوقات
لان ثمر النخل يكون اولا طلعا ثم يصير بلحا ثم يصير بسرا ثم تمرا فيكون ثمره موجودا في جميع الاوقات
ويدل على ان الحين بمنزلة الوقت قول النابغة في صفة الحية والملدوغ: تبادرها الراقون من سوء سمها
تطلقه حينا وحينا تراجع. يعني ان السم يخف المه وقتا ويعود وقتا وقيل انه سبحانه شبه الايمان
بالنخلة لثبات الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع
النخل وشبه ما يكسبه المؤمنون من بركة الايمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في اوقات
السنة كلها من الرطب والتمر وقيل ان المعنى قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ما يفتي به الائمة من آل محمد
شيعتهم في الحلال والحرام ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون اي لكي يتدبروا فيعرفوا الغرض
بالمثل ومثل كلمة خبيثة غير زاكية وهي شجرة الحنظل عن ابن عباس وانس ومجاهد وقيل انها شجرة هذه صفتها
وهو انه لا قرار لها في الارض عن الحسن وقيل انها الكشوث عن الضحاك وروى ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام
ان هذا مثل بني امية اجتثت من فوق الارض اي اقتطعت واستوصلت واقتلعت جثتها ما لها من قرار اي
ما لتلك الشجرة من ثبات فان الريح تنسفها وتذهب بها فكما ان هذه الشجرة لا ثبات لها ولا بقاء ولا ينتفع بها احد
فلذلك الكلمة الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها ولا يثبت له منها نفع ولا ثواب وروي عن ابن عباس ايضا انها
شجرة لم يخلقها الله بعد وانما هو مثل ضربه وهذا القول حسن لان الحنظل وغيره قد ينتفع بذلك في الادوية

قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل
الله ما يشاء، الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا
لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ربع ايات **اللغة** الاحلال وضع الشي
في محل اما بمجاورة ان كان من قبيل الاجسام او بمداخلة ان كان من قبيل الاعراض والبوار الهلاك ورجل بور
اي هالك وقوم بور ايضا قال ابن الزبعرى: يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور. الانداد: الامثال المنادون قال جرير: اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد

الاعراب جهنم انتصب على البدل من قوله دار البوار ويصلونها في موضع نصب على الحال من قومهم وان
شئت كان حالا من جهنم وان شئت فمنها معا كقوله تحمله بعد قوله فاتت به قومها تحمله **المعنى** لما قدم
سبحانه ذكر الكلمة عقبه بذكر ما يحصل لصاحبها من المثوبة والكرامة فقال يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا اي يثبتهم في كرامته وثوابه بقولهم الثابت الذي وجد منهم وهو كلمة الايمان لانه
ثابت بالحجج والادلة وقيل معناه يثبت الله المؤمنين بسبب كلمة التوحيد وحرمتها في الحيوة الدنيا حتى
لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الجنة وقيل معناه يثبتهم في التمكين في الارض والنصرة والفتح في الدنيا وباسكان
الجنة في الاخرة عن ابي مسلم وقال اكثر المفسرين ان المراد بقوله في الاخرة في القبر والاية وردت في سوال
القبر وهو قول ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وروى محمد بن يعقوب
الكليني في كتاب الكافي باسناده عن سويد بن غفلة عن امير المؤمنين علي عليه السلام قال ان ابن آدم
اذا كان في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول
والله اني كنت عليك حريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك فيلتفت الى ولده فيقول
والله اني كنت لكم محبا وعليكم لمحاميا فما ذا لي عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك نواريك فيها قال
فيلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت فيك لزاهدا وانك كنت علي لثقيلا فما ذا لي عندك فيقول انا قرينك
في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك قال فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا
واحسنهم منظرا واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول
له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله
ان يعجله فاذا دخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض بانيابهما اصواتهما
كالرعد العاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وآله فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله سبحانه
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ثم يفسحان له
في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله
يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا واذا كان لربه عدوا فانه ياتيه اقبح خلق الله زيا
وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد حملته ان يحبسوه فاذا
دخل القبر اتاه ملكا القبر فالقيا اكفانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان
له لا دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله من دابة الا تذعر لها ما خلا

الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر حال فيه من الضيق مثل ما فيه القناة من الزج حتى ان
دماغه يخرج من ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من بينهم
قبره وانه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر نعوذ بالله من عذاب القبر ويضل الله الظالمين اي يضلهم عن
هذا التثبيت في الدنيا وفي الآخرة ويفعل الله ما يشاء من الامهال والانتقام وضغطة القبر ومسألة منكر ونكير
لا اعتراض عليه في ذلك ولا قدرة لاحد على منعه وهذا من تمام الترغيب والترهيب ثم خاطب سبحانه نبيه فقال الم
تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا يحتمل ان يكون المراد الم تر الى هولاء الكفار عرفوا نعمة الله بمحمد اي عرفوا محمدا صلى الله
عليه ثم كفروا به فبدلوا مكان الشكر كفرا وروي عن الصادق عليه السلام انه قال نحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده
وبنا يفوز من فاز ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره ويحتمل ان يكون المراد جميع نعم الله على العموم بدلوها اقبح التبديل
اذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها واختلف في المعني بالاية فروي عن امير المومنين علي عليه السلام وابن عباس وسعيد
بن جبير ومجاهد والضحاك انهم كفار قريش كذبوا نبيهم وبنوا المغيرة فاما بنوا امية فمتعوا الى حين واما بنوا المغيرة
فكفيتموهم يوم بدر وقيل انهم جبلة بن الايهم ومن اتبعه من العرب تنصروا ولحقوا بالروم واحلوا قومهم دار
البوار اي نزلوا قومهم دار الهلاك بان اخرجوهم الى بدر وقيل معناه انزلوهم دار الهلاك النار بدعايهم اياهم
الى الكفر بالنبي صلى الله عليه واله واغوايهم اياهم جهنم يصلونها وبيس القرار وهذا تفسير جهنم لدار البوار يعني
ان تلك الدار هي جهنم يدخلونها وبيس القرار من قرار النار وجعلوا لله اندادا اي وجعل هولاء الكفار الذين بدلوا
نعمة الله كفرا نظرا وامثالا في العبادة زيادة على كفرهم وجحدهم ليضلوا عن سبيله اي ليكون عاقبة امرهم الى الضلال
الذي هو الهلاك وليست هذه اللام لام الغرض لانهم لم يعبدوا الاوثان من دون الله وغرضهم ان يهلكوا ومن
قرا ليضلوا بضم اليا فمعناه ليضلوا الناس عن سبيل الله ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه واله قل لهولاء الكفار الذين
وصفناهم تمتعوا وانتفعوا بما تشتهون من عاجل هذه الدنيا والمراد به التهديد وان كان بصورة الامر فان مصيركم
اي مرجعكم ومآلكم الى النار والكون فيها وكان قد **قوله تعالى** قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة
وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذي خلق السموات والارض وانزل
من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر
دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار اربع
العدد ايات **الشواذ** في الكوفي والمدني ثلث في غيرهم قرا زيد عن يعقوب من كل ما سالتموه بالتنوين وهي قراة ابن
عباس والحسن ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام والضحاك وعمرو بن فائد وقرا سائر
ما سالتموه ع **الحجة** القراء من كل بالاضافة اما القراة بالتنوين فان المفعول فيه ملفوظ به اي واتاكم ما سالتموه ان يأتيكم منه وقال الضحاك
ان

من كل ما سالتموه

اللغة ان ما للنفي معناه واتاكم من كل لم تسألوه اياه واما القراة على الاضافة فالمفعول فيها محذوف اي اتيكم سولكم من شي
كل شي سالتموه الخلال مصدر خاللته ولا قاليه وقد يكون الخلال جمع خلة فيكون مثل قلة وقلال والدؤوب مرور
الشي في العمل على عادة جارية فيه يقال داب يداب دابا ودووبا فهو دايب **الاعراب** يقيموا جزم من ثلثة اوجه احدها انه
جواب الامر الذي هو قل لان المعنى في قل اي قل لهم يقيموا الصلوة والثاني انه جواب امر محذوف تقديره قل
لعبادي اقيموا الصلوة يقيموا الصلوة والثالث انه على حذف لام الامر كانه قال قل لعبادي ليقيموا الصلوة وانما
جاز حذف اللام هنا لان في الكلام دليلا على المحذوف الا ترى ان لفظ الامر بقل قد دل على الغايب بقل فليزيد
ليضرب عمرا وان شيت قلت قل لزيد يضرب عمرا ولا يجوز ان يقول يضرب زيد عمرا بالجزم حتى تقول ليضرب لان لام
الغايب ليس هنا عوض منها اذا حذفتها وقوله لا بيع فيه ولا خلال وان شيت رفعت البيع وفتحتها وان شيت فتحت والخلال جمعا وان شيتهم
احدهما ورفعت الاخر وقد شرحنا ذلك فيما مضى **المعنى** قل يا محمد لعبادي الذين امنوا اي عرفوا بتوحيد الله وعدله يعني
اصحاب النبي صلى الله عليه واله عن ابن عباس وقيل اراد به جميع المومنين عن الجبائي يقيموا الصلوة اي يودوا
الصلوات الخمس بمواقيتها فان الصلوة لا تصير قايمة الا باقامتهم وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي
وقل لهم ينفقوا من اموالهم في وجوه البر من الفرايض والنوافل سرا ليدفعوا عن انفسهم تهمة الريا وفي ينفقون في النوافل
الفرايض علانية ليدفعوا تهمة المنع من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه يعني يوم القيمة والمراد بالبيع اعطا البدل
ليتخلص به من النار لانه ليس هناك مبايعة ولا خلال اي لا مصادقة وهذا مثل قوله الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين ثم بين سبحانه انه المستحق للالهية فقال الله الذي خلق السموات والارض اي انشاهما
من غير شي وبدا بذكرهما لعظم شانهما في القدرة وانزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فاخرج به اي بذلك الماء من والفعه
الثمرات رزقا لكم يعني ان الغرض في ذلك ان يوتيكم ارزاقكم وسخر لكم الفلك اي السفن المراكب لتجري في البحر بامره
بامر الله لانها تسير بالرياح والله هو المنشي للرياح وسخر لكم الانهار التي تجري بالمياه التي ينزلها من السماء عن امره
يجريها في الاودية وينصب في الانهار وسخر لكم الشمس والقمر اي ذلل لمنافعكم الشمس والقمر تسيرهما لتنتفعوا منافع
لتنتفعوا بضوء الشمس نهارا وبضوء القمر ليلا وليبلغ بهما الثمار والنبات في النضج الذي هو عليه تتم النعمة للخدمه
فيهما دائبين اي دايمين في صلاح الخلق والنبات ومنافعهم وسخر لكم الليل والنهار اي ذللهما لكم ومهدهما لا يفتران
لمنافعكم لتسكنوا في الليل ولتبتغوا في النهار من فضله واتاكم من كل ما سالتموه معناه ان الانسان قد يسال الله
العافية فيعطي ويساله النجاة فيعطي ويساله الغنى فيعطي ويساله الولد والعز فيعطي ويساله تيسير الامور وشرح
الصدر فيعطي فهذه الجملة حاصل في الدعا الله تعالى ما لم يكن مفسدة في الدين عليه او على غيره فاين نذهب مع فيه
هذه النعم التي لا تحصى كثرة عن الله التي هو محلي كل احد المحتاج اليه هو مظاهر بالنعمة عليه ودخلت من للتبعيض

خالله خلالا اي صادقه قال امرو القيس صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ولست بمقلي الخلال ... صح صح

لانه لو قال واتيكم كل ما سالتموه لاقتضي ان جميع ما يساله العبد يعطيه الله تعالى والامر بخلافه لان ما فيه مفسدة لا يعطيه اياه وتقديره واتيكم من كل ما سالتموه شيا وقيل معناه واتاكم من كل ما بكم اليه حاجة فما من شي يحتاج اليه العباد الا هو موجود فيما بينهم وهو كقوله خلق لكم ما في الارض جميعا ولم يخصص كل واحد من الخلق باتيان كل ما ساله وقيل معناه واتيكم من كل سالتموه ولم تسالوه فما ههنا نكرة موصوفة والجملة صفة له وحذف الجملة المعطوفة وهو لم تسالوه كقوله سرابيل تقيكم الحر والمعنى وتقيكم البرد وان فيما ابقى دليلا على ما القى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تقدروا على احصايها لكثرتها والنعمة ههنا اسم اقيم مقام المصدر ولذلك لم يجمع فبين سبحانه ان الله هو المنعم على الحقيقة وانه المستحق للعبادة ويروى عن طليق بن حبيب انه قال ان حق الله تعالى اثقل من ان تقوم به العباد فان نعم الله اكثر من ان تحصيها ولكن اصبحوا تايبين وامسوا تايبين ان الانسان لظلوم اي كثير الظلم لنفسه كفار اي كثير الكفران لنعم الله وقيل معناه ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار اي كثير في النعمة يجمع ويمنع ولم يرد بالانسان هنا العموم بل هو في مثل قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر

النظم

اتصل قوله سبحانه قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة بما تقدم من قوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار فانه عقب ذلك الامر للمومنين بما يوجب النعيم المقيم ومرافقة ليكون قد عقب الوعيد بالوعد والعقاب بالثواب واتصل الاية الثانية بقوله وجعلوا لله اندادا فانه سبحانه لما ذكر ما هم عليه من اتخاذ الانداد لله سبحانه بين بعده ان الواجب لوجود المستحق للالهية الذي يحق له العبادة هو الله الذي خلق السموات والارض الاية

قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاي ربنا اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب سبع ايات

القراة في الشواذ قراة الجحدري والثقفي وابي الهيجاء واجنبني بقطع الهمزة وقرا امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام وابو جعفر بن محمد عليهما السلام ومجاهد تهوى اليهم بفتح الواو وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وهبيرة عن حفص وتقبل دعايي ربنا باثبات الياء في الوصل وفي رواية البزي عن ابن كثير انه يصل ويقف بياء وقيل انه يشم الياء في الوصل ولا يثبتها ويقف عليها بالالف والباقون دعاء بغير ياء وقرا الحسين بن علي وابو جعفر بن محمد عليهم السلام والجهني وابراهيم النخعي ولولدي وقرا سعيد بن جبير لوالدي

الحجة يقال جنبت الشي اجنبه جنوبا ومن العرب من يقول اجنبته اي جنبته عن الشي وكان معنى قوله اجنبني وبني ان نعبد الاصنام امرني واياهم

عن عبادة الاصنام ومعنى اجنبني اجعلني كالجنيب عن ذلك واما قوله تهوي اليهم بفتح الواو فهو من هويت الشي اهواه اذا احببته وانما جاز تعديته بالى لان معنى هويت الشي ملت اليه فكانه قال تميل اليهم فهو محمول على المعنى ومثله قوله سبحانه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فعدى الرفث بالى وانت لا تقول رفثت الى فلانة وانما تقول رفثت بها او معها ولكن لما كان معنى الرفث هنا بمعنى الافضاء عداه بالى فكانه قال احل لكم الافضاء الى نسائكم قال ابن جني المعنى في قراة الجماعة تهوي اليهم تميل اليهم اي تحبهم فهذا في المعنى كقولهم هو يتحط في هواك اي يخلد اليه ويقيم عليه وذلك ان الانسان اذا احب الشي اكثر من ذكره واقام عليه واذا كرهه خف الى سواه وقولهم هويت فلانا من لفظ هوى الى الشي الا انهم خالفوا بين المثالين لاختلاف ظاهر الامرين وان كانا على امر واحد متلاقيين واما من وصل دعاي بياء وهو القياس ومن اشم الياء في الوصل لا يثبتها فلدلالة الكسرة على الياء قال ابو علي حذف الياء في الوقف اقيس من حذفها في الوصل لان الوقف موضع تغيير يغير فيه الحرف الموقوف عليه كثيرا قال الاعشى فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت ان ياتين وقال ومن شانئ كاسف وجهه اذا ما انتسبت له انكرن ومن قرا ولولدي فانه يعني اسمعيل واسحق ومن قرا ولولدي فان الولد قد يكون واحدا وجمعا تقول العرب ولدك من دمي عقبك ومعناه ولدك من ولدته فصار دمه على عقبك عند ولادته لا من اتخذته ولدا وان كان جمعا فيجوز ان يكون جمع ولد ايضا فيكون مثل الفلك في انه جمع الفلك

اللغة الوادي سفح الجبل العظيم ومنه قيل للانهار العظام اودية لان حافاتها كالجبال لها ومنه الدنيا انهم لفي امر عظيم يجتمعون في امر عظيم

المعنى واذ قال ابراهيم معناه واذكر يا محمد اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعني مكة وما حولها من الحرم وقيل ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعا وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة وانما قال هناك بلدا امنا وقال ههنا هذا البلد امنا معرفا لان النكرة اذا انكرت واعيدت صارت معرفة ومثله في التنزيل فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب فاستجاب الله دعا ابراهيم حتى كان الانسان يرى قاتل ابيه فيها فلا يتعرض له وقد انوا الوحش فيها من الناس فيامن منهم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي والطف لي ولبني لطفا يجتنبون به عن عبادة الاصنام ودعا الانبياء لا يكون الا مستجابا فعلى هذا يكون سواله ذلك مخصوصا بمن علم الله من حاله ان يكون مومنا لا يعبد الا الله سبحانه وقد اعلمه في الدعا لهم واستجاب دعاءه فيهم رب انهن اضللن كثيرا من الناس معناه ضل بسببهن وعبادتهن كثير من الناس كما يقال فتنتني فلانة بمعنى افتتنت بحبها لانها عملت شيئا ولما قوله الشاعر هبوني امرا منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كثير وانما اراد ضل بعيره قاصدا الى اضلاله فمن تبعني فانه مني فمن تبعني من ذريتي الذين اسكنتهم هذا البلد على ديني في عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام فانه من جملتي وحاله كحالي ومن عصاني فانك غفور رحيم اي ساتر على العباد معاصيهم رحيم بهم في جميع احوالهم منعم عليهم

المعنى ثم حكى سبحانه تمام دعا ابراهيم وانه قال ربنا اني اسكنت من ذريتي اي اسكنت بعض اولادي ولا خلاف انه يريد اسمعيل

امه هاجر وهو اكبر ولده وروى عن الباقر عليه السلام انه قال نحن بقية تلك العترة قال وكانت دعوة ابراهيم عليه
السلام لنا خاصة بواد غير ذي زرع يريد وادي مكة وهو الابطح وانما قال غير ذي زرع لانه لم يكن لها يومئذ
ماء ولا زرع ولا ضرع ولم يذكر مفعول اسكنت لان من تفيد بعض القوم كما يقال قتلنا من بني فلان واكلنا من
الطعام وكما قال سبحانه افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وتقديره اسكنت من ذريتي اناسا او ولدا عن البلخي [عند]
بيتك المحرم وانما اضاف البيت اليه سبحانه لانه مالكه لا يملكه احدا سواه وما عداه من البيوت قد يملكه غيره من
العباد فيسال فيقال كيف سماه بيتا ولم يبنه ابراهيم عليه السلام بعد فالجواب من وجهين احدهما انه لما كان
من المعلوم انه يبنيه سماه بيتا والمراد عند بيتك الذي مضى في سابق علمك كونه والثاني ان البيت قد كان قبل
ذلك وانما خربه طسم وجديس وقيل انه رفعه الى السماء ايام الطوفان وانما سماه المحرم لانه لا يستطيع احد
الوصول اليه الا باحرام وقيل لانه حرم فيه ما احل في غيره من البيوت من الجماع والملامسة لشيء من الاقذار وقيل
معناه العظيم الحرمة ربنا ليقيموا الصلوة اي اسكنتهم هذا الوادي ليديموا على الصلاة ويقيموا بحدودها واللام
تتعلق بقوله اسكنت ويفصل بينه وبين ما تعلق به ربنا لان الفصل بالنداء مستحب في هذا واذا جاء نحو قوله ن
على حين الهى الناس جل امورهم ن فندلا زريق المال ندل الثعالب ن اي فندلا المال يا زريق فيفصل
بالنداء بين المصدر وما تعلق به كان هذا اولى فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم هذا سؤال من ابراهيم عليه
السلام ان يجعل الله قلوب الخلق تحن الى ذلك الموضع فيكون في ذلك انس لذريته بمن يرد عليهم من الوفود وليدر ارز
اقهم على مرور الاوقات ولولا لطفه سبحانه بامالة قلوب الخلق اليها اما للدين كالحج والعمرة واما للتجارة لما صح الله
ان يعيش ثم ساكنوه قال سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة
من الناس فهم المسلمون وروي عن مجاهد انه قال لو ان ابراهيم قال افئدة الناس لازدحمت فارس والروم وروى عليه
الفضيل بن يسار وغيره عن الباقر عليه السلام انما امر الناس ان يطوفوا بهذه الاحجار ثم ينفروا الينا فيعلمونا انه قال
ولايتهم ويعرضوا علينا نصرتهم ثم قرا هذه الاية وقيل معنى تهوي تنزع اليهم وتميل عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه اليهم
تنزل وتهبط اليهم لان مكة في غور عن ابن مسلم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون اي لكي يشكروا الله ويعبدوك
ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن هذا اعتراف من ابراهيم عليه السلام لله سبحانه بانه يعلم ما يبطن الخلق ويظهرونه
وانه لا يخفى عليه شيء مما في الارض والسماء وقيل ان قوله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء انما هو
اخبار منه سبحانه بذكره ابتداء كلام من جهته لا على سبيل الحكاية عن ابراهيم بل هو اعتراض عن الجبائي ثم عاد الى حكاية
كلام ابراهيم فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق وهذا اعتراف منه عليه السلام بنعم الله سبحانه وحمد له
على احسانه بان وهب له على الكبر ولدين قال ابن عباس ولد له اسمعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق

وهو

وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء
اي قابله ومجيبه عن ابن عباس ويؤيده قولهم سمع الله لمن حمده رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي تقديره واجعل من
ذريتي [الذي] مقيم الصلوة فحذف الفعل لان ما قبله يدل عليه وهذا سؤال من ابراهيم عليه السلام من الله تعالى ان يلطف له اللطف
عنده يقيم الصلوة ويتمسك بالدين وان يفعل مثل ذلك بجماعة من ذريته وهم الذين اسلموا منهم فسال عليه السلام لهم
مثل ما سال لنفسه ربنا وتقبل دعاء اي واجب دعائي فانما قبول الدعاء انما هو الاجابة وقبول الطاعة الاثابة
ربنا اغفر لي ولوالدي استدل اصحابنا بهذا على ما ذهبوا اليه من ان ابوي ابراهيم لم يكونا كافرين لانه انما يسال
المغفرة لهما يوم القيمة فلو كانا كافرين لما سال ذلك لانه قال فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه فصح ان اباه الذي كان
كافرا هو جده لامه او عمه على الخلاف فيه ومن قال انما دعا لابيه لانه كان وعده ان يسلم فلما مات على الكفر تبرا منه انما
على ما روي عن الحسن فقوله فاسد لان ابراهيم عليه السلام انما دعا بهذا الدعاء بعد الكبر وبعد ان [ولد] له اسمعيل واسحق وقد تبين [له]
في هذا الوقت عداوة ابيه الكافر لله فلا يجوز ان يقصده بدعائه وللمؤمنين يوم يقوم [يظهر] الحساب اي واغفر للمؤمنين
ايضا وقت يوم يقوم الحساب وقيل معناه يوم يظهر وقت الحساب كما يقال قامت السوق **النظم** اتصلت
الآيات بما قبلها لانه النهي [الخلق] عن عبادة الاصنام والدعاء بما دعا به وقيل انه معطوف على ما تقدم من قوله ولقد
ارسلنا موسى باياتنا وقيل الشرك؟ وقيل انه لما قال وآتاكم من كل ما سالتموه بين عقيبه ما دعا به ابراهيم عليه السلام وسال اباه
واجابه لدعائه وسواله **قوله تعالى** ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول
الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم اربع آيات
اللغة الاهطاع الاسراع قال ن بمهطع سرح كان زمامه ن في راس جذع من اوال مشذب ن وقال اخر ن
بدجلة اهلها ولقد اراهم ن بدجلة مهطعين الى السماع ن اي مسرعين وقيل ان الاهطاع مد العنق والمهطع
طويل العنق قال احمد بن يحيى المهطع الذي ينظر في ذل وخشوع لا يقلع بصره والاقناع رفع الراس قال الزجاج المقنع
الرافع والمقنع المرتفع قال الشماخ ن يباكرن العضاة بمقنعات ن نواجذهن كالحدا الوقيع ن اي كالفؤس
المحدودة يصف ابلا ترعى الشجر والطرف مصدر طرفت عين فلان اذا نظرت وهو ان ينظر ثم يغمض والطرف العين
ايضا وافئدتهم هواء اي متوجفة لا تعي شيئا للخوف والفزع شبهها بهواء الجو قال حسان الا ابلغ ابا سفيان عني
فانت مجوف نخب هواء وقال زهير كان الرحل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء والاجل الوقت
المضروب لانقضاء الامد **الاعراب** يوم ياتيهم نصب على انه مفعول به والعامل فيه انذرهم ولا يكون

والامر بعبادة الله سبحانه قد تقدم فبين الله عقيب ذلك ما كان عليه ابراهيم عليه السلام من التشدد في انكار عبادة الاصنام صح

وتبين لكم كيف فعلنا بهم الى سليمان فنستريحا والرفع على الاستئناف وتبين لكم كيف فعلنا بهم فاعل تبين محذوف اي تبين لكم كيف فعلنا بهم صح

ولا يكون على النظر لانه لم يومر بالانذار في ذلك اليوم فيكون فيقول عطف على يأتيهم وليس بجواب الامر لانه لو كان جوابا لجاز
فيه النصب والرفع فالنصب مثل قول الشاعر يا ناق سيري عنقا فسيحا بهم ولا يكون الفاعل كيف لان
الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولان كيف لا يجوز عنه وانما يخبر به وكيف ههنا منصوب بقوله فعلنا **المعنى** ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون وفي هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ومعناه ولا تظنن الله ساهيا عن مجازاة الظا
لمين على اعمالهم وقيل التقدير ولا تحسبن الله لا يعاقب الظالمين على افعالهم ولا ينتصف للمظلومين منهم انما
يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار معناه انما يؤخر عقابهم ومجازاتهم الى يوم القيمة وهو اليوم الذي
تكون فيه الابصار شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف عن الجبائي وقيل تشخص
ابصارهم الى اجابة الداعي حين يدعوهم عن الحسن وقيل تبقى ابصارهم مفتوحة لا تنطبق للتحير والرعب
مهطعين اي مسرعين عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة وقيل يريد دائمي النظر الى ما يرون لا يطرفون
عن ابن عباس ومجاهد مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم الى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة
رفع الراس وذلك من هول يوم القيمة وقال مؤرج معناه ناكسي رؤسهم بلغة قريش لا يرتد اليهم طرفهم اي
لا ترجع اليهم اعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها وانما هو نظر دائم وافئدتهم هواء اي قلوبهم خالية
من كل شيء فزعا عن ابن عباس وقيل خالية من كل سرور وطمع في الخير لشدة ما يرون من الاهوال كالهواء الذي
بين السماء والارض وقيل معناه وافئدتهم زائلة عن مواضعها قد ارتفعت الى حلوقها لا تخرج
ولا تعود الى اماكنها بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة المتردد في الهواء عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل
معناه خالية عن عقولهم عن الاخفش وانذر الناس معناه ودم يا محمد على انذارك الناس وهو عام في
كل مكلف عن الجبائي وابي مسلم وقيل معناه وخوف اهل مكة بالقران عن ابن عباس والحسن يوم يأتيهم
العذاب وهو يوم القيمة او يأتيهم العذاب عذاب الاستئصال في الدنيا وقيل هو يوم المعاينة عند الموت
والاول الظاهر فيقول الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك اي ردنا
الى الدنيا واجعل لنا مدة قريبة نجب دعوتك فيها ونتبع الرسل اي نتبع رسلك فيما يدعوننا اليه فيقول الله
تعالى مخاطبا لهم او تقول الملائكة بامره اولم تكونوا اقسمتم اي حلفتم من قبل في دار الدنيا ما لكم من زوال
اي ليس لكم انتقال من الاخرة الى الدنيا عن مجاهد وقيل معناه من زوال من الراحة الى العذاب عن الحسن
وفي هذا دلالة على ان اهل الاخرة غير مكلفين خلافا لما يقوله النجار وجماعة لانهم لو كانوا مكلفين لما كان
لهم الى اجل قريب وجه ولكان ينبغي لهم ان يؤمنوا فيخلصوا من العقاب اذا كانوا غير مكلفين
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم هذا توبيخ لهم وتعنيف اي وسكنتم

ديار

الرسل قبلكم فاهلكهم الله وعرفتم ما نزل بهم من البلاء والهلاك والعذاب المجاعن ابن عباس والحسن ومساكنهم صح

ديار من كذب دورهم وقرارهم وقيل انهم ثمود وقيل هم المقتولون ببدر وضربنا لكم الامثال وبينا لكم الاشباه واخبر
ناكم باحوال الماضين قبلكم لتعتبروا به فلم تعتبروا ولم تتعظوا وقيل الامثال ما ذكر في القران مما يدل على ان الله تعالى قادر على الاعادة كما انه
قادر على الانشاء والابتداء وضرب الامثال المنبهة على الطاعة الزاجرة عن المعصية عن الجبائي وفي هذه الايات
دلالة على ان الايمان من فعل العبد اذ لو كان من فعل الله تعالى لم يكن لتمني العود الى الدنيا معنى **قوله تعالى**
وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو
انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم
من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما
هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب سبع آيات **القراءة** قرا الكسائي وحده لتزول بفتح اللام الاولى ورفع
الثانية والباقون لتزول بكسر الاولى ونصب الثانية وفي الشواذ عن امير المؤمنين عليه السلام وعمر وابن مسعود وابي بن
كعب وان كاد مكرهم لتزول وقرا زيد عن يعقوب من قطر آن على كلمتين منونتين وهو قراءة ابي هريرة وابن عباس
وسعيد بن جبير والكلبي وقتادة وعيسى الهمداني والربيع وقرا سائر القراء قطران **الحجة** قال من قرا لتزول بالنصب
فان ان هي النافية فيكون مثل قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب فمعناه ما كان مكرهم لتزول منه الجبال كانه امر النبي
واعلامه ودلالته اي ما كان مكرهم لتزول منه ما هو مثل الجبال في امتناعه ممن اراد ازالته ومن قرا لتزول فان ان
هي المخففة من الثقيلة على تعظيم امر مكرهم بخلاف القراءة الاولى فيكون كقوله ومكروا مكرا كبارا اي قد كان مكرهم
لعظمه وكثرته يكاد يزيل ما هو مثل الجبال في الامتناع على من اراد ازالتها وثباتها ومثل هذا في التعظيم
قول الشاعر الم تر صدعا في السماء مبينا على ابن لبيني الحرث بن هشام وقال بكى الحرث الجولان من موت
ربه وحوران منه خاشع متضائل وقال اوس الم يكسف الشمس شمس النهار مع النجم والقمر الواجب
ويدل على ان الجبال يعني بها امر النبي صلى الله عليه وآله قوله بعد فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فقد وعد
الظهور عليهم والغلبة لهم في قوله ليظهره على الدين كله وقوله قل للذين كفروا ستغلبون وقد استعمل لفظ
الجبال في هذا الموضع في تعظيم الشيء وتفخيمه قال ابن مقبل اذا مت عن ذكر القوافي فلن ترى لها شاعرا مثلي
اطب واشعرا واكثر بيت شاعرا ضربت به بطون جبال الشعر حتى تيسرا ومن قرا وان كاد مكرهم لتزول فهي
مخففة من الثقيلة ايضا تقديره وانه كاد مكرهم تزول منه الجبال قال ابو جني القطر الصفر والنحاس وهو ايضا
الغلي رويناه عن قطرب وهو ايضا الصاد ومنه قدور الصاد اي الصفر والآني الذي قد انى وادرك الشيء
ما انى انيا واني مقصور وهو قوله سبحانه غير ناظرين اناه اي بلوغه وادراكه قال ابو علي ومنه الاناة لانه الظرف
الذي قد بلغ غايته المراد منه من خرز وصناعة ونحو ذلك قال امية وسليمان اذ يسيل له القطر عليه ملكه ثلث

وقطران بكسر القاف واسكان الطاء

لبال واما القطران ففيه ثلث لغات قطران على فعلان وقطران بفتح القاف واسكان الطاء والاصل فيهما قطران
فاسكنا على ما يقال في كلمة وكلمة لغة تميمية قال ابو النجم جون كان العرق المنتوحا لبسه القطران والمسوحا وقال
كان قطرانا اذا تلاها ترمي به الريح الى مجراها **اللغة** البروز الظهور والاصفاد جمع صفد وهو الغل الذي تقرن
به اليد الى العنق ويجوز ان يكون السلسلة التي يقع بها التقرين والتقرين جمع الشي الى نظيره والقران الحبل يقرن
به شيئان يقال صفدته بالحديد اوصفده وصفدته قال عمرو بن كلثوم فاتوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفدينا
ومنه اصفدته اصفادا اذا اصفدته اعطيته مالا والصفد العطية وهو من الاول لان العطية تصفد المودة وتقيدها
والى هذا المعنى اشار المتنبي بقوله ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا والاختيار في الحديد صفدته وفي العطية
اصفدته قال الاعشى تضيفته يوما فاقرب مجلسي واصفدني على الزمانة قايدا ومعناه اعطاني قايدا
وقال النابغة في الصفد الذي هو العطية هذا الثناء فان تسمع لقايله فما عرضت ابيت اللعن بالصفد
والسربال القميص قال امرؤ القيس ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تنسيني اذا قمت سربالي والبلاغ
الكفاية ومنه البلاغة وهو البيان الكافي والبليغ هو الذي يبلغ بلسانه كنه ما في ضميره **الاعراب** مخلف وعده
رسله اضافة غير محضة لانه في تقدير الانفصال ووعده وان كان مجرورا في اللفظ فانه منصوب في المعنى
لانه مفعول ثان فان الاخلاف يقتضي مفعولين يقال اخلفت زيدا وعده بالنصب رسله بالجر وهي ردية للفصل بين
المضاف والمضاف اليه وانشدوا في ذلك فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزاده ومعناه فزججتها
زج ابي مزادة القلوص والعامل في قوله يوم تبدل الارض قوله مخلف وعده او انتقام ينتقم ذلك اليوم
او يكون محذوفا على تقدير واذكر يوم تبدل الارض وان شئت جعلته نعتا كقوله يوم يقوم الحساب والارض
مرفوعة على ما لم يسم فاعله وغير منصوب على انه مفعول ما لم يسم فاعله يقول بدل الخاتم خاتما اخر اذا
كسر وصيغ صيغة اخرى وقد يقول بدل زيد اذا لم تغير حاله **المعنى** ثم ابان سبحانه عن مكر الكفار ودفعه
وذلك عن رسله عليهم السلام تسلية لنبينا صلى الله عليه واله وقد مكروا مكرهم اي وقد مكروا بالانبياء قبلك
ما امكنهم من المكر كما مكروا بك فعصمهم الله من مكرهم كما عصمك وقيل عني به كفار قريش الذين دبروا في
امر النبي صلى الله عليه واله واحتالوا عليه ومكروا بالمؤمنين وخدعوهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم فحذف
المضاف كما حذف من قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم جزاؤه يريد قد عرف الله مكرهم
فهو يجازيهم عليه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اي ولم يكن مكرهم ليبطل حجج القران وما معك من دلايل
النبوات فان ذلك ثابت بالدليل والمعنى لا تزول منه الجبال فكيف يزول منه الدين الذي هو اثبت من الجبال
وعلى القراة الاخرى فالمعنى ان مكرهم وان بلغ كل مبلغ فلا يزيل دين الله تعالى على ما تقدم بيانه ولا يضر ذلك انبيائه

ولا يزيد

واغنى عنه دفع عنه واغناه اي نفى الحاجة عنه بما فيه كفاية وحاص يحيص حيصا ومحيصا حاد والمحيص الزوال عن
المكروه والجزع انزعاج النفس بورود ما يغم ونقيضه الصبر قال فان تصبروا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر
ما ترياني **المعنى** ثم بين سبحانه انما خلق الخلق ليعبدوه وليؤمنوا به لا ليكفروا فقال الم اي الم تعلم لان الروية
قد تكون بمعنى العلم كما تكون بمعنى الادراك بالبصر وههنا لا يمكن ان تكون بمعنى الروية بالبصر والخطاب للنبي صلى الله عليه واله
والمراد به الامة ان الله خلق السموات والارض على ما تقتضيه الحكمة والخلق فعل الشي على تقدير وترتيب بالحق اي بقول
الحق وقيل اراد بالحق للغرض الصحيح والامر الحق وهو الدين والعبادة اي ليعبدوه فيستحقوا به الثواب عن ابن
عباس والجبائي ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد اي ان يشا يهلككم ويفنيكم ويخلق قوما اخرين مكانكم لان من قدر
على انشاء الشي كان على اعادته اقدر اذ لم يخرج من كونه قادرا وما ذلك على الله بعزيز وما اهلاككم والاتيان بخلق جديد
بممتنع ولا متعذر على الله تعالى وبرزوا لله جميعا اخبر سبحانه ان الخلق يبرزون يوم القيمة لله اي يظهرون من قبورهم
ويظهرون منها لحكم الله فاللفظ للماضي والمراد به الاستقبال للتحقيق وصحة الوقوع وقيل معناه سيبرزون لله
جميعا القادة والاتباع عن ابن عباس وهو متصل بقوله ولا يكاد يسيغه × × × لما تقدم ذكر الوعيد بين
صفة ذلك اليوم وما يجري بين الاتباع والمتبوعين من المحاجة فقال الضعفاء للذين استكبروا اي تكبروا عن الايمان
فلم يؤمنوا وهم القادة في الدنيا الذين هم الاكابر والروسا والقادة في الدين الذين على السوء انا كنا
لكم تبعا في الكفر على وجه التقليد فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شي اي هل انتم دافعون عنا شيئا من عذاب الله قد
تركنا ان لم تقدروا على دفع الكل ومن للتبعيض قالوا لو هدانا الله لهديناكم الى ذلك والمعنى لو خلصنا الله لخلصناكم
ايضا لكن لا مطمع فيه لنا ولكم عن الجبائي وابي مسلم وقيل معناه لو هدانا الله الى الرجعة الى الدنيا فنصلح ما افسدنا
لهديناكم وقيل لو هدانا الله باجابتنا الى لطلب لهديناكم بالمسئلة له سبحانه ذكر هذين الوجهين القاضي عبد الجبار
في تفسيره سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص يعني ان الصبر والجزع شيان مثلان لنا محيد ولا مهرب من
عذاب الله اي انقطعت حيلتنا وايسنا من النجاة حث الله سبحانه في هذه الاية على النظر وحذر من التقليد والى هذا
اشار امير المؤمنين علي عليه السلام في قوله للحارث الهمداني يا حار الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله
قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان
الظالمين لهم عذاب اليم **القراءة** قراة حمزة بمصرخي بكسر الياء والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي قال
الفراء في البصري قراة الاعمش ويحيى بن وثاب قال وزعم القسم بن معن انه صواب قال وكان ثقة بصيرا وزعم قطرب
انه لغة في بني يربوع يزيدون على ياء الاضافة ياء وانشد ماض اذا ما هم بالمضي قال لها هل لك يا تا في قالت

اي قال المتبوعون للاتباع لو هدانا الله الى طريق الخلاص من العقاب والوصول الى النعيم والثواب لهديناكم

لو ما انت بالمرضي وانشد القرا ايضا ووجه ذلك من القياس ان اليا ليست تخلو من ان يكون في موضع نصب وجر فاليا
في النصب والجر كالها في اضربها او كالكاف في اكرمتك وهذلك فكما ان الها قد لحقتها الزيادة في هذا اكهو ولحق ايضا الكاف
الزيادة في قول من قال اعطيتكاه واعطيتكيه فيما حكاه سيبويه وهما اختا اليا كذلك الحقوا اليا الزيادة في المد فقالوا
افيي ثم حذفوا الياء الزائدة على الياء كما حذفت الزيادة من الها في قول من قال له ان فان زعم ابو الحسن انها لغة كما
حذفت الزيادة من الكاف في قول من قال اعطيتكه واعطيتكه كذلك حذف الياء اللاحقة للياء كما حذفت من اختيها
واقرت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة فبقيت اليا على ما كان عليها من الكسرة وكما لحقت الكاف والها والياء
الزيادة كذلك لحقت الها الزيادة في نحو قوله رهينة فاصبت وما اخطات الرهينة فاذا كانت هذه الكسرة في الياء
على هذه اللغة وان كان غيرها افشى منها وعضده من القياس ما ذكرناه لم يجز لقائل ان يقول ان القراءة بذلك لحن لا
ستفاضة ذلك في السماع والقياس قال البصريون كسر الياء ليكون طبقا للكسرة حرم قوله اني كفرت لانها ادا الوصل دون
الوقف والابتداء باني لان الابتداء باني كفرت محال فلما اراد هذا المعنى كان كسر اليا دالا على هذا المعنى اللغة الاصراخ
الاستصراخ الاغاثة باجابة الصارخ يقال استصرخني فلان فاصرخته اي استغاثني فاغثته المعنى لما تقدم وعيد
الكافر وصفة يوم الحشر وما يجري من الجدال بين الاتباع والمتبوعين عقب ذلك سبحانه بكلام الشيطان في ذلك اليوم
فقال وقال الشيطان وهو ابليس باتفاق المفسرين يقول لاوليائه الذين اتبعوه لما قضي الامر اي فرغ من الحكم
بين الخلايق ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار عن ابن عباس والحسن وقال الله لم يخلطهم تركه قال الحسن وهو
احقر واذل من ان يخاطب لولا ان الله اذن له فيه توبيخا لاهل النار وقيل انه يوضع له منبر في النار فيرقاه ويجتمع اليه
الكفار عليه بالاية عن مقاتل ان الله وعدكم وعد الحق من البعث والنشور والحساب والثواب والعقاب ووعدتكم
ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار وقيل وعدتكم الخلاص من العقاب بارتكاب المعاصي فاخلفتكم اي كذبتكم
وقيل لم اوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم اي وما كان لي عليكم من سلطان الاكراه و
الاجبار على الكفر والكفر والمعاصي وانما كان لي سبيل الوسوسة والدعوة فاستجبتم لي بسوء اختياركم
وقيل معناه ما اظهرت لكم حجة احتج بها عليكم الا ان دعوتكم فيكون هذا من الاستثناء المنقطع ومعناه لكن دعوتكم
الى الضلال واغويتكم فصدقتموني واجبتموني وقبلتم مقالي لسوء اختياركم لانفسكم فلا تلوموني على ما حل
بكم من العقاب بسوء اختياركم ولوموا انفسكم حيث عدلتم عن امر الله الى اتباعي من غير دليل وبرهان ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخي اي ما انا بمغيثكم ولا معينكم حيث عدلتم عن امر الله الى اتباعي من غير دليل وبرهان وما انتم بمصرخي
اي وما انتم بمغيثي ولا معيني اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت الان بما كان من اشراككم اياي مع
الله في الطاعة اي جحدت ان اكون شريكا لله تعالى فيما اشركتموني فيه من قبل هذا اليوم وقال الفرا وجماعة اني

كفرت

قوله يوم تبدل الارض بقوله ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي لا يخلفهم وعده لا في الدنيا ولا في الاخرة عن ابي مسلم
وقيل المراد به انه ذو انتقام من الكفار ذلك اليوم واتصل ليجزي الله كل نفس ما كسبت بقوله يوم تبدل الارض في قول
قتادة ومجاهد وقال الحسن الا قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وقوله كما انزلنا على المقتسمين الذين
جعلوا القران عضين وهي تسع وتسعون اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قراها اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه واله تفسيرها لما ختم سبحانه سورة
ابراهيم عليه السلام وانه بلاغ وكفاية لاهل الاسلام افتتح هذه السورة بذكر القران وانه مبين للاحكام فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب وقران مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون خمس
ايات القراءة قرا اهل المدينة وعاصم ربما يود خفيفة البا والباقون بالتشديد وروى محمد بن حبيب الشموني
عن الاعشى عن ابي بكر ربتما بالتاء قال ابو علي انشد ابو زيد ما وي يا ربتما غارة شعواء كاللذعة بالميسم الحجة
وانشد ايضا يا صاحبا ربت انسان حسن يسال عنك اليوم او تسال عن وقال السكري ربما وربتما ورب
وربتما ورب ورب ست لغات قال سيبويه رب حرف ويلحقها ما على وجهين احدهما ان يكون نكرة بمعنى
شيء وذلك قوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال فما في هذا البيت اسم لما يقدر من
حذف المضاف الضمير اليه من الصفة والمعنى رب شيء تكرهه النفوس واذا عاد اليه كان اسما ولم يجز ان
يكون حرفا كما ان قوله يحسبون انما نمدهم به من مال وبنين لما عاد اليه الذكر علمت بذلك انه اسم وقوله
فرجة يرتفع بالظرف في قول الناس جميعا ولا يرتفع بالابتدا وقد يقع ايضا من بعد رب في مثل قوله
رب من تعتنته لك ناصح ومؤتمن بالغيب غير امين فكما دخلت رب على من وكانت نكرة في معنى شيء
كذلك تدخل على ما والاخر ان تدخل كافة كما في الاية ونحو قول الشاعر ربما اوفيت في علم ترفعن ثوبي
شمالات والنحويون يسمون ما هذه كافة يريدون انها بدخولها كفت الحرف عن العمل الذي كان له و
هيأته للدخول على ما لم يكن تدخل عليه الا ترى ان رب انما تدخل على الاسم المفرد نحو رب رجل يقول ذلك ورب
رجل يقول ذاك ولا يدخل على الفعل فلما دخلت ما عليها سوغت لها الدخول على الفعل فمن ذلك قوله ربما يود
الذين كفروا فوقع الفعل بعدها في الاية وهو على لفظ المضارع ووقع في قوله ربما اوفيت في علم على لفظ
الماضي وهكذا ينبغي في القياس لانها تدل على امر قد مضى وانما وقع في الاية على لفظ المضارع لانه حكاية
الحال الاتية كما ان قوله ان ربك ليحكم بينهم حكاية للحال الاتية ومن حكاية الحال قول القائل جارية في رمضان

الماضي تعطي الحديث بالايماء ومن زعم ان الاية على اضمار كان وتقديره ربما كان يود فقد خرج بذلك عن قول سيبويه
الا ترى ان كان لا يضمر ولم يجز عبد الله المقتول وانت تريد كن عبد الله المقتول فاما اضمارها بعد ان في قولهم ان خيرا
فخير فانما جاز ذلك لاقتضاء الحرف له فصار اقتضاء الحرف له كذكره فاما ما انشده ابن حبيب لنبهان بن مسور لقد رزيت
كعب بن عوف وربما فتى لم يكن يرضى بشيء يضيمها فان قوله فتى في ربما فتى فيكون انتصاب فتى برزيت هذه
المضمرة كقوله الان وقد عصيت قبل فاستغني بذكر آمنت فكانه قال ربما له المتقدم على اظهاره بعد وقد يجوز ان ينتصب فتى
برزيت هذه المذكورة كانه قال لقد رزيت كعب بن عوف فتى وربما لم يكن يرضى اي رزيت فتى لم يكن يضام ويكون
هذا الفصل فانه اجنبي بمنزلة قوله قال ابو امه حي ابوه يقاربه وقد يجوز ان يكون مرتفعا بفعل مضمر كانه ربما لم
يرضى فتى كقوله وقلا وصال على طول الصدود يدوم ويجوز ان ما نكرة بمنزلة شيء فيكون فتى وصفا لها لانها لما كانت
كالاسماء المبهمة في ابهامها وصفت باسماء الاجناس كانه رب شيء فتى لم يكن كذا فهذه الاوجه كلها ممكنة ويجوز في
الاية ان يكون ما بمنزلة شيء ويود صفة له لان ما لعمومها تقع على كل شيء فيجوز ان يعني بها الود كانه قال رب ما
ود يوده الذين كفروا ويكون يود في هذا الوجه حكاية حال الا ترى انه لم يكن بعد وهذه الاية في المعنى كقوله ارجعنا
نعمل صالحا وكقوله حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون وكتمنيهم الرد في قوله يا ليتنا نرد ولا نكذب واما قول
من قال ربما بالتخفيف فلانه حرف مضاعف والحروف المضاعفة قد تحذف وان لم يحذف غير المضاعف فمن المضاعف الذي حذف
ان وان ولكن ليس كل المضاعف يحذف لم اعلم الحذف في ثم واما دخول التاء في ربتما فان من الحروف ما يدخل عليه حرف
التانيث نحو ثم وثمت ولا ولات قال ثمت لا تجزونني عند ذاكم ولكن سيجزيني المليك فيعقبا فلذلك الحقت التاء
في قولهم ربتما وانشد الزجاج في تخفيف رب قول الحادرة فسمي ما يدريك ان رب فتية باكرت لذتهم بادكن مترع فلا
ويسكنون في التخفيف يقولون رب رجل جاني وانشد بيت الهذلي ازهير ان يشب القذال فانني رب هيضل مرس
لففت بهيضل ويقولون ربت رجل وربت رجل بفتح الرا ورب رجل وربما رجل جاني وربتما رجل فيفتحون حكى
ذلك قطرب **الاعراب** قرآن عطف على الكتاب وانما عطفه عليه وان كان الكتاب هو القرآن لاختلاف اللفظين
وما فيهما من الفايدتين وان كانا لموصوف واحد لانه وصفه بالكتاب يفيد انه مما يكتب ويدون ووصفه بالقرآن يفيد
انه مما يؤلف ويجمع بعض حروفه الى بعض بذات الصليل وذات اللجم ويقال لطالما جاذر ربما يود الذين كفروا ورب
للتقليل وجوابه على وجهين احدهما انه ابلغ في التهديد كما يقال ربما ندمت على هذا وانت تعلم انه يندم ندما
طويلا اي يكفيك قليل الندم فكيف كثيره والثاني انه يشغلهم العذاب عن تمني ذلك الا في اوقات قليلة

المعنى الر قد تقدم الكلام في هذه الحروف واقوال العلماء فيها تلك آيات الكتاب وقرآن مبين اي هذه آيات الكتاب وآيات
قرآن مبين يبين الحق من الباطل وقيل المبين الواضح عن ابي مسلم وقيل هو المبين للحلال والحرام والاوامر

والنواهي

والنواهي والادلة وغير ذلك وقيل المراد بالكتاب التورية والانجيل عن مجاهد وقيل المراد به الكتب المنزلة قبل القرآن
عن قتادة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اي ربما يتمنى الكفار الاسلام في الآخرة اذا صار المسلمون الى الجنة والكفار
الى النار ويجوز ان يتمنوا ذلك وقت اليأس وروى مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يدخل الجنة ويرحم ويشفع
حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة وحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه
واله قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا
بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيسمع الله عز وجل ما قالوا فامر بمن كان
في النار من اهل الاسلام فاخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا فيها بما يريدون
والتمتع التلذذ وهو طلب اللذة حالا بعد حال ويلههم الامل اي ويشغلهم امالهم الكاذبة عن اتباع
النبي صلى الله عليه واله والقرآن يقال الهاه الشيء اي شغله وانساه فسوف يعلمون وبال ذلك فيما بعد حين
يحل بهم العذاب يوم القيمة وصاروا الى ما يجحدون وفي هذه الاية اشارة الى ان الانسان يجب ان يكون مقصور
الهمة على امور الآخرة مستعدا للموت مسارعا الى التوبة ولا يامل الامال المودية الى الصد عنها وقد روي عن
امير المؤمنين عليه السلام قال ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فان اتباع ا
لهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم معناه ولم نهلك
اهل قرية فيما مضى على وجه العقوبة الا وكان لهم اجل معلوم مكتوب لا بد سيبلغونه يريد فلا يغرن هؤلاء
الكفار امهالي اياهم انما ينزل العذاب بهم في الوقت المكتوب المقدر لذلك ما كان تسبق من امة اجلها وما
يستاخرون يكن لهمة فيما مضى يسبق اجلها فتهلك قبل ذلك ولا تتاخر عن اجلها الذي قدر لها بل اذا استوفت
اجلها اهلكها الله **قوله تعالى** وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكة
ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه في قلوب
المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما
سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل
شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ثلث عشر آية **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي
بكر ما ننزل الملائكة بالنصب وقرا ابو بكر عن عاصم تنزل بضم التاء الملائكة بالرفع والباقون تنزل بفتح
التاء والزاء الملائكة بالرفع وقرا ابن كثير سكرت بالتخفيف والباقون بالتشديد وفي الشواذ قراءة الزهري

الحجة قال ابو علي حجة من قرا تنزل قوله تنزل الملائكة والروح وحجة من قرا تنزل قوله ونزل الملائكة تنزيلا
وحجة من قرا ننزل قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ووجه التثقيل في سكرت ان الفعل مسند الى جماعة فهو مثل مفتحة لهم الا
بواب ووجه التخفيف ان هذا النحو من الفعل المسند الى الجماعة قد يخفف قال ما زلت افتح ابوابا واغلقها الشيع **اللغة**
الفرق عن الزجاج وكل فرقة شيعة واصله من المشايعة وهي المتابعة يقال شايع فلان فلانا على امره اي تابعه ومنه
شيعة علي عليه السلام وهم الذين تابعوه على امره ودانوا بامامته وفي حديث ام سلمة عن النبي صلى الله عليه واله
شيعة علي هم الفائزون يوم القيمة وسلكه واسلكه بمعنى والمصدر السلك والسلوك قال عدي بن زيد
وكنت لزاز خصمك لم اعرد وقد سلكوك في يوم عصيب وقال اخر حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد
الجمالة الشردا والعروج الصعود في الدرج والمعارج يعرج ويعرج ابو عبيدة سكرت ابصارنا غشيت قال ابو علي والمصاعد
فكان معناه لا ينفذ نورها ولا يدرك الاشياء على حقيقتها ومعنى الكلمة انقطاع عن سننه الجاري فمن ذلك الشيء
سكر الما وهو رده عن سننه في الجري وقالوا التسكير في الراي قبل ان يعزم على الشيء واذا عزم على امر ذهب التسكير
السكر في الشراب انما هو ينقطع عن ما هو عليه من المضاء في حال الصحو فلا ينفذ رايه ونظره على حد نفاذه في صحوه انه
وقالوا سكران لا يبت فعبروا عن هذا المعنى فيه قال الزجاج فسروا سكرت اغشيت وسكرت تحيرت وسكنت عن ان
ينظروا العرب تقول سكنت الريح وسكرت وكذلك سكر الحر قال الشاعر جاء الشتاء واجثال القبر وجعلت عين
الحرور تسكر والبروج اصله الظهور ومنه البروج من بروج السماء وبرج الحصن ويقال تبرجت المراة اذا
اظهرت زينتها والرجيم المرجوم والرجم الرمي بالشيء بالاعتماد من غير الة مهياه للاصابة فان القوس يرمى عنها
ولا يرجم بها ورجمته شتمته والشهاب القطعة من النار قال الزجاج والشهب المنقضة من ايات النبي صلى الله
عليه واله والدليل على انها كانت بعد مولد النبي ان شعرا العرب الذين كانوا يمثلون في السرعة بالبرق وبالسيل وبالا
شياء المسرعة لم يوجد في اشعارها بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولد النبي صلى الله عليه
واله استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة كانه كوكب في اثر عفرية مسوم في سواد الليل منقضب **الاعراب** لوما دعا
الى الفعل وتحريض عليه وهو بمعنى لولا وهلا وقد جاءت ما في معنى لولا التي لها جواب قال ابن مقبل لوما الحياء جاث لوما
ولولا الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري الا من استرق السمع استثناء منقطع والمعنى لكن من استرق
السمع يتبعه شهاب وقال الفراء هو استثناء صحيح لان الله تعالى لا يحفظ السماء ممن يصعد اليها ليسترق السمع
المعنى ولكن اذا سمعه واداه الى الكهنة اتبعه شهاب وقالوا اي وقال المشركون للنبي صلى الله عليه واله يا ايها الذي
نزل عليه الذكر اي القران في زعمه ودعواه انك لمجنون في دعواك انه نزل عليك وفي توهمك انا نتبعك ونؤمن بك الكلام

لوما

لوما تاتينا بالملائكة يشهدون لك على صدقك ان كنت من الصادقين فيما تدعيه عن ابن عباس والحسن ثم اجابهم فقوله
سبحانه بالجواب المنقطع فقال ما ننزل الملائكة الا بالحق اي لا تنزل الملائكة الا بالحق الذي هو الموت لا يقع فيه
تقديم ولا تاخير فيقبض ارواحهم عن ابن عباس وقيل لا ينزلون الا بعذاب الاستيصال ان لم يؤمنوا عن الحسن
ومجاهد والجبائي وقيل ما ينزلون في الدنيا الا بالرسالة عن مجاهد وما كانوا اذن اي حين تنزل الملائكة منظرين
موخرين ممهلين اي لا يمهلون ساعة ثم زاد سبحانه في البيان فقال انا نحن نزلنا الذكر اي القران وانا له لحافظون عن يمهلون
الزيادة والنقصان والتغيير والتحريف عن قتادة وابن عباس ومثله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
وقيل معناه متكفل بحفظه الى اخر الدهر على ما هو عليه فتنقله الامة فتحفظه عصرا بعد عصر الى يوم القيمة لقيام
الحجة به على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبي صلى الله عليه واله عن الحسن وقيل يحفظه من كيد المشركين فلا يمكنهم ابطاله
ولا يندرس ولا ينسى عن الجبائي وقال الفراء يجوز ان يكون الهاء في له كناية عن النبي صلى الله عليه واله فكانه قال انا
انزلنا القران وانا لمحمد حافظون وفي هذه الاية دلالة على ان القران محدث اذ المنزل والمحفوظ لا يكون الا محدثا
ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا عن ابن عباس فحذف المفعول لدلالة الارسال عليه في شيع الاولين اي في فرق
الاولين عن الحسن والكلبي وقيل في امم الاولين عن عطا عن ابن عباس وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه واله اذ اخبره ان كل رسول كان مبتلى بقومه واستهزائهم بالرسل انما حملهم
على ذلك استبعادهم ما دعوهم اليه واستيحاشهم منه واستكبارهم له حتى توهموا انه محال ولا يصح معه
مخالفته لما وجدوا عليه اسلافهم كذلك نسلكه في قلوب المجرمين فيه قولان احدهما ان معناه انا نسلك الذكر
الذي هو القران في قلوب الكفار باحضاره عليها والقائه فيها وبان نفهمهم اياه وانهم مع ذلك لا يؤمنون به
ما ضيق على سنة من تقدمهم في تكذيب الرسل كما سلكنا دعوة الرسل في قلوب من سلف من الامم عن البلخي
والجبائي والمراد ان اعراضهم عن القران لا يمنعنا من ان ندخله في قلوبهم تاكيد الحجة عليهم والاخر ان المعنى
نسلك الاستهزاء في قلوبهم عقوبة لهم على كفرهم والاول هو الصحيح وقد رووا عن جماعة من المفسرين ان المراد
يؤمنون به ولو عاد الضمير في قوله الى الشرك وذلك لا يصح لانه لم يجر للشرك ذكر وقد جرى ذكر الذكر وهو القران
ولانه قال لا يؤمنون به ولو عاد الضمير في قوله الى الشرك لكان الكفار محمودين اذا كانوا لا يؤمنون بالشرك ولا به
خلاف ان الاية وردت على سبيل الذم لهم ولو كان الله سبحانه قد سلك الكفر في قلوبهم لسقط عنهم الذم ولكان لهم ان
يقولوا لهم كيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله ولقد جئتم شيئا تكاد السموات يتفطرن منه وكيف ينكر عليهم هذا اذا
الانكار وهو الواضع لذلك في قلوبهم وكيف يامرهم باخراجه من حيث وضعه فيه تعالى وتقدس عن ذلك قد
خلت سنة الاولين اي مضت طريقة الامم المتقدمة بان كانت رسلهم تدعوهم الى كتب الله المنزلة ثم

قيل
لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين بان عوجلوا بعذاب الاستيصال عن الاتيان بالايات المقترحة مع اصرارهم على
الكفر عن ابي مسلم وقيل مضت سنتهم في التكذيب كما ان قومك كذبوك عن ابن عباس ثم قال بعد ما تقدم ذكره انهم لا
يؤمنون ولو فتحنا عليهم اي على هؤلاء المشركين بابا من السماء ينظرون اليه فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة
تصعد وتنزل في ذلك الباب عن ابن عباس وقتادة وقيل فظل هؤلاء المشركون يعرجون الى السماء من ذلك الباب ويشاهدوا
ملكوت السموات عن الجبائي والحسن وابي مسلم لقالوا انما سكرت ابصارنا اي سدت وغطيت عن مجاهد وقيل
غشيت وعميت عن ابن عباس والكلبي وابو عمرو والكسائي وقيل تحيرت وسكنت عن ان تنظر بل نحن قوم مسحورون سحرنا
محمد فلا نبصر ونتخيل الاشياء الينا على خلاف حقيقتها ثم ذكر سبحانه دلالات التوحيد فقال ولقد جعلنا اي خلقنا وهيانا
في السماء بروجا اي منازل الشمس والقمر وزيناها للناظرين بالكواكب النيرة عن ابي عبد الله عليه السلام وهي اثنا
عشر برجا وقيل البروج النجوم عن ابن عباس والحسن وقتادة وحفظناها اي وحفظنا السماء من كل شيطان رجيم
اي مرجوم مرمي بالشهب عن الجبائي وابي مسلم وقيل رجيم ملعون مشؤوم عن ابن عباس وحفظ الشيء جعله على
ما ينفي عنه الضياع فمن ذلك حفظ القران بدرسه وحفظ المال باحرازه حتى لا يضيع وحفظ السماء من الشيطان
بالمنع حتى لا يدخلها ولا يبلغ الى موضع يتمكن فيه من استراق السمع بما اعد له من الشهاب الا من استرق السمع
والسرقة عند العرب ان ياتي الانسان الى حرز خفية فياخذ ما ليس له والمراد بالسمع هنا المسموع الا من حاول اخذ مسموع
من السماء في خفية فاتبعه اي لحقه شهاب مبين اي شعلة نار ظاهر لاهل الارض بين لمن يراه ويحق في راي
العين نرى كانهم يرمون بالنجوم والشهاب عمود من نور يضيء ضياء النار لشدة ضيائه وروي عن ابن عباس
انه كان في الجاهلية كهنة ومع كل واحد شيطان وكان يقعد من السماء مقاعد للسمع فيستمع من الملائكة ما هو كائن
في الارض فينزل ويخبر به الكاهن فيفشيه الكاهن الى الناس فلما بعث الله عيسى منعوا من ثلث سموات
ولما بعث محمد صلى الله عليه واله منعوا من السموات كلها وحرست السماء بالنجوم والشهاب من معجزات نبينا صلى الله
عليه واله لانه لم ير قبل زمانه وقيل ان الشهاب يحرق الشياطين ويقتلهم عن الحسن وقيل انه يخبل ويحرق ولا
يقتل عن ابن عباس **قوله تعالى** والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون
وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح
لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا
المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم سبع ايات **القراءة** قرا حمزة و
حده الريح لواقح والباقون الرياح لواقح قال ابو عبيدة لا اعرف لذلك وجها الا ان يريد ان الريح تاتي مختلفة من كل مكان
وجه فكانت بمنزلة رياح وحكى الكسائي ارض اغفال وارض سباسب قال المبرد يجوز ذلك على ان يجعل الريح جنسا

وليس

اللغة
وليس بجيد لان الرياح ينفصل بعضها من بعض في صور في كل واحد منها والارض ليست كذلك لانها بساط واحد
الرواسي الثوابت واحدها راسية والمراسي ما تثبت به والوزن وضع احد الشيئين بازاء الاخر على ما يظهر به مساواته
في المقدار وزيادته والمعايش جمع معيشة وهي طلب اسباب الرزق مدة الحيوة وقد يطلبها الانسان لنفسه با
لتصرف والتكسب وقد يطلب له فان اتاه اسباب الرزق من غير طلب فذلك العيش الهني واللواقح الرياح التي
تلقح السحاب حتى تحمل الماء اي تلقي اليه ما يحمل به الماء يقال لقحت الناقة اذا حملت والقحها الفحل فاللواقح في معنى الملقحات
وقيل في علة ذلك قولان احدهما انه في معنى ذات لقاح ومثله هم ناصب اي ذو نصب قال النابغة كليني لهم يا
اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب اي منصب وقال نهشل بن حري ليبك يزيد ضارع لخصومة
ومختبط مما تطيح الطوائح اي المطاوح والاخر ان الارياح لاقحة بحملها الماء ملقحة بالقائها اياه الى السحاب ويقال
سقيته فيما يشرب بغير الف واسقيته بالالف فيما يشربه ارضه قال علي بن عيسى وقد يجيء احدهما بمعنى الاخر كقوله
نسقيكم مما في بطونه وقال ذو الرمة وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه واسقيه
حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه اي ادعو له بالسقيا **الاعراب** والارض منصوب بفعل مضمر تقديره ومددنا
الارض مددناها كقوله والقمر قدرناه ومن لستم له برازقين في موضع نصب عطفا على معايش والمراد به العبيد
والاماء والانعام والدواب عن مجاهد قال الفراء العرب لا تكاد تجعل من الا في الناس خاصة وان كان مع الدواب
العبيد حسن حينئذ قال وقد يجوز ان يكون في موضع جر عطفا على الكاف والميم في لكم وقال المبرد الظاهر المخفوض
لا يعطف على المضمر المخفوض نحو مررت بك وزيد الا ان يضطر شاعر وانشد الفراء نعلق في مثل السواري سيوفنا
وما بينها والكعب غوط نفانف فرد الكعب على الها في بينها وقال هلا سالت بذي الجماجم عنهم وابي نعيم
ذي اللواء المحرق فرد ابا نعيم على هم في عنهم قال ويجوز ان يكون من في موضع رفع لان الكلام قد تم ويكون
التقدير على قوله ولكم فيها من لستم له برازقين قال الزجاج والاجود من الاقوال الاول وجائز ان يكون عطفا
على تاويل لكم لان معنى قوله ولكم فيها معايش اعشناكم ومن لستم له برازقين اي رزقناكم ومن لستم له برازقين
وان من شيء من مزيدة وشيء مبتدا وعندنا خبره وخزائنه مرفوع بالظرف لان الظرف جرى خبرا على المبتدا الا
خلاف في هذا بين سيبويه والاخفش **المعنى** لما تقدم ذكر السماء وما فيها من الادلة والنعم اتبعه
بذكر الارض فقال والارض مددناها اي بسطناها وجعلنا لها طولا وعرضا والقينا فيها رواسي اي
طرحنا فيها جبالا ثابتة وانبتنا فيها اي في الارض من كل شيء موزون اي مقدر معلوم عن ابن عباس
وسعيد بن جبير ومجاهد وقيل من كل شيء يوزن في العادة كالذهب والفضة والصفر والنحاس ونحوها
عن الحسن وقيل يعني بذلك كل ما تخرجه الارض عن ابي مسلم قال وانما خص الموزون بالذكر دون المكيل

لوجهين احدهما ان غاية المكيل ينتهي الي الوزن لان جميع المكيلات اذا صار طعاما دخل في الوزن فالوزن اعم والاخر
ان في الوزن معني المكيل لان الوزن هو طلب المساواة وهذا وهذا المعني ثابت في المكيل فخص الوزن بالذكر لاشتماله
علي معني الكيل ورد عليه الاجل المرتضي قدس الله روحه فقال ظاهر لفظ الاية يشهد بغير ما قاله فان المراد بالموزون
المقدر الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا عنها ولا زايدا عليها زيادة مضرة داخلة في باب العبث ونظير ذلك قولهم
كلام فلان موزون وافعاله موزونة والمراد ما ذكرناه وعلي هذا المعني تؤول المفسرين ذكر الموازين في القران علي احد
التاويلين وانها التعديل والمساواة بين الثواب والعقاب وجعلنا لكم فيها معايش اي خلقنا لكم في الارض معايش
من زرع ونبات عن ابن عباس والحسن وقيل معايش اي مطاعم ومشارب تعيشون بها وقيل هي التصرف في
اسباب الرزق مدة الحياة ومن لستم له برازقين يعني العبيد والدواب يرزقهم الله تعالي ولا يرزقونهم
ومعناه يدور علي ما تقدم ذكره في الاعراب واتي بلفظه من دون لفظ ما لانه غلب العقلا علي غيرهم وان من شيء اي
ليس من شيء ينزل من السماء وينبت من الارض الا عندنا خزاينه معناه الا ونحن مالكوه والقادرون عليه وخزاين الله
سبحانه مقدوراته لانه تعالي يقدر اي يوجد ما شا من جميع الاجناس ويقدر من كل جنس الي ما لا نهاية له وقيل
المراد به الماء الذي منه النبات وهو مخزون عنده الي ان ينزله ونبات الارض وثمارها انما ينبت منه السماء
قال الحسن المطر خزاين كل شيء وما ننزله اي وما ننزل المطر الا بقدر معلوم تقتضيه الحكمة وقيل انه سبحانه استعار
الخزاين للقدرة علي ايجاد الاشيا الاشيا وعبر عن الايجاد بالانزال لان الانزال فيه معني الاعطاء والرزق والمعني
ان الخير كله من عند الله ولا يوخذ ولا يعطي الا بحسب المصلحة والحاجة ثم بين سبحانه كيفية الانزال فقال وارسلنا
الرياح لواقح اي اجرينا الرياح لواقح اي ملقحة للسحاب محملة للمطر وانزلنا من السماء ماء اي مطرا فاسقيناكموه ذلك الماء ومكناكم منه وما انتم له بخازنين اي وما انتم ايها الناس له بخازنين ولا محرزين بل الله يحفظه ثم ينزله من السماء ثم يحفظه في الارض ثم يخرجه من العيون بقدر الحاجة ولا يقدر احد علي اخزان ما يحتاج اليه من الماء في موضع وانا لنحن نحيي ونميت اخبر سبحانه انه يحيي الخلق اذا شا ويميتهم اذا اراد ونحن الوارثون الارض ومن عليها اخبر انه يرث الارض لانها اذا افني الخلق ولم يبق احدا كانت الاشياء كلها راجعة اليه ينفرد بالتصرف فيها ولقد علمنا
المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قيل فيه اقوال احدها ان معناه ولقد علمنا الماضيين منكم ولقد علمنا الباقين
عن مجاهد والضحاك وثانيها علمنا الاولين منكم والاخرين عن الشعبي وثالثها علمنا المستقدمين في صفوف الحرب
والمستاخرين عنها عن سعيد بن المسيب ورابعها علمنا المتقدمين في الخير والمبطئين عنه عن الحسن وخامسها
علمنا المتقدمين الي الصف الاول في الصلوة والمستاخرين عنه فانه كان يتقدم بعضهم الي الصف الاول ليدركوا
فضيلته وكان يتاخر بعضهم لينظر الي اعجاز النساء فنزلت الاية فيهم عن ابن عباس وسادسها ان النبي صلى الله عليه وسلم حث

الناس

الناس علي الصف الاول في الصلوة فقال خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير صفوف النسا اخرها وشرها
اولها وقال عليه السلام ان الله وملايكته يصلون علي الصف الاول المقدم فازدحم الناس وكانت دور بني عذرة
بعيدة عن المسجد فقالوا لنبيعن دورنا ولنشترين دورا قريبة من المسجد حتي ندرك الصف المقدم فنزلت
هذه الاية عن الربيع ابن انس فعلي هذا يكون المعني انا نجازي الناس علي نياتهم وان ربك هو يحشرهم معناه صح
ربك يا محمد او ايها السامع هو الذي يجمعهم يوم القيمة ويبعثهم بعد ما اماتهم للمجازاة والمحاسبة انه حكيم في
افعاله عليم بما استحق كل منهم النظم انما اتصل قوله وانا لنحن نحيي ونميت وما بعده بما ذكره فيما قبل من انواع النعم فبين
سبحانه انه يرثهم كل ما خولهم من ذلك تزهيدا في الدنيا وترغيبا في الاخرة عن ابي مسلم وقيل انه لما بين انواع
نعمه عرفهم بعد انه لم يخلق ذلك للبقا وانما انعم به عليهم ليكون طريقا الي نعم الاخرة عن القاضي وقيل انه لما ذكرهم
نعم الدنيا نبه بالاحيا والامانة وعلي جميع الاشياء وحشر الخلق علي وجوب الانقطاع اليه والعبادة والطاعة
له قوله تعالي ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون والجان خلقناه من قبل من نار
السموم واذ قال ربك للملايكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس ابي ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك
الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم
وان عليك اللعنة الي يوم الدين عشر ايات اللغة الصلصال الطين اليابس اخذ من الصلصلة
وهي القعقعة ويقال لصوت الحديد ولصوت الرعد صلصلة وهو صوت شديد متردد في الهوا وصل يصل
اذا صوت قال رجعت الي صدر كجرة حنتم اذا قرعت صفرا من الماء صلت ويقال الصلصال المنتن
اخذ من صل اللحم واصل اذا انتن والحما جمع حماة وهو الطين المتغير الي السواد يقال حميت البير واحميتها انا
والمسنون المصبوب من سننت الماء علي وجهه اي صببت ويقال سننته بالسين غير معجمة ارسلته وشننته
بالشين معجمة صببت وقيل انه المتغير من قولهم سننت الحديد علي المحك اذا غيرتها بالتحديد واصل الاستمرار في جهة
من قولهم وهو سنن واحد والسنة الطريقة وسنة الوجه صورته قال ذو الرمة تريك سنة وجه غير
مقرفة ملسا ليس بها خال ولا ندب قال سيبويه جمع الجان جنان فهو مثل حايط وحيطان وراع ورعيان
والسموم الريح الحارة اخذ من دخولها بلطفها في مسام البدن ومنه السم القاتل يقال سم يومنا يسم اذا
هبت فيه ريح السموم الاعراب من جعل الجان جمعا قال لم يقل خلقناها كما قال مما في بطونه وقوله ما لك وماقي بطونها
الا تكون متعلقة بالخبر ايضا فلما حذفت في انتصب موضع ان لا يكون علي قول سيبويه وهي علي الجر علي قول
الخليل وابو الحسن حملا علي الزيادة ولا يكون في موضع الحال واو وتقديره ما لك خارجا عن الساجدين

المعنى لما ذكر سبحانه الاحيا والاماتة والنشاة الثانية عقبه ببيان النشاه الاولى فقال ولقد خلقنا الانسان يعني آدم من صلصال اي من طين يابس يسمع له عند النقر صلصلة اي صوت عن ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين وقيل طين صلب يخالطه الكثيب عن الضحاك وقيل منتن عن مجاهد واختاره الكسائي من حماء اي طين متغير مسنون اي مصبوب كانه افرغ حتى صار صورة كما يصب الذهب والفضة وقيل انه الرطب عن ابن عباس وقيل مسنون مصور عن سيبويه قال اخذ من سنة الوجه والجان وهو ابليس عن الحسن وقتاده وقيل هو ابو الجن نسل ابليس وهو منصوب بفعل مضمر معناه وخلقنا الجان خلقناه من قبل اي من قبل خلق آدم من نار السموم اي من نار لها ريح حاره تقتل وقيل هي نار لا دخان لها والصواعق يكون منها وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وخلق الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار وقيل السموم الملتهبة عن ابي مسلم وفي هذا اشارة الى ان الانسان لا يفضل باصله وانما يفضل بدينه وعلمه وصالح عمله واصل آدم كان من تراب ثم جعل التراب طينا وذلك قوله وخلقته من طين ثم ترك ذلك الطين حتى تغير واسترخى وذلك قوله من حماء مسنون ثم ترك حتى جف وذلك قوله من صلصال فهذه الاقوال لا تناقض فيها اذ هي اخبار عن حالاته المختلفة واذ قال ربك للملائكة تقديره واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة اني خالق اي ساخلق بشرا يعني آدم وسمي بشرا لانه ظاهر الجلد لا يواريه شعر ولا صوف من صلصال من حماء مسنون مر معناه فاذا سويته باتمام خلقته واكماله وقيل معناه عدلت صورته ونفخت فيه من روحي والنفخ اجراء الريح في الشي باعتماد فلما اجرى الله سبحانه الروح في آدم على هذه الصفة كان قد نفخ الروح فيه وانما اضاف روح ادم الى نفسه تكرمة له وتشريفا وهي اضافة الملك فقعوا له ساجدين اي اسجدوا له قال الكلبي خروا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون هذا توكيد بعد توكيد عند سيبويه اجود معرفة فلا يكون حالا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين اي امتنع ان يكون معهم فلم يسجد معهم وقد سبق القول في ان ابليس هل كان من الملائكة او لم يكن واختلاف العلماء فيه وما لكل واحد من الفريقين من الحجج وذكرنا ما يتعلق بذلك من الكلام في سورة البقره فلا معنى للاعادة وان يكون في محل نصب اي ابى الكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال الزجاج معناه اي شي يقع لك ان لا تكون مع الساجدين فموضع ان نصب باسقاط في وافضى الناصب الى ان وهذا خطاب من الله سبحانه لابليس ومعناه لم لا تكون مع الساجدين فتسجد كما سجدوا وانما قاله سبحانه بنفسه على جهة الاهانة له كما يقول لاهل النار اخسوا فيها ولا تكلمون وقال الجبائي انما قال سبحانه ذلك على لسان بعض رسله لانه لا يصح ان يكلمه بلا واسطة في زمان التكليف قال اي قال ابليس مجيبا قال لهذا الكلام لم اكن لاسجد اي ما

لكن

كنت لاسجد وقيل معناه ما كان ينبغي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون لاني اشرف اصلا منه ولم يعلم ان التفاضل بالدين والاعمال لا بالاصل قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم اي مشئوم مطرود ملعون وقيل رجيم اي مرجوم اي ان رجعت الى السماء رجمت بمثل الشهب التي ترجم بها الشياطين عن الجبائي وان عليك اللعنة اي وان عليك مع ذلك اللعنة اي الابعاد من رحمتي ولذلك لا يجوز ان تلعن بهيمة الى يوم الدين اي الى يوم الجزاء وهو يوم القيمة والمراد ان الله سبحانه قد لعنك واهل السماء واهل الارض يلعنوك لعنة لازمة لك الى يوم القيمة ثم يحصل بعد ذلك على الجزاء بعذاب النار وفيه بيان انه لا يؤمن قط وقال بعض المحققين انما قال سبحانه هنا وان عليك اللعنة بالالف واللام وقال في سورة ص لعنتي بالاضافة لان هناك يقول لما خلقت بيدي مضافا فقال وان عليك لعنتي على المطابقة وقال في سورة ص لعنتي بالاضافة وقال هنا ما لك ان لا تكون مع الساجدين وسياق الاية على الكلام في قوله ولقد خلقنا الانسان وقوله والجان ياتي باللام وقوله وان عليك اللعنة

قوله تعالى قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم تسع ايات

القراءة قرا يعقوب صراط علي بالرفع وهي قراءة ابي رجا وابن سيرين وقتاده والضحاك ومجاهد وقيس بن عباده وعمرو بن ميمون وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والباقون من القرا قراوا علي قال ابن جني علي هنا كقولك كريم شريف وليس المراد به علو الشخص والنصبة قال ابو الحسن في قراءة الجماعة هذا صراط علي مستقيم هو كقولك الدلالة علي ان هذا صراط في ذمتي وتحت ضماني كقولك صحة هذا المال علي وتوفية عدته علي وليس معناه عنده مستقيم علي كقولنا قد استقام على الطريق واستمر على كذا واما احسن ما ذهب اليه ابو الحسن الاغوا الدعاء الى الغي والاغوا خلاف الارشاد وهذا اصله وقد يكون الاغوا بمعنى الحكم بالغي على وجه الذم والتزيين جعل الشي متقبلا في النفس من جهة الطبع والعقل بحق او بباطل فاغوا الشيطان بزينته الباطل حتى يدخل صاحبه فيه

المعنى ثم بين سبحانه ما سال ابليس عند اياسه من الاخرة فقال عز اسمه قال رب فانظرني اي امهلني واخرني الى يوم يبعثون اي يحشرون للجزا استنظر ابليس الى يوم القيمة لئلا يموت اذ الى يوم القيمة لا يموت احد فيه فلم يجبه الله تعالى الى ذلك بل قال له فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الذي هو اخر ايام التكليف وهي النفخة الاولى حين تموت الخلايق عن ابن عباس وقيل الوقت المعلوم يوم القيمة انظره الله سبحانه في رفع العذاب الى يوم القيمة عن الحسن والجبائي وابي مسلم وقيل هو الوقت الذي قدر الله

اجد فيه وهو معلوم لله سبحانه غير معلوم لابليس فابهم ولم يبين لان في بيانه اغرا بالمعصية عن البلخي واختلف في تجويز دعا الكافر فقال الجبائي لا يجوز لان في اجابة الدعا تعظيما له وقال ابن الاخشيد يجوز ذلك لان الاجابة كالنعمة في احتمالها ان يكون ثوابا وتعظيما وان يكون استصلاحا ولطفا قال ابليس رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قيل فيه اقوال احدها ان الاغوا الاول والثاني بمعنى الاضلال اي كما اضللتني لاضلنهم وهذا لا يجوز لان الله سبحانه لا يضل عن الدين الا انه يحمل على ان ابليس كان يعتقد الجبر وثانيها ان الاغوا الاول والثاني بمعنى التخييب اي بما خيبتني من رحمتك لاخيبنهم بالدعا الى معصيتك عن الجبائي وثالثها ان معناه بما اضللتني عن طريق جنتك لاضلنهم بالدعا الى معصيتك ورابعها بما كلفتني السجود لادم الذي غويت عنده فسمي ذلك غواية كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم لما ازداد واعندها عن البلخي والبا في قوله بما اغويتني قيل معناها القسم هنا عن ابي عبيده وقيل هي بمعنى السبب اي بكونه غاويا لازينن لهم الباطل بطاعة ليدخلوا الجنة ومعصية ليدخلوا النار وحفعول التزيين محذوف وتقديره لازينن الباطل لهم لاولاد آدم حتى يقعوا فيه ثم استثنى من جملتهم فقال الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين اخلصوا عبادتهم لله وامتنعوا عن عبادة الشيطان وانتهوا عما نهاهم الله عنه ومن قرا المخلصين بفتح اللام فهم الذين اخلصهم الله بان وفقهم لذلك ولطف لهم ليس للشيطان عليهم سبيل قال الله سبحانه هذا صراط علي مستقيم قيل فيه وجوه احدها انه على وجه التهديد كما تقول لغيرك اعمل ما شئت وطريقك علي اي لا تفوتني عن مجاهد وقتاده ومثله قوله ان ربك لبالمرصاد وثانيها ان معناه ان ما تذكره من امر المخلصين والغاوين طريق ممره علي اي ممر من سلك على مستقيم لا عدول فيه عني واجازي كلا من الفريقين بما عمل وثالثها ان معناه هذا دين مستقيم علي بيانه والهداية اليه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان هذا اخبار منه تعالى بان عباده الذين يطيعونه وينتهون الى امره لا سلطان للشيطان عليهم ولا قدرة له على ان الجن لا يقدرون على الاضرار ببني آدم لانه على عمومه ثم استثنى سبحانه من جملة العباد من يتبع ابليس على اغوايه وينقاد له ويقبل منه فقال الا من اتبعك من الغاوين لانه اذا قبل منه صار له عليه سلطان بعدوله عن الهدى الى ما يدعوه اليه من اتباع الهوى وقيل ان الاستثنا منقطع والمراد لكن من اتبعك من الغاوين جعل لك على نفسه سلطانا وان جهنم لموعدهم اجمعين اي موعد ابليس ومن اتبعه لها سبعة ابواب فيه قولان احدها ما روي عن امير المومنين عليه السلام ان جهنم لها سبعة ابواب اطباق بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية وفي رواية الكلبي اسفلها الهاوية واعلاها جهنم وعن ابن العباس ان الباب الاول

جهنم

جهنم والثاني سعير والثالث سقر والرابع جحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية اختلفا في ذلك كما ترى وهو قول مجاهد وعكرمة والجبائي قالوا ان ابواب النيران طباق اليد على اليد ما روى عن الضحاك قال للنار سبعة ابواب وهي سبعة ادراك بعضها فوق بعض فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم واعمارهم في الدنيا ثم يخرجون والثاني فيه اليهود والثالث فيه النصارى والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركوا العرب والسابع فيه المنافقون وذلك ان المنافقين في الدرك الاسفل وهو قول الحسن وابي سلم والقولان متقاربان لكل باب منهم اي من الغاوين جزء مقسوم اي نصيب مفروز عن ابن عباس قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ست ايات اللغة الغل الحقد الذي ينغل في القلب ومنه الغل الذي يجعل في العنق والغلول الخيانة التي يطرق عارها صاحبها والسرير المجلس الرفيع موطيا للسرور وجمعه الاسرة والسرور والنصب التعب والوهن الذي يلحق من العمل وشتق من الانصاب لان صاحبه ينتصب لانقطاع عن العمل للوهن الذي يلحقه المعنى لما ذكر سبحانه عباده عقبه بذكر حالهم في الاخرة فقال ان المتقين في الذين يتقون عقاب الله باجتناب معاصيه في جنات اي بساتين خلقت لهم وعيون من ماء وخمر وعسل تفور من الفواره ثم تجري في مجاريها ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنات بسلامة من الافات وبراءة من المكاره والمضادات آمنين من الاخراج منها ساكني النفس لانتفا الضرر فيها ونزعنا ما في صدورهم من غل اي وازلنا عن صدور اهل الجنة ما فيها من اسباب العداوة من الغل اي الحقد والحسد والتنافس والتباغض الاعراب اخوانا منصوب على الحال اي وهم يكونون اخوانا متوادين يريد مثل الاخوان فيصفوا لذلك عيشهم على سرر اي كائنين على مجالس السرور متقابلين متواجهين الى وجه بعض قال مجاهد لا يرى الرجل من اهل الجنة قفا زوجته ولا ترى زوجته قفاه لان الاسرة تدور بهم كيف ما شاؤا حتى يكونوا متقابلين في عموم احوالهم وقيل متقابلين في الزيارة اذا تزاوروا استوت مجالسهم ومنازلهم وان تفرقوا كانت منازل بعضهم ارفع من بعض لا يمسهم اي في الجنة نصب اي عنا وتعب لانهم لا يحتاجون الى اتعاب انفسهم لتحصيل مقاصدهم اذ جميع النعم حاصلة لهم وما هم منها بمخرجين اي يبقون فيها مؤبدين ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله ان يخبر عباده بكثرة عفوه ومغفرته ورحمته لاوليايه وشدة عذابه فقال نبئ يا محمد عبادي اني انا الغفور اي كثير الستر لذنوب المومنين الرحيم كثير الرحمة لهم وان عذابي هو العذاب الاليم فلا يعولوا على محض غفراني ورحمتي وخافوا عقابي ونقمتي قوله تعالى ونبئهم عن ضيف ابراهيم

اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر
فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم
ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن
الغابرين عشر آيات القراءة قرأ نافع وحده فبم تبشرون خفيفة النون مكسورة وقرأ ابن كثير وحده فبم
تبشرون مشددة النون مكسورة وقرأ الباقون تبشرون مفتوحة خفيفة وروى ابو علي الفارسي عن روح وزيد
عن يعقوب فبم تبشروني باثبات الياء وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط ويقنطوا بكسر النون حيث كان والباقون بفتح النون
وقرأ لمنجوهم خفيفة اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب والباقون بالتشديد وقرأ قدرنا بالتخفيف ابو بكر عن عاصم
وكذلك في النمل والباقون بالتشديد الحجة قال ابو علي الوجه في قراءة نافع انه اراد تبشرونني الا انه حذف النون
الثاني استثقالا لان التكرير بها وقع ولم يحذف النون الاولى التي علامة الرفع وقد حذفوا هذه النون في
كلامهم لانها ولان علامة الضمير اليا بعدها قال ابا الموت الذي لا بد اني ملاق لا اباك تخوفيني وقال
تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا فليني والوجه في تشديد ابن كثير النون انه ادغم النون
الاولى التي هي علامة الرفع في الثانية المتصلة بالياء التي هي الضمير المنصوب المتكلم ومن فتح فلانه لم
يعد الفعل الى المفعول به كما عداه غيره وحذف المفعول به كثير فالنون علامة الرفع وقنط يقنط وقنط
يقنط لغتان وكان قنط يقنط اعلا ويدل على ذلك اجماعهم في قوله قنطوا وحكي ان يقنط لغة وعلى هذا
يدل ان يقنط اكثر لان مضارع فعل يجي على يفعل ويفعل ووجه من قرأ لمنجوهم ونجينا الذين آمنوا ونجي من
قدرنا بالتخفيف قوله فانجاه الله من النار وقدرت بالتخفيف لغة في قدرت يدل على قول الهذلي ومفرهة
عنس قدرت لساقها فخرت كما تتابع الريح بالقفل والمعنى قدرت ضربتي لساقها فضربتها فحذف لدلالة
الكلام عليه فمن قرأ قدرنا مخففا كان في معنى التشديد اللغة الضيف هو المنضوي
الى غيره لطلب القرى وهو يقع على الواحد والاثنين والجمع لانه في الاصل مصدر وصف به وقد يجمع فيقال
ضياف والضيوف والضيفان والوجل الخوف يقال وجل يوجل وياجل وييجل اذا خاف والخطب
الامر الجليل ومنه الخطبة والمجرم المنقطع عن الحق الى الباطل وهو القاطع لنفسه عن المحاسن الى القبائح
والغابر الباقي فيمن يهلك قال الشاعر فما ونى محمد مذ ان غفر له الاله ما مضى وما غبر الاعراب
سلاما منصوب على المصدر كانهم قالوا سلمنا سلاما الا آل لوط قال الزجاج وهو استثناء من الهاء والميم
في قوله انا لمنجوهم وقوله قدرنا انها لمن الغابرين في معنا علمنا انها من الغابرين قال ابو عبيدة في الاية تقديم
وتأخير كان ابو يوسف يتأوله فيها وهو ان الله استثنا آل لوط من المجرمين ثم استثنى امرأة لوط من آل

لوط

لوط فرجعت امرأته في التأويل الى القوم المجرمين وكذلك كل استثناء في الكلام اذا جاء بعد استثناء آخر عاد المعنى
الى اول الكلام كقول الرجل لفلان علي عشرة الا اربعة الا درهما فانه يكون اقرارا بسبعة وكذلك لو قال علي خمسة دراهم الا
درهما الا ثلثا كان اقرارا باربعة وثلث المعنى لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد عقبه بذكر قصة ابراهيم وقوم
لوط مصدقا لما ذكره وارشادا الى الدلالة بالعاجل على الآجل فقال ونبئهم عن ضيف ابراهيم اي واخبرهم عن
اضياف ابراهيم اذ دخلوا عليه الملائكة وانما سماهم ضيفا لانهم جاؤه في صورة الغلمان قال ابراهيم انا منكم وجلون
اي خائفون قالوا لا توجل اي لا تخف انا نبشرك اي نخبرك بما يسرك بغلام عليم اي يولد لك يكون غلاما اذا ولد
ويكون عالما اذا بلغ قال ابراهيم عليه السلام ابشرتموني بالمولود على ان مسني الكبر الذي يوجب الياس
من الولد فبم تبشرون ابامر الله تعالى فاثق به ام من جهة انفسكم ومعنى مسني الكبر غيرني الكبر قالوا بشرناك
بالحق اي قالت الملائكة لابراهيم عليه السلام بان قال ومن يقنط من رحمة ربه الا القوم الضالون اي ومن الذي
ييأس من رحمة الله وحسن انعامه الا العادلون عن الحق الضالون عن سبيل الهدى الجاهلون بقدرته على خلق
الولد من الشيخ الكبير وهذا القول من ابراهيم عليه يدل على انه لم يكن قانطا ولكنه استبعد ذلك فظنته الملائكة
قنوطا فنفى ذلك عن نفسه قال ابراهيم بعد ذلك للملائكة فما خطبكم ايها المرسلون اي ما الامر الجليل الذي جئتم
له وما شأنكم وسماهم مرسلين لما علم انهم ملائكة قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي مذنبين وقيل كافرين
اخبروه بهلاكهم واقتصروا على هذا لانه من المعلوم ان الملائكة انما يرسلون الى المجرمين للهلاك الا آل لوط
استثنى منهم آل لوط وهم خاصته وعشيرته وانما استثناهم منهم وان لم يكونوا مجرمين من حيث كانوا
من قوم لوط وممن بعث اليهم وقيل ان معناه لكن آل لوط انا لمنجوهم اجمعين اي نخلصهم اجمعين من العذاب
الا امرأته استثنى امرأة لوط من آل لوط لانها كانت كافرة قدرنا انها لمن الغابرين اي من الباقين في المدينة مع
الهالكين اي قضينا انها تهلك كما يهلكون قوله تعالى فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم
منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وآتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل
واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع
مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا
اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اثنا عشر آية اللغة
الاسراء سير الليل يقال سرى يسري سرى واسرى اسراء لغتان قال امرؤ القيس سريت بهم حتى تكل
مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان والقطع كانه جمع قطعة مثل بسرة وبسر وتمرة وتمر والاتباع اقتفاء
الاثر والاتباع في المذاهب والاقتداء بمعنى واحد وخلافه الابتداع والادبار جمع دبر وهي جهة الخلف والقبل

جهة القدام وقد يكنى بهما عن الفرج والدابر الاصل وقيل ان الدبر الاخر عقب الرجل دابرها والجمع دوابر واحدها غير انه لا يجوز في القسم الا بالفتح لانه اخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمري ولعمرك فلزموا الاخف
ان دابر هؤلاء مقطوع موضع ان نصب بانه بدل من ذلك الامر والامر لا تفسيره ويجوز ان يكون نصبا على حذف الجار فكانه قال وقضينا اليه بان دابرهم مقطوع وقوله مصبحين نصب على الحال ويستبشرون في موضع نصب على الحال لعمرك مرفوع بالابتدا وخبره محذوف والتقدير لعمرك قسمي ولعمرك ما اقسم به ولا يستعمل ظهما
هذا الخبر قال الزجاج ان باب القسم يحذف معه الفعل والله لا فعلن بالله لا فعلن فالمعنى احلف بالله فحذف الفعل لعلم به وكذلك حذف خبر الابتداء لدلالة الكلام عليه المعنى ثم اخبر سبحانه ان الملائكة لما خرجوا من
عند ابراهيم عليه السلام اتوا لوطا يبشرونه بهلاك قومه فقال فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون
وانما قال لهم لوط ذلك لانهم جاؤه على صفة المرد وعلى هيئة رجال لم يرسلهم قط فانكر شانهم وهيأتهم
وقيل انه اراد اني انكركم فعرفوني انفسكم لئلا يلحقني من قبلي قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بالعذاب الذي
كانوا يشكون فيه اذا خوفتهم به واتيناك بالحق اي بالعذاب المستيقن به وانا لصادقون فيما اخبرناك
به وقيل معناه واتيناك بامر الله تعالى ولا شك ان امره سبحانه حق فاسر باهلك بقطع من الليل ومعناه سر
باهلك بعد ما يمضي اكثر الليل ويبقى قطعة منه واتبع ادبارهم اي اقتف اثارهم وكن وراهم لتكون
عينا عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا يلتفت منكم احد اي لا يلتفت احد منكم وراه لئلا تروا العذاب فتفزعوا
ولا يمضوا قلبهم عن ذلك عن الحسن وابي مسلم وامضوا حيث تؤمرون اي اذهبوا الى الموضع الذي امركم الله
بالذهاب اليه وهو الشام عن السدي وقضينا اليه ذلك الامر اي اعلمنا لوطا واخبرناه واوحينا اليه
ما ينزل بهم من العذاب ان دابر هؤلاء مقطوع يعني ان اخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح وهو قوله
مصبحين اي داخلين في وقت الصبح والمراد انهم يستاصلون بالعذاب وقت الصباح على وجه لا يبقى منهم
اثر ولا نسل ولا عقب وجاء اهل المدينة يستبشرون يبشر بعضهم بعضا بنزول من هو في صورة الاضياف
بلوط وانما فرحوا طمعا في ان ينالوا الفجور منهم قال لوط لهم ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون فيهم والفضيحة
الزام العار والشنار بالانسان ومعناه لا تلزموني فيهم عارا بقصدكم اياهم بالسوء واتقوا الله باجتناب
معاصيه ولا تخزون في ضيفي والخزي الانقطاع بالعيب الذي يستحى منه قالوا اولم ننهك عن العالمين معناه
اولم ننهك ان تجير احدا وتضيف احدا قاله الجبائي وهذا القول انما كان من لوط لقومه قبل ان يعلم انهم ملائكة
بعثوا لاهلاك قومه وانما ذكر موخرا وهو في المعنى مقدم كما ذكر في غير هذه السورة قال لوط لهم
واشار الى بناته لصلبه هؤلاء بناتي عن النكاح اي ان كنتم متزوجين وقيل انما قال ذلك للروساء الذين

يكفون الاتباع وقد كان يجوز تزويج المومنة من الكافر يومئذ وقد كان ايضا جايزا في صدر من شريعتنا ثم
حرم عن الحسن والجبائي وقيل انهن كن بنات قومه عرضهن عليهم بالتزويج والاستغناء بهن عن الذكران
والاول اوضح لعمرك اي وحياتك يا محمد ومدة بقائك حيا وقال المبرد هو دعا ومعناه اسال عمرك قال ابن
عباس ما خلق الله وما ذرى ولا برى نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه واله وما سمعت الله اقسم بحياة
احد الا بحياته فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ومعناه انهم لفي غفلتهم يتحيرون ويترددون
فلا يبصرون طريق الرشد قوله تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لاية للمؤمنين وان كان
اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واتيناهم
اياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون اثنا عشرة اية القراءة قرا جميع القراء الايكة هنا لانها مكتوبة بالالف الا
ورشا عن نافع فانه يتركها الهمزة فيرد حركتها الى اللام اذا خففت الهمزة في ايكة وقد الحقتها الالف وا
حذفتها والقيت حركتها على اللام ويجوز فيه اذا اسكنت لغتان نحن قال الحسن قال ليكه ومن قال الحمر
قال ليكه اللغة الايكة الشجر الملتف وجمعها ايك مثل شجرة وشجر قال امية كبكا الحمام على فروع الايك
في الطير الجوانح وقيل الايكة الغيضة والمتوسم الناظر في السمة الدالة
وهي العلامة يقال وسمت الشي وسما اذا اثرت فيه بسمة ومنه الوسمي او المطر يسم الارض بالنبات
وتوسم الرجل طلب كلا الوسمي قال واصبحن كالدوم النواعم غدوة على وجهة من ظاعن متوسم وتوسم
فيه الخير اذا عرف سمة ذلك فيه والامام الطريق والامام المبين اللوح المحفوظ والامام في اللغة هو المتقدم
الذي يتبعه من بعده الحجر هو المنع ومنه سمي العقل حجرا لانه يمنع من القبائح الاعراب النصب قوله
مشرقين ومصبحين على الحال يقال اشرقوا اذا صادفوا شروق الشمس وهو طلوعها كما يقال اصبحوا اذا
صادفوا الصبح فمعنى مشرقين مصادفين لطلوع الشمس وان في قوله وان كان اصحاب الايكة مخففة
من الثقيلة وامنين منصوب على الحال المعنى ثم اخبر سبحانه عن كيفية عذاب لوط فقال
فاخذتهم الصيحة مشرقين اي اخذهم الصوت الهايل في حال شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل مضى تفسيره في سورة هود عليه السلام ان في ذلك لايات للمتوسمين معناه
ان فيما سبق ذكره من اهلاك قوم لوط لدلالات للمتفكرين عن قتاده وابن زيد وقيل للمتفرسين عن مجاهد
وقد صح عن النبي صلى الله عليه واله انه قال اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وقال ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم

بالتوسم ثم قرأ هذه الآية وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق
الجنة ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره وانها لبسبيل مقيم معناه ان مدينة لوط لبطريق مسلوك تسلكه الناس في حوائجهم
فينظرون الى آثارها ويعتبرون بها لان الآثار التي يستدل بها مقيمة على ثابتة بها وهي مدينة سدوم وقال قتادة
ان قرى قوم لوط بين المدينة والشام ان في ذلك لآية اي عبرة ودلالة للمؤمنين خص المؤمنين لانهم هم الذين انتفعوا بها
وان كان اصحاب الايكة هم اهل الشجر الذين ارسل اليهم شعيب عليه السلام وارسل الى اهل مدين فاهلكوا بالصيحة — لظالمين واصحاب الايكة صح
اما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة التي احترقوا بنارها عن قتادة وجماعة من المفسرين وهذه الآية وان كان اصحاب
الايكة لظالمين في تكذيب رسلهم وكانوا اصحاب غياض فعاقبهم الله بالحر سبعة ايام ثم انشأ سبحانه سحابة فاستظلوا
بها يلتمسون الروح فيها فلما اجتمعوا تحتها ارسل فيها صاعقة فاحرقتهم جميعا فانتقمنا منهم اي من قوم
شعيب ومن قوم لوط بما اقترفوه منهم بان الانتقام هو المجازاة على جناية سابقة وفرق علي بن عيسى بين الانتقام — والانتقام هو المجازاة على جناية سابقة وفرق علي بن عيسى بين الانتقام والعقاب
والعقاب بان الانتقام هو نقيض الانعام والعقاب هو نقيض الثواب وانهما لبامام مبين معناه وان مدن
قوم لوط واصحاب الايكة بطريق يؤم ويتبع ويهتدى به عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وسمي الطريق اماما
لان الانسان يؤمه وقيل معناه وان حديث مدينتهما لمكتوب مذكور في اللوح المحفوظ وحديث لوط وحديث
شعيب عن الجبائي فيكون نظير قوله وكل شيء احصيناه في امام مبين والمبين الظاهر ثم اخبر سبحانه عن اهلاك
قوم صالح فقال ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين والحجر البلد الذي كان فيه ثمود وانما سموا اصحاب الحجر لانهم كانوا — اسم
سكانه كما تسمى العرب الذين يسكنون البوادي اصحاب الصحاري لانهم يسكنونها وقيل الحجر اسم الوادي كانوا
يسكنونه هؤلاء وانما قال المرسلين لانه في تكذيب صالح تكذيب المرسلين لانه كان يدعوهم الى ما دعا اليه — عن قتادة صح
المرسلون والى الايمان بالمرسلين فكان في تكذيب احدهم تكذيب الجميع وقد بعث الله اليهم رسلا منهم صالح عن الجبائي
وآتيناهم آياتنا اي آتينا اصحاب الحجر الحجج والمعجزات والدلالات الدالة على صدق الانبياء صلوات الله عليهم وقيل
آتينا الرسل الآيات عن الحسن فكانوا عنها اي عن الآيات معرضين اعرضوا عن التفكر والاستدلال بها وكانوا ينحتون — فيهم
من الجبال بيوتا آمنين اي وكان قوم صالح في القوة بحيث ينحتون من الجبال بيوتا يسكنونها وكانوا آمنين من
خرابها وسقوطها عليهم وقيل كانوا آمنين من عذاب الله وقيل آمنين من الموت لطول اعمارهم فاخذتهم الصيحة
مصبحين اي فاهلكوا بالصيحة في وقت دخولهم في الصباح فما اغنى عنهم اي فما دفع عنهم العذاب فلم يغنهم ما
كانوا يكسبون اي يجمعون من الاموال والاولاد وانواع الملاذ **قوله تعالى** وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا من
المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين

وقل

وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين سبع آيات **اللغة** عضين جمع عضة
واصله عضوه فنقصت الواو ولذلك جمعت عضين بالنون كما قالوا عزة وعزون والاصل عزوة والتعضية التفريق
مأخوذ من الاعضاء يقال عضيت الشيء اي فرقته وبعضته قال رؤبة وليس دين الله بالمعضى وقال آخر وذاك
دياراً يأزم المآزما وعضوات تقطع اللهازما وقيل اصل عضة عضهة فحذفت الهاء كما حذفت من شفة وشاة
واصلها شفهة وشاهة بدلالة ان الجمع شفاه وشياه بالهاء والتصغير شفيهة وشويهة **المعنى** وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق معناه وما خلقناهما عبثا بل لما اقتضته الحكمة وهي انا قد تعبدنا
اهلها ثم نجازيهم بما عملوا وان الساعة وهي يوم القيمة لآتية اي جائية بلا شك بعذابهم وقيل بمجازاة الخلائق
عليهم وقيل هو تفسير قوله الا بالحق فاصفح الصفح الجميل اي فاعرض يا محمد عن مجازاة المشركين وعن مجاوبتهم
واعف عنهم عفوا جميلا واختلف في الآية فقيل انها منسوخة بآية القتال عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك
وقيل لا نسخ فيه بل هو فيما بين النبي وبينهم لا فيما امر به من جهة جهادهم امره بالصفح عنهم في موضع الصفح
كقوله فاعرض عنهم وعظهم عن الحسن قال القاضي والصفح ممدوح في سائر الحالات وهو كالحلم والتواضع
وقد يلزمنا الصفح الجميل مع لزوم التشدد في امر الجهاد وحكي عن علي عليه السلام ان الصفح الجميل هو العفو من غير عتاب — بن ابي طالب
وقيل هو العفو بغير تعنيف وتوبيخ ان ربك هو الخلاق للاشياء العليم بتدبير خلقه فلا يخفى عليه ما يجري بينكم
ويجوز ان يريد ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اصلح الآن الى ان يؤمر
بالسيف ثم ذكر سبحانه ما خص به نبيه من النعم فقال ولقد آتيناك سبعا من المثاني قد تقدم الكلام فيه وان
السبع من المثاني هي فاتحة الكتاب وهو قول علي عليه السلام وابن عباس والحسن وابي العالية وسعيد بن جبير
وابراهيم ومجاهد وقتادة وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليهما السلام وقيل هي السبع الطوال
السور السبع من اول القرآن وانما سميت مثاني لانه يثنى فيها الاخبار والعبر عن ابن عباس في رواية ابن جبير — ابن جبير صح
وابن مسعود وابن عمر والضحاك وقيل المثاني القرآن كله كقوله كتابا متشابها مثاني عن ابي مالك و
طاووس وروي نحو ذلك عن ابن عباس ومجاهد ومن قال هي الكتاب اختلفوا في سبب تسميتها
مثاني فقيل لانها تثنى قراءتها في الصلوة عن الحسن وابي عبد الله عليه السلام وقيل لانها يثنى بها مع ما يقرأ من القرآن
عن الزجاج وقيل لان فيها الثناء مرتين وهو الرحمن الرحيم وقيل لانها مقسومة بين الله وعبده على ما روي في الخبر
وقيل لان نصفها ثناء ونصفها دعاء وقيل لانها انزلت مرتين تعظيما وتشريفا وقيل لان حروفها كلها مثناة
نحو الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك الصراط صراط وقيل لانها تثني اهل الفسق عن الفسق ومن قال المراد
بالمثاني القرآن كله فان الحرف في من المثاني يكون للتبعيض ومن قال انها الحمد كان من للتبيين وقال الزجاج تشدكم — في قوله من صح

بمنزلة القران ام الكتاب السبع من مثاني ثنين من اي من القران والسبع سبع الطول الدوالي والقران العظيم قد
واتيناك القران العظيم وصفه بالعظم لانه يتضمن جميع ما يحتاج اليه من امور الدين باوجز لفظ واحسن نظم وانم
معنا لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي لا ترفعن عينيك من هولاء الكفار الى ما متعناهم وانعما
عليهم به امثالا في النعم من الاولاد والاموال وغير ذلك من زهرات الدنيا فانها معرض الزوال والفنا مع ما يتبعها
من الحساب والجزا وعلى هذا فيكون ازواجا منصوبا على الحال والمراد به الاشباه والامثال وقيل ان معناه لا تنظر الى
ما في ايديهم من النعم التي هي اشباه يشبه بعضها بعضا فان ما انعمنا عليك على من تعكس من انواع النعم وهي القران
والاسلام والفتوح وغيرها اكثر واوفر مما آتيناهم وقيل ولا تنظرن ولا تغمضن في عينك ولا تمدها الى ما متعنا به
اصنافا من المشركين والازواج الاصناف ويكون على هذا مفعولا به نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا فحظر عليه
ان يمد عينيه اليها وكان رسول الله صلى الله عليه واله لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا ولا تحزن عليهم اي على الكفار
كفار قريش ان لم يومنوا ونزل بهم العذاب عن الكلبي وقيل لا تحزن عليهم بما يصيرون اليه من عذاب النار بكفر
هم عن الحسن وقيل لا تحزن لما انعمت عليهم دونك عن الجبائي واخفض جناحك للمومنين اي الزمهم جانبك وارفق
بهم عن ابن عباس والعرب تقول فلان خافض الجناح اذا كان وقورا حليما واصله ان الطائر اذا ضم فرخه
الى نفسه بسط جناحه ثم خفضه والمعنى تواضع للمومنين لكي تتبعك الناس في دينك وقل اني انا النذير المبين
معناه وقل انا المعلم بموضع المخافة لتتقي المبين لكم ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على
المقتسمين وهم اليهود والنصارى الذين جعلوا القران عضين اي فرقوه وجعلوه اعضاء كاعضاء الجزور فامنوا
ببعض وكفروا ببعض عن قتادة قال امنوا بما وافق دينهم وكفروا بما خالف دينهم وقيل سماهم مقتسمين لانهم
اقتسموا كتب الله فامنوا ببعضها وكفروا ببعضها عن ابن عباس والاخر ان معناه اني انذركم عذابا كما انزلنا
على المقتسمين الذين اقتسموا طرق مكة يصدون عن رسول الله صلى الله عليه واله والايمان به قال مقاتل وكانوا
ستة عشر رجلا بعثهم الوليد ابن المغيرة ايام الموسم يقولون لمن اتى مكة لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة
فانزل الله بهم عذابا فماتوا شر ميتة ثم وصفهم فقال الذين جعلوا القران عضين جزوه اجزاء فقالوا سحر وقالوا
اساطير الاولين وقالوا مفترى عن ابن عباس النظم وجه اتصال الاية بما قبلها هو ان الامم لما خالفوا
الحق اهلكوا لان ما خلق السموات والارض الا بالحق وعلى ان الساعة آتية للجزاء وان جميع ما خلق الله
يرجع الى عالم تدبيره واتصل قوله كما انزلنا على القول الاول بهذا اي كما انزلنا عليهم انزلنا عليهم انزلنا
عليك القران وعلى القول الثاني يتصل بقوله انا النذير قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا
يعملون فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف

يعلمون

ان معناه ... النبوة

انزل

اني

قيل فيه قولان احدهما ان معناه انزلنا القران عليك كما انزلنا على المقتسمين

الاول

اللغة

ولقد اتيناك سبعا من المثاني بقوله فاصفح الصفح الجميل فانه سبحانه لما امره بالصفح عن اذاهم بين ما خصه به من النعم وما له من الجنة عليهم واتصل قوله مع

يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
سبع ايات اللغة الصدع والفرق والفصل نظاير وصدع بالحق اذا تكلم به جهارا قال ابو ذويب وكانهن ربابة
وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع والصديع الصبح قال كان بياض غرته الصديع فاصدع بما تومر ان جعلت
ما بمعنى الذي كان العايد من الصلة الى الموصول محذوفا ويكون تقديره على استعمال الصنيعة فاصدع بما تومر بالصدع
به لم يحذف الباء التي في به فتصير بالصدعة ولا يجوز الاضافة مع لام المعرفة توصلا لحذفه الى الاضافة فيصير بما تومر
بصدعه ثم يحذف المضاف وتقيم المضاف اليه مقامه فيبقى بما تومر به ثم يحذف حرف الجر على حد قولك امرتك الخير في
امرتك بالخير فيصير بما تومره ثم تحذف العايد المنصوب من الصلة على ما تكرر بيانه في مواضع فيصير بما تومر وهذا من
لطايف اسرار النحو وان جعلت ما مصدرية على تقدير فاصدع بالامر كما تقول عجبت مما فعلت والتقدير عجبت من فعلك
ولا يحتاج هذا الى عايد يعود الى ما لانه حرف وحكي يونس النحوي عن رواية انه قال ان هذه اللفظة افصح ما
في القران المعنى لما بين سبحانه كفرهم بالقران وبغضهم له بين عقب ذلك لنبيه صلى الله عليه واله انه يسئلهم
عما فعلوه ويجازيهم عليه فقال فوربك يا محمد لنسئلنهم اجمعين اقسم بنفسه واضاف نفسه الى نبيه تشريفا
له وتنبيها للخلق على عظيم منزلته عنده لنسئلن هولاء الكفار سوال توبيخ وتقريع بان نقول لهم لما عصيتم وما
حجتكم في ذلك فيظهر عند ذلك خزيهم وفضيحتهم عند تعذر الجواب عما كانوا يعملون معناه عما عملوا عن سفين بن
عيينه وقيل عن لا اله الا الله والايمان برسله عن الكلبي وقيل عما كانوا يعبدون وبماذا اجابوا المرسلين عن ابي
العالية فاصدع بما تومر اي اظهر واعلن وصرح بما امرت به غير خائف عن ابن عباس وابن جريج ومجاهد
وابن زيد وقيل معناه فافرق بين الحق والباطل بما امرت به عن الجبائي والاخفش وقيل ابن ما تومر به واظهر
عن الزجاج قال وتاويل الصدع في الزجاج او في الحايط ان يبين بعض الشي واعرض عن المشركين اي لا تخاصمهم الى
ان تومر بقتالهم وقيل معناه لا تلتفت اليهم ولا تخف منهم عن ابي مسلم وقيل واعرض عن محاربتهم وان آذوك عن
الجبائي انا كفيناك المستهزئين اي كفيناك شر المستهزئين واستهزائهم بان اهلكناهم وكانوا خمسة نفر من قريش
العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وابو زمعة وهو الاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن قيس
عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل كانوا ستة رهط عن محمد بن ثور وسادسهم الحرث بن الطلاطلة وامه
عيطلة قالوا واتى جبريل النبي صلى الله عليه واله والمستهزئين يطوفون بالبيت فقام جبريل ورسول الله الى جنبه فمر
به الوليد بن المغيرة المخزومي فاومى بيده الى ساقه فمر الوليد على قين الخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه
شوكة فمنعه الكبر ان يخفض راسه فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فلم يزل مريضا حتى مات فمر به
العاص بن وائل السهمي فاشار جبريل الى رجله فوطئ العاص على شبرقة فدخلت رجله فقال لدغت فلم يزل

فيحذف لام المعرفة

فيما عملوا

عن بعضهم

يحكها حتى مات وضربه الاسود بن المطلب بن عبد مناف فاشار بعينيه فعمي وقيل رماه بورقة خضراء فعمي وجعل يضرب
راسه على الجدران حتى هلك وضربه الاسود بن يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى فمات وقيل اصابه السموم فصار
اسود فاتى اهله فلم يعرفوه فمات وهو يقول قتلني رب محمد وضربه الحرث بن الطلاطله فاومى الى راسه فا
متخط قيحا فمات وقيل ان الحرث بن قيس اخذ حوتا مالحا فاصابه العطش فما زال يشرب حتى انقد بطنه فمات
ثم وصفهم سبحانه بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله الها اخر اي اتخذوا معه الها يعبدونه فسوف
يعلمون هذا وعيد لهم وتهديد ولقد نعلم انك يضيق صدرك اي قلبك بما يقولون من تكذيبك والاستهزاء وهذا
تعزية من الله سبحانه لنبيه وتطييب لقلبه فسبح بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين اي
المصلين عن الضحاك وابن عباس قال وكان رسول الله صلى الله عليه واله اذا احزنه امر فزع الى الصلوة وقيل معناه
ربك على نعمه اليك وكن من الذين يسجدون لله ويوجهون بعبادتهم اليه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي
الى ان ياتيك الموت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل حتى ياتيك اليقين من النصر على الكفار عند الموت عن قتاده
وسمي الموت يقينا لانه موقن به ويحتمل ان يكون اراد حتى ياتيك العلم الضروري بالموت والخروج من الدنيا
الذي يزول معه التكليف قال الزجاج اعبد ربك ابدا الابدين ولو قال اعبد ربك بغير توقيت لجاز ان يكون مطيعا
اذا عبد الله مرة فاذا قال حتى ياتيك اليقين فقد امر بالاقامة على العبادة ابدا ما دام حيا **سورة النحل** من
اولها مكيه والباقي من قوله والذين هاجروا من بعد ما ظلموا الى اخر السورة مدنية عن ابن عباس الحسن
وقتاده وقيل مكية كلها غير ثلاث آيات نزلت في انصراف النبي صلى الله عليه واله من احد فان عاقبتم فعا قبوا
الى اخر السورة نزلت بين مكه والمدينة عن ابن عباس وعطاء والشعبي وفي احدى الروايات عن ابن عباس بعضها
مكي وبعضها مدني فالمكي من اولها الى قوله ولهم عذاب عظيم والمدني ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله باحسن ما
كانوا يعملون **عدد اياتها** مائة وثمان وعشرون اية ليس فيها خلاف ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال
من قراها لم يحاسبه الله بالنعم التي انعمها عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كالذي مات فاحسن الوصية وان
مات في يوم تلاها او ليلته كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه
السلام قال من قرا سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونه الجنون
والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان لما ختم الله سبحانه سورة الحجر بوعيد الكفار
وكان افتتاح هذه السورة بوعيدهم ايضا فقال
بسم الله الرحمن الرحيم
اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح على من يشاء من عباده ان

انذروا انه لا اله الا انا فاتقون اثنان **القراءة** تشركون بالتاء كوفي غير عاصم والباقون بالياء تنزل الملائكة
بفتح التاء والزاي والتشديد ورفع الملائكة روح وزيد عن يعقوب وسهل وهي قراءة الحسن والباقون ينزل بالياء
وكسر الزاي ونصب الملائكة وابن كثير وابو عمرو يخففان ينزل على اصلهما وكذلك رويس عن يعقوب والباقون با
لتشديد **اللغة** قيل ان التسبيح في اللغة على اربعة اقسام احدها التنزيه كقوله سبحان الذي اسرى
والثاني بمعنى الاستثناء كقوله لولا تسبحون والثالث بمعنى الصلوة كقوله فلولا انه كان من المسبحين
والرابع بمعنى النور كما في الحديث فلولا سبحات وجهه اي نوره والروح ياتي على عشرة اقسام والروح حياة
النفوس بالارشاد والروح الرحمة كما ورد في القراة فروح وريحان والروح النبوة كقوله يلقي الروح من امره
على من يشاء من عباده والروح عيسى عليه السلام روح الله لانه خلقه من غير بشر وقيل من غير فحل وقيل لكونه رحمة على
عباده بما يدعوهم الى الله والروح جبرئيل عليه السلام والروح النفخ يقال احييت النار بروحي اي بنفخي قال
ذو الرمة يصف الزند والزنده فلما بدت كفنتها وهي طفلة بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا وقلت
له ارفعها اليك واحيها بروحك واقتته لها قيتة قدرا والروح الوحي في قوله وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا وقيل انه جبرئيل والروح ملك في السماء من اعظم من خلق الله فاذا كان يوم القيمة وقف صفا والملائكة
كلهم صفا والروح روح الانسان وقال ابن عباس في الانسان روح ونفس فالنفس التي يكون فيها التمييز
والكلام والروح هو الذي يكون به الغطيط والنفس فاذا نام العبد خرجت نفسه وبقي روحه واذا مات خرج
نفسه وروحه معا **المعنى** اتى امر الله فيه اقوال احدها ان معناه قرب امر الله تعالى بعقاب هولاء المشركين المقيمين على
الكفر والتكذيب عن الحسن وابن جريج قال الحسن ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه واله ائتنا بعذاب الله
فقال سبحانه ان امر الله آت وكل ما هو آت قريب دان وثانيها ان امر الله احكامه وفرايضه عن الضحاك
وثالثها ان امر الله هو القيامة عن الجبائي وروي نحوه عن ابن عباس وعلى هذا الوجه فيكون اتى بمعنى
ياتي وجاز وقوع الماضي هنا لصدق المخبر بما اخبر به فصار بمنزلة ما قد مضى ولان الله جعله قرب امر الساعة
فجعله اقرب من لمح البصر وقال اقتربت الساعة فلا تستعجلوه خطاب للمشركين المكذبين بيوم القيمة ولعذاب
الله المستهزئين به وكانوا يستعجلونه كما حكى الله سبحانه عنهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء وقد
قال هولاء الكفار لا تستعجلوا القيمة والعذاب فان الله تعالى سياتي بكل واحد منهما في وقته وحينه كما تقتضيه
حكمته سبحانه وتعالى عما يشركون هذه كلمة تنزيه لله تعالى عما لا يليق به وبصفاته وتنزيه له من ان يكون له شريك في
عبادته اي جل وتقدس وتنزه من ان يكون له شريك تعالى وتعظم وارتفع عن جميع صفات النقص ينزل الملائكة

اي ينزل الله تعالى او تنزل الملايكة بالروح من امره اي بالوحي عن ابن عباس وقيل بالقران عن ابن زيد وهما واحد وسمي روحا لان حياة القلوب والنفوس بالارشاد الى الدين وقيل بالنبوة عن الحسن وقوله من امره اي بامره و نظيره قوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله لان احدا لا يحفظ من امره على من يشاء من عباده ممن يصلح للنبوة والسفارة بينه وبين خلقه ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون هذا تفسير للروح المنزل وبدل منه فان المعنى ينزل الملايكة بان انذروا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا اي مروهم بتوحيدي وبان لا يشركوا بي شيئا ومعناه فاتقون واتقوا مخالفتي وفي هذه دلالة على ان الغرض في بعثة الانبياء الانذار والدعاء الى الدين النظم وجه اتصال قوله سبحانه بما تقدم ان الكفار كانوا يستعجلون العذاب على وجه التكذيب ويكذبون بالبعث والقيامة فبين سبحانه انه منزه عما يقولونه يصفونه فان الحكيم اذا كلف وجب ان يجازي المكلف فترك المجازاة قبيح وقيل انهم كانوا ينكرون قدرة الله سبحانه على اعادة الخلق فنزه نفسه عن قولهم واتصل قوله ينزل الملايكة بما تقدم فانه سبحانه لما اوعدهم بالعذاب بين ان الحال حال تكليف لا حال نزول العذاب وان الصلاح الان انزال الملايكة الى النبي صلى الله عليه واله بالوحي والكتاب للانذار وبيان الادلة اتبعه بذكر الادلة قوله تعالى خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف رحيم خمس ايات القراءة قرا ابو جعفر بشق الانفس بفتح الشين والباقون بكسرها اللغة الشق والشق بفتح الشين وكسرها بمعنى كلاهما المشقة قال عمرو بن ملقط وهو جاهلي والخيل قد تجشم اربابها الشق وقد تعتسف الداوية والرواية بفتح الشين الانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم سميت بذلك لنعمة مشيها والدفء ما استدفات به ودفؤ يومنا دفاء فهو دفيء والاراحة رد الماشية بالعشي من مراعيها الى مباركها والمكان الذي يراح فيه مراح والسروح خروج الماشية الى المرعى بالغداة يقال سرحت الماشية سرحا وسروحا وسرحها اهلها قال كان بقايا الاثر فوق متونه مدب الدبا فوق النقا وهو سارح والاثقال جمع ثقل وهو المتاع الذي يثقل حمله الاعراب الانعام منصوب بفعل مقدر تفسيره ما بعده والتقدير وخلق الانعام خلقها قوله لكم فيها دفء جملة منصوبة الموضع على الحال من الانعام كاينة بهذه الصفة المعنى لما تقدم ذكر بعث الملايكة للانذار وبيان التوحيد وشرايع الاسلام اتبعه سبحانه بالاحتجاج على الخلق وتعداد صنوف الانعام فقال خلق السموات والارض بالحق معناه انه خلقهما ليستدل بهما على معرفته ويتوصل بالنظر فيهما الى العلم بكمال قدرته وحكمته وقيل خلقهما لينتفع بهما في الدنيا والدين وليعمل بالحق تعالى

عما يشركون

عما يشركون اي تقدس عن ان يكون له شريك ثم بين سبحانه دلالة اخرى فقال خلق الانسان من نطفة والنطفة الماء القليل غير انه بالنطفة صار اسما للماء الذي فاذا هو خصيم مبين اختص ههنا ذكر تقلب احوال الانسان لذكره ذلك في امكنة كثيرة من القران فالمعنى انه خلق الانسان من نطفة سيالة ضعيفة مهينة دبرها وصورها بعد ان قلبها حالا بعد حال حتى صارت انسانا يخاصم عن نفسه ويبين عما في ضميره فبين سبحانه انتقل الاحوال كلها منبها على كمال قدرته وعلمه وقيل خصيم مجادل بالباطل مبين ظاهر الخصومة عن ابن عباس والحسن فعلى هذا يكون المعنى انه خلقه ومكنه فاخذ يخاصم في نفسه وصفه ووعرف الفاحش ما ارتكبه الانسان من تضييع حق نعمة الله عليه ثم بين سبحانه نعمته في خلق الانعام فقال والانعام خلقها معناه وخلق الانعام كما خلقكم منه يدل عليه قوله والله خلق كل دابة من ماء واكثر ما يتناوله الانعام الابل ويتناول البقر والغنم ايضا وفي اللغة هي ذوات الاخفاف والاظلاف دون ذوات الحوافر لكم فيها دفء اي لباس عن ابن عباس ومجاهد وقيل ما يستدفا به مما يعمل من صوفها ووبرها وشعرها عن الحسن فيدخل فيه الاكسية واللحف والملبوسات والمبسوطات وغيرها قال الزجاج اخبر سبحانه ان في الانعام ما يدفينا ولم يقل لكم فيها ما يكنكم من البرد لان ما ستر من الحر ستر من البرد وقال في موضع آخر سرابيل تقيكم الحر فعلم انها تقي البرد ايضا فكذا ههنا وقيل معناه وخلق الانعام لكم ثم ابتدا واخبر فقال فيها دفء عن الحسن وجماعة ومنافع معناه ولكم فيها منافع اخر من الحمل والركوب والاثارة والدر والنسل ومنها تاكلون اي ومن لحومها تاكلون ولكم فيها جمال اي حسن منظر وزينة حين تريحون اي تردونها الى مراحها وهي حيث تاوي اليه ليلا وحين تسرحون اي ترسلونها بالغداة الى مراعيها واحسن ما يكون النعم اذا راحت عطاشا ضروعها ممتلية بطونها منتصبة اسنمتها وكذلك اذا سرحت الى المرعى رافعة روسها فتقول الناس هذه جمال فلان ومواشيه فيكون له فيها جمال وتحمل اثقالكم اي امتعتكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي وتحمل الابل وبعض البقر احمالكم الثقيلة الى بلد بعيد لا يمكنكم ان تبلغوه من دون الاحمال الا بكلفة ومشقة تلحق انفسكم فكيف تبلغونه مع الاحمال لولا ان الله سخر هذه الانعام لكم حيث حملت اثقالكم الى اي بلد شيتم وقيل ان الشق معناه الشطر والنصف فيكون المراد الا بان تذهب شطر قوتكم اي نصف قوة النفس الا وقيل تحمل الى مكة لانها من بلاد الفلوات عن ابن عباس وعكرمة ان ربكم لرءوف رحيم اي ذو رافة ورحمة ولذلك انعم عليكم بخلق هذه الانعام ابتدا منه بهذه الانعام قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جاير ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان

في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ست ايات

القراءة قرا حماد ويحيى عن ابي بكر عن عاصم ننبت بالنون والباقون بالياء وقرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع والباقون كذلك بالنصب الحجة من قرا ينبت بالياء فلما تقدم من قوله هو الذي انزل بالياء اشكل بما تقدم من الافراد والنون لا يمتنع ايضا ويقال نبت البقل فانبته الله × × × قال ابو علي والنصب في قوله والشمس والقمر احسن ليكون معطوفا على ما قبله ود اخلا في اعرابه الا ترى انما في الكل التنزيل من نحو قوله وكلا ضربنا له الامثال والظالمين اعد لهم عذابا اليما يختار فيه النصب ليكون مثل ما يعطف عليه مما كان قبله فكذلك هنا اذا حمل ذلك على التسخير كان اشبه فان قلت فقد جاء مسخرات بعد هذه الاشياء المنصوبة المحمولة على سخر فان ذلك لا يمتنع لان الحال يكون موكدة ومجيء الحال موكدة في التنزيل وغيره كثير لقوله وهو الحق مصدقا واما ابن دارة معروفا وكفى بالنائي من اسما كافيا ويقوي النصب قوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين فكما حملا هنا على التسخير كذلك في الاخرى وكذلك النجوم قد حملت على التسخير في قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر واما ابن عامر فقطعه عن سخر لئلا يجعل الحال موكدة فابتدا الشمس والقمر والنجوم وجعل مسخرات خبرا عنها ويدل على جواز ذلك انه اذا جعل سخر لكم الشمس والقمر والنجوم علم من هذا انه مسخرات فيجوز الاخبار بالتسخير عنها لذلك واما حفص فانه رفع والنجوم مسخرات لانه لا يصح ان يقال وسخر النجوم مسخرات فقطعها مما قبلها فعلى هذا يكون حجة من نصب ان يقدر فعلا آخر وتقديره وجعل النجوم مسخرات اللغة القصد استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصد اذا قصد الى ما يريد والجاير المايل عن الحق والشجر ما ينبت من الارض وقام على ساق وله ورق وجمعه اشجار وهذه المشاجرة لتداخل بعض الكلام في بعض كتداخل ورق الشجر وقال الازهري الشجر ما ينبت من الارض قام على ساق او لم يكن يسيمون من الاسامة يقال اسمت الابل اذا رعيتها واطلقتها ترعى منصرفة حيث شاءت وسامت هي اذا رعت وهي سوم وابل سايمة ويقال سميتها اذا قصرتها على مرعى بعينه وسمتها الخسف اذا تركتها على غير مرعى ومنه قيل سيم فلان خسفا اذا اذل واهتضم قال الكميت في الاسامة راعيا مليحا فسقدناه وفقد المسيم هلك السوام وقال آخر واسكن ما سكنت ببطن واد واظعن ان ظعنت فلا أسيم وذهب قوم الى ان السوم في البيع من هذا لان واحدا من المتبايعين يذهب فيما يبيعه من زيادة ثمن او نقصانه الى ما يهواه كما تذهب السايمة حيث شاءت وقد جا في الحديث لا سوم قبل طلوع الشمس فحمله قوم على ان المراد لا تسام قبل طلوع الشمس لئلا ينتشر وحمله آخرون على ان البيع في ذلك الوقت مكروه لان البيع تنتشر عيوبه فيدخل في بيوع الغرر المنهي عنها والذرا اظهار الشي بايجاده يقال ذراه يذراه وذراه وفطره وانشاه نظاير ومنه ذراني ظاهر البياض الاعراب نصب الخيل والبغال على انها مفعول في المعنى وخلق الخيل والبغال

والنصب

ونصب زينة لانها مفعول لها المعنى وخلقها زينة وما ذرا بمعنى الذي وموضعه نصب على تقدير وخلق ما ذرا لكم وقيل هو في موضع الجر بالعطف على ذلك اي ان في ذلك وفيما ذرا لكم مختلفا نصب على الحال والوانه فاعله المعنى ثم عطف سبحانه على ما عدده من صنوف نعامه فقال والخيل اي وخلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها في حوايجكم وتصرفاتكم وزينة اي ولتتزينوا بها من الله سبحانه على خلقه بان خلق لهم من الحيوان ما يركبونه ويتجملون به وليس في هذا ما يدل على تحريم اكل لحومها فقد روى البخاري في الصحيح مرفوعا الى اسما بنت ابي بكر قالت اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله صلى الله عليه واله ويخلق ما لا تعلمون من انواع الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم وعلى الله قصد السبيل اي بيان قصد السبيل عن ابن عباس ومعناه واجب على الله في عدله بيان الطريق المستقيم وهو بيان الهدى من الضلالة والحلال من الحرام ليتبع الهدى والحلال ويتجنب الضلال والحرام وهذا مثل قوله ان علينا للهدى ومنها جاير معناه ومن السبيل ما هو جاير اي عادل عن الحق ولو شاء لهديكم اجمعين الى قصد السبيل بالالجا والقهر لانه قادر على ذلك وقيل معناه لهديكم الى الجنة والثواب تفضلا عن الجبائي وابي مسلم وقيل ان معنى على الله المرور من الطريق التي المرور فيها على الله جاير وكلاهما على الله لا يخرج احد عن قبضته وحكمه كقوله ان ربك لبالمرصاد وقيل على الله ممر السبيل القصد والسبيل الجاير واليه مرجع كل واحد منهما لا يخرج احد عن سلطانه ولو اراد ان يجبر الجميع على الحق لفعل ومن عدل عن الطريق المستقيم فليس ذلك بعجز من الله ثم عد سبحانه نعما اخرى دالة على وحدانيته فقال هو الذي انزل من السما ماء اي مطرا لكم منه شراب اي لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ومنه شجر فيه وجهان احدهما ان يكون المراد منه شرب شجر وسقي شجر فحذف المضاف والاخر ان يكون المراد من جهة الماء شجر ومن سقيه وانباته شجر فحذف المضاف الى الهاء في منه كما قال زهير امن ام اوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم اي من ناحية ام اوفى وقال ابو ذويب امنك البرق ارقبه فهاجا فبت اخاله دهما خلاجا اي من جهتك وقال الجعدي لمن الديار عفون بالعطال بقيت على حجج خلون طوال اي على مر حجج والمعنى وينبت منه شجر ونبات فيه تسيمون اي ترعون انعامكم من غير كلفة والتزام مونة لعلفها ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات اي ينبت الله لكم بذلك المطر هذه الاشياء التي عددها لتنتفعوا بها ان في ذلك لاية اي دلالة وحجة واضحة لقوم يتفكرون فيه فيعرفون الله به وخص المتفكرين فيه لانهم المنتفعون به وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر قد مضى بيانه والتسخير في الحقيقة للشمس والقمر لان النهار هو حركات الشمس من وقت طلوع الفجر الى وقت غروب الشمس والليل حركات الشمس تحت الارض من وقت غروب الشمس الى وقت طلوع الفجر الا انه سبحانه اجرى التسخير على الجميع والانساع والنجوم مسخرات بامره معنى بيانه ان في ذلك التسخير لايات اي دلالات لقوم يعقلون عن الله ويتبينون ان المسخر لذلك على هذا النقد

الذي لا يخفى لاجل منافع خلقه ومصالحهم والمدبر لها قادر عالم حكيم وما ذرأ لكم في الارض اي وسخر لكم
ما خلق لكم في الارض اي لقوام ابدانكم من الملابس والمطاعم والمناكح من انواع الحيوان والنبات والمعادن ونحو
النعم مختلفا الوانه بعضها من بعض ان في ذلك لاية اي دلالة لقوم يذكرون الادلة فينظرون فيها و
ويعتبرون بها قوله تعالى وهو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية وترى الفلك مواخر
فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون
وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله
لغفور رحيم خمس آيات القراءة في الشواذ قراءة الحسن وبالنجم بضم النون هو جمع نجم مثل سقف وسقف
ورهن ورهن اللغة المخر شق الماء من عن يمين وشمال يقال مخرت السفينة الماء تمخر مخرا فهي ماخرة والمخر
ايضا صوت هبوب الريح اذا اشتد هبوبها ومخر الارض شقها للزراعة ومخرها بالماء اذا ارسل عليها
الماء لتطيب والميد الميل يمينا وشمالا وهو الاضطراب ماد يميد ميدا والعلامة صورة يعلم بها المعنى من خط
او لفظ او اشارة او هيئة وقد يكون وضعيه وقد يكون برهانيه الاعراب قوله ان تميد بكم في موضع
نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان تميد بكم وانتصب قوله وانهارا وسبلا بمحذوف تقديره وجعل لكم انهارا ولا
يجوز انه
لقوله القى لانه لا يكون عطفا على القى ومثله قوله علفتها تبنا وماء باردا وقول الاخر تسمع في احوافهن صرداه
وفي اليدين جساة وبردا اي يرى في اليدين يبسا وتفرقا وعلامات منصوب عطف على قوله وانهارا و
سبلا وقيل وخلق لكم علامات المعنى ثم عد سبحانه نوعا اخر من انواع نعمه فقال وهو الذي سخر البحر اي
ذلله لكم وسهل لكم الطريق الى ركوبه واستخراج ما فيه من المنافع لتاكلوا منه لحما طريا اي لتصطادوا منه انواع
السمك فتاكلوا لحما طريا ولا يجوز ان يهمز طريا لانه من الطراوة وتستخرجوا منه حلية يعني اللالي التي تخرج
من البحر بالغوص تلبسونها وتتزينون بها وتلبسونها نساءكم ولولا تسخيره لكم لما قدرتم على الدنو منه
والغوص فيه وترى الفلك مواخر فيه اي وترى ايها الانسان السفن شواق في البحر وقواطع لمائه عن
عكرمة وقيل جواري عن ابن عباس ولتبتغوا من فضله اي لتركبوه للتجارة وتطلبوا من فضل الله ولعلكم
تشكرون اي ولكي تشكروا الله على نعمه ليزيدكم منها ويثيبكم والواو دخلت في ذلك للدلالة على انه
سبحانه اراد جميع ما ذكره انعاما منه على عباده والقى في الارض رواسي اي جبالا عالية ثابتة واحدها
راسية ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم الارض او كراهة ان تميد بكم اي تتحرك وتضطرب وانهارا اي وجعل فيها
انهارا وسبلا اي طرقا لكي تجروا الماء في الانهار الى بساتينكم وحيث تريدون وتهتدوا بالطرق الى حيث
شئتم من البلاد وقيل اراد بالانهار النيل والفرات ودجله وسيحان وجيحان وامثالها لعلكم تهتدون

قوله وان

قد ذكرنا معناه وقيل لتهتدوا بها الى التوحيد وعلامات وجعل لكم علامات اي معالم يعلم بها الطرق وقيل الجبال
يهتدوا بها نهارا وبالنجم هم يهتدون ليلا عن ابن عباس والمراد بالنجم الجنس اي جميع النجوم الثابتة وقيل تم الكلام
عند قوله وعلامات ثم ابتدا وبالنجم هم يهتدون وقيل ان العلامات هي النجوم ايضا لان من النجوم ما يهتدى بها ومنها
ما يكون علامة لا يهتدى بها عن قتاده ومجاهد وقيل اراد به الاهتداء في القبلة قال ابن عباس سالت رسول الله
صلى الله عليه واله عنه فقال الجدي عليه قبلتكم وبه تهتدون في بركم وبحركم وقال ابو عبد الله عليه السلام نحن العلامات
والنجم رسول الله صلى الله عليه وعليهم اجمعين ان الله جعل النجوم امانا لاهل السماء وجعل اهل بيتي امانا لاهل الارض
افمن يخلق كمن لا يخلق معناه افمن يخلق هذه الاشياء لاستحقاق العبادة والالهية كالاصنام التي لا تخلق
شيئا حتى يسوي بينهما في العبادة وبين خالق جميع ذلك افلا تذكرون اي افلا تتذكرون ايها المشركون فتعتبرون
وتعرفون ان ذلك من الخطا الفاحش وجعل من فيما لا يعقل لما اتصل بذكر الخالق ثم عطف سبحانه على ذلك بذكر كثرة
نعمه فقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها معناه وان اردتم تعداد نعم الله عليكم ومعرفة تفاصيلها لا يمكنكم احصاؤها
ولا تعديدها وان يمكنكم ان تعرفوا جملها بين سبحانه ان من وراء التي ذكرناها نعما لا تحصى ان الله لغفور لما كان
منكم من تقصير في شكر نعمه رحيم بكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم في شكرها قوله تعالى والله
يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون من دونه لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما
يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين خمس ايات القراءة قرا والذين يدعون
بالياء عاصم غير الاعشى والبرجمي عن ابي بكر ويعقوب وسهل والباقون بالتاء الحجة من قرا
بالتاء فلان ما قبله وما بعده خطاب ومن قرا بالياء فانه وجه الخطاب الى النبي صلى الله عليه واله والخبر عن
المشركين المعنى لما قدم سبحانه الدعاء الى عبادته بذكر نعمه ودلائل قدرته عقبه ببيان علمه بسريرة كل احد
وعلانيته ثم ذكر بطلان الاشراك في عبادته فقال والله يعلم ما تسرون وما تعلنون اخبر سبحانه انه يعلم ما يسرون
به وما يظهرونه فيجازيهم على افعالهم اذ لا يخفى عليه الجلي والخفي من احوالهم والذين يدعون من دون الله
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام لا يمكنها خلق شيء بل هي مخلوقة مربوبة منحوتة من الحجر وغيرها
مما هو مخلوق لله تعالى ثم قال اموات اي هي اموات غير احياء اكد كونها اموات بقوله غير احياء لنفي الحياة
عنها على الاطلاق فان من الاموات من سبقت له حالة في الحيوة وله حالة منتظرة في الحيوة بخلاف الاصنام
فانه ليس لها حيوة سابقة ولا منتظرة وقال اموات ولم يقل اموات وان كان الاموات جمع الميت الذي كان
له حيوة فزالت لانهم صوروا الاصنام على صورة العقلاء وهياتهم وعاملوها معاملة العقلاء تسمية

واعتقادا ولذلك قال لا يخلقون وهم لا يخلقون وما يشعرون ايان يبعثون معناه وما يشعر هولاء الاصنام
متى تبعث عن الفراء وقيل في الاية ان معناه هم اموات يعني ان الكفار في حكم الاموات لذهابهم عن الحق والدين
ولا يدرون متى يبعثون وقيل ان المعنى ولا تدرى الاصنام متى تبعث عن الجبائي وان في موضع نصب بيبعثون
وقرا في الشواذ ايان بكسر الهمزة والفتح افصح واصح ثم خاطب سبحانه عباده فقال الهكم اله واحد لا يقدر على ما تحق
به العبادة من خلق اصول النعم سواه فاثبتوا على عبادته فالذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة اي جاحدة للحق تستبعد
ما يرد عليها من المواعظ وهم مستكبرون عن الانقياد للحق ذاهبون عنه من غير حجة والاستكبار طلب الترفع بترك
الاذعان للحق ثم قال سبحانه لا جرم اي حقا وهو بمنزلة اليمين قال الخليل هي كلمة تحقيق ولا تكون الا جوابا تقول
فعلوا كذا فيقول السامع لا جرم يندمون وقال الزجاج معناه حق ان الله ووجب ان الله ولا رد لفعلهم قال الشاعر
ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا المعنى احقت فزارة بالغضب وقال ابو
مسلم اصله من الكسب فكانه يقول لا يحتاج في معرفة هذا الامر الى اكتساب علم بل هو معلوم ان الله يعلم ما
يسرون وما يعلنون وهذا تهديد لهم بانه عالم بجميع احوالهم فيجازيهم على اقوالهم وافعالهم انه لا يحب المستكبرين
اي المتعظمين الذين يانفون ان يكونوا اتباعا للانبياء اي لا يريد ثوابهم وتعظيمهم **قوله تعالى** واذا قيل لهم
ما ذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء
ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من
حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركاي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي
اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم
بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ست ايات **القراة** قرا نافع
وحده تشاقون بكسر النون والباقون بفتحها وقرا حمزة وخلف في الموضعين يتوفيهم بالياء والباقون بالتاء
وفي الشواذ قراة مجاهد فخر عليهم السقف بضم السين وروي عن اهل البيت عليهم السلام فاتى الله بيتهم من
القواعد **الحجة** قد تقدم الوجه في قراة نافع في سورة الحجر عند قوله فبم تبشرون فاما قراة حمزة يتوفاهم
بالياء فلان الفعل متقدم والامالة حسنة في هذا النحو من الفعل ومن قرا بالتاء فلان الجماعة مونثة كما جاء واذ
قالت الملائكة قد مضى معنى الاساطير والاوزار في سورة الانعام والقواعد الاساس الواحد قاعدة وقواعد
الهودج خشبات اربع معترضات في اسفله والشقاق الخلاف في المعنى ويشاقون يكونون في جانب والمسلمون
في جانب ومن ثم قيل لمن خرج عن طاعة الامام وعن جماعة المسلمين شق عصى المسلمين اي صار في جانب عنهم
فلم يكن مجتمعا معهم في كلمتهم وهو ماخوذ من الشق الذي هو النصف كانه صار في شق غير شقهم ماذا

الخلق مم

قلوبهم

اللغة

عصى مم

الاعراب

انزل

انزل مبتدا وذا بمعنى الذي انزله ربكم او اساطير مرفوع على الجواب كانهم قالوا الذي انزله اساطير الاولين وتقديره وا ذا
قيل لهم هذا القول فالذي قام مقام الفاعل قيل وهو المصدر لا الجملة لان الجملة نكرة والفاعل يجوز اضماره والضمير لا يكون قط نكرة
بل هو اعرف المعارف وقوله ومن اوزار الذين من زيادة على قول الاخفش اي واوزار الذين يضلونهم وعلى قول سيبويه
هي صفة موصوف محذوف وتقديره واوزارا من اوزار الذين يضلونهم وما يزرون في موضع رفع كما يرتفع بعد بيس ونعم
وتقديره بيس الشي وزرهم فما حرف موصول ويزرون صلته وظالمي انفسهم نصب على الحال اي في حال ظلمهم انفسهم
المعنى ثم ابان سبحانه عن احوال المشركين واقوالهم فقال واذا قيل لهم اي لمشركي قريش ماذا انزل ربكم على
محمد قالوا اساطير الاولين اي اجابوا فقالوا هذا المنزل في زعمكم هو عندنا احاديث الاولين الكاذبة عن ابن عباس وغيره
وروي انها نزلت في المقتسمين وهم ستة عشر رجلا خرجوا الى عقاب مكة ايام الحج على طريق الناس على كل عقبة اربعة
منهم ليصدوا الناس عن النبي صلى الله عليه وآله اذا سالهم الناس عما انزل على رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا احاديث
الاولين واباطيلهم عن الكلبي وغيره ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اللام للعاقبة والمعنى كان عاقبة امرهم حين
فعلوا ذلك ان حملوا اوزار كفرهم تامة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم اي ويحملون مع اوزارهم بعض
اوزار الذين اضلوهم عن سبيل الله واغووهم عن اتباع الحق وهو وزر الاضلال والاغواء ولم يحملوا اوزار ضلالهم
وغوايتهم وقوله بغير علم معناه من غير علم منهم بذلك بل جاهلين به وعلى هذا ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال ايما داع دعى الى الهدى فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شي وايما داع دعى الى ضلال
فاتبع فان عليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم شي الا ساء ما يزرون اي بئس
الحمل حملهم من الاثام لانه اذا حمل اثمه ودخل النار كان سيئا فكيف اذا حمل بسبب فعل غيره قد مكر الذين
من قبلهم اي من قبل هولاء المشركين بانبيائهم من جهة التكذيب وغيره وهذا على سبيل التسلية لنبينا
صلى الله عليه وآله السلام والوعيد لقومه فاتى الله بنيانهم من القواعد اي اتى امر الله بنيانهم التي بنوها
من جانب قواعدها فهدمها عن ابن عباس قال يعني نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا ورام منه
الصعود الى السماء ليقاتل اهلها بزعمه فارسل الله ريحا فالقت راس الصرح في البحر وخر عليهم الباقي
وقال الزجاج من القواعد يريد من اساطير البناء التي تعمده وقيل هو بخت نصر وقيل ان هذا مثل
ضربه الله سبحانه لاستيصالهم ولا قاعدة هناك ولا سقف والمعنى فاتى الله مكرهم من اصله اي عاد
ضرب المكر عليهم وبهم عن الزجاج وابن الانباري وهذا الوجه اليق بكلام العرب كما قالوا اتى فلان
ما منه اي اتاه الهلاك من جهة مامنه وانما اسنده سبحانه الاتيان الى نفسه من حيث كان تخريب قواعدهم
من جهته فخر عليهم السقف من فوقهم انما قال من فوقهم مع حصول العلم بان السقف لا يكون الا من فوق

والمعنى ما الذي

لان الجملة

وهو ما يحملونهم

الذي

لاحد وجوه منها انه للتوكيد كما تقول لمن تخاطبه فقلت انت كذا وكذا وكما قال العشيت برجلي وتكلمت بلساني ومنها انه انما قال ذلك ليدل علي انهم كانوا تحته ومنها ان يكون علي في قوله فخر عليهم السقف من فوقهم اي خر عن كفرهم وعن جحودهم بالله وباياته والمراد من اجل كفرهم كما تقول اشتكي فلان عن دوا شربه اي من اجل دوا شربه اي من اجواد دوا قال الشاعر ارمي عليها وهي فرع اجمع اراد ارمي عنها ولو قال علي هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل من فوقهم لجاز ان يتوهم متوهم ان السقف خر وليس هم تحته والعرب لا تستعمل لفظ علي في مثل هذا الموضع الا في الشر والامر المكروه واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون اي جاءهم عذاب الاستيصال من حيث لا يعلمون لانهم ظنوا انهم علي حق وكانوا لا يتوقعون العذاب وهذا مثل قوله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا ثم يوم القيمة يخزيهم معناه ثم انه تعالي مع ذلك يذلهم ويفضحهم يوم القيمة علي روس الخلايق ويهينهم بالعذاب اي لا يقتصر بهم علي عذاب الدنيا ويقول علي سبيل التوبيخ لهم والتهجين اين شركاي الذين كنتم تشركونهم معي في العبادة علي زعمكم الذين كنتم تشاقون فيهم اي تعادون المومنين علي قراة فتح النون وعلي الكسر تعادونني فيهم قال الذين اوتوا العلم بالله وبدينه وشرايعه من المومنين وقيل هم الملائكة عن ابن عباس ان الخزي اليوم والسوء علي الكافرين اي الهوان اليوم والعذاب ان الذي يشق علي الجاحدين لنعم الله المنكرين لتوحيده وصدق رسله الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الذين في موضع جر لانه بدل من الكافرين او صفة لهم ومعناه الذين يقبض ملك الموت ارواحهم ففارقوا الدنيا وهم ظالمون لانفسهم باصرارهم علي الكفر فالقوا السلم اي استسلموا للحق وانقادوا حين لا ينفعهم الانقياد والاذعان ما كنا نعمل من سوء اي يقولون ما كنا نعمل عند انفسنا من سوء اي معصية فكذبهم الله تعالي وقال بلي قد فعلتم ان الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي وغيرها وقيل انه يقول ذلك لهم المومنون الذين اوتوا العلم او الملائكة فادخلوا ابواب جهنم اي طبقات جهنم ودركاتها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين اي بئس منزل المتعظمين عن قبول الحق والعلام للتوكيد

قوله تعالي وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون خمس ايات

الاعراب ماذا انزل ربكم ما وذا هنا كالشي الواحد وتقديره اي شي انزل ربكم وخيرا منصوب علي انه منصوب جواب ماذا اي انزل خيرا وقوله للذين احسنوا في هذه حسنة يجوز ان

يكون

يكون تفسيرا لقوله خيرا ويجوز ان يكون ابتدا كلام ولنعم دار المتقين المخصوص بالمدح محذوف المعنى ولنعم دار المتقين دار الاخرة والمبين لقوله دار المتقين جنات عدن وتقديره هي جنات عدن فيكون خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون جنات عدن مرتفعه بالابتدا ويكون المخصوصة بالمدح والتقدير جنات عدن نعم دار المتقين

المعنى لما قدم سبحانه ذكر اقوال الكافرين فيما انزل علي نبيه عقبه بذكر اقوال المومنين في ذلك وقال وقيل للذين اتقوا الشرك والمعاصي وهم المومنون ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل الله خيرا لان القران كله شفا وهدي وخير للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يجوز ان يكون هذا ابتدا كلام من الله تعالي ومعناه للمحسنين في هذه الدنيا حسنة مكافاة لهم وهو الثنا والمدح علي السنة المومنين والهدى والتوفيق لله ولدار الاخرة خير اي وما يصل اليهم من الثواب في الاخرة خير مما يصل اليهم في الدنيا ويجوز ان يكون الجميع من كلام المتقين واجاز الحسن والزجاج كلا الوجهين وقوله ولنعم دار اي والاخرة نعم دار المتقين الذين اتقوا عقاب الله باداء فرايضه واجتناب معاصيه وقيل معناه ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها كما يقال نعم الدار دار ابن تنزلها تجري من تحتها الانهار سبق معناه لهم فيها ما يشاون اي يشتهون من النعم كذلك يجزي الله المتقين اي كذلك يجازي الله الذين يتقون معاصيه الذين تتوفيهم الملائكة طيبين اي طيبين الاعمال طاهرين القلوب من دنس الشرك وقيل معناه طيبة انفسهم بالمصير اليه لعلمهم بما لهم عنده من الثواب وقيل طيبين اي صالحين باعمالهم الجميلة وقيل بطيب وفاتهم فلا يكون صعوبة فيها يقولون سلام عليكم اي تقول الملائكة سلام عليكم اي سلامة لكم من كل سوء ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قيل انهم لما بشروهم بالسلامة صارت الجنة كانها دارهم وهم فيها فقولهم ادخلوا الجنة يعني حصلت لكم الجنة وقيل انما يقولون ذلك عند خروجهم من قبورهم هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك مضى تفسيره في سورة البقرة والانعام كذلك فعل الذين من قبلهم اخبر سبحانه ان الذين مضوا من الكفار فعلوا مثل فعل هولاء من تكذيب الرسل وجحد التوحيد فاهلكهم الله فما الذي يومن هولاء من ان يهلكهم الله وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالمعاصي التي استحقوا بها الهلاك فاصابهم سيات ما عملوا اي عقاب سياتهم فسمي العقاب سية كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي وحل بهم ما كانوا به يستهزءون

قوله تعالي وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شي نحن ولا اباونا ولا حرمنا من دونه من شي كذلك فعل الذين من قبلهم فهل علي الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص علي هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ثلث ايات

القراة قرا اهل الكوفة لا يهدي بفتح اليا والباقون لا يهدى بضم اليا وفتح الدال ولم يختلفوا

في نضواته مضمومة الياء مكسورة الضاد **الحجة** قال ابو علي الراجع الى اسم ان هو الذكر الذي في يضل كما
كانه كذلك في قول من قال يهدي والراجع الى الموصول الذي هو من الهاء المحذوفة من الصلة تقديره يضله وا
لمعنى ان من حكم بالضلالة لكفره وتكذيبه فلا يهدي ومثل هذا المعنى قوله فمن يهديه من بعد الله تقديره من بعد
اضلال الله اياه والمفعول محذوف اي من بعد حكمه باضلاله ومن قرا يُهدي فهو في المعنى كقوله من يضلل الله فلا
هادي له وهذا كقوله والله لا يهدي القوم الظالمين في قوله وما يضل به الا الفاسقون **الاعراب** موضع من
نصب بيهدي وقد قيل ان يهدي في معنى يهتدي بدلالة قوله لا يهدي الا ان يهدى فموضع من على هذا رفع كما انه
لو قال يهتدي كان كذلك وقوله لا يضل من قولك ضل الرجل واضله الله اي حكم باضلاله كقولك كفر زيد وكفره الناس
اي نسبوه الى الكفر فقالوا انه كافر كما اذا اسقيته قلت له سقاك الله قال ذو الرمة واسقيه حتى كاد
مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه **اللغة** البلاغ والابلاغ ايصال المعنى الى الغير والحرص طلب الشي بجد
واجتهاد يقال حرص يحرص حرصا وحرص يحرص بكسرها في الماضي وفتحها في المستقبل لغة وقد روي في الشواذ
عن الحسن وابراهيم ان يحرص بفتح الراء والاول لغة اهل الحجاز والاصل من السحابة الحارصة وهي التي تقشر
وجه الارض وشجة حارصة التي تقشر جلدة الراس وكذلك الحرص كان صاحبه ينال من نفسه لشدة
اهتمامه بما هو حريص فيه **المعنى** ثم عاد سبحانه الى حكاية قول المشركين فقال وقال الذين اشركوا
مع الله الها آخر لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء اي لو اراد الله ما عبدنا من دونه شيئا من الاصنام
والاوثان نحن ولا اباؤنا الذين اقتدينا بهم ولا حرمنا من دونه من شيء من البحيرة والسائبة وغيرهما بل
شاء ذلك منا واراد فعلنا فانكر الله سبحانه هذا القول عليهم وقال كذلك اي مثل ذلك فعل الذين من قبلهم
من الكفار والضلال كذبوا رسل الله وجحدوا اياته قالوا مثل قولهم وفعلوا مثل فعلهم فهل على الرسل
الا البلاغ المبين اي ليس عليهم الا ابلاغ الرسالة وقد سبق بيان مثل هذه الاية في سورة الانعام ولقد
بعثنا في كل امة اي في كل جماعة وقرن رسولا كما بعثناك يا محمد رسولا الى امتك ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت وان هذه هي المفسرة ويعني بالطاغوت الشيطان وكل داع يدعو الى الضلالة فمنهم من
اي عبادة الطاغوت صح
هدى الله معناه فمنهم من هداه الله بان لطف له بما علم انه يؤمن عنده فآمن فسمي ذلك اللطف هداية
ويجوز ان يريد فمنهم من هداه الله الى الجنة بايمانه ولا يجوز ان يريد بالهداية هنا نصب الادلة كما في
قوله فاما ثمود فهديناهم لانه سبحانه سوى في ذلك بين المؤمن والكافر ومنهم من حقت عليه الضلالة قط
معناه ومنهم من اعرض عما دعاه اليه الرسول فخذله الله فثبتت عليه الضلالة ولزمته فلا يؤمن
وقيل معناه وجبت عليه الضلالة وهي العذاب والهلاك وقيل معناه ومنهم من حقت عليه عقوبة الضلالة

عن الحسن

قوله يضل في قراءة من قرا يهدي ومن قرا يهدي فمن جعل يهدي من هو يته جاز ان يعود الذكر الفاعل الذي فيه الى اسم ان ومن جعل يهدي في معنى يهتدي وجعل من يضل مرتفعا به والراجع الى اسم ان الذكر في صح صح

واما صح

من الحسن وقد سمي الله سبحانه العقاب بقوله ان المجرمين في ضلال وسعر فسيروا في الارض اي ارض
المكذبين والذين عاقبهم الله اذ لم يصدقوني فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي فانظروا كيف حلت عليهم
العقوبة وحلت بهم فلا تسلكوا طريقتهم فيفعل بكم مثل ما نزل بهم ان تحرص على هداهم اي على ان يؤمنوا بك
فان الله لا يهدي من يضل هذه تسلية للنبي صلى الله عليه واله في دعائهم لا ينفع بالاجابة لانهماكهم بالكفر
واشارة الى ان ذلك لتقصير وقع من جهته عليه السلام واعلام له انهم لا يؤمنون ابدا واذا كانوا هكذا
فان الله لا يهديهم بل يحملهم على المعنى الذي فسرناه قبل وما لهم من ناصرين اي ليس لهم ناصر ينصرهم
ويخلصهم من العقاب وفي هذا بيان ان الاضلال في الاية ليس المراد به ما ذكره اهل الجبر **قوله تعالى**
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين
لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون ثلث ايات **القراءة** قرا ابن عامر والكسائي فيكون بالنصب وفي يس مثله والباقون
بالرفع **الحجة** من نصب فانه يحمله على ان قال الزجاج الرفع على فهو يكون على معنى انما اراد الله
فهو يكون والنصب على ضربين احدهما ان يكون عطفا على ان نقول والاخر ان يكون نصبا على جواب كن قال
ابو علي اعلم ان الذي اجازه من النصب على ان يكون جواب كن لم يجزه احد من اصحابنا غيره لان كن وان
كان على لفظ الامر فليس القصد به هنا الامر انما المقصود والله اعلم الاخبار عن كون الشيء وحدوثه
جهد ايمانهم مصدر وضع موضع الحال والتقدير يجتهدون اجتهادا في ايمانهم وهذا مثل قولهم طلبته جهدك
اي تجتهد جهدك وعدا منصوب للتوكيد المعنى فان المعنى بلى يبعثهم الله وعد الله ذلك وعدا قوله ليبين
اللام فيه يتعلق بالبعث ايضا اي يبعثهم ليبين لهم وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ويجوز ان
يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ليبين لهم اختلافهم وقولنا مرفوع بالابتداء وخبره ان نقول
والمعنى انما قولنا لكل مراد قولنا له كن قالوا كان لرجل من المسلمين على مشرك دين فتقاضاه فوقع في كلام
والذي ارجوه بعد الموت انه لكذا فقال المشرك وانك لتزعم انك تبعث بعد الموت واقسم بالله لا يبعث الله من
يموت عن ابي العالية **المعنى** ثم حكى الله سبحانه عن المشركين نوعا اخر من كفرهم فقال واقسموا بالله
جهد ايمانهم اي حلفوا بالله مجتهدين في ايمانهم والمعنى انهم قد بالغوا في القسم كل مبلغ لا يبعث الله من
يموت اي لا يحشر الله احدا الى يوم القيمة ولا يحيي الله من يموت بعد موته ثم كذبهم تعالى في ذلك
فقال بلى يحشرهم الله ويبعثهم وعدا وعدهم به على اخباره وتحققه من حيث الحكمة حقا ذلك الوعد ليس
خلفا اذ لولا البعث لما حسن التكليف لان التكليف انما يحسن لاثابة من عوض به ولكن اكثر الناس

هنا م

الاعراب صح

النزول فا نزل الله الاية صح

لايعلمون صحة ذلك لكفرهم وجحدهم نبوة انبيايه وقيل لايعلمون الحكمة فلا يومنوا به ليبين لهم الذي يختلفون
فيه هذا بيان من الله تعالى انه انما يحشر الخلايق يوم القيمة ليبين لهم الحق فيما كانوا يختلفون فيه في دار
الدنيا لانه يخلق فيهم العلم الضروري يوم القيمة الذي يزول معه التكليف وليعلم الذين كفروا انهم كانوا
كاذبين في الدنيا في قولهم ان الله لايبعث احدا بعد موته واذا تعلق اللام بقوله ولقد بعثنا فالمعنى بعثنا
الى كل امة رسولا ليبين لهم ذلك الرسول ما يختلفون ويهديهم الى طريق الحق وينبههم عليه انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قد ذكرنا تفسيره في سورة البقرة والمراد به هاهنا بيان انه قادر على البعث
لايتعذر عليه ذلك فانه اذا اراد شيئا كونه **قوله تعالى** والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في
الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم
يتفكرون اربع ايات **القراءة** قرا حفص نوحي بالنون وقد تقدم ذكره في سورة يوسف عم وروي عن علي عليه
السلام لنثوينهم بالثاء والقراء لنبوئنهم **الحجة** قال ابن جني نصب حسنة هاهنا اي يحسن اليهم احسانا
ووضع حسنة موضع الاحسان كانه واحد من الحسنى والعلم ودل عليه قوله لنثوينهم على ذلك الفعل لانه اذا اقرهم على
ذلك الفعل باطالة مدتهم فقد احسن اليهم كما قال لنستخلفنهم في الارض كما استخلف من قبلهم وذلك ضد ما يعمل با
لعاصين يصطلمهم بذنوبهم وجرايم افعالهم **النزول** الاية الاولى نزلت في المعذبين بمكة مثل صهيب وبلال وعمار
وخباب وغيرهم مكنهم الله في المدينة وذكر ان صهيبا قال لاهل مكة انا رجل كبير ان كنت معكم لن انفعكم وان كنت
عليكم لن اضركم فخذوا مالي ودعوني فاعطاهم ماله وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال له ابو بكر ربح
البيع يا صهيب ويروى ان عمر بن الخطاب كان اذا اعطا احدا من المهاجرين عطاء قال له خذ هذا ما وعدك الله
في الدنيا وما اخره لك افضل ثم تلا هذه الاية والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا **المعنى** والذين فارقوا ديارهم
واوطانهم واهلهم فرارا بدينهم واتباعا لنبيهم في الله اي في سبيل الله لابتغاء مرضاته من بعد ما ظلمهم المشركون
وعذبوهم بمكة وبخسوهم حقوقهم لنبوئنهم في الدنيا حسنة بلدة حسنة بدل اوطانهم وهي المدينة عن ابن عباس وقيل
لنعطينهم حالة حسنة وهي النصر والفتح وقيل هي ما استولوا عليه من البلاد وفتح لهم من الولايات ولاجر الاخرة اكبر
مما اعطيناهم في الدنيا لو كانوا يعلمون اي لو كان الكفار يعلمون ذلك وقيل معناه لو علم المومنون تفاصيل ما اعد الله
لهم في الجنة لازدادوا سرورا وحرصا على التمسك بالدين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون هذا وصف لهولاء المهاجرين
اي صبروا على طاعة الله على اذى المشركين وفوضوا امورهم الى الله تعالى ثقة به **المعنى** ثم خاطب سبحانه
نبيه صلى الله عليه واله فقال وما ارسلنا من قبلك الى الامم الماضية الا رجالا من البشر نوحي اليهم كما اوحينا اليك

وارسلناهم

وارسلناهم الى اممهم كما ارسلناك الى امتك وذلك ان مشركي مكة كانوا ينكرون ان يرسل اليهم بشر مثلهم فبين سبحانه
انه لايصلح ان يكون الرسل الى الناس الا من يشاهدونه ويخاطبونه ويفهمون عنه وانه لا وجه لاقتراحهم ار[سال]
الملك فسئلوا اهل الذكر فيه اقوال احدها ان المعني بذلك اهل العلم باخبار من مضى من الامم سوا كانوا مومنين
او كفارا وسمي العلم ذكرا لان الذكر منعقد بالعلم فان الذكر هو ضد السهو بمنزلة السبب المودي الى العلم في ذكر الد
ليل فحسن ان يوقع موقعه وينبي عن معناه اذا تعلق به هذا التعلق عن الرماني والزجاج والازهري وثانيها
ان المراد باهل الذكر اهل الكتاب عن ابن عباس ومجاهد اي فسئلوا اهل التورية والانجيل ان كنتم لاتعلمون
يخاطب مشركي مكة وذلك لانهم يصدقون اليهود والنصارى فيما كانوا يخبرون به من كتبهم لانهم كانوا
يكذبون النبي لشدة عداوتهم له وثالثها ان المراد به اهل القران لان الذكر هو القران عن ابن زيد ويقرب منه ما رواه
جابر ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال نحن اهل الذكر وقد سمى الله رسوله ذكرا في قوله ذكرا رسولا على
احد الوجهين وقوله بالبينات والزبر العامل فيه قوله ارسلنا والتقدير وما ارسلنا بالبينات والزبر الا رجالا
والكتب الا رجالا نوحي وقيل ان في الكلام اضمارا وحذفا والتقدير ارسلناهم بالبينات كما قال الاعشى وليس مجيرا
ان اتى الحي خايف ولا قايلا الا هو المتعينا اي اعني المتعينا ونظير الاول قول الشاعر نبيتهم عذبوا بالنا
جارتهم وهل يعذب الا الله بالنار والزبر الكتب وانزلنا اليك الذكر يعني القران لتبين للناس ما نزل اليهم من الا
حكام والشرايع والدلايل على توحيد الله ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعلمون انه حق وفي هذا دلالة على ان الله اراد
من جميعهم التفكر والنظر المودي الى المعرفة بخلاف ما يقوله اهل الجبر **النظم** قيل في اتصال الاية الاولى
بما قبلها وجوه احدها انها اتصلت بقوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه فيكون المعنى ليبين لهم وليعلم الكافرين
كونهم كاذبين وليجزي المومنين المهاجرين على ما فعلوه من الهجرة * * * وقيل لما تقدم ذكر ا
لكفار وما اعد لهم من الدمار ودخول النار عقبه بذكر المومنين المهاجرين تحريصا لغيرهم في الاقتداء بهم فاتصل
به اتصال النقيض بالنقيض وقيل انه لما تقدم حكم البعث بين بعده حكم يوم البعث وانه ينتصف فيه
من الظالم للمظلوم **قوله تعالى** افامن الذين مكروا السيات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب
من حيث لايشعرون او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم اولم يروا الى ما
خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمايل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
من دابة والملائكة وهم لايستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ست ايات **القراءة**
قرا اولم تروا بالتاء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالياء وكذلك في العنكبوت وقرا اهل البصرة تتفيؤا بالتا
والباقون بالياء **الحجة** حجة الياء انه ما فيه غيبة وهو قوله ان يخسف بهم الارض او ياتيهم او ياخذهم اولم

يروا من قوله الثاء اراد جميع الناس والتانيث والتذكير في قوله يتفيؤ ظلاله حسنان وقد تقدم ذكره ذلك في عدة مواضع

اللغة التخوف التنقص وهو ان يوخذ الاول فالاول حتي لا يبقي منهم احد وتلك حالة يخاف معها الفنا ويتخوف الهلاك يقال تخوفه الدهر قال الشاعر تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن اي ينقص السير سنامها بعد تمكه وقال الآخر تخوف عدوهم مالي واهدي سلاسل في الحلوق لها صليل قال الفرا تخوفته وتخوفته بالحا اذا تنقصته من حافاته قال المبرد لا يقال تخوفته وانما يقال تحيفته بالياء والتفيؤ التفعل من الفي يقال فاء الفي يفي اذا رجع وعاد بعدما كان ضياء الشمس نسخه ومنه في المسلمين لما يعود اليهم وقتا بعد وقت من الخراج والغنائم ويتعدي فاء بزيادة الهمزة نحو افاء وبالتضعيف نحو فاء الظل وفياه الله فتفيا والفي ما نسخه ضوء الشمس والظل ما كان قائما لم تنسخه الشمس قال الشاعر فلا الظل من برد الضحي يستطيعه ولا الفي من بعد العشاء تذوق فجعل الظل وقت الضحي لان الشمس لم تنسخه في ذلك الوقت وجمع الفي افيا وفيو قال اري المال افيا الظلال فتارة يوب واخري يحبل المال حابله وقال النابغة الجعدي فسلام الاله يغدوا عليهم وفيو الفردوس ذات الضلال وانما قال علي اليمين علي التوحيد والشمايل علي الجمع لانه اراد باليمين الايمان كما قال الشاعر يفي الشامتين الصيزان كان هدني رويته شبلي محذر في الضراغم والمعني بافواه وقال الآخر الواردون وتيم في ذرا سبا قد عض اعناقهم جلد الجواميس والداخر الخاضع الصاغر قال فلم يبق الا داخر في مخيس ومنجحر في غير ارضك في جحر

المعني ثم اوعد سبحانه المشركين فقال افامن الذين مكروا السيات اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الانكار ومعناه اي شي آمن هولاء القوم الذين دبروا التدابير السية في توهين امر النبي صلي الله عليه واله واطفاء نور الدين وايذاء المومنين من ان يخسف الله بهم الارض من تحتهم عقوبة لهم كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون قال ابن عباس يعني يوم بدر وذلك انهم اهلكوا يوم بدر وما كانوا يقدرون ذلك وما يتوقعونها او يأخذهم في تقلبهم يعني او ان يأخذهم العذاب في تصرفهم في اسفارهم وتجاراتهم وقيل يريد في تقلبهم في كل الاحوال ليلا ونهارا فيدخل في هذا تقلبهم علي الفرش يمينا وشمالا فما هم بمعجزين اي فليسوا بفايتين وما يريده الله بهم من الهلاك لا يمتنع عليه او يأخذهم علي تخوف قال اكثر المفسرين معناه علي تنقص اما بقتل او بموت اي ينقص من اطرافهم ونواحيهم ناخذ منهم الاول فالاول حتي ياتي علي جميعهم وقيل معناه في حال تخوفهم من العذاب اي نعذب اهل قرية اخري فيتخوفون ان ياتي بهم العذاب ما نزل بالاولي عن الحسن وقيل معناه علي ان تنقص من الاموال والانفس بالبلايا والاسقام فان ربكم لروف رحيم ومن رافته ورحمته بكم ان امهلكم لتتوبوا وترجعوا ولم يعاجلكم بالعقوبة ثم بين سبحانه دلايل قدرته فقال اولم يروا الي ما

خلق

خلق الله من شي يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمايل سجدا لله اي يتميل ظلاله عن جانب اليمين وجانب الشمال وانما اضاف الظلال الي مفرد ومعناه الاضافة اي ذوي الضلال لان الذي يعود اليه الضمير واحد يدل علي الكثرة وهو قوله ما خلق الله ومعني يتفيؤ الضلال يمينا وشمالا ان الشمس اذا طلعت وانت متوجه الي القبلة كان الظل قدامك واذا ارتفعت كان عن يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك واذا كان قبل ان تغرب الشمس كان عن يسارك فهذا تفيؤه عن اليمين والشمايل عن الكلبي ومعني سجود الظلال دورانه من جانب الي جانب لانه مستسلم منقاد للتسخير وهذه الاية كقوله وظلالهم بالغدو والاصال وقد مر تفسيره وقيل ان المراد بالظل هو الشخص بعينه ويدل علي ذلك قول علقمة لما نزلنا رفعنا ظل اخبية وفار للقوم باللحم المراجيل الا تري انهم لا ينصبون الظل وانما ينصبون الاخبية ونحو ذلك قول عمارة كانهن الفتيات اللعس كان في اظلالهن الشمس اي في اشخاصهن وقول الآخر يتبع افياء الضلال عشية علي طرق كانهن سيوب اي افيا الشخوص فعلي هذا يكون تاويل الظلال في الاية تاويل الاجسام التي عنها الظلال وهم داخرون اي اذلة صاغرون قد نبه الله سبحانه بهذا علي ان جميع الاشياء تخضع له بما فيها من الدلالة علي الحاجة الي واضعها ومدبرها بما لولاه لبطلت ولم يكن لها قوام طرفة عين فهي في ذلك كالساجد من العباد بفعله الخاضع بذلك ثم قال سبحانه ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي يسجد لله جميع ما في السموات وجميع ما في الارض ومعني من في قوله من دابة لتبيين الصفة اي الذي هو دابة تدب علي وجه الارض والملايكة اي وتسجد له الملايكة وتخضع له بالعبادة وانما خص الملايكة بالذكر تشريفا لهم ولان اسم الدابة يقع علي من يدب ويمشي وهم اولوا الاجنحة وصفة الطيران اغلب وهم لا يستكبرون عن عبادة الله تعالي وهذا من صفة الملايكة لانه قال يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون وانما قال من فوقهم لوجهين احدهما ان المراد يخافون عقاب ربهم واكثر ما ياتي العقاب المهلك انما ياتي من فوق والآخر ان الله سبحانه لما كان موصوفا بانه علي متعال يعني انه قادر علي الكمال حسن ان يقال من فوقهم ليدل علي انه في اعلي مراتب القادرين وعلي هذا معني قول ابن عباس في رد قول مجاهد فان ذلك مخافة الاجلال واختاره الزجاج فقال يخافون ربهم خوف معظمين مجلين ومثله في المعني قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله اخبارا عن فرعون وانا فوقهم قاهرون وذهب بعضهم الي ان قوله من فوقهم من صفة الملايكة والمعني ان الملايكة من فوق بني ادم وفوق ما في الارض من دابة يخافون الله مع علو مرتبتهم فلان يخاف من دونه اولي وقد صح عن النبي صلي الله عليه واله انه قال ان لله تعالي ملايكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الي يوم القيمة ترعد فرايصهم من مخافة الله

معناه او لم ينظر هولاء الكفار الذين جحدوا وحدانية الله تعالي وكذبوا نبيه الي ما خلق الله من شي

لا يقطر من دموعهم قطرة الا صارت ملكا فاذا كان يوم القيمة رفعوا روسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك
اورده الكلبي في تفسيره **قوله تعالى** وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي
فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا
مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا
فسوف تعلمون نحشيات **اللغة** وصب الشي وصبا اذا دام ووصب الدين وجب قال ابو الاسود
لا ابتغي الحمد القليل بقاوه يوما بذم الدهر اجمع واصبا والوصب الالم الذي يكون على الاعياء بدوام
العمل قال لا يغمز الساق من اين ومن وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر والجوار الاستغاثة
برفع الصوت ويقال جار الثور يجور جوارا اذا رفع صوته من جوع او غيره قال الاعشي وما ايبلي على
هيكل بناه وصلب فيه وصارا يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جوارا وبناء الا
صوات على فعال وفعيل نحو الصراخ والبكاء والعويل والصهيل والعفاء الكن ذكر اثنين توكيدا لقوله
الهين كما ذكر الواحد في قوله اله واحد واصبا نصب على الحال وما بكم موصول وصلته في موضع الرفع
بالابتدا ودخلت الفا في خبره وهو قوله فمن الله تقديره فهو من الله ولا فعل ههنا لان قوله بكم قد
تضمن معنى الفعل فانه بمعنى وما حل بكم من نعمة **المعنى** لما بين سبحانه دلايل قدرته والهيته عقبه
بالتنبيه على وحدانيته فقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اي لا تعبدوا مع الله الها آخر
فتشركوا بينهما في العبادة ولا يستحق العبادة سواه وذكر اثنين كما يقال فعلت ذلك الامرين
اثنين وقيل ان تقديره لا تتخذوا اثنين الهين يريد نفسه وغيره انما هو اله واحد وانما الاثبات
المذكور ونفي ما سواه فكانه قال هو اله واحد لا اله غيره فاياي فارهبون اي ارهبوا عقابي
وسطواتي ولا تخشوا غيري وورد عن بعض الحكماء انه قال نهاك ربك ان تتخذ الهين فاتخذت
الها عبدت نفسك وهواك ودنياك وطبعك ومرادك وعبدت الخلق فاني تكون موحدا وله ما
في السموات والارض ملكا وملكا وخلقا وله الدين واصبا اي له الطاعة الدايمة واجبة على
الدوام عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده ومعناه انه سبحانه الذي يعبد دايما وغيره انما يعبد
وقت دون وقت وقيل معناه خالصا عن الفرا اي يجب على العبد ان يطيعه مخلصا وقيل وله الملك دايما لا يزول افغير ولد الدين صح
الله تتقون اي افغير الله تخشون وهو استفهام فيه معنى التوبيخ اي فكيف تعبدون غيره ولا تعبدونه وتتقون
غيره ولا تتقونه وما بكم من نعمة فمن الله معناه ان جميع ما بكم وكل من النعم مثل الصحة في الجسم والسعة في الرزق
وغيرهما فكل ذلك من عند الله ومن جهته ثم اذا مسكم الضر مثل المرض والشدة والبلاء وسوء الحال فاليه تجارون اي فالي
الله

اذا هم
فريق
منهم

الله تتضرعون في كشفه واليه ترفعون اصواتكم بالدعاء والاستغاثة لمرفعه ثم اذا كشف الضر عنكم معناه ثم دفع ما حل
بكم من الضر ورفع ما مسكم من المرض والفقر اذا فريق منكم بربهم يشركون اي عاد طايفة منكم الى الشرك بربهم في العبادة
جهلا بربهم ومقابلة النعمة بالكفران والعصيان وهذا عجب من فعل العاقل المميز ليكفروا بما اتيناهم معنى اللام هاهنا هو
البيان عن العلة التي لاجلها وقع الفعل والمعنى انهم بمنزلة من اشرك في عبادة ربه ليكفر بما اتاه من النعمة لا
لا غرض له في شركه الا هذا والمعنى لانا يكفروا بانعامنا عليهم ورزقنا اياهم وقيل ان اللام للامر على وجه التهديد
اي ليفعلوا ما شاوا فانه ينزل بهم عاقبة كفرهم ويوافق هذا القول ما رواه مكحول عن ابي رافع قال حفظت
عن رسول الله صلى الله عليه واله فتمتعوا فسوف تعلمون وقوله فتمتعوا فسوف تعلمون يكون ابتدا خطاب لهم على
التهديد والوعيد فيقول فتمتعوا ايها الكفار في الدنيا قليلا فسوف تعلمون ما يحل بكم في العاقبة من العقاب
والاليم العذاب وحذف لدلالة الكلام عليه **قوله تعالى** ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله
لتسالن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو
كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا
يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم خمس ايات **اللغة** يقال ظل يفعل كذا اذا
فعله في صدر النهار تقول ظللت اظل ظلولا ومثله اضحى غير انه كثر حتى انه صار بمنزلة اخذ يفعل والكظيم الغم
الذي يطبق فاه لا يتكلم للغم الذي به ماخوذ من الكظام وهو اسم لما يشد به فم القربة والكظامة العقب على
روس القدد والكظامة ايضا البير ومنه الحديث ان النبي صلى الله عليه واله اتي كظامة قوم فتوضا ومسح على قدميه
وجمعها كظايم والهون الهوان والمشقة وهي لغة قريش قال الحطيئة فلا خشيت الهون والعين ممسك على
رغمه ما اثبت الحبل حافره ودست الشي في التراب ادسه اذا اخفيته والدساسة حية صما تندس تحت
التراب ولهم ما يشتهون ان شيت جعلت ما في موضع نصب بمعنى ويجعلون لهم البنين الذين يشتهونهم
ويكون قوله سبحانه اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وان شيت جعلته في موضع رفع على الاستيناف فيكون
مرفوعا على الابتدا ولهم خبره او مرفوعا على ان الظرف عمل فيه على ما ذكرنا من الاختلاف فيه فيما مضى والهاء في
ممسكه يعود الى قوله ما بشر به فلذلك ذكر **المعنى** ثم ذكر سبحانه فعلا اخر من افعال المشركين دلالة على
جهلهم فقال ويجعلون لما لا يعلمون والواو في يعلمون يعود الى المشركين اي لما لا يعلمون انه يضر وينفع
نصيبا مما رزقناهم يتقربون بذلك اليه كما يجب ان يتقرب الى الله تعالى وهو ما حكي الله عنهم في سورة الانعام من
الحرث وغير ذلك وقولهم هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا عن مجاهد وقتاده وابن زيد وقيل معناه ويجعلون
~~للاصنام الذين لا يعلمون ولا يحسون نصيبا من الانعام والزرع يكني عن لفظ ما في قوله لما لا يعلمون بالواو~~

ما الله فيها فان تمتعوا يكون معطوفا مجزوما ويجوز ايضا ان يكون معطوفا منصوبا والمعنى لان يكفروا وان يتمتعوا صح

ايضا

وقيل معناه ويجعلون الاصنام الذين لا يعلمون ولا يحسون نصيبا من الانعام والزرع فكني عن لفظ ما في قوله لما لا يعلمون بالواو لانهم جعلوا الاصنام بمنزلة العقلاء عن علي الفارسي وقال المفضل يجوز ان يكون تقديره ويجعلون لما لا يعلمونه الها نصيبا ويكون الضمير في يعلمون للمشركين وحذف المفعول صح

لانهم جعلوا الاصنام بمنزلة العقلا عن ابي علي الفارسي وقال ايضا يجوز ان يكون قوله يجعلون لما لا يعلمون
الالهة نصيبا ويكون الضمير في انه في يجعلون وتعلمون للمشركين وحذف المفعول ثم اقسم تعالى فقال تالله
لتسئلن في الاخرة عما كنتم تفترون اي تكذبون به في دار الدنيا لتكذيبوا به لحجة وتعاقبوا بعد اعترافكم على
انفسكم ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من جهالاتهم فقال ويجعلون لله البنات اي ويثبتون له البنات و
يضيفون اليه البنات وهو قولهم الملائكة بنات الله كما قال سبحانه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا ثم نزه سبحانه نفسه عما قالوا فقال سبحانه اي تنزيها له عن اتخاذ البنات ولهم ما يشتهون اي ويجعلون
لانفسهم ما يشتهونه ويحبونه من البنين دون البنات وعلى الوجه الاخر ولهم ما يحبونه يعني البنين
واذا بشر احدهم بالانثى اي واذا بشر واحد منهم بانه ولد له بنت ظل وجهه مسودا اي صار وجهه متغيرا
الى السواد لما يظهر فيه من اثر الحزن والكراهة فقد جعلوا له ما يكرهونه لانفسهم وهذا غاية الجهل وهو
كظيم اي ممتلي غيظا وحزنا يتوارى من القوم من سوء ما بشر به يعني ان هذا المبشر بالبنت يستخفي من
القوم الذين يستخبرونه عما ولد له استنكافا منه وخجلا وحياء من سوء ما بشر به من الانثى وقبحه عنده
ايمسكه على هون ام يدسه في التراب يعني تميل نفسه ويدبر في امر البنت المولودة له ايمسكه على ذل وهوان
ام يخفيه في التراب ويدفنه حيا وهو الواد الذي كان من عادة العرب وهو ان احدهم كان يحفر حفرة
صغيرة فاذا ولد له انثى جعلها فيه وحثى عليها التراب حتى تموت تحته وكانوا يفعلون ذلك مخافة
الفقر عليهن فيطمع غير الاكفاء فيهن الا ساء ما يحكمون في قتل البنات مع مساواتهن للبنين في حرمة
الولادة ولعل الجارية خير من الغلام وروي عن ابن عباس انه قال لو اطاع الله الناس في الناس لما كان الناس
لانه ليس احد الا ويحب ان يولد له ذكر ولو كان الجميع ذكورا لما كان لهم اولاد فيفني الناس ثم قال سبحانه للذين
لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اي لهؤلاء الكفار الذين وصفوا الله بالولد صفة السوء اي
الصفة القبيحة التي هي سواد الوجه والحزن ولله الصفة العليا من السلطان والقدرة وقيل لهم صفات النقص
من الجهل والكفر والضلال والعمى وصفة الحدوث والضعف والعجز والحاجة الى الابناء وقتل البنات لخوف الفقر
ولله صفات الالهية والاستغناء عن الصاحبة والولد والربوبية واخلاص التوحيد ويسال فيقال كيف
يمكن الجمع بين قوله سبحانه ولله المثل الاعلى وقوله فلا تضربوا لله الامثال والجواب ان المراد بالامثال الا
شباه اي لا تشبهوا الله بشيء والمراد بالمثل الاعلى هنا الوصف الاعلى الذي هو كونه قادرا عالما
حيا ليس كمثله شيء وقيل ان المراد بقوله المثل الاعلى المضروب بالحق وبقوله فلا تضربوا لله الامثال الضرب
بالباطل وهو العزيز اي القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها على ما هو حكمة و

وصوابا

اللهم
تونه
الذي
اي بئس الحكم ما يحكمونه بهوان يجعلوا لنفوسهم ما يشتهون ولله ما يكرهون وقيل معناه ساء ما يحكمون مع مع مع
هنالك

وصوابا وفي الايات دلالة على انه لا يضاف الى الله تعالى الا دون فان الله سبحانه قد عاب المشركين باضافتهم اليه ما لا يرضونه
لانفسهم فاذا كره الانسان اضافة القبيح الى نفسه للنقص الذي فيه فكيف ان يضيفه الى الله تعالى عن ذلك **قوله** يجوز م
عز وجل ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا
يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان
لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم
وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء
ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون ثمان ايات **القراة** قرا نافع وقتيبة
عن الكسائي مفرطون ساكنة الفاء مكسورة الراء خفيفة وقرا ابو جعفر مفرطون مفتوحة الفاء مكسورة الراء مشددة
والباقون مفرطون ساكنة الفاء مفتوحة الراء خفيفة وروي عن الاعرج بفتح الراء وتشديده **الحجة** قال الزجاج
اما تفسير مفرطون ساكنة الفاء مفتوحة متروكون وقيل معجلون ومعنى الفرط في اللغة التقدم وقد فرط مني
قول اي تقدم فمعنى مفرطون متقدمون الى النار وكذلك مفرطون بالتشديد ومن فسر متروكون فهو كذلك اي قد جعلوا
مقدمين الى العذاب ابدا متروكون فهو كذلك فيه ومن قرا مفرطون فالمعنى انه وصفهم بانهم فرطوا في الدنيا فلم
يعملوا فيها للاخرة وتصديقه قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ومن قرا مفرطون فالمراد انهم افرطوا في معصية الله
كما تقول افرط فلان في مكروهي وتاويله انه اتى العجز وقدمه قال ابو علي وكانه من افرط اي صار ذا فرط مثل اقطف
واجرب فهو مقطف ومجرب ومعناه انه ذو افراط الى النار وسبق اليها الكذب مفعول تصف وان لهم الحسنى بدل من
الكذب وتقديره وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى اي يصفون ان لهم مع هذا الفعل القبيح الجزاء الحسن وان لهم
النار في موضع نصب بجرم والمعنى جرم فعلهم هذا اي كسب ان لهم النار وقيل انه في موضع رفع عن قطرب قال معناه وجب
ان لهم النار وانهم مفرطون كلاهما معطوف على ما قبله بانه مفعول له ايضا اي انزلنا الكتاب عليك بيانا وهدى ورحمة
قال الزجاج ويجوز في هذا الموضع وهدى ورحمة بالرفع فيكون المعنى وما انزلنا عليك الا للبيان وهو مع ذلك هدى
ورحمة **المعنى** ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة اخبر سبحانه انه لو كان ممن يؤاخذ الكفار
والعصاة بذنوبهم ويعاجلهم بالعقوبة لما ترك على وجه الارض احدا ممن يستحق ذلك من الظالمين وانما قال
عليها ولم يجر للارض ذكر لان الظاهر من الكلام يدل عليه فان العلم حاصل بان الناس يكونون على الارض ومثله كثير
في محاورات العرب يقولون ما بين لابتيها مثل فلان يعنون المدينة واصبحت باردة يعنون الغداة اذا للابتان
بالمدينة والاصباح لا يكون الا غدوة وضوءا ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اي يمهلهم الى وقت معلوم مسمى وهو يوم
القيمة وقيل الى وقت يعلم الله انه لا يكون لبقائهم فيه مصلحة لانهم لا يؤمنون ولا يخرج من نسلهم مؤمن وانما يوم

ومفرطون نفاء عن ابن عباس مع
الاعراب مع
ان انه مع
فيها التبيين لهم اي لان لهم الجار والمجرور في محل نصب بانه مفعول وكذلك قوله وهدى ورحمة مع
ذكر للارض فيه مع

سبحانه صح

فقال بعضهم يجوز لان التكليف تفضل ... فلا يجب التبقية وهو قول ابي هاشم واليه ذهب المرتضى قدس الله روحه وقال الاخرون لا يجوز اخترامه ويجب تبقيته وهو قول البلخي وابي علي الجبائي وان اختلفا في علته صح

تفضلا منه ليراجعوا التوبة ولما في ذلك من المصلحة واختلف اهل العدل فيمن المعلوم من حاله انه لا يومن فيما بعد هل يجوز اخترامه فقال الجبائي لانه مفسده وقال البلخي لانه الاصلح واليه ذهب الشيخ المفيد ابو عبد الله وقيل ان معنى الاية ولو يواخذهم بذنوبهم لحبس المطر عنهم حتى يهلك كل دابة عن السدي وعكرمه **سوال** ولو استحق المكلف العقوبة بظلمه فما بال الحيوانات توخذ من غير جرم فجوابه ان العذاب للظالم عقوبة ولغير الظالم عبره ومحنة فتكون كالامراض النازله بالاوليا وغير المكلفين ويعوضون عليها وقيل المعنى لو هلك الابا بكفرهم لم يوخذ الابنا وقيل انه اذا هلك الظلمة ولم يبق مكلف لا يبقى غيرهم من الحيوانات لانها انما خلقت للمكلفين فلا فايده في بقائها بعدهم فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ولا يستقدمون قد سبق معناه فيما مضى ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال ويجعلون لله البنات اي يحكمون لله بما يكرهونه لانفسهم وتصف السنتهم الكذب اي

مايكرهون يعني صح

وتخبر السنتهم بالكذب وهو ما يقولون ان لهم الحسنى وهي البنون عن مجاهد وقيل معناه يصفون ان لهم مع قبح فعلهم وقولهم من الله الجزاء الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة عن الزجاج وغيره فان المشركين كانوا يقولون ان كان ما يقوله محمد من امر البعث والاخرة حقا فنحن من اهل الجنة عن الزجاج وغيره قال المشركين وروي عن معاذ انه قرا وتصف السنتهم الكذب بضم الذال والباء فعلى هذا يكون الكذب وصفا للالسنة جمع كاذب وكذوب ثم رد الله قولهم فقال لا جرم ان لهم النار اي ليس الامر على ما وصفوه جرم فعلهم وقولهم اي كسب ان لهم النار وقيل معناه حقا ان لهم النار ولا بد ان لهم النار وانهم مفرطون اي مقدمون معجلون الى النار ثم اقسم سبحانه فقال تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك يا محمد فزين لهم الشيطان اعمالهم اي كفرهم وضلالهم وتكذيبهم الرسل فهو وليهم اليوم ومعناه ان الشيطان وليهم اليوم في الدنيا يتولونه ويتبعون اغواءه فاما يوم القيمة فيتبرا بعضهم من بعض عن ابي مسلم وقيل معناه فهو وليهم يوم القيمة اي يكلهم الله الى الشيطان اياسا لهم من رحمته ولهم عذاب اليم اي وللتابع والمتبوع عذاب مولم وجيع ثم بين سبحانه انه قد اقام الحجة وازاح العلة واوضح الحجة فقال وما انزلنا عليك يا محمد الكتاب اي القران الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه معناه الا وقد اردنا منك ان تكشف لهم ما اختلفوا فيه من دلايل التوحيد والعدل وتبين لهم الحلال والحرام وهدى اي وانزلناه دلالة على الحق ورحمة لقوم يومنون ثم اخبر سبحانه عن نعمه على خلقه فقال والله انزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فاحيى به الارض بعد موتها احياها بالنبات بعد جدوبها وقحطها ان في ذلك لاية اي حجة ودلالة لقوم يسمعون دلالة الله ويتفكرون فيها ويعتبرون بها **قوله عز وجل** وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما

يعرشون

يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفيكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيا ان الله عليم قدير **القراءة** قرا نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وسهل نسقيكم بفتح النون ها هنا وفي المومنين والباقون نسقيكم بضمها في الموضعين وقرا ابو جعفر تسقيكم بالتا **الحجة** قيل بين سقيت واسقيت فرق وهو ان سقيته معناه ناولته ليشرب واسقيته جعلت له ما يشربه وهو سقيته ماء واسقيته سالت الله ان يسقيه وعليه بيت ذي الرمه واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه وقيل اذا سقاه مرة يقول سقيته واذا سقاه دايما يقال اسقيته عن ابي عبيده وقيل هما بمعنى واحد واستدل ببيت لبيد سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبايل من هلال فاتى باللغتين **اللغة** العبره والعظة من النظاير وهو ما يعتبر به والفرث الثفل الذي ينزل الى الكرش وساغ الطعام في الحلق وسوغته واستغته السكر في اللغة على اربعة اوجه الاول ما اسكر من الشراب والثاني ما طعم من الطعام قال الشاعر جعلت عيب الاكرمين سكرا اي جعلت ذمهم طعاما لك والثالث السكون ومنه ليلة ساكره اي ساكنة قال الشاعر وليست بطلق ولا ساكره ويقال سكرت الريح سكنت قال وجعلت عين الحرور تسكر والرابع المصدر من قولك سكر سكرا واصله الحيكو التحير في قوله سكرت ابصارنا والذلل جمع ذلول يقال دابة ذلول بين الذل ورجل ذليل بين الذل والذلة والرذل الدون الردي وكذلك الرذال يقال رذل الشي يرذل يرذل رذالة **الاعراب** الها في بطونه الى ماذا يعود اختلف فيه فقيل ان الانعام والجمع يذكر ويونث فجا ها هنا على لغة من يذكر وجا في سورة المومنين على لغة من يونث وقيل انه على واحد الانعام ودمع وانشد للراجز وطاب البان اللقاح فبرد رده الى اللبن عن الفرا وقيل ان الانعام والنعم سواء فحمل على المعنى كما قال الصلتان العبدي ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح فكانه قال شيان ضمنا وقال الاعشى فان تعهديني ولي لمة فان الحوادث اودى بها حمله على الحدثان ويجوز ان يكون التقدير نسقيكم مما في بطون الانعام فانه ليس لجميعها لبن وقوله تتخذون منه الضمير في منه الى ماذا يعود فيه وجهان احدهما ان يعود الى المذكور والثاني انه يعود الى معنى الثمرات لان الثمرات والثمر سواء وكذا الها في قوله فيه شفاء للناس قيل يعود الى الشراب وهو العسل وقيل يعود الى القران فاذا عاد الضمير الى الشراب ارتفع شفاء بالظرف على المذهبين وتقديره شراب ثابت فيه شفاء واذا عاد الى القران ففي رفع شفاء خلاف فان الظرف لم يجر على مذكور قبله لكيلا يعلم بعد علم شيا ان نصب شيا بعلم وهو مذهب سيبويه كنت قد عملت الثاني واضمرت المفعول في يعلم على شريطة التفسير وان اعملت يعلم وهو مذهب الفرا اضمرت لعلم مفعولا وفصلت بين المفعول والعامل فجمعت بين مجازين بخلاف مذهب سيبويه **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من دلايل التوحيد بعجايب الصنعة وبدايع

الذكور وقيل ان من يرد على البعض فكانه قال نسقيكم مما في بطون بعض صح صح

عليه

بقوله وان لكم في الانعام نعني الابل والبقر والغنم لعبرة اي عظة واعتبار ودلالة علي قدرة الله تعالي نسقيكم
مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا وروي الكلبي عن ابن عباس قال اذا استقر العلف في الكرش
صار اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقي كما هو فذلك
قوله من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث سايغا للشاربين اي جاريا في حلوقهم
الكبد مسلطة علي هذه الاصناف فيقسمها علي الوجه الذي اقتضاه التدبير كالهي بين الله سبحانه لمن
ينكر البعث ان من يقدر علي اخراج لبن ابيض سايغ من بين الفرث والدم من غير ان يختلط بهما قادر
علي اخراج الموتي من الارض من غير ان يختلط ابدانهم بابدان غيرهم ثم قال ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا قيل معناه ولكم عبرة فيما اخرج الله لكم من ثمرات النخيل والاعناب عن الحسن وقيل معناه من ثمرات
النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرا والعرب تضمر الموصول كثيرا قال سبحانه واذا رايت ثم رايت نعيما اي ما
ثم وقيل ان تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب شي اي تتخذون منه سكرا فحذف الموصوف لدلالة الصفة
الصفة عليه والاعناب عطف علي الثمرات اي ومن الاعناب تتخذون سكرا وهو كل ما يسكر من الشراب كالخمر
والرزق الحسن ما احل منها كالخل والرب والزبيب والتمر عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير
والحسن وقتاده ومجاهد وغيرهم وروي الحاكم في صحيحه بالاسناد عن ابن عباس انه سيل عن هذه الاية
فقال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل من ثمرها قال قتاده نزلت الاية قبل تحريم الخمر ونزول
تحريمها بعد ذلك في سورة المايدة قال ابو مسلم ولا حاجة الي ذلك سوا ان كان حراما ام لم يكن لانه تعالي
خاطب المشركين وعدد انعامه عليهم بهذه الثمرات والخمر من اشربتهم فكانت نعمة عليهم وقيل ان المراد
بالسكر ما يشرب من انواع الاشربة مما يحل والرزق الحسن ما يوكل والخل للذيذ عن الشعبي والجبايي
فالمعني تتخذون منه اصنافا من الاشربة والاطعمة وقد اخطا من يتعلق بهذه الاية في تحليل النبيذ لانه سبحانه انما
اخبر عن فعل كانوا يتعاطونه فاي رخصة في هذا اللفظ والوجه فيه انه سبحانه اخبر انه خلق هذه
الثمرات لينتفعوا بها فاتخذوا منها ما هو محرم عليهم ولا فرق بين قوله هذا وبين قوله تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم ان في ذلك لاية اي دلالة ظاهرة لقوم يعقلون عن الله ذلك ويتفكرون فيه بين الله
سبحانه بذلك انكم تستخرجون من الثمرات عصيرا يخرج من قشر قد اختلط به فكذلك يستخلص الله
سبحانه ما يتبدد من الميت مما هو مختلط به من التراب واوحي ربك الي النحل اي الهمها الهاما عن
الحسن وابن عباس ومجاهد وقيل جعل ذلك في غرايزها بما يخفي مثله عن غيرها عن الحسن قال

ابو عبيدة

ابو عبيدة الوحي في كلام العرب علي وجوه منها وحي النبوة ومنها الالهام ومنها الاشارة ومنها الكتابة ومنها
الاسرار فوحي النبوة في قوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه والالهام في قوله واوحي ربك الي النحل واوحينا الي ام موسي والاشارة
في قوله واوحي اليهم ان سبحوا قال مجاهد معناه اشار اليهم وقال الضحاك كتب لهم والاسرار في قوله يوحي بعضهم الي
بعض زخرف القول غرورا واصل الوحي عند العرب ان يلقي الانسان الي صاحبه شيا بالاستتار والاخفا واما ما روي
عن ابن عباس انه قال لا وحي الا القران فان المراد به ان القران هو الوحي الذي نزل به جبرييل علي محمد صلي الله عليه واله
دون ان يكون انكر ما قلناه وقال اوحي له واوحي اليه قال العجاج اوحي لها القرار فاستقرت والمعني ان الله تعالي
الهم النحل اتخاذ المنازل والمساكن والاوكار والبيوت في الجبال وفي الشجر وغير ذلك وتقديره ان اتخذي من الجبال للعسل بيوتا
ولا يقدر عليه مثلها احد ومن الشجر ومما يعرشون اي ومن الكروم لانه يعرش ويتخذ منه العريش وفيه لغتان يعرشون
ويعرشون بضم الراء وكسرها وقد قري بها وقيل معني يعرشون يبنون والعرش سقف البيت عن الكلبي والمعني ما
يبني الناس لها من خلاياها التي يعلفونها ولولا الهام الله اياها ما كانت تاوي الي ما يبني لها من بيوتها وانما اتي
بلفظة الامر وان كانت النحل لا تعقل الامر ولا تكون مامورة لانه لما اتي بلفظ الوحي اجري عليه لفظ الامر اتساعا
ثم كلي من كل الثمرات اي من انواع الثمرات من اي ثمرة شيت فاسلكي سبل ربك ذللا اي مذللة موطية للسلوك فلا يعسر
يمكن سلوكها فيكون قوله ذللا صفة للسبل وهي منصوبة علي الحال وهو قول مجاهد وقيل ذللا اي مطيعة لله
منقادة مسخرة ويكون صفة النحل عن قتاده يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه وهو العسل فان الوانه
مختلفة لان منه ما هو شديد البياض ومنه ما هو اصفر ومنه ما يضرب الي الحمرة وذلك ان النحل تتناول الوانا
مختلفة من النبات والزهر فيجعلها الله سبحانه عسلا علي الوان مختلفة يخرج من بطونها الا انه تلقيه من افواهها
كالريق الذي يخرج من فم بني ادم وانما قال سبحانه من بطونها ولم يقل من فيها لئلا يظن انه تلقيه فيها ولم يخرج
من بطونها فيه شفا للناس عن قتاده وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال عليكم بالشفايين القران والعسل
وقيل معناه فيه شفا للاوجاع التي شفاوها فيه عن قتاده السدي والحسن وروي مجاهد ان الهافي فيه راجعة
الي القران اي القران فيه شفا للناس يعني ما فيه من الحلال والحرام والفتيا والاحكام والاول قول اكثر المفسرين
وهو الاقوي اذ لم يسبق للقران ذكر وفي النحل والعسل وجوه من الاعتبار منها اختصاصه بخروج العسل
من فيه ومنها جعل الشفا من موضع السم فان النحل يلسع ومنها ما ركب الله فيه من البدايع والعجايب
وفي طباعه ومن اعجبها انه جعل سبحانه لكل فية منه يعسوبا هو اميرها يقدمها ويحامي عنها ويدبر
امرها ويسوسها وهي تتبعه وتقتفي اثره ومتي فقدته انحل نظامها وزال قوامها وتفرقت شذر مذر
والي هذا المعني اشار امير المومنين عليه السلام انا يعسوب المومنين ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون

الوحي صح
في قوله واوحي صح
بيوتا صح
الذي صح
اي فادخلي سبل ربك التي جعلها الله لك صح
انها
انها
من الداء وانهم
الذي صح
كما صح
تعالي
تعالي صح

معناه ان فيما ذكرنا من بدايع صنع الله تعالى دلالة بينة لمن تفكر فيه ثم بين سبحانه نعمته علينا في خلقنا وا
خرجنا من العدم الى الوجود فقال والله خلقكم اي اوجدكم وانعم عليكم بضروب النعم الدينية والدنيوية
ثم يتوفيكم ونعمه يقبضكم اي يميتكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ادون العمر واوضعه اي يبقيه حتى يصير
الى حال الهرم والخرف فيظهر النقصان في جوارحه وحواسه وعقله وروي عن علي عليه السلام انه ارذل العمر
خمس وسبعون سنة وروي عن النبي صلى الله عليه واله وعن قتادة تسعون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي ايرجع
الى حال الطفولية بنسيان ما كان علمه لاجل الكبر فكانه لا يعلم شيئا مما كان علمه وقيل ليقل علمه بخلاف ما كان
عليه في حال شبابه ان الله عليم بمصالح عباده قدير على ما يشاء من تدبيرهم وتغيير احوالهم قوله عز وجل
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء
افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات
افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض
شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون اربع ايات القراة قرا ابو بكر عن عاصم
تجحدون بالتاء والباقون بالياء الحجة الوجه في القراة بالياء انه يراد به غير المسلمين لان المسلم لا يخاطب بجحود
نعمة الله والوجه في القراة بالتاء قل لهم افبنعمة الله التي تقدم اقتصاصها تجحدون ويقوي الياء قوله
وبنعمة الله هم يكفرون اللغة الحفدة جمع حافد واصل الحفد الاسراع في العمل ومنه ما جاء في الدعاء
واليك نسعى ونحفد ومر البعير يحفد حفدانا اذا مر سريعا في سيره قال الراعي كلفت مجهولها نوقا يمانية
اذا الحداة على اكسائها حفدوا ومنه قيل للاعوان حفدة لاسراعهم في الطاعة قال جميل حفد الولايد حولهن
لها واسلمت باكفهن ازمة الاجمال الاعراب فهم فيه سواء جملة اسمية وقعت موقع جملة فعلية في موضع نصب
لانه جواب النفي بالفاء والتقدير فيستووا والشيء انتصب على وجهين اما يكون بدلا من رزق بمعنى انه لا يملك
لهم رزقا قليلا ولا كثيرا وهو قول الاخفش واما ان يكون مفعولا لقوله رزقا فكانه قال ما لا يملك لهم ان يرزق
شيئا وهو مما اعمل فيه المصادر المنونة المعنى ثم عد سبحانه نعمة اخرى فقال والله فضل بعضكم على
بعض في الرزق فوسع على واحد وقتر على آخر على ما توجبه الحكمة فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم اختلف في معناه على قولين احدهما انهم لا يشركون عبيدهم في اموالهم وازواجهم حتى يكونوا
فيه سواء ويرون ذلك نقصا فلا يرضون لانفسهم به وهم يشركون عبيدي في ملكي وسلطاني ويوجهون العبادة
والقرب اليهم كما يوجهونها الي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال ابن عباس اذا لم ترضوا ان تجعلوا
عبيدكم شركاءكم فكيف جعلتم عيسى الها معي وهو عبدي ونزلت في نصارى نجران والثاني ان معناه فهؤلاء

الذين

الذين فضلهم الله في الرزق من الاحرار لا يرزقون مماليكهم بل الله رازق الملاك والمماليك فان الذي ينفقه المولى على
مملوكه انما ينفقه مما رزقه الله والله تعالى رازقهم فهم فيه سواء في ذلك افبنعمة الله يجحدون اي افبهذه النعم التي عددتها
وقصصتها يجحد هؤلاء الكفار ثم عدد سبحانه نعمة اخرى فقال والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي جعل لكم من جنسكم ومن
النفس خلقهم نساء جعلهن ازواجا لكم لتسكنوا اليهن وتانسوا بهن وجعل لكم من ازواجكم يعني من هذه الازواج
بنين تسرون بهم وتتزينون وحفدة اختلف في معناه فقيل هم الخدم والاعوان عن ابن عباس والحسن وعكرمة
وفي رواية الوالبي هم اختان الرجل على بناته وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وعن ابن مسعود وابراهيم وسعيد
بن جبير وقيل هم البنون وبنو البنين عن ابن عباس في رواية اخرى وعنه ايضا انهم بنو امراة الرجل من غيره في رواية
الضحاك وقيل البنون الصغار من الاولاد والحفدة الكبار يسعون معه في معاشه ورزقكم من الطيبات اي من الاشياء
التي تستطيبونها قد اباحها لكم وانما قال من لانه ليس كلها يستطيبه الانسان رزقا لا ورد انما يكون رزقه ما له التصرف
فيه وليس لاحد منعه منه افبالباطل يؤمنون يريد بالباطل الاوثان والاصنام وما حرم عليهم الشيطان من البحائر
وغيرها اي افبذلك يصدقون وبنعمة الله التي عددها هم يكفرون اي يجحدون وقيل يريد بنعمة الله التوحيد والقرآن
ورسول الله صلى الله عليه واله عن ابن عباس ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا
يستطيعون شيئا مما ذكرناه وقيل ان رزق السماء الغيث الذي ياتي من جهتها ورزق الارض النبات والثمار وغير
ذلك من انواع النعم التي تخرج من الارض فلا تضربوا لله الامثال اي لا تجعلوا لله الاشباه والامثال في العبادة فانه
لا شبه له ولا مثل ولا احد يستحق العبادة سواه وانما قال ذلك في اتخاذهم الاصنام الهة عن ابن عباس وقتادة
ان الله يعلم ان من كان الها فانه منزه عن الشركاء وانتم لا تعلمون ذلك بل تجهلونه ولو تفكرتم لعلمتم وقيل معناه
والله يعلم ما عليكم من المضرة في عبادة غيره وانتم لا تعلمون ولو علمتم لتركتم عبادتها قوله تعالى ضرب الله مثلا
عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم
لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات بخير هل يستوي
هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله
على كل شيء قدير القراءة في الشواذ قراءة ابن مسعود وعلقمة والحسن ومجاهد اينما يوجه وجهه فحذف للعلم به
وروي عن علقمة يوجه بفتح الجيم
واقول ان نظيره ما جاء في المثل اينما اوجه القى سعدا ومعناه اينما اوجه وجهي وجه ركابي وسعد قبيلة اي
كل الناس مثل قبيلتي في التحاسد واما يوجه بفتح الجيم فمعناه اينما يرسل ويبعث لا يات بخير الابكم
الذي يولد اخرس لا يفهم ولا يفهم وقيل الابكم الذي لا يمكنه ان يتكلم والكل الثقل يقال كل عن الامر يكل كلا اذا
ثقل عليه فلم ينبعث فيه والكل العود للغلظة وذهاب حده فالاصل فيه الغلظ المانع من النفود والتوجيه الارسال في

منزلك صح
القراة
الاعراب صح
يقولهم
نها
منه
منهم
اي لا يملكوا ان يرزقهم
الامثال صح
ملك ايات صح
قال ابن جني اما يوجهه بكسر الجيم فعلى حذف المفعول اي اينما يوجه صح

الاعراب وجد من الطريق يقال وجهته الى موضع كذا فتوجه اليه ومن رزقناه منا رزقا حسنا مفعول ثان لرزقناه وفي
هذا دليل على ان رزق يتعدى الى مفعولين الا ترى ان قوله رزقا حسنا لو كان مصدرا لما جاز انما يقول فهو ينفق
منه لان الانفاق انما يكون من المال لا من الحدث الذي هو المصدر المعنى ثم بين الله سبحانه جلاله المشركين
امر ضلالهم فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء فيه بيان المقصود تقريبا للخطاب الى افهامهم
ذكر لكم المثل فقال عبدا مملوكا لا يقدر من امره على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا يريد وحرا رزقناه وملكناه
مالا ونعمة فهو ينفق منه سرا وجهرا لا يخاف من احد هل يستوون ولم يقل هل يستويان لانه اراد بقوله ومن رزقناه
وقوله عبدا مملوكا الشيوع في الجنس لا التخصيص يريد ان الاثنين المتساويين في الخلق اذا كان احدهما مالكا قادرا
على الانفاق والآخر عاجزا لا يستويان فكيف يسوي بين الحجارة التي لا تعقل ولا تتحرك وبين الله عز اسمه القادر على كل شيء الرازق لجميع
خلقه وهذا معنى قول مجاهد والحسن وقيل ان هذا المثل للكافر والمؤمن يكسب الخير عن ابن عباس وقتادة نبه الله
سبحانه بذلك على اختلاف حاليهما ودعا الى حال المؤمن وصرف عن حال الكافر الحمد لله اي الشكر لله على نعمه وفيه اشارة
الى ان النعم كلها منه وقيل معناه قولوا الحمد لله الذي دلنا على توحيده ومعرفته وهدانا الى شكر نعمته واوضح لنا ا
لسبيل الى جنته بل اكثرهم لا يعلمون يعني ان اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ان الحمد لي وان جميع النعمة مني ثم ضرب
سبحانه مثلا آخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء من الكلام لانه لا يفهم ولا يفهم عنه وقيل
معناه لا يقدر ان يميز امر نفسه وهو كل على مولاه اي ثقل ووبال على وليه الذي يتولى امره اينما يوجهه لا يأت بخير معناه انه
لا منفعة لمولاه فيه اينما يرسله في حاجة لا يرجع بخير ولا يهتدي الى منفعة هل يستوي هو اي هذا الابكم والموصوف بهذه
الصفة ومن يأمر بالعدل اي ومن هو فصيح يأمر بالعدل والحق ويدعوا الى الصواب والبر وهو على صراط مستقيم اي على
دين قويم وطريق واضح فيما يأتي ويذر والمراد انهما لا يستويان قط لانه لا جواب لهذا الكلام الا النفي وهذا كما قال
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقيل في معنى هذا المثل ايضا قولان احدهما انه مثل ضربه الله تعالى فيمن
يؤمل الخير من جهته ومن لا يؤمل منه واصل الخير كله من الله فكيف يسوى بينه وبين شيء في العبادة والآخر انه مثل المؤمن
والكافر فالابكم الكافر والذي يأمر بالعدل المؤمن عن ابن عباس وقيل ان الابكم ابي بن خلف ومن يأمر بالعدل حمزة
وعثمان بن مظعون عن عطا وقيل ان الابكم هاشم بن عمرو بن الحارث القرشي كان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله
عليه وآله عن مقاتل ثم وصف سبحانه نفسه مؤكدا لما قدم ذكره من اوصاف الكمال فقال ولله غيب السموات والارض
ومعناه انه المختص بعلم الغيب وهو ما غاب عن جميع العالمين مما يصح ان يكون معلوما قال الجبائي ويمكن ان يكون
المعنى ولله ما غاب عنكم مما في السموات والارض ثم قال وما امر الساعة الا كلمح البصر اي كطرف العين وقيل كرد
البصر اي لا يتعذر عليه شيء ووصله بما قبله لان امر القيامة من الامور الغائبة ومن اعظمها واهمها [illegible]

الثواب

(margin notes: الاعراب؛ والمؤمن؛ والآخر عاجزا عن الانفاق صح؛ يوجهه؛ الابكم؛ قال الزجاج وما امر اقامة الساعة في قدرته الا كلمح البصر)

الثواب والعقاب والانصاف والانتصاف والساعة اسم لاماتة الخلق واحيائهم او هو اقرب من ذلك وهو
مبالغة في ضرب المثل في السرعة ودخول او هنا لاحد امرين اما للابانة عن انه على احد هذين المرتبتين وا
ما لشك المخاطب وقيل معناه بل هو اقرب ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على اقامة الساعة وهو على كل شيء قدير
لانه القدير صيغة مبالغة في صفة القادر قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن
الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها
يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ثلث آيات القراءة
قد ذكرنا القراءة في امهاتكم في سورة النساء قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وسهل وخلف الم تروا بالتاء وقرأ اهل
الكوفة وابن عامر ظعنكم ساكنة العين والباقون بفتح العين الحجة من قرأ الم تروا بالتاء فانه يدل عليه
ما قبله من قوله وجعل لكم السمع لعلكم تشكرون ومن قرأ بالياء فانه على وجه التنبيه لمن تقدم ذكرهم من الكفار
والظعن والظعن بفتح العين وسكونها لغتان ومنه النهر والنهر والسمع والسمع قال الاعشى
فقد اشرب الراح قد تعلمين يوم المقام ويوم الظعن قال ابو علي ولا يجوز ان الظعن مخففا عن الظعن كما ان
عضدا مخففا من عضد وكتفا مخففا من كتف الا ترى ان من قال ذلك لم يخفف مثل نحو جمل ورسن كما ان الذي
يقول والليل اذا يسر وذلك كما تنبع لا يقول والليل اذا يغشى وحرف الحلق غيره في ذلك سواء اللغة الامهات اصله
الامات ولكن الهاء زيدت مؤكدة كما زادوها في اهرقت الماء والاصل ارقت والافئدة جمع فؤاد كالاغراب
واغربة ولم يجمع الفؤاد على اكثر العدد لم يقل فيه فيدان كما قالوا غربان والجو الهواء البعيد من الارض وابعد منه
السكاك واللوح وواحد السكاك السكاكة عن الزجاج قال الشاعر وليها في هواء الجو طالبة ولا كهذا الذي في
الارض مطلوب والسكن محل يسكن اليه والسكن ايضا السكن قال الفراء السكن بفتح الكاف الدار وبسكونها
اهل الدار ومنه الحديث ان الرمانة لتشبع السكن واصله من السكون الذي هو ضد الحركة المذبوح والاثاث
متاع البيت الكثير من قولهم شعر اثاث اي كثير واث البيت يأث اثا اذا كثر والتف وكذلك الشعر ولا واحد
للاثاث كما انه لا واحد للمتاع قال الشاعر اهاجتك الظعائن يوم بانوا بذي الرئي الجميل من الاثاث الاعراب
قوله تعلمون شيئا في موضع نصب على الحال من الكاف والميم وقوله شيئا يجوز ان يكون منتصبا على المصدر اي لا
تعلمون علما ويجوز ان يكون مفعولا ويكون تعلمون بمعنى تعرفون لاقتصاره على مفعول واحد واثاثا ومتاعا
نصب بجعل اي جعل لكم اثاثا ومتاعا المعنى ثم عدد سبحانه نعمه اخرى فقال والله اخرجكم من
بطون امهاتكم منعما عليكم بذلك وانتم لا تعلمون شيئا من منافعكم ومضاركم في تلك الحال وجعل لكم السمع والابصار

(margin notes: لعلكم؛ هل والباقون بالياء؛ يكون؛ وهما من جملة الالوان التي يكون الجسم بها كائنا في الجهات ومنه السكين لانه يسكن حركته صح)

والافئدة اي عليكم بالحواس الصحيحة التي هي طرق الى العلم بالمدركات وتفضل عليكم بالقلوب التي تفقهون بها الاشياء اذ
هي محل المعارف لعلكم تشكرون اي لكي تشكروه على ذلك وتحمدوه ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الادلة بدلالة اخرى فقال
الم تروا اي الم تتفكروا وتنظروا الى الطير مسخرات في جو السماء اي كيف خلقها الله خلقة يمكنها معها التصرف في جو
السماء صاعدة ومنحدرة وذاهبة وجائية مذللات للطيران في الهوا باجنحتها تطير من غير ان تعتمد على شي ما
يمسكهن عن السقوط على الارض من الهوا الا الله فيمسك الهوا تحت الطير حتى لا تنزل فيه كما يمسك الماء
تحت السابح من الماء حتى لا ينزل فيه فجعل امساك الهوا تحتها امساكا لها على التوسع فان سكونها في الجو انما
فعلها فالمعنى الم تنظروا في ذلك وتعلموا ان لها مسخرا ومدبرا لا يعجزه شي ولا يتعذر عليه شي وانه انما خلق
ذلك لتعتبروا به فيصلوا الى الثواب الذي عرضهم له ولو كان فعل ذلك لمجرد الانعام على العبيد لكان حسنا
لكنه سبحانه ضم الى ذلك التعريض للثواب ان في ذلك لايات اي دلالات على وحدانية الله وقدرته لقوم يومنون
لانهم الذين انتفعوا به ثم عدد سبحانه نعما اخرى في الاية الاخرى فقال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي موضعا
تسكنون فيه مما يتخذ من الحجر والمدر وذلك لانه سبحانه خلق الخشب والمدر والالة التي يمكن بها تسقيف البيوت
وبناؤها وجعل لكم من جلود الانعام يعني الانطاع والادم بيوتا تستخفونها اي خياما وخباءا يخف عليكم حمله
عليكم حملها في اسفاركم يوم ظعنكم اي يوم ارتحالكم من مكان الى مكان وقيل معنى الظعن سير اهل البوادي
لنجعة او حصول ماء او طلب مرتع ويوم اقامتكم اي ليوم الذي تنزلون موضعا تقيمون فيه اي لا يثقل
عليكم في الحالين ومن اصوافها وهي للضان واوبارها وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا اي مالا
عن ابن عباس وقيل انواعا من متاع البيت من الفرش والاكسية وقيل طنافس وبسطا وثيابا وكسوة والكل
متقارب ومتاعا تتمتعون به ومعاشا تتجرون الى حين اي الى يوم القيمة عن الحسن وقيل الى وقت الموت
عن الكلبي ويحتمل ان يكون اراد به موت المالك وموت الانعام وقيل الى البلى والفنا وفيه اشارة الى
انها فانية فلا ينبغي للعاقل ان يختارها على نعيم الاخرة **قوله تعالى** والله جعل لكم مما خلق ظلالا
وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث في كل امة
شهيدا ثم لا يوذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا راى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم
ينظرون خمس ايات **اللغة** الاكنان جمع كن وهو الموضع الذي يستتر صاحبه فيه ويقال كننت الشي
في كنه اي صنته واكننته اخفيته وكل لبسته من قميص ودرع او جوشن او غير ذلك قاله الزجاج
لعتب الموجد كما يقال يعتب اذا وجد عليه فاذا فاوضه ما عتب عليه قالوا عاتبه واذا رجع الى مسرته قيل
اعتب

اعتب والاسم العتبى وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضي العاتب واستعتبه طلب منه ان يعتب قال ابو مسلم
الاستعتاب ماخوذ من العتب والعتاب واصله دبغ الاديم وهو عتابه وفي المثل انما يعاتب الاديم ذو
البشرة يقال عتب على فلان واستعتبه اذا انكرت منه فعلا واستنزلته عنه واردت اصلاحه واعتبك
فلان اذا صار لك الى ما تحب وزال عما تكره فان تولوا شرط وتقديره فان تولوا لم يلزمك تقصير من اجل
ليتهم فان الذي هو البلاغ الا انه حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه للذين كفروا في موضع محل الرفع لوقوع
الاذن عليه **المعنى** ثم عدد سبحانه نعما اخرى اضافها الى ما عدده قبل من نعمه فقال والله جعل لكم مما
خلق من الاشجار والابنية ظلالا اي اشيا تستظلون بها في الحر والبرد وجعل لكم من الجبال اكنانا اي مواضع
تسكنون فيها من كهوف وثقوب وتاوون اليها وجعل لكم سرابيل اي قمصا من القطن والكتان
والصوف عن ابن عباس وقتاده تقيكم الحر ولم يقل وتقيكم البرد لان ما في الحر في البرد وانما خص الحر
بذلك مع ان وقايتها للبرد اكثر لان الذين خوطبوا بذلك اهل حر في بلادهم فحاجتهم الى ما يقي الحر اكثر
عن عطا على ان العرب تكتفي بذكر احد الشيئين عن الاخر للعلم به كما قال الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا
اريد الخير ايهما يليني فكنى عن الشر ولم يذكره لانه مدلول عليه ذكره الفرا وسرابيل تقيكم باسكم يعني دروع الحديد
تقيكم شدة الطعن والضرب وتدفع عنكم سلاح اعدائكم كذلك اي مثل ما جعل لكم هذه الاشياء وانعم بها عليكم
يتم نعمته عليكم يريد نعمة الدنيا ويدل عليه قوله لعلكم تسلمون قال ابن عباس لعلكم يا اهل مكة تعلمون انه لا
يقدر على هذا غيره فتوحدوه وتصدقوا رسوله فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين هذه تسلية للنبي صلى الله
عليه واله ومعناه فان اعرضوا عن الايمان بك يا محمد والقبول عنك وعن التدبر لما عددته في هذه السورة من
النعم وبينت فيها من الدلالات فلا عتب عليك ولا لوم انما عليك البلاغ الظاهر وقد بلغت كما امرت والبلاغ
الاسم والتبليغ المصدر مثل الكلام والتكليم ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اي
يعرفون نعم الله عليهم ثم يجحدونه من خلق نفوسهم واكمال العقل لهم وخلق انواع المنافع التي ينتفعون بها لهم ثم انهم
مع ذلك ينكرون تلك النعم ان تكون من جهة الله خاصة بل يضيفونها الى الاوثان عليها ويقولون رزقنا بشفاعة
الهتنا فيشركون معه فيها وقيل ان معناه يعرفون محمد وهو من نعم الله ثم يكذبونه ويجحدونه عن السدي واكثرهم
الكافرون انما قال اكثرهم لان منهم من لم يقم الحجة عليه اذ لم يبلغ حد التكليف لصغره او كان ناقص العقل
ماوفا او لم تبلغه الدعوة فلا يقع عليه اسم الكفر وقيل انما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان فيهم من يومن وقيل انه
من الخاص في الصيغة العام في المعنى عن الجبائي وقريب منه قول الحسن اراد جميعهم الكافرون وانما عدل
عن اضمارا له ان يذكره وفي هذه الاية دلالة على فساد قول المجبرة انه ليس لله سبحانه على الكافر نعمة وان

وان جميع ما فعله بهم هو خلاف ونقمة لانه سبحانه نص في هذه الاية علي خلاف قولهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا
يعني يوم القيمة بين سبحانه انه يبعث فيه من كل امة شهيدًا وهم الانبيا والعدول من كل عصر يشهدون علي الناس
باعمالهم وقال الصادق عليه السلام لكل زمان وامة امام تبعث كل امة مع امامها وفايدة بعث الشهدا مع علم
الله سبحانه بذلك ان ذلكا هو اللنفس اهوال في النفس واعظم في تصور الحال واشد في الفضيحة اذا قامت الشهاد
بحضرة الملا مع جلالة الشهود وعدالتهم عند الله تعالي ولانهم اذا علموا ان العدول عند الله يشهدون عليهم بين يدي
الخلايق فان ذلك يكون زجرًا لهم عن المعاصي وتقديره اذكر يوم نبعث ثم لا يوذن للذين كفروا اي لا يوذن لهم
في الرجوع الي الدنيا وقيل معناه لا يسمع منهم العذر يقال اذنت له اي سمعت كما قال عدي بن زيد في سماع الشيخ له باذن
وحديث مثل ماذي مشار عن ابي مسلم ولا هم يستعتبون اي لا يسترضون يستصلحون كما كان يفعل بهم في
دار الدنيا لان الاخرة ليست بدار تكليف ومعناه لا يسئلون ان يرضوا الله بالكف عن معصية يركبونها ولا هم
واذا راي الذين ظلموا العذاب معناه اذا راي الذين اشركوا بالله النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
اي لا يمهلون ولا يوخرون بل عذابهم دايم في جميع الاوقات فان وقت التوبة والندم قد فات النظم وجه اتصال
قوله فان تولوا بما قبله انه سبحانه امر نبيه صلي الله عليه واله ان يذكرهم بهذه النعم ويحتج عليهم بهذه الحجج فان
اسلموا فذلك وان اعرضوا فلا شي علي الرسول فانما عليه البلاغ فقط ووجه اتصال الاية الاخيرة بما قبلها وهي
قوله ويوم نبعث من كل امة شهيدًا قال ابو مسلم انه عطف علي قوله والله خلقكم ثم يتوفيكم يريد ثم يحييكم ثم يبعث
من كل امة شهيدًا قوله تعالى واذا راي الذين اشركوا شركاوهم قالوا ربنا هولاء شركاونا الذين كنا ندعوا
من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الي الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابًا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من
انفسهم وجينا بك شهيدًا علي هولاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي وهدي ورحمة وبشري للمسلمين ان الله
يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربي وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون خمس ايات
اللغة تقول القيت الشي اذا طرحته والملقي الشي الملقي والقيت اليه مقالة اي قلتها له وتلقاها اذا قبلها
والسلم الاستسلام والانقياد والتبيان واحد قال الازهري قالت العرب يقال بينت الشي تبيينا وتبيانا المعني
ثم ابان سبحانه عن حال المشركين يوم القيمة فقال واذا راي الذين اشركوا شركاوهم يعني الاصنام والشياطين
الذين اشركوهم مع الله في العبادة وقيل سماهم شركاوهم لانهم جعلوا نصيبا من الزرع والانعام فهي اذن شركاوهم
علي زعمهم قالوا ربنا هولاء شركاونا الذين كنا ندعوا من دونك اي يقولون هولاء شركاونا التي اشركناهم
معك في الالهية والعبادة واضلونا عن دينك فحملهم بعض عذابهم عنا فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون

في الكلام والاعتذار عن ابن عباس كما قال لا يوذن لهم فيعتذرون وقيل معناه لا يوذن لهم صح صح

بالكف

انما يتصل بقوله فانما عليك البلاغ لان المعني انا نجازيهم علي اعمالهم يوم نبعث من كل امة شهيدا صح صح

معناه

معناه فقالت الاصنام وساير ما كانوا يعبدونه من دون الله بانطاق الله تعالي اياهم لهولاء انكم لكاذبون في انا امرناكم بعبادتنا ولكنكم اخترتم الضلال بسوء اختياركم لانفسكم وقيل انكم لكاذبون في قولكم انا
الهة والقي المعني الي النفس اظهاره لها له حتي يدركه متميزا من غيره فالقوا الي الله يومئذ السلم معناه
استسلم المشركون وما عبدوهم من دون الله لامر الله وانقادوا والحكم يومئذ عن قتاده وقيل ان معناه
ان المشركين زال عنهم نخوة الجاهلية وانقادوا قهرا لا اختيارا واعترفوا بما كانوا ينكرونه من توحيد الله تعالي
وضل عنهم ما كانوا يفترون اي بطل ما كانوا يا ملونه ويتمنونه من الاماني الكاذبة ان الهتهم تشفع لهم
وتنفع الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا عن دين الله وقيل صدوا غيرهم عن اتباع الحق
الذي هو سبيل الله وقيل صدوا المسلمين عن البيت الحرام عن ابي مسلم زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
اي عذبناهم علي صدهم عن دين الله زيادة علي عذاب الكفر وقيل زدناهم الافاعي والعقارب في النار لها انياب
كالنخل الطوال عن بن مسعود وقيل هي انهار من صفر مذاب كالنار يعذبون بها عن ابن عباس ومقاتل
وقيل زيد واحيات كامثال الفيلة والبخت وعقارب كالبغال الدهم عن سعيد بن جبير ويوم نبعث في امة
شهيدًا عليهم من انفسهم اي من امثالهم من البشر ويجوز ان يكون ذلك الشهيد نبيهم الذي ارسل اليهم ويجوز
ان يكون المومنون العارفون يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصي وفي هذا دلالة علي ان كل عصر لا يجوز ان
يخلوا ممن يكون قوله حجة علي اهل عصره وهو عدل عند الله تعالى وهو قول الجبايي واكثر اهل العدل وهذا
يوافق ما ذهب اليه اصحابنا وان خالفوهم في ان ذلك العدل والحجة من هو وجينا بك يا محمد شهيدا علي هولاء
يريد علي قومك وامتك وانما افرده بالذكر تشريفا له وتم الكلام ههنا ثم قال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب
يعني القران تبيانا لكل شي اي بيانا لكل امر مشكل ومعناه ليبين كل شي ما يحتاج اليه من امور الشرع فانه ما من
شي يحتاج الخلق اليه في امر دينهم الا هو مبين في الكتاب اما بالتنصيص عليه او بالاحالة علي ما يوجب العلم من بيان
النبي صلي الله عليه واله والحجج القايمين مقامه او اجماع الامة فيكون حكم الجميع في الحاصل مستفاد من القران وهدي
ورحمة اي ونزلنا عليك القران دلالة الي الرشد ونعمة علي الخلق لما فيه من الشرايع والاحكام او لانه يودي الي
نعم الاخرة وبشري للمسلمين اي بشارة لهم بالثواب الدايم والنعيم المقيم ان الله يامر بالعدل وهو الانصاف
بين الخلق والتعامل بالاعتدال الذي ليس فيه ميل ولا عوج والاحسان الي الناس وهو التفضل ولفظ
الاحسان جامع لكل خير والاغلب عليه استعماله في التبرع باتياء المال وبذل السعي الجميل وقيل العدل التوحيد
والاحسان اداء الفرايض عن ابن عباس وعطاء وقيل العدل في الافعال والاحسان في الاقوال فلا يفعل الا
ما هو عدل ولا يقول الا ما هو حسن وقيل العدل ان ينصف وينتصف والاحسان ان ينصف ولا ينتصف

والقاسم

منا

وايتاء ذي القربى اي ويامركم باعطاء الاقارب حقهم بصلتهم وهذا عام وقيل المراد القربى قرابة النبي
صلى الله عليه واله الذين اراد بهم الله فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى على ما تفسيره وهو المروي
عن ابي جعفر عليه السلام قال نحن هم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي انما جمع بين الاوصاف الثلثه
في النهي مع ان الكل منكر فاحش ليبين بذلك تفصيل ما نهى عنه لان الفحشاء قد يكون ما يفعله الانسان
في نفسه من القبيح مما لا يظهره والمنكر ما يظهره للناس مما يجب عليهم انكاره والبغي ما يتطاول به من الظلم لغيره وقيل
ان الفحشاء الزنا والمنكر ما ينكره الشرع والبغي الظلم والكبر عن ابن عباس وقيل ان العدل استوا السريره والعلانية والاحسان ان يكون السريرة احسن من العلانيه والفحشاء والمنكر ان يكون العلانية احسن من السريرة
عن سفيان بن عيينه يعظكم لعلكم تذكرون معناه يعظكم بما تضمنت هذه الاية من مكارم الاخلاق لكي تذكروا وتتفكروا وترجعوا الى الحق وقال عبد الله بن مسعود هذه الاية اجمع اية في كتاب الله للخير والشر وقال
قتادة امر الله سبحانه بمكارم الاخلاق ونهاهم عن سفاسف الاخلاق وجاءت الرواية عن عثمن بن مظعون قال كنت اسلمت
استحياء من رسول الله صلى الله عليه واله لما كان يعرض علي الاسلام ولم يقر الاسلام في قلبي فكنت ذات يوم عنده حال
تاملة فشخص بصره نحو السماء كانه يستفهم شيئا فلما سري عنه سالته عن حالة فقال نعم بينا انا احدثك اذ
رايت جبريل في الهوا اتاني بهذه الاية ان الله يامر بالعدل والاحسان وقراها الى اخرها فقر الاسلام في قلبي
واتيت عمه ابو طالب فاخبرته فقال يال قريش اتبعوا محمدا ترشدوا فانه لا يامركم الا بمكارم الاخلاق واتيت الوليد
بن المغيره وقراة عليه هذه الاية فقال ان كان محمد صلى الله عليه قاله فنعم ما قال وان قال ربه فنعم ما قال قال فانزل
الله افرايت الذي تولى واعطى قليلا يعني قوله نعم ما قال ومعنى قوله واكدى انه لم يقم على ما قاله وقطعه
وعن عكرمه قال ان النبي صلى الله عليه واله قرا هذه الاية على الوليد بن المغيره فقال يا ابن اخ اعدها فقال ان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو قول البشر **النظم** وجه اتصال قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي بما قبله انه سبحانه لما بين ان الانبيا تشهد على اممهم يوم القيمة بين انه سبحانه قد كلف الجميع وازاح عللهم في التكليف بان انزل القران بما فيه من التبيان والهداية والرحمة والبشرى
لاهل الايمان وانهم اذا عوقبوا فانما اتوا في ذلك من قبل نفوسهم وهذا كله مما يدخل في الشهادة ووجه اتصال قوله
ان الله يامر بالعدل الاية بما قبلها انه سبحانه لما ذكر ان القران بين عقيبه ما يامر به وينهى عنه فيه وقيل انه يتصل بقوله
ويوم نبعث كانه قال بعد ذكر القيمة والشهود انه يامر بالعدل وينهى عن الظلم فاعلموا انه سبحانه لا يظلم احدا
بل يعدل ويتفضل ولذلك جاء بالشهود ليشهدوا على اممهم انهم اتوا فيما اتوه من العقاب من قبل انفسهم
قوله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا

ان الله

ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة
هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل
من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا
السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم اربع ايات **اللغة** التوكيد التشديد واوكد عقدك اي شده
وهي لغة اهل الحجاز واهل نجد يقولون اكدت تاكيدا والانكاث الانقاض واحدها نكث والنكث المصدر وهذا
قول لا نكث فيه لا خلف وكل شي نقض بعد الفتل فهو انكاث حبلا كان او غزلا والحبل منتكث اي منتقض ومنه النكث
من تابع الامام طايعا ثم خرج عنه ناكثا لانه نقض ما اوكد على نفسه بالايمان والعهود كفعل الناكثة غزلها والدخل
ما دخل في الشي على فساد والدخل الدغل والخديعة فانما قيل الدخل لان داخل القلب على ترك الوفا والظاهر على الوفا
قال ابو عبيدة كل امر لم يكن صحيحا فهو دخل وكل ما دخله عيب فهو مدخول واربى افعل من الربوا وهو الزيادة ومنه
الربوة والربوا في المال واربى فلان للزيادة التي يزيدها على غريمه في راس ماله قال الشاعر واسمر خطي كان كعوبه
نوى القسب قد اربى ذراعا على العشر **الاعراب** انكاثا لانه في معنى المصدر دخلا بينكم منصوب لانه مفعول له
والمعنى تتخذون ايمانكم للدخل والغش وقوله ان تكون امة على تقدير بان تكون امة وهي اربى موضع اربى رفع
مبتدا وخبر كلاهما في محل النصب بانه خبر كان وقال الفراء ان موضع اربى نصب وهي عماد وهذا لا يجوز لان العماد
الذي يسميه الكوفيون عمادا لا يدخل بين النكرة وخبره وقد اخطا ايضا بانه شبه ذلك بقوله تجدوه عند الله هو خيرا فان
الهاء في تجدوه معرفة وهنا امة نكرة فلا يشبه ذلك ويجوز ان يكون الجملة صفة لامة ولا يحتاج تكون الى خبر لانه
بمعنى يحدث ويقع وامة فاعله وتقديره كراهة ان تكون فهو مفعول له والحال يكون عند الكوفيين **المعنى**
لما تقدم الامر بالعدل والاحسان والنهي عن المنكر والعدوان عقبه سبحانه بالامر بالوفا بالعهد والنهي عن نقض الايمان
فقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال ابن عباس الوعد من العهد وقال المفسرون العهد الذي يجب الوفا به هو الذي
يحسن فعله وعاهد الله ليفعلنه فانه يصير واجبا عليه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها هذا نهي منه سبحانه عن حنث
الايمان وهو ان ينقضها بمخالفة موجبها وارتكاب ما يخالف عقدها وقوله بعد توكيدها اي بعد عقدها وابرامها وتوثيقها باسم الله تعالى وقيل بعد تشديدها وتغليظها بالعزم والعقد على اليمين بخلاف لغو اليمين عن ابي مسلم وقد
جعلتم الله عليكم كفيلا اي حسيبا فيما عاهدتموه عليه وقيل كفيلا بالوفا وذلك ان من حلف بالله فكانه اكفل الله
بالوفا بما حلف عليه وقيل انه قولهم الله علي كفيل او وكيل وقيل اراد به ان الكفيل بالشي يكون حافظا له والانسان
انما يوكد الامر على نفسه بذكر الله تعالى على جهة اليمين ليحفظه سبحانه ذلك الامر ان الله يعلم ما تفعلون من نقض العهد والوفا
به فاياكم ان تنقضوه وقد نقضتم وهذه الاية نزلت في الذين بايعوا النبي صلى الله عليه واله على الاسلام فقال سبحانه

للمسلمين الذين بايعوه لا يحملنكم قلة المسلمين وكثرة المشركين على نقض البيعة فان الله حافظكم اي اثبتوا على ما عاهدتم
عليه الرسول واكدتموه بالايمان وقيل نزلت في قوم حالفوا قوماً فقالوا نحن اكثر منهم واعز واقوى فانقضوا ذلك
العهد وحالفونا ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي لا تكونوا كالمراة التي غزلت ثم نقضت غزلها من بعد امرار
وفتل للغزل وهي امرة حمقاء من قريش كانت تغزل مع جواريها الى انتصاف النهار ثم تامرهن ان ينقضن ما
غزلن ولا تزال ذلك دابها واسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكانت تسمى خرقاء مكة عن الكلبي
وقيل انه مثل ضربه الله تعالى شبه فيه حال ناقض العهد بمن كان كذلك انكاثاً جمع نكث وهو الغزل من الصوف والشعر
يبرم ثم ينكث وينقض ليغزل ثانية تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي دغلاً وخيانة ومكراً وذلك انهم كانوا
يحلفون في عهودهم ويضمرون الخيانة وكان الناس يسكنون الى عهدهم ثم ينقضون العهد فقد اتخذوا ايمانهم
مكراً وخيانة ان تكون امة هي اربى من امة لا تنقضوا العهد لسبب ان يكون قوم اكثر من قوم وامة اعلى من امة
ولاجل ذلك وتقديره ولا تتخذوا ايمانكم متخذيها دغلاً وغدراً وخديعة لمداراتكم قوماً هم اكثر عدداً ممن حلفتم له
ولقلتكم وكثرتهم بل عليكم الوفا بما حلفتم والحفظ لما عاهدتم عليه انما يبلوكم الله به اي يختبركم الله بالامر
بالوفا والنهي بمعاينة على الامر وتحقيقه انه يعاملكم معاملة المختبر ليقع الجزا بحسب العمل وليبينن اي ليفصلن
لكم يوم القيمة ما كنتم فيه اي في صحته تختلفون وليظهرن لكم حتى تعرفوا الحق من الباطل ولو شاء الله لجعلكم امة
واحدة اي لجعلكم مهتدين يعني به مشية القدرة كما قال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن يضل من يشاء
بالخذلان او بالحكم عليه بالضلال ويهدي من يشاء بالتوفيق او بالحكم عليه بالهداية وقد ذكرنا معاني الضلال والهدى
في سورة البقرة ولتسئلن عما كنتم تعملون من الطاعات والمعاصي فتجازون على كل منهما بقدره ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم نهي سبحانه عن الحلف على امر يكون باطنه خلاف ظاهره فيظهر خلاف ما يظهر اي يضمر
الحالف والحنث فيه فتزل قدم بعد ثبوتها هذا مثل ضربه الله تعالى ومعناه فتضلوا عن الرشد بعد ان
تكونوا على هدى يقال زل قدم فلان في امر اذا عدل عن الصواب وقيل معناه فيسخط الله عليكم بعد رضاه عنكم
لان ثبات القدم يكون برضا الله سبحانه وزلة القدم يكون بسخطه وقيل انها نزلت في الذين بايعوا رسول الله
صلى الله عليه واله على نصرة الاسلام واهله فنهوا عن نقض ذلك وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله
اي تذوقوا العذاب بما منعتم الناس عن اتباع دين الله ولكم في ذلك عذاب عظيم يريد عذاب الاخرة وروي
عن سلمان الفارسي انه قال تهلك هذه الامة بنقض مواثيقها وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
نزلت هذه الاية في ولاية علي عليه السلام وما كان من قول رسول الله صلى الله عليه واله بامرة المومنين **النظم**
وجه اتصال قوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة الاية بما قبله انه لما اخبر في الاية المتقدمة انه يبين لهم في الاخرة

الحق

الحق من الباطل والحق من المبطل بيان ضرورة فاخبر عقيب ذلك انه يقدر على ذلك ايضاً في الدنيا ولكنه لم يفعل ذلك
ليستحق الناس الثواب باعمالهم **قوله تعالى** ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً انما عند الله هو
خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون واذا
قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه
على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ست ايات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن كثير وعاصم ولنجزينهم بالنون
والباقون بالياء وروي عباس عن ابي عمرو بالنون ايضاً **الحجة** حجة اليا وما عند الله باق والنون في المعنى مثل
الياء **اللغة** النفاد الفناء نفد الشي ينفد نفاداً اذا فني وانفد القوم اذا فني زادهم ونافدت الرجل مثل
حاكمته ومعناه يرجع الى ان كل واحد من الخصمين يريد نفاد حجة الاخر ومنه الحديث ان نافدتهم نافدوك ومن
الناس من يرويه بالقاف والمعنى انخلت والواكل والباقي هو الموجود المستمر وجوده وقيل الموجود عن وجود
من غير فصل وضده الفاني وهو المعدوم بعد الوجود واختلف المتكلمون في الباقي فقال البلخي انه يبقى بمعنى هو
بقاء وقال الاكثرون لا يحتاج الى معنى به يبقى والبقاء هو استمرار الوجود والاستعاذة طلب المعاذ استفعال من العوذ
والعياذ والله سبحانه معاذ من عاذ به وقال النبي صلى الله عليه واله للمراة التي قالت له اعوذ بالله منك لقد عذت بمعاذ فالحقي
باهلك واصل السلطان من التسلط وهو القهر وانما سميت الحجة سلطاناً لان الخصم به يقهر وقيل اشتق من السليط
وهو دهن الزيت وسميت الحجة سلطاناً لاضاءتها وفي الحديث عن ابن عباس رايت علياً وكان عينيه سراجا سليط ما عند الله
اسم ان وهو فصل وخير خبره وما عندكم مبتدأ وينفد خبره وكذلك ما عند الله باق وانما قال ولنجزينهم بلفظ الجمع لان
لفظ ما يقع على الواحد والجمع فرد الضمير على المعنى قال ابن عباس ان رجلا من حضرموت يقال له عيدان الاشوع قال يا رسول الله
ان امرء القيس الكندي جاورني في ارضي فاقتطع من ارضي فذهب بها مني والقوم يعلمون اني لصادق ولكنه اكرم عليهم
مني فسال رسول الله صلى الله عليه واله امرء القيس عنه فقال لا ادري ما يقول فامره ان يحلف فقال ان لم يكن شهود فخذ
يمينه فلما قام ليحلف انظره فانصرف فنزل قوله ولا تشتروا بعهد الله الايتان فلما قراها رسول الله صلى الله عليه واله قال
امرء القيس اما ما عندي فينفد وهو صادق فيما يقول لقد اقتطعت ارضه ولا ادري كم هي فليأخذ من ارضي ما شاء
ومثلها معها بما اكلت من ثمرها فنزلت فيه من عمل صالحاً الاية **المعنى** لما تقدم النهي عن نقض العهد
نقض العهد اكده سبحانه فقال ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً اي تخالفوا عهد الله بسبب شي يسير تنالونه من حطام الدنيا
فتكونوا قد بعتموه بعتم عظيم ما عند الله بالشي الحقير انما عند الله هو خير لكم واشرف مما تاخذونه من عرض الدنيا على
نقضها وان القليل الذي يبقى خير من الكثير الذي يفنى فكيف بالكثير الذي يبقى ان كنتم تعلمون الفرق بين الخير والشر
والتفاوت الذي بين القليل الفاني والكثير الباقي ما عندكم ينفد وما عند الله باق بين سبحانه بهذا ان العلة التي
في مقابلة القليل الذي يفنى

من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون

النزول

فقال عيدان انه فاجر لا يبالي ان يحلف

معناه ان الذي عند الله من الثواب على الوفاء بالعهود خير لكم

لاجلها لان الثواب خيرا من متاع الدنيا هوان الثواب الذي عند الله باقي والذي عندكم من نعيم الدنيا يفني ثم اخبر سبحانه
انه يجزي الصابرين فقال ولنجزين الذين صبروا اي ولنكافين الذين ثبتوا علي الطاعات وعلي الوفا بالعهود اجرهم
ونوابهم باحسن ما كانوا يعملون اي بالطاعات من الواجبات والمندوبات فان افعال المكلف قد تكون مباحا
لا يقع الجزا عليه اذ لا يستحق عليه اجر فلذلك قال سبحانه باحسن فان الطاعة احسن من المباح وهذا
يدل علي فساد قول من يقول ان الله لا يكون حسن احسن من حسن من عمل صالحا من ذكر او انثي وهو مومن هذا وعد
من الله سبحانه ان من عمل عملا صالحا سوا كان ذكرا او انثي وهو مع ذلك مومن مصدق بتوحيد الله مقر بصدق انبيايه
فلنحيينه حيوة طيبة قيل فيه اقوال احدها ان الحيوة الطيبة الرزق الحلال عن ابن عباس وسعيد بن جبير و
عطاء وثانيها انها القناعة والرضا بما قسم الله عن الحسن ووهب وروي ذلك عن النبي صلي الله عليه واله وثالثها
انها الجنة عن قتاده ومجاهد وابن زيد قال الحسن لا يطيب لاحد حيوة الا في الجنة وقال ابن زيد الا تري الي قوله يا
ليتني قدمت لحيوتي ورابعها انها رزق يوم بيوم وخامسها انها حياة طيبة في القبر ولنجزينهم اجرهم باحسن ما
كانوا يعملون مر تفسيره وانما كرره تاكيدا فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم معناه اذا اردت
قراءة القرآن فاستعذ بالله من الشيطان المرجوم المطرود الملعون وهذا كما قال اذا اكلت فاغسل يديك واذا
صليت فكبر ومنه اذا قمتم الي الصلوة فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة استدفاع الادني بالاعلي علي وجه الخضوع و
التذلل وتاويله استعذ بالله من وسوسة الشيطان عند قراءتك لتسلم في التلاوة من الزلل والتاويل من الخطل عند العلما
مستحبة غير واجبة بلا خلاف في الصلوة وخارج الصلوة وقد تقدم ذكر الاختلاف القرا في الاستعاذة في
اول الفاتحة يعني انه يعني القرآن انه ليس له سلطان اي تسلط وقدرة علي الذين امنوا وعلي ربهم يتوكلون
والمعني انه لا يقدر علي ان يكرههم علي الكفر والمعاصي وقيل معناه ليس له حجة علي ما يدعوهم اليه من المعاصي عن قتادة
انما سلطانه علي الذين يتولونه معناه انما تسلط علي الذين يطيعونه فيقبلون دعاه ويتبعون اغواه والذين هم
به اي بسبب طاعته مشركون بالله وقيل معناه والذين هم بالله مشركون اي يشركون مع الله غيره في العبادة عن مجاهد
هذا المتصل قوله فاذا قرات القرآن الايات بما قدمه سبحانه من الامر بالطاعات فعقب ذكر بالاستعاذة من
الشيطان الامر بالمعاصي تحذيرا عنه وانما خص بالقرآن لان القرآن هو العمدة في جميع امور الدين وقيل اتصل بقوله
وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي ثم اعترض ذكر الاوامر والنواهي ثم عاد الي ذكر القرآن والامر بالا
ستعاذة عند قراءته **قوله عز وجل** واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم
لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدي وبشري للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما
يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ان الذين لا يومنون بايات الله لا يهديهم الله ولهم

عذاب

عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله واولئك هم الكاذبون خمس ايات **القراءة** قرا يلحدون
بفتح الياء والحاء اهل الكوفة غير عاصم والاخرون يلحدون بضم الياء وكسر الحاء وروي في الشواذ عن الحسن اللسان
الذي يلحدون اليه بالالف واللام **الحجة** حجة من قرا يلحدون قوله ومن يرد فيه بالحاد ومن قرا يلحدون فلان
لحد لغة في الحد وذلك اذا مال ومنه اخذ اللحد لانه في جانب القبر ويكون الضم من حيث لغة التنزيل **اللغة**
التبديل في اللغة رفع الشي مع وضع غيره مكانه يقال بدله وابدله واستبدل به بمعني واللسان العضو المعروف و
في لغة اللسان وتقول العرب للقصيدة هذه لسان فلان قال الشاعر لسان السوء تهديها الينا وحنت وما حسبتك
ان تحينا **المعني** ثم قال سبحانه مخبرا عن احوال الكفار واذا بدلنا اية مكان اية معناه نسخنا اية وابانسا
واثبتنا مكانها اية اخري اما نسخ الحكم مع بقا التلاوة والله اعلم بما ينزل معناه والله اعلم بما ينزل من الناسخ والمنسوخ
لا وقت ما توجبه المصلحة وقد تختلف المصالح باختلاف الاوقات كما تختلف باختلاف الاجناس والصفات
قالوا انما انت مفتر اي قال المشركون انما انت كاذب علي الله قال ابن عباس كانوا يقولون يسخر محمد باصحابه يامرهم
اليوم بامر وغدا بامر وانه لكاذب ياتيهم بما يقول من عند نفسه بل اكثرهم لا يعلمون اي لا يعلمون انه من عند الله
او لا يعلمون جواز النسخ ولاي سبب ورد النسخ قل يا محمد نزله روح القدس اي نزل الناسخ جبرئيل من ربك
بالحق اي بالامر الحق الصحيح الثابت ليثبت الذين آمنوا بما فيه من الحجج والايات فيزدادوا تصديقا ويقينا
ومعنا يثبته استدعاوه لهم بالطافه ومعونته الي الثبات علي الايمان والطاعة وهدي اي وهو هدي فيكون
هدي خبر مبتدا محذوف وبشري للمسلمين اي بشارة لهم بالجنة والثواب ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر
يقول سبحانه انا نعلم ان الكفار يقولون ان القرآن ليس من عند الله وانما يعلمه النبي بشر قال ابن عباس قالت قريش
انما يعلمه بلعام وكان قينا بمكة روميا نصرانيا وقال الضحاك اراد به سلمان الفارسي قالوا انه يتعلم القصص
منه وقال مجاهد وقتادة اراد به عبد ابن الحضرمي روميا يقال له يعيش او عايش صاحب كتاب اسلم وحسن
اسلامه وقال عبد الله بن مسلم كان غلامان في الجاهلية نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما يسار والاخر
جبير كانا صيقلين يقران كتابا لهما بلسانهم وكان رسول الله صلي الله عليه واله ربما مر بهما واستمع لقراءتهما
فقالوا انما يتعلم منهما ثم الزمهم الله تعالي الحجة واكذبهم بان قال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي لغة الذي يضيفون
اليه التعليم ويميلون اليه القول ولم يقل عجمي لان العجمي هو المنسوب الي العجم وان كان فصيحا والاعجمي هو الذي لا يفصح
وان كان عربيا الا تري ان سيبويه كان عجميا وان كان لسانه لسان اللغة العربية وقيل يلحدون اليه يومون اليه ويزعمون
انه يعلمك اي لسان هذا البشر الذي يزعمون انه يعلمك اعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية فكيف يتعلم منه ما هو في اعلا
طبقات البيان وهذا القرآن لسان عربي مبين اي ظاهر بين لا يشكل يعني اذا كانت العرب تعجز عن الاتيان بمثله

وهو بلغتهم فكيف يأتي الاعجمي بمثله قال الزجاج وصفه بانه عربي اي صاحبه يتكلم بالعربية ثم اتبع سبحانه هذه الاية
بذكر الوعيد للكفار على ما قالوه فقال ان الذين لا يؤمنون بايات الله اي بحججه التي اظهرها والمعجزات التي صدق بها
قومك يا محمد لا يهديهم الله اي لا يثيبهم على الايمان ولا يهديهم لطريق الى الجنة بدلالة انه انما نفى هداية من لا
يؤمن فالظاهر انه اراد بذكر الهدى ههنا ثوابا على الايمان لا الهداية التي في قوله فاما ثمود فهديناهم ثم بين سبحانه ان الذي صح
هولاء هم المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله اي انما يختلق الكذب الذين لا يصدقون بدلايل
الله تعالى دون من امن بها لان الايمان يحجز عن الكذب واولئك هم الكاذبون لا انت يا محمد فحصر فيهم الكذب يعني ان الكذب
لازم لهم وعادة من عاداتهم وهذا كما تقول كذبت وانت كاذب فيكون قولك وانت كاذب زيادة في الوصف بالكذب وفي
الاية زجر عن الكذب حيث اخبر سبحانه انه انما يفتري الكذب من لا يؤمن وقد روي مرفوعا انه قيل يا رسول الله المؤمن يزني
قال قد يكون ذلك قيل يا رسول الله المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قيل يا رسول الله المؤمن يكذب قال لا ثم قرا الاية
النظم قيل في اتصال قوله واذا بدلنا اية مكان اية بما تقدمه وجهان احدهما انه من تمام صفة اولياء الشيطان المذكورين
في قوله على الذين يتولونه وتقديره يتولون الشيطان ويشركون بالاية المنزلة ويقولون عند تبديل الاية مكان الاية الاخرى
انما انت مفتر والاخر ان الاية منقطعة عما قبلها وهي معطوفة على الاي المتقدمة التي فيها وصف افعال الكافرين
والاول اوجه **قوله عز وجل** من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر
صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون ثم ان ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم خمس ايات **القراءة** قرا ابن عامر
فتنوا بفتح الفاء والتاء والباقون فتنوا بضم الفاء وكسر التاء **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا فتنوا ان الاية
في المستضعفين المقيمين الذين كانوا بمكة وهم صهيب وبلال وعمار فتنوا وحملوا على الارتداد عن دينهم فمنهم من
اعطى التقية وعمار منهم فانه ممن اظهر ذلك تقية ثم هاجروا ومن قرا فتنوا على معنى فتن نفسه باظهار ما يظهر من التقية فيكون صح
وكانه يحكي الحال التي كانوا عليها من اظهار ما اختفوا به للتقية لان الرخصة فيه لم تكن نزلت بعد وهي قوله ان الذين توفيهم
الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله الا المستضعفين وقوله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن **الاعراب**
قال الزجاج قوله من كفر بالله في موضع رفع على البدل من الكاذبين ولا يجوز ان يكون رفعا بالابتداء لانه لا خبر ههنا للابتداء وهو تفسير الكاذبين صح
لان قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ليس بكلام تام وقوله فعليهم غضب من الله خبر قوله
من شرح بالكفر صدرا وقال الكوفيون من كفر شرط وجوابه يدل عليه جواب من شرح فكانه قيل من كفر فعليهم غضب من الله
وهذا كقولهم من يأتنا فمن يحسن نكرمه فجواب الاول محذوف وقوله انهم في الاخرة هم الخاسرون يجوز ان يكون في

موضع

موضع رفع على ان يكون قوله حقا لا جرم رد الكلام والمعنى وجب انهم ويجوز ان يكون في موضع نصب على ان يكون المعنى جرم
فعلهم هذا انهم الخاسرون ويكون لا مزيدة ويجوز ان يكون معناه لا بد انهم فيكون على حذف الجار اي لا بد من ذلك ثم ان ربك خبر
ان في قوله لغفور رحيم وهذا من باب ما جاء في التنزيل ان فيه مكررا وكذلك الاية التي تاتي بعدها ان ربك للذين عملوا السوء الاية **النزول** ذكره صح قيل
نزل قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان في جماعة اكرهوا وهم عمار وياسر ابوه وامه سمية وصهيب وبلال وخباب عذبوا
وقتل ابو عمار وامه واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا منه ثم اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه واله فقال قوم كفر عمار فقال عليه
السلام كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وجاء عمار الى رسول الله صلى الله عليه واله وهو يبكي
فقال عليه السلام ما وراك فقال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت الهتهم بخير فجعل رسول الله صلى الله عليه واله
يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت الاية عن ابن عباس وقتادة وقيل نزلت في ناس من اهل مكة امنوا
فخرجوا يريدون المدينة فادركهم قريش وفتنوهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين عن مجاهد وقيل ان ياسرا وسمية ابوي عمار
اول شهيدين في الاسلام وقوله من كفر بالله ومن شرح بالكفر صدرا هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح من بني عامر بن لوي عامر صح
واما قوله ثم ان ربك للذين هاجروا الاية فقيل انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة
وابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وغيرهم من اهل مكة فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا ثم
انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا فنزلت الاية فيهم **المعنى** من كفر بالله من بعد ايمانه اختلف في تقديره فقيل ان تقديره وتلخيصه
معناه من كفر بالله بان يرتد عن الاسلام وشرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم الا من اكره فتكلم
بكلمة الكفر على وجه التقية مكرها وقلبه مطمئن اي ساكن بالايمان ثابت عليه فلا حرج عليه في ذلك وقيل انه يتصل بما تقدم
ومعناه انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه ثم استثنى من ذلك من اكره على ذلك وكان مطمئن القلب الى الايمان
في باطنه فانه بخلافه ولكن من اتسع قلبه للكفر وطابت نفسه به فعليهم غضب من الله ولهم عذاب في الاخرة ثم اشار سبحانه شرح بالكفر صدرا اي صح
الى العذاب العظيم فقال ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة يعني بذلك انهم فعلوا ما فعلوه للدنيا طلبا لها
دون طلب الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الثواب قد سبق معناه اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
قد سبق معنى الطبع على القلوب والسمع والابصار في سورة البقرة واولئك هم الغافلون وصفهم بعموم الغفلة
مع ان الخواطر تزعجهم لجهلهم بما يودي الى حالهم في الاخرة وقيل اراد انهم بمنزلة الغافلين فيكون تهجينا لهم
وذما لهم قال لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون هذا تاكيد لحكم الاخبار عليهم يعني انهم المغبونون اذا حرموا الجنة الخسار صح
ونعيمها وعذبوا في النار ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا في الله واريدوا على الكفر فاعطوهم بعض
ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم جاهدوا مع النبي صلى الله عليه واله وصبروا على الدين والجهاد ان ربك من بعدها لغفور رحيم
اي من بعد تلك الفتنة او تلك الفعلة التي فعلوها من التفوه بكلمة الكفر لغفور رحيم **النظم** واتصلت هذه الاية

الاخيرة بقوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فبين سبحانه حالهم بعدما تخلصوا من المشركين وهاجروا وجاهدوا عن ابن
مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر الخاسرين اتبعه سبحانه بذكر من ربحت صفقته وهو من هاجر وجاهد **قوله عز وجل**
يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة وتوفي م
ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه
فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم خمس ايات **القراءة** قرا عباس
بن الفضل عن ابي عمرو والخوف بالنصب والباقون بالجر وفي الشواذ قراءة الاعرج وابن يعمر وابن اسحاق وعمرو بن نعيم وابن
جيرة لما تصف السنتكم الكذب بالجر وقراءة مسلم بن محارب الكذب **الحجة** من قرا والخوف بالنصب فانه حمله على الاذاقة
والخوف لا يذاق على الحقيقة فحمله على اللباس اولى والكذب بالجر يكون على البدل مما يصف واما الكذب فهو وصف الالسنة وهو وقوله م
جمع كاذب او كذوب الا انه جمع نعت فهو مثل سرة واسد وقيل ان واحدها نعم فهو كغصن واغصن وقيل واحدها انما **اللغة** م
يكون كيحسا وكيوس قوله اذاقها الله استعارة تقول العرب اركب هذا الفرس وذقه اي اخبره واختبره قال الشماخ
فذاق فاعطته من اللين جانبا كفى ولها ان يغرق السهم حاجز يصف قوسا وقال الاخر ذاق حلوكم وليس فلي وان الله م
ذاق خفتها قلا قلاها **الاعراب** يوم ياتي منصوب على احد شيئين اما على معنى ان ربك من بعدها لغفور رحيم
يوم ياتي واما ان يكون على معنى العظة والتذكير اي اذكر يوم ياتي عن الزجاج **المعنى** يوم تاتي كل نفس
اراد به يوم القيمة تجادل عن نفسها اي تخاصم الملائكة عن نفسها وتحتج بما ليس فيه حجة فتقول والله ربنا ما كنا مشركين
وتقول اتباعهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار ويحتمل ان يكون المراد انها تحتج عن نفسها بما تقدر به ازالة
العقاب عنها وتوفى كل نفس ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون في ذلك وضرب الله مثلا قرية اي مثل قرية كانت امنة اي جزاء ما عملت م
اي ذات امن يامن فيها اهلها لا يغار عليهم مطمئنة قارة ساكنة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال لخوف او ضيق
ياتيها رزقها رغدا من كل مكان اي يحمل اليها الرزق الواسع من كل موضع ومن كل بلد كما قال سبحانه يجبى اليه ثمرات كل شيء
فكفرت بانعم الله اي فكفروا اهل تلك القرية بانعم الله ولم يؤدوا شكرها فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون اي فاخذهم بالجوع والخوف بصنيعتهم وسوء افعالهم وسمي اثر الجوع والخوف لباسا لان اثر الجوع
والهزال يظهر على الانسان كما يظهر اللباس وقيل لانه يشملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن وقيل ان
هذه القرية هي مكة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا القد والعلهز
وهو الوبر يخلط بالدم والقراد ثم يؤكل وهم مع ذلك خائفون وجلون من النبي صلى الله عليه واله واصحابه يغيرون
عليهم قوافلهم وذلك حين دعا النبي صلى الله عليه واله فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعل عليهم سنين

كسني

كسني يوسف وقيل انها قرية كانت قبل نبينا صلى الله عليه واله بعث الله اليهم نبيا فكفروا به وقتلوه فعذبهم
الله بعذاب الاستيصال ولقد جاءهم رسول منهم يعني اهل مكة بعث الله اليهم رسولا من صميمهم لا من غيرهم فكذبوه
وجحدوا نبوته فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي في حال كونهم ظالمين وعذابهم ما حل بهم من الخوف والجوع المذكورين
المذكورين م في الاية المتقدمة وما نالهم يوم بدر وغيره من القتل ومن قال ان المراد بالقرية غير مكة قال هذه صورة القرية ثم خاطب سبحانه
المؤمنين فقال فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا صيغته صيغة الامر والمراد به الاباحة اي كلوا مما اعطاكم الله من الغنائم
واحلها لكم م واحلها لكم واشكروا نعمة الله فيما خلقه لكم ان كنتم اياه تعبدون وهذه الاية والتي بعدها مفسرة في سورة البقرة **قوله تعالى**
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان
ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم اربع ايات **الاعراب**
محذوف م متاع قليل خبر مبتدا تقديره متاعهم بهذا الذي فعلوه متاع قليل وتم الكلام عند قوله لا يفلحون **المعنى** لما
تقدم ذكر ما احل الله سبحانه لهم وحرمه عليهم عقبه سبحانه بالنهي عن مخالفة اوامره ونواهيه في التحليل والتحريم فقال ولا تقولوا
لما تصف السنتكم الكذب وتقديره لوصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام اي لا تقولوا لما احللتموه بانفسكم مثل الميتة
هذا حلال ولما حرمتموه مثل السائبة هذا حرام لتفتروا على الله الكذب اي لتكذبوا على الله في اضافة التحريم اليه ان الذين
قليل م يفترون على الله الكذب لا يفلحون اي لا ينجون من عذاب الله ولا ينالون خيرا متاع معناه الذي هم فيه من الدنيا شيء قليل
ينتفعون به اياما قليلة ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني بع
كلما ذكره في سورة الانعام من قوله وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا كل ذي ظفر الاية عن الحسن وقتادة وعكرمة
من قبل م وعنى بقوله من قبل نزول هذه الاية لانها في سورة الانعام نزل قبل ما في هذه الاية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بالعصيان والكفر بنعم الله والجحود بانبيائه فاستحقوا بذلك تحريم هذه الاشياء عليهم لتغيير المصلحة عند
كفرهم وعصيانهم ثم ذكر سبحانه التائبين بعد تقديم الوعد والوعيد فقال ثم ان ربك الذي خلقك يا محمد للذين عملوا السوء
اي المعصية بجهالة اي بداعي الجهل فانه يدعوا الى القبيح كما ان داعي العلم يدعو الى الحسن وقيل بجهالة السيئات او
منهم بجهالتهم للعاقبة وقيل بجهالة انها سوء وقيل الجهالة هو ان يعجل بالاقدام ويعد نفسه التوبة ثم تابوا من
تلك المعصية بعد ذلك واصلحوا نياتهم وافعالهم ان ربك من بعدها اي من بعد تلك التوبة او الجهالة او المعصية
~~لغفور رحيم واعاد قوله ان ربك من بعدها اي من بعد التوبة او الجهالة او المعصية~~ لغفور رحيم وكرر قوله ان ربك
للتاكيد وليعود الضمير في قوله من بعدها الى الفعلة **النظم** انما اتصل قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك بما تقدم ذكره من التحريم والتحليل وليتبين انما كانوا يحرمونه ويحللونه بزعمهم ليس في التوراة كما انه ليس في

القرآن وقيل ليبين انه اذا لم يحرم عليهم جميع الطيبات بعصيانهم فكيف يحرم على المسلمين ذلك **قوله تعالى** ان
ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة
وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين
اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون خمس آيات **المعنى** ان ابراهيم كان امة اختلف
في معناه فقيل قدوة معلما للخير قال ابن الاعرابي يقال للرجل العالم امة وهو قول اكثر المفسرين وقيل اراد امام هدى عن قتادة
وقيل سماه امة لان قوام الامة كان به وقيل لانه قام بعلامة وقيل لانه تفرد في دهره بالتوحيد فكان مؤمنا وحده
والناس كفار عن مجاهد قانتا لله اي مطيعا له دائما على عبادته عن ابن مسعود وقيل مصليا عن الحسن حنيفا اي مستقيما
على الطاعة وطريق الحق وهو الاسلام ولم يك من المشركين بل كان موحدا شاكرا لانعمه اي لانعم الله معترفا بها اجتباه
اي اختاره الله واصطفاه وهداه الى صراط مستقيم اي دله الى الدين المستقيم وهو الاسلام والتوحيد وآتيناه
اي اعطيناه في الدنيا حسنة اي نعمة سابغة في نفسه وفي اولاده وهو قوله هذه الامة كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم
وقيل هي النبوة والرسالة عن الحسن وقيل هي انه من اهل دين الا وهو يرضاه ويتولاه عن قتادة وقيل هي اجابة الله
دعوته حتى اكرم بالنبوة ذريته وانه في الآخرة لمن الصالحين ولم يقل في اعلى منازل الصالحين مع اقتضاء حاله ذلك
ترغيبا في الصلاح فانه عز اسمه بين ان ابراهيم عليه السلام من جملة الصالحين مع علو رتبته وشرف منزلته تشريفا وتشريفا لمن
هو منهم وناهيك بهذا الترغيب في الصلاح وبهذا المدح لابراهيم ان شرف جملة من هو منها حتى يصير الاستدعاء اليها
بانه فيها ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا اي مستقيم الطريقة في الدعاء الى توحيد الله وخلع الانداد له
وفي العدل والسنة وما كان ابراهيم من المشركين ومتى قيل ان نبينا كان افضل منه فكيف امر ان يتبعه في اتباعه انما جعل
السبت على الذين اختلفوا فيه معناه السبت لعنة ومسخا على الذين اختلفوا فيه فحرموه ثم استحلوه فلعنهم الله ومسخهم عن
الحسن ويجوز ان يكون اختلافهم فيه انهم نهوا عن الصيد فيه فنصبوا الشباك يوم الجمعة ودخل فيها السمك يوم السبت
واخذوه يوم الاحد وقيل معناه انما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا في امر الجمعة وهم اليهود وكانوا قد امروا
بتعظيم الجمعة فعدلوا عما امروا به عن مجاهد وابن زيد وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم اليهود والنصارى قال بعضهم السبت
اعظم الايام لان الله سبحانه فرغ فيه من خلق الاشياء وقال آخرون بل الاحد اعظم لانه ابتدأ بخلق الاشياء فيه فهذا
اختلافهم وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر دينهم ويفصل بين المحق والمبطل منهم
النظم وجه اتصال الآية الاخيرة بما قبلها انه لما امر سبحانه باتباع الخليل حذر من الاختلاف فيه بما ذكر من احوال
المختلفين في السبت كيف شدد عليهم فرضه وضيق عليهم امره وقيل انه سبحانه رد على اليهود والنصارى دعواهم
ان ابراهيم كان منهم ثم رد عليهم في هذه الآية ما ادعوه من تعظيم امر السبت وانه لا يجوز نسخه كما رد عليهم ذلك

عن ابي

عن ابي مسلم **قوله تعالى** ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وا
صبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
اربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وحده ضيق بكسر الضاد وكذلك في النمل والباقون بفتح الضاد **الحجة** قال الزجاج من
فتح اراد ضيق وخفف مثل سيد وهين ولين ويجوز ان يكون بمعنى الضيق فيكون مصدرا × × × × قال ابو
الحسن الضيق والضيق لغتان في المصدر على ينبغي ان يحمل على انه مصدر لانك اذا حملته على انه مخفف من ضيق فقد
اقمت الصفة مقام الموصوف من غير ضرورة والمعنى لا تك في ضيق اي لا يضيق صدرك من مكرهم كما قال وضائق به صدرك
وليس المراد لا تكن في امر ضيق وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في المعاش والمسكن والضيق بالفتح في القلب وقال ابو علي
يقال في صدري ضيق من هذا الامر بالفتح وهو اكثر من الكسر **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه الدعاء الى الحق فقال
ادع الى سبيل ربك اي الى دينه لانه الطريق الى مرضاته بالحكمة اي بالقرآن وسمي القرآن حكمة لانه يتضمن الامر بالحسن والنهي
عن القبيح واصل الحكمة المنع ومنه حكمة اللجام وانما قيل لها حكمة لانها بمنزلة المانع من الفساد والاستعمال للصلاح
والصواب في الافعال والاقوال والموعظة الحسنة معناه الوعظ الحسن وهو الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في
تركه والتزهيد في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل ان الحكمة هي النبوة والموعظة الحسنة مواعظ
القرآن عن ابن عباس وجادلهم بالتي هي احسن والمعنى اقتل المشركين عما هم عليه من الباطل بالرفق والسكينة الحانية في
الصحة ليكونوا اقرب الى الاجابة فان الجدال هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل هو ان يجادلهم على قدر ما
يحتملونه كما جاء في الحديث امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
عن دينه وهو اعلم بالمهتدين اي القابلين للهدى فهو يأمرك في الفريقين بما فيه الصلاح وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه قالوا ان المشركين لما مثلوا بقتلى احد وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فشقوا بطنه
واخذت هند بنت عتبة كبده فجعلت تلوكه وجدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره قال المسلمون لئن مكننا الله
منهم لنمثلن بالاحياء عن الاموات فنزلت الآية عن الشعبي وقتادة وعطا بن يسار وقيل ان الآية عامة في كل ظلم
كغصب ونحوه فانما يجازى بمثل ما عمل عن مجاهد وابن سيرين وابراهيم قال الحسن نزلت الآية قبل ان يؤمر النبي بقتال
المشركين على العموم وامر بقتال من قاتله ونظيره قوله فان قاتلوكم فاقتلوهم ولئن صبرتم اي تركتم المكافاة وا
لقصاص وجرعتم مرارته لهو خير للصابرين معناه الصبر خير وانفع للصابرين لما فيه من جزيل الثواب واصبر يا
محمد فيما تبلغه من الرسالة وفيما تلقاه من الاذى وقيل معناه اصبر على ما يجب الصبر عليه وعن ما يجب الصبر عنه
وما صبرك الا بالله اي ليس صبرك الا بتوفيق الله واقداره وتيسيره وترغيبه فيه ولا تحزن عليهم اي لا تحزن على

عنه المشركين في اعراضهم عنك فانه تكون الظفر والنصرة لك عليهم ولا عتب عليك في اعراضهم فقد بلغت ما امرت وقضيت ما
عليك وقيل معناه ولا تحزن على قتلى احد فان الله تعالى قد نقلهم الى ثوابه وكرامته ولا تك في ضيق مما يمكرون اي ولا
يكن صدرك في ضيق من مكرهم بك وباصحابك فان الله سبحانه يرد كيدهم في نحورهم ويحفظك من شرورهم ان الله مع الذين
اتقوا الشرك والفواحش والكباير بالنصرة والحفظ والكلاءة ومع الذين هم محسنون قال الحسن رحمه الله اتقوا
ما حرم عليهم واحسنوا فيما فرض عليهم **سورة سبحان** كلها مكية وقيل مكية الا خمس ايات ولا تقتلوا النفس الاية ولا تقربوا
الزنا الاية اولئك الذين يدعون الاية اقم الصلوة الاية وات ذا القربى حقه الاية عن الحسن وقيل مكية الا ثماني ايات وان
كادوا ليفتنونك الى قوله وقل رب ادخلني الاية عن قتادة والمعدل عن ابن عباس **عددها** ماية واحدى عشرة اية كوفي
وعشر ايات في الباقين اختلافها انه للاذقان سجدا كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من
قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة قنطارين من الاجر والقنطار الف اوقية
وماتا اوقية والاوقية منها خير من الدنيا وما فيها وروى الحسين بن العلاء عن الصادق عليه السلام قال من
قرأ سورة بني اسرائيل في كل جمعة لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه **تفسيرها** ختم الله سورة النحل بذكر النبي صلى
الله عليه واله وافتتح سورة بني اسرائيل ايضا بذكره وبيان اسرائه الى المسجد الاقصى فقال

هي مكية صح

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه
هو السميع البصير واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية
من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا ثلث ايات **القراءة** قرأ ابو عمرو وحده لا يتخذوا بالياء والباقون بالتاء **الحجة**
من قرأ بالياء فلان ما تقدمه على لفظ الغيبة والمعنى هديناهم لان لا يتخذوا ومن قرأ بالتاء انصرف من الغيبة الى لفظ
الخطاب كما في قوله الحمد لله رب العالمين ثم قال اياك نعبد والضمير في يتخذوا وان كان على لفظ الخطاب فانما يعني به الغيب
في المعنى **الاعراب** سبحان منصوب على المصدر على معنى اسبح لله تسبيحا قال ابو علي من زعم ان لا تتخذوا على اضمار
القول كانه يراد قال ان لا تتخذوا لم يكن قوله هذا مستقيما وذلك ان القول لا يخلو من ان يكون بعده جملة تحكى او
معنى جملة يعمل فيه لفظ القول فالاول كقوله قال زيد عمرو منطلق فموضع الجملة نصب بالقول والاخر ان تقول
القايل لا اله الا الله فتقول قلت حقا او تقول الثلج حار فتقول قلت باطلا فهذا معنى ما قاله وليس نفس المقول وقوله
ان لا تتخذوا خارج من هذين الوجهين الا ترى ان لا تتخذوا ليس هو القول كما ان قولك حقا اذا سمعت كلا الا
خلاص تلقي القول وليس قوله لا تتخذوا الجملة فيكون كقولك قال زيد عمرو منطلق ويجوز ان يكون ان بمعنى اي
التي للتفسير وانصرف الكلام من الغيبة الى الخطاب كما انصرف منها الى الخطاب في قوله وانطلق الملا منهم ان

امشوا

امشوا في الامر فكذلك انصرف من الغيبة الى الخطاب في النهي في ان لا تتخذوا وكذلك قوله ان اعبدوا الله ربي وربكم
في وقوع الامر بعد الخطاب ويجوز ان يضمر القول ويحمل تتخذوا على القول المضمر اذا جعلت ان زايدة فيكون
التقدير وجعلناه هدى لبني اسرائيل وقلنا لا تتخذوا فيجوز اذا في قوله ان لا تتخذوا ثلاثة اوجه احدها ان
الناصبة للفعل فيكون المعنى وجعلناه هدى كراهة ان تتخذوا من دوني وكيلا اي لان لا تتخذوا والاخر ان يكون
بمعنى اي لانه بعد كلام تام فيكون التقدير اي لا تتخذوا والثالث ان يكون ان زايدة ويضمر القول فاما قوله ذرية
من حملنا فانه يجوز ان يكون مفعول الاتخاذ لانه فعل يتعدى الى مفعولين وافرد الوكيل وهو في الجميع لان
فعيلا يكون مفرد اللفظ والمعنى على الجميع نحو قوله وحسن اولئك رفيقا فاذا حمل على هذا فيكون مفعولا
ثانيا في قراءة من قرأ بالياء والتاء ويجوز ان يكون نداء وذلك على قراءة من قرأ بالتاء لان النداء للخطاب ولو
رفع ذرية على البدل من الضمير المرفوع في لا تتخذوا كان جايزا ويكون التقدير لا تتخذوا ذرية من حملنا مع
نوح **النزول** قيل نزلت في اسرائه عليه وكان ذلك بمكة صلى رسول الله صلى الله عليه واله المغرب في المسجد الحرام ثم اسرى به
من ليلته ثم رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام فاما الموضع الذي اسرى اليه فانه كان الاسراء الى بيت المقدس وقد نطق
به القران ولا يدفعه مسلم وما قاله بعضهم ان ذلك كان في النوم فظاهر البطلان اذ لا معجز يكون فيه ولا برهان وقد وردت
روايات كثيرة في قصة المعراج وعروج نبينا عليه السلام الى السماء ورواها كثير من الصحابة مثل ابن عباس وابن مسعود وانس
وجابر بن عبد الله وحذيفة وعايشة وام هاني وغيرهم عن النبي صلى الله وزاد بعضهم على صحته تواتر الاخبار واحاطة
العلم بصحته وثانيها ما ورد في ذلك مما تجوزه العقول ولا تاباه الاصول فنحن نجوزه ثم نقطع على ان ذلك كان في يقظته
دون منامه وثالثها ما يكون ظاهره مخالفا لبعض الاصول الا انه يمكن تاويلها على وجه يوافق المعقول
فالاولى ان تاويله على ما يطابق الحق والدليل ورابعها ما لا يصح ظاهره ولا يمكن تاويله الا على التعسف البعيد فالاولى
ان لا نقبله فاما الاول المقطوع به فهو انه اسري به عليه السلام على الجملة واما الثاني فمنه ما روي عنه عليه السلام طاف
في السموات وراى الانبياء والعرش وسدرة المنتهى والجنة والنار ونحو ذلك واما الثالث فنحو ما روي انه راى قوما في الجنة
يتنعمون فيها وقوما في النار يعذبون فيها فيحمل على انه راى صفتهم او اسماءهم واما الرابع فنحو ما روي عنه عليه السلام
انه كلم الله سبحانه جهرة وراه وقعد معه على سريره ونحو ذلك مما يوجب ظاهره التشبيه والله سبحانه يتقدس عن ذلك
وكذلك ما روي انه شق بطنه وغسله لانه عليه السلام كان طاهرا مطهرا من كل سوء وعيب وكيف يطهر القلب وما
فيه من الاعتقاد بالماء فمن جملة الاخبار الواردة في قصة المعراج ما روي عن النبي صلى الله عليه واله قال اتاني جبرئيل
عليه السلام وانا بمكة فقال قم يا محمد فقمت معه وخرجت الى الباب واذا جبرئيل عليه السلام ومعه ميكائيل واسرافيل فاتى
جبرئيل بالبراق وكان فوق الحمار ودون البغل خده كخد الانسان وذنبه كذنب البقر وعرفه كعرف الفرس

ونقص بعضهم وتنقسم جملتها الى اربعة اوجه احدها ما يقطع صح

وقوائمه كقوائم الابل عليه رحل من الجنة وله جناحان من فخذيه خطوته منتهى طرفه فقال اركب فركبت ومضيت حتى انتهيت
الى بيت المقدس ثم ساق الحديث الى ان قال ولما انتهيت الى بيت المقدس اذا ملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة من عند رب
العزة وصليت في بيت المقدس وفي بعضها بشر لي ابراهيم في رهط من الانبياء ثم وصف موسى وعيسى عليهما السلام ثم اخذ جبرئيل
بيدي الى الصخرة فاقعدني عليها فاذا معراج الى السماء لم ار مثلها حسنا وجمالا فصعدت الى السماء الدنيا ورأيت عجائبها
وملكوتها وملائكتها يسلمون علي ثم صعد بي جبرئيل الى السماء الثانية فرأيت فيها عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام ثم
صعد بي الى السماء الثالثة فرأيت فيها يوسف عليه السلام ثم صعد بي الى السماء الرابعة فرأيت فيها ادريس عليه السلام ثم صعد
الى السماء الخامسة فرأيت فيها هرون عليه السلام ثم صعد بي الى السماء السادسة فاذا فيها خلق كثير يموج بعضهم في بعض
وفيها الكروبيون ثم صعد بي الى السماء السابعة فابصرت فيها خلقا وملائكة وفي حديث ابي هريرة ورأيت في السماء السادسة
موسى عليه السلام ورأيت في السماء السابعة ابراهيم عليه السلام قال ثم جاوزناها متصاعدين الى اعلى عليين ووصف ذلك
الى ان قال ثم كلمني ربي وكلمته ورأيت الجنة والنار ورأيت العرش وسدرة المنتهى ثم رجعت الى مكة فلما اصبحت حدثت به
فكذبني ابو جهل والمشركون وقال مطعم بن عدي اتزعم انك سرت مسيرة شهرين اشهد انك كاذب ثم قالت قريش اخبرنا عما رأيت
فقال مررت بعير بني فلان وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحلهم قعب مملوء من ماء فشربت الماء ثم غطيته كما
كان فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح قالوا هذه آية واحدة وقال مررت بعير بني فلان فنفرت بكرة فلان فانكسرت
يده فسلوهم عن ذلك فقالوا هذه آية اخرى قالوا اخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم وبين لهم احمالها وهيئاتها
وقال يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان ويطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا هذه آية اخرى ثم خرجوا يشتدون
نحو الثنية وهم يقولون لقد قضى محمد بيننا وبينه قضاء بينا وجلسوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبوه فقال
قائل والله ان الشمس قد طلعت وقال آخر والله هذه الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فبهتوا ولم يؤمنوا وفي
تفسير العياشي بالاسناد عن ابي بكر عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله الى السماء
الدنيا لم يمر باحد من الملائكة الا استبشر به ثم مر بملك حزين كئيب فلم يستبشر به فقال يا جبرئيل ما مررت باحد من
الملائكة الا استبشر بي الا هذا الملك فمن هذا قال هذا مالك خازن جهنم وهكذا جعله الله قال النبي صلى الله عليه وآله
سله ان يرينيها فقال جبرئيل يا مالك هذا محمد صلى الله عليه وآله وقد شكا فقال ما مررت باحد من الملائكة الا
استبشر بي الا هذا فاخبرته ان هكذا جعله الله وقد سألني رسول الله ان اسألك ان تريه جهنم قال فكشف له عن طبق من
اطباقها قال فلم ير رسول الله صلى الله عليه وآله ضاحكا حتى قبض وعن ابي بصير قال سمعت يقول ان جبرئيل احتمل
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى الى مكان من السماء ثم تركه وقال له ما وطئ نبي قط مكانك **المعنى**
سبحان الذي اسرى بعبده كلمة تنزيه وابراء لله عز وجل عما لا يليق به من الصفات وقد يراد به التعجب يقال سبحان

الذي

الذي سيّر عبده محمد عليه السلام وهو عجيب من قدرة الله وتعجيب من لم يقدر الله حق قدره واشرك به وسرى بالليل واسرى بمعنى
وهو عدي هنا بالباء والوجه في التأويل انه اذا كان مشاهدة العجب سببا للتسبيح صار التسبيح تعجبا اي عجب الله
قالوا كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة من المسجد الحرام قال اكثر المفسرين اسري برسول الله صلى الله عليه وآله من دار ام هاني
اخت علي بن ابي طالب عليه السلام وزوجها هبيرة بن ابي وهب المخزومي وكان عليه السلام نائما تلك الليلة في بيتها
وان المراد بالمسجد الحرام هنا مكة ومكة والحرم كلها مسجد وقال الحسن وقتادة كان الاسراء من نفس المسجد الى
المسجد الاقصى يعني بيت المقدس وانما قال الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام الذي باركنا حوله
اي جعلنا البركة فيما حوله من الاشجار والثمار والنبات والامن والخصب حتى لا يحتاجوا الى ان يجلب اليهم من موضع
آخر وقيل باركنا حوله بان جعلناه مقر الانبياء ومهبط الملائكة عن مجاهد وبذلك صار مقدسا عن الشرك والتقديس التطهير
فقد اجتمع فيه بركات الدين والدنيا لنريه من آياتنا اي من عجائب حججنا ومنها اسراؤه في ليلة واحدة من مكة الى هناك ومنها
انه اراه الانبياء واحدا بعد واحد وان عرج به الى السماء وغير ذلك من العجائب التي اخبر بها الناس انه هو السميع لاقوال
من صدق بذلك وكذب البصير بما فعل من الاسراء والمعراج وآتينا موسى الكتاب يعني التورية وجعلناه هدى لبني اسر
ائيل اي جعلنا التورية حجة ودلالة وبيانا وارشادا لبني اسرائيل يهتدون به الا تتخذوا من دوني وكيلا اي امرناهم الا
تتخذوا من دوني معتمدا ترجعون اليه في النوائب وقيل ربا تتوكلون عليه ذرية من حملنا مع نوح اي اولاد من حملنا مع نوح في
السفينة فانجيناهم من الطوفان وقد ذكرنا وجوه ذلك في الاعراب وعلى ذلك يدور المعنى انه كان عبدا شكورا معناه
ان نوحا كان عبدا كثير الشكر وكان اذا لبس ثوبا او اكل طعاما او شرب ماء حمد الله تعالى وقال الحمد لله وقيل انه كان يقول
في ابتداء الاكل والشرب بسم الله وفي انتهائه الحمد لله وروي عن ابي عبد الله عليه السلام وابي جعفر عليه السلام ان نوحا كان اذا اصبح
وامسى قال اللهم اني اشهدك ان ما اصبح او امسى بي من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر
بها علي حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره **النظم** وجه اتصال قوله وآتينا موسى الكتاب بما قبله ان المعنى فيه
سبحان الذي اسرى بمحمد واراه الآيات كما اري موسى الآيات والمعجزات الباهرات وقيل ان معناه ان كونك سالكين
سبع فقد آتيناك الكتاب والحجج كما اعطينا موسى التورية فلم اقروا به وانكروا امرك والطريق فيهما واحد وقيل معناه
انهم كفروا بموسى كما كفروا بما اخبرتهم به من اسرائيل **قوله تعالى** وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا
خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول
مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا آيات

القراءة ليسوء بفتح الهمزة شامي كوفي غير ان الكسائي قرا بالنون والباقون ليسوءوا بالياء وضم الهمزة وعلى الجمع
ليسوءوا وفي الشواذ قراءة ابن عباس لتفسدن بضم التاء وفتح السين وعيسى الثقفي لتفسدن وقراءة علي عليه السلام
عبدا لنا وقراءة ابي السمال فحاسوا بالحاء وقراءة ابي بن كعب ليسوءا بالتنوين **الحجة** من قرا ليسوء بالياء فقال
ليسوء يجوز ان يكون احد شيئين اما اسم الله تعالى لان الذي تقدم بعثنا ورددنا لكم وامددناكم باموال واما البعث ودل
عليه بعثنا المتقدم كقوله لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم اي البخل خيرا لهم ومن قرا
ومن قرا لنسوء بالنون كان في المعنى كقول من قرا بالياء في الفاعل ما تقدم من اسم الله تعالى وجاز ان ينسب المساءة الى الله
وان كانت من الذين جاسوا خلال الديار في الحقيقة لانهم فعلوا المساءة بامر الله فجاز ان ينسب اليه واما قوله ليسوءوا
فمعناه اذا جاء وعد الآخرة اي وعد المرة الآخرة من قوله لتفسدن في الارض مرتين بعثناهم ليسوءوا وجوهكم فحذف
بعثناهم لان ذكره قد تقدم والجمع في ليسوءوا انه اشبه بما قبله وما بعده الا ترى ان قبله ثم بعثناهم وبعده ليدخلوا
المسجد الحرام والمبعوثون في الحقيقة هم الذين يسوءونهم بقتلهم اياهم واسرهم لهم فهو وفق المعنى وقال وجوهكم على ان
الوجوه مفعول به ليسوءوا وعدي الى الوجوه لان الوجوه قد يراد بها ذوو الوجوه كقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله
وجوه يومئذ ناظرة ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وقال النابغة اقارع عوف لا احاول غيرها وجوه
قرود تبتغي من تخادع واما قراءة ابي ليسوءا فالوجه فيه على قول ابن جني ان يكون على حذف الفاء كما يقال اذا سالتني
فلا اعطيتك بامر نفسك ومعناه فلا اعطيتك والامان بعد الامر بضم وهما ليدخلوا المسجد وليتبروا ويقوي ذلك
ان من قرا بالنون لا بد ان جواب فيما بعد واما من قرا لتفسدن لتفسدن فاحدى القراءتين شاهدة على الاخرى لان من افسد
فقد فسد واما جاسوا فمعناه معنى جاسوا بعينه **اللغة** القضاء فصل الامر على احكام ومنه سمي القاضي ويستعمل
بمعنى الخلق والاحداث كما قال فقضاهن سبع سموات وبمعنى الايجاب كما قال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبمعنى الاعلام
والاخبار بما يكون من الامر وهو المراد ههنا واصله الاحكام والعلو والارتفاع وعلا فلان الشيء اذا اطاقه وقال علا
في المكارم يعلى علاء فهو علي وعلي في المكان يعلو علوا فهو عال والجوس التخلل في الديار يقال تركت فلانا يجوس بني فلان
ويجوسهم ويدوسهم اي يطاهم وقال ابو عبيدة كل موضع خالطته ووطئته فقد جسته وجسته وقال حسان ومنا
الذي لاقى بسيف محمد فجاس به الاعداء عرض العساكر وقيل الجوس طلب الشيء باستقصاء والكرة معناها الرجعة
والدولة والنفير العدد من الرجال قال الزجاج ويجوز ان يكون جمع نفر كما قيل العبيد والضئين والمعز والكليب ونفر
الانسان ونفره ونافرته رهطه الذين ينصرونه وينفرون معه والتتبير الاهلاك والتبادر والهلاك والدمار
واحد وكل ما يكسر من الحديد والذهب تبر والحصير الحبس ويقال للملك حصير لانه محجوب قال لبيد ومقامة غلب
الرقاب كأنهم جن لدى باب الحصير قيام والحصير البساط المرمول يحصر بعضه على بعض ذكر ذلك الازهري من المسح

المعنى

٣

المعنى لما تقدم امره سبحانه لبني اسرائيل عقب بذكر ذكر ما كان منهم وما جرى عليهم فقال وقضينا الى بني اسرائيل
اي اخبرناهم واعلمناهم في الكتاب اي في التوراة لتفسدن في الارض مرتين اي حقا لاشك فيه انه لا بد لكم لتفسدن في البلاد
التي تسكنونها كرتين وهي بيت المقدس واراد بالفساد الظلم واخذ المال وقيل الافساد سفك الدماء وقيل كان فسادهم الاول قتل
زكريا والثاني قتل يحيى بن زكريا عن ابن عباس وابن مسعود وابن زيد قالوا ثم سلط الله عليهم سابور ذا الاكتاف ملكا من ملوك
فارس في قتل زكريا وسلط الله عليهم في قتل يحيى بخت نصر وهو رجل خرج من بابل وقيل الفساد الاول قتل شعيبا والثاني قتل
يحيى وان زكريا مات حتف انفه عن محمد بن اسحق قال والذي ابادهم في الاول بخت نصر وفي الثاني ملوك بابل وقيل كان الاول
جالوت فقتله داود عليه السلام والثاني بخت نصر عن قتادة وقيل انه سبحانه ذكر فسادهم في الارض ولم يبين ما هو فلا
نقطع على شيء مما ذكر عن ابي علي الجبائي ولتعلن في الارض علوا كبيرا ولتستكبرن ولتظلمن الناس ظلما عظيما والعلو
العتو ههنا وهو الجراة على الله تعالى والتعرض لسخطه فاذا جاء وعد اولاهما معناه فاذا جاء وقت اولى المرتين اللتين تفسدون
فيهما والوعد ههنا بمعنى الموعود ووضع المصدر موضع المفعول به اي اذا جاء الوقت الموعود لافسادكم في المرة الاولى
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد اي سلطنا عليكم عبادا لنا اولي شوكة وقوة ونجدة وخلينا بينكم وبينهم خاذلين
لكم جزاء على كفركم وعتوكم وهو مثل قوله ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا عن الحسن وقيل معناه امرنا قوما
مؤمنين بقتالكم وجهادكم لان ظاهر قوله عبادا لنا وقوله بعثنا يقتضي ذلك عن الجبائي وقيل قد يجوز ان يكونوا مؤمنين
امرهم الله بجهاد هؤلاء ويجوز ان يكونوا كافرين فتالفهم نبي من الانبياء لحرب هؤلاء وسلطهم على نظرائهم من الكفار
والفساق عن ابي مسلم فجاسوا خلال الديار اي فطافوا وسط الديار ينظرون هل بقي منهم احد لم يقتلوه
عن الزجاج وكان وعدا مفعولا اي موعودا كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة عليهم يا بني اسرائيل الدولة واظهرناكم
عليهم وعاد ملككم على ما كان وامددناكم عليهم اي زدناكم باموال وبنين اي اكثرنا اموالكم واولادكم وزدناكم العدة
القوية وجعلناكم اكثر نفيرا اي اكثر عددا وانصارا من اعدائكم ان احسنتم احسنتم لانفسكم معناه ان احسنتم في اقوالكم
وافعالكم فنفع احسانكم عائد عليكم وثوابه واصل اليكم تنصرون على اعدائكم في الدنيا وتثابون في العقبى وان اساتم فلها
معناه وان اساتم فقد اساتم الى انفسكم ايضا لان مضرة الاساءة عائدة اليها وانما قال فلها على وجه التقابل لانه في مقابلة قوله
ان احسنتم كما يقال احسن الى نفسه ليقابل اساء الى نفسه لان معنى قوله فلها انه منتهى الاساءة وان الحبيص الاساءة متقارب
وكذا وضع اللام موضع الى وقيل ان قوله فلها بمعنى فعليها كقوله تعالى لهم اللعنة اي عليهم وقيل معناه فلها الجزاء والعقاب واذا
امكن حمل الكلام على الظاهر فالاولى ان لا يعدل عنه وهذا الخطاب لبني اسرائيل جاريا على النسق والنظام ويجوز ان يكون خطابا
بالامة نبينا صلى الله عليه وآله فيكون اعتراضا بين القصة كما يفعل الخطيب والواعظ يحكي شيئا ثم يعظ ثم يعود الى الحكاية فكانه
سبحانه لما بين لبني اسرائيل انهم لما اطاعوا وبغوا في الارض سلط عليهم قوما ثم لما تابوا قبل توبتهم واظفرهم على عدوهم خاطب

اعتبارا من احسن عاد نفع احسانه اليه ومن اساء عاد ضرره اليه ترغيبا وترهيبا فاذا جاء وعد الاخرة اي وعد
المرة الاخيرة اي الوقت الذي يكون فيه ما اخبر الله عنكم من الفساد والعدوان على العباد ليسوءوا وجوهكم اي بعثناكم
اعداءكم وعليكم ودياركم ليسوءكم لما تفعل والاسر بالسوء اسوءه مساة ومساية ومساية اذا اخبر به وقيل معناه
ليسوء اكبرائكم ورؤساءكم وفي مساة الاكابر دراها انهم مساة الاصاغر وليدخلوا المسجد اي مسجد بيت المقدس ونحوه
فكني بالمسجد الاقصى عن البلد كما كني بالمسجد الحرام عن الحرم ومعناه وليسولوا على البلد لانهم لا يمكنهم دخول
المسجد الا بعد الاستيلاء كما دخلوه اول مرة دل بهذا على ان في الاولى قد دخلوا المسجد ايضا ولكن لم يذكر ذلك ومعناه
وليدخل هؤلاء المسجد كما دخله اولئك مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا اي وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه من بلادكم
تدميرا ويجوز ان يكون ما مع الفعل بتاويل المصدر والمضاف محذوف اي ليتبروا وقت علوهم عسى ربكم يا بني
اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم ان تبتم ورجعتم الى طاعته وان عدتم عدنا ومعناه وان عدتم الى الفساد عدنا
الى العذاب كرة والتسليط عليكم كما فعلنا فيما مضى عن ابن عباس قال انهم عادوا بعد الاولى والثانية فسلط الله
عليهم المومنين يقتلونهم وياخذون منهم الجزية الى يوم القيامة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي سجنا
ومحبسا عن ابن عباس **القصة** اختلف المفسرون في القصة عن هاتين الكرتين اختلافا شديدا فالاولى
نورد من جملتها ما هو الاظهر على سبيل الاختصار قالوا لما عصى بنو اسرائيل في المرة الاولى سلط الله عليهم ملك فارس
وقيل بخت نصر وقيل ملكا من ملوك بابل فخرج اليهم وحاصرهم وفتح بيت المقدس وقيل ان بخت نصر ملك بابل بعد
سنحاريب وكان من جيش نمرود وكان لزنية لا اب له فظهر على بيت المقدس وخرب المسجد واحرق التورية والقى
الجيف في المسجد وقتل على دم يحيى سبعين الفا وسبى ذراريهم واغار عليهم واخرج اموالهم وسبى سبعين الفا
وذهب بهم الى بابل فبقوا في يده مائة سنة يستعبدهم المجوس واولادهم ثم تفضل الله عليهم بالرحمة وامر ملكا
من ملوك فارس عارفا بالله سبحانه فردهم الى بيت المقدس فاقاموا به مائة سنة على الطريق المستقيم والطاعة
والعبادة ثم عادوا الى الفساد والمعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه انطياخوس فخرب بيت المقدس وسبى
اهله وقيل غزاهم ملك رومية وسباهم عن حذيفة وقال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل يعصون الله سبحانه وفيهم
الاحداث والله تعالى يتجاوز عنهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم ان الله بعث اليهم شعيا قبل مبعث زكريا
وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه واله وكان لبني اسرائيل ملك كان شعيا يرشده ويسدده فمرض
الملك وجاء سنحاريب الى باب بيت المقدس بستمائة الف راية فدعا الله سبحانه شعيا فبرأ الملك ومات جميع
اصحاب سنحاريب ولم ينج منهم الا خمسة نفر منهم سنحاريب فهرب وارسلوا خلفه من اخذه ثم امر سبحانه باطلاقه
ليخبر قومه بما نزل بهم فاطلقوه وهلك سنحاريب بعد ذلك بسبع سنين واستخلف بخت نصر ابن ابنه فلبث سبع

عشر

عشر سنة وهلك ملك بني اسرائيل ومرج امرهم وتنافسوا في الملك وقتل بعضهم بعضا فقام شعيا فيهم خطيبا ووعظهم
عظهم بعظات بليغة وامرهم ونهاهم فهموا بقتله فهرب ودخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار وبعث الله ارميا
من سبط هارون ثم خرج من بينهم لما راى من امرهم ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس وفعل ما فعل ثم رجع الى بابل
بسبايا بني اسرائيل فكانت هذه الدفعة الاولى وقيل ايضا ان سبب ذلك كان قتل يحيى بن زكريا وذلك ان ملك بني اسرائيل
اراد ان يتزوج بنت امراته فنهاه يحيى وبلغ امها فحقدت عليه وبعثته على قتله فقتله وقيل انه لم يزل دم يحيى بن زكريا
يغلي حتى قتل بخت نصر منهم سبعين الفا واثنين وسبعين الفا ثم سكن الدم وذكر الجميع ان يحيى بن زكريا هو المقتول في الفساد
الثاني والعلماء بالاخبار يقولون كان بين الفساد الاول والثاني مائتا سنة وعشر سنين وقيل انما غزى بني اسرائيل في المرة الاولى
بخت نصر وفي المرة الثانية ملوك فارس والروم وذلك حين قتلوا يحيى فقتلوا منهم مائة الف وثمانين الفا وخرب بيت
المقدس فلم يزل بعد ذلك خرابا حتى بناه عمر بن الخطاب فلم يدخله بعد ذلك رومي الا خائفا وقيل انما غزاهم في المرة الاولى
جالوت وفي الثانية بخت نصر والله اعلم بذلك **قوله تعالى** ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ويبشر
المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يومنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع
الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار ايتين وجعلنا اية النهار مبصرة لتعلموا
عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا اربع ايات **اللغة** مبصرة اي مضيئة نيرة قال ابو عمرو
اراد تبصر بها كما يقال ليل نائم وسر كاتم وقال الكسائي العرب تقول ابصر النهار اذا اضاء وقيل المبصرة التي اهلها
بصراء فيها كما يقال رجل مخبث اي اهله خبثاء ومضعف اي اهله ضعفاء ولا يكسر الواو في يدع في المصحف وفي باب
في المعنى **الاعراب** ان لهم اجرا كبيرا فتح ان على تقدير حذف الباء اي يبشرهم بان لهم وان الثانية معطوفة
عليها ولو كسرت على الاستيناف لجاز ولكن لم يقرا به احد واعتدنا اصله واعددنا فقلبت احدى الدالين تاء فرارا من
التضعيف الى حرف من مخرج الدال وكل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده وهو قوله فصلناه والتقدير فصلنا
كل شيء **المعنى** ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم معناه ان هذا القران يهدي الى الديانة والملة او
الطريقة التي هي اشد استقامة يقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق وقيل معناه يرشد الى الكلمة التي هي اعدل
اعدل الكلمات واصوبها وهي كلمة التوحيد وقيل يهدي الى الحال التي هي اعدل الحالات وهي توحيد الله والايمان به
وبرسله والعمل بطاعته عن الزجاج ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اي بان لهم اجرا كبيرا اي
ثوابا عظيما على طاعاتهم ويبشرهم ايضا بان الذين لا يؤمنون بالاخرة اي بالنشاة الاخرة اعتدنا لهم اي
هيأنا لهم عذابا اليما وهو عذاب النار وانما سمي العذاب اجرا لانه يستحق في مقابلة العمل كالاجرة التي تحق
مقابلة العمل يعود نفعه الى المستاجر والثواب يستحق على الله تعالى وان كان يعود نفعه الى العامل لانه سبحانه اوجب

ذكر علي نفسه في مقابلة عمل العبد فضلا منه وكرما ويدع الانسان بالشر دعاوه بالخير فصل في معناه اقوال احدها
ان الانسان ربما يدعوا في حال الضجر والغضب علي نفسه واهله وماله بما لا يحب ان يستجاب له فيه كما يدعوا
لنفسه بالخير فلو اجاب الله دعاؤه لاهلكه لكنه لا يجيب بفضله ورحمته عن ابن عباس والحسن وقتاده والاخر ان
معناه ان الانسان قد يطلب الشر لاستعجال المنفعه والثالث ان معناه ويدعوا في طلب المحظورات كدعائه في
طلب المباح وكان الانسان عجولا بالدعاء في الشر عجلته بالدعاء في الخير عن مجاهد وقيل يريد ضجرا لا صبر له علي الضراء
ولا الشكر عن ابن عباس وروي عنه ايضا انه اراد به ادم عليه السلام لما انتهت النفخة الي سرته اراد ان ينهض فلم
يقدر فشبه سبحانه ابن ادم بابيه في الاستعجال وطلب الشي قبل وقته وجعلنا الليل والنهار ايتين اي دلالتين
يدلان علي وحدانية خالقهما لما في كل واحد منهما من الفوايد من الكسب بالنهار والاستراحة بالليل والزيادة في اجزاء
احدهما بالنقصان من اجزاء الاخر ولان كل واحد منهما ينقص بمجي الاخر ويدل كل ذلك علي حدوثهما اذ القديم لا يجوز عليه
الانقضاء وعلي ان لهما محدثا قادرا وقد علمنا ضرورة ان احدا من البشر لم يحدثهما لعجز البشر عن ذلك فدل
علي انه من صنع القديم القادر لذاته العالم لذاته الذي ليس كمثله شي ولا يتعذر عليه شي وقيل ان الايتين هما
الشمس والقمر فمحونا اية الليل وهي القمر اي طمسنا نورها بما جعلنا فيها من السواد عن ابن عباس وجعلنا اية
النهار يعني الشمس مبصرة اي نيرة مضيئة للابصار يبصر بها اهل النهار وقيل ان معناه جعلنا اية الليل ممحوة
والمراد جعلنا الليل مظلما لا يبصر فيه كما لا يبصر بالممحو من الكتاب وجعلنا اية النهار مبصرة اي جعلنا النهار مضيئا يبصر فيه
ويدرك الاشياء فيه وعلي هذا فيكون اية الليل هي الليل نفسه واية النهار هي النهار نفسه كما يقال نفس الشي وعين
الشي وهذا من عجيب البلاغة وقيل ان اية الليل ظلمة واية النهار ضوءه فالمراد محونا ظلمة الليل بضوء النهار ومحونا
ضوء النهار بظلمة الليل الا انه ذكر احدهما وحذف الاخر لدلالة المذكور علي المحذوف ثم بين سبحانه الغرض في ذلك فقال
لتبتغوا فضلا من ربكم اي لتسكنوا بالليل ولتطلبوا الرزق بانواع التصرف في النهار الا انه حذف لتسكنوا بالليل لما ذكره
في مواضع اخر ولتعلموا عدد السنين والحساب اي لتعلموا بالليل والنهار عدد السنين والشهور واجال الديون
وغير ذلك من المواقيت ولتعلموا حساب اعماركم واجالكم ولولا الليل والنهار لما علم شي من ذلك وكل شي فصلناه تفصيلا
اي ميزنا كل شي تمييزا ظاهرا بينا لا يلتبس بيانا شافيا لا يخفي الاتصال **النظم** وجه اتصال الاية الاولي بقوله
عسي ربكم ان يرحمكم والوجه فيه انه لما امر بني اسرايل بالرجوع الي الطريق المستقيم بالتوبة وقبول الاسلام بين ان ذلك
الطريق هذا الكتاب الذي نزل علي ما هو احسن الاديان وقيل يتصل بقوله واتينا موسي الكتاب اي كما اتينا موسي التورية
اتينا محمدا القران الذي يهدي للاحسن الاقوام وقيل يتصل بقوله سبحان الذي اسري بعبده كانه قال اسري بعبده
واتاه الكتاب الذي هذه صفته وانما اتصل قوله ويدعوا الانسان بالشر الاية بما تقدم من بشارة الكفار بالعذاب

فبين

فبين عقيبه انهم يستعجلون العذاب جهلا وعنادا ثم بين انه يستجيب لهم ما فيه صلاحهم ثم بين بالاية الاخري انه
انعم عليهم بوجوه النعم كالليل والنهار ونحو ذلك وان لم يشكروه **قوله تعالي** وكل انسان الزمناه طايره في
عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدي فانما يهتدي
لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخري وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا ثلث ايات **القراءة**
قرا ابو جعفر ويخرج له بضم الياء وفتح الراء وقرا يعقوب ويخرج له بفتح الياء وضم الراء والباقون ونخرج بالنون
وقرا ابو جعفر وابن عامر يلقاه بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف والباقون يلقاه بفتح الياء وسكون اللام
الحجة من قرا ويخرج له فمعناه انه يخرج له عمله او يخرج له طايره يوم القيمة كتابا ويكون كتابا منصوبا علي الحال من
قرا ويخرج فتقديره له عمله او طايره ويكون كتابا حالا ايضا من الضمير في يخرج كما في الاول ومن قرا بالنون فيكون كتابا
مفعولا لنخرج ويجوز انتصابا علي الحال فيكون بمعني ذا كتاب اي مثبتا في الكتاب الذي قال فيه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها وقوله منشورا يكون منصوبا علي الحال من الهاء في يلقاه علي القراآت جميعا ومن قرا يلقاه منشورا فانه يدل
عليه قوله واذا الصحف نشرت ومن قرا يلقاه فيدل عليه قوله ويلقون فيها تحية وسلاما **اللغة** الانسان يقع
علي المذكر والمونث فان اردت الفصل قلت رجل وامرة ومثله كل فرس يقع علي المذكر والمونث فان اردت الفصل قلت
حصان وحجر وفي الكلاب الهمالج بوذون ورمكة وكذلك بعير يقع علي المذكر والمونث فان فصلت قلت جمل وناقة
واشتقاق الانسان من الانس وهو الفعلان عند البصريين وقال الكوفيون هو من النسيان واصله انسيان
حذفت الياء منه استخفافا واجمعوا علي ذلك بقول العرب في تصغيره انيسيان وهذه الياء عند البصريين زايدة وهي
من التصغير الشاذ عندهم مثل عشيشية ومغيربان الشمس وليلية واشباه ذلك والطاير ههنا عمل الانسان شبه
الطاير الذي يسنح ويتبرك به والطاير الذي يبرح فيتشام والسانح الذي يجول ميامنه الي مياسرك والبارح الذي
يجول مياسره الي ميامنك والاصل في هذا انه اذا كان سانحا امكن الرامي وان كان بارحا لم يمكنه قال ابو زيد
كل ما يجري من طاير او ظبي او غيره فهو عندهم طاير والشر لكثير ولست تبارك ذا عرض لادم الجوزي سوالها
الا دركت من امر الحكيم غبطة بها حوفا لطيرام قد الي لها يجير في البيت الاخر الذي زجره طاير واسد لرهير
في ذلك فلا ان برق ال ليلي حرب بي وبينهم طيار جرت سنحا فعلت لها مر وعا نوي مشمولة فمتي اللقا قال وقولهم
سال الطير وقلت للطير انما هو زجر تها من خير او شر ويقوي ما ذكره قول الكميت ولا انا ممن يزجر الطير همه اصاح
غراب ام تعرض ثعلب وانشد حسان بن ثابت درس وعلي بالامور سيرتي فما طاير فيها علي كريما
خيلا اي ليس راي بمشوم وانشد الكسر اقوال اذا ما الطير مرت مخلة لعلك يوما فانتظر ان سالها وانما

قال طايره في عنقه ولم يقل في يده ليشبه على لزوم ذلك له وتعلقه به كما يقال طوقتك كذا اي طوقتك كذا او الزمتك
اياك ومنه قلدة السلطان كذا اي صارت الولاية في لزومها له في القلادة ومكان الطوق قال الاعشى قلدتك الشعر
يا سلامة ذا الافضال والشعر حيث ما جعلا وقال الآخر ان لي حاجة اليك فقالت بين اذني وعاتقي ما تريد والعرب
تقيم هذه الصفة مقام الذات فيقولوا اعتقت رقبته وطوقت عنقي امانة ولذلك قال ابو حنيفة اذا قال الانسان عنقك
او رقبتك حر عتق لانه يعبر بذلك عن جميع البدن ولو قال يدك او شعرك حر لا يعتق لانه لا يعبر بذلك وقال الشافعي
هما سواء ويعتق في الحالين **الاعراب** موضع بنفسك رفع لانه فاعل كفى حسيبا نصب على التمييز ابن السراج
المعنى كفى الاكتفاء بنفسك فالفاعل على هذا محذوف والجار والمجرور في موضع النصب على اصله وحسيبا نصب على الحال
من كفى **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الوعيد اتبع ذلك بذكر كيفيته فقال وكل انسان الزمناه طايره في عنقه معناه
والزمنا كل انسان عمله من خير او شر في عنقه عن ابن عباس ومجاهد وقتاده يريد جعلناه كالطوق في عنقه فلا
يفارقه وانما قيل للعمل طاير على عادة العرب في قولهم جرى طايره بكذا ومثله قوله سبحانه قالوا طايركم معكم وقوله
انما طايرهم عند الله وقيل طايره يمنه وشومه عن الحسن وهو ما يتطير منه وقيل طايره حظه من الخير والشر عن
ابي عبيدة والقتيبي وخص العنق لانه محل الطوق الذي يزين المحسن والغل الذي يشين المسي وقال طايره كتابه
وقيل معناه جعلناه لكل انسان دليلا من نفسه لان الطاير عندهم يستدل به على الامور الكاينة فيكون معناه كل
انسان دليل نفسه وشاهد عليها ان كان محسنا وطايره ميمون وان اساء فطايره مشوم ونخرج له يوم القيمة كتابا
وهو ما كتبه الحفظة عليهم من اعمالهم يلقاه اي يرى ذلك الكتاب منشورا اي مفتوحا معروضا عليه ليقرا ويعلم ما
فيه والهاء في له يجوز ان يكون عايدا الى الانسان ويجوز ان يكون عايدا الى العمل اقرا كتابك ها هنا حذف اي ويقال
له اقرا كتابك قال قتاده ويقرا يومئذ من لم يكن قاريا في الدنيا وروي خالد بن نجيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال يذكر
العبد جميع اعماله وما كتب عليه حتى كانه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي محاسبا دايما وانما يجعله محاسب النفس لانه اذا راى اعماله يوم
القيمة كلها مكتوبة وراى جزاء اعماله مكتوبا بالعدل لم ينقص من ثوابه شي ولم يزد على عقابه شي اذعن عند ذلك وخضع
وتفزع واعترف ولم يتهيا له حجة ولا انكار وظهر لاهل المحشر انه لا يظلم قال الحسن يا ابن آدم لقد انصفك من
جعلك حسيب نفسك من اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي من اهتدى في الدنيا الى دين الله وطاعته فمنفعة اهتدايه
راجعة اليه ومن ضل فانما يضل عليها اي ومن ضل في الدنيا عن الدين فضرر ضلاله راجع الى نفسه وعقوبة ضلاله
على نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي ولا تحمل نفس حاملة حمل اخرى وثقل اخرى اي ثقل ذنوب غيرها ولا يعاقب

احد

احد غيره وروي عن النبي انه قال لا يجني يمينك عن شمالك وهذا مثل خبره عليه السلام وفي هذا دلالة واضحة على بطلان
قول من يقول ان اطفال الكفار يعذبون مع ابائهم في النار وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا معناه وما كنا معذبين
قوما بعذاب الاستيصال الا بعد الاعذار اليهم والانذار لهم بابلغ الوجوه وهو ارسال الرسول مظاهرة في العدل وان
كان يجوز ان يواخذهم على ما يتعلق بالعقل معجلا فعلى هذا التاويل يكون الاية عامة في العقليات والشرعيات وقال
كثيرون من المفسرين وهو الاصح ان المراد بالاية انه لا يعذب سبحانه في الدنيا ولا في الاخرة الا بعد البعثة فيكون الاية خاصة فيما
يتعلق بالسمع من الشرعيات فاما ما كانت الحجة فيه من جهة العقل وهو الايمان بالله تعالى فانه يجوز العقاب بتركه وان لم
يبعث الرسول عند من قال ان التكليف العقلي ينفك عن التكليف السمعي عند المحققين منهم يقولون انه وان جاز التعذيب
عليه قبل بعثة الرسول فان الله سبحانه لا يفعل ذلك مبالغة في الكرم والفضل والاحسان والطول فقد حصل من هذا
ان الله سبحانه لا يعاقب احدا حتى ينفذ الرسل المنبهة الى الحق الهادية الى الرشد استظهارا في الحجة اذا اجتمع داعي
العقل وداعي السمع تاكد الامر وزال الريب فيما يلزم العبد وقد اخبر سبحانه في هذه الاية عن ذلك وهذا الاية يدل على انه لو لم
يبعث رسولا لم يحسن منه ان يعاقب اذا ارتكب القبايح العقلية الا ان تعرض في الرسول لطفا فان عند ذلك لا يحسن من
سبحانه ان يعاقب احدا الا بعد ان يوجه اليه ما هو لطف له فيزاح بذلك علته **قوله** واذا اردنا ان
نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح
وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها
مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هولاء وهولاء
من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا سبع ايات **القراءة** العامة امرنا مترفيها بالتخفيف
غير ممدود وقرا يعقوب آمرنا بالمد وهو قراءة علي بن ابي طالب عليه السلام والحسن ع وابي العالية وقتاده وجماعة
وقرا امرنا بالتشديد ابن عباس وابو عثمان النهدي وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام بخلاف وقرا امرنا بكسر الميم
[illegible] الحسن ويحيى بن يعمر **الحجة** قال ابو عبيدة امرنا اكثرنا من قولهم امر بنو فلان اي كثروا وانشد
لبيد ان يغبطوا يهبطوا وان امروا يوما يصيروا للقل والنفد قال ابو علي لا يخلو قوله امرنا مخففة الميم من ان
يكون فعلنا من الامر او من امر القوم وامرتهم مثل شترت عينه وشترها ورجع ورجعته وسار وسرته فمن لم
ير ان يكون امرنا من امر القوم اذا كثروا لما حكي ذلك عن ابي عمرو فانه ينبغي ان يكون من امر القوم اذا كثروا وامرهم
الله وكذلك ان ضاعف العين فقال امرنا ويقوى حمل امرنا على انه من الامر وان لا يجعل من الامر الذي هو خلاف
النهي ان الامر بالطاعة على هذا يكون مقصورا على المترفين وقد امر الله بطاعته جميع خلقه من مترف وغيره

امرنا شوح

وجعلنا امرنا علي انه مثل آمرنا ونظير هذا كثر واكبره الله وكبره ولا يجعل امرنا علي ان المعنى جعلنا هم امراء لانه لا يكاد يكون في قرية واحدة جماعة امراء فان قلت يكون منهم الواحد فانهم اذا كانوا كذلك لا يكثرون في حال وانما يهلك بكثرة العصاة في الارض فعلي هذا جا الامر في التنزيل يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون فامر بالخروج من الارض التي يكثر فيها المعاصي الي ما كان بخلاف هذه الصفة ومما جا فيه بمعنى الكثرة قول زهير والاثم من شر ما يصال به والبر كالغيث نبته امر واما امر فقد روي ابن جني باسناده عن ابي حاتم قال قال ابو زيد يقال امر الله ماله وامره ومن قال ان امرنا لا يكون بمعنى اكثرنا قال في قوله خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة ان المعنى مأبورة مومرة الا انه لمكان الازدواج كما قالوا الغدايا والعشايا والغداة لا تجمع على الغدايا لكن قيل ذلك لتزدوج الكلام **اللغة** الترف النعمة قال ابن عرفة المترف المتروك يصنع ما يشا لا يمنع منه التدمير الاهلاك والدمار الهلاك وتقال ذمته وذامه وذممته فهو مذموم ومذؤوم ومذيم بمعنى ويكون ذامه بمعنى طرده وتقال اصنع ذاك وخلاك ذم اي ولا ذم عليك الدحر الابعاد والمدحور المبعد المطرود اللهم ادحر عنا الشيطان اي ابعده **الاعراب** كم اهلكنا موضع كم نصب باهلكنا ودخلت الباء في قوله وكفى بربك للمدح كما تقال ناهيك به رجلا وجاد بثوبك ثوبا وطاب بطعامك طعاما واكرم به رجلا ويكون في كلا الكلام رفع كما قال الشاعر ويخبرني عن غايب المرء هديه كفى الهدي عما غيب المرء مخبرا فرفع لما اسقط الباء ويصليها في موضع نصب على الحال لمن يريد بدل من له في قوله عجلنا له فيها ما نشاء واعاد اللام لما كان البدل في تقدير جملة اخرى كقوله لمن آمن منهم وهذا نحو ما جا لا للفرد المستكن في يصلاها كلا ايد نصب بنمد وهؤلاء بدل من قوله كلا اي نمد كلا واحد من هؤلاء وهؤلاء **المعنى** واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها لما لم يجر في العقول تقدير ارادة العذاب على المعصية لانه عقوبة عليها ومستحق لاجلها فمتى لم توجد المعصية لم يحسن فعل العقاب واذا لم يحسن فعله لم يحسن ارادته اختلفوا في تاويل الاية وتقديرها على وجوه احدها ان معناه واذا اردنا ان نهلك قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها اي رؤساها وسادتها بالطاعة والايمان واتباع الرسل اليهم امرا بعد امر مكررة عليهم وبينة بعد بينة ناسهم بها اعدادا الي العصاة وانذارا لهم وتوكيدا للحجة عليهم ففسقوا فيها بالمعاصي وابوا الايمان في العصيان والكفران فحق عليها القول اي فوجب حينئذ على اهلها الوعيد فدمرناها تدميرا اي اهلكناها اهلاكا كلية وانما خص المترفين وهم المتنعمون والرؤساء بالذكر لان غيرهم مع لهم فيكون الامر لهم امرا لاتباعهم وعلي هذا فيكون قوله امرنا مترفيها جوابا لاذا والي يول ما روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير ان معناه امرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا ومثله امرتك فعصيتني ويشهد بصحة هذا التاويل الاية المتقدمة وهي قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه الي قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وثانيها ان قوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها فلا يكون لاذا جواب ظاهر في اللفظ للاستغنا عنه

بما في

بما في الكلام من الدلالة عليه ونظيره قوله سبحانه حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها الي قوله ونعم اجر العاملين فلم يات لاذا جواب لطول الكلام للاستغناء عنه ومما يشهد بصحة ذلك قول الهذلي حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا فحذف جواب لان هذا البيت آخر القصيدة وثالثها ان الاية محمولة على التقديم والتاخير وتقديره اذا امرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا اردنا اهلاكهم ومما يمكن ان يكون شاهدا لهذا الوجه قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة معه يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هي الاتيان بجميعها على الكمال وكذلك قوله اذا قمتم الي الصلوة فاغسلوا وجوهكم والطهارة انما تجب قبل القيام الي الصلوة ورابعها انه سبحانه ذكر الارادة على وجه المجاز والاتساع وانما عني بها قرب الهلاك والعلم بكونه لا محالة كما تقولوا اذا اراد العليل ان يموت خلط في ماكله وسرع الي ما يتوق نفسه اليه واذا اراد التاجر ان يفتقر اتاه الخسران من كل وجه ومعلوم ان العليل والتاجر لم يرد في الحقيقة شيئا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الهلاك ومن حال ذاك الخسران حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه وكلام العرب اشارات واستعارات ومجازات لاجلها كان كلامهم في الغاية القصوى من الفصاحة والوجه الاول عندي اوضح الوجوه واقربها الي الصواب اذا تاولنا الاية على الامر الذي هو ضد النهي فاما اذا تاولت الاية على معنى القراتين الاخيرتين من آمرنا بالمد وامرنا بالتشديد فلن يحتاج على هذا الي ويكون محمولا على احد الاوجه الثلاثة الاخر ثم بين سبحانه ما فعل من ذلك بالقرون الخالية فقال وكم اهلكنا من القرون اي من الامم الكثيرة المكذبة من بعد نوح اي من بعد زمان نوح الي زمانكم هذا لان كم تفيد التكثير كما ان رب تفيد التقليل والقرن مائة وعشرون سنة عن ابي عبد الله بن ابي اوفى وقيل مائة سنة عن محمد بن القاسم المازني وروي ذلك مرفوعا وقيل ثمانون سنة عن الكلبي وقيل اربعون سنة رواه ابن ابي سيرين مرفوعا وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا اي كفى ربك عالما بذنوب خلقه بصيرا بها يجازيهم عليها ولا يفوته شي منها ثم بين سبحانه انه يدبر عباده بحسب ما يراه من المصلحة فقال من كان يريد العاجلة وهي الدنيا فعبر عنها بصفتها عجلنا له فيها ما نشاء من البسط والتقتير وعلق ذلك بمشيته لا بمشية العبد فقد يشا العبد ما لا يشاء الله فلا يعطيه لكونه مفسدة لمن يريد اعطاوه وبين بذلك انما يكون حريص يريد الدنيا فلا يعطي وان اعطي اعطي قليلا ثم جعلنا له جهنم يصليها اي يصير صلاها وعنو بنارها مذموما ملوما مدحورا مبعدا من رحمة الله وروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه واله قال معنى الاية من كان يريد ثواب عمله الذي افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الاخرة عجل له ما يشاوه الله من عرض الدنيا وليس له ثواب في الاخرة وذلك ان الله سبحانه يوتيه بذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فعاقبه الله عليه ومن اراد الاخرة اي ومن اراد خير الاخرة ونعيم الجنة وسعى لها سعيها وهو مومن اي فعل الطاعات وتجنب المعاصي وهو مع ذلك مصدق بتوحيد الله تعالى مقر بانبيائه فاولئك كان سعيهم مشكورا اي يكون طاعاتهم

مقبوله وقيل شكره الله سبحانه فتضعيف حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم عن قتاده والمعنى انا احللنا سعيهم محل ما يشكر عليه في حسن الجزاء وروي عن الحسن انه قال اطلبوا الاخرة فما رايت طالبا لها الا نالها وربما نال الدنيا وما رايت طالب نال الاخره وربما لا ينال الدنيا كلا نمد هولاء وهولاء اي كل واحد من هذين الفريقين ممن يريد الدنيا وممن يريد الاخرة نمدهم اي نزيدهم وقيل كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر عن الحسن والمعنى انا نعطي المومن والكافر في الدنيا فلا نخص احدا من عطاء ربك اي نعم ربك ورزقه وما كان عطاء ربك محظورا معناه وما كان عطاء ربك محبوسا عن الكافر بكفره ولا عن الفاسق لفسقه قال البلخي هل يجوز ان يريد المكلف بعمله العاجل والاجل والجواب نعم اذا جعل العاجل تبعا للاجل كالمجاهد في سبيل الله يقاتل لاعلاء الدين ويجعل الغنيمة تبعا له انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض بان جعلنا بعضهم اغنيا وبعضهم فقرا وبعضهم موالي وبعضهم اصحاء وبعضهم مرضى على حسب ما علمنا من المصالح وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي درجاتها ومراتبها اعلى وافضل وهي ما يستحقه على قدر الاعمال فينبغي ان يكون رغبتهم وسعيهم لها اكثر وقد روي ان ما اعلى درجات الجنة واسفلها مثل ما بين السماء والارض وفي الاية دلالة على ان الطاعة لا تزيد في رزق الدنيا وانما تزيد في درجات الاخرة ولا تجعل مع الله الها اخر قيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه واله والمراد به امته وقيل معناه لا تجعل ايها السامع وايها الانسان مع الله الها اخر في اعتقادك واقرارك في عبادتك ولا في رغبتك ورهبتك فتقعد مذموما مخذولا معناه فانك ان فعلت ذلك قعدت وبقيت ما عشت مذموما على لسان العقلاء مخذولا لا ناصر لك يمنع الله نصره عنك ويكلك الى ما اشركت به وقيل معنى القعود الذل والخزي والعجز لا الجلوس كما يقال قعد به الضعف عن القتال اي عجز عنه **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انها اتصلت بقوله حتى نبعث رسولا والمعنى انه لا نعذب الا بعد ارسال الرسل وتقديم الامر والنهي واتمام النعمة في الانذار والاعذار وظهور العصيان من الكفار والفجار وقيل انها تتصل بما تقدم من قصة بني اسرائيل وبما فعل بهم في الكرة الاولى والثانية فبين ان ما فعله بهم موافق لعادته فيمن يريد اهلاكه فانما يهلك القرى اذا امر مترفيها بالطاعة ففسقوا فيكون اهلاكهم بالاستحقاق لا على الابتداء **قوله تعالى** وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا ثلث ايات **القراة** يبلغان بالالف وكسر النون كوفي غير عاصم والباقون يبلغن اف بفتح الفاء هاهنا وفي الانبياء والاحقاف مكي شامي ويعقوب وسهل واف بالكسر والتنوين في الجميع مدني وحفص والباقون بالكسر والتنوين في الجميع مدني وحفص والباقون اف بالكسر غير منون وفي الشواذ قراه

ابي

ابي السمال مضمومه غير منونه وقراه ابن عباس اف خفيفه وجناح الذل بكسر الذال **الحجة** قال ابو علي قوله اما يبلغن يرتفع احدهما به وقوله كلاهما معطوف عليه والذكر الذي عاد من قوله احدهما يغني عن اثبات علامة الضمير في يبلغان فلا وجه لقول من قال ان الوجه اثبات الالف لتقدم ذكر الوالدين عنايه الفرا وايضا الوجه في ذلك انه على الشي الذي يذكر على وجه التوكيد ولو لم يذكر لم يقع بترك ذكره اخلال نحو قوله اموات غير احياء فقوله غير احياء توكيد لان قوله اموات يدل عليه فيكون الالف مجردة لمعنى التثنيه ولا حظ للاسمية فيها ويرتفع احدهما او كلاهما بالفعل وقال الزجاج يكون احدهما او كلاهما بدلا من الالف في يبلغان قال ابو علي من قرا اف بالفتح فانه بناه على الفتح كقولهم سرعان ذا اهالة وهو اسم لسرع وشد وشكان قال الكوشكان ما عنيتم وشتمتم باخوالكم والعزم يتجع وكذلك اف اسم لتضجر وتكره ونحو ذلك ومن قرا اف فانه جعل التنوين يدل على التنكير مثل ايه وصه ومثل قولهم فذكر بنوه على الكسر وان كان في الاصل مصدرا كما كان افة في الاصل مصدرا من قولهم فكذلك بنوه على الكسر وان كان في الاصل افة وتفسيرا بهما نتنان ودفرا ومن قرا اف ولم ينون جعله معرفة فلم ينون كما ان من قال صه وعاق فلم ينون اراد به المعرفه فان قلت ما موضع اف في هذه اللغات بعد القول هل يكون موضعه نصبا كما ينتصب المفرد بعده او يكون كما يكون الجمل فالقول ان موضعه موضع الجمل كما انك لو قلت رويد لكان موضعه موضع الجمل قال الزجاج في اف سبع لغات اف بالضم منونا وغير منون واف بالكسر منونا وغير منون واف وافا وافي مماله وزاد ابن الانباري واف خفيفه ساكنة واف خفيفه مفتوحة قال ابو الحسن وقول الذين اف لك اكثر واجود ولو قلت افا لك والفا لك لاحتمل وجهين احدهما ان يكون الذي صار اسما للفعل لحقه التنوين علامة للتنكير والاخر ان يكون نصبا معربا وكذلك الضم فان لم يكن معه لك كان صحيحا ضعيفا الا ترى انك لا تقول ويل ولو قلت لم يستقم حتى يوصل بذلك فيكون في موضع الخبر والذل ضد الصعوبة والذل ضد العز والاول في الدابة والثاني في الانسان **الاعراب** وبالوالدين احسانا العامل في الباء قضى والتقدير وقضى بالوالدين احسانا ويجوز ان يكون على تقدير واوصى بالوالدين وحذف لدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر عجبت من دهماء اذ تشكونا ومن ابي دهماء اذ يوصينا خيرا بها كانما خافونا فاعمل يوصينا في الخبر كما ربياني اي كرحمة تربيتهما بعثها رحمة تحدث عند التربيه [illegible] مفعول ضرب التلف وقيل الكاف بمعنى على اي ارحمهما على ما ربياني عن الاخفش وكذا قال في قوله كما امرت اي على ما امرت ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين مكم فحذف ويجوز ان يكون كان كم موضع الظاهر موضع المضمر لانهم الصالحون **المعنى** لما تقدم النهي عن الشرك والمعاصي عقبه سبحانه بالامر بالتوحيد والطاعات فقال سبحانه وقضى ربك اي ربك امرا باتا عن ابن عباس والحسن وقتاده وقيل الزم واوجب ربك

عن الربيع بن انس وقيل اوصى عن مجاهد الا تعبدوا الا اياه معناه ان تعبدوه ولا تعبدوا غيره فان قيل ان الامر لا يكون امرا بان لا
يكون الشيء لان الامر يقتضي ارادة المامور به والارادة لا تتعلق بان لا يكون الشيء وانما تتعلق بحدوث الشيء فالجواب ان
المعنى اراد منكم عبادته على وجه الاخلاص وكره منكم عبادة غيره وعبر عن ذلك بقوله امر ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا اي وقضى بالوالدين احسانا او اوصى بالوالدين احسانا ومعناهما واحد لان الوصية امر اما
يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما يعني به الكبر في السن والمعنى انه عاشا عندك ايها الانسان الى ان صارا حتى
يكبرا او عاش احدهما حتى يكبر ويريد ان سلوا في السن صلفا يصيران بمنزلة الطفل الذي يحتاج الى التعهد وخص
حال الكبر وان كان من الواجب طاعة الوالدين على كل حال لان الحاجة اكثر في تلك الحال الى التعهد والخدمة وهذا
مثل قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا مع ان الناس كلهم يتكلمون في حال الكهولة والوجه فيه انه سبحانه اخبر ان
عيسى عليه السلام يكلم الناس في المهد وانه يعيش حتى يكهل ويتكلم بعد الكهولة ونحو ذلك قوله والامر يومئذ
لله وانما خص ذلك اليوم لانه لا يملك فيه احد سواه وقيل ان الكبر في الاية راجع الى المخاطب اي ان بلغت حال
الكبر وهو حال التكليف وقد بقي معك ابواك او احدهما فلا تقل لهما اف وروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام
عن ابيه عن جده عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو علم الله لفظا اوجز في ترك عقوق الوالدين من اف لاتى به
وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال ادنى العقوق اف ولو علم الله ايسر منه واهون منه لنهى عنه وفي خبر آخر
فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة فالمعنى لا تؤذهما قليلا ولا كثيرا قال مجاهد معناه ان بلغا عندك من
الكبر ما يبولان ويحدثان فلا تتقذرهما واحفظ عنهما كما كانا يميطان عنك في حال الصغر والمتبرم قول اف وهي
كلمة تدل على الضجر وقيل ان الاف والتف وسخ الاصابع اذا فتلته عن ابي عبيدة وقيل هي كلمة كراهة عن ابن عباس
وقيل معناه النتن وجاء في المثل ابرما لنشر قالوا الان النشر ذا كبر ولم ينهض للطيران جاء الفرخ فزقه كما
كان ابواه يزقانه ولا تنهرهما اي لا تزجرهما باغلاظ وصياح وقيل معناه لا تمتنع من شيء اراداه منك كما قال
واما السائل فلا تنهر وقل لهما قولا كريما اي وخاطبهما بقول رفيق لطيف حسن جميل بعيد عن اللغو والقبيح يكون
فيه كرامة لهما ويدل على كرامة المقول له على القائل وقيل معناه قل لهما قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ عن سعيد بن
المسيب واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اي وبالغ لهما في التواضع والخضوع لهما قولا وفعلا برا بهما وشفقة
عليهما والمراد بالذل هاهنا اللين والتواضع دون الهوان من خفض الطائر جناحه اذا ضم فرخه اليه فكانه سبحانه
قال ضم ابويك الى نفسك كما كانا يفعلان بك وانت صغير واذا وصفت العرب انسانا بالسهولة وترك الاباء
قالوا هو خافض الجناح وقال ابو عبد الله عليه السلام معناه لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا
ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تتقدم قدامهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا

معناه

معناه ادع لهما بالمغفرة في حال حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما اياك في صباك وهذا اذا كانا مؤمنين وفي هذا
دلالة على ان دعاء الولد لوالده الميت مسموع والا لم يكن للامر به معنى وقيل ان الله تعالى اوصى الابناء بالوالدين
ولم يوص الابوين بالابناء لوفور شفقتهم وذكر حال الكبر لانهما احوج في تلك الحال الى البر لضعفهما وكونهما كلا
عليه وفي الحديث ان النبي عليه السلام قال رغم انفه رغم انفه رغم انفه قالوا يا رسول الله من قال من ادرك ابويه عند الكبر
احدهما او كليهما ولم يدخل الجنة ورده مسلم في الصحيح وروى ابو اسيد الانصاري قال بينا نحن عند رسول الله
صلى الله عليه واله اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم
الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما قال
قتاده هكذا علمتم وبهذا امرتم فخذوا بتعليم الله وادبه ربكم اعلم بكم اي اكثر معلوما وقيل اثبت علما فانه سبحانه اعلم
بان الجسم حادث امر الانسان العالم بذلك بما في نفوسكم اي بما تضمرون من البر والعقوق فمن بدرت منه بادرة وهو
لا يضمر عقوقا غفر الله له ذلك وقيل معناه انه اعلم بجميع ما في ضمائركم وهذا اوجه ان تكونوا صالحين اي طائعين
فانه كان للاوابين غفورا والاواب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه عن مجاهد وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه
السلام وقيل ان الاوابين المطيعون المحسنون عن قتاده وقيل انهم الذين يذنبون ثم يتوبون ثم يذنبون ثم
يتوبون عن سعيد بن المسيب وقيل هم الراجعون الى الله فيما ينوبهم عن ابن عباس وقيل هم المسبحون عن ابن
عباس في رواية اخرى ويؤيده قوله يا جبال اوبي معه وقيل انهم الذين يصلون بين المغرب والعشاء وروي ذلك
مرفوعا وروى هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال الصلوة اربع ركعات تقرأ في كل ركعة خمسين مرة قل
هو الله احد هي صلوة الاوابين **قوله تعالى** وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا خمس آيات **اللغة** التبذير التفريق بالاسراف واصله
ان يفرق كما يفرق البذر الا انه اختص بما يكون على سبيل الافساد وما كان على وجه الاصلاح لا يسمى تبذيرا وان كثر
قال النابغة ترائب يستضيء الحلي فيها كجمر النار بذر بالظلام والاعراض صرف الوجه عن الشيء وقد يكون عن قلي
وقد يكون للاشتغال بما هو اولى وقد يكون للاذلال كما قال واعرض عن الجاهلين واصل الحسر الكشف من قولهم
حسر عن ذراعيه يحسر حسرا اذا كشف عنه والحسرة الغم لانحسار ما فات ودابة حسير اذا كلت لشدة السير
لانحسار قوتها بالكلال ومنه قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير والمحسور المنقطع به لذهاب ما في يده
وانحساره عنه قال الهذلي ان العسير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور ويقال حسرت الابل

بالمسئلة اذا فنيت جميع ما عنده الاعراب اما يعرضن تقديره وان يعرضن وما مزيدة وابتغاء مفعول له
وقيل هو مصدر وضع موضع الحال اي مبتغيا رحمة ربك ترجوها اي راجيا اياها وترجوها جملة في موضع الجر
بكونها صفة لرحمة ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال من الضمير في تعرضن المعنى ثم حث سبحانه نبيه صلى
الله عليه واله على ايتاء الحقوق لمن يستحقها وعلى كيفية الانفاق فقال وآت ذا القربى حقه معناه واعط
القرابات حقوقهم التي اوجبها الله لهم في اموالكم عن ابن عباس والحسن وقيل ان المراد به قرابة الرسول صلى الله عليه
واله عن السدي قال ان علي بن الحسين عليه السلام قال لرجل من اهل الشام حين بعث به عبيد الله بن زياد الى
يزيد بن معوية اقرات القرآن قال نعم قال اما قرات وآت ذا القربى حقه قال وانكم ذو القربى الذي امر الله ان يؤتى
حقه قال نعم وهو الذي رواه اصحابنا رضي الله عنهم عن الصادقين عليهم السلام واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن
نزار الحسيني قراءة قال حدثنا الحاكم ابو القسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا الحاكم الوالد ابو محمد
قال حدثنا عمر بن احمد بن عثمان ببغداد شفاها قال اخبرني عمر بن الحسين بن مالك قال حدثنا جعفر بن محمد
الاحمسي قال حدثنا حسن بن حسين قال حدثنا ابو معمر سعيد بن خثيم وعلي بن القسم الكندي ويحيى بن يعلى وعلي بن
مسهر عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت قوله وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله
صلى الله عليه واله فاطمة عليها السلام فدكا قال عبد الرحمن بن صالح كتب المامون الى عبيد الله بن موسى يسأله عن قصة فدك فكتب
اليه عبيد الله بهذا الحديث رواه عن الفضيل بن مرزوق عن عطية فرد المامون فدك على ولد فاطمة والمسكين وابن السبيل
معناه وآت المسكين حقه الذي جعله الله من الزكوة وغيرها وآت المجتاز المنقطع عن بلاده حقه ايضا ولا تبذر تبذيرا
قيل ان التبذير ان ينفق المال في غير حقه عن ابن عباس وابن مسعود وقال مجاهد لو انفق مدا في باطل كان مبذرا
ولو انفق جميع ماله في الحق لم يكن مبذرا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام قال [illegible]
للمؤمنين وان خير المطايا امثلها واسلمها ظهرا ولا تكن من المبذرين ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين معناه ان
المسرفين اتباع الشياطين سالكون طريقهم وهو اتباع لمن لازم السفر هو اخو السفر وقيل معناه انهم قرناء الشياطين
في النار وكان الشيطان لربه كفورا اي كان الشيطان في قديم مذهبه كافرا بالكفر مرة بعد اخرى واما تعرضن عنهم
اي وان تعرض عن هؤلاء الذي امرتك باداء حقوقهم عند مسألتهم اياك لانك لا تجد ذلك حياء منهم ابتغاء رحمة
من ربك ترجوها اي لتبتغي الفضل من الله والسعة التي يمكنك معها البذل فامل تلك السعة وذلك الفضل فقل لهم قولا
ميسورا اي عدهم عدة حسنة وقل لهم قولا سهلا لينا يتيسر عليك وروي ان النبي صلى الله عليه واله كان لما نزلت
هذه الاية اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله واياكم من فضله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا
تكن ممن لا يعطي شيئا ولا يهب فتكون بمنزلة من يده مغلولة الى عنقه لا يقدر على الاعطاء والبذل وهذا مبالغة

في النهي

في النهي عن الشح والامساك ولا تبسطها كل البسط اي ولا تعط ايضا جميع ما عندك فتكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقر
بها شيء وهذا كناية عن الاسراف فتقعد ملوما تلوم نفسك ويلومك الناس محسورا منقطعا بك ليس عندك شيء عن السدي وابن
عباس وقيل عاجزا نادما عن قتادة وقيل محسورا من الثياب والمحسور العريان عن ابي عبد الله عليه
السلام وقيل معناه ان امسكت قعدت ملوما مذموما وان اسرفت بقيت متحسرا مغموما عن الجبائي وقال الكلبي
لا تعط ما عندك جميعا فيجيء الاخرون يسألونك فلا تجد ما تعطيهم فيلومونك وروي ان امرأة بعثت ابنها الى
رسول الله صلى الله عليه واله وقالت قل له ان امي تستكسيك درعا فان قال حتى يأتينا فقل له انها تستكسيك قميصك
فاتاه فقال ما قالت له فنزع قميصه فدفعه اليه فنزلت الاية ويقال انه عليه السلام بقي في البيت اذ لم يجد شيئا يلبسه ولم
يمكنه الخروج الى الصلوة فلامه الكفار وقالوا ان محمدا صلى الله عليه واله اشتغل بالنوم واللهو عن الصلوة ان ربك
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع ويضيق بحسب المصلحة مع سعة خزائنه انه كان بعباده خبيرا بصيرا اي
عالما باحوالهم بصيرا بمصالحهم فيبسط لواحد ويضيق على آخر بحسب ما يراه من الصلاح النظم وانما
اتصلت هذه الاية الاخيرة بما قبلها من حيث ان فيها حثا على الاعطاء اعتمادا على الله تعالى ونهيا عن البخل وحثا
على القصد اذ هو سبحانه مع غناه وكمال قدرته يوسع مرة ويضيق مرة اخرى مراعيا للمصلحة فمن هو دونه
اولى ان يراعي الصلاح ويسلك طريق القصد قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن
نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا با
لقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا خمس ايات القراءة قرا ابو جعفر وابن عامر برواية ابن ذكوان
كان خطأ بفتح الخاء والطاء من غير الف بعدها وقرا ابن كثير خطاء بكسر الخاء ممدودا والباقون خطأ بكسر الخاء
غير ممدود وفي الشواذ قراءة الزهري وابي رجا خطا بكسر الخاء غير ممدود وقراءة الحسن خطاء بمد وفي رواية اخرى
عنه خطأ بفتح الخاء والطاء خفيفا وقرا اهل الكوفة غير عاصم فلا تسرف بالتاء والباقون بالياء وقرا اهل الكوفة
غير ابي بكر بالقسطاس بكسر القاف والباقون بفتحها الحجة الخطاء الاثم بعد وكان المأثم فيه موضوعا عن
صاحبه قال ابو علي قالوا خطئ في معنى خطئ كما ان اخطأ في معنى اخطأ في مثل قوله عبادك يخطئون وانت
رب كريم لا يليق بك اللوم ونحو الكلام انهم خاطئون وفي التنزيل لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وا
لمؤاخذة عن المخطئ موضوع فهذا يدل على ان اخطأنا في موضع خطئنا وكما جاء اخطأ في موضع خطئ كذلك جاء
خطئ في معنى اخطأ في قوله بالهف هند اذ خطئن كاهلا وفي قول الاخر والناس يلحون الامير اذا هم خطئوا

بلغ

الصواب ولا يلام المرشد فلذلك قراءة ابن عامر خطا وفي موضع خطاء كما جاء بمعنى اخطا ويجوز ان يكون الخطاء بمعنى
الخطا ايضا كالمثل والمثل والشبه والشبه والبدل والبدل واما قراءة ابن كثير خطاء فانه يجوز ان يكون مصدر خاطا
وان لم يسمع خاطا ولكن جاء ما يدل عليه وهو قول تخاطات النبل احشاه قال وانشدنا محمد بن السري في صفة كماة
واشعث قد ناولته احرش الورى ادرت عليه المدجنات الهواضب تخاطاه القناص حتى وجدته وخرطومه
في منقع الماء راسب فتخاطا يدل على خاطا لان تفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع فعل ووجه من قرا خطا بين فانه يقال خطي
يخطى خطاء اذا تعمد الشي والفاعل منه خاطي وقد جاء الوعيد في قوله تعالى لا ياكله الا الخاطيون واما خطا فهو اسم
بمعنى المصدر من اخطات كالعطا من اعطيت وقال ابن جني يقال خطي يخطى خطاء وخطاء في الدين واخطى في الفرض
ونحوه وقد يتداخلان واما خطا وخطا فتخفيف خطاء وخطاء وقال ابو علي واما قوله فلا يسرف في القتل بالياء فان
فاعل يسرف يجوز ان يكون على وجهين احدهما ان يكون القاتل الاول فيكون تقديره فلا يسرف القاتل في القتل ويكون مضمرا
وان لم يجر له ذكر لان الحال قد دل عليه فان قلت كيف يكون في القتل قصد بين شيئين حتى ينهى عن الاسراف فيه الذي هو ترك
القصد فالجواب انه لا يمتنع ان يكون فيه الاسراف كما جاء في اموال اليتامى ولا تاكلوها اسرافا ولم يجز ان يوكل منه
لا على الاقتصاد ولا على غيره لقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية فلذلك لا يمتنع ان يقال للقاتل الاول لا يسرف في
القتل لانه يكون بقتله مسرفا ويكون الضمير على هذا في قوله انه كان منصورا للمقتول ومن قتل مظلوما المعنى يره فلا يسرف
القاتل المبتدي بقتله في القتل لان من قتل مظلوما كان منصورا بان يقتص له وليه والسلطان ان لم يكن له ولي غيره
فيكون هذا ردعا للقاتل عن القتل كما ان قوله ولكم في القصاص حيوة كذلك فالولي اذا اقتص فانما يقتص للمقتول
ومنه انتقل الى الولي بدلالة ان المقتول اذا ابرا من السبب المودي الى القتل لم يكن للولي ان يقتص ولو صالح
الولي من العمد على مال كان للمقتول ان يودي منه دينه ولا يمتنع ان يقال في المقتول منصور لانه قد جاء ونصرناه من
القوم الذين كذبوا باياتنا والاخر ان يكون في يسرف ضمير الولي اي فلا يسرف الولي في القتل واسرافه فيه ان يقتل غير الذي
قتل او يقتل اكثر من قاتل وليه وكان مشركوا العرب يفعلون ذلك والتقدير فلا يسرف الولي في القتل ان الولي كان
منصورا بقتل قاتل وليه والاقتصاص من القاتل ومن قرا فلا تسرف بالتاء احتمل وجهين ايضا احدهما ان يكون المبتدي
القاتل ظلما فقيل له لا تسرف ايها الانسان فتقتل ظلما من ليس لك قتله ان من قتل مظلوما كان منصورا باخذ
القصاص له والاخر ان يكون الخطاب للولي فيكون التقدير فلا تسرف ايها الولي في القتل فتتعدى قاتل وليك الى من
لم يقتله ان المقتول ظلما كان منصورا وكل واحد من المقتول ظلما ومن ولي المقتول قد تقدم ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل واما القسطاس والقسطاس فهما لغتان مثل القرطاس والقرطاس والضم اكثر
المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ولا تقتلوا اولادكم اي بناتكم خشية املاق عطفا على قوله ان لا تعبدوا

ويجوز

ويجوز ان يكون على النهي فيكون مجزوما وانما نهاهم الله عن ذلك لانهم كانوا يئدون البنات فيدفنوهن احياء نحن نرزقهم
واياكم اخبر سبحانه انه متكفل برزق اولادهم ورزقهم ان قتلهم كان خطاء كبيرا يعني ان قتلهم في الجاهلية كان اثما
عظيما عند الله وهو اليوم كذلك ولا تقربوا الزنا وهو وطي المراة حراما بلا عقد ولا شبهة عقد انه كان فاحشة اي
معصية كبيرة عظيمة والمراد انه كان عندهم في الجاهلية فاحشة وهو الان كذلك ومثل هذا في القران كثير وساء سبيلا
اي بئس الطريق الزنا وفيه اشارة الى ان العقل يقبح الزنا من حيث انه لا يكون للولد نسب اذ ليس بعض الزناة
اولى به من بعض فيودي الى قطع الانساب وابطال المواريث وابطال صلة الرحم وحقوق الاباء على الاولاد وذلك
مستنكر في العقول واخبرني المفيد عبد الجبار بن عبد الله بن علي قال حدثنا الشيخ ابو جعفر قال حدثنا ابو عبد
الله الحسن بن احمد بن حبيب الفارسي عن ابي بكر محمد بن احمد بن محمد الجرجاني قال سمعت ابا عمرو عثمان
بن الخطاب المعروف بابي الدنيا يقول سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
واله يقول في الزنا ست خصال ثلث في الدنيا وثلاث في الاخرة فاما اللواتي في الدنيا فيذهب بنور الوجه
ويقطع الرزق ويسرع الفنا واما اللواتي في الاخرة فغضب الرب وسوء الحساب والدخول في النار او
الخلود في النار ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وهو ان يجب عليه القتل اما لكفر او ردة او لانه قتل
نفسا بغير او زنا وهو محصن ومن قتل مظلوما بغير حق فقد جعلنا لوليه سلطانا اي قد اثبتنا لوليه سلطانا
القود عن قتادة فلا يسرف في القتل انه كان منصورا مر تفسيره قبل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى
يبلغ اشده فسرناه في سورة الانعام واوفوا بالعهد في الوصية بمال اليتيم وغيرها وقيل ان كل ما امر الله به ونهى
عنه فهو من العهد وقد يجب الشي ابتداء كالنذر والعهد به وان لم يجب ابتداء وانما يجب عند العقد ان العهد كان
مسئولا عنه للجزاء عليه فحذف عنه لانه مفهوم وقيل ان معناه ان العهد يسال فيقال لم نقضت كما تسال الموءودة
باي ذنب قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم اي اتموه ولا تبخسوا منه ومعناه واوفوا الناس حقوقهم وزنوا بالقسطاس
وهو الميزان صغر او كبر عن الزجاج وقيل هو القبان عن الحسن وقيل هو العدل بالرومية عن مجاهد يكون محمولا
على موافقة اللغتين المستقيم هو الذي لا بخس فيه ولا غبن ذلك خير اي خير ثوابا عن قتادة وقيل اقرب الى الله
عن عطا وقيل معناه ومثل معناه ان ايفاء الكيل والوزن خير لكم في دنياكم فانه تكسب اسم الامانة في الدنيا وا
حسن تاويلا اي واحسن عاقبة في الاخرة ومرجعا من آل يؤول اذا رجع حث الله سبحانه على تمام الوزن والكيل
في المعاملات والبياعات وايفاء حقوق العباد **قوله تعالى** ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع وا
لبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان
سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا

على القاتل او الدية والعفو عن ابن عباس ... وقيل سلطانه القود

افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملايكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما خمس ايات **القراة** قرا ابن عامر واهل الكوفة كان سيئه بضم الهمزة ومعناه مضافا الى الهاء وقرا الباقون سيئة منصوبا منونا غير مضاف **الحجة** من قرا سيئه مضافا قال لانه قد تقدم ذكر امور منها سيئ ومنها حسن فخص الله سبحانه السيئ منها بانه مكروه عنده لانه عز اسمه لا يكره الحسن ويقوي ذلك قوله مكروها ولو كان سيئة غير مضاف لوجب ان يكون مكروهه فان قيل ان التانيث غير حقيقي فلا يمتنع ان يذكر قيل ان هاهنا التذكير لا يحسن وان لم يكن حقيقيا لان المونث قد تقدم ذكره فان قوله ولا ارض ابقل ابقالها يستقبح عندهم وذلك ان المتقدم الذكر ينبغي ان يكون الراجع اليه وفقه كما يكون وفقه في التثنية والجمع واذا لم يتقدم له ذكر لم يلزم ان يراعي ذلك ومن قرا سيئة فانه يشبه ان يكون لما راى الكلام انقطع عند قوله احسن تاويلا وكان الذي بعده من قوله ولا تقف ما ليس لك به علم لا امر احسن فيه قال كل ذلك كان سيئة فافرد ولم يضعف فان قلت كيف ذكر المونث ثم قال مكروها فانه يجوز ان لا يجعل مكروها صفة لسيئة ولكن يجعله بدلا ولا يلزم ان يكون في البدل ذكر المبدل منه كما يجب ذلك في الصفة ويجوز ان يكون مكروها حالا من الذكر الذي في قوله عند ربك على ان يجعل عند ربك صفة للنكرة قال النحوي البصري ليس هذا بصحيح لان الضمير الذي في الظرف مونث كما ان سيئة مونث فيلزم منه ما لزم من الاول اذا جعله صفة لسيئة وان حمله على ان التانيث غير الحقيقي يجي منه ما قال في قوله ولا ارض ابقل ابقالها **اللغة** القفو اتباع الاثر ومنه القيافة فكانه يتبع قفا المتقدم قال ومثل الدمى شم العرانين ساكن بهن الحيا لا يشعن التقافيا اي التقاذف قال ابو عبيدة القفو العضه البهتان يقال قافه يقوفه وقفاه يقفوه بمعنى فهو مثل جذب وجبذ واصل الخرق القطع ورجل خرق يتخرق في السخا والخرق الفلاة لانقطاع اطرافها بتباعدها وقال رؤبة وقاتم الاعماق خاوي المخترق اي خاوي القطع والمرح شدة الفرح **الاعراب** كل اولئك لا ذا اولئك وهولاء للجمع القليل من المذكر والمونث واذا اريد الكثير يقال لا هذه وتلك قال ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام فاولئك لا يكون اشارة الى العقلا تكون اشارة الى غيرهم وقوله كان عنه مسولا الهاء تعود الى كل اي يسال عن استعمال هذه الاشيا ويكون في مسولا ضمير يعود الى ذلك وقدره ابو علي ان افعال السمع والبصر والفواد كل افعال اولئك طولا مصدر وضع موضع الحال امام الفاعل في لن تبلغ او من الجبال وجوز الامرين ابو علي فقطع منصوب باضمار ان لكونه جواب النهي بالفا ملوما مدحورا انتصبا على الحال ومرحا نصب على التمييز ويجوز ان يكون مصدر وضع موضع الحال كقولهم جا زيد ركضا وجا زيد راكضا وركضا اوكد في الاستعمال لان ركضا يدل على توكيد الفعل وتقديره تركض ركضا وعلى هذا يكون معناه ولا تمش في الارض تمرح مرحا والاول اقوى وقيل انه نصب على التمييز **المعنى** ثم قال سبحانه ولا تقف ما ليس لك به علم ومعناه لا تقل سمعت ولم تسمع ولا رايت ولم تر ولا علمت ولم تعلم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه لا تتبع قفا غيرك شيا اذا مر بك فلا تعتبه عن الحسن وقيل هو شهادة الزور عن محمد بن الحنفية والاصل انه عام في

لا قول

لا قول وفعل وعزم يكون على غير علم فكانه سبحانه قال لا تقل الا ما تعلم انه مما يجوز ان يقال ولا تفعل الا ما تعلم انه يجوز ان يفعل ولا تعتقد الا ما تعلم انه مما يجوز ان يعتقد وقد استدل جماعة من اصحابنا على ان العمل بالقياس وبخبر الواحد غير جايز لانهما لا يوجبان العلم وقد نهى الله سبحانه عن اتباع ما هو غير معلوم ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسولا معناه ان السمع يسال عما سمع والبصر عما راى والقلب عما عزم عليه ذكر سبحانه السمع والبصر والفواد والمراد ان اصحابها هم المسولون ولذلك قال كل اولئك وقيل بل المعنى كل اولئك الجوارح يسال عما فعل بها قال الوالبي عن ابن عباس يسال الله العباد فيما استعملوها وروى عن علي بن ابراهيم في تفسيره عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا تزول قدم عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع خصال عمرك فيما افنيته وجسدك فيما ابليته ومالك من اين كسبته واين وضعته وعن حبنا اهل البيت ولا تمش في الارض مرحا معناه لا تمش في الارض على وجه الاشر والبطر والخيلاء والتكبر قال الزجاج معناه لا تمش في الارض مختالا فخورا وقيل المرح شدة الفرح بالباطل انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا هذا مثل ضربه الله تعالى قال انك ايها الانسان انك لن تشق الارض من تحت قدميك بكبرك ولن تبلغ الجبال بتطاولك والمعنى انك لن تبلغ مما تريد كثير مبلغ كما لا يمكنك ان تبلغ هذا فما وجه المنابزة على ما هذا سبيله مع ان الحكمة زاجرة عنه وانما قال ذلك لان من الناس من يمشي في الارض بطرا يدق قدميه عليها ليرى بذلك قدرته وقوته ويرفع راسه وعنقه فبين سبحانه انه ضعيف مهين لا يقدر ان يخرق الارض بدق قدميه عليها حتى ينتهي الى اخرها وان طوله لا يبلغ طول الجبال وان كان طويلا اعلم الله سبحانه عباده التواضع والتودد والوقار كل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم ذكره مما نهى الله سبحانه عنه في هذه الايات كان سيئه اي معصيته عند ربك مكروها لله سبحانه يكرهها ولا يريدها ولا يرضاها وعلى القراة الثانية فيكون ذلك اشارة الى جميع ما امره به من الحسنات ونهى عنه من القبيحات اي كان كل شي ما سبق من هذه الاشياء مكروها عند ربك وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة فانه سبحانه صرح بانه يكره المعاصي والسيئات واذا كرهها فكيف يريدها فانه من المحال ان يكون الشي الواحد مرادا مكروها عنده ذلك تقدم ذكره من الاوامر والنواهي مما اوحى اليك ربك يا محمد من الحكمة المودية الى المعرفة بالحسن والقبيح والفرق بينهما ولا تجعل مع الله الها اخر لما قرر كل ذلك والخطاب للنبي صلى الله عليه واله والمراد به غيره ليكون ابلغ في الزجر كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك فتلقى اي فتطرح يعني انك اذا فعلت ذلك القيت وطرحت في جهنم ملوما تلومك الناس مدحورا مبعدا عن رحمة الله افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملايكة اناثا هذا خطاب لمن جعل الملايكة بنات الله ومعناه اخلص الله سبحانه البنين وخصكم بهم واتخذ لنفسه اناثا وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه فاختصكم بالارفع وجعل لنفسه الادون يقول اصفيت فلانا بالشي اذا اثرته به انكم لتقولون قولا عظيما اي كبيرا في الاثم واستحقاق العقوبة حيث اضفتم الى الله سبحانه ما لم ترضوا لانفسكم به جعلتم الملايكة وهم على

عليك ان تبلغ هذا او وجه الحاجة بما هذه سبيله مع ان الحكمة زاجرة عنه وانما قال الانك لن تخرق الارض [illegible]

خلق الله واشرفهم ادون خلق الله وهم الاناث **قوله عز وجل** ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا
قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا اربع آيات **القراءة**
قرأ اهل الكوفة غير عاصم ليذكروا ساكنة الذال خفيفة وفي سورة الفرقان مثله والباقون ليذّكروا بفتح الذال والكاف وتشديدهما
في السورتين وقرأ كما تقولون بالتاء عما يقولون بالياء يسبح له بالياء اهل المدينة والشام وابو بكر وقرأ اهل البصرة كما يقولون
بالتاء عما يقولون بالياء تسبح له بالتاء وقرأ حفص كما يقولون وعما يقولون بالياء تسبح بالتاء وقرأ الجميع بالتاء حمزة وا
لكسائي وخلف **الحجة** قال ابو علي حجة من قال ليذّكروا قوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون فالتذكر هنا اشبه
من الذكر كانه كان يراد به التدبر وليس يراد الذكر الذي هو ضد النسيان ولكنه كما قال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
آياته وليتذكر اولوا الالباب وليس المراد ليتذكروه بعد نسيانهم بل المراد ليتدبروه بعقولهم ووجه التخفيف ان التخفيف
قد جاء في هذا المعنى خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه فهذا ليس على معنى لا تنسوه ولكن تدبروه ومن قرأ كما يقولون بالياء
فالمعنى كما يقول المشركون من اثبات الآلهة من دونه فهو مثل قوله قل للذين كفروا ستغلبون لانهم غيب فاما من
قرأ سبحانه وتعالى عما يقولون ومن قرأ كما تقولون بالتاء وعما يقولون بالياء فان الاول على ما تقدم والثاني على انه
نزه نفسه عن دعوتهم فقال سبحانه وتعالى عما يقولون ومن قرأ كما يقولون بالياء وعما تقولون بالتاء فان الاول على ما
تقدم والثاني انه نزه نفسه عن قولهم ويجوز ان يحمل على القول كانه قال قل انت سبحانه وتعالى عما يقولون واما قوله
تسبح له السموات فكلا واحدة من التاء والياء حسن **المعنى** ثم احتج سبحانه على الذين تقدم ذكرهم فقال ولقد صرفنا
اي كررنا الدلائل وفصلنا المعاني والامثال وغيرها مما يوجب الاعتبار به في هذا القرآن ليذكروا اي ليتفكروا فيها فيعلموا
الحق وحذف ذكر الدلائل والعبر لدلالة الكلام عليه وعلم السامع به وما يزيدهم الا نفورا اي وما يزداد هؤلاء الكفار عند
تصريف الامثال والدلائل لهم الا تباعدا عن الاعتبار ونفورا عن الحق واضاف النفور الى القرآن لانهم ازدادوا النفور
عند نزوله كقوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا فان قيل اذا كان المعلوم انهم يزدادون النفور عند القرآن فما المعنى في انزاله
وما وجه الحكمة فيه قيل الحكمة فيه الزام الحجة وقطع المعذرة في اظهار الدلائل التي تحسن التكليف وانه يصلح عند انزاله
ولو لم ينزل لكان هؤلاء الذين ينفرون عن الايمان يفسدون يقينا واعظم من هذا النفور فالحكمة اقتضت انزاله
لهذه المعاني وانما ازدادوا نفورا عند مشاهدة الآيات والدلائل لاعتقادهم انه شبهة وحيل وقلة تفكرهم فيها قل
يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه آلهة كما يقولون هم او كما تقولون انتم على القراءتين اذا لابتغوا الى ذي العرش
سبيلا اي لطلبوا طريقا يقربهم الى مالك العرش والتمسوا الزلفة عنده لعلمهم بعلوه عليهم وعظمته عن مجاهد
وقتادة وقال اكثر المفسرين معناه لطلبوا سبيلا الى معازة مالك العرش ومغالبته فان الشريكين في الالهية يكونان

متساوين

متساوين في صفات الذات ويطلب احدهما مغالبة صاحبه ليصفو له الملك وفي هذا اشارة الى دليل التمانع ثم نزه سبحانه نفسه
من ان يكون له شريك في الالهية فقال سبحانه وتعالى عما يقولون اي عن قولهم علوا كبيرا وانما لم يقل تعاليا كبيرا لانه
وضع مصدرا مكان مصدر نحو قوله تبتل اليه تبتيلا ومعنى تعالى ان صفاته في اعلى المراتب ولا مساوي له فيها لانه
قادر لا احد اقدر منه وعالم لا احد اعلم منه وخص العرش بالاضافة اليه تعظيما للعرش ويجوز ان يريد بالعرش الملك
تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن معنى التسبيح ههنا دلالة على توحيد الله وعدله وانه لا شريك له في
الالهية وجرى ذلك مجرى التسبيح باللفظ وربما يكون التسبيح من طريق الدلالة اقوى لانه يؤدي الى العلم وان من
شيء الا يسبح بحمده اي ليس شيء من الموجودات الا ويسبح بحمد الله تعالى من جهة خلقته اذ كل موجود سوى القديم حادث
يدعو الى تعظيمه لحاجته الى صانع غير مصنوع صنعه او صنع من صنعه فهو يدعو الى تثبيت قديم
غني بنفسه عن كل شيء سواه ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات وقيل ان معناه ما من شيء من الاحياء الا يسبح بحمده
عن الحسن وقيل ان كل شيء على العموم من الوحوش والطيور والجمادات يسبح له تعالى حتى صرير الباب وخرير
الماء عن ابراهيم وجماعة ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح هذه الاشياء حيث لم تنظروا فيها
فتعلموا كيفية دلالتها على توحيده انه كان حليما يمهلكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفركم غفورا لكم اذا تبتم
وانبتم اليه **قوله عز وجل** واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن
اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف
ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اربع آيات **اللغة** الوقر بالفتح الثقل في الاذن وبالكسر
الحمل والاصل فيه الثقل الا انه خولف بين البناءين للفرق والنفور جمع نافر وهذا الجمع قياس في كل فاعل اشتق
من فعل مصدره على فعول مثل ركوع وسجود وشهود والنجوى مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر
والمؤنث وهو مقر على لفظه **الاعراب** قوله ان يفقهوه في موضع نصب بانه مفعول له على كراهة ان يفقهوه نفورا
نصب على الحال تقديره ولوا نافرين وقيل انه مصدر ولو اخرج على غير لفظه لا معنى ولو نفورا كانه قال نفروا نفورا **النزول**
قيل نزلت واذا قرأت القرآن الآية في قوم كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه بالليل اذا تلا القرآن وصلى عند الكعبة وكانوا
يرمونه بالحجارة ويمنعونه عن دعاء الناس الى الدين فحال الله سبحانه بينه وبينهم حتى لا يؤذوه عن الزجاج والجبائي
المعنى لما تقدم قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن بين سبحانه حالهم عند قراءة القرآن فقال واذا قرأت القرآن يا محمد
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم المشركون حجابا مستورا قال الكلبي وهم ابو سفيان والنضر بن الحارث وابو جهل
وام جميل امراة ابي لهب حجب الله رسوله عن ابصارهم عند قراءة القرآن فكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه وقيل اراد حجابا

ساترًا عن الاخفش والفاعل قد يكون في لفظ المفعول يقال مشؤوم وميمون وانما هو شائم ويامن وقيل هو على بناء النسب
لا على ان المفعول بمعنى الفاعل او الفاعل بمعنى المفعول والمعنى حجابًا ذا ستر هذا هو الصحيح وقيل حجابًا مستورًا عن الاعين
لانهم انما هو من قدرة الله تعالى حجب بينه بحجاب لا يرونه ولا يراه النبي صلى الله عليه وآله وقيل ان المعنى في الآية
جعلنا بينك وبينهم حجابًا بمعنى باعدنا بينك وبينهم في القرآن فهو لك وللمؤمنين معك شفاء وهدى وهو للمشركين في
آذانهم وقر وهو عليهم عمى فهذا هو الحجاب عن ابي مسلم وهذا بعيد والاول اوجه لانه الحقيقة وجعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا مر تفسيره في سورة الانعام واذا ذكرت ربك في القرآن وحده معناه اذا ذكرت الله بالتوحيد
وابطلت الشرك ولوا على ادبارهم نفورًا اي اعرضوا عنك مدبرين نافرين والمعني بذلك كفار قريش وقيل هم الشياطين
عن ابن عباس وقيل معناه واذا سمعوا بسم الله الرحمن الرحيم وقيل اذا سمعوا قول لا اله الا الله نحن اعلم بما يستمعون
به معناه ليس يخفى علينا حال هؤلاء المشركين وغرضهم في الاستماع اليك وقد علمنا سبب استماعهم وهذا كما
يقال فعلت ذلك بجرمك واذ هم نجوى اي متناجون وقيل هم ذوو نجوى والمعنى انا نعلمهم في حال ما يصغون الى سماع
قراءتك وفي حال ما يقومون من عندك ويتناجون فيما بينهم فيقول بعضهم هو ساحر وبعضهم هو كاهن وبعضهم هو
شاعر وقيل يعني به ابا جهل هو مجنون وقال زمعة هو شاعر وقال خويطب هو كاهن ثم اتوا الوليد بن المغيرة وعرضوا
ذلك عليه فقال هو ساحر اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورًا قيل فيه وجوه احدها انهم يقولون
ما تتبعون الا رجلا قد سحر فاختلط عليه امره وانما يقول ما يقول لذلك للتنفير عنه وثانيها ان المراد بالمسحور
المخدوع والمعلل كما في قول امرئ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب وقول امية
بن ابي الصلت فان تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر وثالثها ان المعنى ان تتبعون الا
رجلا ذا سحر اي رئة خلقه الله بشرا مثلكم ورابعها ان المسحور بمعنى الساحر كما قيل في قوله حجابا مستورا اي ساترا
وقد ضعف هذا الوجه والوجوه الثلاثة اوضح وعلى هذا فمعنى الآية لبيان ما يوجبه حال المعادي للدين المنابذ
للحق اليقين وان قلبه كانه في كنان عن تفهمه وكان في اذنيه وقرا عن استماعه فهو مولى نافر عنه يناجي
في الاغراء عنه بالاحتيال وقد تعدوا بالحجة حتى نسبوا صاحبها الى انه مسحور لما لم يكن لهم الى مقاومته
ما اتى به سبيل ولا على كسره بالمعارضة دليل ثم قال سبحانه على وجه التعجب انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال
اي شبهوا لك الاشباه فقالوا مجنون وشاعر وساحر فضلوا بهذا القول عن الحق فلا يستطيعون
سبيلا اي لا يجدون حيلة وطريقا الى ابطال تكذيبك الا البهت الصريح وقيل لا يجدون سبيلا الى صد الناس
عنك والى اثبات ما ادعوا عليك وقد ضلوا عن الطريق المستقيم وهو الدين والاسلام فلا يجدون الى الحق طريقا
بعد ما ضلوا عنه قوله تعالى وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة

او حديدا

او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم
ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا اربع آيات قد ذكرنا الاختلاف في الاستفهامين من قوله ائذا ائنا في
سورة الرعد فلا معنى لاعادته اللغة الرفات ما تكسر وبلي من كل شيء ويكثر بناء فعال في كل ما يحطم ويرضض
يقال حطام ورفات وتراب وقال الفراء لا واحد له من لفظه ويقال رفت الشيء رفتا فهو مرفوت اذا صير كالحطام ويقال
انغض راسه ينغضه ونغض براسه ينغضه نغضا اذا حركه قالوا والانغاض تحريك الراس بارتفاع وانخفاض
ومنه قيل للظليم نغض لانه يحرك راسه في مشيه بارتفاع وانخفاض قال العجاج اشتد نغضا لا يني مستهدجا
ونغضت السن اذا تحركت قال ونغضت من هرم اسنانها الاعراب اذا في موضع نصب بفعل يدل عليه
ائنا لمبعوثون وتقديره انبعث وكذلك الوقت ولا يجوز ان يكون ظرفا لقوله مبعوثون لان ما بعد ان ولام الابتداء
لا يعمل فيما قبلها والباء في بحمده باء الحال اي تستجيبون حامدين له ويدعوكم في موضع الجر باضافة يوم
اليه وتستجيبون عطف عليه وتظنون ليس في موضع الحال لان الواو للحال وتقديره وحالكم اذ ذاك انكم تظنون و
قليلا نصب على الظرف وتقديره ان لبثتم الا زمانا قليلا المعنى لما تقدم ذكر البعث والنشور حكى سبحانه
عن الكفار ما قالوه في انكاره فقال وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا اي غبارا عن ابن عباس وقيل ترابا عن مجاهد
ائنا لمبعوثون خلقا جديدا والمعنى قال المنكرون للبعث انا اذا متنا وانتشر لحومنا وصرنا عظاما وترابا انبعث
بعد ذلك خلقا اي جديدا وهو انكار في موضع صورة الاستفهام قل يا محمد لهم كونوا حجارة او حديدا اي
اجهدوا في ان لا تعادوا وكونوا ان استطعتم حجارة في القوة او حديدا في الشدة او خلقا مما يكبر في صدوركم
اي خلقا هو اعظم من ذلك عندكم واصعب فانكم لا تفوتون الله وسيحييكم بعد الموت وينشركم الا ان الكلام
خرج مخرج الامر لانه ابلغ في الالزام وقيل يعني بقوله مما يكبر في صدوركم الموت عن ابن عباس وسعيد بن جبير اي لو كنتم
الموت لاماتكم الله تعالى وليس شيء اكبر في صدور بني آدم من الموت وقيل يعني به السموات والارض والجبال عن
مجاهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة معناه فانك اذا قلت لهم ذلك سيقولون لك من يحيينا بعد
الموت قل يا محمد يحييكم من خلقكم اول مرة فان من قدر على ابتداء الشيء كان على اعادته اقدر ما لم تبطل قدرته ولم يتغير
ابتداء الشيء اصعب من اعادته وانما قال ذلك لهم لانهم كانوا يقرون بالنشاة الاولى فسينغضون اليك رؤوسهم اي
سيحركون اليك رؤوسهم تحريك المستهزئ المستخف المستبطئ لما ينذرهم به ويقولون متى هو اي متى يكون البعث قل عسى ان
يكون قريبا لان ما هو آت قريب ومن كلام الحسن كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده معناه عسى ان يكون بعثكم ايها المشركون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم الى الموقف على السنة الملائكة وذلك
عند النفخة الثانية فيقولون ايتها العظام النخرة والجلود البالية عودي كما كنت فتستجيبون بحمده اي حامدين لله

عدوّا انتم موحدون وهذا كما جاء فلان بغضبه اي غضبان وقيل معنى تستجيبون بحمده الكم تستجيبون معترفين بان الحمد لله على نعمه لا تنكرونه لان المعارف هناك ضرورية قال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم يقولون سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم في ذلك اليوم لانهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد وتظنون ان لبثتم الا قليلا اي وتظنون انكم لم تلبثوا في الدنيا الا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا الى الآخرة قال الحسن وقتادة استقصروا مدة لبثهم في الدنيا لما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة ومن المفسرين من يذهب الى ان هذه الآية خطاب للمؤمنين لانهم الذين يستجيبون لله بحمده ويحمدونه على احسانه لهم ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لكونهم في قبورهم منعّمين غير معذبين وايام السرور والرخا قصار **قوله عز وجل** وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا آخر الآيات **اللغة** الوسيلة القربة والواسل الراغب قال لبيد بلى كل ذي دين الى الله واسل قال الزجاج الوسيلة والسؤل والطلبة في معنى واحد **الاعراب** يقولوا جواب شرط محذوف وتقديره وقل لعبادي قولوا التي هي احسن يقولوا وكان ابو عثمن يزعم ان يقولوا واقع موقع قولوا وهو مبني لانه وقع موقع قولوا ووقوع الفعل موقع الفعل المبني لا يوجب البنا الا ترى ان قوله يؤمنون بالله ورسوله واقع موقع آمنوا وهو معرب وانما ذلك في الاسماء نحو يا زيد بني لوقوعه موقع يا ابنت اوليك رفع بالابتدا والذين يدعون صفة لهم ويبتغون خبر المبتدا الابتدا وقوله ايهم اقرب قال الزجاج ان شئت كان ايهم رفعا بالابتدا والخبر اقرب ويكون معناه ينظرون ايهم اقرب اليه فيتوسلون به والجملة معلقة بينظرون المضمر ويجوز ان يكون ايهم اقرب بدلا من الواو في يبتغون **النزول** كان المشركون يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة فيقولون يا رسول الله ايذن لنا في قتالهم فيقول لهم اني لم اومر فيهم بشي فانزل الله سبحانه وقل لعبادي الآية عن الكلبي **المعنى** ثم امر سبحانه عباده باتباع الاحسن من الاقوال والافعال فقال قل يا محمد لعبادي وهذا اضافة تخصيص وتشريف اراد به المؤمنين وقيل هو عام في جميع المكلفين يقولوا التي هي احسن اي يختارون من المقالات والمذاهب المقالة التي هي احسن المقالات والمذاهب وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة التي هي احسن الكلمات وهي كلمة الشهادتين وكل ما ندب الله اليه من الاقوال وقيل معناه تامروا بما امر الله به وانتهوا عما نهى الله عنه عن الحسن وقيل معناه وقل لهم يقل بعضهم لبعض احسن ما يقال مثل رحمك الله ويغفر الله لك وقيل معناه وقل لعبادي اذا سمعوا قول الحق وقول المشركين يقولوا ما هو اولى ويتبعوا ما هو وما هو احسن عن ابي مسلم قال ونظيره فبشر عبادي

الذين

الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد بينهم ويغري بعضهم ببعض ويلقي بينهم العداوة ان الشيطان كان في الاوقات للانسان اي لآدم وذريته عدوا مبينا مظهرا للعداوة ثم خاطب سبحانه الفريقين فقال ربكم اعلم بكم معناه انه اعلم بكم معناه انه اعلم باحوالكم فيدبر اموركم على ما يعلمه من امر المصلحة لكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم قيل اراد انه سبحانه مالك الرحمة والعذاب ليكون الرجا اليه والخوف منه عن الجبائي وقيل معناه ان يشأ يرحمكم بالتوبة وان يشأ يعذبكم بالاصرار على المعصية عن الحسن وقيل معناه ان يشأ يرحمكم باخراجكم من مكة وتخليصكم من ايدي المشركين وان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم وقيل ان يشأ يرحمكم بفضله وان يشأ يعذبكم بعدله وهو الاولى ثم عاد الى خطاب النبي صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلناك عليهم وكيلا اي ما ارسلناك موكلا عليهم حفيظا لاعمالهم تدخل الايمان في قلوبهم شاؤوا ام ابوا ومعناه انك لا تواخذ باعمالهم فانا ارسلناك داعيا الى الايمان فان اجابوك والا فلا شي عليك فان عقاب ذلك يحل بهم واللائمة تلزمهم وربك اعلم بمن في السموات والارض اي هو اعلم بمن في السموات من الملائكة وبمن في الارض من الانبياء بين سبحانه بهذا انه اختار الملائكة والانبياء لعلمه بباطنهم وقيل معناه انه اعلم بالجميع فجعلهم مختلفين في الصور والرزق والاقوال كما اقتضته المصلحة كما فضل بعض النبيين على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض والمعنى ان الانبياء وان كانوا في اعلى مراتب الفضل فانهم طبقات في ذلك وبعضهم اعلى من بعض بزيادة الدرجة والثواب والمعجزات والكتاب ولما كان سبحانه عالما بباطن الامور اختارك للنبوة وفضلك على الانبياء كما فضل بعضهم على بعض فسخر لبعضهم الجبال والريح وألان لبعضهم الحديد وآتى بعضهم الملك وكلم بعضهم وكذلك خصك بخصائص لم يعطها احدا وختم بك النبوة ثم قال وآتينا داود زبورا قال الحسن كل كتاب زبور الا ان هذا الاسم غلب على كتاب داود عليه السلام لما غلب اسم الفرقان على القرآن وان كان كل كتاب من كتب الله فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل وقال الزجاج معنى ذكر داود ههنا انه يقول لا تنكروا تفضيل محمد واعطايه القرآن فقد اعطينا داود زبورا ثم قال سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وآله قل يا محمد لهولاء المشركين الذين يعبدون غير الله ادعوا الذين زعمتم من دونه انها آلهة عند ضر ينزل بكم ليكشفوا ذلك عنكم او يحولوا تلك الحالة الى حالة اخرى فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا للحالة التي تكرهونها الى الحالة التي تحبونها يعني تحويل حال القحط الى الخصب والفقر الى الغنى والمرض الى الصحة وقيل معناه لا يملكون تحويل الضر عنكم الى غيركم بين سبحانه ان من كان بهذه الصفة فانه لا يصلح للالهية ولا يستحق العبادة والمراد بالذين من دونه هم الملائكة والمسيح وعزير عن ابن عباس والحسن وقيل هم الجن لان قوما من العرب كانوا يعبدون الجن عن ابن عباس قال واسلم اولئك النفر من الجن وبقي الكفار على عبادتهم قال الجبائي ثم رجع سبحانه الى ذكر الانبياء في الآية الاولى فقال اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ومعناه اولئك الذين يدعون يبتغون الى الله تعالى يطلبون القربة اليه بفعل الطاعات ايهم اقرب اي ليظهر ايهم الافضل

والاقرب منه وتأويله ان الانبياء مع علو رتبتهم وشرف منزلتهم اذا لم يعبدوا غير الله فانتم اولى ان لا تعبدوا غير الله
وانما ذكر ذلك حثا على الاقتداء بهم وقيل معناه اولئك الذين يدعونهم ويعبدونهم ويعتقدون انهم آلهة من المسيح
والملائكة يبتغون الوسيلة والقربة الى الله تعالى بعبادتهم ويجتهد كل منهم ليكون اقرب من رحمته او يطلب كل منهم ان
يعلم انهم اقرب الى رحمته او الى الاجابة ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عصوا ويعملون عمل العبيد ان عذاب ربك
كان محذورا اي متقى يجب ان يحذر منه لصعوبته وقد ذكرنا ما جاء في معنى الوسيلة عند قوله وابتغوا اليه الوسيلة

قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا
وما منعنا ان نرسل الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ
قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما
يزيدهم الا طغيانا كبيرا

اللغة المسطور المكتوب قال العجاج: واعلم بان ذا الجلال قد قدر في الصحف الاولى التي كان سطر والمنع وجود ما لا يصح معه وقوع الفعل من القادر عليه وانما جاء في وصف الله تعالى منعنا للمبالغة في انه لا يقع منه الفعل فكانه قد منع منه وان كان لا يجوز اطلاق هذه الصفة عليه سبحانه لانه قادر لذاته ومقدوراته غير متناهية فلا يصح ان يمانعه شيء

الاعراب وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب ان الاولى نصب وان الثانية رفع والمعنى ما منعنا الارسال الا التكذيب الاولين ومبصرة نصب على الحال والشجرة الملعونة ٧٥
اهلها واكلوها وهم الكفرة والفجرة فلما حذف المضاف استتر الضمير في اسم المفعول فانث المفعول الجاري على الشجرة وقوله فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا اي فما يزيدهم التخويف فجرى ذكر الفعل وانتصب قوله طغيانا على انه مفعول ثان لقوله يزيد

المعنى ثم زاد سبحانه في الوعظ فقال وان من قرية الا نحن مهلكوها باماتة اهلها او معذبوها عذابا شديدا وهو عذاب الاستيصال فيكون هلاك الصالحين بالموت وهلاك الطالحين بالعذاب في الدنيا فانه يفني الناس ويخرب البلاد قبل يوم القيمة ثم تقوم القيمة عن الجبائي ومقاتل وقيل المراد بذلك قرى الكفرة والضلال دون قرى الايمان والمراد بالاهلاك التدمير عن ابي مسلم كان ذلك في الكتاب مسطورا اخبر ان ذلك كائن لا محالة ولا يكون خلافه ومعناه كان ذلك الحكم في الكتاب الذي كتبه الله للملائكة وهو اللوح المحفوظ مكتوبا وما منعنا ان نرسل الآيات الا ان كذب بها الاولون ذكر فيها اقوال التقدير ما منعنا ارسال الآيات التي سألوها الا تكذيب الاولين ومعناه انا لم نرسل الآيات التي اقترحتها قريش في قولهم حول لنا الصفا ذهبا وفجر لنا الارض ينبوعا الى غير ذلك لانا لو ارسلناها لم يؤمنوا فيستحقوا المعاجلة بالعقوبة كما انا لما اجبنا الاولين من الامم الى آيات اقترحوها فكذبوا بها فعذبناهم بعذاب الاستيصال لان من حكم الآية المقترحة انه اذا كذب بها وجب عذاب الاستيصال ومن حكمنا النافذ في هذه الامة ان لا نعذبهم بعذاب الاستيصال لشرف محمد صلى الله عليه وآله ولما نعلم في ذلك

من المصلحة

من المصلحة وكان فيهم من يؤمن به وفيهم من يولد له ولد مؤمن ولانه اخبر انه باقية وشرعه مؤبد الى يوم القيمة فلذلك لم نجبهم الى ذلك وانزلنا من الآيات الواضحات والمعجزات البينات ما تقوم به الحجة وتنقطع به المعذرة والثاني انا لا نرسل الآيات لعلمنا بانهم لا يؤمنون عندها فيكون انزالنا اياها عبثا لا فائدة فيه كما ان من كان قبلهم لم يؤمنوا عند انزال الآيات والمعجزات احدهما ما لا يصح معرفة النبوة الا به وهذا الضرب لا بد من اظهاره سواء وقع عنده الايمان او لم يقع والثاني ما يكون لطفا في الايمان فهذا انما يظهره الله سبحانه والثالث ان المعنى انا لا نرسل الآيات لان آباءكم واسلافكم سألوا مثله ولم يؤمنوا عندها وانتم على آثار اسلافكم مقتدون فكما لم يؤمنوا هم لم تؤمنوا انتم عن ابي مسلم وآتينا ثمود الناقة مبصرة ومعناه دلالة واضحة ظاهرة وقيل ذات ابصار وقيل تبصرهم وتبين لهم حتى يبصروا بها الهدى من الضلالة وهي ناقة صالح المخرجة من الصخرة على الصفة التي اقترحوها فظلموا بها اي فكفروا بتلك الآية وجحدوا انها من عند الله وقيل ظلموا انفسهم بسببها وبعقرها وما نرسل بالآيات الا تخويفا اي لا نرسل الآيات التي نظهرها على الانبياء الا عظة للناس وزجرا وتخويفا لهم من عذاب الله ان لم يؤمنوا ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال واذ قلنا لك اي واذكر الوقت الذي قلنا لك يا محمد ان ربك احاط بالناس اي احاط علما باحوالهم وبما يفعلونه من طاعة او معصية وما يستحقون على ذلك من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيته وهذا معنى قول ابن عباس وقيل ان المراد به عالم بجميع الاشياء فيعلم قصدهم الى ايذائك اذا لم يأتهم ما اقترحوا عليك من الآيات وهذا حث للرسول صلى الله عليه وآله على التبليغ ووعد بالعصمة من اذية قومه وهذا معنى قول الحسن وقيل معناه انه احاط باهل مكة فيفتحها لك عن مقاتل وقال الفراء معناه احاط امره بالناس وقيل معناه انه قادر على ما سألوه من الآيات عالم بصلاحهم فلا يفعل الا ما هو الصلاح فامض لما امرت به من التبليغ فان الله سبحانه ان انزلها فلما يعلم في انزالها من اللطف وان لم ينزلها فلما يعلم من المصلحة عن الجبائي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن فيه اقوال احدها ان المراد بالرؤيا رؤية العين وهي ما ذكره في اول السورة من اسراء النبي صلى الله عليه وآله من مكة الى بيت المقدس والى السماء في ليلة واحدة الا انه لما رأى ذلك ليلا واخبر به حين اصبح سماها رؤيا وسماها فتنة لانه اراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف ليعرض المصدق بذلك لجزيل ثوابه والمكذب لاليم عقابه وهذا معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد وثانيها ما روي عن ابن عباس في رواية اخرى انها رؤيا نوم رآها انه سيدخل مكة وهو بالمدينة فقصدها فصده المشركون في الحديبية عن دخولها حتى شك قوم ودخلت عليهم الشبهة فقالوا يا رسول الله اليس قد اخبرتنا بانا ندخل المسجد فقال لندخلها ان شاء الله تعالى ورجع ثم دخل مكة في العام القابل فنزلت لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وهو قول الجبائي وابي مسلم وانما كان فتنة وامتحانا وابتلاء لما ذكرناه

وثانيها ان ذلك رويا راها النبي صلى الله عليه في منامه ان قرودًا تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم له رواه سهل بن سعيد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه واله لما راي ذلك لم يُر ضاحكًا حتى مات ورواه سعيد بن يسار ايضًا وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليهما السلام وقالوا على هذا التاويل الشجرة الملعونة في القران هم بنوا امية اخبر الله سبحانه بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته روى عن المنهال بن عمرو قال دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام فقلت له كيف اصبحت يا ابن بنت رسول الله قال اصبحنا والله بمنزلة بني اسرايل من آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم واصبح خير البرية بعد رسول الله صلى الله عليه واله يلعن على المنابر واصبح من يحبنا منقوصًا حقه بحبه ايانا وقيل للحسن يا ابا سعيد قتل الحسين بن علي فبكا حتى اختلج جنباه ثم قال واذلاه لامة قتل ابن دعيها ابن نبيها وقيل ان الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم عن ابن عباس والحسن وقيل الشجرة الملعونة هم اليهود عن ابي مسلم وتقدير الاية وما جعلنا الرويا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس قالوا انما سمي شجرة الزقوم فتنة لان المشركين قالوا ان النار تحرق الشجرة وقوله في القران معناه التي ذكرت في القران ونخوفهم اي نزهقهم بما نقص عليهم من اهلاك الامم الماضية وقيل بما نرسل من الايات فما يزيدهم ذلك الا طغيانا كبيرًا اي عتوا في الكفر عظيمًا وتماديا في الغي كبيرًا لانهم لا يرجعون عنه **قوله عز وجل** واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا خمس آيات **القراءة** قرا حفص ورجلك بكسر الجيم والباقون بسكون **الحجة** من الجيم فهو جمع راجل مثل راكب وركب وصاحب وصحب وتاجر وتجر واما قراءة حفص بكسر الجيم فروى ابو علي عن ابي زيد رجل رجل للراجل ويقال جاءنا حافيا رجلا اما اقاتل عن ديني على فرس ولا كذي رجلا الا با صحاب كانه قال فما اقاتل فارسا وراجلا وروى ابن جني عن قطرب انه قال الرجل الرجال وعليه قراءة عكرمة وقتادة ورجالك وقال زهير في الرجل هموا ضربوا عن فرجها بكتيبة كبيضاء حرش في جوانبها الرجل **اللغة** الاحتناك الاقتطاع من الاصل يقال احتنك فلان ما عند فلان من مال او علم اذا استقصاه فاخذه كله واحتنك الجراد الزرع اذا اكله كله قال الشاعر اشكوا اليك سنة قد جحفت جهد الى جهد بنا واضعفت واحتنكت اموالنا وجلفت وقيل انه من قولهم حنك الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها الاسفل حبلا يقودها به والموفور المكمل يقال وفرته وفرا وقال زهير ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم والاستفزاز الازعاج والاستنهاض على

خفه

خفة واسراع واصله القطع تفزز الثوب اذا انخرق وفززته تفزيزا فكان معنى استفزه استنزله بقطعه عن الصواب ورجل فز اي خفيف والاستطاعة قوة تنطاع بها الجوارح ومنه الطوع والطاعة وهو الانقياد للفعل والاجلاب السوق والجلبة شدة الصوت قال ابن الاعرابي اجلب الرجل صاحبه اذا توعده بالشر وجمع عليه الجيش **الاعراب** قال الزجاج طينا منصوب على التمييز والكاف في قوله ارايتك لا موضع لها الحال بمعنى الكاف انشاءته في حال كونه طين ويجوز ان يكون تقديره من طين فحذف من فوصل الفعل ومثله قوله ان تسترضعوا اولادكم وقيل انه منصوب على التمييز والكاف في قوله ارايتك لا موضع لها من الاعراب لانها حرف خطاب جار للتوكيد وموضع هذا نصب بارايت والجواب محذوف المعنى اخبرني من هذا الذي كرمته علي وقد خلقتني من نار وخلقته من طين فحذف ما ذكرناه لان في الكلام دليلا عليه **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة آدم وابليس فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قد مر تفسيره في سورة البقرة قال ابليس أأسجد لمن خلقت طينا وهو استفهام بمعنى الانكار اي كيف اسجد له وانا افضل منه واصلي اشرف من اصله وفي هذا دلالة على ان ابليس فهم من ذلك تفضيل آدم على الملائكة ولولا ذلك لما كان لامتناعه من السجود وجه وانما جاز ان يامرهم سبحانه بالسجود لادم ولم يجز ان يامرهم بالعبادة له لان السجود يترتب في التعظيم بحسب ما يراد به وليس كذلك العبادة التي هي خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع لانه يترتب في التعظيم لجنسه بين ذلك انه لو سجد ساهيا لم يكن له منزلة في التعظيم على قياس غيره من افعال الجوارح قال ارايتك هذا الذي كرمت علي قال ابليس ارايت يا رب هذا الذي فضلته علي يعني آدم عليه السلام لئن اخرتن الى يوم القيمة اي لئن اخرت اجل موتي لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاغوين ذريته واقودهم معي الى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها اذا شد فيه حبل يجر به الا القليل الذي تعصمهم وهم المخلصون عن ابي مسلم وقيل لاحتنكن اي لاستولين عليهم عن ابن عباس وقيل لاستاصلنهم بالاغواء من احتناك الجراد الزرع وهو ان ياكله ويستاصله عن الجبايي وانما طمع الملعون في ذلك لان الله سبحانه اخبر الملائكة انه سيجعل في الارض من يفسد فيها فكان العلم قد سبق له بذلك عن الجبايي وقيل انه وسوس الى آدم عليه السلام فلم يجد له عزما فقال ان اولاده اضعف منه عن الحسن قال الله سبحانه له على وجه الاستهانة والاستصغار اذهب يا ابليس فمن تبعك منهم اي من ذرية آدم عليه واقتفى اثرك وقبل منك فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا اي موفرا كاملا لا نقصان فيه عن الاستحقاق واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي استنزل من استطعت منهم واضلهم بدعائك ووسوستك من قولهم صوت فلان بفلان اذا دعاه وهذا تهديد في صورة الامر عن ابن عباس ويكون كما يقول الانسان لمن يتهدده اجهد جهدك فسترى ما ينزل بك وانما جاء التهديد في صورة الامر لانه بمنزلة من يؤمر باهانة نفسه وقيل بصوتك اي بالغناء والمزامير والملاهي عن مجاهد

وقيل كل صوت يُدعى به الى الفساد فهو من صوت الشياطين واجلب عليهم بخيلك ورجلك اي اجمع عليهم ما
قدرت عليه من مكايدك واتباعك وذريتك واعوانك وعلى هذا فتكون الباء مزيدة في بخيلك وكل راكب او ماش في
معصية الله من الانس والجن فهو من خيل ابليس ورجله وقيل هو من اجلب القوم وجلبوا اي صاحوا اي صح بخيلك
ورجلك فاحشرهم عليهم بالاغواء وشاركهم في الاموال والاولاد وهو كل مال اصيب من حرام واخذ بغير حقه وكل
ولد زنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل ان مشاركتهم في الاموال انه امرهم ان يجعلوها سايبة وبحيرة وغير
ذلك وفي الاولاد انهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم عن قتاده وقيل ان كل مال حرام وفرج حرام فله فيه شرك
عن الكلبي وقيل ان المراد بالاولاد تسميتهم عبد شمس وعبد الحرث ونحوهما وقيل هو قتل الموؤدة من الا
ولاد والعول مرويان عن ابن عباس وعدهم اي ومنّهم البقاء بطول الامل وانهم لا يبعثون
وكل هذا زجر وتهديد في صورة الامر وما يعدهم الشيطان الا غرورا هذا اخبار من الله عز وجل ان مواعيد الشيطان
تكون غرورا اي زين لهم الخطا انه صواب وهو اعتراض ان عبادي يعني الذين يطيعوني اضافهم الى نفسه تشريفا
لهم ليس لك عليهم سلطان اي قوة ونفاذ لانهم يعلمون ان مواعيدك باطلة فلا يغترون بها وقيل معناه لا سلطان
لك على جميع عبادي الا في الوسوسة والدعا الى المعصية فاما ان تمنعهم عن الطاعة وتحملهم على المعصية جبرا وكرها
فلا عن الجبائي وكفى بربك وكيلا اي حافظا لعباده من شرك النظم الوجه في اتصال الايات بما قبلها على تقدير
وما يزيدهم الا طغيانا كبيرا محققين طن ابليس فيهم يوم قيل له اسجد فقال كذا وكذا عن علي بن عيسى وقيل اتصلت بقوله
ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ثم عاد الى ذكر الشيطان لزيادة الايضاح والبيان
بما ابان عن قصته مع آدم عليه السلام عن ابي مسلم قوله عز وجل ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من
فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجيكم الى البر اعرضتم وكان الانسان
كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى
فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اربع آيات القراءة قرا ابن كثير وابو
عمرو نخسف ونرسل ونعيدكم فنرسل عليكم فنغرقكم كله بالنون وقرا ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء والباقي
بالياء وكلهم بالياء الحجة من قرا الجميع بالياء فلما تقدم من قوله ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم ومن قرا بالنون
فلان هذا النحو قد يقطع بعضه من بعض ولان الانتقال من الغيبة الى الخطاب جائز ومن قرا فيغرقكم بالياء
فانه رد الضمير المونث في تغرقكم الى الريح اللغة الازجاء سوق الشي حالا بعد حال والحاصب من قولهم
حاصب من قولهم حصبه بالحجارة يحصبه حصبا اذا رماه بها رميا متتابعا قال القتيبي الحاصب الريح التي
ترمي بالحصبا وهي الحصا الصغار قال الفرزدق مستقبلين بلاد الشام يضربنا بحاصب كنديف القطن منثور

والقاصف

والقاصف الكاسر بشدة قصفه يقصفه قصفا المعنى لما تقدم ذكر الشيطان وذكر المشركين وعبدة
الاوثان احتج سبحانه عليهم بدلايل التوحيد والايمان فقال ربكم اي خالقكم ومدبركم الذي يزجي لكم الفلك اي
يجري لكم السفن في البحر بما خلق من الرياح وبان جعل الماء على وجه يمكن جري السفن فيه لتبتغوا من فضله
اي لتطلبوا من فضل الله تعالى بركوب السفن على وجه الماء فيما فيه صلاح دنياكم من التجارة او صلاح دينكم
من الغزو انه كان بكم رحيما حيث انعم عليكم بهذه النعم واذا مسكم الضر اي الشدة في البحر بسكون الرياح واحتباس
السفن او باضطراب الامواج وغير ذلك من اهوال البحر ضل من تدعون الا اياه اي ذهب عنكم ذكر كل معبود الا
الله فلا ترجون هناك النجاة الا من عنده فتدعونه ولا تدعون غيره فلما نجاكم من البحر الى البر وامنتم الغرق اعرضتم
عن الايمان وعن كفران النعمة وكان الانسان كفورا اي كثير الكفران افامنتم ان يخسف بكم جانب البر معناه ان
فعلكم هذا فعل من يتوهم انه اذا صار الى البر امن المكاره حتى اعرضتم عن شكر الله وطاعته فهل امنتم ان يخسف بكم
اي يغيبكم ويذهبكم في جانب البر وهو الارض يقال خسف الله به الارض اي غيبه فيها واراد بعض البر وهو موضع
حلولهم فيه فسماه جانبا لانه يصير بعد الخسف جانبا وقيل كانوا على ساحل البحر وساحله جانب البر وكانوا فيه
امنين من اهوال البحر فحذرهم ما امنوه من البر كما حذرهم ما خافوه من البحر او يرسل عليكم حاصبا اي او
امنتم ان يرسل عليكم حجارة تحصبون بها اي ترمون بها والمعنى انه سبحانه قادر على اغراقكم في البحر ثم لا تجدوا لكم
وكيلا اي حافظا يحفظكم من عذاب الله ودافعا يدفعه عنكم ام امنتم اي ام هل امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى اي
في البحر مرة اخرى بان يجعل لكم حاجة او يحدث لكم رغبة او رهبة فترجعون الى البحر مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من
الريح اي فاذا ركبتم البحر ارسل عليكم ريحا شديدة كاسرة للسفينة وقيل الحاصب الريح المهلكة في البر والقاصف المهلكة
في البحر فيغرقكم بما كفرتم من نعمة الله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي تابعا يتبع اهلاككم للمطالبة بدمائكم ويثور
لكم فعلنا هذا بكم ومعنا في تبيعا نحوه المفسرين يعني ثائرا ولا ناصرا قوله عز وجل ولقد كرمنا بني ادم وحملنا
في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل اناس بامامهم
فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
واضل سبيلا ثلث ايات القراءة قرا اهل البصرة اعمى الاولى بالامالة كان في هذه اعمى والثانية بالتفخيم
وقرا حمزة والكسائي بالامالة فيهما والباقون بالتفخيم فيهما وقرا زيد عن يعقوب يوم يدعو بالياء والباقون
بالنون وفي الشواذ قراة الحسن يوم يدعوا بضم الياء وفتح العين الحجة قال ابو علي من اما لها فانه
حسن لان ينحوا بالالف نحو الياء ليعلم انها تنقلب الى الياء وان كانت فاصلة او مشبهة بالفاصلة لان الفاصلة
فالامالة فيها حسنة لان الفاصلة موضع وقف والالف تخفى في الوقف فاذا امالها نحا بها نحو الياء ليكون

كان بوعده

ليكون اظهر لها وابين ومما يقوي ذلك ان من العرب من يقلب هذه الالفات في الوقف ياآت ليكون ابين
لها فقالوا افعي وحبلي ومنهم من يقول افعوا وهم كانهم احرص على البيان من الاولين من حيث كانت الواو اظهر
من الياء والياء اخفى منها من حيث كانت اقرب الى الالف من الواو اليها واما من امال الالف من الكلمة الاولى
ولم يمل من الثانية فانه يجوز ان يجعل اعمى الكلمة الثانية عبارة عن العوف الخارجة ولكنه جعلها افعل من كذا مثل
ابلد من فلان فجاز ان يقول فيها افعل من كذا وان لم يجز ان يقول في المصاب ببصره فاذا جعله كذلك لم يقع الالف في
آخر الكلمة لان آخرها انما هو من كذا وانما يحسن الامالة في الاواخر لما تقدم وقد حذف من افعل الذي هو للتفضيل
الجار والمجرور وهما مرادان في المعنى مع الحذف وذلك نحو قوله فانه يعلم السر واخفى والمعنى اخفى من السر وكذلك
قولهم عام اول اي من عامك وكذلك قوله فهو في الآخرة اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومعنى اعمى في الاية انه لا يهتدي
الى طريق الثواب ويؤكد ذلك ظاهر ما عطف عليه من قوله واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل فكذلك
المعطوف عليه ومعنى اضل سبيلا في الآخرة ان ضلاله في الدنيا قد كان ممكنا من الخروج منه وضلاله في الآخرة لا
سبيل له الى الخروج منه ويجوز ان يكون اعمى فيمن تأوله افعل من كذا على هذا التأويل ايضا قال ابن جني قراءة
الحسن يوم يدعوا على لغة من ابدل الالف في الوصل واوا نحو افعوا وحبلوه ذكر ذلك سيبويه واكثر من هذا في الوقف

المعنى لما تقدم قول ابليس هذا الذي كرمت علي ذكر سبحانه بعد ذلك تكرمة بني آدم بانواع الاكرام وفنون
الانعام فقال ولقد كرمنا بني آدم اي فضلناهم عن ابن عباس واجريت الصفة على جميعهم من اجل من كان فيهم
على هذه الصفة كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل انما عمهم بالكرامة مع ان فيهم الكافر المهان لان المعنى اكرمناهم
بالنعم الدنيوية كالصورة الحسنة وتسخير الاشياء لهم وبعث الرسل اليهم وقيل معناه عاملناهم معاملة المكرم
على وجه المبالغة في الصفة واختلف فيما كرموا به فقيل بالقوة والعقل والنطق والتمييز عن ابن عباس والضحاك
وقيل انهم ياكلون بايديهم وكل دابة تاكل بفيها رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس وقيل بتعديل القامة
وامتدادها عن عطاء وقيل بالاصابع يعملون بها ما يشاؤون روى ذلك جابر بن عبد الله وقيل بتسليطهم على
غيرهم وتسخير سائر الحيوانات لهم عن ابن جرير وقيل بان جعل محمدا منهم عن محمد بن كعب وقيل بانهم يعرفون
الله ياتمرون بامره وقيل بجميع ذلك وغيره من النعم التي خصوا بها وهو الاوجه وحملناهم في البر والبحر في البر على
الابل والخيل والبغال والحمير وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات اي من الثمار والفواكه والاشياء
الطيبة وسائر الملاذ التي خص بها بنو آدم ولم يشركهم شيء من الحيوان فيها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا استدل بعضهم بهذا على ان الملائكة افضل من الانبياء قال لان قوله على كثير يدل على ان ههنا من
لم يفضلهم عليه وليس الا الملائكة لان بني آدم افضل من كل حيوان سوى الملائكة بالاتفاق وهذا باطل من وجوه

احدها

٣

احدها ان التفضيل ههنا لم يرد الثواب لان الثواب لا يجوز التفضيل به ابتداء وانما المراد بذلك ما فضلهم
الله به من فنون النعم التي عدد بعضها وثانيها ان المراد بالكثير الجميع فوضع الكثير موضع الجميع والمعنى انا
فضلناهم على من خلقنا وهم كثير كما يقال بذلت له العريض من جاهي والجنة المنيع من حريمي ولا يراد بذلك انني بذلت له
العريض جاهي ومنعته ما ليس بعريض والجنة منيع حريمي وله ابحته ما ليس منيعا بل المقصود اني بذلت له جاهي الذي
من صفته انه عريض وفي القرآن ومحاورات العرب من ذلك على من عرف كلامهم قال سويد بن ابي كاهل في شعره من
اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع ولم يرد ان في اخلاقهم فحشا آجلا ولو اراد ذلك لم يكن مادحا
لهم وثالثها انه سلم ان المراد بالتفضيل زيادة الثواب وان لفظة من في قوله ممن خلقنا تفيد التبعيض فلا يمتنع ان يكون
جنس الملائكة افضل من جنس بني آدم لان الفضل في الملائكة عام في جميعهم او اكثرهم والفضل في بني آدم يختص بقليل
من كثير وعلى هذا فغير منكر ان يكون الانبياء افضل من الملائكة وان كان جنس الملائكة افضل من جنس بني آدم ومتى
قيل اذا كان معنى التكريم والتفضيل واحدا فما معنى التكرار فجوابه ان قوله كرمنا ينبئ على الانعام ولا ينبئ عن
التفضيل فجاء بلفظ التفضيل ليدل عليه وقيل ان التكريم يتناول نعم الدنيا والتفضيل يتناول نعم الآخرة وقيل ان
التكريم بالنعم التي يصح بها التكليف والتفضيل وقيل بالتكليف الذي عرضهم به للمنازل العالية يوم ندعو كل
اناس بامامهم فيه اقوال احدها ان معناه بنبيهم عن مجاهد وقتادة ويكون المعنى على ان ينادي يوم القيمة
فيقول هاتوا متبعي ابراهيم هاتوا متبعي موسى هاتوا متبعي محمد فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فيا
خذون كتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي رؤساء الضلالة وهذا معنى ما رواه سعيد بن
جبير عن ابن عباس وروي ايضا عن علي عليه السلام ان الائمة امام هدى وامام ضلالة رواه الوالبي عنه بائمتهم في
الخير والشر وثانيها معناه بكتابهم الذي انزل عليهم من اوامر الله ونواهيه فيقال يا اهل القرآن يا اهل التوراة عن
ابن زيد والضحاك وثالثها ان معناه بمن كانوا ياتمون به من علمائهم وائمتهم عن الجبائي وابو عبيدة ويجمع هذه الا قوال
ما رواه الخاص والعام عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام بالاسانيد الصحيحة انه روى عن آبائه عليهم السلام عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال فيه يدعى كل اناس بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم وروي عن الصادق عليه
السلام انه قال الا تحمدون الله اذا كان يوم القيمة يدعى كل قوم الى من يتولونه وفزعنا الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وفزعتم الينا فالى اين ترون يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثا ورابعها ان معناه بكتابهم
الذي فيه اعمالهم عن ابن عباس في رواية اخرى وابي العالية وخامسها معناه بامهاتهم عن محمد بن كعب فمن
اوتي كتابه بيمينه اي فمن اعطي كتاب عمله الذي فيه طاعاته وثواب اعماله بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم
فرحين مسرورين لا يجبنون عن قراءته لما يرون فيه من الجزاء والثواب ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون عن ثواب

بلغ

اعمالهم مقدار فتيلا فهو الفتول الذي في شق النواه عن قتاده وقيل الفتيل الذي في شق النواه عن قتاده وقيل الفتيل الذي في بطن النواه والنقير في ظهرها والقطمير قشر النواه عن الحسن جعل الله سبحانه اعطاء الكتاب باليمين علامة الرضا والخلاص واعطاء الكتاب باليسار ومن وراء الظهر علامة السخط والهلاك ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى ذكر في معناه اقوال احدها ان هذه اشارة الى ما تقدم ذكره من النعم ومعناه ان من كان في النعم وعن هذه النعم اعمى فهو عما غيب عنه من امر الاخرة اعمى عن ابن عباس وثانيها ان هذه اشارة الى الدنيا ومعناه من كان في هذه اعمى عن ايات الله ضالا عن الحق ذاهبا عن الدين فهو في الاخرة اشد تحيرا وذهابا عن طريق الجنة او عن الحجة اذا سئل فان من ضل عن معرفة الله في الدنيا يكون يوم القيمة منقطع الحجة فالاول اسم والثاني افعل من العمى وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وثالثها ان معناه من كان في الدنيا اعمى القلب فانه في الاخرة اعمى العين يحشر كذلك عقوبة له على ضلالته في الدنيا عن ابي مسلم قال وهذا كقوله نحشره يوم القيمة اعمى وتاول قوله سبحانه فبصرك اليوم حديد بان معناه الاخبار عن قوة المعرفة وجاهل بالله سبحانه يكون عارفا به في الاخرة وتقول العرب فلان بصير بهذا الامر وانما ارادوا بذلك العلم والمعرفة لا الابصار وعلى هذا فليس يكون قوله فهو في الاخرة اعمى على سبيل المبالغة والتعجب وان عطف بقوله واضل سبيلا ويكون التقدير وهو اضل سبيلا قال ويجوز ان يكون اعمى عبارة عما يلحقه من الغم المفرط فانه اذا لم ير الا ما يسوءه فكانه اعمى كما يقال فلان سخين العين ورابعها ان معناه من كان في الدنيا ضالا فهو في الاخرة اضل لانه لا يقبل توبته عن الحسن واختار الزجاج هذا القول وقال تاويله انه اذا عمي في الدنيا وقد عرفه الله الهدى وجعل له الى التوبة وصلة فعمي عن رشده ولم يتب في الاخرة اشد عمى واضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى الهداية

النظم

قيل وجه اتصال قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم بما قبله وجوه احدها انه سبحانه ذكر تفضيل بني آدم ثم بين ان ذلك التفضيل انما يكون في ذلك اليوم فيستحق المهتدون الثواب بهدايتهم وثانيها انها اتصلت بقوله ان عذاب ربك كان محذورا اي فاحذروا يوم ندعو كل امة بامامها وثالثها انه اتصلت بقوله يعيدكم اي يعيدكم يوم ندعوا ورابعها انه تعالى ذكر فيما تقدم من آمن ومن كفر ثم بين في هاتين الايتين ما اعد للفريقين من ثواب وعقاب فانه يعطيهم ذلك على ما هو مكتوب في كتبهم عن ابي مسلم قوله عز وجل وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ثلث ايات الاعراب ولولا ان ثبتناك تقديره ولولا ان ثبتنا اياك فان ها هنا في موضع رفع بالابتدا وخبره مضمر وهذا يدل على بطلان مذهب ابي سعيد حيث قال ولولا جددت ولا عذرى لمحدود واستدل به على ان لولا تدخل على الفعل وخفي عليه اضمار ان في البيت النزول

في سبب نزولها اقوال احدها ان قريشا قالت للنبي صلى الله عليه واله لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم بالهتنا فحدث نفسه وقال ما علي في ان الم بها والله يعلم اني لكاره لها ويدعوني استلم الحجر فانزل الله تعالى هذه الاية عن سعيد بن جبير وثانيها انهم قالوا له كف عن شتم الهتنا وتسفيه احلامنا واطرد هولاء العبيد والسقاط الذين رايحتهم رايحة الضان حتى نجالسك ونسمع منك فطمع في اسلامهم فنزلت الاية وثالثها ان رسول الله صلى الله عليه واله اخرج الاصنام من المسجد وطلبت اليه قريش ان يترك صنما كان على المروة فهم بتركه ثم امر بكسره فنزلت الاية رواه العياشي باسناده ورابعها انها نزلت في وفد ثقيف قالوا نبايعك على ان تعطينا ثلث خصال لا ننحني يعنون الصلوة ولا نكسر الاصنام بايدينا وتمتعنا باللات سنة فقال له عليه السلام لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود فاما كسر اصنامكم بايديكم فذاك لكم واما الطاغية اللات فاني غير ممتعكم بها وقام رسول الله صلى الله عليه واله وتوضا فقال عمر بن الخطاب ما بالكم اذيتم رسول الله صلى الله عليه واله انه لا يدع الاصنام في ارض العرب فما زالوا به حتى انزل الله هذه الايات عن ابن عباس وخامسها انه وفد ثقيف قالوا اجلنا سنة حتى نقبض ما يهدى لالهتنا فاذا قبضنا ذلك كسرناها واسلمنا فهم بتاجيلهم فنزلت الاية عن الكلبي رواه عن عطيه عن ابن عباس المعنى ثم حكى الله عن الكفار فقال وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ان هذه مخففة من الثقيلة والمعنى ان المشركين الذين تقدم ذكرهم في هذه السورة هموا وقاربوا ان يزلوك ويصرفوك عن القران الذي اوحينا اليك اي عن حكمه لتفتري علينا غيره اي لتخترع علينا غير ما اوحيناه اليك والمعنى لتحل محل المفتري لانك تخبر انك لا تنطق الا عن وحي فاذا اتبعت اهواءهم اوهمت انك تفعله بامر الله فكنت كالمفتري واذا لاتخذوك خليلا معناه لو صرت الى ما طلبوا منك لتولوك واظهروا خلتك اي صداقتك لموافقتك معهم وقيل هو من الخلة التي هي الحاجة اي فقيرا محتاجا اليهم والاول اوجه ولولا ان ثبتناك اي ثبتنا قلبك على الحق والرشد بالنبوة والعصمة والمعجزات وقيل بالالطاف الخفية لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا والمعنى لقد قاربت ان تسكن اليهم بعض السكون وان تميل اليهم ميلا قليلا فتعطيهم بعض ما سالوك يقال كدت افعل كذا اي قاربت ان افعله ولم افعله وقد صح عنه عليه السلام قوله وضع عن امتي ما حدثت به نفسها ما لم تعمل به او تتكلم قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم والله اعلم بنيته ثم توعده سبحانه على ذلك لو فعله فقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لو فعلت ذلك لعذبناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات اي مثلي ما نعذب به المشرك في الدنيا ومثلي ما نعذب به المشرك في الاخرة لان ذنبك يكون اعظم وقيل ان المراد بالضعف العذاب المتضاعف الم المعنى لاذقناك عذاب الدنيا وعذاب الاخرة عن ابان بن تغلب وانشد قول الشاعر لمقتل مالك

الليل
اذ بان مني ابات في ضعف اليم اي عذاب قال ابن عباس رسول الله صلى الله عليه واله معصوم ولكن هذا
تخويف لامته لئلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين في شيء من احكام الله وشرايعه ثم لا تجد لك
علينا نصيرا اي ناصرا ينصرك وقيل انه لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه واله اللهم لا تكلني الى نفسي
طرفة عين ابدا عن قتاده قوله عز وجل وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا
يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ايتان القراه قرا اهل
الحجاز وابو عمرو وابو بكر خلفك بغير الف والباقون خلافك بالالف وقرا رويس عن يعقوب بالوجهين
الحجة قال ابو علي زعم ابو الحسن ان خلافك في معنى خلفك ومعناه بعدك فمن قرا خلافك او خلافك فهو
في القراتين جميعا على تقدير حذف المضاف اي بعد خروجك فيكون مثل قول ذي الرمة لو واجف بالقلب
تقطعت خلاف الثريا وكذلك من جعل قوله خلاف رسول الله اسما للجهة كان على حذف المضاف كانه
خلاف خروج رسول الله صلى الله ومن جعله مصدرا جعله مضافا الى المفعول به وعلى اي الامرين حمل ذلك
في سورة التوبة كان قوله بمقعدهم المقعد فيه مصدر لا اسم المكان لا يتعلق بشيء الاعراب قال لا
يلبثون بالرفع لان اذا اذا وقعت بعد الواو جاز فيها الالغا لانها متوسط في الكلام كانه لا بد ان يلغي
اذا وقعت حشوا وسنة من قد ارسلنا قبلك انتصب بمعنى قوله لا يلبثون لان تاويله انا سننا هذه السنة فيمن
ارسلناهم قبلك والتقدير اهلكناهم اهلاكا وسنة مثل سنة من ارسلنا قبلك النزول نزلت في اهل مكة
لما هموا باخراج النبي صلى الله عليه واله من مكة عن مجاهد وقتاده وقيل نزلت في اليهود بالمدينة لما قدم رسول الله
صلى الله عليه واله المدينة قالوا له ان هذه الارض ليست ارض الانبياء وانما ارض الانبيا الشام فايت الشام
عن ابن عباس المعنى ثم بين سبحانه ان الكفار لم يا سوا من اجابته اياهم فيما التمسوه منه كادوا
له فقال وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها معناه وان المشركين ارادوا ان يزعجوك من
ارض مكة بالاخراج عن قتاده ومجاهد وقيل عن ارض المدينة يعني اليهود عن ابن عباس وقيل يعني
جميع الكفار ارادوا ان يخرجوك عن ارض العرب عن الجبائي وقال الحسن ليستفزونك معناه ليقتلونك واذا
لا يلبثون خلفك الا قليلا معناه انهم لو اخرجوك لكانوا لا يلبثون بعد خروجك الا زمانا قليلا ومدة يسيرة
وهي المدة بين خروج النبي من مكة وقتلهم يوم بدر عن الضحاك وقيل انهم اخرجوه واهلكوا والمراد بقوله الا
قليلا الا ناسا قليلا يريد من انقلب منهم يوم بدر وامنوا بعد ذلك سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا
معناه انهم لو اخرجوك لاستاصلناهم بعد خروجك كسنتنا فيمن قبلك قال سفين بن عيينة يقول لم
يرسل قبلك رسولا فاخرجه قومه الا اهلكوا فقد سننا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك اليهم ولا تجد لسنتنا

تحويلا

تحويلا اي تبديلا والمعنى ما نهيا لاحد ان يقلب سنة الله ويبطلها والسنة هي العادة الجاريه والصحيح
ان المعنيين في الاية مشركوا مكه وانهم لم يخرجوه عليه السلام من مكه لكنهم هموا باخراجه كما في قوله
واذ يمكر بك الذين كفروا الى قوله او يخرجوك ثم خرج عليه السلام لما امر بالهجرة خوفا منهم وندموا على خروجه
ولذلك ضمنوا الاموال في رده فلم يقدروا على ذلك ولو اخرجوه لاستوصلوا بالعذاب ولما انظروا قوله عز وجل
اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا ومن الليل
فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اربع
ايات اللغه الدلوك الزوال وقال المبرد دلوك الشمس من لدن زوالها الى غروبها وقيل هو الغروب
واصله من الدلك فسمي الزوال دلوكا لان الناظر اليها يدلك عينه ليتبينها قال ثعلب دلكت الشمس مالت قال
الزجاج يقال دلكت براح وبراح اي مالت للزوال حتى صار الناظر يحتاج اذا تبصرها ان يكسر الشعاع عن
بصره براحته قال الراجز هذا مقام قدمي رباح للشمس حتى دلكت براح ورباح اسم ساقي الابل ومن روى
براح بفتح البا جعلها اسما للشمس مبنيا على فعال مثل قطام وحذام ومن روى براح بكسر الباء اراد
براحته قال الفراء قال بالراحة على العين لينظر هل غابت الشمس بعد وغسق الليل ظهور ظلامه
يقال غسقت القرحة اذا انفجرت فظهر ما فيها والتهجد التيقظ والسهر بما ينفي النوم والهجود النوم وهو
الاصل هجد يهجد نام وقد هجدته اذا نومته قال لبيد قلت هجدنا فقد طال السرى وقدرنا ان خنا الدهر
غفل وقال آخر الا طرقتنا والرفاق هجود فباتت بعلات النوال تجود وقال الحطيئة الا طرقت هند الهنود
وصحبتي بحوران حوران الجنود هجود قال المبرد التهجد السهر للصلوة او لذكر الله وقال علقمة التهجد يكون
بعد نومه والنافلة والنفل الغنيمة قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل اي وعطية
من الله واجبة وقد انشد لابن مقبل في وجوبها ظني بهم كعسى وهم بتنوفة يتنازعون جوائز الامثال يريد
كيقيني والزهوق الهلاك والبطلان يقال زهقت نفسه اذا خرجت فكانها قد خرجت الى الهلاك الاعراب
قرآن الفجر منصوب على تقدير واقم قران الفجر وانتصب قوله نافلة لك لانه في موضع الحال المعنى ثم امر سبحانه
بعد اقامة البينات وذكر الوعد والوعيد باقامة الصلوات فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه واله والمراد هو وغيره
اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل اختلف المفسرون في الدلوك فقال قوم دلوك الشمس زوالها وهو قول
ابن عباس بخلاف وابن عمر وجابر وابي العاليه والحسن والشعبي وعطاء ومجاهد وقتاده والصلوة
المامور بها على هذا هي صلوة الظهر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ومعنى قوله لدلوك

اي غروبها

الشمس عند دلوكها وقال قوم دلوكها غروبها وهو قول النخعي والضحاك والشعبي والصلوة المامور بها
علي هذا هي المغرب روي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس والقول الاول هو الاوجه لتكون الاية جامعة
للصلوة الخمس فصلاتا دلوك الشمس الظهر والعصر وصلاتا غسق الليل هي المغرب والعشاء الاخرة والمراد
بقران الفجر صلوة الفجر هذه خمس صلوات وهذا معني قول الحسن واختاره الواحدي وغسق الليل هو
اول بدو الليل عن ابن عباس وقتاده وقيل هي غروب الشمس عن مجاهد وقيل هو سواد الليل وظلمته
عن الجبايي وقيل هو انتصاف الليل عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما واستدل قوم من اصحابنا بالاية علي ان
وقت موسع الي اخر النهار لانه سبحانه اوجب اقامة الصلوة من وقت دلوكها الي غسق الليل وذلك يقتضي
ان ما بينهما وقتا ولم يرتضه الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه قال لان من قال الدلوك هو الغروب فلا
دلالة فيه عنده بل يقول اوجب الله سبحانه اقامة المغرب من عند الغروب الي وقت اختلاط الظلام الذي هو غروب
الشفق ومن قال الدلوك هو الزوال امكنه ان يقول ان المراد بالاية بيان وجوب الصلوة الخمس علي ما ذكره
الحسن لا بيان وقت صلوة واحده واقول انه يمكن الاستدلال بالاية علي ذلك بان يقال ان الله سبحانه جعل
من دلوك الشمس الذي هو الزوال الي غسق الليل وقتا للصلوات الاربع الا ان الظهر والعصر اشتركا
في وقت من الزوال الي الغروب والمغرب والعشاء الاخرة اشتركا في الوقت من الغروب الي الغسق وافرد
صلوة الفجر بالذكر في قوله وقران الفجر ففي الاية بيان وجوب الصلوات الخمس وبيان اوقاتها ويؤيد
ذلك ما رواه العياشي بالاسناد عن عبيد بن زراره عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الاية قال ان الله
افترض اربع صلوات اول وقتها من زوال الشمس الي انتصاف الليل منها صلوتان اول وقتهما من عند
غروب الشمس الي انتصاف الليل الا ان هذه قبل هذه ومنها صلوتان اول وقتهما من غروب الشمس الي
انتصاف الليل الا ان هذه قبل هذه والي هذا ذهب المرتضي علم الهدي قدس الله روحه في اوقات الصلوات
وقال الزجاج ان في قوله وقران الفجر فايدة عظيمة تدل علي ان الصلوة لا تكون الا بقراءة لان قوله اقم الصلوة
واقم قران الفجر قد امر فيه ان يقيم الصلوة بالقراءة حتي سميت الصلوة قرآنا فلا يكون صلوة الا بقراءة ان
قران الفجر كان مشهودا كلهم قالوا معناه ان صلوة الفجر يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار قال
النبي صلي الله عليه واله تفضل صلوة الجماعة صلوة احدكم وحده بخمسة وعشرين جزء وتجتمع ملائكة الليل
والنهار في صلوة الفجر اورده البخاري في الصحيح ومن الليل فتهجد به خطاب للنبي صلي الله عليه واله
اي تفضل بالقران عن ابن عباس ولا يكون التهجد الا بعد النوم عن مجاهد والاسود وعلقمة واكثر
المفسرين وقال بعضهم ما تنفلت به في كل الليل يسمي تهجدا والمتهجد الذي يلقي الهجود عن نفسه كما

يقال

يقال المتحرج والمتاثم نافلة لك اي زيادة لك علي الفرايض وذلك ان صلوة الليل كانت فريضة علي النبي صلي
الله عليه واله مكتوبة عليه ولم تكتب علي غيره فكانت فضيلة علي لغيره عن ابن عباس وقيل كانت واجبة
عليه فنسخ وجوبها بهذه الاية وقيل ان معناه فضيلة لك وكفارة لغيرك فان كل انسان يخاف ان لا يقبل فرضه
فيكون نفله كفارة والنبي صلي الله عليه واله لا يحتاج الي الكفارة عن مجاهد وقيل معناه نافلة لك ولغيرك وانما
اختص بالخطاب لما في ذلك من دعاء الغير الي الاقتداء به والحث علي الاستنان بسنته عسي ان يبعثك ربك
مقاما محمودا عسي من الله واجبة والمقام بمعني البعث فهو مصدر من غير جنسه ان يبعثك يوم القيمة بعثا انت
هما محمود فيه ويجوز ان يجعل البعث بمعني الاقامة كما يقال بعثت بعيري اي اثرته واقمته فيكون معناه يقيمك ربك مقاما
محمودا الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة تشرف فيه علي جميع الخلايق تسال فتعطي وتشفع فتشفع وقد
اجمع المفسرون علي ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة وهو المقام الذي يشفع فيه للناس وهو المقام الذي يعطي
فيه لواء الحمد فيوضع في كفه ويجتمع تحته الانبياء والملايكة فيكون عليه السلام اول شافع واول مشفع وقل يا محمد
رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق المدخل والمخرج هنا مصدر الادخال والاخراج فالتقدير ادخلني ادخال
صدق واخرجني اخراج صدق وفي معناه اقوال احدها ان المعني ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخال صدق
واخرجني منها سالما اخراج صدق اعني عن الوحي والرسالة عن مجاهد وثانيها معناه ادخلني المدينة واخرجني
منها للفتح الي مكة عن ابن عباس والحسن وقتاده وسعيد بن جبير وثالثها انه عليه السلام امر بهذا الدعا
اذا دخل في امر وخرج من امر والمراد ادخلني في كل امر مدخل صدق عن ابي مسلم ورابعها ان المعني ادخلني القبر
عند الموت مدخل صدق واخرجني منه عند البعث مخرج صدق وعن عطية عن ابن عباس ومدخل الصدق
يا محمد عاقبة في الدنيا والدين وانما اضاف الادخال والاخراج اليه سبحانه وان كانا من فعل العبد لانه
ساله اللطف المقرب الي خير الدين والدنيا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي اجعل لي عزا امتنع
به ممن يحاول صدي عن اقامة فرايضك وقوة تنصرني بها علي من عاداني فيك وقيل اجعل لي ملكا عزيزا
اقهر به العصاة فنصر بالرعب حتي خافه العدو علي مسيرة شهر وقيل حجة بينة اقوي بها علي ساير
الاديان الباطلة عن مجاهد قال وسماه نصيرا لانه يقع به النصر علي الاعداء فهو كالمعين وقل يا محمد
جاء الحق اي ظهر الحق وهو الاسلام والدين وزهق الباطل اي وبطل الباطل وهو الشرك عن السدي
وقيل الحق التوحيد وعبادة الله والباطل عبادة الاصنام عن مقاتل وقيل الحق القران والباطل الشيطان
وزهق الباطل اي بطل واضمحل عن قتاده وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال دخل النبي صلي الله عليه واله
مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان

زهوقا اورده البخاري في الصحيح قال الكلبي فجعل الصنم ينكب لوجهه اذا قال ذلك واهل مكة يقولون
ما راينا رجلاً اسعد من محمد ان الباطل كان زهوقا اي مضمحلاً ذاهباً هالكاً لا ثبات له قوله عز وجل
وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان
اعرض وناء بجانبه واذا مسه الشر كان يوسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
ثلث ايات القراه قرا ابو جعفر وابن عامر برواية ابن ذكوان وناء بجانبه ممدوده مهموزة وفي
حم مثله وقرا حمزة الا العجلي ابو بكر برواية حماد ويحيى وعباس وابو شعيب السوسي عن اليزيدي ونصير
عن الكسائي نايء بفتح النون وكسر الهمزة وقرا حمزة برواية العجلي وخلف والكسائي نايء بكسر النون وا
لهمزة وقرا الباقون ناء بفتح النون والهمزة في وزن نعى الحجه قال ابو علي ناء مثل ناع وهو على القلب
وتقديره قاع وصار راى ورا قال فكل خليل راني فهو قايل من اجلك هذا هامة اليوم او غد ومن امال ا
لفتحتين فلان الالف منقلبة من الياء التي في النأي فاراد ان ينحو بها واحال فتحة النون لامالة فتحة
الهمزة وقد قالوا رايت عمادا فامالوا الالف فامالة الالف فكذلك امالوا الفتحة لانهم يجرون الحركة مجرى الالف
في اشياء ومن فتح النون وكسر الهمزة فانه لم يمل الفتحة الاولى لامالة الفتحة الثانية كما لم يميلوا الالف لامالة الالف
الالف في رايت عمادا اللغه الشاكلة الطريقة والمذهب يقال هذا طريق ذو شواكل اي يتشعب منه
طرق جماعة المعنى ثم اخبر سبحانه عن القران فقال فقال وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين
ووجه الشفاء فيه من وجوه منها ما فيه من البيان الذي يزيل عمى الجهل وحيرة الشك ومنها ما فيه
من النظم والتاليف والفصاحة البالغة حد الاعجاز الذي يدل على صدق النبي صلى الله عليه واله فهو
من هذه الجهة شفاء من الجهل والشك والعمى في الدين ويكون شفاء للقلوب ومنها انه تبرك به
وبقراته ويستعان على دفع العلل والاسقام به ويدفع الله كثيرا من المكاره والمضار به على ما تقتضيه
الحكمة ومنها ما فيه من ادلة التوحيد والعدل وبيان الشرايع والامثال والحكم وما في التعبد بتلاوته
من الصلاح الذي يدعوا الى امثاله بالمشاكلة التي بينه بينه فهو شفاء للناس في دنياهم واخرتهم ورحمة
للمومنين اي نعمة لهم وخصهم بذلك لانهم المنتفعون به ولا يزيد الظالمين الا خسارا ومعناه انهم لا يزدا
دون عنده الا خسارا يخسرون الثواب ويستحقون العقاب لكفرهم به وتركهم التدبر له والتفكر فيه
وهذا كقوله فلم يزدهم دعاي الا فرارا ويحتمل ان يريد ان القران يظهر خبث سرايرهم وما ياتمرون به
من الكيد والمكر بالنبي صلى الله عليه واله فيفتضحون بذلك واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا
اي ولى كانه لم يقبل علينا بالدعا والابتهال وناء بجانبه اي بعد بنفسه عن القيام بحقوق انعامنا فلا

يشكره

يشكره كما اعرض عن النعمة بالفرار وقال مجاهد معناه تباعد منا وعلى هذا فيكون معناه تجبر وتكبر واعجب
بنفسه لان المعجب نافر عن الناس متباعد منهم واذا مسه الشر كان يوسا معناه واذا اصابه المحنة والشدة
او الفقر لم يصبر وكان قنوطا من رجاء الفرج من الله تعالى بخلاف المومن الذي يرجوا الفرج والروح فيكون
المراد بالاية خاصا وان كان اللفظ عاما وسمي الامراض والبلايا شرا لكونها عند الكافرين بحيث لا يرجوا ثوابا
ولا عوضا ولان الطباع تنفر عنها وتكرههما والا فهي في الحقيقة صلاح وحكمة وصواب قل يا محمد لهم كل يعمل على
شاكلته اي كل واحد من المومن والكافر يعمل على طبيعته وخليقته التي تخلق بها عن ابن عباس وقيل على طريقته
وسنته التي اعتادها عن الفرا والزجاج وقيل على ما اشكل بالصواب واولى بالحق عنده عن الجبايي قال
ولهذا قال فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي انه يعلم اي الفريقين على هدى وايهما على ضلالة وقيل معناه
انه اعلم بمن هو اصوب دينا واحسن طريقا وقال بعض ارباب اللسان هذه الاية ارجى اية في كتاب الله
لان الاليق بكرمه سبحانه وجوده العفو عن عباده فهو يعمل به قوله عز وجل ويسئلونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لين اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القران من
كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا خمس ايات اللغه الظهير المعين وهو المظاهر مفعلا واصله
من الظهر لان كل واحد يسند ظهره الى ظهر صاحبه فيتقوى به والتصريف تصيير الشي دايرا في الجهات
وكذلك تصريف الكلام هو تصييره دايرا في المعاني المختلفة الاعراب الا رحمة من ربك رحمة استثناء
ليس من الاول والمعنى لكن الله تعالى رحمك فاثبت ذلك في قلبك لا ياتون مرفوع لانه غلب جواب
القسم على جواب ان واللام في لين موطية للقسم دالة عليه والتقدير فوالله لا ياتون بمثله ومثله قول
كثير لين عاد لي عبد العزيز بمثلها واكنني منها اذا لا اقيلها المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى
الله عليه واله ويسالونك يا محمد عن الروح اختلف في الروح المسؤل عنه على اقوال احدها انهم سالوه عن
الروح الذي في بدن الانسان ما هو فلم يجبهم وسايله عن ذلك قوم من اليهود عن ابن مسعود وابن عباس وجماعة
وعلى هذا فانما عدل النبي صلى الله عليه واله عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح في الدين ولانهم كانوا
بسوالهم متعنتين لا مستفيدين فلو صدر الجواب لازدادوا عنادا وقيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا
محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فامره الله سبحانه بالعدول
عن جوابهم وان يكلهم في معرفة الروح الى ما في عقولهم ليكون ذلك علما على صدقه ودلالة لنبوته وثانيها انهم

سالوه عن الروح اهي مخلوقة محدثة ام ليست كذلك فقال سبحانه قل الروح من امر ربي اي من فعله وخلقه فكان
هذا جوابا لهم عما سالوه بعينه وعلى هذا فيجوز ان يكون الروح التي سالوه عنها هو الذي به قوام الجسد على قول ابن
عباس وغيره ام جبرئيل عليه السلام على قول الحسن وقتاده ام ملك من الملايكة له سبعون الف وجه لكل وجه
سبعون الف لسان يسبح الله بجميع ذلك على ما روي عن علي عليه السلام او عيسى عليه السلام فانه سمي
بالروح وثانيها ان المشركين سالوه عن الروح الذي هو القرآن كيف يلقاك به الملك وكيف صار معجزا او كيف صار
نظمه وترتيبه مخالفا لانواع كلامنا من الخطب والاشعار وقد سمى الله تعالى القرآن روحا في قوله وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا فقال سبحانه قل يا محمد ان الروح الذي هو القرآن من امر ربي انزله على دلالة على نبوتي وليس من
فعل المخلوقين ولا مما يدخل في امكانهم وعلى هذا فقد وقع الجواب ايضا موقعه واما على القول الاول فيكون معنى
قول الروح من امر ربي من الامر الذي يعلمه ربي ولم يطلع عليه احدا واختلف العلماء في ماهية الروح فقيل
انه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب اكثر المتكلمين واختاره الاجل المرتضى علم
الهدى وقيل هو جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حيوة عن علي بن عيسى قال ولكل حيوان
روح وبدن الا ان فيهم من الاغلب عليه الروح ومنهم من الاغلب عليه البدن وقيل ان الروح عرض ثم اختلف
فيه فقيل هو الحيوة التي يتهيا بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد ابي عبد الله
محمد بن محمد بن النعمن رضي الله عنه والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين وقيل هو معنى في القلب عن الا
سواري وقيل ان الروح الانسان وهو الحي المكلف عن ابن الاخشيد والنظام وقال بعض العلماء ان
الله تعالى خلق الروح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم والعلو الا ترى انه
ما دام في الجسد كان الجسد نورانيا يبصر بالعينين ويسمع بالاذنين ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن
الجسد ويكون باقيا فاذا فارقه الروح بلي وفني ويكون حيا وبخروجه يصير ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه
الروح لم يكن شيئا ويكون علويا لطيفا توجد به الحيوة بدلالة قوله تعالى في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين واجسامهم قد بليت في التراب وقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قيل هو خطاب للنبي
صلى الله عليه واله وغيره اذ لم يبين له الروح ومعناه وما اوتيتم من المنصوص عليه الا قليلا اي شيئا يسيرا لان
غير المنصوص عليه اكثر فان معلومات الله تعالى لا نهاية لها وقيل خطاب لليهود الذين سالوه فقالت
اليهود عند ذلك كيف وقد اعطانا الله التورية فقال التورية في علم الله قليل ثم قال سبحانه ولئن شئنا لنذ
هبن بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ومعناه اني اقدر ان آخذ ما اعطيتك كما منعته غيرك ولكني دبر
بالرحمة لك فاعطيتك ما تحتاج اليه ومنعتك ما لا تحتاج الى النص عليه وان توهم قوم انه مما يحتاج اليه

فتدبر

اي شرفنا وفضلنا ذلك بفضلنا عليك

نشاء لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ... تزيد في ذلك منا وقيل معناه
ولو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرك وصدر امتك حتى لا يوجد له اثر ثم لا تجد حفيظا يحفظه عليك ويحفظ ذكره
عليك وقيل عن الحسن وابي مسلم والاصم قالوا وفي هذا دلالة على ان السؤال وقع عن القرآن الا رحمة من ربك معناه
لكن رحمة من الله ربك لك اعطاك ما اعطاك من العلوم ومنعك ما منعك منها واثبت القرآن في قلبك وقلوب المؤمنين
ان فضله كان عليك كبيرا اذ اختارك للنبوة وخصك بالقرآن فقابله بالشكر وقال ابن عباس يريد حيث جعلك سيد ولد
ادم وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود ثم احتج سبحانه على المشركين باعجاز القرآن فقال قل يا محمد لهؤلاء
الكفار لئن اجتمعت الانس والجن متعاونين متعاضدين على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته
ونظمه على الوجوه التي هو عليها من كونه في الطبقة العليا من البلاغة والدرجة القصوى من حسن النظم و
جودة المعنى وتهذيب العبارة والخلو من التناقض واللفظ المسخوط والمعنى المدخول وعلى حد يشكل على
السامعين ما بينهما من التفاوت لعجزوا عن ذلك ولم ياتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا على
ذلك مثل ما يتعاون الشعراء على بيت شعر فيقيمونه عن ابن عباس وفي هذا تكذيب للنضر بن الحارث حين
قال لو نشاء لقلنا مثل هذا قال ابو مسلم وفي هذا ايضا دلالة على ان السؤال بالروح وقع عن القرآن من كل ما يحتاج
اليه لان من تمام امر الله نبيه ان يخبرهم به ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل معناه ولقد بينا
لهم في هذا القرآن من كل ما يحتاج اليه من الدلايل والامثال والعبر والاحكام وما يحتاجون اليه في دينهم
ودنياهم ليتفكروا فيها فابى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا للحق والمثل قد يكون الشيء بعينه وقد يكون
صفة الشيء وقد يكون شبهه **قوله عز وجل** وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
او يكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل
علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا
ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
ست ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة ويعقوب حتى تفجر لنا بفتح التاء وضم الجيم والباقون
تفجر بضم التاء وتشديد الجيم وقرا ابو جعفر وابن عامر كسفا بفتح السين هنا وفي ساير القرآن كسفا ساكنة
السين وقرا نافع وابو بكر هاهنا وفي الروم كسفا بفتح السين وساير القرآن كسفا بالسكون وقرا حفص
بالفتح في جميع القرآن الا في الطور وقرا اهل العراق وابن كثير بالسكون في جميع القرآن الا في الروم ولم يقرا في الروم
بسكون السين الا ابو جعفر وابن عامر وقرا ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي والباقون قل على الامر

فيما مضى وفيما يستقبل ...

الحجة من قرا تفجر بالتشديد فلانهم ارادوا كثرة الانفجار من الينبوع وهو ان كان واحدا فلتكثر الانفجار منه حسن ان يقال بتكرير العين كما يقال ضرب زيدًا اذ اكثر منه فعل الضرب ومن قرا تفجر فلان الينبوع واحدًا فلا يكون كقوله فتفجر الانهار خلالها تفجيرًا لان فجرت الانهار مثل غلقت الابواب فلذلك اتفق الجميع على التثقيل فيه والكسف القطع واحدتها كسفه ومن سكنه جاز ان يريد الجمع مثل سدره وسدر قال ابو زيد كسفت الثوب اكسفه كسفًا اذا قطعته قال ابو علي اذا كان المصدر الكسف فالكسف الشي المقطوع كالطحن والطحن والسقي والسقي ونحو ذلك فجاز ان يكون قوله او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفًا يعني فالكسف وذلك نا اسقط لا تتعدي الا الي مفعول واحد فوجب ان ينتصب كسفًا على الحال والحال في المعنى واذا كان كذلك وجب ان يكون الكسف هو السماء فيصير المعنى او تسقط السماء علينا مقطعة او قطعًا ومن قرا قال سبحان ربي فالوجه فيه ان الرسول صلى الله عليه وآله قال عند اقتراحهم هذه الاشياء سبحان ربي ومن قرا قل فهو على الامر له بان يقول ذلك **اللغه** التفجير التشقيق عما يجري منه او حينا ومنه سمي الفجر لانه ينشق عن عمود ومنه الفجور لانه خروج الي الفساد ويشق به عمود الحق والينبوع مفعول من نبع الماء ينبع فهو نابع اذا فار والقبيل الكفيل من قبلت به اقبل قباله اي كفلت وتقبل فلان بالشي اذا تكفل به قال الزجاج وجايز ان يكون المعنى تاتي بهم حتى تراهم مقابله اي معاينه وانشد غيره بصالكم حتى تبوء بمثلها كمرخة حبلي يسر بها قبيلها اي قابلتها التي هي مقابلتها والعرب تجريه في هذا المعنى مجرى المصدر فلا تثني ولا تجمع ولا تونث واصل الزخرف من الزخرفه وهي الزينه وزخرفت الشي اذا اكملت زينته وكل شي في كل بيت وتزيينه زخرفته كالذهب ونقال في الصعود رقي يرقي رقيًا وفيما تراد به بالرقيه رقى يرقي رقيه ورقيا **النزول** قال بن عباس ان جماعه من قريش وهم عتبه وشيبه ابنا ربيعه وابو سفيان بن حرب والاسود بن المطلب وزمعه بن الاسود والوليد بن المغيره وابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي اميه بن خلف والعاص بن وايل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام اجتمعوا عند الكعبه وقال بعضهم لبعض ابعثوا الي محمد فكلموه وخاصموه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك فبادر عليه السلام اليهم ظنا منه انهم بدا لهم في امره وكان حريصا على رشدهم فجلس اليهم فقالوا يا محمد انا دعوناك لنعذر اليك فلا نعلم احدا ادخل على قومه ما ادخلت على قومك شتمت الالهه وعبت الدين وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فان كنت بهذا جيت تطلب مالا اعطيناك وان كنت تطلب الشرف سودناك وان كانت علة غلبت عليك طلبنا لك الاطباء فقال صلى الله عليه وآله ليس شي من ذلك بل بعثني الله اليكم رسولا وانزل كتابا فان قبلتم ما جيت به فهو حظكم في الدنيا والاخره وان تردوا

اصبر

اصبر حتى يحكم الله بيننا قالوا فاذن ليس احد اضيق بلدا منا فاسيل ربك ان يسير هذه الجبال ويجري لنا انهارا كانهار الشام والعراق وان يبعث لنا من مضى وليكن فيهم قصي فانه شيخ صدوق لنسالهم عما تقول احق ام باطل فقال ما بهذا بعثت وقد جيتكم بما بعثني الله قالوا فان لم تفعل ذلك فاسيل ربك ان يبعث لنا ملكا يصدقك ويجعل لنا جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب فقال ما بهذا بعثت وقد جيتكم بما بعثني الله به فان قبلتم والا فهو يحكم بيني وبينكم قالوا فاسقط علينا السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ذلك قال ذلك الى الله ان شاء فعل وقال قايل منهم لا نومن حتى تاتي بالله والملايكة قبيلا فقام النبي صلى الله عليه واله وقام معه عبد الله بن ابي اميه المخزومي بن عمته عاتكه بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل ثم سالوك لانفسهم امورا فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل ما تخوفهم به فلم تفعل فوالله لا اومن بك ابدا حتى تتخذ سلما الى السما ترقى فيه وانا انظر وياتي معك نفر من الملايكة يشهدون لك وكتاب يشهد لك وقال ابو جهل انه ابى الا سب الالهة وشتم الاباء وانا اعاهد الله لاحملن حجرا فاذا سجد ضربت به راسه فانصرف رسول الله صلى الله عليه واله حزينا لما راى من قومه فانزل الله سبحانه الايات **المعنى** لما بين سبحانه اعجاز القران عقب ذلك البيان بان ابوا الا الكفر والطغيان واقترحوا من الايات ما ليس لهم ذلك فقال وقالوا لن نومن لك اي نصدقك فيما تدعي من النبوة حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا اي عينا ينبع منه الماء في وسط مكة او يكون لك جنة وهي ما تجنه الاشجار اي تستره من نخيل وعنب فتفجر الانهار من الماء خلالها اي وسطها تفجيرا اي تشقيقا حتى يجري الماء تحت الاشجار او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اي قطعا قد تركب بعضها على بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وقوله كما زعمت معناه كما خوفتنا به من انشقاق السماء وانفطارها وقيل معناه كما زعمت انك نبي تاتي بالمعجزات او تاتي بالله والملايكة قبيلا اي كفلا ومعناه تاتي بكل واحد حتى يكون كفيلا ضامنا لنا بما تقول عن ابن عباس والضحاك وقيل هو جمع القبيلة اي تاتي باصناف الملايكة قبيلة قبيلة عن مجاهد وقيل مقابلين لنا كالشي يقابل الشي حتى نشاهدهم قبيلا اي مقابلة نعاينهم ويشهدون لك بانك حق ودعواك صدق عن الجبايي وقتاده وهذا يدل على ان القوم كانوا مشبهه مع شركهم او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل الزخرف المنقوش عن الحسن او ترقى في السماء اي تصعد ولن نومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقراه اي ولو فعلت ذلك لم نصدقك حتى تنزل لكل واحد منا كتابا من الله لصحة نبوتك نقراه وهو مثل قوله بل يريد كل امرء منهم ان يوتى صحفا منشرة قل سبحان ربي اي تنزيها له من كل قبيح وبراة من كل سوء وفي ذلك حسن الجواب الكم تقترحون الايات وهي الى الله سبحانه فهو العالم بالتدبير الفاعل لما توجبه المصلحة فلا وجه لطلبكم اياها مني وقيل معناه تعظيما له

نعم

اي تشقق لنا من ارض مكة فانها قليلة الماء

ان يحكم عليه عبده لان لها الطاعة عليهم وقيل انهم لما قالوا او ياتي بالله او ترقى في السماء الى عند الله لاعتقادهم ان
الله تعالى جسم قال قل سبحان ربي عن كونه بصفة الاجسام حتى يجوز عليه المقابلة والنزول وقيل معناه تنزيها
له عن ان يفعل المعجزات تابعا للاقتراحات هل كنت الا بشرا رسولا معناه ان هذه الاشياء ليست في
طاقة البشر ان ياتي بها او ان يفعلها ولا اقدر بنفسي ان آتي بها كما لم يقدر من كان قبلي من الرسل والله
تع انما يظهر الايات المعجزة على حسب المصلحة وقد تطالبوني بما لا يطالب به البشر وما منع الناس ان يؤمنوا
اي وما صرف المشركين عن الايمان اي التصديق بالله وبرسوله اذ جاءهم الهدى اي حين اتاهم الحجج والبينات الا
ان قالوا اي الا قولهم ابعث بشرا رسولا دخلت عليهم الشبهة في انه لا يجوز ان يبعث الله الا قولهم ابعث
رسولا الا من الملائكة كما دخلت عليهم الشبهة في ان عبادتهم لا تصلح لله فوجهوها الى الاصنام فعظموا الله
بجهلهم بما ليس فيه تعظيم وانما ذكر سبحانه هنا لفظ المنع مبالغة في وصف الصرف والا فالمنع يستحيل معه
الفعل فلا يجوز ان يكون مرادا هنا ولكنه شبه الصرف بالمنع قل يا محمد لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
اي ساكنين قاطنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا منهم عن الحسن وقيل معناه مطمئنين الى الدنيا و
لذاتها غير خائفين ولا متعبدين بشرع لان المطمئن من زال الخوف عنه عن الجبائي وقيل معناه لو كان اهل الارض
ملائكة لبعثنا اليهم ملكا ليكونوا الى الفهم اليه اسرع عن ابي مسلم وقيل ان العرب قالوا كنا ساكنين مطمئنين
فجاء محمد فازعجنا وشوش علينا امرنا فبين الله سبحانه انهم لو كانوا ملائكة مطمئنين لاوجبت الحكمة ارسال الرسل
اليهم فلذلك كون الناس مطمئنين لا يمنع من ارسال الرسول اليهم اذ هم احوج اليه من الملائكة فكيف انكروا الرسول
اليهم مع كونهم مطمئنين **سؤال** قالوا اذا جاز ان يكون الرسول الى النبي صلى الله عليه وآله ملكا ليس من
جنسه فالا جاز ان يكون الرسول الى الناس ايضا ملكا ليس من جنسهم **جواب** ان صاحب المعجزة قد اختير
للنبوة فصار بحالة مقاربة لحال الملك وليس كذلك غيره من الامة لانه لا يجوز ان يرى الملائكة كما يرى بعضهم
بعضا بخلاف الامة وايضا فان النبي يحتاج الى معجزة يعرف بها رسالة نفسه كما احتاجت اليه الامة فجعل الله
اماما معجزة رؤيته الملك **قوله عز وجل** قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا
ومن يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا
وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا
عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم
وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية
الانفاق وكان الانسان قتورا خمس ايات الحجة **اللغة** الخبو سكون النار عن الالتهاب يقال

خبت النار تخبو قال عدي بن زيد وسطه كاليراع او سرج المجدل حينا يخبو وحينا ينير وقال آخر وكنا
كالحريق اصاب غابا فيخبو ساعة ويهب ساعا والقتر التضييق والقتور فعول منه للمبالغة ويقال قتر يقتر
ويقتر واقتر وقتر اذا قدر في النفقة **الاعراب** كفى بالله المفعول محذوف وهو الكاف والباء زائدة
وشهيدا تمييز والتقدير كفاك الله عن جملة الشهداء من يهد الله ومن يضلل كلاهما شرط ووحد الضمير
المتصل بيهدي ويضلل على اللفظ ثم قال فلن تجد لهم اولياء ونحشرهم الى آخره فجمع الضمير في كل ذلك على
المعنى وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا جملة في موضع الحال من جهنم لان جهنم بموضع موضع متلظ ومتسعر ولولا
ذلك لم يحسن مجيء الحال عنها ويجوز ان تكون الجملة لا محل لها من الاعراب وتكون في تقدير العاطفة والتقدير
وكلما خبت فحذف الواو على وجوههم في موضع نصب على الحال وتقديره مجرورين على وجوههم وقوله لو
انتم تملكون انتم مرفوع بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر الذي هو قوله تملكون لان لو يقع بها الشيء لوقوع غيره
فلا يليها الا الفعل واذا وليها اسم عمل فيه فعل مضمر قال لو غيركم علق الزبير بحبله ادى الجوار الى بني
العوام **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد لهؤلاء المشركين كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم اني رسول الله اليكم قد مر معناه في سورة الرعد انه كان بعباده خبيرا بصيرا لا يخفى عليه من احوالهم
شيء والمراد به تاكيد الوعيد من يهد الله فهو المهتد اي من يحكم الله بهداه فهو المهتد باخلاصه وطاعته
على الحقيقة ومن يضلل اي ومن يحكم بضلاله فلن تجد لهم اولياء من دونه اي لن تجد لهم انصارا يقدرون على
ازالة اسم الضلال عنهم وقد ذكرنا وجوه الهدى والضلال في سورة البقرة ونحشرهم اي نجمعهم يوم
القيمة على وجوههم اي يسحبون على وجوههم الى النار كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في اهانته
وتعذيبه وروى انس بن مالك ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه
على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة اورده البخاري ومسلم في الصحيح عميا وبكما
وصما قيل المعنى عميا عما يسرهم بكما عن التكلم بما ينفعهم صما عما ينفعهم عن ابن عباس اي كانهم عدموا
هذه الجوارح وقيل يحشرون على هذه الصفة عميا كما عموا عن الحق في دار الدنيا بكما جزاء على سكوتهم
عن كلمة الاخلاص وصما لتركهم سماع الحق واصغائهم الى الباطل قال مقاتل هذا حين يقال لهم
اخسئوا فيها ولا تكلمون وقيل يحشرون كذلك ثم يجعلون يبصرون ويسمعون وينطقون عن الحسن
ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا اي مستقرهم جهنم كلما سكن التهابها زدناهم اشتعالا عليهم فيكون
كذلك دائما ومتى قيل كيف يبقى الحي حيا في تلك الحالة من الاحتراق دائما قلنا ان الله تعالى قادر
على ان يمنع وصول النار الى مقاتلهم ذلك اي ذلك الذي تقدم ذكره من العقاب جزاؤهم استحقوه بانهم

بانهم كذبوا باياتنا اي بتكذيبهم بايات الله وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا مثل التراب مترضضين ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا مر معناه في السورة اولم يروا اي الم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على
ان يخلق مثلهم لان القادر على الشي قادر على امثاله اذا كان له مثل وامثال في الجنس واذا كان قادرا على خلق امثالهم
كان قادرا على اعادتهم اذ الاعادة اهون من الانشاء في الشاهد وقيل اراد قادر على ان يخلقهم ثانيا واراد
بمثلهم اياهم وذلك ان مثل الشي مساو له في حالته فجاز ان يعبر به عن الشي نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا بمعنى انت
لا تفعله ونحوه ليس كمثله شي وتم الكلام هاهنا ثم قال سبحانه وجعل لهم اجلا لا ريب فيه اي وجعل لاعادتهم
وقتا لا شك فيه اي كاين لا محالة وقيل معناه فضرب لهم مدة ليتفكروا ويعلموا فيها ان من قدر على الابتدا قدر
على الاعادة وقيل لهم اجلا يعيشون اليه ويخترمون عنده لا شك فيه فابى الظالمون لنفوسهم الباخسون
حقها بفعل المعاصي الا كفورا اي جحودا بايات الله ونعمه وفي الاية دلالة على ان القادر على الشي يجب ان يكون
جنس مثله اذا كان له مثل وعلى انه يجب ان يكون قادرا على ضده لان منزلته في المقدور منزلة مثله وفيها
دلالة على انه يقدر على اعادته اذا كان مما يبقى وتصح عليه الاعادة ثم قال سبحانه قل يا محمد لهولاء الكفار لو انتم
تملكون خزاين رحمة ربي اي لو ملكتم خزاين ارزاق الله وقيل لو ملكتم مقدورات ربي اي ما يقدر عليه ربي من
النعم اذ لا يكون له سبحانه موضع يخزن فيه الرحمة ثم يخرج منه كما يكون للعباد ورحمته نعمته اذا لامسكتم شحا
وبخلا خشية ان تنفقوا فتفتقروا عن السدي والمعنى لامسكتم عن الانفاق خشية الانفاق وكان الا
نسان قتورا اي بخيلا عن ابن عباس وقتاده وهذا جواب لقولهم لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
ويقال نفقت نفقات القوم اذا انفدت او انفقها صاحبها اي انفدها حتى افتقر وظاهر قوله وكان الا
نسان قتورا العموم وقد علمنا ان في الناس الجواد والوجه فيه احد الامرين وهو ان يكون الاغلب عليهم
من ليس بجواد فجاز الاطلاق تغليبا للاكثر وايضا فان ما يعطيه الانسان وان عد جوادا بخل في جنب ما
يعطيه الله سبحانه لان الانسان انما يعطي الا ما يفضل عن حاجته ويمسك ما يحتاج اليه والله سبحانه لا
يجوز عليه الحاجة فيفيض النعم على الطايع والعاصي افاضة من لا يخاف الحاجة قوله عز وجل
ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فسل بني اسرايل اذ جاهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا
قال لقد علمت ما انزل هولاء الا رب السموات والارض بصاير واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان
يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرايل اسكنوا الارض فاذا جاء
وعد الاخرة جينا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا ايها القراءه
قرا الكسايي وحده لقد علمت بضم التاء والباقون بفتحها الحجه قال ابو علي حجة من فتح ان فرعون ومن

كان

كان يتبعه قد علموا صحة امر موسى بدلالة قوله لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك وقوله وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ومن قال لقد علمت اذا قيل له كيف يصح الاحتجاج عليهم بعلمه وعلمه لا يكون حجة على فرعون وانما يكون
على فرعون بما علم من صحة امر موسى حجة عليه فالقول انه لما قيل له ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون كان ذلك قدحا
في علمه لان المجنون لا يعلم فكانه نفى ذلك فقال لقد علمت صحة ما اتيت به وانه ليس بسحر علما صحيحا كعلم العقلا
فصارت الحجة عليه من هذا الوجه وزعموا ان هذه القراة رويت عن امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام
اللغه الثبور الهلاك ثبره الله يثبره ويثبره لغتان ورجل مثبور محبوس عن الخيرات قال اذا جاري
في سنن الغي ومن مال ميله مثبور وتقول العرب ما ثبرك عن هذا الامر اي ما صرفك عنه وما منعك منه ولفيف
مصدر قولك لففت الشي اي جمعته يقال لففته لفا ولفيفا ومن ذلك قولهم ولففت الجيوش ضربت بعضها ببعض
فاختلط الجميع قال الزجاج اللفيف الجماعات من قبايل شتى المعنى ثم ذكر سبحانه قصة موسى عليه ا
لسلام فقال ولقد اتينا موسى تسع ايات اي ولقد اعطينا موسى تسع دلالات وحجج واضحات واختلف في هذه
الايات التسع فقيل هي يد موسى وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
عن ابن عباس والضحاك وقيل الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر والعصا والطمسه وا
لحجر عن محمد بن كعب وعن ابي علي الجبايي ايضا الا انه ذكر بدل الطمسه اليد وعن قتاده ومجاهد وعكرمه وعطا
كذلك الا انهم ذكروا بدل البحر والطمسه والحجر اليد والسنين ونقص من الثمرات والطمسه هي دعاء موسى وهرون
عليه السلام وقال الحسن مثل ذلك الا انه جعل الاخذ بالسنين ونقص الثمرات اية واحده وجعل التاسعة
تلقف العصا ما يافكون وقيل انها تسع ايات في الاحكام روى عبد الله بن سلمه عن صفوان بن عسال
ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبي فاتى رسول الله صلى الله عليه واله فساله عن هذه ا
لاية فقال هو ان لا تشركوا ولا تسرفوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا
بالبري الى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف
وعليكم خاصة يا يهود ان لا تعتدوا في السبت فقبلا يده وقالا نشهد انك نبي فسيل بني اسرايل اذ
جاهم هذا امر للنبي صلى الله عليه واله ان يسيل بني اسرايل ليكون الحجة عليهم ابلغ وقيل ان المعنى سل ايها
السامع لان العلم قد وقع بخبر الله تعالى فلا حاجة الى الرجوع الى اهل الكتاب وقيل ان معنى السوال
ان ينظر ما في القران من اخبار بني اسرايل عن الحسن وروي عن ابن عباس انه قرا فسال موسى فرعون بني
اسرايل ان يرسلهم معه فقال له فرعون اني لاظنك يا فرعون مسحورا اي تعطى علم السحر بهذه العجايب
التي تفعلها من سحرك وقيل معناه اني لاظنك ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل كما تقول ميشوم وميمون

وقيل في معني شايم وبامن وقيل معناه انك سحرت ساحرًا فهل نفسك علي ما تقول للسحر الذي بك وقيل مسحورًا

اي مخدوعا عن ابن عباس قال موسي لقد علمت انت يا فرعون ما انزل هولاء هذه الايات الا رب السموات

والارض الذي خلقهن بصايراي انزلها حججا وبراهين للناس يتبصرونها امور دينهم وقيل ادلة علي نبوتي

لانك تعلم انها ليست من السحر وروي ان عليًا عليه السلام قال في علمت والله ما علم عدو الله ولكن موسي هو

الذي علم فقال لقد علمت واني لاظنك يا فرعون مثبورًا معناه اني لاعلمك يا فرعون هالكا لكفرك وانكارك عن

قتاده والحسن وقيل اعلمك ملعونًا عن ابن عباس وقيل مخبولاً لا عقل لك عن ابن زيد وقيل بعيدًا عن الخير مصروفا

عنه عن الفراء وقيل المراد به الظن علي الظاهر لان الهلاك يكون بشرط الاصرار ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله

فاراد ان يستفزهم من الارض معناه فاراد فرعون ان يزعج موسي ومن معه من ارض مصر وفلسطين

والاردن بالنفي عنها وقيل بان يقتلهم فاغرقناه ومن معه من جنوده جميعًا لم ينج منهم احد ولم يهلك من

بني اسرايل احد وقلنا من بعده اي من بعد هلاك فرعون وقومه لبني اسرايل اسكنوا الارض اي ارض

مصر والشام فاذا جاء وعد الاخرة يعني يوم القيمة عن اكثر المفسرين اي وعد الكرة الاخرة وقيل اراد نزول عيسي

عليه السلام عن الكلبي وقتاده جينا بكم لفيفا معناه جينا بكم من القبور الي الموقف للحساب والجزاء

مختلطين التفت بعضهم ببعض لا يتعارفون ولا ينحاز احد منكم الي قبيلته وقيل لفيفا اي جميعًا او كلم وا

خركم عن ابن عباس ومجاهد وبالحق انزلناه معناه وبالحق انزلنا القران وبالحق نزل وتاويله اردنا

بانزال القران الحق والصواب وهو ان يومن به ويعمل بما فيه ونزل بالحق لانه يتضمن الحق ويدعو الي

الحق قال البلخي يجوز ان يكون المراد انزلنا موسي فيكون كقوله وانزلنا الحديد ويجوز ان يكون المراد وانزلنا

الايات اي وانزلناذلك كما قال ابو عبيده وانشد في وفريه فيه خطوط من سواد وبلق كانه في العين توليع

البهق فقلت له ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبياض فقل كانهما قال فقال كان ذلك

ذلك وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا مبشرا بالجنة لمن اطاع ومنذرا بالنار لمن عصي **قوله عز وجل**

وقرانا فرقناه لتقراه علي الناس علي مكث ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تومنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله

اذا يتلي عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون

الرحمن الي ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسني ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها

وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل

وكبره تكبيرا ست ايات **القراة** القراة المشهورة فرقناه بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام

وابن عباس وابن مسعود وابي بن كعب والشعبي والحسن بخلاف وقتاده وعمرو بن فايد فرقناه بالتشديد

الحجه

الحجه معني فرقناه فصلناه ونزلناه اية اية وسورة سورة ويدل عليه قوله علي مكث والمكث

والمكث لغتان **الاعراب** قرانا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر اي وفرقناه اي وفرقنا قرانا فر

قناه وجاء بالنصب ولم يات فيه الرفع لان صدره فعل وفاعل وهو قوله بالحق انزلناه علي مكث في موضع نصب علي

الحال اي متمهلا متوقفا غير مستعجل يخرون للاذقان في موضع رفع بكونه خبر ان وسجدا نصب علي الحال ان كان

وعد ربنا ان هذه المخففة من الثقيلة وهي واللام دخلتا للتاكيد وايا ما تدعوا مجزوم بالشرط الذي يتضمنه اي وعلامة

الجزم فيه سقوط النون وما مزيده موكدة للشرط وايا منصوب بتدعوا **المعني** ثم عطف سبحانه علي ما تقدم

فقال وقرانا فرقناه اي وانزلنا عليك يا محمد قرانا فصلناه سورا وايات عن ابي مسلم وقيل معناه فرقنا به الحق من

الباطل عن الحسن وقيل معناه جعلنا بعضه خبرا وبعضه امرا وبعضه نهيا وبعضه وعدا وبعضه وعيدا

وانزلناه متفرقا لم ننزله جميعًا اذ كان بين اوله واخره نيف وعشرون سنة لتقراه علي الناس علي مكث اي

علي تثبت وتوده فترتله ليكون امكن في قلوبهم وتكونوا اقدر علي التاويل والتفكر فيه ولا تعجل في تلاوته

فلا نفهم منك عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لتقراه عليهم مفرقا شيئا بعد شيء ونزلناه تنزيلا علي

حسب الحاجه ووقوع الحوادث وروى عن ابن عباس انه قال لان اقرا سورة البقرة وارتلها احب الي من

ان اقرا القران هذا وعن عبد الله بن مسعود انه قال لا تقروا القران في اقل من ثلث واقروا في سبع قل يا محمد

اي بالقران ع لهولاء المشركين امنوا به او لا تومنوا به فان ايمانكم ينفعكم ولا ينفع غيركم وتركم الايمان يضركم ولا يضر غيركم

وهذا تهديد لهم وهو جواب لقولهم لن نومن لك حتي تفجر لنا ان الذين اوتوا العلم من قبله انما اعطوا علم التوراة

من قبل نزول القران كعبد الله بن سلام وغيره فعلموا صفة النبي قبل مبعثه عن ابن عباس وقيل انهم اهل

العلم من اهل الكتاب وغيرهم وقيل انهم امة محمد صلي الله عليه واله عن الحسن اذا يتلي عليهم القران يخرون

للاذقان سجدا يسقطون علي الوجوه ساجدين عن ابن عباس وقتاده وانما خص الاذقان لان من سجد

كان اقرب شيئا منه الي الارض ذقنه والذقن مجمع اللحيين ويقولون سبحان ربنا اي تنزيها لربنا

عز اسمه عما يضيف اليه المشركون ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعد ربنا مفعولا حقا يقينا ولم يكن

وعد ربنا الا كاينا ويخرون للاذقان يبكون اي ويسجدون باكين اشفاقا من التقصير في العبادة

وشوقا الي الثواب وخوفا من العقاب ويزيدهم ما في القران من المواعظ خشوعا اي تواضعا لله

تعالي واستسلاما لامر الله وطاعته ثم قال سبحانه قل يا محمد لهولاء المشركين المنكرين نبوتك ادعوا الله او

ادعوا الرحمن وذكر فيه ست اقوال احدها ان النبي صلي الله عليه واله كان ساجدا ذات ليلة بمكة

يدعوا يا رحمن يا رحيم فقال المشركون هذا يزعم ان له الها واحدا وهو يدعوا مثني مثني عن ابن عباس

وثانيها ان المشركين قالوا اما الرحمن فنعرفه واما الرحيم فلا نعرفه عن ميمون بن مهران وثالثها ان اليهود قالوا
ان ذكر الرحمن في القرآن قليل وهو في التورية كثير عن الضحاك ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى معناه اي اسمائه
تدعوا وما هاهنا صلة كقوله عما قليل ليصبحن نادمين وقيل هي بمعنى اي شي كررت مع اي لاختلاف اللفظين
توكيدا كما قالوا ما ان رايت كالليلة ليلة وتقديره اي شي من اسمائه تدعونه به كان جائزا فله الاسماء الحسنى فان
اسمائه تنبي عن صفات حسنة ومعاني حسنة وافعال حسنة فاما اسمائه المنبية عن صفات ذاته فهو القادر
العالم الحي السميع البصير القديم واما اسمائه المبينة عن صفات افعاله الحسنة فهو الخالق الرازق والعدل والمحسن
والمنعم والجواد والرحمن والرحيم واما ما ابنا عن المعاني الحسنة فهو الصمد فانه يرجع الى فعال عباده وهو انهم يصمدونه
في الحوايج ونحو المعبود والمشكور بين الله سبحانه في هذه الاية انه شي واحد وان اختلف اسماؤه وصفاته وفي الاية
دلالة على ان الاسم غير المسمى وعلى ان تقدم اسمائه الحسنى قبل الدعا والمسئلة مندوب اليه مستحب وفيها ايضا دلالة
على انه سبحانه لا يفعل القبايح مثل الظلم وغيره لان اسمائه حينئذ لا تكون حسنة فان الاسماء قد تكون مشتقة من الا
فعال فلو فعل الظلم لاشتق منه اسم الظالم كما اشتق من العدل العادل وقوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها
اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه لا تجهر باساعة صلوتك عند من يوذيك ولا تخافت بها عند من يلتمسها
منك عن الحسن وروي ان النبي صلى الله عليه واله كان اذا صلى فجهر في صلوته تسمع له المشركون فشتموه واذوه فامره
الله بترك الجهر وكان ذلك بمكة في اول الامر وبه قال سعيد بن جبير وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وثانيها ان معناه لا تجهر بدعايك ولا تخافت بها ولكن بين ذلك فالمراد بالصلوة الدعا عن مجاهد وعطاء ومكحول وروي
عن ابن عباس وثالثها ان معناه لا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة
الليل وتخافت بصلوة النهار عن ابي مسلم ورابعها لا تجهر جهرا يشتغل به من يصلي بقربك ولا تخافت حتى لا
تسمع نفسك عن الجبائي وقريب منه ما رواه اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الجهر بها رفع الصوت
شديدا والمخافتة ما لم تسمع اذنيك واقرا قراءة وسطا ما بين ذلك وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين الجهر والمخافتة
ولم يقل بين ذينك لانه اراد به الفعل فهو مثل قوله عوان بين وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون مربوبا
لا ربا لان رب الارباب لا يجوز ان يكون له ولد ولم يكن له شريك في الملك فيكون عاجزا محتاجا الى غيره ليعينه
ولا يجوز ان يكون الاله بهذه الصفة ولم يكن له ولي من الذل اي لم يكن له حليف حالفه لينصره على من يناويه
لان ذلك من صفة الضعيف العاجز ولا يجوز ان يكون بهذه الصفة قال مجاهد لم يذل فيحتاج الى من يتعزز به
يعني ان القادر بنفسه وكل ما عبد من دونه فهو ذليل مقهور وقيل معناه ليس له ولي من اهل الذل لان الكافر
والفاسق لا يكون وليا لله وكبره تكبيرا اي عظمه تعظيما لا يساويه تعظيم ولا يقاربه وروي ان النبي صلى الله عليه

واله

والہ كان يعلم اهله هذه الاية وما قبلها عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقيل ان في هذه الاية ردا على ا
ليهود والنصارى حين قالوا اتخذ الله الولد وعلى مشركي العرب لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك وعلى الصابئين
وعلى المجوس حين قالوا لولا اولياء الله لذل الله عن محمد بن كعب القرظي **سوال** قالوا كيف يحمد سبحانه على انه لم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك والحمد انما يستحق على فعل له صفة التفضل **جواب** انه ليس الحمد في الاية على انه لم
يفعل وانما الحمد له سبحانه على افعاله المحموده وتوجه الحمد على من هذه صفته كما يقال انا اشكر فلانا الجميل ولا
يشكره على جماله بل على افعاله **سورة الكهف** مكية قال ابن عباس الا اية واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم فانها نزلت بالمدينة في قصة عيينة بن حصين الفزاري **عدد ايها** مائة واحدى عشرة اية بصري وعشر
كوفي وست شامي وخمس حجازي اختلافها احدى عشرة اية وزدناهم هدى غير الشامي الا قليل مدني الاخير
اني فاعل ذلك غدا غير الاخير زرعا ومن كل شي سببا عراقي شامي والاخير هذه ابدا غير الشامي والاخير عندها قوما غير
الكوفي والاخير فاتبع سببا الثلث عراقي بالاخسرين اعمالا عراقي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه واله قال من قراها فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة فان خرج الدجال في تلك الثمانية ايام عصمه الله من
فتنة الدجال ومن قرا الاية التي في اخرها قل انما انا بشر مثلكم حين ياخذ مضجعه كان له في مضجعه نورا يتلالا
الى الكعبة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه واله
قال من قرا عشر ايات من سورة الكهف حفظا لم يضره فتنة الدجال ومن قرا كلها دخل الجنة وعن النبي صلى الله
عليه واله قال الا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملات عظمتها ما بين السماء والارض قالوا
بلى قال سورة اصحاب الكهف من قراها يوم الجمعة غفر الله له الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام واعطي نورا يبلغ
السماء ووقي فتنة الدجال وروى الواحدي باسناده عن ابي الدرداء قال من حفظ عشر ايات من اول سورة
الكهف ثم ادرك الدجال لم يضره ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نورا يوم القيمة وروي ايضا بالاسناد عن
سعيد بن محمد الجرمي عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرا الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى
ستة ايام من كل فتنة تكون فان خرج الدجال عصم منه وروى العياشي باسناده عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن
ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا وبعثه الله مع الشهدا
ووقف يوم القيمة مع الشهدا **التفسير** ختم الله سبحانه سورة بني اسرائيل بالتحميد والتوحيد وذكر النبي والقرآن
وافتتح سورة الكهف ايضا بالتحميد والتوحيد وذكر النبي والقرآن ليتصل اول هذه باخر تلك اتصال الجنس
بالجنس فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون

الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم
كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا ست ايات القراة قرا ابو بكر برواية يحيى من لدنه باشمام الدال الضم وكسر الهاء والنون وقرا الباقون
بضم الدال وسكون النون وفي الشواذ كبرت كلمة برفع كلمة قرا يحيى بن النعمن والحسن وابن محيصن وابن ابي
اسحق والثقفي والاعرج بخلاف وعمر بن عبيد الحجة قرا ابو علي في لدن ثلث لغات لدن مثل سبع وتخفف قال
الدال فيكون على ضربين احدهما ان تحذف الضمة من الدال فيقال لدن والاخر ان تحذف الضمة من الدال وتنقل
الى اللام فيقال لدن مثل عضد في عضد وفي كلا الوجهين يجتمع في الكلمة ساكنان فمن قرا من لدنه بكسر النون
فان الكسرة فيه ليست كسرة اعراب وانما هي كسرة لالتقاء الساكنين وذاك ان الدال اسكنت كما اسكنت الباء في
سبع والنون ساكنة والتقى ساكنان فيكسر الثاني منهما فاما اشمام الضمة فليعلم ان الاصل كان في الكلمة الضمة
ومثل ذلك قولهم انت تغزين وقولهم قيل اشممت الكسرة فيها الضمة ليدل على ان الاصل فيهما التحريك بالضم وان
كان الاشمام في لدنه ليس في حركة خرجت الى اللفظ وانما هو تهيئة العضو لاخراج الضمة واما الجار في
قوله من لدنه فيحتمل امرين احدهما ان يكون صفة متعلقا بشديد والاخر ان يكون صفة للنكرة وفيها ذكر للموصوف
اللغة العوج بالفتح فيما يرى كالقناة والخشبة وبالكسر فيما لا يرى شخصا قائما كالدين والكلام
والقيم المستقيم والباخع القاتل المهلك يقال بخع نفسه يبخعها بخعا وبخوعا قال ذو الرمة الا ايهذا الباخع
الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادر يريد نحته فخفف والاسف المبالغة في الحزن او الغضب يقال اسف
الرجل فهو اسف واسيف قال الاعشى ترى رجلا منهم اسيفا كانه يضم الى كشحيه كفا مخضبا الاعراب واسف
قيما نصب على الحال من الكتاب والعامل فيه انزل وقوله ان لهم اجرا تقديره بان لهم اجرا فحذف الجار وماكثين نصب على
الحال في معنى خالدين وقوله كبرت كلمة اختلف في نصب كلمة فقال السراج انتصب على تفسير المضمر على حد قولهم
نعم رجلا زيد والتقدير على هذا كبرت الكلمة كلمة ثم حذف الاول لدلالة الثاني عليه ومثله كرم رجلا زيد ولؤم
صاحبا عمرو ويكون المخصوص بالتكبير في هذه المسئلة محذوفا لدلالة صفته عليه والتقدير كلمة تخرج من افواههم
فيكون مرفوعا على وجهين احدهما ان يكون مبتدا وما قبله الخبر والاخر ان يكون خبر مبتدا محذوف وتقديره
هي كلمة تخرج وقيل انتصب كلمة على التمييز المنقول عن الفاعل على حد قولك تصببت عرقا وتفقات شحما والاصل
كبرت كلمتهم الخارجة من افواههم قال الشاعر ولقد علمت اذا الرياح تناوحت هدج الرئال تكبهن شمالا
اي تكبهن الرياح شمالا ومن قرا كبرت كلمة فانه جعل كلمة فاعل كبرت وجعل قولهم اتخذ الله ولدا كلمة كما
قالوا القصيدة كلمة وعلى هذا فيكون قوله تخرج من افواههم في موضع رفع بكونه صفة الكلمة ولا يجوز ان
يكون

يكون وصفا لكلمة الظاهرة المنصوبة لان الوصف يقرب النكرة من المعرفة والتمييز لا يكون معرفة البتة ولا يجوز
ان يكون في موضع نصب على الحال عن كلمة المنصوبة لوجهين احدهما ان الحال يقوم مقام الوصف والثاني
ان الحال لا يكون من نكرة في غالب الامر واسفا منصوب بانه مصدر وضع موضع الحال ولو كان في غير القران
لجاز ان لم يؤمنوا بالفتح كما في قول الشاعر اتجزع ان بان الخليط المودع وحبل الصفا من عزة المتقطع المعنى
الحمد لله يقول الله سبحانه لخلقه قولوا كل الحمد والشكر لله الذي انزل على عبده محمد الكتاب اي القران وانتجبه
من خلقه وخصه برسالته فبعثه رسولا ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتاخير وتقديره الحمد لله الذي انزل على
عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وعنى بقوله قيما معتدلا مستقيما مستويا لا تناقض فيه عن ابن عباس وقيل
قيما على ساير الكتب المتقدمة يصدقها ويحفظها وينفي الباطل عنها وهو الناسخ لشرايعها عن الفرا وقيل
قيما لامور الدين يلزم الرجوع اليه فيها فهو كقيم الدار الذي يرجع اليه في امرها عن ابي مسلم وقيل قيما دايما يدوم
ويثبت الى يوم القيمة لا ينسخ عن الاصم ولم يجعل له عوجا اي لم يجعله ملتبسا لا يفهم ومعوجا لا يستقيم وهو
معنى قول ابن عباس وقيل لم يجعل فيه اختلافا كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا عن
الزجاج ومعنى العوج في الكلام ان يخرج من الصحة الى الفساد ومن الحق الى الباطل ومما فيه فايدة الى ما لا
فايدة فيه ثم بين سبحانه الغرض في انزاله فقال لينذر باسا شديدا من لدنه ومعناه ليخوف العبد الذي انزل
عليه الكتاب الناس عذابا شديدا ونكالا وسطوة من عند الله تعالى ان لم يؤمنوا به ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا معناه ويبشر المصدقين الله ورسوله الذين يعملون الطاعات بعد الايمان الصالحات اي الطاعات
ان لهم ثوابا حسنا في الاخرة على ايمانهم وطاعاتهم في الدنيا وذلك الثواب هو الجنة ماكثين فيه ابدا اي
لابثين في ذلك الثواب خالدين مؤبدين لا ينتقلون عنه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا اي وليحذر الكفار
الذين قالوا الملايكة بنات الله وهم قريش عن الحسن ومحمد بن اسحق وقيل هم اليهود والنصارى عن السدي
والكلبي فعم جميع الكفار بالانذار في الاية الاولى وخص في هذه الاية القايلين بهذه المقالة لتقليدهم
الاباء في ذلك ولاصرارهم على الجهل وقلة التفكر ولصدهم الناس عن الدين ما لهم به من علم ولا لابائهم اي
ليس لهولاء القايلين بهذا القول الشنيع علم ولا لاسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل ما هم عليه اليوم
وانما يقولون ذلك عن جهل وتقليد من غير حجة وقيل معناه ليس لهم بالله من علم ولا لابائهم كبرت كلمة تخرج من
افواههم اي عظمت الكلمة كلمة تخرج من افواه هولاء القوم ووصف الكلمة بالخروج من الافواه توسعا ومجازا
وان كانت الكلمة عرضا لا يجوز عليه الدخول والخروج ولا الحركة والسكون ولما كانت الكلمة قد تحفظ وتثبت وتوجد
مكتوبة ومقروة في غير الموضع الذي فعلت فيه وصفها بالخروج وذكر الافواه تاكيدا والمعنى انهم خرجوا بهذه الكلمة

العظيمة في النبي واظهروها ان يقولون الا كذبا اي ما يقول هولاء الا كذبا وافتراء على الله فلعلك يا محمد باخع
نفسك على اثارهم اي مهلك وقاتل نفسك على اثار قومك الذين قالوا لك لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا تمرداً منهم على ربهم ان لم يومنوا اي ان لم يصدقوا بهذا الحديث اي بهذا القران الذي انزل عليك اسفا
حزنا وتلهفا ووجدا بادبارهم عنك واعراضهم عن قبول ما اتيتهم به وقيل على اثارهم اي بعد موتهم لشدة شفقتك
عليهم وقيل معناه من بعد توليهم واعراضهم عنك وقيل اسفا اي غيظا وغضبا عن ابن عباس وقتاده وهذه معاتبة
من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه واله على شدة وجده وكثرة حرصه على ايمان قومه حتى بلغ به ذلك مبلغا يقربه الى
الهلاك **قوله عز وجل** انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها
صعيدا جرزا ايات **اللغه** الصعيد ظهر الارض وقال الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات به والجرز الارض
التي لا تنبت كانها تاكل النبت اكلا يقال ارض جرز وارضون اجراز وقال سيبويه يقال جرزت الارض فهي مجروزة
وجرزها الجراد والنعم ويقال للسنة الجذبة جرزا لجذوبها ويبسها وقلة امطارها قال الراجز قد جرفتهن
السنون الاجراز ويقال اجرز القوم اذا صارت ارضهم جرزا وجرزوا هم ارضهم اذا اكلوا نباتها كله
الاعراب ايهم مرفوع بالابتدا لان لفظه لفظ الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام اي لنخبر هذا احسن عملا ام
هذا وهو تعليق لما في الخبر من معنى العلم **المعنى** ثم بين سبحانه انه ابتدا خلقه بالنعم وان اليه مصير الامر فقال
انا جعلنا ما على الارض زينة لها من الانهار والاشجار وانواع المخلوقات من الجماد والحيوان والنبات
زينة لها اي حلية للارض ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا اي لنختبرهم ونمتحنهم والمعنى لنعامل
عبادنا معاملة المبتلي وقد سبق ذكر امثاله والاحسن عملا الاعمل بطاعة الله والاطوع له وقيل ان
معنى الابتلا الامر والنهي لان بهما يظهر المطيع من العاصي وقيل اراد بالزينة الرجال لانهم زينة
الارض وقيل اراد الانبياء والعلماء وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا معناه وانا مخربون الارض
بعد عمارتها وجاعلون ما عليها مستويا من الارض يابسا لا نبات عليه وقيل بلاقع عن مجاهد وفي
قوله ايهم احسن عملا دلالة على انه سبحانه اراد من الخلق العمل الصالح وعلى افعالهم الصادرة منهم حادثة
من جهتهم ولولا ذلك لما صح الابتلاء وفي ذلك بطلان قول المجبرة **قوله عز وجل** ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من
امرنا رشدا وضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا
اربع ايات **اللغه** الكهف الغار في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فهو غار والرقيم اصله من الرقم وهو
الكتابة يقال رقمت الكتاب ارقمه فهو فعيل بمعنى مفعول كالجريح والقتيل ومنه الرقم في الثوب لانه خط

يوف به ثمه والارقم الحية المنقشة من وتقول العرب عليك بالرقة ودع الصفة وعليك برقمة الوادي حيث الماء ودع
الجانب والاوي الرجوع والفتية جمع فتى وفعلة من اسماء الجمع وليس منها تقاس عليه يقال صبي وصبية وغلام
وغلمة ولا يقال غني وغنية لانه غير مطرد في بابه والضرب معروف ومعنى ضربنا على اذانهم سلطنا عليهم النوم
وهو من الكلام البالغ في الفصاحة يقال ضربه الله بالفالج اذا ابتلاه به قال قطرب هو كقول العرب ضرب الامير
على يد فلان اذا منعه من التصرف على قال الاسود بن يعفر وكان ضريرا ومن الحوادث لا ابا لك انني ضربت
على الارض بالاسداد والحزب الجماعة والامد الغاية قال النابغة الا لمثلك ومن انت سابقه سبق
الجواد اذا استولى على الامد **الاعراب** سنين نصب على الظرف وعددا منصوب على ضربين احدهما
على المصدر المعنى تعد عددا ويجوز ان يكون نعتا لسنين المعنى سنين ذات عدد قال الزجاج والفائدة في ذكر
عدد في الاشياء المعدودات انك تريد توكيد كثرة الشي لانه اذا قل فهم مقداره ومقدار عدده فلم يحتج الى
ان يعد فالعدد في قولك اياما عددا انك تريد بها الكثرة وجائز ان يوكد بعدد معنى الجماعة في انها قد خرجت من
معنى الواحد قال وامدا منصوب على نوعين احدهما التمييز والاخر على احصى امدا فيكون العامل فيه احصى كانه
قيل ليعلم اهولاء للامد احصى ام هولاء ويكون منصوبا بلبثوا ويكون احصى متعلقا بلما فيكون المعنى اي الحزبين احصى للبثهم
في الامد قال ابو علي ان انتصابه على التمييز عندي غير مستقيم وذلك انه لا يخلو من ان يحمل احصى على ان يكون فعلا
ماضيا او افعل نحو احسن واعلم فلا يجوز ان يكون احصى بمعنى افعل من كذا وغيره مثال الماضي من وجهين احدهما انه
يقال احصى يحصي في التنزيل احصاه الله ونسوه وافعل يفعل لا يقال فيه هو افعل من كذا واما قولهم ما اولاه
بالخير وما اعطاه للدرهم فمن الشاذ النادر الذي حكمه ان يحفظ ولا يقاس عليه والاخر ان ما انتصب على التمييز
في نحو قولهم هو اكثر مالا واعز نفرا الا ترى ان المال هو الذي كثر والنفر هو الذي عز وليس
ما في الاية كذلك الا ترى ان الامد ليس هو الذي كثر احصى فهو خارج عن حد هذه الاسماء واذا كان ماضيا كان المعنى
ليعلم اي الحزبين احصى امدا للبثهم فيكون الامد على هذا منتصبا على انه مفعول به والعامل فيه احصى **النزول**
محمد بن اسحق باسناده عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ان النضر بن الحرث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط
انفذهما قريش الى احبار اليهود بالمدينة وقالا لهما سلاهم عن محمد صلى الله عليه واله وصفا لهم صفته واخبراهم
بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم من علم الانبياء ما ليس عندنا فخرجا حتى قدما المدينة فسالا احبار اليهود عن
النبي صلى الله عليه واله وقالا لهم ما قالت قريش فقال لهما احبار اليهود سلوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو
نبي مرسل وان لم يفعل فهو رجل متقول فروا فيه رايكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم فانه
قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نباه وسلوه عن الروح

ما هو وفي رواية اخرى فان اخبركم عن الشيئين ولم يخبركم بالروح فهو نبي فانصرفوا الى مكة فقالوا يا معشر قريش قد جئناكم
بفصل ما بينكم وبين محمد صلى الله عليه واله وقصا عليهم القصة فجاؤا الى النبي صلى الله عليه واله فسالوه فقال اخبركم
بما سالتم غدا ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث عليه السلام خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ولا يا
تيه جبرئيل فارجعت اهل مكة وتكلموا في ذلك فشق على رسول الله صلى الله عليه واله ما يتكلم به اهل مكة عليه
ثم جاءه جبرئيل عن الله سبحانه بسورة الكهف فيها ما سالوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف وانزل عليه
ويسالونك عن الروح الاية قال ابن اسحق فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لجبرئيل عليه السلام حين
جاءه لقد احتبست عني يا جبرئيل عليه السلام فقال له جبرئيل عليه السلام وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين
ايدينا الاية **المعنى** ام حسبت معناه بل احسبت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا
فلخلق السموات والارض اعجب من هذا عن مجاهد وقتادة ويحتمل انه لما استبطأ الجواب حين سالوه عن القصص
قيل له احسبت ان هذا شيء عجيب حرصا على ايمانهم حتى قوي طمعك انك اذا اخبرتهم بهم امنوا والمراد بالكهف كهف
الجبل الذي آوى اليه القوم الذين قص الله اخبارهم واختلف في معنى الرقيم فقيل انه اسم الوادي الذي
كان فيه الكهف عن ابن عباس والضحاك وقيل الكهف غار في الجبل والرقيم الجبل نفسه عن الحسن وقيل الرقيم
القرية التي خرج منها اصحاب الكهف عن كعب والسدي وقيل هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصص اصحاب الكهف
ثم وضعوه على باب الكهف عن سعيد بن جبير واختاره البلخي والجبائي وقيل جعل ذلك اللوح في خزاين الملوك
من عجايب الامور وقيل الرقيم كتاب ولذلك الكتاب خبر ولم يخبر الله تعالى عما فيه عن ابن زيد وقيل ان
ان اصحاب الرقيم هم النفر الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم فقالوا ليدع الله كل واحد منا بعمله حتى
يفرج الله عنا ففعلوا فنجاهم الله رواه النعمن بن بشير مرفوعا اذ اوى الفتية الى الكهف اي اذكر لقومك
اذ التجا اولئك الشبان الى الكهف وجعلوه ماواهم هربا بدينهم الى الله فقالوا حين آووا اليه ربنا آتنا من
لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا اي هيئ واصلح لنا من امرنا ما نصيب به الرشد وقيل هيئ لنا مخرجا من الغار في
سلامة عن ابن عباس وقيل معناه دلنا على امر فيه نجاتنا لان الرشد والنجاة بمعنى وقيل يسر لنا من امرنا ما
نلتمس به رضاك وهو من الرشد قالوا وهؤلاء الفتية قوم امنوا بالله وكانوا يخفون الاسلام خوفا من ملكهم
اسم الملك دقيانوس واسم مدينتهم افسوس وكان ملكهم يعبد الاصنام ويدعوا اليها ويقتل من خالفه
وقيل انه كان مجوسيا يدعوا الى دين المجوس والفتية كانوا على دين المسيح لما برح اهل الانجيل وقيل كانوا من
خواص الملك وكان يستر كل واحد منهم ايمانه من صاحبه ثم اتفق انهم اجتمعوا واظهروا امرهم فاووا الى الكهف
عن عبيد بن عمير وقيل انهم كانوا قبل مبعث عيسى عليه السلام فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا معناه

انمناهم

انمناهم سنين ذات عدد وتاويله فاجبنا دعاهم وسددنا اذانهم بالنوم الغالب عن نفوذ الاصوات اليها سنين
كثيرة لان النايم انما ينتبه بسماع الصوت ودل سبحانه بذلك على انهم لم يموتوا وكانوا نياما في امن وراحة وجمام
نفس وهذا من فصيح لغات القرآن التي لا يمكن ان تترجم بمعنى موافق اللفظ ثم بعثناهم اي ايقظناهم بعد نومهم
لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا اي ليظهر معلومنا على ما علمناه وذكرنا الوجه في امثاله فيما سبق والمعنى
لننظر اي الحزبين من المومنين والكافرين من قوم اصحاب الكهف عد امد لبثهم وعلم ذلك وكانه وقع بينهم
تنازع في مدة لبثهم في الكهف بعد خروجهم من بينهم فبعثهم الله ليتبين ذلك ويظهر وقيل يعني بالحزبين اصحاب
الكهف لما استيقظوا اختلفوا في مقدار لبثهم وذلك قوله وكذلك بعثناهم ليتسالوا بينهم الاية **النظم** اتصل قوله ام حسبت
ان اصحاب الكهف الاية بما قبلها من وجوه احدها انه لما اخبر عن زينة الارض وعن الابتلاء عقبه بذكر الفتية
التي تركت زينة الدنيا واختارت طاعة الله وفارقت ديارها واموالها حثا على الاقتداء بهم والاخر انه اتصل
بقوله فلعلك باخع نفسك على اثارهم اي فلا تاسف عليهم لانه لا يضرك كفرهم والله ناصرك وحافظك من اعدائك
كما حفظ اصحاب الكهف والثالث انه اتصل بقوله ويبشر المومنين اي يبشرهم كما نصر اصحاب الكهف **قوله عز
وجل** نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا
ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة
لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا
الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا اربع آيات **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر
والاعشى والبرجمي عن ابي بكر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء والباقون مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء **الحجة** قال الاجلح
ذكر قطرب وغيره اللغتين جميعا في مرفق الامر ومرفق اليد والمرفق لليد بالكسر اجود وقال ابو الحسن مرفقا
اي شيء يرتفقون به مثل المقطع ونحوه ومرفقا جعله اسما مثل المسجد او يكون لغة قال ابو علي قوله جعله اسما
اي جعلوا المرفق اسما ولم يجعلوه اسم الكتاب ولا المصدر من رفق يرفق كما ان المسجد ليس باسم الموضع من سجد
يسجد وقوله او يكون لغة اي يجعله لغة في اسم المصدر كما جاء المطلع ونحوه ولو كان على القياس لفتحت اللام
اللغة الشطط الخروج عن الحد بالغلو فيه واصله مجاوزة الحد في البعد وشطت الجارية تشط شطاطا و
شطاطة اذا جاوزت الحد في الطول واشط في السوم اذا جاوز القدر بالغلو فيه والاعتزال التنحي عن الامر
والتعزل بمعناه قال يا بنت عاتكة التي اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل وسمي عمرو بن عبيد واصحابه
معتزلة لما اعتزلوا حلقة الحسن **الاعراب** كسر انهم فتية على الاستيناف اذ قاموا يتعلق بربطنا اي في
الوقت الذي قاموا فيه وشططا منصوب على المصدر المعنى لقد قلنا قولا شططا وما يعبدون في موضع نصب عطفا

علي الهاء والميم في اعتزلتموهم والمراد الاصنام التي يعبدونها من دون الله ويجوز ان يكون ما مصدرية اي وعبادتهم
الا عبادة الله فحذف المضاف والاستثناء على هذا من الهاء والميم وان جعلت ما موصولة كان الاستثناء مفعول
يعبدون استثناء منقطعا **المعنى** ثم بين سبحانه قصة اصحاب الكهف فقال نحن نقص عليك نباهم اي
خبرهم بالحق اي بالصدق والصحة انهم فتية اي احداث وشبان امنوا بربهم وزدناهم هدى اي بصيرة في الدين
ورغبة في الثبات عليه بالالطاف المقوية لدواعيهم الى الايمان وحكم لهم سبحانه بالفتوة لان راس الفتوة الايمان
وقيل الفتوة بذل الندى وترك الاذى وترك الشكوى عن مجاهد وقيل هي اجتناب المحارم واستعمال المكارم
وربطنا على قلوبهم اي شددنا عليهم بالالطاف والخواطر المقوية للايمان حتى وطنوا انفسهم على اظهار الحق وا
لثبات على الدين والصبر على المشاق ومفارقة الوطن اذ قاموا اي حين قاموا بين يدي ملكهم الجبار دقيا
نوس الذي كان يفتن اهل الايمان عن دينهم فقالوا بين يديه ربنا رب السموات والارض اي ربنا الذي نعبد
خالق السموات والارض لن ندعوا من دونه الها سواه معه لقد قلنا اذا شططا معناه ان دعونا مع الله الها
فلقد قلنا اذا قولا مجاوزا للحق غاية في البطلان هولاء قومنا اي اهل بلدنا اتخذوا من دونه اي من دو
ن الله الهة يعبدونها لولا ياتون عليهم بسلطان بين اي هلا ياتون على عبادتهم غير الله بحجة ظاهرة وفي هذا ذم
للتقليد واشارة الى انه لا يقلد في الدين الا بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا في
العبادة واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله قال ابن عباس وهذا من قول تمليخا وهو رئيس اصحاب
الكهف قال لهم واذا فارقتموهم وتنحيتم عنهم جانبا يعني عبدة الاصنام وفارقتم ما يعبدون اي اصنامهم
الا الله فانكم لن تتركوا عبادته وذلك ان اولئك كانوا يشركون بالله ويجوز انه قد كان فيهم من يعبد الله مع
عبادة الاصنام فقالوا اعتزلوهم والاصنام ولم يعتزلوا الله ولا عبادته فيكون الاستثناء متصلا ويجوز
ان يكون جميعهم كانوا يعبدون الاوثان من دون الله فيكون الاستثناء منقطعا فاووا الى الكهف اي صيروا
اليه واجعلوه ماواكم ينشر لكم ربكم من رحمته اي يبسط عليكم ربكم من نعمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا اي
ويسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه وياتيكم باليسر والرفق واللطف عن ابن عباس وكلما ارتفقت به
فهو مرفق وقيل معناه ويصلح لكم من امر معاشكم ما ترتفقون به وفي هذا دلالة على عظم منزلة الهجرة في
الدين وعلى قبح المقام في دار الكفر اذا كان لا يمكن المقام فيها الا باظهار كلمة الكفر وبالله التوفيق **قوله**
عز وجل وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ايتان **القراءة** قرا
ابن عامر تزور بتشديد الراء وقرا اهل الكوفة تزاور بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الجحدري تزاور
ويعقوب

وقرأ الباقون تزاور بتشديد الزاي وقرأ اهل الحجاز لملئت بالتشديد والباقون بالتخفيف

وقراءة الحسن وتقلبهم بفتح التاء والقاف واللام وضم اللام **الحجة** من قرا تزاور فانه تتزاور فادغم التاء
في الزاي ومن قرا تزاور حذف الثانية وخفف الكلمة بالحذف كما خففت اولئك بالادغام ومن قرا تزور فقد قال
ابو الحسن لا معنى له في هذا الموضع ربما يقال هو مزور عني اي منقبض عني يدل عليه قول عنترة فازور من وقع
القنا بلبانه وشكا الي بعبرة وتحمحم قال ابو علي والذي حسن القراءة به قول جرير عسفن عن الاداعس من مهيل
وفي الاظعان عن طلح ازورار فظاهر استعمال هذا في الاظعان مثل استعماله في الشمس وتزاور على وزن تفعل
من الازورار وقوله لملئت منهم للتكثير قال ابو الحسن الخفيفة اجود لانهم يكادون يقولون بلاتني رعبا قال ابو علي
يدل على قول ابي الحسن قول امرء القيس فتملا بيتنا اقطا وسمنا وقول الاعشي وقد ملات بكر ومن لف لفها
وانشدوا في التثقيل قول المخبل السعدي فملى من كعب بن عوف سلالة ومن قرا وتقلبهم فانه نصبه بفعل مضمر
دل عليه ما قبله فكانه قال وترى او تشاهد تقلبهم **اللغة** القرض القطع يقال قرضت الموضع اذا قطعته وجاوزته
قال الكسائي هو المحاذاة يقال قرضني فلان يقرضني وحذاني يحذوني بمعنى قال ذو الرمة الى ظعن يقرضن اقواز
مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس ويستعمل القرض في اشياء غير هذا منه القطع للثوب وغيره ومنه المقراض
للمقراض قال ابو الدرداء ان قارضتهم قارضوك وان تركتهم لم يتركوك يعني انهم ان طعنت فيهم وعبتهم فعلوا
بك مثله وان تركتهم من ذلك لم يتركوك والقراض بلغة اهل الحجاز المضاربة والقرض قول الشعر القصيدة منه خاصة دون الرجز
ومنه قيل للشعر القراض قال الاغلب العجلي ارجزا تريد ام قريضا والفجوة المتسع من الارض وجمعه فجوات وفجاء
ممدود وفجوة الدار ساحتها والايقاظ جمع يقظ ويقظان قال الراجز ووجدوا اخوتهم ايقاظا والرقود جمع
راقد ورقد يرقد رقادا ورقودا والوصيد من اوصدت الباب اي اغلقته وجمعه وصايد ويقال الوصيد الا
صيد واوصدت وآصدت مثل ورخت الكتاب وارخته واوكدت الامر واكدته **الاعراب** وترى الشمس الى
قوله وهم في فجوة منه متعلق بالرؤية وقوله اذا طلعت واذا غربت كلاهما جوابهما في موضع المفعول الثاني
او الحال والجملة التي هي وهم في فجوة منه في موضع الحال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اعمل اسم الفاعل حيث
نصب به ذراعيه وان كان بمعنى الماضي لانه حكاية حال كما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه وهذا ايشار
به الى الحاضر ولم يكن المشار اليهم بحاضرين حين قص القصة على النبي صلى الله عليه واله ولكنه على تلك الحالة
فهو المهتد يكتب في المصحف هنا بغير ياء وفي الاعراف بالياء وحذفها بالياء حاير في الاسماء خاصة ولا يجوز في
الافعال لان حذف الياء في الفعل دليل الجزم وحذف الياء في الاسماء واقع اذا لم يكن الالف واللام نحو مهتد فاذا دخلت
الالف واللام وترك الحرف على ما كان عليه ودلت الكسرة على الياء المحذوفة لو اطلعت بكسر الواو ويجوز الضم والكسر قال الزجاج
اجود لان الواو ساكنة والطاء ساكنة والاصل في التقاء الساكنين الكسر وجاز الضم لان الضم من جنس الواو

وكلنه اذا كان بعد الساكن مضموم فالضم هنا كان احسن نحو ونقص قري بالضم والكسر فرارًا منصوب على المصدر
لأن معنى وليت فررت رعبا منصوب على التمييز نقلا امتلات فرقا وامتلاء الاناء ماء **المعنى** ثم بين سبحانه
حالهم في الكهف فقال وترى الشمس اي لو رايتها لرايت اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين اي تميل وقت
طلوعها عن كهفهم الى جهة اليمين واذا غربت تقرضهم اي تعدل عنهم وتتركهم ذات الشمال اي جهة شمال الكهف اي
لا تدخل كهفهم وقيل تقرضهم اي تجاوزهم منحرفة عنهم عن ابن عباس وهم في فجوة منه اي في متسع من الكهف وقيل
في فضاء منه عن قتاده وقيل كان متسعا داخل الكهف بحيث لا يراه من كان ببابه وينالهم نسيم الريح اخبر سبحانه عن
لطفه بهم وحفظ اياهم في مضجعهم واختياره لهم اصلح المواضع لرقادهم فبواهم مكانا من الكهف مستقبلا بنات
نعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة كي لا يوذيهم حرها او تغير الوانهم او تبلي ثيابهم وفي متسع ينالهم فيه
روح الريح وكان باب الغار مقابل القطب الشمالي ذلك من ايات الله اي من ادلته وبراهينه ثم من يهدي الله فهو
المهتد مثل اصحاب الكهف ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا مثل قوم اصحاب الكهف وتحسبهم ايقاظا وهم
رقود اي لو رايتهم لحسبتهم منتبهين وهم رقود اي نايمين في الحقيقة قال الجبايي وجماعة لانهم مفتحة العيون
يتنفسون كانهم يريدون ان يتكلموا وقيل لانهم يتقلبون كما يتقلب اليقضان ونقلبهم ذات اليمين وذات
الشمال معناه ونقلبهم تارة عن اليمين الى الشمال وتارة عن الشمال الى اليمين كما يتقلب النايم لانهم لو لم يتقلبوا
لاكلتهم الارض ولبليت ثيابهم لطول مكثهم على جانب واحد وقيل كانوا يتقلبون في كل عام تقليبتين عن ابي
هريره وقيل كان تقلبهم في كل عام مرة عن ابن عباس وقوله وكلبهم قال ابن عباس واكثر المفسرين انهم هربوا من
ملكهم ليلا فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه وقيل انهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد
ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي فانا احب اولياء الله فناموا حتى احرسكم
عن كعب وقيل ذلك كلب صيدهم وقيل كان ذلك الكلب اصفر اللون عن مقاتل وقيل كان انمر واسمه قطمير عن ابن
عباس وفي تفسير الحسن ان ذلك الكلب مكث هناك ثلثمائة وتسع سنين بغير طعام ولا شراب ولا نوم ولا
قيام باسط ذراعيه هو ان يلقيهما على الارض مبسوطتين كافتراش السبع بالوصيد اي بفنا الكهف عن ابن الارض مم
عباس ومجاهد وقتاده وقيل بالباب وقيل بباب الفجوة او فناء الفجوة لا بباب الكهف لان الكفار خرجوا
الى باب الكهف في طلبهم ثم انصرفوا ولو راوا الكلب على باب الغار لدخلوه وكذلك لو كان بالقرب من الباب ولما
انصرفوا آيسين منهم فانهم سدوا باب الغار بالحجارة فجاء رجل بماشيته الى باب الغار واخرج الحجارة
واتخذ لماشيته كنا عند باب الغار وهم كانوا في فجوة من الغار عن الجبايي وقيل الوصيد عتبة الباب عن
عطا لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا معناه لو اشرفت عليهم ورايتهم في كهفهم على حالتهم لفررت منهم

واعرضت

واعرضت عنهم هربا لاستيحاشك الموضع ولمليت منهم رعبا اي وملى قلبك خوفا وفزعا وذلك لان الله تعالى منعهم
بالرعب لئلا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيهم وقيل كانوا في مكان موحش من رآه فزع ولا يمتنع ان الكفار
لما اتوا باب الكهف فزعوا من وحشة المكان فسدوا باب الكهف لتهلكوا فيه وجعل سبحانه ذلك لطفا لهم لئلا ينالهم لهم
مكروه من سبع وغيره وليكونوا محروسين من كل سوء وقيل ان اظفارهم قد طالت وكذلك شعورهم فلذلك ياخذ الرعب
منهم وهذا لا يصح لقوله سبحانه حكاية عنهم لبثنا يوما او بعض يوم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا
مع معاوية نحو الروم فمروا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هولاء فنظرنا اليهم فقلت
له ليس هذا لك فقد منع ذلك من هو خير منك قال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولمليت منهم رعبا
فقال معاوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث رجالا فلما دخلوا الكهف ارسل الله عليهم ريحا اخرجتهم **قوله عز وجل**
وكذلك بعثناهم ليتسالوا بينهم قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا
احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فلياتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا وا
عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا اية **القراءة** قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة وخلف بورقكم
ساكنة الراء والباقون بكسر الراء وروي عن ابي عمرو بادغام القاف وفي الشواذ ابي رجاء بورقكم بكسر الراء
والادغام **الحجة** في ورقكم اربع لغات فتح الواو وكسر الراء وفيه هو الاصل وفتح الواو وسكون الراء
وكسر الواو وسكون الراء والادغام قال ابن جني هذا عند اصحابنا مخفي غير مدغم لكن اخفي كسرة القاف فظنها
القراء مدغمة ومعاذ الله لو كانت مدغمة لوجب نقل كسرة القاف الى الراء كقولهم برد وبرق فللقراء في هذه عادة ان يعبروا عن
المخفي بالمدغم للطف ذلك عليهم **الاعراب** كم لبثتم تقديره كم يوما لبثتم فكم منصوبة بلبثتم والمميز محذوف الا ترى
ان جواب لبثنا يوما او بعض يوم فلينظر ايها ازكى طعاما الجملة التي هي ايها ازكى مفعول فلينظر وطعاما تمييز
المعنى وكذلك بعثناهم من تلك الرقدة واحييناهم من تلك النومة التي اشبهت الموت ليتسالوا بينهم اي
ليكون بينهم تسائل وتنازع واختلاف في مدة لبثهم فيتنبهوا بذلك الى معرفة صانعهم ويزدادوا يقينا الى
يقينهم قال قايل منهم كم لبثتم في نومكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال المفسرون انهم دخلوا الكهف غدوة
وبعثهم الله في اخر النهار فلذلك قالوا يوما فلما راوا الشمس قالوا او بعض يوم وكان قد بقي من النهار بقية قالوا
ربكم اعلم بما لبثتم هذا القايل هو تمليخا رئيسهم عن ابن عباس رد علم ذلك الى الله فابعثوا احدكم بورقكم هذه
والورق الدراهم وكان معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم عن ابن عباس الى المدينة يعني الى
المدينة التي خرجوا منها فلينظر ايها ازكى طعاما اي اطهر واحل ذبيحة عن ابن عباس قال لان عامتهم كانوا ث
مجوسا وفيهم قوم مومنون يخفون ايمانهم وقيل اطيب طعاما عن الكلبي وقيل اكثر طعاما من قولهم زكى

المال اذ اراد من عكرمة وذلك ان خير الطعام انما يوجد عند من كثر طعامه وقيل كان من طعام اهل المدينة مالا
يستحله اصحاب الكهف فليأتكم برزق منه اي فليأتكم بما ترزقون اكله وليتلطف اي وليرفق النظر ويتحيل
حتى لا يطلع عليه وقيل وليتلطف في الشرا فلا يماكس البايع ولا ينازعه ولا يشعرن بكم احدا اي لا يخبرن بكم ولا
بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم ان يظهروا عليكم اي يشرفوا ويطلعوا عليكم ويعلموا بمكانكم يرجموكم اي يقتلوكم
بالرجم وهو من اخبث القتل عن الحسن وقيل معناه يوذوكم ويشتموكم يقال رجمه بلسانه عن ابن جريج او يعيدوكم
في ملتهم اي يردوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا معناه ومتى فعلتم ذلك لن تفوزوا ابدا بشي من الخير ومتى قيل
من اكره على الكفر فاظهره فانه مفلح فكيف نص الاية فالجواب يجوز ان يكون اراد يعيدوكم الى دينهم بالاستدعا
دون الاكراه ويجوز ان يكون في ذلك الوقت كان لا يجوز التقية في اظهار الكفر **قوله عز وجل** وكذلك اعثرنا عليهم
ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم
قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم
رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء
ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل
عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اربع ايات **العدد** عد المدني الاخير الا قليل اية وترك غدا وعد
غير المدني الاخير غدا اية وترك الا قليل **اللغة** عثر على الشي يعثر عثرا اذا اطلع عليه واعثرت عليه غيري والعاثور
حفرة تحفر ليصطاد بها الاسد يقال للرجل اذا تورط وقع في عاثور واصله من العثار والمرا الجدال والمماراة [بيت]
الرجل اماريه مراء **الاعراب** اذ يتنازعون يجوز ان يكون منصوبا بقوله اعثرنا اي اطلعنا عليهم في
وقت المنازعة في امرهم ويجوز ان يكون منصوبا بقوله ليعلموا وانما دخلت الواو في قوله وثامنهم ولم تدخل في
الاولين لان هاهنا عطف جملة على جملة وهناك وصف النكرة بجملة فان التقدير هم سبعة وهم ثلاثة
فثلاثة مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف ورابعهم كلبهم وصف الثلاثة وكذلك سادسهم كلبهم صفة لخمسة وهذا قول
علي بن عيسى قال وفرق ما بينهما ان السبعة اصل المبالغة في العدد لان الامور سبعة سبعة واقول قد وجدت
لابي علي الفارسي في هذا كلاما طويلا الخصه لك واهذبه فضل تهذيب قال ان الجملتين الملتبسة احدهما
بالاخرى وهو ان تكون غير اجنبية منها على ضربين احدهما ان يعطف بحرف العطف والاخر ان يوصل بها بغير
حرف العطف فما يوصل بما قبلها بغير حرف العطف من الجمل على اربعة اضرب احدها ان يكون صفة والاخر ان يكون
حالا والثالث ان يكون تفسيرا والرابع الا يكون على احد هذه الاوجه الثلثة لكن يكون في الجملة الثانية ذكر مما
في الاولى او يختص بها فالاول نحو مررت برجل ابوه قايم وبغلام يقوم ولا وجه لادخال حرف العطف على هذا

محمود مربيع

لان

لان الصفة تبين الموصوف وتخصصه فلو عطفت لخرجت بالعطف من ان تكون صفة لان العطف ليس الثاني فيه هو
المعطوف فيه الاول وانما يشرك الثاني في اعراب الاول والصفة هي الموصوف في المعنى واما الثاني وهو ان يكون حالا
فلا مدخل لحرف العطف عليه ايضا لان الحال مثل الصفة في انها تفرق بين هيئتين او هيئات كما ان الصفة تفرق بين
موصوفين او موصوفات وهي مثل المفعول في انها تكون بعد كلام تام وكما لا يدخل الحرف العاطف بين الصفة والموصوف
ولا بين المفعول وما عمل فيه كذلك لا يدخل بين الحال وذي الحال والجمل الواقعة موقع الحال اما ان يكون من فعل وفاعل عل
او مبتدا او خبر نحو رايت زيدا يضحك وجاء زيد ابوه منطلق قال الشاعر ولولا جبان الليل ما آب عامر الى
جعفر سربال يبرق واما الثالث وهو الجملة التي تكون تفسيرا لما قبلها فنحو قوله وعد الله الذين امنوا ثم قال لهم مغفرة
واجر عظيم فالمغفرة تفسير الوعد الذي وعدوا فاما قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم ثم قال تومنون بالله فتومنون
على لفظ الخبر معناه الامر بدلالة قوله يغفر لكم فحسن ان يكون الامر على لفظ الخبر لوقوعه كالتفسير لما قبله
من ذكر التجارة وحكم التفسير ان يكون خبرا فلذلك حسن كون الامر على لفظ الخبر هنا واما الرابع لا يكون اتصاله
على الاوجه الثلثة ويكون في الجملة الثانية ذكر مما في الاولى فان هذا الوجه يتصل بما قبله على وجهين احدهما بحرف
عطف كما يتبع الاجنبية اياها بحرف عطف وذلك نحو زيد ابوك واخوه عمرو فهذه قد نزلت منزلة الاجنبية من
الاولى في العطف بالواو نحو قام زيد وخرج عمرو وبشر قايم وبكر خارج والاخر ان يتبع الثانية الاولى بغير حرف عطف كقوله
سبحانه انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ويقول في اية اخرى وكانوا يصرون بالواو
وقوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم بعد الجملة
المحذوف مبتداها لا تخلو من ان يكون حالا او صفة او تفسيرا او جملة منقطعة من الاولى لا يجوز ان يكون في
موضع الحال لانه ما قبلها من الكلام لا معنى فعل فيه عاملا في الحال والحال لا بد لها من عامل فيها ولا يمكن ان
يجعل المبتدا المضمر هذا وما اشبهه من اسماء الاشارة فينتصب الحال عنها لان المخبر عنهم هاهنا ليسوا بمشار
اليهم في وقت الاخبار وانما المراد الاخبار عن عددهم ولو كانوا بحيث يشار اليهم لم يقع الاختلاف في عددهم
ولا يجوز ان يكون تفسيرا لان التفسير هو المفسر في المعنى ولا يجوز ان يكون شي من جري الجملة التي هي رابعهم
كلبهم شيا من جري الجملة التي هي هم ثلثة ولا يجوز ايضا ان يكون صفة للنكرة التي هي قبلها لانه لا يخلو في الوصف
من احد امرين اما ان يعمل اسم فاعل كما يعمل ساير اسماء الفاعلين الجارية على افعالها فيرتفع ما بعده واما ان
يجعل جملة في موضع وصف ولا يعمل اسم الفاعل عمل الفعل فيكون مبتدا وخبرا ولا يجوز الاول لانه في معنى الماضي
والماضي لا يقدر فيه الانفصال وانما يقدر في الحاضر والاتي لانه كما اعرب من الافعال المضارعة ما كان حاضرا
او آتيا كذلك لم يعمل الماضي من اسماء الفاعلين ولولا المضي لم يمتنع اعمال قوله رابعهم وسادسهم ولا يكون ايضا

الجملة صفة لثلثة كما توصف النكرات بالجمل لان هذه جملة مستانفة وليست على حد الصفة بل على حدها بعد
من قوله وثامنهم كلبهم فحذفت الواو واستغني عنها اذا كانت انما تذكر لتدل على الاتصال وما في الجملة
من ذكر ما في الاول كانه يستغني به عن ذكر الواو ولان الحرف يدل على اتصاله وما في الجملة من ذكر ما
تقدمها اتصال ايضا فيستغني به ويكتفي بذلك عنه وهذا فصل جامع في النحو جليل الموقع كثير الفائدة
اذا تامله المتامل حق التامل واحكمه اشرف به على كثير من المسايل ان شاء الله واما من قال ان هذه
الواو واو الثمانية واستدل بقوله حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها لان للجنة ثمانية ابواب فشي لا
يعرفه النحويون المعنى وكذلك اعثرنا عليهم اي وكما انمناهم وبعثناهم اطلعنا واعثرنا عليهم
اهل المدينة وجملة امرهم وحالهم على ما قاله المفسرون انهم لما هربوا من ملكهم ودخلوا الكهف امر
الملك ان يسد عليهم باب الكهف ويدعوهم كما هم في الكهف يموتوا عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذي
اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ ثم ان رجلين مؤمنين كتبا شان الفتية وانسابهم واسماهم
وخبرهم في لوح من رصاص وجعلوه في تابوت من نحاس وجعلا التابوت في البنيان الذي بنوا على باب
الكهف وقالا لعل الله يظهر على هولاء الفتية قوم مؤمنين قبل يوم القيمة فيعلموا خبرهم حين يقراون
هذا الكتاب ثم انقرض اهل ذلك الزمان وسلفت بعدهم قرون وملوك كثيرة وملك اهل تلك البلاد رجل
صالح يقال له بدليس وقيل بدوسيس عن محمد بن اسحق وتحزبت الناس في ملكه احزابا منهم من يؤمن
بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب فكبر ذلك على الملك الصالح وبكا الى الله وتضرع وقال اي رب
قد ترى اختلاف هولاء فابعث لهم اية تبين لهم ان البعث حق وان الساعة اتية لا ريب فيها فالقى الله
في نفس رجل من اهل تلك البلد الذي فيه الكهف ان يهدم البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة
لغنمه ففعل ذلك وبعث الله الفتية من نومهم فارسلوا احدهم ليطلب لهم طعاما فاطلع الناس على امرهم وبعثوا
الى الملك الصالح يعلمونه الخبر ليعجل القدوم اليهم وينظر الى اية من ايات الله جعلها الله في ملكه فلما بلغه الخبر
حمد الله وركب معه اهل مدينته حتى اتوا الكهف فذلك قوله وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان
الساعة لا ريب فيها اي ان القيمة لا شك فيها فان من قدر على ان ينيم جماعة تلك المدة المديدة احياء ثم يوقظهم
قدر ايضا على ان يميتهم ثم يحييهم بعد ذلك اذ يتنازعون بينهم امرهم اي فعلنا ذلك حين تنازعوا في البعث فمنهم
من انكر ومنهم من قال يبعث الارواح دون الاجسام ومنهم من اثبت البعث فيهما واضاف الامر اليهم
لتنازعهم فيه كما يقال ما صنعتم في امركم عن عكرمه وقيل ان معناه اذ يتنازعون في قدر مكثهم في الكهف وفي
عددهم وفيما يفعل بهم بعد ان اطلعوا عليهم وذلك انه لما دخل عليهم الملك مع الناس وحملوا يسالونهم سقطوا

حينئذ

حينئذ فقال الملك هذا امر عجيب فما ترون فاختلفوا فقال بعضهم ابنوا عليهم بنيانا كما يبنى المقابر وقال
بعضهم اتخذوا عليهم مسجدا على باب الكهف وهذا التنازع كان منهم بعد العلم بموتهم عن ابن عباس
فقالوا اي قال المشركون ذلك الوقت ابنوا عليهم بنيانا اي استروهم من الناس بان تجعلوهم وراء ذلك لبنيان
كما يقال بنا عليه جدارا اذا احوطه وجعله وراء الجدار ربهم اعلم بهم اي ربهم اعلم بحالهم وكيفية امرهم وقيل
معناه ربهم اعلم بهم احياء نيام ام هم اموات فقد قيل انهم ماتوا وقيل انهم لا يموتون الى يوم القيمة
قال الذين غلبوا على امرهم يعني الملك المؤمن واصحابه وقيل اولياء اهل الكهف من المؤمنين وقيل روسا
البلد الذين استولوا على امره عن الجبايي لنتخذن عليهم مسجدا اي متعبدا وموضعا للعبادة والسجود
يتعبد الناس فيه تبركا بهم ودل ذلك على ان الغلبة كانت للمؤمنين وقيل مسجدا نصلي فيه اصحاب
الكهف اذا استيقظوا عن الحسن وقد روي ايضا ان اصحاب الكهف لما دخل صاحبهم اليهم واخبرهم بما
كانوا عنه غافلين مدة مقامهم سالوا الله ان يعيدهم الى حالتهم الاولى فاعادهم اليها وحال بين من
قصدهم وبين الوصول اليهم بان اضلهم عن الطريق الى الكهف الذي كانوا فيه فلم يهتدوا اليه ثم بين تنازعهم
في عددهم فقال سيقولون اي سيقول قوم من المختلفين في عددهم ثلثة اي هم ثلثة ورابعهم
كلبهم ويقولون اي ويقول الاخرون هم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي قذفا بالظن من غير
يقين عن قتاده ويقولون اي ويقول اخرون هم سبعة وثامنهم كلبهم وفي ان هذا اخبار من الله
تعالى بانه سيقع نزاع في عددهم وقع ذلك لما وفد نصارى نجران الى النبي صلى الله عليه واله فجرى ذكر اصحاب
الكهف فقالت اليعقوبية منهم كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقالت النسطورية كانوا خمسة سادسهم كلبهم
وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم قل يا محمد ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس عن
قتاده وقيل قليل من اهل الكتاب عن عطا وقال ابن عباس انا من ذلك القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم والا
ظهر ان يكون عرف ذلك من جهة النبي صلى الله عليه واله وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال انهم
مكسلمينا وتمليخا ومرطوس ونينونس وسارنيونس ودربونس وكشوطينونس وهو الراعي فلا تمار فيهم
اي فلا تجادل الخايضين في عددهم وشانهم الا مراء ظاهرا وفيه وجوه احدها ان معناه لا تجادلهم الا بما اظهرنا لك
من امرهم عن ابن عباس وقتاده ومجاهد اي لا تجادل الا بحجة ودلالة واخبار من الله سبحانه وهو المراء الظاهر
وثانيها ان المراد لا تجادلهم الا جدالا ظاهرا وهو ان تقول لهم انتم عددا وخالفتم غيركم وكلا القولين يحتمل الصدق
والكذب فهلموا الحجة تشهد لكم وثالثها ان المراد الا مراء يشهده الناس ويحضرونه فلو اخبرتهم في غير ملاء من
الناس لكذبوا عليك ولبسوا على الضعفة فادعوا انهم كانوا يعرفونه لان ذلك من غوامض علومهم ولا تستفت

بالبعث والنشور ان القادر

الناس صح

لبنيان

فيما يتنازعون فيه وقيل انه قال ذلك بعضهم ومعناه ربهم اعلم بالقوم الذين ماتوا وبعثهم اعلم بحالهم صح

اصحاب

كلبهم

فيهم منهم احدا ولا تستخبر في اهل الكهف وفي مقدار عددهم من اهل الكتاب احدا ولا تستفتهم في معناه عن ابن عباس ومجاهد وقتاده والخطاب للنبي صلى الله عليه واله والمراد غيره لئلا يرجعوا في ذلك الى مسايلة اليهود فانه عليه السلام كان وانما يخبر الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله قد ذكر في معناه وجوه احدها انه نهي من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله ان يقول اني افعل شيئا في الغد الا ان يقيد ذلك بمشية الله تعالى فيقول ان شاء الله ولما حذف من يقول نقل ان شاء الله الى لفظ الاستقبال فيكون هذا تاديبا من الله للعباد وتعليما لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد القطع فلا يلزمهم كذب او حنث اذا لم يفعلوا ذلك لمانع وهذا معنى قول ابن عباس وثانيها ان قوله ان يشاء الله بمعنى المصدر وتعلق بما تعلق به على ظاهره وتقديره ولا تقولن اني فاعل شيئا غدا الا بمشية الله تعالى عن الفراء وهذا وجه حسن يطابق الظاهر ولا يحتاج فيه الى بناء الكلام على محذوف ومعناه ولا تقل اني افعل الا الطاعات ولا يعطف على هذا جواز الاخبار عما يفعل من المباحات التي اشاءها الله تعالى لان هذا النهي نهي تنزيه لا نهي تحريم بدلالة انه لو نقل ذلك لم يأثم بلا اختلاف وثالثها انه نهي عن ان يقول الانسان سافعل غدا وهو يجوز الاخترام قبل ان يفعل ما خبر به فلا يوجد مخبره على ما اخبر به فهو كذب ولا يا من ايضا ان لا يوجد مخبره بحدوث شيء من فعل الله تعالى نحو المرض والعجز او بان يبدو له هو في ذلك فلا يسلم خبره من الكذب الا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى فاذا قال اني صاير الى المسجد غدا ان شاء الله تعالى من ان يكون خبره هذا كذبا لان الله تعالى ان شاء ان يلجئه الى المصير الى المسجد غدا حصل المصير اليه منه لا محالة فلا يكون خبره هذا كذبا وان لم يوجد المصير منه الى المسجد لانه لم يوجد ما استثناه في ذلك من مشية الله تعالى عن الجبائي وقد ذكر ما قيل فيما جاء في الرواية ان النبي صلى الله عليه واله سئل عن قصة اصحاب وذي القرنين فقال اخبركم به غدا ولم يستثن فاحتبس عنه الوحي اياما حتى شق عليه فانزل الله تعالى هذه الاية فامره بالاستثناء بمشية الله تعالى قوله واذكر ربك اذا نسيت فيه وجهان احدهما انه كلام متصل بما قبله ثم اختلف في ذلك فقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء ثم تذكرت فقل ان شاء الله وان كان يوم او شهر او سنة عن ابن عباس وقد روي ذلك عن ائمتنا عليهم السلام ويمكن ان يكون الوجه فيه انه اذا استثنى بعد النسيان فانه يحصل له ثواب المستثني من غير ان يؤثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام وفي ابطال الحنث وسقوط الكفارة في اليمين وهو الاشبه بمراد ابن عباس في قوله وقيل فاذكر الاستثناء ما لم تقم من المجلس عن الحسن ومجاهد وقيل فاذكر الاستثناء اذا تذكرت ما لم ينقطع الكلام وهو الاوجه وقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء بان تندم على ما قطعت عليه من الخبر عن الاصم والاخر انه كلام مستانف غير متعلق بما قبله ثم اختلف في معناه فقيل معناه واذكر ربك اذا غضبت بالاستغفار

لنزول

ما يشاء الله ويريده واذا كان نهيا لا يشاء الا الطاعات فكانه قال لا تقل اني افعل الا ...

لنزول عنك الغضب عن عكرمة وقيل انه امر بالانقطاع الى الله تعالى ومعناه واذكر ربك اذا نسيت شيئا بك اليه حاجة يذكره لك عن الجبائي وقيل به الصلوة والمعنى اذا نسيت صلوة فصلها اذا ذكرتها عن الضحاك والسدي قال السيد الاجل المرتضى قدس الله روحه اعلم ان للاستثناء الداخل على الكلام وجوها مختلفة فقد يدخل في الايمان والطلاق والعتاق وساير العقود وما يجري مجراها من الاخبار فاذا دخل في ذلك اقتضى التوقف عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به ولذلك يصير ما تكلم به كانه لا حكم له وكذلك على هذا الوجه انه يستثني الانسان في الماضي فيقول قد دخلت الدار ان شاء الله تعالى ليخرج بهذا عن الاستثناء من ان يكون كلامه خبرا قاطعا او يلزم به حكم وانما لم يصح دخوله في المعاصي على هذا الوجه لان فيه اظهار الانقطاع الى الله تعالى والمعاصي لا يصح ذلك فيها وهذا الوجه احد ما يحتمله تاويل الاية وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به اللطف والتسهيل وهذا الوجه يختص بالطاعات ولهذا جرى قول القايل لاقضين غدا ما علي من الدين ولاصلين غدا ان شاء الله مجرى ان يقول اني فاعل ان لطف الله تعالى فيه وسهله ومتى قصد الحالف هذا الوجه لم يحنث اذا لم يقع منه الفعل ان يكون حانثا او كاذبا لانه اذا لم يقع علمنا انه لم يلطف فيه لانه لا لطف له وهذا الوجه لا يصح ان يقال في الاية لانه يختص الطاعات والاية تتناول كل ما لم يكن قبيحا بدلالة اجماع المسلمين على حسن استثناء ما تضمنته في كل فعل لم يكن قبيحا وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به التسهيل والاقدار والتخلية والبقاء على ما هو من الاحوال وهذا هو المراد اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن في الاية وقد يدخل استثناء المشية في الكلام وان لم يرد شيء من المتقدم ذكره بل يكون الغرض الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد به الى شيء من هذه الوجوه ويكون ايضا هذا الاستثناء غير معتد به لكونه كاذبا او صادقا لانه في الحكم كانه قال لافعلن كذا ان وصلت الى مرادي مع انقطاعي الى الله تعالى واظهاري الحاجة اليه وهذا الوجه ايضا يمكن في الاية ومتى تؤمل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف به الجواب عن المسألة التي لا يزال يساءل عنها من يذهب الى خلاف العدل من قولهم لو كان الله تعالى انما يريد الطاعات من الافعال دون المعاصي لوجب اذا قال لغيره على الدين لغيره وطالب به والله لاعطينك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله تعالى قد شاء ذلك منه عندكم وان كان لم يقع وكان يجب ان يلزمه به الكفارة وان لا يؤثر هذا الاستثناء في يمينه ولا يخرجه من كونه حانثا كما لو قال والله لاعطينك حقك غدا ان قام زيد ولم يعطه فيكون حانثا وفي التزام الحنث خروج من الاجماع انتهى كلامه رضي الله عنه وقوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا معناه قل عسى ربي ان يعطيني من الايات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب الى الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف عن الزجاج ثم ان الله سبحانه فعل به ذلك حيث اتاه من علم غيوب اخبار المرسلين وآثارهم ما هو اوضح في الدلالة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف

وقيل معناه ادع الله ان يذكرك اذا نسيت شيا وقيل انه لم يذكرني الله ذلك الذي نسيت فانه يذكرني ما هو انفع
لي منه عن الجبائي **قوله عز وجل** ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له
غيب السموت والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب
ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ثلث آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم ثلثماية سنين مضافا
والباقون بالتنوين وقرا ولا تشرك بالتاء مجزوما ابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وسهل والباقون ولا
يشرك بالرفع والياء **الحجة** قرا ابو الحسن تكون السنين ثلثماية قال ولا يحسن اضافة المائة الى السنين
لا يكاد العرب تقول مائة سنين قال وهو جائز في هذا المعنى وقد تقوله بعض العرب قال ابو علي وجه
قول من قال ثلثماية سنين ان هذا الضرب من العدد الذي يضاف في اللغة المشهورة الى الآحاد نحو ثلثماية رجل
واربعماية ثوب قد جاء مضافا الى الجميع في قول الشاعر فما زودوني غير سحق عمامة وخمس امىء منها
قسي وزائف وذلك ان قولهم ماي لا يخلو من ان يكون في الاصل كانه فعلة فجمع على فعل مثل سدرة وسدر او
يكون فعلة فجمع على فعول مثل بدرة وبدور ومائة ومؤون قال فظلمات الكلاكل والمؤون والاولى حمله على فعول
وانه خفف كما يخفف في القوافي كقوله كنهور كان من اعقاب السمي ثم كسر فاؤه كما يكسر في نحو حلي وقال غيره
ان العرب قد تضع هنا الجمع موضع الواحد لان الاصل ان تكون الاضافة الى الجمع قال الشاعر ثلثماين قد مضين
كواملا وها انا ذا قد ابتغي مر رابع فجاء به على الاصل ومن نون ثلثماية ففي نصب سنين قولان احدهما ان يكون
سنين بدلا من ثلثماية او عطف بيان والآخر ان يكون تمييزا كما تقول عندي عشرة ارطال زيتا قال الربيع بن
ضبيع الفزاري اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء قال الزجاج ويجوز ان يكون سنين
من نعت المائة فيكون مجرورا وهو راجع في المعنى الى ثلث كما قال عنترة فيها اثنتان واربعون حلوبة سودا
كخافية الغراب الاسحم فجعل سودا نعتا لحلوبة وهي في المعنى نعت لجملة العدد قال ابو علي لا يمتنع ان يكون الشاعر
جعل حلوبة جمعا وجعل سودا وصفا لها واذا كان المراد به الجمع فلا يمتنع ان يقع تفسيرا لهذا الضرب من العدد
حيث كان على لفظ الآحاد كما يقال عشرون نفرا وثلثون قبيلا ومن قرا ولا تشرك بالتاء فانه على النهي عن الاشراك
وقراءة الاخرى اشبع واولى لتقدم اسماء الغيبة وهو قوله ما لهم من دونه من ولي المعنى ولا يشرك الله في حكمه
احدا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن مقدار مدة لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين معناه واقام اصحاب
الكهف من يوم دخلوا الكهف الى ان بعثهم واطلع عليهم الخلق ثلثماية سنة وازدادوا تسعا اي تسع سنين
الا انه استغني بما تقدم من اعادة ذكر تفسير التسع كما يقال عندي مائة درهم وخمسة قل الله اعلم بما لبثوا
معناه ان حاجك يا محمد اهل الكتاب فقل الله اعلم بما لبثوا وذلك ان اهل نجران قالوا اما الثلثماية فقد عرفناها واما التسع فلا علم

لنا

لنا بها وقيل ان معناه الله اعلم بما لبثوا الى ان ماتوا وحكي عن قتادة انه قال قوله ولبثوا في كهفهم الآية حكاية
عن قول اليهود وقوى ذلك بقوله قل الله اعلم بما لبثوا فذكر الله سبحانه العالم بمقدار لبثهم دون غيره وقد ضعف
هذا الوجه بان اخبار الله لا يجوز صرفها الى الحكاية الا بدليل قاطع ولو كان الامر على ما قاله لم تكن مدة لبثهم
مذكورة ومن المعلوم ان الله سبحانه اراد بالآية الاستدلال على عجيب قدرته وبما هو آيته وذلك لا يتم الا بعد معرفة
مدة لبثهم فالمراد بقوله قل الله اعلم بما لبثوا بعد بيان مدة لبثهم ابطال قول اهل الكتاب واختلافهم في مدة
لبثهم فتقديره قل يا محمد الله اعلم بمدة لبثهم وقد اخبر بها فخذوا بما اخبر الله تعالى ودعوا قول اهل الكتاب
فهو اعلم بذلك منهم له غيب السموت والارض والغيب ان يكون الشي بحيث لا يقع عليه الادراك اي لا يخفى
على الله سبحانه شي بانه لا يكون بحيث لا يدركه فيعلم ما غاب في السموت والارض عن ادراك العباد ابصر به
واسمع هذا لفظ التعجب ومعناه ما ابصره واسمعه اي ما ابصر الله تعالى لكل مبصر وما اسمعه لكل مسموع
فلا يخفى عليه شي من ذلك وانما اخرجه مخرج التعجب على وجه التعظيم له وروي ان يهوديا سال علي ابن ابي طالب عليه
السلام عن مدة لبثهم فاخبر بما في القرآن فقال انا نجد في كتابنا ثلثماية فقال عليه السلام ذاك بسني الشمس وهذا
بسني القمر وقوله ما لهم من دونه من ولي اي ليس لاهل السموات والارض من دون الله من ناصر يتولى نصرتهم ولا
يشرك الله في حكمه احدا فلا يجوز ان يحكم حاكم بغير ما حكم الله تعالى به وقيل معناه انه لا يشرك الله في حكمه بما يخبر به
من الغيب احدا وعلى القراءة الاخرى معناه ولا تشرك انت ايها الانسان في حكمه احدا ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله
عليه واله واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اي واقرا عليهم ما اوحي اليك من اخبار اصحاب الكهف وغيرهم فان
الحق فيه وما امر به وقيل معناه واتبع القرآن واعمل به لا مبدل لكلماته اي لا مغير لما اخبر الله فيه وما امر
به وعلى هذا فيكون التقدير لا مبدل لحكم كلماته ولن تجد من دونه ملتحدا معناه ان لم تتبع القرآن فلن تجد من
دون الله ملجا عن مجاهد وقيل حرزا عن ابن عباس وقيل موئلا عن قتادة وقيل معدلا ومحيصا عن الزجاج
وابي مسلم والاقوال متقاربة في المعنى يقال لحد الى كذا والتحد اذا مال اليه **قوله عز وجل** واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
بئس الشراب وساءت مرتفقا آيتان **القراءة** قرا ابن عامر وحده بالغدوة والباقون بالغداة
وفي الشواذ قراءة الحسن ولا تعد عينيك وقراءة عمرو بن فايد من اغفلنا **الحجة** قال ابو علي اما غدوة
فهو اسم موضوع للتعريف واذا كان كذلك فلا ينبغي ان يدخل عليه الالف واللام كما لا يدخل على ساير الاعلام

وان كانت قد كتبت في المصحف بالواو ولم يدل على ذلك كما انهم كتبوا الصلوة بالواو وهي الالف وحجة من ادخل اللام
المعرفة عليها انه قد يجوز وان كانت معرفة ان تنكر كما حكاه ابو زيد من انهم يقولون لقيته فينة والفينة بعد
الفينة فينة مثل غدوة في التعريف بدلالة امتناع الانصراف وقد دخلت عليها التعريف وذلك ان يقدر من امة
كلها له مثل هذا الاسم فيدخل التنكير لذلك ويقوي هذا تثنية الاعلام وجمعها وقوله لاهيثم الليلة للمطي وقو
لهم اما النمرة فلا نمرة لك فاجري مجرى ما يكون شايعا في الجنس وكذلك الغدوة واما قوله ولا تعد عيناك فانه
مفعول من عدت عيناك اذا جاوزتا وهو من قولهم جاء القوم عدا زيدا اي جاوز بعضهم زيدا ثم نقل الى عدت
عيني عن كذا اي صرفتها قال الشاعر حتى لحقنا بهم تعدي فوارسنا كاننا رعن قف يرفع الالا اي تعدى فوارسنا
خيلهم عن كذي فحذف المفعول بعد المفعول اي نعديها من عدا الفرس اي جرى وعلى ان اصلها واحد لان الفرس
اذا عدا فقد جاوز مكانا الى غيره واما من قرا من اغفلنا قلبه معناه ولا تطع من ظننا غافلين عنه وهو من
قولهم اغفلت الرجل اي وجدته غافلا قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا ومضى واخلف من قتيلة موعدا
اي صادفه مخلفا **اللغة** الفرط التجاوز للحق والخروج عنه من قولهم افرط افراطا اذا اسرف والسرادق
الفسطاط المحيط بما فيه وقيل السرادق ثوب يدار حول الفسطاط قال رؤبة يا حكم بن المنذر بن الجارود
سرادق المجد عليك ممدود والمهل خثارة الزيت وقيل هو النحاس الذايب والمرتفق المتكا من المرفق
يقال ارتفق اذا اتكا على مرفقه قال ابو ذويب بات الخلي وبت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح
ويقال انه ماخوذ من الرفق والمنفعة **النزول** نزلت الاية الاولى في سلمان وابي ذر وصهيب وعمار وخباب وغيرهم
من فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم
عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر المجلس ونحيت عنا
هولاء وروايح صنانهم وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك
الا هولاء فلما نزلت الاية قام النبي صلى الله عليه وآله يلتمسهم فاصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل فقال
الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا ومعكم الممات **المعنى** ثم امر
سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بالصبر مع المؤمنين فقال واصبر نفسك يا محمد اي احبس نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي اي يداومون على الصلوات والدعاء عند الصباح والمساء لا يشغلهم عنه شيء وقيل يفتتحون
يومهم بالدعاء ويختمونه بالدعاء يريدون وجهه اي رضوانه وقيل يريدون تعظيمه والقربة اليه دون
الرياء والسمعة ولا تعد عيناك عنهم اي لا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد
زينة الحيوة الدنيا في موضع الحال اي مريدا مجالسة اهل الشرف والغنى وكان النبي صلى الله عليه وآله حريصا
على

على ايمان العظماء من المشركين طمعا في ايمان اتباعهم ولم يمل الى الدنيا وزينتها قط ولا الى اهلها وانما كان يلين
في بعض الاحايين للرؤساء طمعا في ايمانهم فعوتب بهذه الاية وامر بالاقبال على فقراء المؤمنين وان لا يرفع
بصره عنهم مريدا مجالسة الاشراف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قيل في معناه اقوال احدها ان معناه
ولا تطع من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا بتعريضه للغفلة ولهذا قال واتبع هواه ومثله فلما زاغوا ازاغ الله
قلوبهم وثانيها اغفلنا قلبه اي نسبنا قلبه الى الغفلة كما يقال اكفره اذا نسبه الى الكفر وسماه كافرا قال
الكميت وطايفة قد اكفروني بحبكم وطايفة قالوا مسيء ومذنب وثالثها اغفلنا قلبه اي جعلناه غفلا لم نسمه
بسمة قلوب المؤمنين ولم نعلم فيه علامة المؤمنين ليعرفه الملائكة بتلك السمة تقول العرب اغفل فلان ماشيته اذا
لم يسمها بسمة تعرف وخامسها ان معناه ولا تطع من تركنا قلبه وخذلناه وخلينا بينه وبين الشيطان بتركه
امرنا عن الحسن واتبع هواه اي ولا تطع من اتبع هواه في شهواته وافعاله وكان امره فرطا اي سرفا
وافراطا عن مقاتل والجبائي وقيل تجاوزا للحد عن الاخفش وقيل ضياعا وهلاكا عن مجاهد والسدي قال الزجاج
من قدم العجز في امره اضاعه واهلكه فيكون المعنى في هذا انه ترك الايمان والاستدلال بآيات الله تعالى
واتبع الهوى ثم قال سبحانه وقل يا محمد لهولاء الذين امروك بتنحية الفقراء الحق من ربكم اي هذا الحق من
ربكم يعني القرآن وقيل معناه الذي اتيتكم به الحق عن الزجاج من ربكم يعني لم اتكم به من قبل نفسي وانما
اتيتكم به من قبل الله وقيل معناه ظهرت الحجة ووضح الحق من ربكم وزالت الشبهة ومن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر هذا وعيد من الله سبحانه وانذار ولذلك عقبه بقوله انا اعتدنا وانما جاز التهديد بلفظ الامر
لان المهدد كالمامور باهانة نفسه ومعناه فليختر كل لنفسه ما شاء فانهم لا ينفعون الله بايمانهم ولا يضرونه
بكفرهم وانما يرجع النفع والضر اليهم فانا اعتدنا اي هيانا واعددنا للظالمين اي الكافرين الذين ظلموا انفسهم
بعبادة غير الله تعالى نارا احاط بهم سرادقها والسرادق حايط من نار يحيط بهم عن ابن عباس وقيل هو دخان
النار ولهبها يصل اليهم وقيل وصولهم اليها وهو قوله الى ظل ذي ثلث شعب عن قتادة وقيل اراد ان النار
احاطت بهم من جميع جوانبهم فشبهه ذلك بالسرادق عن ابي مسلم وان يستغيثوا من شدة العطش وحر النار
يغاثوا بماء كالمهل وهو كل شيء اذيب كالرصاص والنحاس والصفر عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هو كدر الزيت
اذا قرب اليه سقطت فروة راسه روي ذلك مرفوعا كدردي الزيت عن ابن عباس وقيل هو القيح والدم عن مجاهد
وقيل هو الذي انتهى حره عن سعيد بن جبير وقيل انه ماء اسود وان جهنم سوداء وماؤها اسود وشجرها اسود
واهلها سود عن الضحاك يشوي الوجوه اي ينضجها عند دنوه منها ويحرقها وانما جعل سبحانه ذلك اغاثة
لاقترانه بذكر الاغاثة بئس الشراب ذلك المهل وساءت النار مرتفقا اي متكأ لهم وقيل ساءت مجتمعا

صادفناه غافلا عن ذكرنا كما قالت العرب سالناكم فما ابخلناكم وقاتلناكم فما اجبناكم ... اغفلنا قلبه اي ... قالت العرب صح

ماخوذ من المرافقة وهي الاجتماع عن مجاهد وقيل منزلا ومستقرا عن ابن عباس قوله عز وجل انا الذين
امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون
فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب
وحسنت مرتفقا اثنان اللغة العدن الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا والاساور جمع اسوار على
حذف الزيادة لان الاصل اساوير عن قطرب وابي عبيدة وقيل هي جمع اسورة واسورة جمع سوار عن الزجاج وهو
سوار اليد بالكسر وقد حكي سوار بالضم والسندس ما رق من الديباج واحده سندسة والاستبرق الغليظ
من الديباج وقيل هو الحرير قال المرقش تراهن يلبسن المشاعر مرة واستبرق الديباج طورا لباسها والا
رائك جمع اريكة وهي السرير قال خدودا جفت في السير حتى كانها يباشرن بالمعزاء مس الارائك قال الزجاج الا
رائك الفرش في الحجال قال الاعشى بين الرواق وجانب من سترها منها وبين اريكة الانضاد الاعراب
قيل في خبر ان الذين امنوا اقوال احدها ان قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا وعلى هذا فيكون في الخبر محذوف
كانه لا نضيع اجر من احسن عملا منهم والثاني ان يكون الخبر اولئك لهم جنات عدن ويكون انا لا نضيع اجر
من احسن عملا في المعنى هم الذين امنوا المعنى لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بذكر الوعد فقال ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات من الطاعات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي نترك اعمالهم تذهب ضياعا بل
نجازيهم ونوفيهم اجورهم من غير بخس اولئك لهم جنات عدن اي اقامة لانهم يبقون فيها ببقاء الله
دائما ابدا وقيل عدن بطنان الجنة اي وسطها وهي جنة من الجنان عن ابن مسعود وعلى هذا فانما جمع
لسعتها ولان كل ناحية منها تصلح ان تكون جنة تجري من تحتهم الانهار لانهم على غرف في الجنة كما قال
وهم في الغرفات آمنون وقيل ان انهار الجنة تجري في اخاديد من الارض فلذلك قال تجري من تحتهم
الانهار يحلون فيها من اساور اي يحلى لهم فيها حلي من اساور وقيل انه يحلى كل واحد بثلثة اساور سوار
من فضة وسوار من ذهب وسوار من لولو وياقوت عن سعيد بن جبير ويلبسون ثيابا خضرا من سندس
واستبرق اي من الديباج الرقيق والغليظ وقيل ان الاستبرق فارسي معرب اصله استبرق وقيل هو
الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها على الارائك اي متنعمين في تلك الجنان على السرر في الحجال وانما
قال متكئين لان الاتكاء يفيد انهم في الامن والراحة لان الانسان لا يتكئ الا في حال الامن والسلامة
نعم الثواب اي طاب ثوابهم وعظم عن ابن عباس وحسنت الارائك مرتفقا اي موضع ارتفاق وقيل
منزلا ومجلسا ومجتمعا قوله عز وجل واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب
وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما

نهرا

(في الحاشية:) الرابع اعترضا بين الاسم والخبر والثالث ان المعنى انا لا نضيع

نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن
ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا خمس آيات القراءة
قرا ابو جعفر وعاصم ويعقوب وسهل وكان له ثمر واحيط بثمره في الموضعين بالفتح ووافق رويس في الاول وقرا
ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم في الموضعين والباقون بضم الثاء والميم في الحرفين وقرا اهل الحجاز وابن عامر خيرا
منهما بزيادة ميم وكذلك هو في مصاحفهم وقرا اهل العراق منها بغير ميم الحجة قال ابو علي الثمر ما يجتنى من
ذي الثمر وجمعها ثمرات ويجمع على ثمر كبقرة وبقر وعلى ثمار كرقبة ورقاب وعلى هذا تشبيه المخلوقات بغير
المخلوقات وقد شبه كل واحد منهما بالآخر ويجوز في القياس ان يكسر ثمار على ثمر ككتاب وكتب وقراءة ابي
عمرو وكان له ثمر يجوز ان يكون جمع ثمار كما يخفف كتب ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة كبدنة وبدن وخشبة وخشب
ويجوز ان يكون ثمر واحدة كعنق وطنب فعلى اي هذه الوجوه كان جاز اسكان العين منه وكذلك في قوله
واحيط بثمره وقال بعض اهل اللغة الثمر المال والثمر المأكول وجاء في التفسير قريب من هذا قالوا الثمر
النخيل والشجر لم يرد به الثمرة والثمر على ما روي عن عدد من السلف بل الاصول التي تحمل الثمرة لا نفس الثمر
يدل له قوله فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها اي في الجنة والنفقة انما تكون على ذوات الثمر في اغلب العرف
وكان الآفة التي ارسلت اليها اصطلمت الاصول واجتاحتها كما جاء في صفة الجنة الاخرى فاصبحت كالصريم اي كالليل
في سوادها لاحتراقها او كالنهار في بياضها وما بطل من خضرتها بالآفة النازلة وحكي عن ابي عمرو الثمر انواع
المال فاذا اصطلم الثمر واجتيح دخلت الثمرة فيه ولا يمكن ولا يمكن ان يصاب الاصل ولا يصاب الثمرة واذا كان
كذلك فمن قرا بثمره وثمره كان في قوله ابين ممن قرا بالفتح ويجوز القراءة بالفتح كانه اخبر عن بعض وقوله خيرا منها
منقلبا فالافراد لانها اقرب الى الجنة المفردة في قوله ودخل جنته والتثنية لتقدم ذكر الجنتين اللغة حف
القوم بالشيء اذا طافوا به وحفافا الشيء جانباه كانهما طافا به قال طرفة كان جناحي مضرحي تكنفا
حفافيه شكا في العسيب بمسرد والمحاورة مراجعة الكلام في المخاطبة ويقال كلمت فلانا فما رجع الي حوارا
ومحورة وحويرا الاعراب انما قال آتت على لفظ كلتا فانه بمنزلة كل في انه مفرد اللفظ ولو قال آتتا
على المعنى لجاز قال الشاعر في التوحيد وكلتاهما قد خط لي في صحيفتي فلا العيش اهواه ولا الموت اروح
المعنى ثم ضرب الله لعباده مثلا ليستدعيهم به الى طاعته ويزجرهم عن معصيته وكفران نعمته
فقال مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وآله واضرب لهم مثلا رجلين وروي عن ابن عباس انه قال يريد ابني ملك كان
في بني اسرائيل توفي وترك ابنين وترك مالا جزيلا فاخذ احدهما حقه منه وهو المؤمن منهما فتقرب به الى الله
تعالى واخذ الآخر حقه فتملك به ضياعا منها هاتان الجنتان وفي تفسير علي بن ابراهيم بن هاشم انه يريد

(في الحاشية:) العراق — ارسلت م — ابن عباس م — ها اجيب وامكم

رجلا كان له بستانان كبيران كثير الثمر كما حكي سبحانه وكان له جار فقير فافتخر الغني على الفقير وقال انا
اكثر منك مالا واعز نفرا وهذا اليق بالظاهر جعلنا لاحدهما جنتين اي بستانين احفهما الاشجار من
اعناب وحففناهما بنخل اي جعلنا النخل مطيفا بهما وجعلنا بينهما زرعا اي وجعلنا بين البستانين زرعا
وكملت المنفعه بالعنب والتمر والزرع كلتا الجنتين آتت اكلها اي كل واحدة من البستانين اتت غلتها واخرجت
ثمرتها وسماه الاكل لانه ماكول ولم تظلم منه شيئا اي تنقص منه شيئا بل ادته على التمام والكمال كما قال الشاعر
تظلمني مالي كذا ولوي يدي   لوي يده الله الذي هو غالبه اي تنقصني مالي وفجرنا خلالهما نهرا اي
شققنا وسط الجنتين نهرا يسقيهما حتى يكون الماء قريبا منهما يصل اليهما من غير كد وتعب ويكون ثمرهما
وزرعهما بدوام الماء فيهما اوفى واروى وكان له ثمر قيل انه معناه وكان للنخل الذي فيهما ثمر وقيل معناه وكان
للرجل ثمر ملكه من غير جنتيه كما يملك الناس ثمارا لا يملكون اصلها كان لهذا الرجل هاذين البستانين الذهب
والفضة عن مجاهد وقيل المؤمن عن ابن عباس وقيل كان له معهما جميع الاموال عن قتاده وابن عباس في
رواية اخرى فقال لصاحبه وهو يحاوره اي فقال الكافر لصاحبه وهو يخاطبه ويواجهه ويراجعه الكلام
انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي اعز عشيرة ورهطا وسمي العشيرة نفرا لانهم ينفرون معه في حوائجه وقيل معناه
اعز خدما وولدا عن قتاده ومقاتل ودخل جنته وهو ظالم لنفسه اي ودخل الكافر بستانه وهو ظالم لنفسه
بعصيانه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي ما اقدر ان تفنى هذه الجنة او هذه الثمار ابدا وقيل يريد ما اظن
هذه تفني ابدا وما اظن الساعة قائمة اي وما احسب ان القيمة آتية كاينة على ما يقوله الموحدون
ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا معناه ولئن كانت القيمة والبعث حقا كما يقوله الموحدون
لاجدن خيرا من هذه الجنة قال الزجاج وهذا يدل على ان صاحبه المؤمن قد اعلمه ان الساعة تقوم وانه
يبعث فاجابه بان قال له ولئن رددت الى ربي اي كما اعطاني هذه في الدنيا سيعطيني في الاخرة افضل منها
لكرامتي عليه ظن الجاهل انه اوتي ما اوتي لكرامته على الله تعالى وقيل معناه لاكتسبن في الاخرة خيرا
من هذه التي اكتسبتها في الدنيا ومن قرا منهما رد الكناية الى الجنتين اللتين تقدم ذكرهما وفي هذا دلالة
على انه لم يكن قاطعا على نفي المعاد بل كان شاكا فيه **قوله عز وجل** قال له صاحبه وهو يحاوره
اكفرت بالذي من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك به احدا ولولا اذ دخلت   خلقك
جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من
جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا
واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك

بربي

بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير
عقبا ثماني آيات **القراة** قرا ابن عامر ورويس والبرجمي ويعقوب لكنا باثبات الالف في الوصل والوقف
وقرا الباقون لكن بحذف الالف في الوصل وقرا النجاري لورش بالوجهين في الوصل ولا خلاف في اثبات
الالف في الوقف الا قتيبه فانه قرا بغير الف في الوصل والوقف وفي الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن لكن انا
وقراة عيسى الثقفي لكن هو الله ربي وقراة البرجمي عن ابي بكر غورا بضم الغين هاهنا وفي الملك وقرا
اصل ٣ ولم تكن له فئة بالياء الكوفي غير عاصم والباقون ولم تكن بالتاء وقرا ابو عمرو والكسائي الولاية بكسر الواو والحق بالجر
وقرا الباقون الولاية بفتح الواو والحق بالجر وقرا عاصم وحمزة وخلف عقبا ساكنة القاف والباقون بضم
القاف **الحجة** قال الزجاج من قرا لكنا بتشديد النون فهو لكن انا في الاصل وطرحت الهمزة على النون فتحركت
بالفتح فصار لكننا بنونين متحركتين فاجتمع حرفان من جنس واحد فادغمت النون الاولى في الثانية
وحذفت الالف في الوصل لان نون انا تثبت في الوقف وتحذف في الوصل في اجود اللغات نحو ان قمت بغير الف
ويجوز انا قمت باثبات الالف وهو ضعيف جدا ومن قرا لكنا فاثبت الالف في الوصل فانه على لغة من قال
انا قمت فاثبت الالف قال الشاعر انا شيخ العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما الا ان اثبات الالف
لكنا هو الجيد لان الهمزة قد حذفت من انا فصار اثبات الالف عوضا من الهمزة قال ابو علي لا ارى قوله ان
اثبات الالف هو الجيد لانه صار عوضا من الهمزة كما قال لان هذه تلحق للوقف مثل الهاء في ماهيه وحسابيه
والهاء في مثل هذا الطرف مثل الف الوصل في ذلك الطرف فكما ان اثبات همزة الوصل في الوصل خطا كذلك الهاء
والالف في الوصل خطا فلا يلزم ان يثبت عوض من الهمزة المحذوفة الا ترى ان الهمزة في ويلمه قد حذفت
على غير ما يوجبه قياس التخفيف ولا يعوض منها فان لا يعوض منها في التخفيف القياسي اجدر لان الهمزة
هنا في تقدير الثبات ولولا ذلك لم يحرك حرف اللين في نحو حيل في حيال ومونه في مونه قال وقد يجي هذا الالف
مثبتة في الشعر نحو قول الاعشى فكيف انا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا وقولا انا
شيخ العشيرة البيت ولا يكون ذلك مختارا في القراة ومن قرا لكنا في الوصل فانه يحتمل امرين احدهما ان
يجعل الضمير المتصل مثل المنفصل الذي هو نحن يدغم النون من لكن لسكونها في النون من علامة الضمير فيكون
على هذا لكنا باثبات الالف وصلا لا غير الا ترى ان احدا لا يحذف الالف من نحو فعلنا وقوله هو من هو الله
ربي ضمير الحديث والقصة كانه في قوله فاذا هي شاخصة وقوله قل هو الله احد كذلك والتقدير الامر الله
احد لان هذا الضمير يدخل على المبتدا والخبر فيصير المبتدا والخبر موضع خبره كما انه في ان وكان وظننت وما
يدخل على المبتدا او الخبر كذلك وعاد الضمير على الضمير الذي دخلت عليه لكن على المعنى ولو عاد على اللفظ لكان

لكنا هو الله ربنا وخلت لكن مخففه على الضمير كما خلت في قوله انا معكم والوجه الاخر ان سيبويه حكي انه سمع من
يقول اعطني ابيضه فشدد والحق الهاء بالتشديد للوقف والهاء مثل الالف في بيبها والهاء في عيهلي واجرى
الهاء مجراها في الاطلاق كما كانت مثلها اصلها في نحو قوله صفية قومي ولا تجزعي وبكي النساء على حمزة فهذا
الذي حكاه سيبويه في الكلام ليس في شعره وكذلك الاية يكون الالف فيها كالهاء ولا يكون الهاء للوقف الا ترى ان
الهاء في الوقف لا يتبين بها المعرب ولا ما ضارع المعرب فعلى احد هذين الوجهين يكون قول من اثبت الالف
في الوصل وعليهما جميعا ولو كانت فاصلة لكان مثل فاضلونا السبيلا واما قراءة ابي لكن انا فهي الاصل في قوله
الجماعة لكن على ما تقدم بيانه لان الف انا محذوف في الوصل قال الشاعر وتغضبني بالطرف اي انت مذنب
وتقليني لكن ايا كلا اقلي اي لكن انا وانا مرفوع بالابتدا وخبره الجملة المركبة من المبتدا والخبر التي هي هو الله
ربي والعايد على المبتدا من الجملة الياء في ربي ومن قرا لكن هو الله فاعرابه واضح واما من قرا غورا فيمكن ان
يكون غور لغة في غور وانما جاز ان يقع المصدر موقع الصفة للمبالغة كما قال الشاعر تظل جياده نوحا عليه
مقلدة اعنتها صفونا واما قوله ولم يكن فيه بالياء فان الياء والتاء هنا حسن واما قوله هنالك الولاية لله
الحق فقد حكي ابو عبيدة عن ابي عمرو ان الولاية هنا لحن لان الكسر في فعالة يجي فيما كان صنعه ومعنى متولا
كالكتابة والامارة والخلافة وما اشبه ذلك وليس ها هنا معنى تولي امرا انما هو الولاية من الدين وكذلك
التي في الانفال ما لكم من ولايتهم من شي وقال بعض اهل اللغة الولاية النصر يقال هم اهل ولاية عليك اي متناصرون عليك والولاية ولاية السلطان قال وقد يجوز الفتح في هذه والكسر في تلك كما قالوا الوكالة والوكالة
والوصاية والوصاية بمعنى واحد فعلى يجوز الكسر في الولاية في هذا الموضع ومن كسر الهاء من الحق
جعله من صفة الله تعالى وصفه بالحق وهو مصدر كما وصفه بالعدل والسلام والمعنى ذو الحق
وذو السلام وكذلك الاله معناه ذو العبادة ويدل عليه قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين ومن رفع
الحق جعله صفة للولاية ومعنى وصف الولاية بالحق انه لا يشوبها غيره ولا يخاف فيها كما يخاف في
سائر الولايات من غير الحق واما قوله عقبا فان ما كان على فعل جاز تخفيفه على ما تقدم ذكره
اصل الحسبان التي ترمي لتجري في طلق واحد وكان ذلك من رمي الاساورة واصل الباب الحساب وانما
يقال لما رمي به حسبان لانه يكثر كثرة الحساب قال الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات فيه والزلق
الارض الملسا المستوية لا نبات فيها ولا شي واصل الزلق ما تزلق عنه الاقدام فلا تثبت عليه الاعراب
ما شاء الله يحتمل ان يكون ما رفعا وتقديره الامر ما شاء الله فيكون موصولا والضمير العايد يكون محذوفا
لطول الكلام ويجوز ان يكون التقدير ما شاء الله كاين ويحتمل ان يكون ما في موضع نصب على معنى الشرط

والجزاء ويكون الجواب محذوفا وتقديره اي شي شاء الله كان ومثله في حذف الجواب فان استطعت ان تبتغي
نفقا في الارض ان ترن انا اقل اقل منصوب بانه مفعول ثان لترني وانا ان شيت كان تاكيدا او وصفا للياء
المتكلم وان شيت كان فصلا كما تقول كنت انت القايم يا هذا قال الزجاج ويجوز رفع اقل وقد قرا بها عيسى بن
عمر فيكون انا مبتداء واقل خبره والجملة في موضع نصب بان يكون المفعول الثاني لترني وقوله فعسى ربي ان
قوله ان ترن وثوابا وعقبا منصوبان على التمييز المعنى ثم بين سبحانه جواب المومن للكافر فقال قال له
صاحبه وهو يحاوره اي يخاطبه ويجيبه اكفرت بالذي خلقك من تراب وهو آدم عليه السلام وقيل
لما كانت النطفة خلقها الله سبحانه بجري العادة من الغذاء والغذاء ينبت من تراب جاز ان يقول خلقك من
تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا اي نقلك من حال الى حال حتى جعلك بشرا سويا معتدل الخلقة والقامة وانما كفره
بانكاره المعاد وفي هذا دلالة على ان الشك في البعث والنشور كفر لكنا هو الله ربي تقديره لكن اقول انا الله ربي
خالقي ورازقي وان افتخرت علي بدنياك فان افتخاري بالتوحيد ولا اشرك بربي احدا اي لا اشرك بعبادتي
اياه احدا سواه بل اوجهها اليه وحده خالصا لاستحالة الشرك في العبادة لانها لا تستحق الا باصول النعم
وبالنعم التي لا يوازيها نعمة منعم وذلك لا يقدر عليه احد الا الله تعالى ثم قال ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء
الله لا قوة الا بالله معناه وقال لصاحبه الكافر هلا حين دخلت بستانك فرايت تلك الثمار والزرع شكرت الله
تعالى وقلت ما شاء الله كان واني وان بقيت في جهي وعمارتي فليس ذلك الا بقوة الله وتيسيره ولو شاء
لخالف بيني وبين ذلك ولنزع البركة عنه فانه لا يقوى احد على ما في يده من النعمة الا بالله ولا يكون له الا ما
شاء الله ثم رجع الى نفسه فقال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يوتين خيرا من جنتك ويرسل عليها
حسبانا من السماء اي ويرسل على جنتك عذابا او نارا من السماء فيحرقها عن ابن عباس وقتادة وقيل يرسل
عليها عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك عن الزجاج وقيل يرسل مرامي من عذابه اما برد
واما حجارة او غيرها مما يشاء من انواع العذاب فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا مستوية لا نبات عليها تزلق
عنها القدم فتصير اضر ارض بعد ان كانت انفع ارض او يصبح ماؤها غورا اي غائرا ذاهبا في باطن
غامض منقطعا فتكون اعدم ارض للماء بعد ان كانت اوجد ارض للماء فلن تستطيع له طلبا اي فلن
تقدر على طلبه ولا يبقى له اثر تطلبه به فلن تستطيع رده وقيل معناه فلن تستطيع طلب غيره بدلا منه ثم ذكر الله
عنا الى هنا انتهى مناظرة صاحبه وانذاره ثم قال واحيط بثمره معناه اهلك واحيط العذاب باشجاره ونخيله
فهلكت عن اخرها يقول احيط ببني فلان اذا اهلكوا عن اخرهم واصل الاحاطة ادارة الحايط على الشي وفي الخبر ان
الله عز وجل ارسل عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح هذا الكافر يقلب كفيه تاسفا وتحسرا على ما انفق

فيها من المال وان يضرب بيديه واحدة علي الاخري عن ابن عباس وتقليب الكفين يفعله النادم كثيرا فصار عبارة عن
الندم وهي خاوية علي عروشها اي ساقطة علي سقوفها وما غرس لكرومها وذلك ان السقف ينهدم اولاً
ثم ينهدم الحايط علي السقف وقيل ان العروش الابنية ومعناه خاوية علي بيوتها وقد ذهب شجرها وبقيت جد
رانها لا خير فيها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احداً ندم علي ما كان منه من الشرك بالله تعالي وآمن ولم يكن له
فية ينصرونه من دون الله اي لم يكن لهذا الكافر جماعة يدفعون عذاب الله عنه وقيل الفية الجند قال العجاج
كما يحوز الفية الكمي وما كان منتصرا اي وما كان ممتنعا عن قتاده وقيل معناه وما كان مستردا بدل ما ذهب
عنه قال ابن عباس وهذان الرجلان هما اللذان ذكرهما الله تعالي في سورة الصافات في قوله اني كان لي
قرين يقول ائنك لمن المصدقين الي قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم وروي هشام بن سالم وابان بن عثمن
خبر عن الصادق عليه السلام قال عجبت من خاف كيف لا يفزع الي قوله سبحانه حسبنا الله ونعم الوكيل فاني سمعت
الله عز وجل يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت ممن اغتم كيف لا يفزع الي قوله
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاني سمعت الله سبحانه يقول بعقبها فاستجبنا له ونجيناه من الغم
وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع الي قوله وافوض امري الي الله ان الله بصير بالعباد فاني سمعت الله
يقول بعقبها فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن اراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع الي قوله ما شاء الله لا
قوة الا بالله فاني سمعت الله يقول فعسي ربي ان يؤتين خيرا من جنتك وعسي موجبه وقوله هنالك الولاية
لله الحق اخبر سبحانه ان في ذلك الموضع وفي ذلك الوقت الذي تنازع فيه الكافر الولاية بالنصرة والاعزاز الله عز
وجل فهو الذي يتولي امر عباده المؤمنين ويملك النصرة لمن اراد وقيل هنالك اشارة الي يوم القيمة ونفذ
الولاية يوم القيمة لله يريد يومئذ يتولون الله ويؤمنون به ويتبرؤن مما كانوا يعبدونه عن الفتبي
وقيل معناه هنالك ينصر المؤمنين ويخذل الكافرين فالولاية يومئذ خالصة له لا يملكها احد من العباد هو
خير ثوابا اي هو افضل ثوابا ممن يرجي ثوابه علي تقدير لو كان يثيب غيره لكان هو خير ثوابا وخير عقبا اي
عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير عقب طاعة ثم حذف المضاف اليه والعقب والعاقبة والعقبي بمعني قوله
عز وجل واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما
تذروه الرياح وكان الله علي كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وتري الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم
احدا وعرضوا علي ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع
الكتاب فتري المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة

كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا خمس آيات **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر ويوم تسير الجبال بضم التاء وفتح الياء الجبال بالرفع والباقون نسير بالنون وكسر الياء الجبال بالنصب
الحجة قال ابو علي من بني الفعل للمفعول به وسيرت الجبال وقوله واذا الجبال سيرت ومن قرا نسير فلانه
اشبه بما بعده من قوله وحشرناهم فلم نغادر **اللغة** الهشيم ما تكسر وتحطم من النبات والذرو والذري
تطيير الريح الاشياء الخفيفة في كل جهة يقال ذرته الريح تذروه واذرته وذرته وذريت الرجل عن الدابة
اذا القيته عنه قال الشاعر فقلت له صوت ولا تجهدنه فيذرك من اخري القطاة فتزلق والمغادرة
الترك ومنه الغدر لانه ترك للوفاء ومنه الغدير لترك الماء فيه والاشفاق الخوف من وقوع مكروه مع تجويز
ان لا يقع واصله الرقة ومنه الشفق الحمرة الرقيقة التي تكون في السماء وشفقة الانسان علي ولده رقته
عليه **الاعراب** صفا نصب علي الحال اي مصفوفين ان لن نجعل ان هذه مخففة من الثقيلة ولن نجعل لكم
موعدا خبره وقال الكذاب في المصحف اللام مفصولة ولا وجه له لا يغادر في موضع نصب علي الحال **المعني**
امر سبحانه نبيه صلي الله عليه واله ان يضرب مثلا للدنيا تزهيدا فيها وترغيبا في الاخرة فقال واضرب
يا محمد لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض اي نبت بذلك الماء
نبات التف بعضه علي بعضه يروق حسنا وغضاضة وهذا مفسر في سورة يونس عليه السلام
فاصبح هشيما اي كسيرا متفتتا تذروه الرياح فتنقله من موضع الي موضع فانقلاب الدنيا كانقلاب
هذا النبات وكان الله علي كل شيء مقتدرا اي قادرا لا يجوز عليه المنع قال الحسن اي كان الله مقتدرا علي كل شيء
قبل كونه قال الزجاج وتاويله ان ما شاهدتم من قدرته فانه كذلك كان لم يزل مذهب سيبويه وقيل انه
اخبار عن الماضي دلالة علي المستقبل وهذا المثل انما هو للمتكبرين الذين اغتروا باموالهم واستنكفوا من
مجالسة فقراء المؤمنين اخبرهم الله سبحانه انما كان من الدنيا لا يراد الله سبحانه به فهو كالنبت الحسن علي
المطر لا مادة له فهو يروق ما خالطه ذلك الماء فاذا انقطع عنه عاد هشيما لا ينتفع به ثم قال المال والبنون زينة
الحيوة الدنيا اي يتفاخر بهما ويتزين بهما في الدنيا ولا ينتفع بهما في الاخرة وانما سماهما زينة لان المال
وفي البنين قوة فصارا زينة الحيوة الدنيا وكلاهما لا يبقي للانسان فينتفع به في الاخرة والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا اي افضل ثوابا واصدق املا من المال والبنين وساير زهرات الدنيا فان من الآمال
كواذب وهذا امل لا يكذب لان من عمل الطاعة وجد ما يامله عليها من الثواب وقيل ان الباقيات الصالحات
هي ما كان ياتي به سلمان وصهيب وفقراء المسلمين وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عن ابن
عباس في رواية ومجاهد وعكرمة وروي انس بن مالك عن النبي صلي الله عليه واله انه قال لجلسائه ...

خذوا جنتكم قالوا احضر عدو قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن
المقدمات وهن المحسنات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات وروى اصحابنا عن ابي عبد الله
عليه السلام عن ابائه عليهم السلام ثم قال ولذكر الله اكبر قال ذكر الله عند ما احل وحرم وروي عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر فانهن من الباقيات الصالحات فقولوها وقيل الصلوة الخمس عن ابن مسعود وسعيد
بن جبير ومسروق والنخعي وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وروي عنه ايضا ان من الباقيات الصالحات
القيام بالليل لصلوة الليل وقيل ان الباقيات الصالحات هن البنات الصالحات والاولى حملها على العموم
فيدخل فيها جميع الطاعات والخيرات وفي كتاب بن عقدة ان ابا عبد الله عليه السلام قال للحصين بن
عبد الرحمن يا حصين لا تستصغر مودتنا فانها من الباقيات الصالحات قال يا بن رسول الله ما
استصغرها ولكن احمد الله عليها وانما سميت الطاعات صالحات لانها اصلح الاعمال للمكلف من حيث
امر بها ووعد الثواب وتوعد العقاب على تركها ويوم نسير الجبال قيل انه يتعلق بما قبله وتقديره خير
ثوابا في هذا اليوم وقيل انه ابتدا كلام وتقديره واذكر يوم نسير الجبال يعني يوم القيمة وتسيير الجبال قلعها
عن اماكنها فان الله سبحانه يقلعها ويجعلها هباء منثورا وقيل نسيرها على وجه الارض كما نسير السحاب
في السماء ثم نجعلها كثيبا مهيلا كما قال يوم ترجف الارض والجبال الاية ثم نصيرها كالعهن المنفوش
كما قال وتكون الجبال كالعهن المنفوش ثم نصيرها هباء منبثا في الهواء كما قال وسيرت الجبال فكانت
سرابا وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شي من جبل او بناء او شجر يسترها عن عيون الناظرين
وقيل ان معناه وترى باطن الارض ظاهرا قد برز من كان في بطنها فصاروا على ظهرها عن عطاء وتقديره
وترى ما في باطن الارض بارزا فهو مثل قول النبي صلى الله عليه واله ترمي الارض بافلاذ كبدها وحشرناهم
اي بعثناهم من قبورهم وجمعناهم في الموقف فلم نغادر منهم احدا الا حشرناه وعرضوا على ربك يعني المحشورين [فلم نترك منهم احدا]
يعرضون على الله تعالى يوم القيمة صفا اي مصفوفين كل زمرة وامة صف وقيل يعرضون صفا بعد صف
كالصفوف في الصلوة وقيل يعرضون صفا واحدا لا يحجب بعضهم بعضا ويقال لهم جئتمونا كما خلقناكم اول مرة
معناه لقد جئتمونا ضعفاء فقراء عاجزين في الموضع الذي لا يملك الحكم فيه غيرنا كما كنتم في ابتداء الخلق لا تملكون شيئا
وقيل معناه ليس معكم شي مما اكتسبتموه في الدنيا من الاموال والاولاد والخدم تنتفعون به كما كنتم في اول
الخلق وروى عن النبي صلى الله عليه واله انه قال يحشر الناس من قبورهم عراة حفاة عزلا فقالت عايشة يا
رسول الله اما يستحي بعضهم من بعض فقال عليه السلام لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه بل زعمتم ان

لن نجعل

لن نجعل لكم موعدا اي ويقال لهم ايضا بل زعمتم في دار الدنيا ان الله لن يجعل لكم موعدا للبعث والجزاء والحساب
الفيه ووضع الكتاب اي ووضع الكتب فان الكتاب اسم جنس والمعنى ووضعت صحائف بني آدم في ايديهم وقيل
معناه ووضع الحساب فعبر عن الحساب بالكتاب لانهم يحاسبون على اعمالهم المكتوبة عن الكلبي فترى المجرمين
مشفقين مما فيه اي خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون يا ويلتنا هذه لفظة يقولها الانسان
اذا وقع في شدة فيدعوا على نفسه بالويل والثبور ما لهذا الكتاب اي اي شي لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصيها اي لا يترك صغيرة من الذنوب ولا كبيرة الا عدها واثبتها وحواها وقد مر تفسير
الكبيرة والصغيرة في سورة النساء وانث الصغيرة والكبيرة بمعنى الفعلة والخصلة ووجدوا ما عملوا
حاضرا اي مكتوبا في الكتاب مثبتا وقيل معناه ووجدوا جزاء ما عملوا حاضرا فجعل وجود الجزاء كوجود
الاعمال توسعا ولا يظلم ربك احدا معناه ولا ينقص ربك ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسي وفي هذا دلالة
على انه سبحانه لا يعاقب الاطفال لانه اذا كان لا يزيد في عقوبة المذنب فكيف يعاقب من ليس بمذنب

قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا
خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم وجعلنا بينهم موبقا ثلث ايات **القراءة** قرا ابو جعفر ما اشهدناهم بالنون على التعظيم وا
لباقون ما اشهدتهم بالتاء وقرا حمزة ويوم نقول بالنون والباقون بالياء **الحجة** من قرا نقول بالنون [لنون]
حمله على ما تقدم في المعنى فكان كذلك للمتكلم وكذلك نقول ومن قرا بالياء فحجته ان الكلام قد انقضى فالمعنى ويوم
يقول الله نادوا شركائي وهذا يقوي القراءة بالتاء لانه لو كان بالنون لكان الاشبه ان يقول نادوا شركاءنا **اللغة**
الفسق الخروج الى حال تضر يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وفسقت الفارة اذا خرجت من جحرها
قال رؤبة يهوين في نجد وغور غائرا فواسقا عن قصدها جوائرا قال ابو عبيدة هذه التسمية لم نسمعها في
شي من اشعار الجاهلية ولا احاديثها وانما تكلم بها العرب بعد نزول القرآن وقال المبرد الامر على ما ذكره ابو عبيدة
وهي كلمة فصيحة على السنة العرب وقال قطرب فسق عن امر ربه كقولهم كسوته عن عري واطعمته عن جوع والعضد [لعضد] [اي رفض امر ربه]
ما بين المرفق الى الكتف وفيه خمس لغات عضد وعضد وعضد وعضد وعضد وعضدت فلانا اعنته وفلان يعتضد
استعارة واعتضد به اي استعان قال ثعلب كل شي حال بين شيئين فهو موبق يقال وبق يبق وبوقا اذا هلك وحكى
الزجاج وبق الرجل يوبق وبقا **الاعراب** بئس للظالمين بدلا اسم بئس مضمر فسره بقوله بدلا وقوله
للظالمين فصل بين بئس وبين ما انتصب على التمييز والتقدير بئس البدل للظالمين ذرية ابليس فذريته

ابليس هو المخصوص بالذم عن ابي علي الفارسي **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله ان يذكر المتكبرين
عن مجالسة الفقراء قصة ابليس وما اورثه الكبر فقال واذ قلنا اي واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس قد مر تفسيره فيما تقدم وانما تكرر هذا القول في القران لاجل ما بعده مما يحتاج
اتصاله به فهو كالمعنى الذي يفيد امرا في مواضع كثيرة للاخبار عنه باخبار مختلفة وقوله كان من الجن
من قال ان ابليس لم يكن من الملائكة قال ان المعنى كان من الجن الذين يستترون عن الابصار ماخوذ من الجن
وهو الستر وقيل كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن كانوا خزان الجنان فاضيفوا اليها كقولك كوفي وبصري
وضعف الاولون هذين الوجهين لان لفظا اذا اطلق فالمفهوم منه هذا الجنس المعروف لا الملائكة ففسق
عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني
وهم لكم عدو معناه افتتبعون امر ابليس وامر ذريته وتتخذونهم اولياء وتتولونهم بالطاعة من دوني وهم جميعا
اعداء لكم والعاقل حقيق بان يتهم عدوه على نفسه وهذا استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ قال مجاهد ذريته
الشياطين وقال الحسن الجن من ذريته بئس للظالمين بدلا تقديره بئس البدل للظالمين بدلا ومعناه بئس ما
استبدلوا بعبادة ربهم اذ اطاعوا ابليس عن الحسن وقيل بئس البدل طاعة الشيطان عن طاعة الرحمن عن
قتادة ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي ما احضرت ابليس وذريته خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم مستعينا بهم على ذلك ولا استعنت ببعضهم على خلق بعض وهذا اخبار عن كمال
قدرته واستغنائه عن الانصار والاعوان ويدل عليه قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي الشياطين الذين
يضلون الناس اعوانا يعضدونني عليه وكثيرا ما يستعمل العضد بمعنى العون وانما وحده هنا لوفاق
الفواصل وقيل معنى الاية انكم اتبعتم الشياطين كما يتبع من يكون عنده علم لا يناله الا من جهته وانا ما اطلعتهم
على خلق السموات والارض ولا على خلق انفسهم ولم اعطهم العلم بانه كيف تخلق الاشياء فمن اين تتبعونهم
وقيل معناه ما احضرت مشركي العرب وهؤلاء الكفار خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي وما احضرت
بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا موجودين فخلقتهم فمن اين قالوا ان الملائكة بنات الله ومن اين ادعوا ذلك
ويوم يقول يريد يوم القيمة يقول الله تعالى للمشركين وعبدة الاصنام نادوا شركاي الذين زعمتم في الدنيا
انهم شركاي ليدفعوا عنكم العذاب فدعوهم يعني المشركين يدعون اولئك الشركاء الذين عبدوهم مع الله فلم
يستجيبوا لهم اي فلا يستجيبون لهم ولا ينفعونهم شيئا وجعلنا بينهم اي بين المؤمنين والكافرين موبقا
وهو اسم واد في جهنم فرق الله به بين اهل الهدى واهل الضلالة عن مجاهد وقتادة وقيل بين المعبودين
وعبدتهم موبقا اي حاجزا عن ابن الاعرابي اي فادخلنا من كانوا يزعمون انهم معبودهم مثل الملائكة

والمسيح

استدل بهذا ان الجن غير الملائكة كما انهم غير الانس ومن قال انه كان من الملائكة صح

والمسيح الجنة وادخلنا الكفار النار وقيل معناه جعلنا تواصلهم في الدنيا موبقا اي مهلكا لهم في الاخرة
عن الفراء وروي ذلك عن قتادة وابن عباس فالبين على هذا القول معناه التواصل والمعنى ان تواصلهم
وتوادهم في الكفر صار سبب هلاكهم في الاخرة وقيل موبقا عداوة عن الحسن فكانه قال عداوة
مهلكة وروي عن انس بن مالك انه قال الموبق واد في جهنم من قيح ودم **النظم** وجه اتصال قوله
ما اشهدتهم خلق السموات والارض بما قبلها انه يتصل اتصال الحجة التي تكشف عن الشبهة لانه
بمنزلة ان يقال انكم قد قبلتم على اتباع ابليس وذريته وتركتم امر الله تعالى مع كثرة الحجج ولو اشهدتهم
خلق السموات والارض لم يزيدوا على ما فعلتم من اتباعهم وقيل انه سبحانه بين بذلك انه المنفرد بالخلق
والاختراع لا شريك له فيه فلا ينبغي ان تشركوا معه في العبادة غيره او تدعوا غيره الها **قوله عز وجل**
وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل
مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم
سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل
ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا اربع ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة قبلا بضمتين والباقون
قبلا **الحجة** قد ذكرنا الوجه في سورة الانعام **اللغة** المواقعة ملابسة الشيء بشدة ومنه وقائع الحروب
واوقع به ايقاعا والتوقع الترقب لوقوع الشيء والمصرف المعدل قال ابو كبير ازهير هل عن شيبة من مصرف
ام لا خلود لباذل متكلف والتصريف تنقل المعنى في الجهات المختلفة والادحاض الاذهاب بالشيء الى الهلاك
ومكان دحض اي مزلق مزل لا يثبت عليه خف ولا حافر ولا قدم قال الموحاد كما حاد البعير عن الدحض
الاعراب ان يؤمنوا في موضع نصب والمعنى ما منع الناس من الايمان الا طلب ان ياتيهم فيكون
ان ياتيهم في موضع رفع وما انذروا في موضع نصب عطفا على اياتي وهزوا هو المفعول الثاني لاتخذوا
المعنى ثم بين سبحانه حال المجرمين فقال وراى المجرمون النار يعني المشركين راوا النار وهي تتلظى حنقا
عليهم عن ابن عباس وقيل هو عام في اصحاب الكبائر فظنوا انهم مواقعوها اي علموا انهم داخلون فيها
واقعون في عذابها ولم يجدوا عنها مصرفا اي معدلا وموضعا ينصرفون اليه ليتخلصوا منها ولقد صرفنا
اي بينا في هذا القران من كل مثل وتصريفها ترديدها من نوع واحد وانواع مختلفة ليتفكروا فيها وقد مر تفسيره
في بني اسرائيل وكان الانسان اكثر شيء جدلا يريد بالانسان النضر بن الحرث عن ابن عباس ويريد ابي بن خلف
عن الكلبي قال الزجاج معناه وكان الكافر يدل عليه قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وما منع الناس ان يؤمنوا
الهدى ويستغفروا ربهم معناه ما منعهم من الايمان بعد مجيء الدلالة ومن ان يستغفروا على ما سبق من

تيهم

معايشهم الا ان يأتيهم سنة الاولين اي الا طلب ان يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون حين امتنعوا من قبول
الهدى والايمان او يأتيهم العذاب قبلا او طلب ان يأتيهم العذاب عيانا ومقابلة من حيث يرونها وتاويله
انهم بامتناعهم من الايمان بمنزلة من يطلب هذا حتى يومن كرها لانهم لا يومنون حتى يروا العذاب الاليم
وهذا كما يقول القايل لغيره ما منعك ان تقبل قولي الا ان تعرف على ان المشركين قد طلبوا مثل ذلك فقالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا بعذاب اليم ومن قرا قبلا فهو في معنى الاول
ويجوز ان يكون ايضا جمع قبيل وهو الجماعة اي يأتيهم العذاب ضروبا من كل جهة ثم بين سبحانه انه قد ازاح العلة
واظهر الحجة واوضح المحجة فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين اي لم نرسل الرسل الى الخلق الا
مبشرين لهم بالجنة اذا اطاعوا ومخوفين لهم بالنار اذا عصوا ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق اي
ليزيلوا الحق عن قراره قال ابن عباس يريد المستهزئين والمقتسمين واتباعهم وجدالهم بالباطل ثم الزموه ان
ان ياتي بالايات على اهوائهم على ما كانوا يقترحونه ليبطلوا به ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله تعالى ادحضت حجته
اي ابطلتها واتخذوا اياتي يعني القران وما انذروا اي ما خافوا به من البعث والنار هزوا اي مهزوا به استهزوا
به **قوله عز وجل** ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يواخذ
هم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم
موعدا ثلث آيات **القراءة** قرا حفص عن عاصم لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل ما شهدنا مهلك وقرا
حماد ويحيى عن ابي بكر بفتح الميم واللام وقرا الاعشى والبرجمي عنه هاهنا بالضم وهناك بالفتح وقرا
الباقون لمهلكهم ومهلك بضم الميم وفتح اللام **الحجة** من قرا لمهلكهم فان المهلك يجوز ان يكون مصدرا او يجوز
ان يكون وقتا فيكون معناه لاهلاكهم او لوقت اهلاكهم ومن قرا لمهلكهم فالمراد لوقت هلاكهم ومن قرا بفتح
الميم واللام فهو مصدر مثل الهلاك وقد حكي ان تميما تقول هلكني زيد وعلى هذا حمل بعضهم قوله ومهيمة هالك
من تعرجا فقال هو بمعنى مهلك يكون هالك مضافا الى الفاعل مثل حسن الوجه وكذلك قوله لمهلكهم على قراءة
حفص او مهلكهم بفتح اللام والميم فانه مصدر فعلى قول من عدى هلكت يكون مضافا الى المفعول به وعلى قول
من لم يعده يكون مضافا الى الفاعل **الاعراب** تلك القرى تلك رفع بالابتداء والقرى صفة لها مبينة
واهلكناهم في موضع رفع بانه خبر المبتداء ويجوز ان يكون موضع تلك القرى ايضا بفعل مضمر يكون اهلكناهم
مفسرا لذلك الفعل وتقديره واهلكنا تلك القرى اهلكناهم **المعنى** ثم قال سبحانه ومن اظلم ممن ذكر بآيات
ربه فاعرض عنها معناه ليس احد اظلم لنفسه ممن ذكر اي وعظ بالقران واياته ونبه على ادلة التوحيد

فاعرض

فاعرض عنها جانبا ونسي ما قدمت يداه اي نسي المعاصي التي استحق بها العقاب وقيل معناه تذكر واشتغل عنه استخفافا
به وقلة معرفة بعاقبته لانه نسي ذلك ثم قال سبحانه انا جعلنا على قلوبهم اكنة وهي جمع كنان ان يفقهوه اي كراهة
ان يفقهوه او لئلا يفقهوه وفي آذانهم وقرا وقد تقدم بيان هذا فيما مضى وجملته انه على التمثيل كما قال
في موضع آخر واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فالمعنى كان على قلوبهم اكنة
ان تفقهه وفي آذانهم وقرا ان تسمع وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا اخبر سبحانه انهم لا يؤمنون ابدا
وقد خرج مخبره موافقا لخبره فماتوا على كفرهم وربك الغفور ذو الرحمة معناه وربك الساتر على عباده الغافر لذنوب
المؤمنين ذو النعمة والافضال على خلقه وقيل الغفور للتايب ذو الرحمة للمصر بان يمهل ولا يعجل وقيل الغفور
لا يواخذهم عاجلا ذو الرحمة يؤخرهم ليتوبوا لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد
وهو يوم القيمة والبعث لن يجدوا من دونه موئلا اي ملجا عن ابن عباس وقتادة وقيل محرزا عن مجاهد وقيل
منجا ينجيهم عن ابي عبيدة قال يقال لا والت نفسه اي لا نجت قال الاعشى وقد اخالس رب البيت غفلته
وقد يحاذر مني ثم لا ئيل وقال آخر لا والت نفسك خليتها للعامريين ولا تكلم وتلك القرى اشارة الى قرى عاد
وثمود وغيرهما اهلكناهم لما ظلموا بتكذيب انبياء الله وجحود اياته وجعلنا لمهلكهم موعدا اي وجعلنا لوقت
اهلاكهم او لوقت هلاكهم موعدا معلوما يهلكون فيه لمصلحة اقتضت تاخيره اليه وانما قال سبحانه تلك القرى
ثم قال اهلكناهم ولم يقل اهلكناها لان القرية هي المسكن نحو المدينة والبلد وهي لا تستحق الهلاك وانما يستحق الهلاك
اهلها ولذلك قال لما ظلموا يعني اهل القرية الذين اهلكناهم **قوله عز وجل** واذ قال موسى لفتيه لا ابرح
حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا
قال لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا خمس آيات
القراءة قرا حفص وما انسانيه بضم الهاء وفي الفتح بما عاهد عليه الله بضم الهاء والباقون بكسر الهاء من
غير بلوغ الياء الا ابن كثير فانه يثبت الياء في الوصل وقد تقدم القول في وجه ذلك **المعنى** لا ابرح اي لا
ازال ولو كان معناه لا ازول كان محالا لانه اذا لم يزل من مكانه لم يقطع ارضا قال الشاعر وابرح ما ادام الله
قومي رخي البال منتطقا مجيدا اي لا ازال والحقب الدهر والزمان وجمعه احقاب قال الزجاج ثمانون سنة
والسرب المسلك والمذهب ومعناه في اللغة المحفور في الارض لا نفاذ له يقال للذاهب في الارض سارب قال
الشاعر اني سربت وكنت غير سروب وتقرب الاحلام غير قريب والنصب والوصب والتعب نظاير وهو الوهن
الذي يكون عن الكد **الاعراب** سربا منصوب على وجهين احدهما ان يكون مفعولا ثانيا لاتخذ كما يقال اتخذ

طريقي مكان كذا او اتخذ طريقي في السرب والآخر ان يكون مصدرا يدل عليه اتخذ سبيله في البحر فكانه قال فسرب الحوت
سربا وقوله ان اذكره في موضع نصب بدل من الهاء في انسانيه والمعنى وما انساني ان اذكره الا الشيطان وعجبا
منصوب على وجهين احدهما ان يكون على قول يوشع ان الحوت اتخذ سبيله في البحر عجبا والآخر ان يكون قال يوشع
واتخذ سبيله في البحر فاجابه موسى فقال عجبا فكانه قال اعجب عجبا وقصصا مصدر وضع موضع الحال تقديره
يقصان الاثر قصصا والقصص اتباع الاثر وقال احد المحققين عجبا في موضع حال تقديره قال ذلك متعجبا
وقصصا مصدر لفعل مضمر يدل عليه قوله فارتدا على آثارهما فان معناه فاقتصا الاثر النزول ذكر علي بن ابرهيم
في تفسيره قال لما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا بخبر اصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذي
امر الله موسى ان يتبعه من هو وكيف تبعه وما قصته فانزل الله تعالى المعنى واذ قال موسى
لفتيه اكثر المفسرين على انه موسى بن عمران وفتاه يوشع بن نون بن افراهيم بن يوسف بن يعقوب وقال
محمد بن اسحق يقول اهل الكتاب ان موسى الذي طلب الخضر هو موسى بن ميشا بن يوسف وكان نبيا في
بني اسرائيل قبل موسى بن عمران وان اطلاقه يوجب صرفه الى موسى بن عمران كما ان اطلاق محمد ينصرف الى نبينا صلى الله
عليه وآله قال علي بن ابراهيم حدثني محمد بن علي بن بلال قال اختلف يونس وهشام بن ابراهيم في العالم الذي
اتاه موسى ايهما كان اعلم وهل يجوز ان يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه فكتبوا الى ابي الحسن
الرضا عليه السلام يسالونه عن ذلك فكتب في الجواب اتى موسى العالم فاصابه في جزيرة من جزائر البحر فسلم عليه
موسى فانكر السلام اذ كان بارض ليس بها سلام قال من انت قال انا موسى بن عمران قال انت موسى بن عمران
الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا قال اني وكلت بامر لا تطيقه ووكلت
بامر لا اطيقه الخبر بطوله لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين معناه لا ازال امضي وامشي ولا اسلك طريقا آخر حتى
ابلغ ملتقى البحرين بحر فارس وبحر الروم مما يلي المغرب بحر الروم ومما يلي المشرق بحر فارس عن قتادة و
محمد بن كعب هو طنجة وروي عنه افريقية وكان وعد ان يلقى عنده الخضر او امضي حقبا اي دهرا عن ابن عباس
وقيل سبعين سنة عن مجاهد وقيل ثمانين سنة عن عبد الله بن عمر فلما بلغا مجمع بينهما اي فلما بلغا الموضع الذي
يجتمع فيه البحرين نسيا حوتهما اي تركاه وقيل انفصل الحوت عنهما حين اتخذ سبيله في البحر سربا فسمي الضلال
عنهما نسيانا منهما له وقيل انه من النسيان والناسي له كان احدهما وهو يوشع فاضاف النسيان اليهما
كما يقال نسي القوم زادهم اذا نسيه متعهد امرهم وقيل ان النسيان وجد منهما جميعا فان يوشع نسي ان يحمل الحوت
او ان يذكر موسى ما قد رأى من امره ونسي موسى ان يامره فيه بشيء فصار كل واحد منهما ناسيا لغير ما نسيه الآخر
وقوله فاتخذ سبيله في البحر سربا اي فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا يذهب فيه وذلك ان موسى وفتاه تزودا حوتا

مملوحا

مملوحا عن ابن عباس وقيل حوتا عن الحسن ثم انطلقا يمشيان على شاطئ البحر حتى انتهيا الى صخرة على ساحل البحر فاويا
اليها وعنده عين ماء يسمى عين الحيوة فجلس يوشع بن نون وتوضا من تلك العين فانتضح على الحوت شيء من
ذلك الماء فعاش ووثب في الماء وجعل يضرب بذنبه الماء فكان لا يسلك طريقا الا صار ماء جليدا جامدا فذلك معنى
قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا ذلك المكان قال موسى لفتيه آتنا غداءنا قيل انهما انطلقا بقية
يومهما وليلتهما فلما كان من الغد قال موسى ليوشع آتنا غداءنا اي اعطنا ما نتغدى به والغداء طعام الغداة
والعشاء طعام العشي والانسان الى الغداء اشد حاجة منه الى العشاء لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا
وشدة قالوا ان الله القى على موسى الجوع ليتذكر حديث الحوت قال له يوشع عند ذلك ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني
نسيت الحوت ومعناه ان يوشع تذكر قصة الحوت لما دعا موسى بالطعام لياكل فقال له ارايت حين رجعنا الى
الصخرة ونزلنا هناك فاني تركت الحوت وفقدته وقيل نسيته ونسيت حديثه وقيل فيه اضمار اي نسيت ان اذكر لك
امر الحوت ثم اعتذر فقال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وذلك انه لو ذكر لموسى قصة الحوت عند الصخرة لما
جاوزها موسى ولما ناله النصب الذي اشتكاه ولم يلق في طريقه النصب الا يومئذ واتخذ سبيله في البحر عجبا اي سبيلا
عجبا وهو ان الماء انجاب عنه وبقي كالكوة لم يلتئم وقيل ان كلام يوشع قد انقطع عند قوله واتخذ سبيله في البحر
فقال موسى عند ذلك عجبا كيف كان ذاك وقيل ان معناه واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا عن ابن عباس والمعنى
دخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر عليه السلام فقال ذلك ما كنا نبغي قال موسى عليه السلام ذلك ما كنا
نطلب من العلامة فارتدا على آثارهما اي رجعا وعادا عودهما على بدئهما في الطريق الذي جاءا منه يقصان
آثارهما قصصا اي يتبعانها ويوشع امام موسى حتى انتهيا الى مدخل الحوت القصة سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال اخبرني ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان موسى عليه
السلام قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى
الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في
مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب
الحوت في المكتل فخرج منه وسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار
عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان
من الغد قال موسى لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز
المكان الذي امره الله تعالى به فقال فتيه ارايت اذ اوينا الى الصخرة الآية قال وكان الحوت سربا ولموسى وفتاه
عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغي الآية قال رجعا يقصان الاثر حتى انتهيا الى الصخرة فوجدا رجلا مسجى بثوب

فسلم عليه موسى عليه السلام فقال واني بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرايل قال نعم اتيتك لتعلمني
مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله لا تعلمه علمنيه وانت على علم من الله
علمكه لا اعلمه فقال له موسى عليه السلام ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني
فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة وكلموهم ان يحملوهم
فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم
فقال له موسى قوم قد حملوا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جيت شيا امرا قال الم
اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله
عليه واله كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له
الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينا هما يمشيان
على الساحل اذا ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر راسه بيده فاقتلعه فقتله فقال له موسى
اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جيت شيا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من
الاولى قال ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني الى قوله يريد ان ينقض كان مايلا فقال الخضر بيده فاقامه
فقال موسى قوم قد اتيناهم ولم يضيفونا فلو شيت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك وددنا
ان موسى صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير كان ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك
ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرا اما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مومنين رواه البخاري
ومسلم في الصحيحين وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ايضا انه كان يقرا كل سفينة صالحة غصبا
وروى ذلك ايضا عن ابي جعفر عليه السلام وهي قراة امير المومنين عليه السلام قوله عز وجل فوجدا عبدا
من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك
امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة
خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جيت شيا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تواخذني
بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير
نفس لقد جيت شيا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا احدى عشرة اية القراة قرا ابو عمرو
ويعقوب رشدا بالفتح والباقون رشدا بضم الراء وسكون الشين وقرا فلا تسالني مشددة النون
مدني شامي والباقون خفيفة النون ولم يختلفوا في اثبات الياء فيه وصلا ووقفا لانها مثبتة في

جميع

جميع المصاحف وقرا ليغرق بفتح الياء والرا اهلها بالرفع كوفي غير عاصم والباقون لتغرق بضم التاء
اهلها بالنصب وقرا زكية بغير الف كوفي شامي وسهل والباقون زاكية وقرا نكرا بضمتين مدني غير اسمعيل
وابو بكر ويعقوب وسهل وابن ذكوان والباقون نكرا ساكنة الكاف الحجة قال ابو علي الرشد والرشد
لغتان وقد اجرت العرب كل واحد منهما مجرى الاخر فقالوا الاسد والاسد وحنث وخشب فجعلوا فعلا على فعل
ثم فعلا ايضا على فعلى وذلك قوله والفلك تجري في البحر وفي اية اخرى في الفلك المشحون فهذا يدلك على انهم
اجروها مجرى واحدا ومن قرا فلا تسالني بالتشديد فانه لما ادخل النون الثقيلة بنى الفعل معها على الفتح
قال والقراة بالتاء في لتغرق اولى ليكون الفعل مسندا الى المخاطب كما كان المعطوف عليه كذلك وهو اخرقتها
وهذا ياتي في معنى الياء ايضا لانه اذا اغرقهم غرقوا وقوله نكرا فعل وهو من امثلة الصفات قالوا ناقة احد
ومشية سجح فمن خفف فذلك كما يخفف نحو العنق والطنب والشغل فالتخفيف فيه حسن اللغة الامر
الداهية العظيمة قال الشاعر قد لقي الاقران منه نكرا داهية دهيا اذا امرا وهو ماخوذ من الامر لانه
الفاسد الذي يحتاج ان يومر بتركه الى الصلاح ومنه رجل امر اذا كان ضعيف الراي لانه يحتاج ان يومر حتى
يقوى رايه ومنه امر القوم اي كثروا ومعناه احتاجوا الى من يامرهم وينهاهم ومنه الامر من الامور اي
الشي الذي من شانه ان يومر فيه الاعراب قوله رشدا يجوز ان ينتصب على انه مفعول له ويكون
المعنى هل اتبعك للرشد او لطلب الرشد على ان تعلمني فيكون على ان تعلمني حالا من قوله اتبعك ونحوه ان يكون
قوله رشدا مفعولا به وتقديره اتبعك على ان تعلمني رشدا مما علمته ويكون العلم يتعدى الى مفعول واحد
فيتعدى بتضعيف العين الى مفعولين والمعنى على ان تعلمني امرا ذا رشد وخبرا انتصب على المصدر والمعنى
لم تخبره خبرا المعنى فوجدا عبدا من عبادنا اي صادف موسى وفتاه وادركا عبدا من عبادنا قايما
على الصخرة يصلي وهو الخضر عليه السلام واسمه بليا بن ملكان وانما سمي خضرا لانه اذا صلى في مكان اخضر
ما حوله وروي مرفوعا انه قعد على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضرا فسلم عليه فقال وعليك السلام يا نبي
بني اسرايل فقال له موسى وما ادراك من انا ومن اخبرك اني نبي قال من دلك علي واختلف في هذا العبد
فقال بعضهم انه كان ملكا امر الله تعالى موسى عليه السلام ان ياخذ عنه ما حمله اياه من علم بواطن
الاشياء وقال الاكثرون انه كان من البشر ثم اختلفوا فقال الجبايي وغيره انه كان نبيا لانه لا يجوز
ان يتبع النبي من ليس بنبي ليتعلم منه العلم لما في ذلك من الفضاحة على النبي وكان ابن الاخشيد
يجوز الا يكون نبيا ويكون عبدا صالحا اودعه الله من علم باطن الامور ما لم يودعه غيره وهذا الذي بالوجه
ومتى قيل كيف يكون نبي اعلم من موسى عليه السلام في وقته قلنا يجوز ان يكون الخضر عليه السلام خص بعلم

وعلما ذا رشد م

ما لا يتعلق بالاداء واستعلم موسى عليه السلام من جهة ذلك العلم فقط وان كان موسى عليه السلام اعلم منه
في العلوم التي يؤديها من فضل الله تعالى واتيناه رحمة من عندنا يعني النبوة وقيل طول الحيوة وعلمناه
من لدنا علما اي علما من علم الغيب عن ابن عباس وقال الخضر عليه السلام عنده علم لم يكتب لموسى في الالواح وكان
موسى نظر ان جميع الاشياء التي يحتاج اليها في نبوته وان جميع العلم قد كتب له في الالواح قال له موسى هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا رشد قال قتاده لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نجي الله موسى
ولكنه قال هل اتبعك الاية عظمه الله بهذا القول غاية التعظيم حيث اضاف العلم اليه ورضي باتباعه و
خاطبه بهذا الخطاب والرشد العلوم الدينية التي ترشد الى الحق وقيل هي علوم الالطاف الدينية
التي تخفى على الناس قال له العالم انك لن تستطيع معي صبرا اي يثقل عليك الصبر ولا يخف عليك ولم يرد
انه لا يقدر على الصبر وانما قال ذلك لان موسى عليه السلام كان ياخذ الامور على ظواهرها والخضر كان يحكم بما علم
الله من بواطنها فلا يسهل على موسى مشاهدة ذلك ثم قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي كيف تصبر
على ما ظاهره عندك منكر وانت لم تعرف باطنه ولم تعرف حقيقته والخبر العلم وفي هذا دلالة على انه لم يرد
بقوله لن تستطيع معي صبرا نفي الاستطاعة للصبر لانه لو اراد ذلك لكان لا يستطيع الصبر سوا علم او لم
يعلم قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا اي اصبر على ما ارى منك ولا اعصي لك امرا تامرني به ولا اخالفك فيه قال الزجاج وفيما فعله موسى عليه السلام وهو من جلة الانبياء من طلب العلم والرحلة ما يدل
على انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وانه يجب ان يتواضع لمن هو اعلم منه وقيد
عليه السلام صبره بمشية الله لانه اخبر به على ظاهر الحال فجوز ان لا يصبر فيما بعد بان يعجز عنه فقال
ان شاء الله ليخرج بذلك من ان يكون كاذبا قال الخضر فان اتبعتني واقتفيت اثري فلا تسالني عن شي
افعله مما تنكره ولا تعلم باطنه حتى اكون انا الذي افسره لك فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى اذا
ركبا في السفينة خرقها ومعناه انهما ارادا ان يعبرا في البحر الى ارض اخرى فاتيا معبرا فعرف صاحب
السفينة الخضر فحملهما فلما ركبا في السفينة خرق الخضر السفينة اي شقها حتى دخلها الماء وقيل انه قلع
لوحين مما يلي الماء فحشاها موسى بثوبه وقال منكرا عليه اخرقتها لتغرق اهلها ولم يقل لتغرقني وان
كان في غرقها غرق جميعهم لانه اشفق على القوم اكثر من اشفاقه على نفسه جريا على عادة الانبيآء
ثم قال بعد انكاره ذلك لقد جيت شيا امرا اي منكرا عظيما يقال امر الامر امرا اذا كبر والامر الاسم منه
فقال له الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا اي الم اقل حين رغبت في اتباعي ان نفسك لا تطاوعك
على الصبر معي فتذكر موسى ما بذله من الشرط ثم قال متعذرا مستقيلا لا تواخذني بما نسيت اي غفلت من

التسليم

التسليم لك وتركي الانكار عليك وهو من النسيان الذي هو ضد الذكر وروي عن ابي بن كعب قال انه لم ينس ولكنه
من معاريض الكلام وقيل بما تركت من وصيتك وعهدك عن ابن عباس وعلى هذا فيكون من النسيان بمعنى
الترك لا بمعنى الغفلة والسهو ولا ترهقني من امري عسرا اي لا تكلفني مشقة تقول ارهقته عسرا اذا
كلفته ذلك والمعنى عاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر ولا تضيق على الامر في صحبتي اياك فانطلقا حتى
اذا لقيا غلاما فقتله ومعناه فخرجا من البحر فانطلقا يمشيان في البر يعني موسى والخضر عليهما السلام ولم يذكر غلاما
يوشع لانه كان تابعا لموسى عليه السلام او كان قد تاخر عنهما وهو الاظهر لاختصاص موسى بالنبوة وا حتماعه
مع الخضر في الوحي فلقيا غلاما يلعب مع الصبيان فذبحه بالسكين عن سعيد بن جبير قال وكان احسن من
اولئك الغلمان واصبحهم وقيل صرعه ثم نزع راسه من جسده وقيل ضربه برجله فقتله قال الاصم كان شابا
بالغا لان غير البالغ لا يستحق القتل وقد يسمى الرجل غلاما قالت ليلى الاخيلية شفاها من الداء العضال
الذي بها غلام اذا هز القناة شفاها قال اقتلت نفسا زاكية التي لم تذنب والزكية التي اذنبت ثم تابت اي طاهرة من الذنوب وزكية بريئة من الذنوب وقيل الزاكية صح
حكي ذلك عن ابي عمرو بن العلاء وقيل الزكية اشد مبالغة من الزاكية عن تغلبه وقيل الزاكية في البدن والزكية في
الدين بغير نفس اي بغير قتل نفس يريد القود لقد جئت شيا نكرا اي قطيعا منكرا لا يعرف في شرع والنكر
اشد من الامر عن قتاده وانما قال ذلك لان قتله صار كالمغلوب عليه حين راى قتله قال له العالم الم اقل لك
انك لن تستطيع معي صبرا اعاد هذا القول لتاكيد الامر عليه والتحقيق لما قال اولا مع النهي عن العود بمثل
سواله **قوله عز وجل** قال ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا بلغ
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
فاقامه قال لو شيت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه
صبرا اما السفينة فكانت لمساكين في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا واما
الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا يعلمون ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه
زكوة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان رحما
يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا سبع آيات
القراءة قرا يعقوب برواية روح وزيد فلا تصحبني والباقون فلا تصاحبني وقرا اهل المدينة وابو بكر عن عاصم
من لدني بتخفيف النون والباقون لدني بالتشديد وقرا ابن كثير واهل البصرة لتخذت بكسر الخاء مخففه وابن كثير
يظهر الذال والاخرون يدغمون وقرا اهل المدينة وابو عمرو ان يبدلهما بفتح البا وتشديد الدال وكذلك في التحريم ان يبدله والباقون لاتخذت وعاصم يظهر الذال صح
والباقون بسكون البا وتخفيف الدال وقرا رحما بضم الحا ابو جعفر وابن عامر وعباس ويعقوب وسهل

والباقون بسكون الخاء وفي الشواذ قرا النبي عليه السلام يريد ان يُنقض بضم الياء وقرآءة علي بن ابي طالب وعكرمة ويحيى
النقض ٣ بن يعمر ينقاص بالصاد غير معجمة وبالالف وقرآءة عبد الله والاعمش لينقض يريد الحجة من قرا فلا تصحبني
فمعناه لا تكونن صاحبي ومن قرا فلا تصاحبني فمعناه ان طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك اما قوله من لدني فان
اهل ٣ الاجود تشديد النون لان لدن الاسكان فاذا اضفتها الى نفسك زدت نونا ليسلم سكون النون الاولى بقول
من لدن زيد ومن لدني كما تقول عن زيد وعني ومن قرا لدني وخفف لم يجز له ان يقول عني وخفف لان لدن اسم غير متمكن وعن
وعن حرف فان جآء المعنى ولدن مع ذلك اثقل من من وعن والدليل على ان الاسماء يجوز فيها حذف النون قولهم قدني
في معنى حسبي ويجوز قدي قال قدني من نصر الخبيبين قدي فجاء باللغتين وقال ابو زيد اتخذ نا ما لم نتخذه
اتخاذا وتخذت اتخذ تخذا وقال ابو علي وجه الادغام ان هذه الحروف متقاربة فيدغم بعضها في بعض كما يدغم سائر
المتقاربة فالطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء تدغم بعضها في بعض للمقاربة فاما الصاد والسين والزاي
فيدغم بعضها في بعض ويدغم فيها الحروف الستة ولا يدغمن في الستة لما يختل في ادغامها في مقاربها من الصفير واما
قوله ان يبدلهما فان ابدل وبدل متقاربان في المعنى كما ان انزل ونزل كذلك واما قوله رحما فان الرُحْم والرُحُم هما
هنا الرحمة قال رؤبة يا منزل الرُحْم على ادريس ومنزل اللعن على ابليس قال ابن جني قوله يريد ان ينقض معناه
قد قارب وشارف ذلك فهو عائد على معنى يكاد وقد جاء ذلك عنهم انشد ابو الحسن كادت وكدت وتلك خير ارادة
لو عاد من لهو الصبابة ما مضى وحسن ها هنا لفظ الارادة لانه اقوى من وقوع الفعل وذلك انها داعية الى وقوعه
وهذا ايضا لا يصح الا مع الحيوة ولا يصح الفعل الا الذي الحيوة وليس كذلك كاد لانه قد يقارب الامر ما لا حيوة فيه
نحو مثل الحائط واشراق ضوء الفجر وينقض اي ينكسر يقال قضته فانقاض قال فراق كقيص السن فالصبر
اثم لكل اناس كسرة وحيوة وقال ايضا قضته فانقاض بالضاد المعجمة بمعنى هدمته فانهدم قال كانها هدم
في الحفر منقاض وقرآءة العامة ينقض يحتمل امرين احدهما يكون ينفعل من القضة وهي الحصى الصغار والاخر
ان يكون نفعل من نقضت الشيء كقرآءة النبي صلى الله عليه واله يريد ان ينقض فيكون كيزور ويدعوي ونحوهما مما
جآء من غير الالوان والعيوب ومن قرا ينقاص لينقض فان سبب قلب اللام زايدة فيه واحتجت فيه بقرآءة النبي
٤٢ صلى الله عليه واله وان شئت قلت تقديره ارادته لكذا كقولك قيامه لكذا وجلوسه لكذا ووضع الفعل موضع مصدره
كما انشد ابو زيد فقالوا ما تشآء فقلت الهوا الى الاصباح اثر ذي اثير اي اللهو فوضع الهوا موضع مصدره
وانشد ايضا واهلكني لكم في كل يوم تعوجكم علي واستقيم اي واستقامتي وكا اللام هنا في قوله اريد لانسى ذكرها
فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل فيحتمل اللام هنا الوجهين الذي تقدم ذكرهما اللغة الانقضاض السقوط
بسرعة قال ذو الرمة فانقض كالكوكب الدري منصلتا والوراء والخلف واحد وهو نقيض جهة القدام

ويستعمل

ويستعمل الوراء بمعنى القدام ايضا على الاتساع لانها جهة مقابلة لجهة فكان كل واحدة من الجهتين وراء الاخرى
قال الشاعر اترجوا بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا وقال لبيد اليس ورائي ان تراخت
منيتي لزوم العصا تحنى عليها الاصابع وقال الفرا يجوز ذلك في الزمان دون الاجسام قال علي بن عيسى وغيره
يجوز في الاجسام التي لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الاخر والارهاق ادراك الشيء بما يغشاه ورهق
الفارس اي غشيه وادركه وغلام مراهق اي مقارب اذا قارب ان يغشاه حال البلوغ ويقال ارهقه امرا اذا الحقه
اياه قال الازهري الرهق جهد الانسان وارهقه عسرا كلفه وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه واله اذا دخل مكة مراهقا
خرج الى عرفة اي ضاق عليه الوقت الاعراب قال الزجاج قوله هذا فراق بيني وبينك زعم سيبويه انما معنى
مثل هذا التوكيد يعني هذا فراق بيننا اي هذا فراق اتصالنا ومثله في الكلام اخزى الله الكاذب مني ومنك وهذا لا
يكون الا بالواو ولا يجوز هذا فراق بيني وبينك لان معنى الواو الاجتماع ومعنى الفاء ان ياتي الثاني في اثر
الاول ومساكين لا ينصرف لانه جمع ليس له في الاحاد نظير رحمة لك من الاخر ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمهما الله بذلك المعنى قال ان سالتك عن شيء بعدها
فلا تصاحبني اي قال له موسى جوابا ان سالتك عن شيء بعد هذه المرة وبعد هذه النفس وقبلها فلا تتركني اصحبك
قد بلغت من لدني عذرا اي قد اعذرت فيما بيني وبينك وقد اخبرتني انني لا استطيع معك صبرا عن ابن عباس وهذا
اقرار من موسى بان الخضر قد قدم اليه ما يوجب العذر عنده فلا يلزمه ما انكره وروي ان النبي صلى الله عليه واله تلى هذه الاية
فقال استحيا نبي الله موسى ولو صبر لراى العجائب فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية وهي انطاكية عن ابن
عباس وقيل ايلة عن ابن سيرين ومحمد بن كعب وقيل هي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة وبها سميت
النصارى نصارى وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام استطعما اهلها اي سالاهم الطعام فابوا
والاضافة ٢ ان يضيفوهما والتضييف يعني واحدا اي لم يضيفهما احد من اهل القرية روي ابي بن كعب عن النبي صلى
الله عليه واله قال كانوا اهل قرية لئام وقال ابو عبد الله عليه السلام لم يضيفوهما ولا يضيفون بعدهما
احدا الى ان تقوم الساعة فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض وصف الجدار بالارادة مجاز ومعناه قرب
ان ينقض واشرف على ان ينهدم وذكر على التشبيه بحال من يريد الفعل في الثاني وهذا من فصيح كلام
العرب ومثله في اشعارهم كثير قال الراعي يصف الابل في مهمة فلقت به هاماتها فلق الفؤوس
اذا اردن نصولا وقال يريد الرمح صدر ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل وقريب منه قول الاخر
ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان اي كانه يهم وقال غيره يصف فرسه فازور من
وقع القنا بلبانه وشكا الي بعبرة وتحمحم فاقامه اي سواه قيل انه دفع الجدار بيده فاستقام عن سعيد

بن جبير قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا معناه انهم لما بخلوا عليهما بالطعام واقام الخضر جدارهم المشرف
على الانهدام عجب موسى من ذلك فقال لو شئت لعملت هذا باجر ناخذه منهم حتى كنا نسد به جوعتنا
قال هذا فراق بيني وبينك معناه هذا الكلام والانكار على ترك الاجر هو المفرق بيننا وقيل معناه هذا وقت
فراق اتصالنا وكرر بين تاكيدا عن الزجاج وقيل معناه هذا الذي قلته سبب الفراق بيني وبينك ثم قال سا
نبئك اي ساخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اي بتفسير الاشياء التي لم تستطع على الامساك عن السوال
عنها صبرا اما السفينة فكانت لمساكين معناه اما السبب في خرق السفينة فهو انها كانت لفقرا لا شي
لهم يكفيهم قدر مسكنتهم وقلة ذات ايديهم يعملون في البحر اي يعملون بها في البحر ويتعيشون بها فاردت
ان اعيبها اي احدث فيها عيبا وكان وراءهم ملك اي كان قدامهم ملك ياخذ كل سفينة صحيحة غصبا عن
قتاده وابن عباس قال عباد بن صهيب قدمت الكوفة لاسمع من اسمعيل بن ابي خالد فمررت بشيخ جالس
فقلت يا شيخ كيف امر الي منزل اسمعيل بن ابي خالد فقال لي وراك فقلت له ارجع فقال اقول وراك وترجع
فقلت اليس وراي خلفي قال لا ثم قال حدثني عكرمه عن ابن عباس وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا
قال لو كان وراءه لكان قد جاوزوه ولكن كان بين ايديهم قال الخضر انما خرقتها لان الملك اذا راها منخرقة تركها
ورقعها اهلها بقطعة خشب فانتفعوا بها وقيل يحتمل ان الملك كان خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه ولم
يعلم به اصحاب السفينة وعلم به الخضر عليه السلام واما الغلام فكان ابواه مومنين وروي عن ابي وابن عباس
انهما كانا يقرآن واما الغلام فكان كافرا وابواه مومنين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام ومعناه
واما الغلام الذي قتلته فانما قتلته لانه كان كافرا فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي فعلمنا انه ان
بقي يرهق ابويه اي يغشاهما طغيانا وكفرا وهو من كلام الله تعالى وقيل معناه فخفنا ان يحمل ابويه على
الطغيان والكفر بان يباشر ما لا يمكنهما منعه منه فيحملهما على الكذب عنه والتعصب له فيودي ذلك الي
امور تكون مجاوزة الحد في العصيان والكفر وهو من كلام الخضر عليه السلام لان الله تعالى لا يجوز عليه الخشية
وقيل معناه فكرهنا ان يرهق الغلام ابويه اثما وظلما بطغيانه وكفره فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة
اي ولدا خيرا منه دينا وصلاحا وطهارة واقرب رحما اي ذا رحم بهما عن قتاده والزكوة الصلاح والزكي الصالح
والرحم العطف والرحمة وقيل معناه ابر بوالديه واوصل للرحم عن ابن عباس وقيل معناه واقرب ان يرحما
به قال قتاده قال مطرف ايم الله انا لنعلم انهما فرحا به يوم ولد وحزنا عليه يوم قتل ولو عاش كان فيه
مهلكتهما فرضي رجل بما قسم الله له فان قضي الله للمومن خير من قضائه لنفسه وما قضي لك يا ابن آدم
فيما تكره خير مما قضي لك فيما تحب فاستغفر الله وارض بقضائه وروي انهما ابدلا بالغلام المقتول جارية

فولدت

فولدت جارية سبعين نبيا عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انها تزوجها نبي من الانبياء فولدت نبيا هدى
الله على يديه امة من الامم عن الكلبي وفي قتل الغلام دلالة على وجوب اللطف على ما نذهب اليه لان المفهوم
من الاية انه تدبير من الله تعالى لم يكن يجوز خلافه وانه اذا علم من حال الانسان انه يفسد عند شي يجب عليه
في الحكمة ان يذهب ذلك الشي حتى لا يقع هذا الفساد ومتى قيل انه لو حصل لنا العلم بذلك كما حصل لذلك العالم هل كان
يحسن منا القتل قلنا ان هذا العلم لا يحصل الا للانبياء وعند حصول العلم به يحصل ذلك ومتى قيل ان الله قادر على ازالة
حيوة الغلام بالموت من غير الم فلم تولى التبقية عليه بالقتل فلم امر بالقتل فالجواب من وجهين احدهما ان الله تعالى
قد علم ان ابويه لا يثبتان على الايمان الا بقتل هذا الغلام فتعين وجه الوجوب في القتل والآخر ان تبقية الغلام اذا
كانت مفسدة والله تعالى مخير في ازالتها بالموت من غير الم وبالقتل لان القتل وان كان فيه الم يلحق للمقتول فان بازائه
اعواضا كثيرة يوازي ذلك الالم ويزيد عليه اضعافا كثيرة فيصير القتل بالمنافع العظيمة التي بازائه كانه ليس بالم ويدخل
في قبيل النفع والاحسان واما الجدار فكان اي مائلا فاقمته لانه كان لغلامين يتيمين في المدينة يعني القرية المذكورة في
قوله اتيا اهل قرية وكان تحته كنز لهما والكنز هو كل مال المدخور من ذهب وفضة وغير ذلك واختلف في هذا الكنز فقيل كانت
صحف مدفونة تحته عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد قال ابن عباس ما كان ذلك الكنز الا علما وقيل كان كنزا من
الذهب والفضة عن قتاده وعكرمة واختاره الجبائي ورواه ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه واله وقيل كان لوحا من
ذهب وفيه مكتوب عجبا لمن يومن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالموت كيف
يفرح عجبا لمن يوقن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن راي الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا
الله محمد رسول الله عن ابن عباس والحسن وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وفي بعض الروايات زيادة
ونقصان وهذا القول يجمع القولين الاولين لانه يتضمن ان الكنز كان مالا كتب فيه علم فهو مال وعلم وكان ابوهما
صالحا بين سبحانه انه حفظ الغلامين بصلاح ابويهما ولم يذكر منهما صلاحا عن ابن عباس وروي عن ابي عبد الله
عليه السلام انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة آباء وقال عليه السلام ان الله ليصلح بصلاح الرجل المومن
ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما اي ينتهيا الي الوقت الذي يعرفان فيه نفع انفسهما وحفظ مالهما وهو ان يعقلا ويكبرا ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك اي نعمة من ربك والمعنى ان كل ما فعلته رحمة من الله تعالى رحم الله بذلك المساكين وابوي
الغلام واليتيمين رحمة وما فعلته عن امري اي وما فعلت ذلك من قبل نفسي وانما فعلته من قبل الله تعالى
قال ابن عباس يريد انكشف لي من الله علم فعملت به ثم قال ذلك الذي قلته لك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا
اي ثقل عليك مشاهدته ورويته واستنكرته يقال استطاع يستطيع قال ابو علي الجبائي لا يجوز ان يكون الخضر

اسطاع يسطيع

عليه السلام حيا الى وقتنا هذا لانه لو كان لعرفه الناس ولم يخف مكانه ولانه لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه
وآله وهذا الذي ذكره غير صحيح لان تبقيته في مقدور الله تعالى ويجوز ان تنخرق العادة للانبياء عليهم
السلام بالاجماع ولا يمتنع ايضا ان يكون بحيث لا يتعرف الى احد وان الناس وان كانوا يشاهدونه
لا يعرفونه وقوله لا نبي بعد نبينا مسلم ولكن نبوة الخضر عليه السلام كانت ثابتة قبل نبينا عليه السلام
واما شرعه لو كان شرع خاص فانه منسوخ بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله ولو كان داعيا الى شريعة من
تقدمه من الانبياء فان شريعة نبينا ناسخة لها فلا يؤدي الى ما قاله الجبائي **قوله عز وجل** ويسألونك
عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا حتى اذا بلغ
مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما
ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا خمس آيات في
الكوفي ست في البصري اربع في المدني عد الكوفي والبصري من كل شيء سببا فاتبع سببا آيتين ولم يعد
الكوفي عندها قوما آية بل جعل آخر الآية حسنا **القراءة** قرأ ابن عامر واهل الكوفة فاتبع ثم اتبع
بقطع الهمزة وفتحها وتخفيف التاء وسكونها والباقون فاتبع بهمزة الوصل وتشديد التاء وفتحها
وقرأ ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة غير حفص حامية والباقون حمئة بغير الف مهموز **الحجة** قال ابو
علي تبع فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا نقلته بالهمزة تعدى الى مفعولين يدلك على ذلك قوله واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة واما اتبع فانه افتعل يتعدى الى مفعول واحد كما يتعدى فعل اليه مثل حقرته واحتقرته
وشويته واشتويته ومن قرأ فاتبع سببا تقديره فاتبع سببا سببا واتبع امره سببا او اتبع ما هو عليه
سببا فحذف احدى المفعولين كما حذف في قوله لينذر بأسا شديدا ولا يكادون يفقهون قولا والمعنى
لينذر الناس بأسا شديدا ولا يكادون يفقهون احدا قولا ومن قرأ فاتبع سببا فالمعنى اتجه في كل وجه
وجهناه له وامرناه به السبب الذي ينال به صلاح ما مكن منه قال ابو عبيدة معناه اتبع طريقا واثرا
ومن قرأ حمئة فعلى فعله ومن قرأ حامية فهي فاعله من حميت تحمي فهي حامية روي عن الحسن انه
قال حارة ويجوز فيمن قرأ حامية ان يكون فاعلة من الحماة فخفف الهمزة على قياس قول ابي الحسن
فقلبها ياء محضة وان خففها على قول الخليل كانت بين بين قال سيبويه وهو قول العرب **اللغة**
القرن قرن الشاة وغيرها وقرون الشعر الذوائب ومنه قول ابي سفيان ولا الروم ذات القرون
اراد قرون شعورهم لانهم كانوا يطولونه والذكر حضور المعنى للنفس وقد يكون بالقلب وهو العلم
وقد يكون باللسان وكل ما وصل شيء الى شيء فهو سبب يقال للطريق الى الشيء سبب وللحبل سبب وللباب سبب

سبب

فاتبع سببا

سبب والحماء الطين الاسود تقال حمئت البئر تحمى فهي حمئة اذا صارت فيها الحماة قال ابو الاسود يجيء بملئها طورا وطورا
يجيء بحمئة وقليل ماء وحميت البئر اخرجت منها الحماة واحماتها القيت فيها الحماة **الاعراب** اما ان
تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ان مع الفعل في موضع نصب بفعل مضمر كما ان قوله فاما منا بعد واما فداء كذلك
ويجوز ان يكون ان مع الفعل في موضع المبتدأ والخبر مضمر اي اما العذاب واقع منك فيهم واما اتخاذ امر ذي حسن واقع
فيهم فحذف الخبر لطول الكلام بالصلة وهذا اظهر والاول عن احمد بن يحيى **المعنى** ثم بين سبحانه قصة
ذي القرنين فقال ويسألونك يا محمد عن ذي القرنين اي عن خبره وقصته لا عن شخصه واختلف فيه فقيل
انه نبي مبعوث فتح الله على يديه الارض عن مجاهد وعبد الله بن عمر وقيل انه كان ملكا عادلا وروي عن علي بن ابي
طالب عليه السلام انه قال كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله وناصح الله فنصحه الله امر قومه بتقوى
الله فضربوه على قرنه ضربة بالسيف فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع اليهم فدعاهم الى الله فضربوه على قرنه
الآخر بالسيف فذلك قرناه وفيكم مثله يعني نفسه عليه السلام وفي سبب تسميته ذي القرنين اقوال اخر
منها انه سمي بذلك لانه كانت له ضفيرتان عن الحسن ومنها انه كان على راسه شبه القرنين تواريه العمامة
عن يعلى بن عبيدة ومنها انه بلغ قرني الارض من المشرق الى المغرب فسمي بذلك لاستيلائه على قرني الشمس
من مغربها وقرنها من مطلعها عن الزهري واختاره الزجاج ومنها انه رأى في منامه انه دنا من الشمس حتى
اخذ بقرنيها في شرقها وغربها فقص رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين عن وهب ومنها انه عاش عيش قرنين
فانقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي ومنها انه كان كريم الطرفين من اهل بيت الشرف من قبل ابيه
وامه قال معاذ بن جبل كان من ابناء الروم واسمه الاسكندر وهو الذي بنى الاسكندرية قل سأتلو عليكم
منه ذكرا معناه قل يا محمد سأتلو عليكم منه خبرا وقصة انا مكنا له في الارض اي بسطنا يده في الارض
وملكناه حتى استولى عليها وقام بمصالحها وروي عن علي عليه السلام انه قال سخر الله له السحاب فحمله
عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء فهذا يعني تمكينه في الارض وهو انه
سهل عليه المسير فيها وذلل له طرقها وحزونها حتى تمكن منها انى شاء وآتيناه من كل شيء سببا اي اعطيناه
من كل شيء علما يتسبب به الى ارادته ويبلغ به الى حاجته عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل معناه وآتيناه
من كل شيء يستعين به الملوك على فتح البلاد ومحاربة الاعداء عن الجبائي وقيل معناه وآتيناه من كل شيء سببا
كما قال سبحانه وتعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي سبلها فاتبع سببا معناه فاتبع طريقا
واخذ في سلوكه قال الزجاج معناه فاتبع سببا من الاسباب التي اوتي وذلك انه اوتي من كل شيء سببا

فاتبع من تلك الاسباب التي اوتي سببًا في المسير الى المغرب ومن قرا فاتبع فمعناه لحق كقوله فاتبعه الشيطان
والاصل فيه ما مر ذكره في الحجة حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي موضع غروبها ومعناه انه انتهى الى اخر العمارة
من جانب المغرب وبلغ قومًا لم يكن وراءهم احد الى موضع غروب الشمس ولم يرد بذلك انه بلغ الى موضع الغروب لانه
لا يصل اليه احد وجدها تغرب معناه وجدها كانها تغرب في عين حمئة وان كانت تغرب وراءها عن الجبائي وابي
مسلم والبلخي لان الشمس لا تزايل الفلك ولا تدخل عين الماء ولانه قال وجد عندها قومًا ولكن لما بلغ ذو القرنين
ذلك الموضع تراءى له كان الشمس تغرب في عين كما ان من كان في البحر يراها كانها تغرب في الماء ومن كان في البر
يراها كانها تغرب في الارض الملساء والعين الحمئة هي ذات الحمأة وهي الطين الاسود المنتن والحامية الحارة
وعن كعب قال اجدها في التورية تغرب في ماء وطين وقوله ووجد عندها قومًا معناه ووجد عند العين ناسًا قلنا
يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنًا في هذا دلالة على ان القوم كانوا كفارًا والمعنى اما ان تعذب
بالقتل من اقام منهم على الشرك واما ان تاسرهم وتمسكهم بعد الاسر لتعلمهم الهدى وتستنقذهم من العمى
وقيل معناه واما ان تعفوا عنهم واستدل من ذهب الى ان ذا القرنين كان نبيًا بهذا قال لان امر الله تعالى
لا يعلم الا بالوحي والوحي لا يجوز الا على الانبياء وقال الكلبي ان الله تعالى الهمه ولم يوح اليه وقال ابن الانباري
ان كان ذو القرنين نبيًا فان الله قال له كما يقول للانبياء اما بتكليم او بوحي وان لم يكن نبيًا فان معنى قلنا
الهمنا لان الالهام ينوب عن الوحي وقال سبحانه واوحينا الى ام موسى اي الهمناها قال قتادة فقضى
ذو القرنين فيهم بقضاء الله تعالى وكان عالمًا بالسياسة قال اما من ظلم اي اشرك عن ابن عباس فسوف
نعذبه عذابًا نكرًا اي منكرًا غير معهود اي نقتله اذا لم يرجع عن الشرك ثم يرد الى ربه بعد قتلي اياه فيعذبه
عذابًا نكرًا اي منكرًا غير معهود يعني في النار وهو اشد من القتل في الدنيا قوله عز وجل واما من امن
وعمل صالحًا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرًا ثم اتبع سببًا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترًا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرًا ثم اتبع سببًا خمس ايات عن ابي
القراءة قرا اهل الكوفة عن ابي بكر ويعقوب فله جزاءً الحسنى بالرفع والاضافة الحجة قال
ابو علي من قال فله جزاء الحسنى كان المعنى فله جزاء الخلال الحسنى التي عملها لان الايمان والعمل الصالح خلال
ومن قرا فله جزاءً الحسنى فالمعنى له الحسنى جزاءً فجزاء مصدر وقع موقع الحال اي فله الحسنى مجزيه
وقال ابو الحسن وهذا لا تكاد العرب تتكلم به مقدمًا الا في شعر المعنى واما من امن وعمل صالحًا
فله جزاء الحسنى مر معناه وسنقول له من امرنا يسرًا اي نقول له قولًا جميلًا وسنامره بما يتيسر عليه

جزاءً بالنصب والتنوين والباقون م

وكانوا اخذه

وكانوا اخذه بما مضى من كفره ثم اتبع سببًا اي طريقًا اخر من الارض ليؤديه الى مطلع الشمس وليوصله الى
المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي بلغ موضع ابتداء العمارة من الجانب الذي تطلع منه الشمس وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترًا معناه انه لم يكن بها جبل ولا شجر ولا بناء لان ارضهم لم يكن
يثبت عليها بناء وكانوا اذا طلعت الشمس يغورون في المياه والاسراب واذا غربت تصرفوا في امورهم
عن الحسن وقتادة وابن جريج وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال لم يعلموا صنعة البيوت وقوله
كذلك معناه مثل ذلك القبيل الذين كانوا عند مغرب الشمس في ان حكمهم حكم اولئك وقيل ان معناه انه اتبع
سببًا الى مطلع الشمس مثل ما اتبع سببًا الى مغرب الشمس وتم الكلام عند قوله كذلك ثم ابتدا سبحانه فقال
وقد احطنا بما لديه خبرًا اي علمنا ما كان عند ذي القرنين من الجيوش والعدة والالات السياسة
وقيل معناه احطنا علمًا بصلاحه واستقلاله بما مكناه احواله ثم اتبع سببًا معناه ثم اتبع مسلكًا ثالثًا
مما يبلغه قطرًا من اقطار الارض وهذا يقوي قول من قال ان الارض كروية الشكل لانه لم ياخذ في الطريق
الذي كان قد عاد فيه وانما اخذ في طريق آخر قوله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قومًا
لا يكادون يفقهون قولًا قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجًا على
ان تجعل بيننا وبينهم سدًا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردمًا اتوني زبر الحديد
حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارًا قال اتوني افرغ عليه قطرًا فما اسطاعوا ان يظهروه
وما استطاعوا له نقبًا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقًا ست ايات
القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو بين السدين بضم السين وسدًا حيث كان بالفتح وقرا حفص الجميع بالفتح هنا
وفي يس بالضم وقرا اهل الكوفة غير عاصم بين السدين بضم السين وسدًا حيث كان بالفتح وقرا حفص الجميع
بالفتح وقرا الباقون الجميع بالضم كل القران وقرا اهل الكوفة غير عاصم يُفقِهون بضم الياء وكسر القاف والباقون
يفقهون بفتح الياء والقاف وقرا عاصم يأجوج ومأجوج بالهمزة ومثله في الانبياء وقرا الباقون بغير همز
فيهما في السورتين وقرا اهل الكوفة غير عاصم خراجًا وفي المؤمنين خراجًا فخراج ربك كله بالالف وقرا
الباقون خرجًا بغير الف في الموضعين فخراج ربك بالالف وقرا ابن كثير ما مكنني بنونين والباقون بنون واحدة
مشددة وقرا يحيى عن ابي بكر ردمًا ائتوني بالوصل ايضًا والباقون اتوني بقطع الالف في الحرفين وقرا اهل المدينة
والكوفة غير ابي بكر بين الصدفين بفتح الصاد والدال وقرا الباقون بضم الصاد والدال غير ابي بكر فانه قرا بضم
الصاد وسكون الدال وقرا حمزة غير خلاد فما اسطاعوا بتشديد الطاء والباقون بتخفيف الطاء وقرا اهل الكوفة
دكاء بالمد والهمز والباقون دكا منونًا غير مهموز الحجة قال ابو عبيدة كل شيء وجدته العرب من فعل الادمي

قيل ان بعضهم كان عليه بعدان بعضهم
ولم يخف عليها كان ووقف والرضا
انتظار الى الصحيح انما علمه
فاما الى الاشتغال اسرامه عوى ع

وقرا حمزة ويحيى عن ابي بكر
قال ائتوني بالوصل م

الجبال والشعاب فهو سُد بالضم وما بناه الادميون فهو سد وقال غيرهما هما لغتان كالضَعف والضُعف والفَقر والفُقر قال ابو علي يجوز ان يكون السد بالفتح مصدرا والسد بالضم المسدود كالاشياء التي يفصل فيها بين المصادر والاسماء نحو السَقي والسُقي والشَرب والشُرب واذا كان كذلك فالاشبه بين السدين لانه المسدود ويجوز فيمن فتح السين ان يجعله اسما للمسدود نحو نسج اليمن وضرب الامير بمعنى المنسوج والمضروب ومن قرا لا يكادون يَفقهون فان فقهت تتعدي الي مفعول واحد نحو فقهت السنة فاذا نقلته تعدي الي مفعولين فيكون المعني فيمن ضم لا يكادون يُفقهون احدا قولا فحذف احد المفعولين كما حذف من قوله فاتبعوهم مشرقين والمعني فاتبعوهم جندهم مشرقين وقوله فاتبعهم فرعون وجنوده فاتبعهم فرعون ابطاله اياهم وتتبعه لهم والحذف في هذا النحو كثير قال ابو علي ياجوج ان جعلته عربيا فهو يفعول من اجّ اي نحو يربوع ومن لم يهمز ان يكون خفف الهمزة فقلبها الفا فهو على قول يفعول ايضا وان كانت الالف في ياجوج ليس على التخفيف فانه فاعول من ي ج ج فان جعلت الكلمة من هذا الاصل كانت الهمزة فيها لمن قال ساق ونحو ذلك مما جاء مهموزا ولم ينبغ ان يهمز ويكون الامتناع من صرفه على هذا للتانيث والتعريف كانه اسم القبيلة كمجوس واما ماجوج فمن همز فمفعول من اج فالكلمتان على هذا من اصل واحد ومن لم يهمز فانه فاعول من مج فالكلمتان على هذا من اصلين وليسا من اصل واحد ويكون ترك الصرف فيهما ايضا للتعريف والتانيث فان جعلتها من العجمية فهذه التمثيلات لا تصح فيهما وانما امتنعا من الصرف للعجمة والتعريف وقوله هل نجعل لك خرجا اي هل نجعل لك عطية نخرجها اليك من اموالنا وكذلك قوله ام تسالهم خرجا اي مالا يخرجونه اليك فاما الفرض على الارض فالخراج وقد يجوز في غرضايب الارض الخراج بدلالة قول العجاج يوم خراج يخرج السمرجا فهذا ليس على الضرايب التي الزمت الارضين لان ذلك لا يضاف الي وقت من يوم وغيره وانما هو شيء مؤبد لا يتغير وقوله ما مكني باظهار المثلين لان الثاني منهما غير لازم لانك قد تقول مكنتك ومكنته فلا يلزم النون فلما لم يلزم لم يعتد بها كما ان التاء في اقتتلوا كذلك قال ابو علي ومكن مكانه فهو مكين فعل غير متعد فاذا ضعفت العين عديته بذلك ووجه من قرا ردما ايتوني ان ايتوني اشبه فاعينوني بقوة لانه كلفهم المعونة على عمل السد ولم يقبل الخراج الذي بذلوه له وقوله ايتوني الذي معناه جيئوني انما هو معونة على ما كلفهم في قوله بقوة واما آتوني فمعناه اعطوني فاعطوني يجوز ان يكون على المناولة ويجوز ان يكون على الايهاب وآتوني المقصوره لا تحتمل الا جيئوني فيكون احسن هنا لاختصاصه بالمعونة فقط دون ان يكون سوال عين والعطية قد تكون هبة قال ومنا الذي اعطي الرسول عطية اسارى تميم والعيون دوامع فالعطية تجرى مجري الهبة لهم والانعام عليهم في فك الاسر وقد يكون بمعني المناولة ووجه قراءة

من قرا

+ من قرا آتوني انه لم يرد بآتوني العطية والهبة ولكن تكليف المناولة بالانفس كما ان قراءة × ×× من قرا ايتوني لا تصرف الي استدعا وعليك عين بهبة ولا بغيرها فاما انتصاب زبر الحديد فانك تقول ائتنك بدرهم قال اتيت بعبيد الله في المدحوتها فهلا سعيدا بالجناية والغدر فيصل الفعل الي المفعول الثاني الجر ثم يجوز ان يحذف الحرف اتساعا فيصل الفعل الي المفعول الثاني على حد امرتك الخير ونحوه والصُدُف والصُدْف والصَدَف لغات فاشية قال ابو عبيده الصدفان جنبتا الجبل واما من قرا آتوني افرغ عليه قطرا فمعناه جيئوني به كما قلناه في ايتوني زبر الحديد في اتصال الفعل الي المفعول الثاني بحرف الجر الا انه اعمل الفعل الثاني فلو اعمل الفعل الاول لكان آتوني افرغه عليه قطرا الا ان تقدير الفعل الي المفعول الثاني بلا حرف كما كان كذلك في قوله ايتوني زبر الحديد وجميع ما مر بي في التنزيل من هذا النحو انما هو على اعمال الثاني كما يختاره سيبويه فمن ذلك قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ومنه قوله هاؤم اقرؤا كتابيه ووجه من قرا آتوني ان المعني ناولوني قطرا افرغ عليه قطرا الا انه اعمل الثاني من الفعلين كما اعمل الثاني من قصر اتوني وقرا حمزة فما اسطّاعوا انما هو على ادغام التاء في الطاء ولم يلق حركتها على السين فحرك ما لا يتحرك ولكن ادغم مع الساكن الذي قبل المدغم ليس حرف مد وقد قرات القراء غير حرف من هذا النحو وقد تقدم ذكر وجه هذا النحو ومما يوكد ذلك ان سيبويه انشد كانه بعد كلال الزاجر ومسحي مر عقاب كاسر والحذف في اسطاعوا والاثبات في استطاعوا كل واحد منهما احسن من الادغام على هذا الوجه الذي جمع بين السين الساكنة والتاء المدغمة وهي ساكنة ايضا واما قوله جعله دكاء فانه يحتمل امرين احدهما انه لما قال جعله دكا فجعله على الفعل الذي دل عليه قوله جعله والوجه الاخر ان يكون جعله ذا دك فحذف المضاف ويمكن ان يكون حالا في هذا الوجه ومن قرا دكا فعلي حذف المضاف كانه جعله مثل دكا قالوا ناقة دكاء اي لا سنام لها ولا بد من تقدير الحذف لان الجبل مذكر فلا يوصف بدكاء **اللغة** السد وضع ما ينفي الخرق يقال سده يسده ومنه سداد السهم لانه سد عليه طرق الاضطراب ومنه السداد الصواب والردم السد والحاجز يقال ردم فلان موضع كذا يردمه ردما والثوب المردم الخلق المرقع ومنه قول عنترة هل غادر الشعراء من متردم ام هل عرفت الدار بعد توهم اي هل تركوا من قول يؤلف تاليف الثوب المرقع والزبرة الجملة المجتمعة من الحديد والصفر ونحوهما واصله الاجتماع ومنه الزبور وزبرت الكتاب اذا كتبته لانك اجمعت حروفه قال ابو عبيده القطر الحديد المذاب وانشد حساما كلون الملح صاف حديده جرازا من اقطار الحديد المنعت واصله من القطر لان الرصاص والحديد اذا اذيب قطر كما يقطر الماء وفي اسطاع ثلث لغات استطاع يستطيع واسطاع يسطيع واستاع يستيع بحذف الطاء استثقلوا اجتماعهما

وهما من مخرج واحد فاما اسطاع يسطيع بقطع الالف وهو اطاع افعل فزادوا السين عوضًا من ذهاب حركة
الواو لان اصل اطاع اطوع ومثله اهراق يهريق زادوا الهاء في اراق يريق وليس عند العوض بلازم الا
ترى ان ما كان نحوه لم يلزمه هذا العوض **المعنى** حتى اذا بلغ بين السدين اخبر سبحانه عن حال ذي
القرنين بعد منصرفه عن المشرق انه سلك طريقًا الى ان بلغ بين السدين و[illegible] الى ما بينهما [illegible]
اللذان جعل الردم بينهما وهو الحاجز بين ياجوج وماجوج ومن وراهم عن ابن عباس وقتاده والضحاك
وقيل اراد بالسدين الموضع الذي فيه السدان اليوم لانه لو كان هناك سد لم يكن لطلبهم السد معنى
والسد الموضع المسدود لا المنفتح وجد من دونهما قومًا لا يكادون يفقهون قولًا اي خصوا بلغة كادوا
لا يعرفون غيرها قال ابن عباس كادوا لا يفقهون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم وانما قال لا يكادون
لانهم فهموا بعض الاشيا عنهم وان كان بعد شدة فلذلك حكى الله عنهم انهم قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج
وماجوج مفسدون في الارض ويجوز ان يكون الله سبحانه فهم ذا القرنين لسانهم كما فهم سليمان عليه السلام
منطق الطير وقالوا له بترجمان ان ياجوج وماجوج مفسدون في ارضهم وفسادهم انهم كانوا يخرجون
فيقتلونهم ويا كلون لحومهم ودوابهم وقيل انهم كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يدعون شيئًا اخضر الا
اكلوه ولا يابسًا الا احتملوه عن الكلبي وقيل اراد وا انهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم ورد في
الخبر عن حذيفه قال سالت رسول الله صلى الله عليه واله عن ياجوج وماجوج فقال ياجوج امة وماجوج
امة كل امة اربع مائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا
رسول الله صفهم لنا قال هم ثلثه اصناف صنف منهم امثال الارز قال شجر بالشام طويل وصنف منهم طولهم
وعرضهم سواء وهولاء الذين لا يقوم لهم خيل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه و
يلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا جمل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمهم
بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية قال وهب ومقاتل انهم من ولد يافث
بن نوح ابو الترك وقال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب
السد فبقيت خارجه وقال قتاده ان ذا القرنين بنى السد على احدى وعشرين وبقيت منهم قبيلة دون
السد فهم الترك وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب
فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام وهذا بعيد وقوله
فهل نجعل لك خرجا او خراجا معناه فهل نجعل لك بعضًا من اموالنا على ان تجعل بيننا وبينهم سدًا اي حايطًا
وقيل في الفرق بين الخرج والخراج ان الخراج اسم لما يخرج من الارض والخرج اسم لما يخرج من المال وقيل

الخراج

قلت يا رسول الله وما الارز

هو الوجه لاجماع المفسرين عليه وقال عكرمه كانت مريم اذا حاضت خرجت من المسجد فكانت عند اختها امراة زكريا
ايام حيضها فاذا طهرت عادت الى بيتها في المسجد فبينا هي في مشرقة لها في ناحية الدار وقد ضربت بينها وبين اهلها
سترا لتغتسل وتمتشط اذ دخل عليها جبريل عليه السلام في صورة رجل شاب امرد سوي الخلق فانكرته فاستعاذت
بالله منه قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا معناه اني اعتصم بالرحمن من شرك فاخرج من عندي ان كنت تقيا
سوال تعالى كيف شرطت في التعوذ منه ان يكون تقيا والتقي لا يحتاج ان يتعوذ منه وانما يتعوذ من غير التقي
جواب ان التقي اذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله وفي ذلك تخويف وترهيب له وهذا كما تقول
ان كنت مومنا فلا تظلمني والمعنى ان كنت تقيا فاتعظ واخرج وروي عن علي عليه السلام انه قال علمت ان التقي
ينهاه التقى عن المعصية وقيل ان معنى قوله ان كنت تقيا ما كنت تقيا حيث استحللت النظر الي وخلوت بي
فلما سمع جبريل عليه السلام منها هذا القول قال لها انما انا رسول ربك لاهب لك قد بينا معنى القراتين غلاما
زكيا اي ولدا طاهرا من الادناس وقيل ناميا في افعال الخير وقيل يريد نبيا عن ابن عباس قالت مريم انى يكون لي
غلام اي كيف لي ولد ولم يمسسني بشر على وجه الزوجية ولم اك بغيا اي ولم اكن زانية وانما قالت لان الولد
في العادة يكون من يكون هاتين الجهتين والمعنى اني لست بذات زوج وغير ذات الزوج لا تلد الا عن فجور ولست
فاجره وانما يقال للفاجرة بغي انها تبغي الزنا اي تطلبه وفي هذه الايات دلالة على جواز اظهار المعجزات على غير الانبيا
عليهم السلام لان من المعلوم ان مريم ليست بنبية وان روية الملك على صورة البشر وبشاره الملك اياها وولادتها
من غير وطي الى غير ها من الايات التي ابانها الله بها من اكثر المعجزات ومن لم يجوز اظهار على غير النبي اختلفوا في ذلك
فقال الجبائي وابنه انها معجزات لزكريا وقال ابو القاسم البلخي انها معجزات لعيسى عليه السلام على سبيل الارهاص
والتاسيس لنبوته **قوله تعالى** قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان
امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا
منسيا فناديها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت
به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جيت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا فا
شارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا عشر ايات **القراة**
قرا حفص نسيا بفتح النون والباقون بكسر النون وقرا من تحتها بكسر الميم اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر وسهل
والباقون من تحتها بفتح الميم وقرا حفص عن عاصم تساقط بضم التاء وكسر القاف وقرا حماد عن عاصم وبصير عن
الكسائي ويعقوب وسهل يساقط بالياء وتشديد السين وقرا حمزة تساقط بفتح التاء وتخفيف السين

المعجزات م

والباقون تساقط بفتح التاء وتشديد السين وفي الشواذ قراءة مسروق يساقط بضم الياء وتخفيف السين
وقراءة طلحة بن سليمان رطبا جنيا بكسر الجيم فاما ترين بسكون الياء والتخفيف **الحجة** قال ابو علي قال
ابو الحسن النسي هو الشيء الحقير ينسى نحو النعل والسوط وقال غيره النسي ما اغفل من شيء حقير وقال بعضهم ما
اذا ذكر لم يطلب وقالوا الكسر على اللغتين قال الشنفري كان لها في الارض نسيا تقصه على امها او
ان تحدثك تبلت وقال في قوله من تحتها انه جبريل او عيسى وقال بعض اهل التاويل لا يكون الا عيسى ولا يكون
جبريل لانه لو كان جبريل لناداها من فوقها وقد يجوز ان يكون جبريل وليس قوله من تحتها يراد به الجهة السفلى
وانما المراد من دونها بدلالة قوله قد جعل ربك تحتك سريا ولم يكن محاذيا لهذه الجهة ولكن المعنى جعله دونك وقد
يقال فلان تحتنا اي دوننا في الموضع والاشبه ان يكون المنادي لها عيسى عليه السلام لانه اشد ازالة لما خامر
قبلها من الاغتمام واذا قال من تحتها كان عاما وضع موضع الخاص والمراد به عيسى عليه السلام قال والوجوه
كلها في تساقط متفقة في المعنى الا قراءة حفص الا ترى ان من قرا يساقط انما هي يتساقط فحذف التاء التي
يدغمها غيره وكلهم جعل الفعل الذي هو تساقط او يساقط في رواية حفص النخلة ويجوز ان يكون فاعل تساقط
او يساقط هي جذع النخلة الا انه لما حذف المضاف اسند الفعل الى النخلة في اللفظ فاما تعديتهم تساقط فهو ان تفاعل
فان تفاعل مطاوع فعل فكما عدي نحو تفعل في نحو تجرعته وتمررته كذلك عدي تفاعل فمما جاء في ذلك من الشعر
قال اوفى بن مطر تخاطات النبل احشاءه واخر يومي فلم يعجل وقول الاخر تطالعنا خيالات لسلمى كما
يتطالع الدين الغريم وقول امرئ القيس ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تناساني اذا قمت سربالي — اراد نسياني م
ومن قرا بالياء امكن ان يكون فاعله الهز لان قوله هزي قد دل عليه فاذا كان كذلك جاز ان يضمر كما اضمر الكذب
في قوله من كذب كان شرا له ويمكن ان يكون الجذع ويجوز في الفعل اذا اسند الى الجذع وجهان احدهما ان الفعل
اضيف الى الجذع كما اضيف الى النخلة برمتها لان الجذع معظمها والاخر ان يكون للجذع منفردا عن النخلة يسقط
عليها ويكون سقوطه من الجذع آية لعيسى عليه السلام ويكون سقوط الرطب من الجذع اسكن لنفسها واشد — الجذع
ازالة لاهتمامها وسقوط الرطب منفردا من النخل مثل رزقها الذي كان ياتيها في المحراب في قوله تعالى كلما
دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الى قوله هو من عند الله وقوله رطبا في هذه الوجوه منصوب على انه
مفعول به ويجوز في قوله تساقط عليك ثمرة النخلة رطبا فحذف المضاف الذي هو الثمرة ويكون انتصاب رطب
على الحال وجاز ان يضمر الثمر وان لم يجر لها ذكر لان ذكر النخلة يدل عليها فاما الباء في قوله وهزي اليك بجذع النخلة فيحتمل
امرين احدهما ان يكون زيادة كقوله بيده والقى بيده وقوله بواد يمان ينبت الشث صدره واسفله بالمرخ
والشهبان ونحو ذلك ويجوز ان يكون المعنى وهزي اليك بهز جذع النخلة رطبا كما قال ذو الرمة وصوح البقل
ناج

بعض اي وتركنا ياجوج وماجوج يوم انقضاء امر السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم ويكون حالهم
كحال الماء الذي يتموج باضطراب امواجه وقيل انه اراد سائر الخلق الجن والانس اي وتركناهم يوم خروج
ياجوج وماجوج يختلطون بعضهم ببعض لان ذلك علم للساعة ذكر سبحانه نفخ الصور فقال ونفخ في الصور
لان خروج ياجوج وماجوج من اشراط الساعة واختلف في الصور فقيل هو قرن ينفخ فيه عن ابن عباس
وابن عمر وقيل هو جمع صورة فان الله سبحانه يصور الخلق في القبور كما صورهم في ارحام النساء ثم ينفخ فيهم
الارواح كما نفخ وهم في ارحام امهاتهم عن الحسن وابي عبيدة وقيل انه ينفخ اسرافيل في الصور ثلث نفخات فالنفخة
الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق التي يصعق من في السموات والارض فيموتون والثالثة نفخة القيام
لرب العالمين فيحشر الناس بها من قبورهم فجمعناهم جمعا اي حشرنا الخلق كلهم يوم القيمة في صعيد واحد
وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي اظهرنا جهنم وابرزناها لهم حتى شاهدوها وراوا الوان عذابها قبل
دخولها ثم وصف الكافرين فقال الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري ذكر سبحانه السبب الذي استحقوا
به النار يعني الذين غفلوا عن الاعتبار بقدرتي الموجبة لذكري واعرضوا عن التفكر في آياتي ودلايلي فصاروا
بمنزلة من يكون في عينه غطاء يمنعه من الادراك وكانوا لا يستطيعون سمعا اي وكانوا يثقل عليهم سماع
القرآن وذكر الله تعالى كما يقال فلان لا يستطيع النظر اليك ولا يستطيع ان يسمع كلامك اي يثقل عليه ذلك واراد
بالعين هنا عين القلب كما يضاف العمى الى القلب افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء معناه
افحسب الذين جحدوا توحيد الله ان يتخذوا من دوني اربابا ينصرونهم ويدفعون عقابي عنهم والمراد بالعباد المسيح و — الملائكة
الذين عبدوهم من دون الله وهم براء منهم ومن كل مشرك بالله تعالى وقيل معناه افحسب الذين كفروا ان يتخذوا
من دوني آلهة واني لا اغضب لنفسي عليهم ولا اعاقبهم عن ابن عباس ويدل على هذا المحذوف قوله انا اعتدنا
جهنم للكافرين نزلا اي منزلا عن الزجاج وهو معنى قول ابن عباس يريد هي مثواهم ومصيرهم وقيل معناه
انا جعلنا جهنم بعده مهياة للكافرين عندنا كما يهيا النزل للضيف قل يا محمد هل انبئكم اي هل اخبركم بالا — جعلناه
خسرين اعمالا اي باخسر الناس اعمالا والمعنى بالقوم الذين هم اخسر الناس فيما عملوا وهم كفار اهل
الكتاب اليهود والنصارى الذين ضل سعيهم اي بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا اي يظنون انهم بفعلهم محسنون وان افعالهم طاعة وقربة وروى العياشي با
سناده قال قام ابو الكوا الى امير المؤمنين عليه السلام فسأله عن اهل هذه الاية فقال اولئك اهل الكتاب
كفروا بربهم وابتدعوا في دينهم فحبطت اعمالهم وما اهل النهر منهم ببعيد يعني الخوارج اولئك الذين كفروا
بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم اي جحدوا حجج الله وبيناته ولقاء جزائه في الاخرة فبطلت وضاعت اعمالهم

التي عملوها لانهم اوقعوها على خلاف الوجه الذي امرهم الله به فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا قيمة لهم عندنا
ولا كرامة ولا يعتد بهم بل يستخف بهم ويعاقبهم تقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر ومنزلة ويوصف
الجاهل انه لا وزن له بخفته بسرعة طيشه وقلة تثبته وروى في الصحيح ان النبي صلى الله عليه واله قال انه
ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن جناح بعوضة ذلك جزاؤهم جهنم معناه ذلك الامر الذي ذكرت
من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدأ سبحانه فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا
اي بكفرهم واتخاذهم اياتي اي ادلتي الدالة على توحيدي يعني القرآن ورسلي هزوا اي مهزوا بهم قوله عز
وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها
حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
اربع ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم ان ينفد بالياء والباقون تنفد بالتاء وفي الشواذ قراءة ابن
عباس وابن مسعود ومجاهد وسليمان التيمي ولو جئنا بمثله مدادا الحجة قال ابو علي تنفد بالتاء احسن لان
المسند اليه الفعل المؤنث والتذكير حسن ايضا لان التانيث ليس بحقيقي ومن قرا مددا فهو منصوب على التمييز كقولك جئتك
تريد عونا لك ومددا لك ويجوز ان ينتصب على المصدر بفعل مضمر يدل عليه قوله ولو جئنا بمثله فكانه قال امددناه به
امدادا موضع امداد وقال الزجاج هو منصوب على التمييز ومن قال جئنا بمثله مدادا فانه ينتصب على التمييز والمعنى
بمثله على المداد ويكون مثل قولك لي مثله عبدا اي من العبيد وعلى التمرة مثلها زبدا اي من الزبد اللغة الفردوس
البستان الذي يجمع التمر والزهر وسائر ما يمتع ويلذ قال الزجاج هو البستان الذي يجمع محاسن كل بستان قال
وقال قوم ان الفردوس الاودية التي تنبت ضروبا من النبت وقال هو بالرومية منقول الى لفظ العربية ولم يجد
في اشعار العرب الا بيت حسان فان ثواب الله كل موحد جنان من الفردوس فيها يخلد والحول التحول يقال
قد حال من مكانه حولا كما قالوا في المصادر صغر صغرا وعظم عظما وعاد في حبها عودا وقيل ان الحول اسم
الحيلة وقيل ان الحول بمعنى التحويل يقال حولوا عنها تحويلا وحولا عن الازهري وابن الاعرابي والمداد الذي
يكتب به والمدد المصدر وهو مجيء شيء بعد شيء والكلمة الواحدة من الكلام وقد يقال للقصيدة كلمة لانها قطعة وا
حدة من الكلام ومما يسال ان الكلمات لاقل العدد فكيف جاء ها هنا والجواب ان العرب تستغني بالجمع القليل
عن الكثير وبالكثير عن القليل قال الله تعالى وهم في الغرفات آمنون والغرف في الجنة اكثر من ان تحصى وقال
هم درجات عند الله وقال حسان لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما وكان
ابو علي الفارسي ينكر الحكاية التي تروى عن النابغة وانه قال لحسان قللت جفناتك واسيافك فقال لا

يصح هذا عن النابغة الاعراب ان جعلت نزلا بمعنى المنزل فهو خبر كان على ظاهره وان جعلته ما يقام للنازل
قدرت المضاف على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ويجوز ان يكون جمع نازل فيكون نصبا على
الحال من الضمير في لهم ومعنى كان انه كان في علم الله تعالى قبل ان يخلقوا عن ابن الانباري وقوله فليعمل يجوز
كسر اللام واسكانها والاصل الكسر الا انه يثقل في اللفظ المعنى لما تقدم ذكر حال الكافرين عقبه سبحانه بذكر
حال المؤمنين فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا بالله ورسله وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا اي كان
في حكم الله وعلمه لهم بساتين الفردوس وهو اطيب موضع في الجنة واوسطها وافضلها وارفعها عن قتادة وقيل هو
الجنة الملتفة الاشجار عن قتادة وقيل هو البستان الذي فيه الاعناب عن كعب وروي عن عبادة بن الصامت عن
النبي صلى الله عليه واله قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها درجة منها
تفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سألتم الله فسألوه جنة الفردوس نزلا اي منزلا ومأوى وقيل ذات نزول خالدين
فيها اي دائمون فيها لا يبغون عنها حولا اي لا يطلبون عن تلك الجنات تحولا الى موضع آخر لطيبها وحصول مرادهم
فيها ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله فقال قل يا محمد لجميع المكلفين لو كان البحر وهو اسم الجنس اي لو كان البحر عبارة
مداد الكلمات ربي اي مدادا يكتب به ما يقدر الله عليه من الكلام والحكم وقيل اراد بالكلمات ما يقدر سبحانه على
ان يخلقه من الاشياء ويأمر به كما قال عيسى عليه السلام وكلمته القاها الى مريم وقيل اراد بالكلمات ما وعد لاهل
الثواب واوعد لاهل العقاب عن ابي مسلم لنفد البحر اي لفني ماء البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وقيل ان الكلمات
المراد بها مقدوراته وحكمه وعجائبه وقوله ولو جئنا بمثله مددا اي لو كان جئنا بمثل البحر مددا له اي عونا وزيادة
لما نفد ذلك وقيل اراد بكلمات ربي معاني كلمات ربي وفوائدها وهو القرآن وسائر كتبه ولم يرد بذلك اعيان الكلمات
لانه قد فرغ من كتابتها فيكون تقديره قل لو كان البحر مدادا لكتابة معاني كلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كتابة
معاني كلمات ربي فحذف لان المعنى مفهوم والمراد هو الجائي والاتي شيئا بعد شيء قال ابن الاعرابي سمي المداد مدادا
لامداده الكاتب ويقال للزيت الذي يوقد به السراج مدادا وروى عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل قوله وما اوتيتم
من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا علما كثيرا اوتينا التورية وفيها علم كثير فانزل الله هذه الاية ولذلك قال الحسن
اراد بالكلمات العلم فانه لا يدرك ولا يحصى ونظيره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية ثم قال قل يا محمد انما انا
بشر مثلكم قال ابن عباس علم الله تعالى نبيه صلى الله عليه واله التواضع لئلا يزهى على خلقه فامره ان يقر على نفسه بانه
آدمي كغيره الا انه اكرم بالوحي وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له اي لا فضل لي عليكم الا بالدين
والنبوة ولا علم لي الا ما علمنيه الله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه اي فمن كان يطمع في لقاء ثواب ربه ويأمله
ويقر بالبعث اليه والوقوف بين يديه وقيل معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربه وقيل ان الرجاء يشتمل على

علي المعنيين الخوف والامل وانشد في ذلك قول الشاعر فلا كل ما ترجوا من الخير كاين ولا كل ما ترجوا من الشر واقع
فليعمل عملاً صالحاً اي خالصاً لله تعالى يتقرب به اليه ولا يشرك بعبادة ربه احداً غيره من ملك او بشر او حجر او
شجر عن الحسن وقيل معناه لا يرى في عبادته احداً عن سعيد بن جبير ومجاهد قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
واله فقال اني اتصدق واصل الرحم واصنع ذلك الا لله فيذكر ذلك مني واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت
رسول الله صلى الله عليه واله ولم يقل شيا فنزلت الاية قال عطا عن ابن عباس ان الله تعالى قال لا يشرك بعبادة ربه
احداً ولم يقل ولم يقل به لانه اراد العمل الذي لله ويحب ان يحمد عليه قال ولذلك يستحب للرجل ان يدفع
صدقته الى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصله بها وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال قال الله عز وجل انا
اغني الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري فهو للذي اشرك اورده مسلم في الصحيح وروي
عن عبادة ابن الصامت وشداد بن اوس قالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه واله يقول من صلى صلاة يرائي بها فقد
اشرك ومن صام صوماً يرائي به فقد اشرك وقرا هذه الاية وروي ان ابا الحسن الرضا عليه السلام دخل يوماً على
المامون فراه يتوضا للصلوة والغلام يصب على يده الماء فقال لا تشرك بعبادة ربك احداً فصرف المامون الغلام وتولى
اتمام وضوءه بنفسه وقيل ان هذه الاية اخر اية نزلت من القرآن وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه رضي الله عنه
باسناده عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال ما من عبد يقرا قل انما انا بشر مثلكم الى اخر
الا كان له نوراً في مضجعه الى بيت الله الحرام فان كان من اهل البيت الحرام كان له نوراً الى بيت المقدس وقال ابو
عبد الله عليه السلام ما من احد يقرا اخر الكهف عند النوم الا تيقظ في الساعة التي يريدها **النظم** وجه اتصال
الاية الثانية وهو قوله قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي بما قبلها انه لما تقدم الامر والنهي والوعد والوعيد
عقبه تكلم سبحانه ببيان ان مقدوراته لا تتناهى وانه قادر على ما يشاء فافعاله واوامره على حسب المصالح فمن
الواجب على المكلف ان يمتثل امره ونهيه ويثق بوعده ووعيده **سورة مريم** هي مكية بالاجماع **عدد اياها**
وهي ثمان وتسعون اية عراقي شامي والمدني الاول وتسع مكي والمدني الاخير اختلافها ثلث ايات كهيعص
كوفي الرحمن مدا غير الكوفي في الكتاب ابراهيم مكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه واله قال من قراها اعطي بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهرون وابرهيم
واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات وبعدد من ادعى لله ولداً وبعدد من لم يدع له ولداً وقال الصادق عليه
السلام من ادمن قراءة سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب ما يغنيه في ماله وولده وكان في الاخرة من
اصحاب عيسى بن مريم عليه السلام واعطي في الاخرة ملك سليمان بن داود في الدنيا **تفسيرها** ختم الله سورة
الكهف بذكر التوحيد والدعا اليه وافتتح هذه السورة بذكر الانبياء الذين كانوا على تلك الطريقة بعثاً على الاقتدا

بهم

بهم والاهتداء بهدايتهم وحثاً عليه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفياً قال رب اني وهن العظم مني واشتعل
الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من وراءي وكانت امرتي عاقرا فهب لي من لدنك
وليا يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا ست ايات في الكوفي خمس في غيرهم **القراة** قرا ابو عمرو
كهيعص باماله ها وفتح يا وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان وحمزة وخلف بفتح ها وامالة يا وقرا الكسائي
باماله ها ويا وروي ذلك عن اليزيدي عن ابي عمرو عن يحيى عن ابي بكر والباقون بفتحهما وقرا ابو عمرو والكسائي
يرثني ويرث بالجزم والباقون بالرفع فيهما وفي الشواذ قراءة الحسن ذكر رحمة ربك وقراءة عثمان وابن عباس وزيد
بن ثابت وعلي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر وابن يعمر وسعيد بن جبير واني خفت الموالي بفتح الخاء وتشديد الفاء
وكسر التاء وقراءة علي ابن ابي طالب وابن عباس وجعفر بن محمد وابن يعمر والحسن والجحدري وقتادة وابي نهيك
يرثني وارث من ال يعقوب **الحجة** قال ابو علي القول في امالة هذه الحروف انها لا تمتنع لانها ليست بحروف
معنى وانما هي اسماء لهذه الاصوات قال سيبويه قالوا با تا لانها اسم لما يتهجى به فجازت فيها الامالة ويدلك على
انها اسماء انك اذا اخبرت عنها اعربتها وان كنت لا تعربها قبل ذلك كما ان اسماء العدد اذا اخبرت عنها اعربتها فكما
ان اسماء قبل ان تعربها اسماء فكذلك هذه الحروف واذا كانت اسما ساغت الامالة فاما من لم يمل فعلى مذهب اهل الحجاز
قال وكلهم اخفى نون عين الا حفصا فانه بين النون وقال ابو عثمان وبيان النون مع حروف الفم لحن الا ان هذه الحروف
تجري على الوقف عليها والقطع لها عما بعدها فحكمها البيان وان لا يخفى وكذلك اسماء العدد حكمها على الوقف
وعلى انها منفصلة مما بعدها ومما يبين انها على الوقف انهم قالوا ثلثه اربعة نقلوا حركة الهمزة الى الهاء لسكونها
ولم يقلبوها ياء وان كانت موصولة لما كانت النية بها الوقف فكذلك النون ينبغي ان يبين لانها في نية
الوقف والانفصال مما بعدها وان لم يبين ان يستدل بتركهم قطع الهمزة في الم الله الا ترى ان الهمزة لا تقطع
وان كان ما هي منه في تقدير الانفصال مما قبله فلذلك لم يبين النون من عين لانها جعلت في حكم الاتصال كما كانت الهمزة
فيما ذكرنا كذلك قال ابو الحسن التبيين يعني تبيين النون اجود في العربية لان حروف الهجاء والعدد ينفصل بعضها
من بعض قال وعامة القراء على خلاف التبيين ووجه الرفع في قوله يرثني ويرث انه سال ربه ولياً وارثا وليس المعنى
على الجزاء اي وهبته يرث ووجه الجزم انه على الجزاء وجواب الدعاء ومن قرا يرثني وارث فمعناه التجريد
وتقديره فهب لي وليا يرثني منه وارث من ال يعقوب وهذا الوارث نفسه قاله ابن جني قال وهذا
ضرب من العربية غريب فكانه جرد منه وارثا ومثله قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد
فكانه جرد من الدار دارا وعليه قول الاخطل بنزوة لص بعدما مر مصعب باشعث لا يفلى ولا هو يقمل

ومصعب نفسه هو الاشعث وكانه استخلص منه اشعث واما قراة الحسن ذكر رحمة ربك فان فاعل ذكر ضمير
ما تقدم اي هذا المتلو من القران الذي هذه الحروف اوله وفاتحته بذكر رحمة ربك وهذا ايضا يرتفع قوله ذكر رحمة
ربك اي هذا القران ذكر رحمة ربك وان شئت كان التقدير مما نقص عليك ذكر رحمة ربك فيكون على الوجه الاول ذكر
خبر مبتدا وعلى الوجه الثاني يكون مبتدا ومن قال خفت الموالي فمعناه قل بنو عمي واهلي ومعنى من وراي من اخلفه
بعدي فقوله من وراي حال متوقعه محكيه متصورا متوقعا كونهم بعدي ومثله مسيلة الكذاب مررت برجل
معه صقر صايدا به غدا اي متصورا اصيده به غدا **اللغة** الوهن الضعف ونقصان القوة يقال وهن يهن
وهنا والاشتعال انتشار شعاع النار وقوله واشتعل الراس شيبا من احسن الاستعارات والمعنى الشيب
في الراس وانتشر كما ينتشر شعاع النار قال الزجاج يقال للشيب اذا كثر جدا قد اشتعل راس فلان وانشد لبيد
ان ترى راسي امسي واضحا سلط الشيب عليه فاشتعل والدعا طلب الفعل من المدعو وفي مقابلته الاجابة
كما ان في مقابلة الامر الطاعة والمولى اصله من الولي وهو القرب وسمي ابن العم مولى لانه يليه في النسب وقال
ابن الانباري في كتاب مشكل القران المولى في اللغة ينقسم على ثمانية اقسام المنعم المعتق والمنعم عليه
المعتق والولي الاولى بالشي وابن العم والجار والصهر والحليف واستشهد على كل شي من هذه الاقسام بشي
من الشعر ومما استشهد به في انه بمعنى الولي والاولى قول الاخطل فاصبحت مولاها من الناس بعده
واحرى قريش ان يهاب ويحمدا وقوله ايضا يخاطب بني اميه اعطاكم الله جدا تنصرون به لا جد الا صغير بعد
محتقر لم يباشروا فيه اذ كانوا مواليه ولو يكون لقوم غيرهم ابشروا والعاقر المراة التي لا تلد ويقال امرء
عاقر اي لا يولد له قال الشاعر لبيس الفتى ان كنت اسود عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر والعقر في البدن
الجرح ومنه اخذ العاقر لانه يعقر اصل الخلقه اما بالجراحة واما بامتناع الولادة وعقرت الفرس بالسيف ضربت
قوايمه والجعل على اربعة اقسام بمعنى الاحداث كقولهم جعل البنا اي احدثه وبمعنى ان يحدث ما يتغير به كقولهم
جعل الطين خزفا وبمعنى ان يحدث فيه حكما كقولهم جعل فلانا فاسقا اي بما احدث فيه من حكمه وتسميه وبمعنى
ان يحدث ما يدعوه الى ان يفعل كقولهم جعله يقتل زيدا اي بان يامره به ودعاه الى قتله **الاعراب** ذكر مرتفع بالمضمر
وتقديره هذا الذي نتلوا عليك ذكر رحمة ربك وهو مصدر مضاف الى ما هو المفعول في المعنى ورحمة مصدر مضافا الى الفاعل
وعبده مفعول رحمة وزكريا بدل من عبده او عطف بيان ونداء انتصب بالقصر والمد وقوله قال رب اني وهن العظم مني بيان
وتفسير للنداء الخفي وشيبا منصوبا على التمييز والتقدير واشتعل الراس من الشيب بدعايك تقديره بدعاي
اياك فالمصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وبسوال نعجتك **المعنى** كهيعص قد بينا في
اول سورة البقرة اختلاف العلماء في حروف المعجم التي في اوايل السور وشرحنا اقوالهم هناك وروي عطا بن السايب
عن سعيد

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال ان كاف من كريم وها من هاد وياء من حكيم وعين من عليم وصاد
من صادق وفي رواية عطا والكلبي عنه ان معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته
صادق في وعده وعلى هذا فان كل واحد من هذه الحروف تدل على صفة من صفات الله عز وجل وروي عن امير
المؤمنين عليه السلام انه قال في دعايه اسيلك يا كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اي هذا خبر رحمة ربك
زكريا عبده ويعني بالرحمة اجابته اياه حين دعاه وساله الولد وزكريا اسم نبي من انبياء بني اسرايل كان
من اولاد هرون بن عمران اخي موسى بن عمران وقيل ان معناه ذكر ربك عبده زكريا بالرحمة اذ نادى ربه نداء خفيا
اي حين دعا ربه دعاء خافيا سرا غير جهر يخفيه في نفسه لا يريد به رياء وفي هذا دلالة على ان المستحب في الدعا
الاخفاء وان ذلك اقرب الى الاجابة وفي الحديث خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي وقيل انما اخفاه لئلا
يهزء به الناس فيقولون انظروا الى هذا الشيخ يسال الولد على الكبر قال رب اني وهن العظم مني اي ضعف
وانما اضاف الوهن الى العظم مع صلابته اذا ضعف وتناقص فكيف باللحم والعصب وقيل انما خص العظم
لانه شكا ضعف البطش والبطش انما يكون بالعظم دون اللحم وغيره واشتعل الراس شيبا معناه ان
الشيب قد عم الراس وهو نذير الموت عن ابي مسلم وقيل معناه كثر الشيب في راسي لكثرته عن ابن الانباري
وصف حاله خضوعا وتذللا لا تعريفا ولم اكن بدعايك رب شقيا ولم اكن بدعاي اياك فيما مضى خيبا
محروما والمعنى انك قد عودتني حسن الاجابة وما خيبتني فيما سالتك ولا حرمتني الاستجابة فيما دعوتك فلا
تخيبني فيما اسيلك ولا تحرمني اجابتك فيما ادعوك يقال شقي فلان بحاجته اذا تعب بسببها ولم يحصل
مطلوبه منها واني خفت الموالي وهم الكلالة عن ابن عباس وقيل العصبة عن مجاهد وقيل هم العمومة وبنو
العم عن ابي جعفر عليه السلام وقيل بنوا العم وكانوا شرار بني اسرايل عن الجبايي وقيل هم الورثة عن الكلبي
من وراي اي من خلفي وكانت امراتي عاقرا اي عقيما لا تلد فهب لي من لدنك وليا اي ولدا يليني ويكون
اولى بميراثي يرثني ان قراته بالجزم فالمعنى ان تهبه لي يرثني وان رفعته جعلته صفة لولي والمعنى
وليا وارثا لي ويرث من آل يعقوب وهو يعقوب بن ماثان واخوه عمران بن ماثان ابو مريم عن الكلبي
ومقاتل وقيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم لان زكريا كان متزوجا باخت مريم بنت عمران ويرجع نسبها
الى يعقوب لانها من ولد سليمان بن داود وهو من ولد يهوذا بن يعقوب وزكريا من ولد هرون
وهو من ولد لاوي بن يعقوب عن السدي ثم اختلف في معناه فقيل معناه يرثني مالي ويرث من آل
يعقوب النبوة عن ابي صالح وقيل معناه يرث نبوتي ونبوة آل يعقوب عن الحسن ومجاهد واستدل
اصحابنا بالاية على ان الانبياء يورثون المال وان المراد بالارث المذكور فيها المال دون العلم والنبوة

بان قالوا ان لفظة الميراث في اللغة والشريعة لا يطلق الا على ما ينتقل من الموروث كالاموال ولا يستعمل في غير المال
الا على طريق المجاز والتوسع ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز بغير دلالة وايضا فان زكريا عليه السلام قال في دعايه
واجعله رب رضيا اي اجعل يا رب ذلك الولي الذي يرثني مرضيا عندك ممتثلا لامرك ومتى حملنا الارث على النبوة
لم يكن لذلك معنى فكان لغوا عبثا الا ترى انه لا يحسن ان يقول احدنا اللهم ابعث الينا نبيا واجعله عاقلا مرضيا
في اخلاقه لانه اذا كان نبيا فقد دخل الرضا وما هو اعظم منه في النبوة ويقوي ما قلناه ان زكريا عليه السلام صرح
بانه يخاف بني عمه بعده بقوله واني خفت الموالي من وراءي وانما يطلب وارثا لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم
الا بالمال لانه عليه السلام كان اعلم بالله تعالى ببعث نبيا من ليس باهل النبوة او ان يورث علمه وحكمته من ليس
لها باهل ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره في الناس فكيف يخاف الامر الذي هو الغرض في بعثته فان قيل ان هذا ج
يرجع عليكم في وراثة المال لان في ذلك اضافة الضن والبخل اليه قلنا معاذ الله ان يستوي الامران فان المال قد يرزق
المؤمن والكافر والصالح والطالح ولا يمتنع ان يأسى على بني عمه اذا كانوا من اهل الفساد ان يظفروا بماله فيصرفوه
فيما لا ينبغي بل في ذلك غاية الحكمة فان تقوية الفساق واعانتهم على افعالهم المذمومة محظورة في الدين فمن عد الحكمة م
ذلك بخلا وضنا فهو غير منصف وقوله خفت الموالي يفهم منه ان خوفه انما كان من اخلاقهم وافعالهم ومعاني فيهم
لا من اعيانهم كما ان من خاف الله تعالى فانما خاف عقابه فالمراد به خفت تضييع الموالي مالي وانفاقهم اياه في
معصية الله تعالى قوله عز وجل يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لي
غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب
اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
خمس آيات القراءة قرا حمزة والكسائي عتيا وصليا وبكيا وجثيا بكسر اوايلها وحفص كذلك الا في بكيا فانه يضم الباء
منها والباقون بالضم في الجميع وقرا حمزة والكسائي خلقناك والباقون خلقتك الحجة قال ابو علي اعلم ان ما كان على
فعول كان على ضربين احدهما ان يكون جمعا والاخر ان يكون مصدرا وقد جاءت احرف في غير المصادر وهي قليلة والجمع اذا
كان على فعول من معتل اللام جاء على ضربين احدهما ان يكون اللام واوا والاخر ان يكون ياء فما كانت لامه واوا من اللام م
هذه الجموع قلبت وذلك نحو حقو وحقي وعصا وعصي وقد جاءت حروف قليلة من ذلك على الاصل فمن ذلك ما حكاه
سيبويه من قولهم انكم لتنظرون في نحو كثيرة وقولهم فتو في جمع فتى فما كان كذلك فان كسر الفاء فيه مطرد وذلك
نحو حلي وحقي وعصي وانما جاز ذلك لانها غيرت تغييرين وهما ان الواو التي هي لام قلبت والواو التي كانت
قبلها قلبت ايضا فلما غيرت تغييرين قويا على هذا التغيير من كسر الفاء فاما ما كان لامه ياء نحو ثدي وحلي فقد
كسروا الفاء ايضا فقالوا حلي وثدي وان لم يغير تغييرين اجروا الياء هنا مجرى الواو كما اجروا الياء في اتسر

واليبس

واليبس افتعل من اليسر واليبس مجرى الواو في اتصل واتهب واما ما كان من ذلك مصدرا فما كان من الواو فا لقياس
فيه ان يصح نحو العتو والعلو لان واوه لم يلزمها الانقلاب كما لزمها الانقلاب في الجمع ولكن لما كانوا قد قلبوا
الواو في هذا النحو وان كان مفردا نحو معدي ومرضي قلبوا ذلك ايضا في نحو عتي ثم اجري المصدر مجرى الجمع في
الفاء منه فاما ما كان من هذه المصادر من الياء فليس يستمر الكسر في فاءه كما استمر في الجمع وفي المصادر التي من الواو
الا ترى ان المضي في نحو فما استطاعوا مضيا ليس احد يرى فيه الكسر فيما علمنا وحكى ابو عمرو عن ابي زيد ادوي اليه
اويا ومما يؤكد الكسر في هذا النحو انهم قد قالوا قسي فالزموها الكسر القاف وذلك انه قلبت الواو الى موضع
اللام فلما وقعت موقعها قلبت كما تقلب الواو اذا كانت لاما وكسرت الفاء والزمت الكسر وحجة من قال وقد خلقتك
ان قبله قال ربك وحجة من قال خلقناك فيما بعد وحنانا من لدنا ولانه قد جاء لفظ الجمع بعد لفظ الافراد قال سبحانه
سبحان الذي اسرى بعبده ثم قال وآتينا موسى الكتاب اللغة الغلام اسم للذكر اول ما يبلغ ومنه اشتق اغتلم
الرجل اذا اشتدت شهوته للجماع ثم يستعمل في التلميذ فيقال غلام ثعلب للحلي والعتي بمعنى يقال عتا يعتو عتوا وكذا الصبي م
وعتيا وعسا يعسو عسوا وعسيا فهو عات وعاس اذا غيره طول الزمان الى حال اليبس والجفاف في حرف ابي وقد
بلغت من الكبر عسيا والايحاء القاء المعنى الى النفس في خفية بسرعة واصله من قولهم الوحا الوحا اي الاسراع الوحام
الاعراب اسم يحيى جملة اسمية مجرورة الموضع صفة لغلام كذلك في موضع رفع لانه خبر مبتدأ محذوف اي الامر كما قيل لك ولم
تك اصله لم يكن حذفت النون منه لكثرته في الكلام فكانه جزم مرتين وسويا منصوب على الحال ان سبحوا يجوز ان يكون
التقدير اي سبحوا ويجوز ان يكون ان سبحوا المخففة واضمر الاسم ولم يعوض من المضمر شيئا كقوله لولا ان من الله علينا
كما جاء العوض في قوله ليعلم ان قد ابلغوا وعلم ان سيكون منكم مرضى وحسبوا ان لا تكون فتنة فيمن رفع وبكرة وعشيا
منصوبان على الظرف المعنى يا زكريا انا نبشرك بغلام ها هنا حذف معناه فاستجاب الله دعاء زكريا واوحى حي
اليه يا زكريا انا نخبرك على السنة الملائكة بخبر يرى السرور به في وجهك وهو ان يولد لك ولد اسمه يحيى وقد تقدم تفسيره
في سورة آل عمران لم نجعل له من قبل سميا اي لم يسم احد قبله باسمه عن قتادة وابن جريج والسدي وابن زيد وفي هذا
تشريف له من وجهين احدهما ان الله سبحانه تولى تسميته ولم يكلها الى الابوين والاخر ان سماه باسم لم يسبق
اليه يدل ذلك الاسم على فضله وقال ابو عبد الله عليه السلام وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سميا ولم تبك السماء
الا عليهما اربعين صباحا قيل له وما كان بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وكان قاتل يحيى عليه السلام ولد
زنا وقاتل الحسين عليه السلام ولد زنا وروى سفين بن عيينة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين عليه السلام
قال خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلا ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا عليه السلام وقال يوما ومن هوان
الدنيا على الله عز وجل ان راس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل وقيل ان معنى قوله لم نجعل له من قبل

سميا لم يلد العواقر مثله ولدا وهو كقوله هل تعلم له سميا اي مثلا عن ابن عباس ومجاهد قال رب اني يكون لي غلام
فسرناه في سورة آل عمران وكانت امراتي عاقرا قال الحسن انما قال ذلك على جهة الاستخبار اي ايعيدنا شابين
ام يرزقنا الولد شيخين وقد بلغت من الكبر عتيا معناه وقد بلغت من الكبر في السن الى حال اليبس والجفاف
ونحول العظم عن قتاده ومجاهد كان بضع وتسعون سنة قال كذلك اي قال الله سبحانه الامر على ما اخبرتك من
هبة الولد على الكبر قال ربك هو علي هين ارد عليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق رحم امراتك بالولد عن ابن
عباس وقد خلقتك من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيئا اي انشاتك واوجدتك ولم تك شيئا موجودا فازالة عقرها وتحريك قبل م
وازالة ما يمنع قبول الولد ايسر في الاعتبار من ابتداء الانشاء وروى الحكم بن عيينة عن ابي جعفر عليه السلام قال
انما ولد يحيى بعد البشارة له من الله بخمسين سنة قال زكريا رب اجعل لي اية اي دلالة وعلامة استدل بها على
وقت كونه قال الله تعالى ايتك اي علامتك على ذلك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا وانت سوي صحيح سليم من غير فمن
علة قال ابن عباس اعتقل لسانه من غير مرض ثلثة ايام وقال قتاده والسدي اعتقل لسانه من غير باس ولا خرس
فانه كان يقرا الزبور ويدعوا الله ويسبحه ولا يمكنه ان يكلم الناس وهذا امر خارج عن العادة فخرج على قومه من
المحراب اي من مصلاه عن ابن زيد وسمي المحراب محرابا لانه محل التوجه اليه في صلوته كالمحارب للشيطان على صلاته
والاصل فيه مجلس الاشراف الذي يحارب دونه ذبا عن اهله قالوا وان كان زكريا قد اخبر قومه بما بشر به فلما
خرج عليهم وامتنع من كلامهم علموا اجابة دعائه فسروا به فاوحى اليهم اي اشار اليهم واومى بيده وقيل
كتب في الارض عن مجاهد ان سبحوا بكرة وعشيا عن الحسن وقتاده وسمي الصلوة سبحة وتسبيحا لما فيها من اي صلوا بكرة وعشيا م
التسبيح وقيل اراد التسبيح بعينه قال ابن جريج اشرف عليهم زكريا من فوق غرفة كان يصلي فيها لا يصعد اليها
الا بسلم وكانوا يصلون معه الفجر والعشاء فكان يخرج اليهم فياذن لهم فلما اعتقل لسانه خرج على عادته
واذن لهم بغير كلام فعرفوا عند ذلك انه قد جاء وقت حمل امراته بيحيى فمكث ثلثة ايام لا يقدر على الكلام معهم
ويقدر على التسبيح والدعاء قوله عز وجل يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة
وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اربع آيات
اللغة اصل الحنان الرحمة يقال حنانك وحنانيك قال امرء القيس ويمنعها بنو اسمح بن جرم بغيرهم حنانك ربنا
ذا الحنان وقال آخر قالت حنان ما اتي بك هاهنا اذو نسب ام انت بالحي عارف اي امرنا حنان قال حنانا م
ابو عبيدة والعرب تستعمل بلفظ التثنية قال طرفة ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض
الشر اهون من بعض وتحنن عليه تعطف قال الحطيئة لعمر بن الخطاب تحنن علي هداك المليك فان لكل
مقام مقالا وحننت عليه احن حنينا وحنانا وحنت الرجل امراته والجبار الذي لا يرى لاحد عليه حقا

وقيل

وقيل جبرية وجبروه وجبروت والجبار هي النخل ما فات اليد الاعراب بقوة الباء في موضع الحال اي خذ
الكتاب مجدا مجتهدا المعنى ثم قال سبحانه يا يحيى خذ الكتاب بقوة هاهنا اختصار عجيب تقديره فوهبنا
له يحيى واعطيناه الفهم والعقل وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني التورية بما قواك الله عليه وايدك به ومعناه
وانت قادر على اخذه قوي على العمل به وقيل معناه بجد وصحة عزيمة على القيام بما فيه واتيناه الحكم صبيا اي اتيناه
النبوة في حال صباه وهو ابن ثلث سنين عن ابن عباس وروى العياشي باسناده عن علي بن اسباط قال
قدمت المدينة وانا اريد مصر فدخلت على ابي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام وهو اذ ذاك خماسي فجعلت اتامله
لاصفه لاصحابنا بمصر فنظر الي فقال لي يا علي ان الله اخذ في الامامة كما اخذ في النبوة قال فلما بلغ اشده واستوى
اتيناه حكما وعلما وقال واتيناه الحكم صبيا فقد يجوز ان يعطى الحكم ابن اربعين سنة ويجوز ان يعطى الصبي وقيل ان الحكم
الفهم وهو انه اعطي فهم الكتاب حتى حصل له عظيم الفائدة عن مجاهد وعن معمر قال ان الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا
نلعب فقال للعب خلقنا فانزل الله فيه الاية وهي واتيناه الحكم صبيا وروي ذلك عن ابي الحسن الرضا عليه السلام و
حنانا من لدنا والحنان العطف والرحمة اي واتيناه رحمة من عندنا عن ابن عباس وقتاده والحسن والضحاك وقيل معناه
تحننا على العباد ورقة قلب عليهم ليدعوهم الى طاعة الله تعالى عن الجبائي وقيل معناه محبة منا عن عكرمة واصل
الشفقة والرقة ومنه حنين الناقة وهو صوتها اذا اشتاقت الى ولدها وقيل معناه تحنن الله عليه كان
اذا قال يا رب قال الله لبيك يا يحيى وهو المروي عن الباقر عليه السلام وقيل معناه تعطفا منا عن مجاهد فهذه
خمسة اقوال وزكوة اي وعملا صالحا زاكيا عن قتاده والضحاك وابن جريج وقيل زكوة لمن قبل دينه حتى يكونوا ازكيا
عن الحسن وقيل يعني بالزكوة طاعة الله والاخلاص عن ابن عباس وقيل معناه وصدقة تصدق الله به على ابويه
عن الكلبي وقيل معناه وزكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود الانسان عن الجبائي فهذه خمسة اقوال
وكان تقيا اي مخلصا ومطيعا متقيا لما نهى الله عنه قالوا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها
سوال يقال لم اضاف الله كونه زكوة الى نفسه وهو انما كان مطيعا زكيا بفعله وجوابه انه انما كان
كذلك بالطاف من الله تعالى لا سيما في تلك الحالة من الصغر ولانه انما اهتدى بهداية الله اياه وبرا بوالديه
اي بارا بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما لطيفا بهما طالبا مرضاتهما ولم يكن جبارا اي متكبرا متطاولا
على الخلق وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب عصيا اي عاصيا لربه فعيل بمعنى فاعل وسلام عليه
يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اي سلام عليه منا في هذه الايام عن عطا وقيل سلامة وامان له منا عن
الكلبي ومعناه سلام وامن له يوم ولد من عبث الشيطان به واغوائه اياه ويوم يموت من بلاء الدنيا ومن
عقاب القبر ويوم يبعث حيا من هول المطلع وعذاب النار وانما قال حيا تاكيدا لقوله يبعث وقيل يعني انه

وقيل الخراج الغلة والخرج الاجر وقيل الخراج ما يوخذ عن الارض والخرج ما يوخذ عن الرقاب قاله ابو عمرو
وقيل الخراج ما يوخذ في كل سنة والخرج ما يوخذ دفعة عن ثعلب قال ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير اي
ما اعطاني ربي من المال ومكنني فيه من الاتساع في الدنيا خير مما عرضتموه علي من الاجر فاعينوني بقوة اي برجال
فيكون معناه بقوة الابدان وقيل بعمل تعملونه معي عن الزجاج وقيل بالة العمل وذلك زبر الحديد والصفر
اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا وحاجزا قال ابن عباس الردم اشد الحجاب وقيل هو السد المتراكب بعضه
على بعض [illegible] اي اعطوني قطع الحديد او جيوا بقطع الحديد على القراة الاخرى وفي الكلام حذف
[illegible] من زبر الحديد ليعمل الردم في وجوه ياجوج وماجوج فبناه حتى اذا ساوى
بين الصدفين اي [illegible] بين جانبي الجبل بما جعل بينهما من الزبر قال الازهري يقال لجانبي الجبل صدفان
لتصادفهما اي تحاذيهما وتلاقيهما وقيل هما جبلان كل واحد منهما منعدل عن الاخر كانه قد صدف عنه و
قوله انفخوا معناه قال ذو القرنين انفخوا النار على الزبر امرهم ان يوتى بمنافخ الحدادين فينفخوا في نار
التي اوقدت فيه حتى اذا جعله نارا اي حتى اذا جعل الحديد كالنار في منظره من الحمى واللهب فصار قطعة
واحدة لزم بعضها بعضا قال اتوني افرغ عليه قطرا اي اعطوني نحاسا مذابا او صفرا مذابا او حديدا
مذابا اصبه على السد بين الجبلين حتى يسد الثقب الذي فيه ويصير جدارا مصمتا فكانت الحديد و
[illegible] النحاس الذايب عن ابن عباس ومجاهد والضحاك قال قتادة فهو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة
[illegible] فما اسطاعوا ان يظهروه معناه فلما تم لم يستطع ياجوج ان يعلوه ويصعدوه يقال ظهرت السطح
[illegible] وما استطاعوا له نقبا اي ولم يستطيعوا ان ينقبوا اسفله لكثافته وصلابته ونفى بذلك
ان يكون في السد وقيل ان هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي موخرهما البحر المحيط
وقيل انه وراء دربند خزران من ناحية ارمينية واذربيجان وقيل ان مقدار ارتفاع السد مايتا
ذراع وعرض الحايط نحو من خمسين ذراعا قال ذو القرنين هذا رحمة من ربي اي هذا السد نعمة من الله
تعالى لعباده انعم بها عليهم في دفع شر ياجوج وماجوج عنهم فاذا جاء وعد ربي جعله دكا اي جعل
السد ارضا مستويا مع الارض مدكوكا او ذا دك وانما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم عليه السلام
الدجال عن ابن مسعود وجاء في الحديث انهم يدابون في حفره نهارهم حتى اذا امسوا وكادوا يبصرون
شعاع الشمس قالوا نرجع غدا ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى
اذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح ونخرج ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس
فيحفرونه ويخرجون على الناس فيشربون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم

يبعث مع الشهداء لانهم وصفوا بانهم احياء قال سفين بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في ثلث مواطن يوم
ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم واحكاما ليس له بها عهد ويوم
يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم فخص الله سبحانه يحيى بالكرامة والسلام والسلامة في المواطن الثلاثة وقيل
ان الاول يوم الولادة يفضل والثاني والثالث على وجه الثواب والجزاء قوله تعالى واذكر في الكتاب
مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا
قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام
ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا خمس ايات القراة قرا ابو عمرو وورش وقالون برواية الحلواني ويعقوب
ليهب بالياء والباقون لاهب بالهمزة الحجة قال ابو علي حجة من قال لاهب فاسند الفعل الى المتكلم والهبة من
تعالى ومنه ان الرسول او الوكيل قد يسند الفعل الى نفسه وان كان الفعل للموكل او المرسل للعلم بانه مترجم عنه
ومن قال ليهب لك فهو على تصحيح اللفظ في المعنى ففي قوله ضمير من قوله ربك سبحانه الواهب وزعموا ان في حرف
ابي وابن مسعود ليهب وخففت الهمزة من لاهب لكان في قول ابي الحسن ليهب وهو فيقلبها ياء محضة وفي
قول الخليل لاهب يجعلها بين الياء والهمزة اللغة النبذ اصله الطرح والانتباذ افتعال منه ومنه قوله فنبذوه
وراء ظهورهم اي القوه وانتبذ فلان ناحية اي تنحى ناحية وجلس فلان نبذة من الناس ونبذة بفتح النون
وضمها اي ناحية وانما يقال ذلك اذا جلس قريبا منهم حتى لو نبذوا اليه شيا لوصل اليه فالانتباذ ايجاد الشي
بالقاء غيره عنه والمكان الشرقي الذي في جهة الشرق قال جرير هبت جنوب فذكرى ما ذكرتكم عند
الصفاة التي شرقي حورانا الاعراب مكانا نصب على الظرف بشرا سويا منصوبا على الحال المعنى
ثم عطف سبحانه قصة مريم وعيسى على قصة زكريا ويحيى عليهم السلام فقال واذكر في الكتاب اي في كتابك هذا وهو
القران مريم اي حديث مريم وولادتها عيسى عليه السلام وصلاحها لتقتدي الناس بها وهو ليكون
معجزا لك اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اي انفردت من اهلها الى مكان في جهة الشرق وقيل اتخذت
مكانا تنفرد فيه للعبادة لئلا تشتغل بكلام الناس عن الجبائي وقيل تباعدت عن قومها حتى لا يرونها عن الاصم
وابي مسلم وقيل انها تمنت ان تجد خلوة فتفلي راسها فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في شرقة الشمس عن
عطا فاتخذت من دونهم حجابا اي فضربت من دونهم لئلا يروها سترا وحاجزا بينها وبينهم فارسلنا
اليها روحنا يعني جبرئيل عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم وسماه الله روحا لانه روحاني واضافه
الى نفسه تشريفا له فتمثل لها بشرا سويا معناه فاتاها جبرئيل فانتصب بين يديها في صورة ادمي صحيح
لم ينقص منه شي وقال ابو مسلم ان الروح الذي خلق منه المسيح عليه السلام تصور لها انسان والاول

هو الوجه

الى السماء فيرجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيدخل في اذانهم فيهلكون بها فقال النبي صلى الله عليه واله والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا وفي تفسير الكلبي ان الخضر واليسع يجتمعان كل ليلة على ذلك السد يحجبان ياجوج وماجوج عن الخروج وكان وعد ربي حقا اي وكان ما وعد الله به ان يفعل لابد من كونه فانه حق اذ لا يجوز ان يخلف وعده **قوله عز وجل** وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا ثماني ايات **القراءة** قرا ابو بكر في رواية الاعشى والبرجمي عنه وزيد عن يعقوب افحسب الذين كفروا برفع الباء وسكون السين وهو قراءة علي عليه السلام وابن يعمر والحسن ومجاهد وعكرمة وقتاده والضحاك وابن ابي ليلى وهذا من الاحرف التي اختارها ابو بكر وخالف عاصما فيها وذكر انه ادخلها في قراءة عاصم من قراءة امير المومنين علي ابن ابي طالب عليه السلام حتى استخلص قراءته وقرا الباقون افحسب بكسر السين وفتح الباء **الحجة** قال ابن جني معناه افحسب الكافرين وحظهم ومطلوبهم ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء بل يجب ان يعبدوا انفسهم مثلهم فيكونوا كانهم عبيدا او اولياء لي ونحوه قوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت اي اتخذتهم عبيدا لك وهذا ايضا هو المعنى اذا كانت القراءة افحسب الذين كفروا الا ان حسب ساكنة السين ابلغ لهم وذلك لانه جعله غاية مراده ومجموع مطلوبهم وليست الاية الاخرى كذلك **اللغة** التريكة بيضة النعام كانها تركت بالعراء والتريكة ايضا الروضة يغفلها الناس فلا يرعونها والترك ضد الاخذ والترك في الحقيقة لا يجوز على الله تعالى وانما يجوز على القادر بقدرة الا انه يتوسع فيه فيعبر عن الاخلال بالشيء بالترك والموج اضطراب الماء بتراكب بعضه على بعض والنزل ما يهيا للنزيل وهو الضيف قال الشاعر نزيل القوم اعظمهم حقوقا وحق الله في حق النزيل وطعام ذو نزل ونزل بفتح النون والزاي ايضا ذو فضل **الاعراب** ان يتخذوا في موضع نصب بوقوع حسب عليه ومن قرا افحسب بالرفع وسكون السين فان يتخذوا في موضع رفع اعمالا منصوب على التمييز لانه لما قال بالاخسرين كان مبهما لا يدل على ما خسروه فبين ذلك الخسران في اي نوع وقع والذين يصلح ان يكون في موضع جر على الصفة للاخسرين ويصلح ان يكون في موضع رفع على الاستيناف اي هم الذين ضل سعيهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال تلك الامم فقال وتركنا بعضهم يومئذ يموج في

بعض

تاج يجي به هيف يمانية في برها نكب اي يجي بجيئة هيف يعني اذا جاءها الناج جاء الهيف فكذلك اذا هززت الجذع هززت بهزه رطبا اي فاذا هززت الرطب سقط واما قراءة مسروق تساقط فانه يعني يسقط شيئا بعد شيء وانشد ابن جني قول ضابي البرجمي يساقط عنه روقه ضارياتها سقاط حديد القين احوال الاحوالا اي يسقط قرن هذا الثور ضاريات كلاب الصيد لطعنه اياها به شيئا بعد شيء واما قراءة رطبا جنيا فانه اتبع كسرة الجيم كسرة النون قال ابن جني شبه النون وان لم يكن من حروف الحلق بهن في نحو الشعير والبعير والرغيف واما ترين فهي شاذة لكنه جاء في لغة اثبات النون في الجزم انشد ابو الحسن لولا فوارس من قيس واسرتهم يوم الصليفا لم يوفون بالجار **اللغة** القصي البعيد والقاصي خلاف الداني وقوله فاجاءها المخاض وهو وما بعده تارة بالياء وتارة بهمزة المنقل قال زهير وجار سار معتمدا الينا اجاءته المخافة والرجاء اي جاءت به ويروي وجار وقال الكسائي تميم تقول ما اجاءك الى هذا وما اشاك اليه ومن امثالهم شر اجاءك الى مخة عرقوب وتميم تقول اشاك والسري النهر لانه يجري فيه قال لبيد فتجاوزا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها وتقول قررت به عينا اقر قرورا وهي لغة قريش واهل نجد يقولون قررت به بفتح العين اقر قرارا كما يقولون قررت بالمكان بالفتح والجني بمعنى المجني من جنيت الثمرة واجتنيتها اذا اقتطعتها وقال ابن اخت حرة هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه وفي معناه قول الكميت يمدح اهل البيت عليهم السلام خيار ما يجتنون فيه اذا الجانون في ذي اكفهم اربوا قال ابو مسلم الفري ماخوذ من فري الاديم اذا قطعه على وجه الاصلاح ثم يستعمل في الكذب وقال الزجاج يقال فلان يفري الفري اذا كان يعمل عملا يبالغ فيه قال الراجز قد كنت تفري به الفريا **الاعراب** عينا منصوب على التمييز فاما ترين اصله ترايين الا ان الاستعمال بغير همزة والياء فيه ضمير المونث وانما حركة لالتقاء الساكنين وهما الياء والنون الاولى من الشدة كما تقول للمراة ارضين زيدا وقوله من كان في المهد صبيا كان هنا بمعنى الحدوث والوقوع كيف نكلم من وجد في المهد وصبيا نصب على الحال من كان ومثل كان هاهنا قوله وان كان ذو عسرة ومثله قول الربيع اذا كان الشتاء فادفئوني فان الشيخ يهدمه الشتاء ويجوز ان يكون هنا مزيدة كما في قول الشاعر جياد بني ابي بكر تسامى على كان المسومة العراب فعلى هذا يكون العامل في الحال نكلم قال الزجاج الاجود ان يكون في معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى من يكن في المهد صبيا فكيف نكلم ويكون صبيا حالا كما تقول من كان لا يسمع ولا يعقل فكيف اخاطبه **المعنى** اي قال لها جبرئيل حين سمع تعجبها من هذه البشارة الامر كذلك اي كما وصفت لك قال ربك هو علي هين اي احداث الولد من غير زوج للمراة سهل متاب لا يشق علي ولنجعله اية للناس معناه ولنجعله علامة ظاهرة واية باهرة للناس على نبوته ودلالة على براءة امه ورحمة منا اي ونجعله نعمة منا على الخلق يهتدون بسببه وكان امرا مقضيا اي وكان

خلق عيسى من غير ذكر امرا كاينا معزوما عنه محتوما قضى الله سبحانه بانه يكون وحكم به فحملته اي فحملت من بعيسى
وحملت في الحال قيل ان جبريل اخذ ردن قميصها باصبعه فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها ووجدت حس
الحمل عن ابن عباس وقيل نفخ في كمها فحملت عن ابن جريج وروي عن الباقر عليه السلام انه تناول جيب مدرعتها
فنفخ نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في ارحام النسا تسعة اشهر فخرجت من المستحم وهي حامل
مجح مثقل فنظرت اليها خالتها فانكرتها ومضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريا فانتبذت
به مكانا قصيا اي تنحت بالحمل الى مكان بعيد وقيل معناه انفردت به مكانا بعيدا من قومها حياء من اهلها وخوفا
من ان يتهموها بسوء واختلفوا في مدة حملها فقيل ساعة واحدة قال ابن عباس لم يكن من الانبياء ذو الحمل الا
ساعة واحدة لانه تعالى لم يذكر بينهما فصلا لانه قال فحملته فانتبذت به فاجاءها والفا للتعقيب وقيل حملت به
في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زاغت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين عن مقاتل وقيل
كانت مدة حملها تسع ساعات وهذا مروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وكان
ذلك اية لانه لم يعش مولود لثمانية اشهر غيره فاجاءها المخاض اي الجاها الطلق اي وجع الولادة الى جذع
النخلة فالجأت اليها لتستند اليها عن ابن عباس ومجاهد وقتاده والسدي وقيل اجاها اي جاء بها قال ابن
عباس نظرت مريم الى اكمة فصعدت مسرعة فاذا عليها جذع نخلة نخرة ليس لها سعف والجذع ساق النخلة والالف
واللام دخلت للعهد لا للجنس اي النخلة المعروفة فلما ولدت قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا اي شيئا
حقيرا متروكا عن ابن عباس وقيل شيئا لا يذكر ولا يعرف عن قتاده وقيل حيضة ملقاة عن عكرمه والضحاك ومجاهد
قال ابن عباس فسمع جبريل كلامها وعرف جزعها وكان اسفل منها تحت الاكمة الا تحزني وهو قول السدي وقتادة
والضحاك ان المنادي جبريل ناداها من سفح الجبل وقيل ناداها عيسى عن مجاهد والحسن ووهب وسعيد بن
جبير وابن زيد وابن جرير والجبائي وانما تمنت عليها السلام الموت كراهة ان يعصى الله فيها وقيل استحياء
من الناس ان يظنوا بها سوء عن السدي وروي عن الصادق عليه السلام لانها لم تر في قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها
من السوء قد جعل ربك تحتك سريا اي ناداها جبرائيل او عيسى ليزول ما عندها من الغم والجزع لا تغتمي قد جعل ربك
تحت قدميك نهرا تشربين منه وتتطهرين من النفاس عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير قالوا وكان نهر
قد انقطع الماء منه فارسل الله الماء فيه لمريم واحيا ذلك الجذع حتى اثمر واورق وقيل ضرب جبريل برجله فظهر ماء
عذب وقيل ابل ضرب عيسى عليه السلام برجله فظهر عين ماء تجري وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل
السري عيسى عليه السلام عن الحسن وابن زيد والجبائي والسري هو الشريف الرفيع قال الحسن كان والله عبدا
سريا وهزي اليك بجذع النخلة معناه اجذبي اليك بجذع النخلة والباء مزيدة وقال الفراء العرب تقول هزه وهز به

فناداها من تحتها

تساقط

تساقط عليك رطبا جنيا مر معناه وقال الباقر عليه السلام لم تستشف النساء بمثل الرطب ان الله اطعمه مريم في نفاسها
وقالوا ان الجذع كان يابسا لا ثمر عليها اذ لو كان عليه ثمر لهزته من غير ان تومر وكان في الشتاء فصار معجزة بخروج الرطب
في غير اوانه وبخروجه دفعة واحدة فان العادة ان يكون بزرا ثم يصير بلحا ثم بسرا وروي انه لم يكن للجذع راس فضربته
برجلها فاورق واثمر وانتثر عليها الرطب جنيا والشجرة التي لا راس لها لا تثمر في العادة وقيل ان تلك النخلة كانت شجرة
وقيل كانت عجوة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فكلي واشربي اي كلي يا مريم من هذا الرطب واشربي من هذا الماء
وقري عينا جاء في التفسير وطيبي نفسا وقيل معناه عينك سرورا بهذا الولد الذي ترين لان دمعة السرور باردة
ودمعة الحزن حارة وقيل معناه لتسكن عينك سكون سرور برؤيتك ما تحبين فاما ترين من البشر احدا يسالك
عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا عن ابن عباس والمعنى اوجبت على نفسي لله ان لا اتكلم وقيل صوما
اي امساكا عن الطعام والشراب والكلام عن قتاده وانما امرت بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما تبرا به ساحتها
عن ابن مسعود وابن زيد ووهب وقيل كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام
والشراب فلا يتكلم الصايم حتى يمسي يدل على هذا قوله فلن اكلم اليوم انسيا اي اني صايمة فلن اكلم اليوم احدا وكان قد
اذن لها ان تتكلم بهذا القدر ثم تمسك ولا تتكلم بشي اخر عن السدي وقيل كان الله تعالى امرها بان تنذر لله الصمت واذا
كلمها احد تومي بانها نذرت صمتا لانه لا يجوز ان يامرها بان تخبر بانها نذرت ولم تنذر لان ذلك كذب عن ابي علي
الجبائي فاتت به قومها تحمله اي فاتت مريم بعيسى حاملة له وذلك انها لفته في خرقة وحملته الى قومها قالوا
يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي امرا عظيما بديعا اذ لم تلد انثى قبلك من غير رجل عن قتاده ومجاهد والسدي وقيل
امرا قبيحا منكرا من الافتراء وهو الكذب عن الجبائي يا اخت هرون فيه اقوال احدها ان هرون هذا كان رجلا
صالحا في بني اسرائيل ينسب اليه كل من عرف بالصلاح عن ابن عباس وقتاده وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة
يرفعه الى النبي صلى الله عليه واله وقيل انه لما مات شيع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون فقولهم يا اخت هرون
معناه يا شبيهته في الصلاح ما كان هذا معروفا منك وثانيها ان هرون كان اخاها لابيها ليس من امها وكان امرا
حسن الطريقة عن الكلبي وثالثها ان هرون اخو موسى عليه السلام فنسبت اليه لانها من ولده كما يقال يا اخا تميم عن
السدي ورابعها انه كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والفساد فنسبت اليه فقيل لها يا شبيهته في قبح فعله عن
سعيد بن جبير ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا اي كان ابواك صالحين فمن اين جئت بهذا الولد فاشارت
اليه اي فاومت الى عيسى عليه السلام بان كلموه واستشهدوه على براءة ساحتي فتعجبوا من ذلك ثم قالوا كيف نكلم
من كان في المهد صبيا معناه كيف نكلم صبيا في المهد وقيل صبيا في الحجر رضيعا وكان المهد حجر امه الذي تربيه
فيه اذ لم يكن هناك له مهد عن قتاده وقيل انهم غضبوا عند اشارتها اليه وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها

سها

بته

وفا

رت

فلما تكلم عيسى عليه السلام قالوا ان هذا الامر عظيم عن السدي قال عيسى عليه السلام اني عبد الله قدم عليه السلام اقراره بالعبودية ليبطل به قول من يدعي له الربوبية وكان الله سبحانه انطقه بذلك لعلمه بما يقوله الغالون فيه ثم قال اتاني الكتاب وجعلني نبيا اي حكم لي بايتاء الكتاب والنبوة وقيل ان الله اكمل عقله في صغره وارسله الى عباده وكان نبيا مبعوثا الى الناس في ذلك الوقت مكلفا عاقلا ولذلك كانت له تلك المعجزة عن الحسن والجبائي وقيل انه كلمهم وهو ابن اربعين يوما عن وهب وقيل يوم ولد عن ابن عباس واكثر المفسرين وهو الظاهر وقيل معناه اني عبد الله سيؤتيني وسيجعلني نبيا وكان ذلك معجزة لمريم عليها السلام على براءة ساحتها **قوله عز وجل** وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون خمس ايات **القراءة** قرا عاصم وابن عامر ويعقوب قول الحق بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن مجلز وابي نهيك وبرا بوالدتي بكسر الباء **الحجة** قال ابو علي قول الحق الرفع فيه على ان قوله ذلك عيسى ابن مريم كلام والمبتدا المضمر ما دل عليه هذا الكلام اي هذا الكلام قول الحق ويجوز ان يضمر هو ويجعله كناية عن عيسى اي هو قول الحق لانه قد قيل فيه روح الله وكلمته والكلمة قول واما النصب فعلى ان قوله ذلك عيسى ابن مريم يدل على احق قول الحق وتقول هذا زيد الحق لا الباطل لان قولك الحق هذا زيد عندك بمنزلة احق فكانك قلت احق الحق واحق قول الحق ومن قال وبرا بوالدتي فكانه قال والزمني برا بوالدتي ويكون معطوفا على موضع الجار والمجرور من قوله واوصاني بالصلوة والزكوة وعليه بيت الكتاب يذهبن في نجد وغورا غائرا اي ويسلكن غورا وان شئت حملته على حذف المضاف يعني وجعلني ذا بر وان شئت جعلته اياه على المبالغة كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار **اللغة** السلام مصدر سلمت والسلام جمع سلامة والسلام اسم من اسماء الله عز وجل وسلام مما يبتدا به في النكرة لانه اسم يكثر استعماله ويقال سلام عليك والسلام عليك واسماء الاجناس يكثر الابتداء بها وفايدة نكرتها قريب من فايدة معرفتها تقول لبيك وخير بين يديك وان شئت قلت والخير بين يديك الا انه لما جرى ذكر سلام قبل هذا الموضع بغير الف ولام كان الاحسن ان يرد ثانيا بالالف واللام **المعنى** ثم بين تمام كلام عيسى عليه السلام فقال وجعلني مباركا اينما كنت اي جعلني معلما للخير عن مجاهد وقيل نفاعا حيث ما توجهت والبركة نماء الخير والمبارك الذي ينمي الخير به وقيل ثابتا دائما على الايمان والطاعة واصل البركة الثبوت عن الجبائي واوصاني بالصلوة والزكوة اي باقامة الصلوة واداء الزكوة ما بقيت حيا مكلفا وبرا بوالدتي اي وجعلني بارا بها اودي شكرها فيما قاسته بسببي ولم يجعلني جبارا شقيا اي متجبرا والمعنى اني بتوفيقه ولطفه كنت محسنا الى والدتي متواضعا في نفسي حتى لم اكن من الجبابرة الاشقياء والسلام علي اي والسلام

علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي هذه الاحوال الثلث وقد مر تفسيره قيل في قصة يحيى وفي هذه الايات دلالة على انه يجوز ان يصف الانسان نفسه بصفات المدح اذا اراد تعريفها الى غيره لا على وجه الافتخار قيل ولما كلمهم عيسى عليه السلام بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى عليه السلام فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى بن مريم معناه ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما تقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق معناه في الحجة الذي فيه يمترون اي يشكون يعني اليهود والنصارى فزعمت اليهود انه ساحر كذاب وزعمت النصارى انه ابن الله وثالث ثلثة وقيل هو امتراء النصارى واختلافهم فبعضهم قال هو الله وقال بعضهم ابن الله وقال بعضهم ثالث ثلثة ثم كذبهم الله تعالى فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما يصلح له وما يستقيم عن ابن الانباري قال فنابت اللام عن الفعل وذلك ان من اتخذ ولدا فانما يتخذه من جنسه لان الولد مجانس للوالد والله تعالى ليس كمثله شيء فلا يكون له سبحانه ولد ولا يتخذ ولدا وقوله من ولد من هذه هي التي تدل على نفي الواحد والجماعة فالمعنى انه لا يجوز ان يتخذ ولدا واحدا ولا اكثر ثم نزه سبحانه نفسه عن ذلك فقال سبحانه ثم بين ان السبب عيسى عليه السلام من غير اب فقال اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقد مر تفسيره فيما مضى والمعنى انه لا يتعذر عليه ايجاد شيء على الوجه الذي اراده **قوله عز وجل** وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون خمس آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة وابن عامر وزيد وروح عن يعقوب وان الله بكسر الهمزة والباقون بالفتح **الحجة** قال ابو علي من كسر انه جعله مستانفا لان المعطوف عليه مستانف ووجه من فتح انه حمله على قوله واوصاني بالصلوة والزكوة بان الله ربي وربكم **المعنى** الاعراب في قوله وان الله ربي وربكم من فتح الهمزة فيه اربعة اوجه احدها ان المعنى وقضى ان الله ربي وربكم عن ابي عمرو بن العلاء والثاني انه معطوف على كلام عيسى عليه السلام اي واوصاني بان الله ربي وربكم والثالث ذلك عيسى بن مريم وذلك ان الله ربي وربكم عن الفراء والرابع ان العامل فيه فاعبدوه والتقدير ولان الله ربي وربكم فاعبدوه فحذف الجار ومن كسر الهمزة جاز ان يكون معطوفا على قوله قال اني عبد الله وقال ان الله ربي وربكم وجاز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى وامر من الله لرسوله ان يقول ذلك وقوله هذا صراط مستقيم معناه هذا طريق واضح في الربوبية وقيل ان المعنى هذا الذي اخبرتكم ان الله امرني به هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه فاختلف الاحزاب من بينهم الاختلاف في المذهب هو ان يعتقد كل قوم خلاف ما يعتقده الاخرون والاحزاب جمع حزب وهو الجمع المنقطع في رايه عن غيره وتحزبوا اي صاروا احزابا فالمعنى ان الاحزاب من اهل الكتاب اختلفوا في عيسى فقال قوم منهم هو الله وهم اليعقوبية وقال آخرون هو ابن الله وهم النسطورية وقال الاخرون هو ثالث ثلثة وهم الاسرائيلية وقال المسلمون

هو عبد الله عن قتادة ومجاهد وانما قال من بينهم لان منهم من ثبت على الحق وقرآن من زاينه والمعنى اختلفوا بينهم
فويل اي فشدة عذاب وهي كلمة وعيد للذين كفروا بالله بقولهم في المسيح من مشهد يوم عظيم المشهد بمعنى الشهود
والحضور اي من حضورهم ذلك اليوم وهو يوم القيمة وان كانوا في الدنيا صما وبكما عن الحق من الحسن ومعناه الاخبار
عن قوة علومهم بالله في تلك الحال وهذا مثل قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد لكن الظالمون اليوم في ضلال
مبين يعني ان الكافرين في الدنيا آثروا الهوى على الهدى فهم في ذهاب عن الدين وعدول عن الحق والمراد انهم في
الدنيا جاهلون وفي الآخرة عارفون حيث لا تنفعهم المعرفة وقال ابو مسلم وهذا يدل على ان قوله سبحانه صم بكم عمي ليس
معناه الآفة في الاذن واللسان والعين بل هو انه لا يتدبرون ما يسمعون ولا يعتبرون الا ترى انه جعل قوله لكن
الظالمون اليوم في ضلال مبين في مقابلته فاقام السمع والبصر مقام الهدى اذ جعله في مقابلة الضلال المبين وانما
ان اسمعهم وابصرهم ويبين لهم انهم اذا اتوا مع الناس الى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة والثواب عن
الجبائي وقال ويجوز ان يكون اي بصرهم يكون المعنى اسمع الناس بهؤلاء الانبياء وابصرهم بهم ليعرفوهم ويعرفوا
خبرهم فيؤمنوا بهم لكن من كفر بهم من الظالمون اليوم يعني يوم القيمة في ضلال عن الجنة وهذا بعيد وقد
استدرك على الجبائي في قوله والاولى والاظهر في الآية الوجه الاول وانذرهم يوم الحسرة الخطاب للنبي صلى الله
عليه وآله والمعنى خوف يا محمد كفار مكة يوم يتحسر المسيء هلا احسن العمل والمحسن هلا ازداد من العمل
وهو يوم القيمة وقيل انما يتحسر المستحق للعقاب واما المؤمن فلا يتحسر وروى مسلم في الصحيح بالاسناد
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قيل يا اهل
الجنة فيشرفون وينظرون وقيل يا اهل النار فيشرفون وينظرون فيجاء بالموت كانه كبش املح فيقال لهم تعرفون
فيقولون هو هذا وكل قد عرفه قال فيقدم ويذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
قال وذلك قوله وانذرهم يوم الحسرة الآية ورواه اصحابنا عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ثم جاء في آخره فيفرح فرحهم
اهل الجنة فرحا لو كان احد يومئذ ميتا لماتوا ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد يومئذ ميتا لماتوا اذ قضي
الامر اي فرغ من الامر وانقطعت الآمال وادخل قوم النار وقوم الجنة وقيل معناه انقضى امر الدنيا فلا يرجع
اليها لاستدراك الفائت وقيل قضي على اهل الجنة بالخلود وقضي على اهل النار بالخلود وهم في غفلة في الدنيا
عن ذلك ومعناه انهم مشغولون اليوم بما لا يعنيهم غافلون عن احوال الآخرة وهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بذلك
ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت سكانها فنرثها ومن عليها من العقلاء
لانا نميتهم ونهلكهم فلا يبقى فيها مالك ومتصرف والينا يرجعون اي الينا يردون بعد الموت الى حيث
لا يملك الامر والنهي غيرنا **قوله عز وجل** واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت

لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا
ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان
وليا قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي
انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما
يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم
لسان صدق عليا عشر آيات **القراءة** قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في قوله يا ابت والوجه في ذلك في سورة يوسف
اللغة الصديق هو الكثير التصديق بالحق حتى يصير علما فيه والرغبة عن الشيء نقيض الرغبة فيه والترغيب الدعاء
في الشيء والانتهاء الامتناع من الفعل المنهي عنه يقال نهاه عن الامر فانتهى واصله النهاية والنهي زجر عن الخروج
من النهاية المذكورة والتناهي بلوغ نهاية الحد والرجم الرمي بالحجارة والرجم الشتم واصله من الرجام الحجارة وهي
والملي الدهر الطويل قال الفراء يقال كنت عندنا ملوة وملوة وملوة وملاة وملاة وكله من طول المقام والحفي
المستقصي في السؤال والحفي اللطيف بعموم النعمة واصل الباب الاستقصاء يقال تحفيت به اي بالغت في الكرامة
وحفوته من كل خير اي بالغت في منعه واحفيت شاربي بالغت في اخذه حتى استأصلته واحفيت في السؤال
بالغت وحافيت استوصل فقد احتفي وتقول العرب جاء في لسان فلان اي مدح وذمه قال عامر بن الحرث
اني اتتني لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر جاءت مرجمة قد كنت احذرها لو كان ينفعني
الحذر قال الزجاج العرب تقول في النداء يا ابه ويا امه ولا يقال يا ابي كذا وقال الامي كذا وزعم الخليل وسيبويه
انها بمنزلة قولهم يا عمة ويا خالة وذكرا انه بمنزلة قولهم رجل ربعة وغلام يفعة وان الهاء عوض من ياء الاضافة
من يا ابي ويا امي وقوله مليا منصوب على الظرف كما مفعول جعلنا **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة ابراهيم
عليه السلام فقال واذكر يا محمد في الكتاب اي القرآن ابراهيم انه كان صديقا نبيا اي كثير التصديق في امور الدين عن
الجبائي وقيل صادقا مبالغا في الصدق فيما يخبر عن الله تعالى عن ابي مسلم نبيا اي عليا رفيع الشأن برسالة
الله تعالى اذ قال لابيه آزر يا ابت اي يا ابي ودخلت التاء للمبالغة في تحقيق الاضافة لم تعبد ما لا يسمع دعاء
من يدعوه ولا يبصر من يتقرب اليه ويعبده ولا يغني عنك شيئا من امور الدنيا اي لا يكفيك شيئا فلا ينفعك ولا يضرك
يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني على ذلك واقتد بي اهدك صراطا سويا اي اوضح
لك طريقا مستقيما معتدلا غير جائر بك عن الحق الى الضلال يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه فيما يدعوك
اليه فتكون بمنزلة من عبده ولا شبهة ان الكافر لا يعبد الشيطان ولكن من اطاع شيئا فقد عبده ان الشيطان
كان للرحمن عصيا اي عاصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اي يصيبك عذاب من جهة الله تعالى

لامر اركب على الكفر فتكون للشيطان وليا اي فتكون موكولا الى الشيطان وهو لا يغني عنك شيئا عن الجبائي وقيل
معناه فتكون لاحقا بالشيطان في اللعن والخذلان واللاحق يسمى التالي والذي يتلو الشيء والذي يليه سواء عن ابي
مسلم وقيل فتكون له قرينا في النار وقيل معناه فيكون الشيطان ولي نصرتك ولم يقل فيكون الشيطان وليك
لانه ابلغ في الفضيحة وانما اراد زجرك عن موالاة الشيطان لا تحقيق النصرة يعني اذ لم يكن لك الا نصرته فانت مخذ
ول لا ناصر لك وقد بينا فيما مضى ان الذي يقوله اصحابنا ان هذا الخطاب من ابراهيم عليه السلام انما توجه الى من
سماه الله ابا له لانه كان جد ابراهيم لامه وان اباه الذي ولده كان اسمه تارخ لاجماع الطائفة على ان اباء نبينا صلى الله عليه
وآله الى آدم عليه السلام كلهم مسلمون موحدون ولما روي عنه عليه السلام انه قال لم يزل ينقلني الله سبحانه من اصلاب
الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا والكافر غير موصوف بالطهارة لقوله سبحانه انما المشركون
نجس قال آزر مجيبا لابراهيم عليه السلام حين دعاه الى الايمان اراغب انت عن الهتي اي امعرض انت عن
عبادة الهتي التي هي الاصنام يا ابراهيم وتارك لها وزاهد فيها لئن لم تنته اي لئن لم تمتنع عن هذا لارجمنك بالحجارة
عن الحسن والجبائي وقيل لارمينك بالذنب والعيب واشتمنك عن السدي وابن جريج وقيل معناه لاقتلنك واهجرني
مليا اي فارقني دهرا طويلا عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي وقيل مليا سويا سليما عن عقوبتي
عن ابن عباس وعطاء والضحاك من قولهم فلان ملي بهذا الامر اذا كان كاملا فيه مضطلعا به قال ابراهيم سلام
عليك سلام توديع وهجر على الطف الوجوه وهو سلام متاركة ومباعدة فيه عن الجبائي وابي مسلم وقيل هذا
سلام الكرام وبر فقابل جفوة ابيه بالبر تادية لحق الابوة اي هجرتك على وجه جميل من غير عقوق ساستغفر لك ربي
قيل فيه اقوال احدها انه انما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل ولم يكن بعد قد استقر قبح الاستغفار للمشركين
وثانيها انه قال ساستغفر لك على ما يصح ويجوز من تركك عبادة الاوثان واخلاص العبادة لله تعالى عن الجبائي
وثالثها ان معناه سادعو الله ان لا يعذبك في الدنيا عن الاصم انه كان بي حفيا اي بارا لطيفا رحيما عن ابن
عباس ومقاتل وقيل ان الله عودني احسانه وكان بي مكرما وقيل كان عالما بي وبما ابتغيه من مجادلتك
لعله تهديك واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي واتنحى منكم جانبا واعتزل عبادة ما تدعون من دون الله
من الاصنام وادعوا ربي اي اعبد ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا كما شقيتم بدعاء الاصنام وانما ذكر
عسى على وجه الخضوع وقيل معناه لعله يقبل طاعتي وعبادتي ولا اشقى بالرد فان المؤمن بين الرجاء والخوف
فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله اي فارقهم وهاجرهم الى الارض المقدسة وهبنا له اسحق ويعقوب
ولد ولده وكلا جعلنا نبيا اي آنسنا وحشته من فراقهم باولاد كرام على الله وكلا من هذين جعلنا نبيا
يقتدى به في الدين ووهبنا له من رحمتنا اي نعمتنا سوى الاولاد والنبوة من نعم الدين والدنيا وجعلنا

لهم

وجعلنا لهم لسان صدق عليا اي ثناء حسنا في الناس عليا مرتفعا سائرا في الدنيا وكل اهل الاديان يتولون
ابراهيم وذريته ويثنون عليهم ويدعون انهم على دينهم وقيل معناه واعلينا ذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم
بالجميل الى قيام القيمة وقيل هو ما يتلى في التشهد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم قوله عز وجل واذكر في
الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من
رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلوة
والزكوة وكان عند ربه مرضيا خمس ايات القراءة قرا اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام والباقون مخلصا بكسرها
الحجة من كسر اللام فحجته واخلصوا دينهم لله ومن فتحها فحجته انا اخلصناهم اللغة يقال ناجاه يناجيه اذا
اختصه بكلام يلقيه اليه واصل النجوة الارتفاع من الارض ومنه النجاة ايضا وهو الارتفاع عن الهلكة والنجاء السرعة
لانه ارتفاع في السير ومنه المناجاة لانه ارتفاع الحديث الى المحدث والنجي بمعنى المناجي كالجليس والضجيع وقيل النجي
مصدر بمعنى الارتفاع كان معنى قربناه رفعناه ويجوز ان يكون التقدير وقربناه مكانا رفيعا المعنى ثم ذكر سبحانه
حديث موسى فقال واذكر يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن موسى انه كان مخلصا اي اخلص العبادة لله تعالى اذا
خلص نفسه لاداء الرسالة وبفتح اللام يكون معناه اخلصه الله بالنبوة واختاره للرسالة وكان رسولا الى فرعون
وقومه نبيا رفيع الشان عالي القدر وناديناه من جانب الطور الايمن الطور جبل بالشام ناداه الله من جانبه اليمين
وهي يمين موسى وقيل من جانب اليمين من الطور يريد حيث اقبل من مدين وراء النار في الشجرة وهو قوله يا موسى
اني انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اي مناجيا كليما قال ابن عباس قربه الله وكلمه ومعنى هذا التقريب انه
اسمعه كلامه وقيل قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتب فيه التورية وقيل قربناه اي رفعنا منزلته واعلينا محله حتى
صار محله منا في الكرامة والمنزلة محل من قربه مولاه في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة
وادناء اذ هو سبحانه لا يوصف بالحلول في مكان فيقرب من بعد ويبعد من قرب او يكون احد اقرب اليه من غيره
ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا اي انعمنا عليه باخيه هرون حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون وجعلناه
نبيا اشركناه في امره وشددنا به ازره واذكر في الكتاب الذي هو القرآن اسمعيل بن ابراهيم انه كان صادق
الوعد اذا وعد بشيء وفى ولم يخلف وكان مع ذلك رسولا نبيا الى جرهم وقد مضى معناه قال ابن عباس انه
واعد رجلا ان ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظره سنة حتى اتاه الرجل وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل
اقام ينتظره ثلثة ايام عن مقاتل وقيل ان اسمعيل بن ابراهيم مات قبل ابيه ابراهيم عليه السلام وان هذا هو اسمعيل بن
حزقيل بعثه الله الى قومه فسلخوا جلدة وجهه وفروة راسه فخيره فيما شاء من عذابهم فاستعفاه ورضي
بثوابه وفوض امرهم الى الله في عفوه وعقابه ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ثم قال في آخره اتاه ملك

مناديه يقريه السلام ويقول قد رايت ما صنع بك وقد آمرني بطاعتك فمرني باشيت فقال يكون لي بالحلي اسوة

وكان يامر اهله اي قومه وعترته وقيل امته عن الحسن بالصلوة والزكوة وقيل انه كان يامر اهله بصلوة

الليل وصدقة النهار وكان مع ذلك عند ربه مرضيا قد رضي اعماله لانها كلها طاعات لم يكن فيها قبايح وقيل

مرضيا معناه صالحا زكيا رضي الله عنه فحصل له عنده المنزلة العظيمة **قوله عز وجل** واذكر في الكتاب ادريس

انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن

حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا

فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك

يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا الى آخر الآيات **اللغة** العلي العظيم العلو والعلي العظيم فيما به يقدر على الامور ومنه يوصف

الله تعالى بانه علي والفرق بين العلي والرفيع ان العلي قد يكون بمعنى الاقتدار وبمعنى العلو المكان والرفيع من

رفع المكان لا غير ولذلك لا يوصف الله بانه رفيع واما رفيع الدرجات بالرفعة وبكيا وزنه فعول وهو جمع باك ويجوز

ان يكون مصدرا بمعنى البكا والخلف بفتح اللام يستعمل في الصالح وبسكون اللام في الطالح وقد يستعمل كل واحد في الآخر

قال لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب **الاعراب** سجدا وبكيا نصب على الحال

وتقديره خروا ساجدين وباكين قال الزجاج وهي حال مقدرة والمعنى خروا مقدرين السجود لان الانسان في حال

خروره لا يكون ساجدا الا من تاب في موضع نصب اي فسوف يلقون العذاب الا التائبين فيكون الاستثناء متصلا

ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا من غير الاول ويكون المعنى لكن من تاب وآمن فاولئك يدخلون الجنة **المعنى**

ثم ذكر سبحانه حديث ادريس فقال واذكر يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن ادريس وهو جد ابي نوح عليه السلام

واسمه في التورية اخنوخ وقيل انه سمي ادريس لكثرة درسه الكتب وهو اول من خط بالقلم وكان خياطا واول من

خاط الثياب وقيل ان الله علمه النجوم والحساب وعلم الهيئة وكان ذلك معجزة له انه كان صديقا نبيا مر معنا

ورفعناه مكانا عليا اي عاليا رفيعا وقيل انه رفع الى السماء الرابعة عن انس وابي سعيد الخدري وكعب ومجاهد

وقيل الى السماء السادسة عن ابن عباس والضحاك قال مجاهد رفع ادريس كما رفع عيسى وهو حي لم يمت وقال

آخرون انه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام وقيل ان معناه ورفعنا

محله ومرتبته بالرسالة كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ولم يرد به رفعة المكان عن الحسن والجبائي وابي مسلم

ولما فصل سبحانه ذكر النبيين ووصف كلا منهم بصفة تخصه جمعهم في المدح والثناء فقال اولئك الذين

تقدم ذكرهم الذين انعم الله عليهم بالنبوة والثواب وبساير النعم الدينية والدنيوية من النبيين من

ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل انما فرق سبحانه ذكر نسبهم مع ان كلهم كانوا

من

من ذرية آدم لتبيان مراتبهم في شرف النسب فكان لادريس عليه السلام شرف القرب من آدم لانه جد نوح وكان

ابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح وكان اسمعيل واسحق ويعقوب من ذرية ابراهيم لما

تباعدوا من آدم عليه السلام حصل لهم شرف ابراهيم وكان موسى وهرون وزكرياء ويحيى وعيسى من ذرية

اسرائيل وممن هدينا واجتبينا قيل انه تم الكلام عند قوله اسرائيل ثم ابتدا فقال وممن هدينا واجتبينا من

الامم قوم اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا فحذف لدلالة الكلام عليه عن ابي مسلم وروي عن علي بن الحسين

عليه السلام انه قال نحن عنينا بها وقيل بل المراد به الانبياء الذين تقدم ذكرهم من ذرية آدم وممن هديناهم واجتبيناهم

اي هديناهم الى الحق فاهتدوا واخترناهم من بين الخلق ثم وصفهم فقال اذا تتلى عليهم آيات الرحمن وهو القرآن

عن ابن عباس خروا سجدا اي ساجدين لله وبكيا اي باكين متضرعين اليه بين سبحانه انه مع جلالة قدرهم كانوا

يبكون عند ذكر آيات الله وهؤلاء العصاة ساهون لاهون مع احاطة السيئات بهم ثم اخبر سبحانه فقال فخلف

من بعدهم خلف والخلف البدل السيء معناه فبقي من بعد النبيين المذكورين قوم سوء وقيل هم اليهود ومن

تبعهم لانهم من ولد اسرائيل وهم من هذه الامة عند قيام الساعة عن مجاهد وقتاده اضاعوا الصلوة اي

تركوها عن محمد بن كعب وقيل اضاعوها بتاخيرها عن مواقيتها من غير ان تركوها اصلا عن ابن مسعود

وابراهيم وعمر بن عبد العزيز والضحاك وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام واتبعوا الشهوات اي

اتبعوا الشهوات فيما حرم عليهم وقال كعب فخلف من بعدهم خلف شرابون للقهوات لعابون بالكعاب

ركابون للشهوات متبعون للذات تاركون للجماعات مضيعون للصلوات فسوف يلقون غيا

اي يلقون مجازاة الغي عن الزجاج وهذا كقوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما اي مجازاة الآثام وقيل يلقون

غيا اي شرا وخيبة عن ابن عباس وابن زيد ومنه قول الشاعر ومن يغو لا يعدم على الغي لايما اي من يخب

وقيل الغي واد في جهنم عن ابن مسعود وعطاء وكعب الا من تاب اي ندم على ما سلف وآمن في مستقبل عمره

وعمل صالحا من الواجبات والمندوبات فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ومن قرا يدخلون بضم الياء

وفتح الخاء اراد ان الله سبحانه يدخلهم الجنة بان يامرهم بدخولها وهذا يطابق قوله ولا يظلمون ومن قرا

يدخلون اراد ان الله انهم يدخلونها بامر الله والمعنيان واحد ولا ينقصون شيئا من ثوابهم بل يوفيه الله

اليهم على التمام والكمال وفي هذا دلالة على ان الله تعالى لا يمنع احدا ثواب عمله ولا يبطله لانه سبحانه سمي ذلك

ظلما **قوله عز وجل** جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا

الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك

له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر

لعباده هل تعلم له سميا خمس آيات **القراءة** قرا رويس عن يعقوب يورث بالتشديد والباقون يورث
وفي بعض الروايات عن ابي عمرو هل تعلم يدغم اللام في التاء والاكثر الاظهار **الحجة** يقال اورثه وورثه بمعنى قال
ابو علي يرى سيبويه ان ادغام اللام في الطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين جايز لان آخر مخرج اللام قريب
من مخارجهن وهي حروف طرف اللسان وانشد لمزاحم العقيلي فذر ذا ولكن هتعين متيما على ضوء برق آخر الليل
ناصب **الاعراب** جنات عدن بالنصب على البدل من قوله الجنة وقوله بالغيب في موضع الحال اي كاينة بالغيب وذو
الحال الجنات عدن وسلاما استثناء منقطع فكانه قال لا يسمعون فيها كلاما يؤثمهم لكن يسمعون سلاما وما
نتنزل الا بامر ربك تقديره قل ما نتنزل فاضمر القول له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك قال ابو علي هذه الاية
تدل على ان الازمنة ثلثة ماض وهو قوله ما بين ايدينا ومستقبل وهو قوله وما خلفنا وحال وهو قوله وما
بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات بدل من اسم كان وان شيت كان خبر مبتدأ وان شيت كان مبتدأ وقوله
فاعبده خبره وهذا على قول الاخفش دون سيبويه **النزول** قيل ان العاص بن وايل السهمي لم يعطه اجره اجيرا
استعمله وقال لو كان ما يقوله محمد حقا فنحن اولى بالجنة ونعيمها فنحن اذا ووفره اجره فنزل تلك الجنة التي نورث
الاية وقيل احتبس الوحي اياما لما سئل النبي عليه السلام عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فشق
ذلك عليه فلما اتاه جبرائيل عليه السلام استبطاه فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الاية عن عكرمة والضحاك و
قتاده ومقاتل والكلبي **المعنى** ثم وصف سبحانه الجنة فقال جنات عدن اي جنات اقامة يقال عدن با
لمكان اذا اقام به ووحد في الاية المتقدمة وجمع هنا فكانه جنة تشتمل على جنات وقيل لان لكل واحد من المؤمنين
جنة يجمعها الجنة العظمى التي وعد الرحمن عباده بالغيب المراد بالعباد المؤمنين كما قال فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي وقيل انه يتناول الكافر والمؤمن ولكن يشترط رجوع الكافر عن كفره وقيل بالغيب لانهم غابوا
عما فيها مما لا عين رات ولا اذن سمعت عن ابن عباس والمعنى انه وعدهم اياها ولم يكونوا يشاهدونه فصدقوا
وهو غايب عنهم انه كان وعده اي موعوده ماتيا اي اتيا لا محالة والمفعول هنا بمعنى الفاعل لان ما قد اتيته
فقد اتاك كما اتاك فقد اتيته يقال اتيت على خمسون سنة واتت علي خمسين سنة وقيل ان الموعود هو الجنة
والجنة ماتيه ياتيها المؤمنون لا يسمعون فيها لغوا اي لا يسمعون في تلك الجنات القول الذي لا معنى
له يستفاد وهو اللغو وقد يكون اللغو الهذر وما يلغى من الكلام مثل الفحش والاباطيل الا سلاما اي
الا سلام الملايكة عليهم وسلام بعضهم على بعض قال الزجاج السلام اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة
اي يسمعون ما يسلمهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال المفسرون ليس في الجنة شمس ولا قمر ويكون لهم بكرة
وعشيا والمراد انهم يوتون رزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداء والعشاء وقيل كانت العرب اذا اصاب

احدهم

احدهم الغداء والعشاء اعجب به وكانت تكره الوجبة وهي الاكلة الواحدة في اليوم فاخبر الله تعالى
ان لهم في الجنة بكرة وعشيا على قدر ذلك الوقت وليس ثم ليل وانما هو ضوء ونور عن قتاده وقيل انهم يعرفون
مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب تلك الجنة التي هي مذكورة
في قوله فاولئك يدخلون الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اي انما يملك تلك الجنة من كان تقيا
في دار الدنيا بترك المعاصي وفعل الطاعات وانما قال نورث مع انه ليس بتمليك نقل من غيرهم اليهم لانه
شبه بالميراث من جهة انه تمليك بحال استونفت عن حال انقضت من امر الدنيا كما ينقضي حال الميت من امر
الدنيا عن الجبائي وقيل انه تعالى اورثهم من الجنة المنازل والمساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا الله تعالى
واضاف العبادة الى نفسه لانه اراد المؤمنين وما نتنزل الا بامر ربك قال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
واله قال لجبرئيل وما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا بامر ربك الاية اي اذا امرنا نزلنا عليك
وهو قول قتاده ومجاهد والضحاك وقيل انه قول اهل الجنة انا لا ننزل موضعا من الجنة الا بامر الله تعالى عن ابي مسلم
له ما بين ايدينا وما خلفنا اي ما مضى من امر الدنيا وما بين ذلك اي ما بين النفختين عن ابن عباس وقتاده والضحاك
والربيع قال مقاتل وبين النفختين اربعون سنة وقيل معناه له ابتدا خلقنا ومنتهى آجالنا ومدة حيوتنا وقيل
ما بين ايدينا ما بقي من امر الدنيا وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك من حيوتنا اي هو المدبر لنا في الاوقات
الماضية والاتية والذاهبة وقيل ما بين ايدينا اي الارض عند نزولنا وما خلفنا السموات اذا نزلنا منها وما بين
ذلك السماء والارض وما كان ربك نسيا قيل هذا حكاية تمام قول الملايكة او قول اهل الجنة وقيل بل تم الكلام قبله
ثم اخبر سبحانه عن نفسه ومعناه انه سبحانه ليس ممن ينسى ويخرج عن كونه عالما لانه عالم لذاته وتقديره وما نسيك يا
محمد وان اخر الوحي عنك وقيل ما كان ربك ناسيا لاحد حتى لا يبعثه يوم القيمة عن ابي مسلم رب السموات والارض
اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما من الخلايق والاشيا فاعبده وحده لا شريك له واصطبر لعبادته اي اصبر على
تحمل مشقة عبادته ثم قال لنبيه صلى الله عليه واله هل تعلم له سميا اي مثلا وشبيها عن ابن عباس ومجاهد وابن
جريج وسعيد بن جبير وقيل هل تعلم احدا يستحق ان يسمى الها الا هو عن الكلبي وقيل هل تعلم احدا يسمى خالقا رازقا
محييا مميتا قادرا على الثواب والعقاب سواه حتى تعبده فاذا لم تعلم ذلك فالزم عبادته وهذا استفهام بمعنى
النفي اي لا نعلم من يسمى بلفظة الله **قوله عز وجل** ويقول الانسان اءذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر
الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من
من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا خمس آيات **القراءة** قرا نافع وعاصم
وابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وسهل اولا يذكر خفيفا والباقون اولا يذكر بالتشديد **الحجة** قال ابو علي

التذكر يراد به التدبر والتفكر وليس تذكرًا عن نسيان والثقيلة كانه في هذا المعنى اكثر ومن ذلك قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وقال انما يتذكر اولوا الالباب فاضافة يتذكر الى اولي الالباب يدل على ان المراد به النظر والتفكر والحقيقة في هذا المعنى دون ذلك في الكثرة وقد قال الله تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره وعلى ان في حرف ابي اولا يتذكر واما قوله ولم يك شيا فمعناه لم يك شيا موجودًا وليس يراد به قبل الخلق لم يقع عليه اسم شيء وهكذا قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورًا وقد قال ان زلزلة الساعة شيء عظيم **اللغة** الجثي جمع الجاثي وهو الذي برك على ركبتيه واصله جثوو فعول من جثا يجثو وقد تقدم القول فيه في اوايل السورة والشيعة الجماعة المتعاونون على امر واحد من الامور ومنه تشايع القوم اذا تعاونوا والصلي مصدر صلي يصلي صليًا مثل مضى يمضي مضيًا **الاعراب** العامل في قوله اذا ما مت مضمر دل عليه قوله سوف اخرج حيا والتقدير اذا ما مت بعثت ولا يجوز ان يعمل فيه اخرج لان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبله كما ان ما بعد ان كذلك وما بعد الاستفهام وحرف النفي وقد ذكرنا ذلك في مواضع والشياطين يحتمل ان يكون منصوبًا بانه مفعول به اي ونحشر الشياطين ويحتمل ان يكون مفعولا معه بمعنى لنحشرهم مع الشياطين وجثيا منصوبا على الحال وعتيا منصوبا على التمييز وكذلك صليًا فاما الرفع في ايهم اشد قال الزجاج فيه ثلثة اقوال احدها قال سيبويه عن يونس ان لننزعن معلقة بعمل شيا فكان قول يونس ثم لننزعن من كل شيعة استانف فقال ايهم والثاني حكى سيبويه عن الخليل انه بمعنى الذين يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا ومثله قول الشاعر ولقد ابيت من الفتاة بمنزل فابيت لا حرج

حذف م ولا محروم والثالث قال سيبويه ان ايهم مبنية على الضم لانها خالفت اخواتها بان استعمل معها حرف جرى الابتدا تقول اكرم ايهم افضل يريد ايهم هو افضل فحسن الاستعمال لذلك بحذف هو ولا يحسن اضرب من افضل حتى يقول من هو افضل ولا يحسن كل ما اطيب حتى يقول كل ما هو اطيب قال فلما خالف من وما والذي لانك لا تقول فيه ايضا خذ الذي افضل حتى تقول خذ الذي هو افضل فلما خالفت هذا الخلاف بنيت على الضم في الاضافة والنصب حسن وان كنت قد حذفت هو لان هو قد يجوز حذفها وقد قريت تمامًا على الذي احسن على معنى الذي هو احسن قال ابو علي ينبغي ان يكون مراد يونس بقوله ان الفعل معلق انه يعمل في موضع من كل شيعة وليس يريد به انه غير معمل في شي البتة بل يريد انه يعمل في موضع الجار مع المجرور لان لفظ التعليق انما يستعمل فيما يعمل في الموضع دون اللفظ ولو اراد انه لا عمل له في لفظ ولا موضع لقال ملغي ولم يقل معلق كما تقول في زيد ظننت منطلق لانه ملغي واذا كان كذلك كان قول الكسائي في الاية مثل قول يونس لان قول الكسائي قال ان قوله لننزعن من كل شيعة كقولك اكلت من طعام فاذا كان كذلك كان ايهم منقطعًا من هذه الجملة وكانت جملة مستانفة فان قيل فلم زعم سيبويه انه اذا حذف العايد من الصلة وجب البنا على الضم فالجواب ان الصلة تبين الموصول وتوضحه كما ان المضاف اليه يبين المضاف

ويخصصه

المضاف
ويخصصه فكان المضاف اليه لما حذف بني كذلك لما حذف العايد من الصلة الى الموصول هنا بني فان قال قايل كان لا يكون حذف المبتدا العايد من الصلة عوضًا من حذف المضاف اليه هناك الا ترى ان الذي يبين به الموصول ويتضح انما هو الواحد الذي في الجملة ولولا الراجع لم يبين واذا كان التبيين له الراجع من الجملة فحذف منها كان حذف المضاف اليه من المضاف **النزول** نزول قوله ويقول الانسان في ابي بن خلف الجمحي وذلك انه اخذ عظمًا باليًا فجعل يفته في يده ويذريه في الريح ويقول زعم محمد ان الله يبعثنا بعد ان نموت ونكون عظاما مثل هذا ان هذا شي لا يكون ابدًا عن الكلبي وقيل

م نزلت في الوليد بن المغيرة في رواية عن عطاء عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والبعث والنشور حكى سبحانه عقيبه قول منكري البعث ورد عليهم باوضح بيان واجلى برهان فقال ويقول الانسان ايذا ما مت لسوف اخرج حيا هذا استفهام المراد به الانكار والاستهزاء اي اذا مت اعاد ني الله حيًا فقال سبحانه مجيبا الذكر الكافر اولا يتذكر الانسان انا خلقناه من قبل اي اولا يتذكر هذا الجاحد حال الابتدا خلقه فيستدل بالابتدا على الاعادة وقيل ان الانسان هنا مفرد في اللفظ مجموع في المعنى يريد منكري جميع البعث ولم يك شيا معناه ولم يكن شيا كاينا او مذكورًا **سوال** قيل كيف تدل النشاة الاولى على النشاة الثانية والواحد منا يقدر على افعاله كالحركات والسكنات والاصوات وغيرها ولا يقدر على اعادتها **جواب** من وجوه احدها انه سبحانه خلق الاجسام والحيوة فيها والبقا جايز عليها فيجب ان يقدر على اعادتها بخلاف افعالنا فانها لا تبقى فلا يصح الاعادة عليها والثاني ان الابتدا اصعب من الاعادة فاذا كان قادرًا على الابتداء فان يكون قادرا على الاعادة اولى والثالث انه سبحانه استدل بخلق الاجسام على انه قادر لذاته اذ القادر بقدرة لا يصح منه فعل الاجسام واذا كان قادرًا لذاته ويقدر على ايجاد ما يصح وجوده

اي هم وصح قدر على اعادته ثم حقق سبحانه امر الاعادة فقال فوربك يا محمد لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم ونبعثهم من قبورهم باوليا بهم من الشياطين وقيل لنحشرنهم ولنحشرن الشياطين ايضا ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي مستوفزين على الركب عن قتادة والمعنى يجثون حول جهنم متخاصمين ويتبرا بعضهم من بعض لان المحاسبة تكون بقرب جهنم وقيل جثيا اي جماعات جماعات عن ابن عباس كانه مثل زمرًا وهو جمع جثوة وجثوة وهي المجموع من التراب والحجارة وقيل معناه قيامًا على الركب وذلك لضيق المكان بهم لا يمكنهم ان يجلسوا عن السدي ثم لننزعن من كل شيعة اي لنخرجن من كل جماعة ايهم اشد على الرحمن عتيا اي الاعتى فالاعتى منهم قال قتادة لننزعن من كل اهل دين قادتهم وروسهم في الشر والعتي ههنا مصدر كالعتو وهو التمرد في العصيان وقيل نبدا بالاكثر جرمًا فالاكثر عن مجاهد وابي الاحوص ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي نحن اعلم بالذين هم اولى بشدة العذاب واحق بعظيم العقاب واجدر بلزوم النار **قوله تع** وان منكم الا واردها كان على ربك حتمًا مقضيًا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم

اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من
قرن هم احسن اثاثا ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا راوا ما يوعدون اما
العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا خمس ايات **القراءة** قرا
الكسائي وروح وزيد عن يعقوب ثم ننجي بالتخفيف والباقون ننجي بالتشديد وقرا ابن كثير مقاما
بضم الميم والباقون بفتحها وقرا اهل المدينة غير ورش وابن عامر والاعشى والبرجمي عن ابي بكر وريا
بغير همز مشددة الياء والباقون رئيا مهموزة وفي الشواذ قراءة طلحة وريا خفيفة بلا همز وقراءة سعيد
بن جبير وزيا **الحجة** انجاه ينجيه ونجاه ينجيه بمعنى والمصدر واسم الموضع من باب يفعل يجي على
مفعل فالمقام بفتح الميم يصلح ان يكون مصدرا من قام يقوم ويصلح ان يكون اسم الموضع والمقام المصدر
الموضع من اقام يقيم فاما قول زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم وانه يسمى بها القوم في الفعل
فانما هو على حذف المضاف اي اهل مقامات ومشاهد وروي عن الاصمعي انه قال المجلس القوم وانشد
سيب بعدك يا كليب المجلس قال ابو علي المجلس موضع الجلوس فالمعنى على اهل المجلس كما ان المعنى على اهل
المقامات قال السكري المقامة المجلس والمقام المنزل وقوله خير مقاما من ضم الميم جعله اسما للمهوى ومن فتح
كان كذلك ايضا الاترى ان الندي والنادي هما المجلس فيهن ذلك قوله وتاتون في ناديكم المنكر ويدل على
ذلك قوله كم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا فانه لا يراد به الحدث انما يراد به حسن الشارة
والهيئة والمنظر وهذا انما يكون في الاماكن واما قوله وريا قال ابو علي رئي فعل من رايت فكانه اسم لما
ظهر وليس المصدر وانما المصدر الراي والرؤية يدل على ذلك قوله يرونهم مثليهم راي العين فالرئي
الفعل والري المرى كالطحن والطحن والسقي والسقي والرعي والرعي ومن خفف الهمزة من ورئيا
لزم ان تبدل منها الياء لانكسار ما قبلها كما تبدل من ذيب وبير فاذا ابدل منها الياء وقعت ساكنة
قبل حرف مثله فلا بد من الادغام وليس يجوز الاظهار في هذا كما جاز اظهار الواو في نحو رويا ورويه
يعني اذا خففت الهمزة فيها لان الياء في ريا قبل مثل واو وقعت في رويا قبل ما يجري مجرى المقارب قال ابن
جني من قرا وريا مشددة فانه فعل اما من رويت واصله وهو من الهمزة ريا كرعيا فخففت الهمزة وابدلت ياء
وادغمت في الياء الثانية ويجوز ان يكون من رويت وامار رويت لان للريان نضارة وحسنا فيتفق معناه ومعنى
وزيا بالزاي واصله على هذا زوي فابدلت الواو ياء وادغمت في الياء فاما ريا مخففه فيحتمل ان يكون مقلوبة
من فعل الى فلع فصار في التقدير ريا ثم حذف الهمزة فالقيت حركتها على الياء فصارت ريا ويحتمل ان يكون
ريا من رويت ثم خفف بحذف احدى الياءين فصارت ريا واما الزي بالزاي ففعل من زويت اي جمعت وذكر

ام

الله لا يبقى الحسن له شي واحسن آلته له زي حتى يكبر آلته المستحسنة وانشد ابن دريد اشاقتك الظعاين
يوم بانوا بذي الزي الجميل من الاثاث **اللغة** الحتم القطع بالامر والحتم والجزم والقطع بمعنى والندي
والنادي المجلس الذي قد اجتمع فيه اهله ومنه دار الندوة وهي دار قصي بمكة وكانوا يجتمعون فيه للتشاور
تيمنا به وقد بدت القوم ابدوهم اذا جمعتهم في مجلس واصل الندي انه مجلس اهل الندى وهو الكرم قال
حاتم ودعيت في اولى الندي الندا ولم ينظر الي باعين خزر والاثاث المتاع من الفرش والثياب التي
يتزين بها واحدتها اثاثة وقيل لا واحد لها والزي ما يراه الرجل من ظاهر احوال القوم وهو اسم للزي كالذبح
اسم للمذبوح **الاعراب** وان منكم الا واردها تقديره وما احد ثابت منكم فاحد مبتدا ومنكم صفته وواردها
خبر جثيا منصوب على الحال مقاما وندبا منصوبان على التمييز لدلالة الكلام عليه فليمدد له الرحمن صيغة لفظ
امر ومعناه خبر والتقدير فمد له الرحمن مدا وباب الامر والخبر يتداخلان فكما ان قوله والمطلقات يتربصن
تقديره فليتربصن فجعل لفظ الخبر بمعنى الامر وكذا ها هنا جعل لفظ الامر بمعنى الخبر وقوله ما يوعدون مفعول
راوا اما العذاب واما الساعة بدل ما يوعدون وقوله من هو شر مكانا تعليق فعلى هذا يكون هو فصلا وا
لفصل بين كلمة الاستفهام وخبره عزيز فالاولى ان يكون من هنا بمعنى الذي وفي موضع نصب بتعلمون وهو
شر مبتداء والخبر والجملة صلة من **المعنى** ثم بين سبحانه احوالهم يوم الحشر فقال وان منكم الا واردها
اي ما منكم احد الا واردها والهاء في واردها راجعة الى جهنم واختلف العلماء في معنى الورود على قولين
احدهما ان ورودها هو الوصول اليها والاشراف عليها لا الدخول فيها وهو قول ابن مسعود والحسن
وقتادة واختاره ابو مسلم واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس
يسقون وقوله فارسلوا واردهم فادلى دلوه وبانك تقول وردت بلد كذا وماء كذا اي اشرفت عليه
دخلته او لم تدخله وفي امثال العرب ان ترد الماء بماء اكيس وقال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه
وضعن عصي الحاضر المتخيم اراد فلما بلغن الماء اقمن عليه قال الزجاج والحجة القاطعة في ذلك قال
سبحانه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها فهذا يدل على
ان اهل الحسنى لا يدخلون قالوا فمعناه انهم واردون حول جهنم للمحاسبة ويدل عليه قوله ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا يدخل النار من هو من اهلها وقال بعضهم معناه انهم واردون عرصة القيمة التي تجمع كل
بر وفاجر والآخر ان ورودها دخولها بدلالة قوله فاوردهم النار وقوله انتم لها واردون لو كان هؤلاء
آلهة ما وردوها وهو قول ابن عباس وجابر واكثر المفسرين ويدل عليه قوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا ولم يقل ويدخل الظالمين وانما يقال نذر ونترك الشي الذي قد حصل في مكانه ثم اختلف هؤلاء

فقال بعضهم انه للمشركين خاصة ويكون قوله وان منكم المراد به منهم كما قال سبحانه وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ان هذا كان لكم جزاء اي لهم وروي في الشواذ عن ابن عباس انه قرا وان منهم وقال الاكثرون انه خطاب
لجميع المكلفين فلا يبقى بر ولا فاجر الا ويدخلها فتكون بردا وسلاما على المومنين وعذابا لازما للكافرين قال
السدي سالت مرة الهمداني عن هذه الاية فحدثني ان عبد الله بن مسعود حدثهم عن رسول الله صلى الله عليه واله
قال يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد
الرجل ثم كمشيه وروى ابو صالح غالب بن سليمان عن كثير بن زياد عن سمية قال اختلفنا في الورود فقال قوم لا
يدخلها مومن وقال آخرون يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسالته فاومى با
صبعه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر
الا يدخلها فتكون على المومنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردها
ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا وروي مرفوعا عن يعلى بن منبه عن رسول الله صلى الله عليه واله قال
تقول النار للمومن يوم القيمة جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه سئل عن الاية
فقال ان الله يجعل النار كالسمن الجامد ويجمع عليها الخلق ثم ينادي المنادي ان خذي اصحابك وذري اصحابي
فقال والذي نفسي بيده هي اعرف باصحابها من الوالدة بولدها وروي عن الحسن انه راى رجلا يضحك فقال هل
علمت انك وارد النار فقال نعم قال وهل علمت انك خارج منها قال لا قال ففيم هذا الضحك وكان الحسن لم ير ضاحكا
قط حتى مات وقيل ان الفائدة في ذلك ما روي في بعض الاخبار ان الله تعالى لا يدخل احدا الجنة حتى يطلعه على النار
وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحا وسرورا بالجنة ونعيمها
ولا يدخل احدا النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة
على ما فاته من الجنة ونعيمها وقال مجاهد الحمى حظ كل مومن من النار ثم قرا وان منكم الا واردها فعلى هذا من حم من
المومنين فقد وردها وقد ورد في الخبر ان الحمى من فيح جهنم وروي ان رسول الله صلى الله عليه واله عاد مريضا فقال
ابشر ان الله عز وجل يقول هي ناري اسلطها على عبدي المومن في الدنيا لتكون حظه من النار وقوله كان على ربك
حتما مقضيا اي كائنا واقعا لا محالة قد قضى بانه يكون وعلى كلمة وجوب فمعناه اوجبه الله على نفسه وفيه دلالة
على انه يجب عليه اشياء من طريق الحكمة خلافا لما يذهب اليه اهل الجبر ثم ننجي الذين اتقوا الشرك وصدقوا عن ابن
عباس ونذر الظالمين اي ونقر المشركين على حالهم فيها اي في جهنم جثيا اي باركين على ركبهم وقيل جماعات
على ما مر تفسيره وقيل المراد بالظالمين كل ظالم وعاصي ثم قال سبحانه واذا تتلى عليهم اياتنا بينات معناه واذا
تتلى على الكافرين اياتنا المنزلة في القران ظاهرات الحجج والادلة يمكن يفهم معانيها قال الذين كفروا للذين امنوا

اي

اي الفريقين خير مقاما اي قال الذين جحدوا وحدانية الله تعالى وكذبوا انبياءه للذين صدقوا بذلك مستفهمين
لهم وغرضهم الانكار اي الفريقين اي انحن ام انتم خير منزلا ومسكنا او موضع اقامة واحسن نديا اي مجلسا
وانما تفاخروا بالمال وزينة ولم يتفكروا في العاقبة وليسوا على الصفة بان من كان ذا حال في الدنيا فكذلك يكون في
الاخرة ثم نبههم سبحانه على فساد هذا الاعتقاد بان قال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا
قال ابن عباس الاثاث المتاع وزينة الدنيا والرئي المنظر والهيئة والمعنى ان الله تعالى قد اهلك قبلهم امما
وجماعات كانوا اكثر اموالا واحسن منظرا منهم فاهلك اموالهم وافسد عليهم صورهم ولم يغن عنهم اموالهم
وجمالهم كذلك لا يغني عن هولاء وقيل ان المعني بالاية النضر بن الحرث وذووه كانوا يرجلون شعورهم
ويلبسون افخر ثيابهم ويفتخرون بشاراتهم وهيئاتهم على اصحاب النبي صلى الله عليه واله ثم قال سبحانه لنبيه
قل يا محمد من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا هذا لفظ امر ومعناه الخبر وتاويله ان الله سبحانه جعل
جزاء ضلالته ان يمد له بان يتركه فيها كما قال ونذرهم في طغيانهم يعمهون الا ان لفظ الامر يوكد معنى الخبر
كان المتكلم يقول افعل ذلك وامر نفسي به والمعنى فليعش ما شاء واضاف الى نفسه لانه سبحانه يبقيه
في الدنيا اي فليعش ما شاء الله من السنين والاعوام فانه لا ينفعه طول عمره حتى اذا راوا ما يوعدون
اما العذاب اي عذاب الاستيصال عن الاصم وقيل عذاب السيف واما الساعة اي القيمة وعذاب النار
فسيعلمون حين العذاب من هو شر مكانا اهم ام المومنون لان مكانهم جهنم ومكان المومنين
الجنة واضعف جندا اي ويعلمون اجندهم اضعف ام جند النبي والمسلمين وهذا رد لقولهم اي الفريقين
خير مقاما واحسن نديا قوله عز وجل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند
ربك ثوابا وخير مردا افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا
كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول وياتينا فردا واتخذوا من دون الله الهة
ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا سبع ايات القراءة قرا حمزة والكسائي
وولدا بضم الواو وسكون اللام في هذه السورة اربعة مواضع وفي الزخرف ان كان للرحمن ولد وفي
نوح وولده فهذه ستة مواضع وقرا اهل البصرة وابن كثير وخلف في سورة نوح بالضم فقط وقرا الباقون
بفتح الواو واللام في جميع القران الحجة قال الفراء من امثال بني اسد ولدك من دمى عقبيك وكان معاذ
النحوي يقول لا يكون الولد الا جمعا وهذا واحد يعني الذي في المثل وانشد فليت فلانا كان في بطن امه وليت فلانا
كان ولد حمار قال ابو علي ويجوز ان يكون جمعا كاسد واسد ويجوز ان يكون واحدا فيكون ولد وولد كحزن وحزن
وعرب وعرب فلا يكون كقول معاذ انه لا يكون الا جمعا ومما انشده الفراء من قوله وليت فلانا كان ولد حمار يدل على انه

واحد ليس بجمع مثل الفلك الذي يكون مرة جمعا ومرة واحدا **الاعراب** افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا
وولدا الموصول هو المفعول الاول لرايت والاستفهام في موضع المفعول الثاني وهو قوله اطلع الغيب الاية قال الزجاج
كلا ردع وزجر وتنبيه اي هذا مما يرتدع به وينبه على وجه الضلالة فيه وقال الفرا يكون صلة لما بعدها كقولك كلا ورب
الكعبة وقال ابو حاتم جاءت في القران على وجهين بمعنى لا لا يكون ذكره وبمعنى الا التي للتنبيه وجاءت في مواضع متوجهة
على التاويلين ويدل على ذلك انها قد تكون مبتدأة مثل قوله علم الانسان ما لم يعلم ثم ابتدأ كلا ان الانسان ليطغى قال الاعشى
كلا زعمتم بانا لا نقاتلكم انا لامثالكم يا قومنا قتل وقال ابو العباس لا يوقف على كلا لانها جواب والفائدة تقع فيما بعدها وقيل
يجوز الوقف عليه ومن مشكلات الوقف على القران الوقف على كلا وقد قسمه القراء اربعة اقسام احدها ما يحسن الوقف عليه
ويحسن الابتداء به والثاني يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به والثالث يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف عليه
والرابع لا يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف عليه وهو في القران ثلاثة وثلثين موضعا وليس في النصف الاول شيء
منه فاما القسم الاول وهو ما يحسن الوقف عليه والابتداء به فعشرة مواضع قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا وقوله
ليكونوا لهم عزا كلا وقوله تعالى لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا وقوله الذين الحقتم به شركاء كلا وقوله ثم ينجيه كلا وقوله
ان يدخل جنة نعيم كلا وقوله ان ازيد كلا وقوله صحفا منشرة كلا وقوله ربي اهانن كلا وقوله ان ماله اخلده كلا
فمن جعل كلا في هذه المواضع ردا للاول بمعنى لا ليس الامر كذلك وقف عليه ومن جعله بمعنى الا التي للتنبيه او بمعنى حقا
ابتدأ به وهو يحتمل الوجهين في هذه المواضع واما الثاني وهو ما يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به فموضعان في قوله
فاخاف ان يقتلون قال كلا وقوله انا لمدركون قال كلا واما الثالث وهو ما يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف عليه
فتسعة عشر موضعا فقوله كلا انها تذكرة كلا والقمر كلا لما يقض ما امره كلا بل تكذبون بالدين كلا اذا بلغت التراقي
كلا لا وزر كلا بل تحبون العاجلة كلا سيعلمون كلا لما يقض ما امره كلا بل ران على قلوبهم كلا ان كتاب الفجار كلا ان
كتاب الابرار كلا انهم عن ربهم كلا اذا دكت الارض دكا كلا ان الانسان ليطغى كلا لئن لم ينته كلا لا تطعه كلا سوف
تعلمون يحسن الابتدا بكلا في هذه المواضع ولا يحسن الوقف عليه لانه ليس بمعنى الرد للاول وقد قال بعضهم انه يحسن الوقف كلا لو تعلمون صح
على كلا في جميع القران لانه بمعنى انتبه الا في موضع واحد وهو قوله كلا والقمر لانه موصول باليمين بمنزلة قولك اي وربي
واما الرابع فموضعان كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون لا يحسن الوقف على ثم لانه حرف عطف ولا على كلا لان الفائدة
فيما بعد هذين الحرفين **النزول** روي في الصحيح عن خباب بن الارت قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن
وايل دين فاتيته اتقاضاه فقال لي لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا اكفر به حتى تموت وتبعث قال فاني لمبعوث
بعد الموت فسوف اقضيك اذا رجعت الى مال وولد قال فنزلت الاية فيه افرايت الذي كفر باياتنا **المعنى**
ثم بين سبحانه حال المؤمن فقال سبحانه ويزيد الله الذين اهتدوا هدى قيل معناه ويزيد الله الذين اهتدوا بالمنسوخ
هدى

هدى بالناسخ عن مقاتل وقيل يزيدهم هدى بالمعونة على طاعاته والتوفيق لابتغاء مرضاته وهو ما يفعله بهم من
الدلالات وما يفعله بهم من الالطاف المقربة من الحسنات والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا قد مر تفسيره
بمعنى في سورة الكهف وجملته ان الاعمال الصالحة التي تواتيها وينتفع صاحبها في الاخرة خير ثوابا من مقامات الكفار التي يفتخرون
بها كالافتخار وخير مردا اي خير عاقبة ومنفعة اي هذا الشيء ارد عليك اي انفع واعود عليك لان العمل الصالح ذاهب عنه
بفقده له فيرده الله عليه برد ثوابه اليه حتى يجده في نفسه افرايت الذي كفر باياتنا افرايت كلمة تعجب معناه ارايت
هذا الكافر الذي كفر بادلتنا من القران وغيره وهو العاص بن وايل عن ابن عباس ومجاهد وقيل الوليد بن المغيرة
عن الحسن وقيل هو عام بمن له هذه الصفة عن ابي مسلم وقال لاوتين مالا وولدا استهزاء اي لاعطين مالا
وولدا في الجنة عن الكلبي وقيل اعطى في الدنيا اي ان اقمت على دين آبائي وعبادة آلهتي اعطيت مالا وولدا اطلع هذه
همزة الاستفهام دخلت على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ومعناه اعلم الغيب حتى يعلم اهو في الجنة ام لا عن ابن
الغيب م عباس ومجاهد وقيل معناه انظر في اللوح المحفوظ عن الكلبي وقيل ولله اشرف على علم حتى علم انا سنؤتيه مالا وولدا
او انه بعث ورزق مالا وولدا ام اتخذ عند الرحمن عهدا اي اتخذ عند الرحمن عهدا بعمل صالح قدمه عن قتاده وقيل معناه
ام عهد الله اليه ان يدخله الجنة عن الكلبي معناه ام قال لا اله الا الله فيرحمه الله بها عن ابن عباس كلا اي ليس الامر
على ما قال من انه يؤتى المال والولد ويجوز ان يكون معنى كلا انه لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الرحمن عهدا سنكتب ما يقول
اي سنامر الحفظة باثباته عليه لنجازيه به في الاخرة ونوافقه عليه ونمد له من العذاب مدا اي نصل له بعض العذاب
بالبعض ونزيده عذابا فوق العذاب فلا ينقطع عذابه ابدا واكد الفعل بالمصدر كما يوكد بالتكرير ونرثه ما يقول
اي ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه عن ابن عباس وقتاده وابن زيد ويأتينا فردا اي يأتي الاخرة
وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد واتخذوا من دون الله الهة يعني ان هؤلاء الكفار الذين وصفهم اتخذوا الهة
اي اصناما عبدوها ليكون لهم عزا اي ليكونوا لهم شفعاء في الاخرة عن الفرا وهذا معنى قول ابن عباس ليمنعوهم
مني وذلك انهم رجوا منها الشفاعة والنصرة والمراد ليصيروا بهم الى العز قال سبحانه كلا اي ليس الامر كما ظنوا بل
يشاهدون صاروا بهم الى الذل والعذاب سيكفرون بعبادتهم اي سيجحدون بانهم كانوا عبدوها ويتبرؤون منها لما يشاهدون
من سوء عاقبة امرهم ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وقيل معناه ان المعبودين سيكفرون عبادة المشركين
لها ويكذبونهم فيها كما قال حكاية عنهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون عن الجبائي ويكونون عليهم ضدا
قال الاخفش الضد قد يكون واحدا وجمعا كالرسول والعدو ومعناه ويكونون عونا عليهم واعداء لهم يخاصمونهم
ويكذبونهم وقيل ويكونون قرناءهم في النار يلعنونهم ويتبرؤون منهم عن قتاده وقيل ويكونون اعداءهم يوم القيمة
كما كانوا في الدنيا اولياءهم عن القتيبي **قوله عز وجل** انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل

عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من
اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا عشر ايات القراءة في الشواذ رواية قتادة عن الحسن يحشر
المتقون ويساق المجرمون قال فقلت انها بالنون يا با سعيد فقال فهي المتقين اذا وقراءة السلمي شيئا ادا بفتح الهمزة
وقرا ابو جعفر وابن كثير وحفص تكاد بالتاء ينفطرن بالتاء وفتح الطاء مشددة وفي عسق مثله وقرا نافع والكسائي
يكاد بالياء يتفطرن بالتاء في السورتين وقرا ابو عمرو وابو بكر وهبيرة عن حفص ويعقوب تكاد بالتاء ينفطرن بالنون
وكسر الطاء في السورتين وقرا ابن عامر وخلف هاهنا يكاد بالياء ينفطرن بالنون مثل ابي عمرو وفي عسق تكاد
بالتاء تتفطرن بالتاء الحجة حجة من قرا يحشر ويساق قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا والاد بالفتح القوة فا
لقوة عني شره وادا فعلى هذا يكون المعنى لقد جئتم شيئا ادا اي ذا قوة وان شئت وصفته بالمصدر كقولهم
رجل زور وعدل وضيف والانفطار مطاوعة الفطر يقال فطره فانفطر والتفطر مطاوعة التفطير يقال فطرته فتفطر
وكانه اليق بهذا الموضع لما فيه من معنى المبالغة وتكرير الفعل وذهب ابو الحسن في معنى قوله تكاد السموات الى معنى تكاد
تريد وكذلك قال في قوله كذلك كدنا ليوسف اي اردنا له وانشد كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من ذكر الصبابة ما مضى
وكذلك قوله في اكاد اخفيها اي اريد اخفيها وعلى هذا فسر قول الافوه فان يجمع اوتاد واعمده وساكن بلغوا الامر
الذي كادوا اي ارادوا قال المعنى يودون لو انهن يتفطرن ولا يدنون من ذلك ولكن هن همين به اعظاما لقول المشر
ولا يكون على من هم بالشيء يريد ان يدنو امنه الا ترى ان رجلا لو اراد ان ينال السماء لم يدن من ذلك وقد كانت منه ارادة
وقد قال بعض المتاولين في قوله تكاد السموات يتفطرن منه هذا مثل كانت العرب اذا سمعت كذبا او منكرا تعاظمه
عظمته بالمثل الذي كان عندها عظيما فقالت كادت الارض تنشق واظلم ما بين السماء والارض فلما افترى اعداء
الله كذبا الكذب ضرب مثل كذبهم باهول الاشياء واعظمها قال ابو علي ومما يقرب من هذا قول الشاعر الم تر صدعا
في السماء مبينا على ابن لبنى الحارث بن هشام وقول الاخر واصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض ليس بها
هشام وقول الاخر لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع اللغة الاز الازعاج الى الشيء
يقال ازه يؤزه ازا وازيزا اذا هزه بالازعاج الى امر من الامور وازت القدر تئز ازيزا اذا غلت ومنه الحديث
انه كان يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء وازرت الشيء الى الشيء ضممته اليه والوفد جمع وافد وقد يجمع
وفود ايضا وفد يفد وفدا ووفد على الشيء اشرف عليه والسوق الحث على السير ساقه يسوقه سوقا ومنه الساق
لاستمرار السير بها او لان القدم يسوقها ومنه السوق لانه يساق بها البيع والشيء شيئا بعد شيء والورد الجماعة
التي ترد الماء يقال ورد الماء يرد وردا والاد الامر العظيم قال الراجز لقد لقي الاعداء مني نكرا داهية دهياء ادا امرا

والانفطار

والانفطار الانشقاق والتفطر التشقق والهد الهدم بشدة صوت الاعراب تؤزهم جملة في موضع الحال
ومفعول نعد محذوف والتقدير نعد اعمالهم عدا ويوم نحشر ظرف لقوله نعد لهم ويجوز ان ينتصب بقوله لا
يملكون الشفاعة اي لا يملكون في ذلك اليوم وفدا منصوب على الحال من المتقين اي وافدين ووردا كذلك اي واردين
الا من اتخذ هو موصول وصلة في موضع رفع لانه بدل من الواو في يملكون ويجوز ان يكون في محل النصب لانه استثناء
منقطع فان من اتخذ عند الرحمن عهدا لا يكون من المجرمين وقوله وتنشق الارض جملة معطوفة على الجملة التي
قبلها وتقديره وتكاد الارض تنشق والجبال تخر هدا منصوب على المصدر في المعنى تقديره تخر خرورا او تهد هدا
ويجوز ان يكون في موضع الحال وان دعوا مفعول له والتقدير لان دعوا اي لاجل ذلك المعنى ثم خاطب سبحانه
نبيه صلى الله عليه واله فقال الم تر يا محمد انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي خلينا بينهم وبين الشياطين
اذا وسوسوا اليهم ودعوهم الى الضلال حتى اغووهم ولم نحل بينهم وبينهم بالالجاء ولا بالمنع وعبر عن ذلك بالارسال على
سبيل المجاز والتوسع كما يقال لمن خلى بين الكلب وغيره ارسل كلبه عليه عن الجبائي وقيل معناه سلطناهم عليهم
ويكون في معنى التخلية ايضا على ما ذكرناه تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية عن ابن عباس
وقيل تغريهم اغراء بالشر تقول امض امض في هذا الامر حتى توقعهم في النار عن سعيد بن جبير فلا تعجل عليهم انما
نعد لهم عدا معناه فلا تطلب بنفسك يا محمد ولا تستعجل لهم العذاب فان مدة بقائهم قليلة فانا نعد لهم الايام
والسنين وما دخل تحت العد فكانه قد نفد وقيل معناه انفاسهم في الدنيا فهي معدودة الى الاجل الذي اجلنا
لعذابهم عن ابن عباس وهذا من ابلغ الوعيد وقيل معناه نعد اعمالهم على ما ذكرناه قبل يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا اي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي يجمع فيه من اتقى في الدنيا بطاعته واجتنب معاصيه الى الرحمن اي
الى جنته ودار كرامته وفودا او جماعات عن الاخفش وقيل ركبانا يؤتون بنوق لم ير مثلها عليها رحائل
الذهب وازمتها الزبرجد ويركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي ونحث المجرمين على السير الى جهنم عطاشا كالابل التي ترد عطاشا
مشاة على ارجلهم عن ابن عباس والحسن وقتاده وسمي العطاش وردا لانه يردونه بطلب الماء وقيل الورد
النصيب اي هم نصيب جهنم من الفريقين والمؤمنون نصيب الجنة عن ابي مسلم لا يملكون الشفاعة اي لا يقدرون
على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع لهم حتى يشفع اهل الايمان بعضهم لبعض لان ملك الشفاعة على وجهين
احدهما ان يشفع للغير والاخر ان يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة
غيرهم فيهم ولا شفاعتهم لغيرهم ثم استثنى سبحانه فقال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي لا يملك الشفاعة
الا هؤلاء وقيل لا يشفع الا لهؤلاء والعهد هو الايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق انبيائه وقيل

هو شهادة ان لا اله الا الله وان يتبرأ الى الله من الحول والقوة ولا يرجوا الا الله عن ابن عباس وقيل معناه لا
يشفع الا من وعد له الرحمن باطلاق الشفاعة كالانبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد به الاخبار
وقال ابن ابراهيم بن هاشم في تفسيره حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن سليمان بن جعفر عن ابي عبد الله عن ابيه علي م
عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصا في مروته قيل يا
رسول الله وكيف يوصي الميت قال اذا حضرته وفاته واجتمع الناس اليه قال اللهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في دار الدنيا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك
ورسولك وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق والحساب والقدر والميزان حق وان الدين كما وصفت وان
الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت وان القران كما انزلت وانك انت الله الحق المبين جزى الله محمدا عنا خير
الجزاء وحيا الله محمدا بالسلام اللهم يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي الهي واله ابائي لا
تكلني الى نفسي طرفة عين فانك ان تكلني الى نفسي اقرب من الشر وابعد من الخير وآنس في القبر وحشتي واجعل لي
عهدا يوم القاك منشورا ثم يوصي بحاجته وتصديق هذه الوصية في سورة مريم في قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم وحق عليه ان يحفظ هذه الوصية ويعلمها وقال علي عليه السلام
علمنيها رسول الله صلى الله عليه واله وقال علمنيها جبرئيل عليه السلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذا اخبار عن اليهود
والنصارى ومشركي العرب فان اليهود قالوا عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال مشركوا
العرب الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئا ادا هاهنا حذف تقديره قل لهم يا محمد لقد جئتم بشيء منكر عظيم شنيع فظيع
فلما حذف الباء وصل الفعل اليه فنصبه تكاد السموات يتفطرن منه اي ارادت السموات ان تنشق لعظم فريتهم
اعظاما ومعناه لو انشقت السموات لشيء عظيم لكانت تنشق من هذا وتنشق الارض اي وكادت الارض تنشق
وتخر الجبال وكادت الجبال تسقط هدا اي كسرا شديدا عن ابن عباس وهدما عن عطاء ان دعوا للرحمن ولدا
اي لان دعوا للرحمن ولدا اي بسبب دعائهم وتسميتهم له ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يصلح للرحمن
ولا يليق به اتخاذ الولد وليس من صفته ذلك لان اثبات الولد له يقتضي حدوثه وخروجه من صفة الالهية واتخاذ
الولد يدل على الحاجة تعالى الله عن ذلك وتقدس قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا
لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد
او تسمع لهم ركزا ست ايات اللغة اللد شدة الخصومة وفي التنزيل الد الخصام اي اشد الخصام خصومة
وجمع الالد لد قال الشاعر ان تحت الاحجار حزما وعزما وخصيما الد ذا اعلاق والركز الصوت الخفي واصل

الركز

الركز الحس ومنه الركاز لانه يحس به ما له من تقدم بالكشف عنه قال ذو الرمة وقد توجس ركزا من سنابكها او كان
صاحب ارض او به الموم والموم البرسام واصل الاحساس الادراك بالحاسة الاعراب كل مبتدا ومن في موضع جر
كل وهو مضاف الى المفعول ووحد كل على اللفظ وعبدا في موضع الحال من الضمير في آتي وهل تحس منهم من احد من الاولى تتعلق
بتحس والثانية مزيدة ويجوز ان يكون تقديره هل تحس احدا منهم ويكون منهم في موضع الصفة لاحد فلما قدم على الموصوف
انتصب على الحال المعنى ثم قال سبحانه ان كل من في السموات والارض من الملائكة والانس والجن الا ويأتي الله
عبدا مملوكا خاضعا ذليلا ومثله قوله وكل اتوه داخرين والمعنى ان الخلق عبيده خلقهم ورباهم وجرى عليهم حكمه وان
عزيرا وعيسى والملائكة من جملة العبيد وفي هذا دلالة على ان البنوة والعبودية لا يجتمعان وانه اذا ملك الانسان ابنه عتق
عليه لقد احصاهم وعدهم عدا اي علم تفاصيلهم واعدادهم فكانه سبحانه عدهم اذ لا يخفى عليه شيء من احوالهم وكلهم اتيه
يوم القيمة فردا اي كل واحد منهم ياتي الحشر والموضع الذي لا يملك الامر فيه الا الله فردا وحيدا مفردا ليس له مال ولا ولد
ولا ناصر مشغولا بنفسه لا يهمه هم غيره ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا قيل فيه اقوال احدها انها خاصة في علي بن ابي طالب عليه السلام فما من مؤمن الا وفي قلبه محبة لعلي عن ابن عباس
وفي تفسير ابي حمزة الثمالي حدثني ابو جعفر الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لعلي قل اللهم اجعل لي عندك
عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فقالها علي فنزلت هذه الاية وروي نحوه عن جابر بن عبد الله والثاني انها
عامة في جميع المؤمنين جعل الله لهم المحبة والالفة والمقة في قلوب الصالحين قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه
الى الله تعالى الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه مودتهم ومحبتهم وقال الربيع بن انس ان الله اذا احب
مؤمنا قال لجبرئيل اني احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في السماء الا ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السماء ثم يوضع له قبول في الارض فعلى هذا يكون المعنى يحبهم الله ويحببهم الى الناس والثالث ان
معناه يجعل لهم محبة في قلوب اعدائهم ومخالفيهم ليدخلوا في دينهم ويتعززوا بهم والرابع يجعل بعضهم يحب بعضا فيكون
كل واحد منهم عضدا لاخيه المؤمن ويكونون يدا واحدة على مخالفيهم والخامس ان معناه سيجعل لهم ودا في الاخرة
فيحب بعضهم بعضا كمحبة الوالد لولده وفي ذلك اعظم السرور واتم النعمة عن الجبائي ويؤيد القول الاول ما صح عن
امير المؤمنين عليه السلام انه قال لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت
الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي انه قال لا يبغضك مؤمن
ولا يحبك منافق ثم قال سبحانه لنبيه عليه السلام فانما يسرناه بلسانك اي يسرنا القران بان انزلناه بلسانك
وهي لغة العرب ليسهل عليهم معرفته ولو كان بلسان آخر ما عرفوه عن ابي مسلم وقيل معناه يسرنا قراءة القران على
لسانك ومكناك من قراءته عن الجبائي لتبشر به المتقين اي لتبشر بالقران الذين يتقون عن الشرك والكبائر

اي يخبرهم بما يسرهم مما اعده الله لهم وتنذر به قوما لدا اي شدادا في الخصومة عن ابن عباس يعني به قريشا
وقيل قوم ذوي جدل خاصمين عن قتادة ثم انذرهم سبحانه وخوفهم بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي قبل
هولاء من قرن مكذبين للرسل وفيه تسلية للنبي عليه السلام والمعنى لا يهمنك كفرهم وشقاقهم فان وبال
ذلك راجع اليهم وقد اهلكنا قبلهم من كان مثلهم هل تحس منهم من احد اي هل تبصر منهم احدا او تسمع لهم
ركزا اي صوتا عن ابن عباس وقتاده وقيل حسا عن ابن زيد والمعنى انهم ذهبوا فلا يرى لهم عين ولا يسمع لهم
صوت وكانوا اكثر اموالا واعظم اجساما واشد خصاما من هولاء فلم يغنهم ذلك لما اردنا اهلاكهم فحكم هولاء
حكم اولئك في انهم لا يبقى منهم عين ولا اثر ٥ تم الجزء السادس من كتاب مجمع البيان في تفسير القران
نهار يوم الخميس النصف في شهر رجب من شهور سـ١١ـنة بقلم افقر عباد الله واحوجهم الى
غفرانه جعفر بن عبد الله بن احمد بن خميس المزي اصلا وخلفا بادي مسكنا حامدا لله مصليا
متوسلا الى الله بمحمد وعترته الامجاد ان يحسن عقباه ويجعل منتهاه خيرا من اولاه
ملتمسا ممن نظر فيه ان يدعو له ولوالديه ولاخوانه المؤمنين بالمغفرة
وان يحشرهم مع النبي والعترة امين اللهم امين وصلى الله
على محمد واله الطيبين الطاهرين والحمد لله
رب العالمين امين امين
امين ٥

الخط يبقى زمانا بعد كاتبه
وكاتب الخط تحت الارض مدفونا

يا قاري الخط قل بالله امينا
الرحيم عبدا كان كاتبه

فهرست الكتب كتاب العقل كتاب العلم كتاب التوحيد كتاب الايمان والكفر
كتاب فضل الدعاء كتاب
فضل القران
كتاب العشرة
كتاب الحجة

الفارسي
[illegible] الامي على
رسالة وجواب لسيد هاشم
رسالة اسرار الصلاة
كتاب علل الشرايع

الا يا مستعير الكتب دعني فان اعارتي للكتب عار
خليلي ان معشوقي كتابي وهل ابصرت معشوقا يعار

بن نبهان

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة
بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن ادد
بن اليع بن الهميسع بن سلمان بن نبت بن
نبت بن اد بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن
ابراهيم بن تارخ بن ناخور بن اشروغ بن ارغو
بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام
بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوع بن يارد بن
مهليل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم

عبد الله بن العباس بن

تمت السلسلة النبوية
من النبي صلى الله عليه
واله الى ادم ع